

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب

لـ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)

(من أول الكتاب إلى نهاية لوحة – ١٥٣)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الحديث وعلومه

تحقيق ودراسة

إعداد الطالب

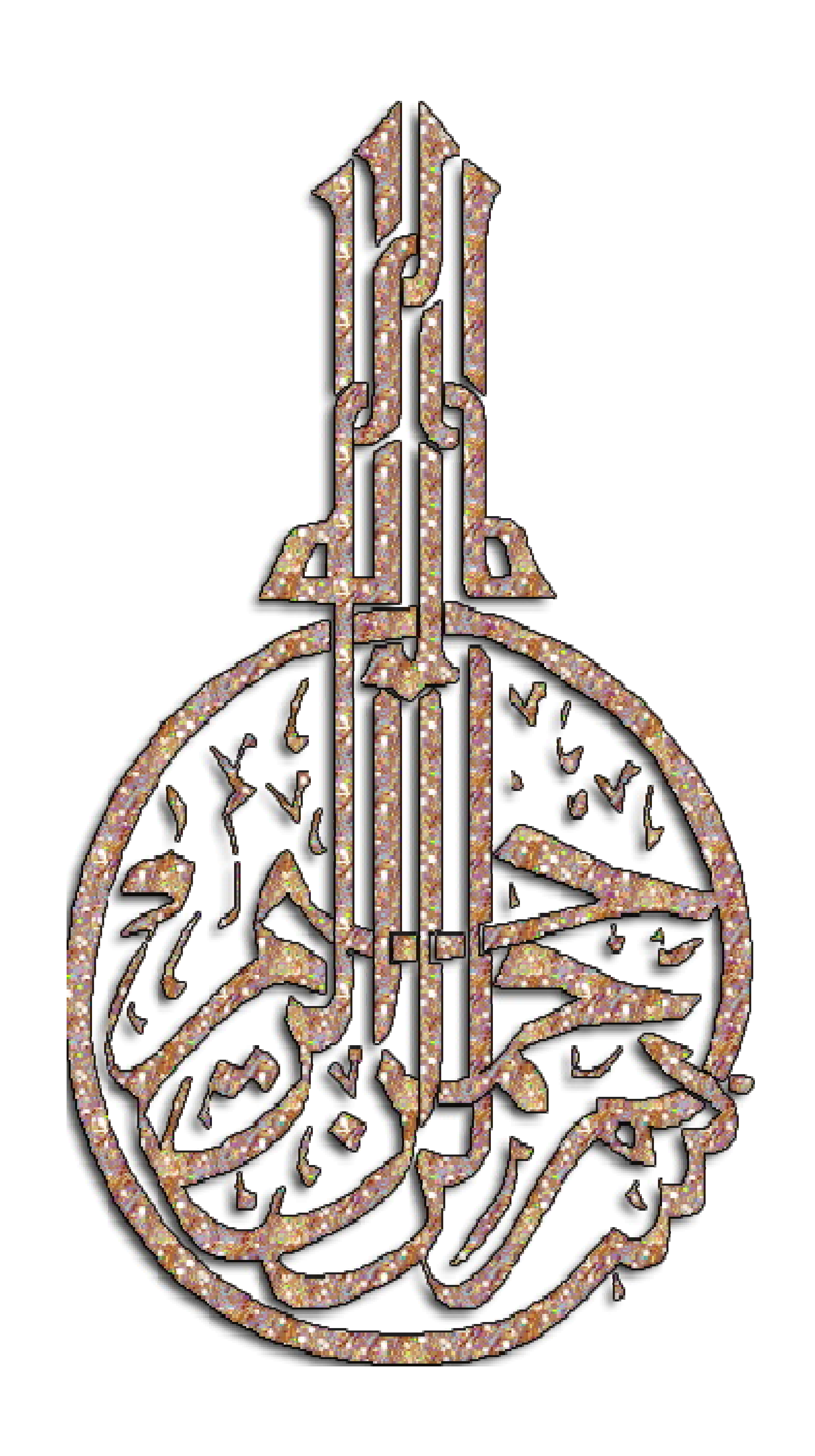
عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الله العامري

الرقم الجامعي (٤٣٠٧٧٠٠٧)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د/ غالب بن محمد الحامضي

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة النحل]

فأحمدُ اللهَ سبحانه وتعالى وأشكره على نعمائه وآلائه التي تتجدد كل يوم ، ولا يستطيع أحد إحصائها ، ومن ذلك أن أنعم عليَّ بوالدين حريصين على تربيتنا تربية صالحة ، فقد سهرا علينا وعلى مصالحنا ، فاللهَ أسألُ أن يثيبهما ويجزيهما عني خير الجزاء ، ويرحم والدي ويجعلني باراً بوالديَّ وأن يمتع بعمر والدتي آمين .

كما أشكر الرجل المفضال صاحب الأيادي البيضاء عليَّ وعلى أهل بيتي جميعاً صاحب السمو الملكي الأمير / ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود

نصره الله بالسنة ونصر السنة به آمين

الذي كان متبنياً ومتابعاً ومشجعاً لي لإكمال دراستي ، فأسأل الله أن يغفر له ويعلي منزلته في الدارين إنه سميع مجيب الدعاء آمين .

وأخيراً . . أشكر الجامعة المعطاء جامعة أم القرى على تسهيلها لنا للدراسة فيها ، وأخص بالشكر كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة التي ساهمت في توجيهنا ممثلة في أساتذتها الكرام المشايخ الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا في تذليل عقبة أو إيضاح معنى أو إرشاد إلى معلومة ، فأسألُ اللهَ أن يجزيهم خير الجزاء ، وكذا كلَّ من أعانني في دراستي هذه من الإخوان والأصحاب إنه سميع مجيب ،،

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا وافر النعم وأعظمها نعمة الإسلام والسنة وجعل الكتاب والسنة وارتضاهما لنا منهاجاً ونبراساً نسير عليه لئلا تضل الأفهام فتزل الأقدام . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه النجوم الكرام ومن تبعهم بإحسان واقتفى آثارهم إلى يوم الدين وبعد .

فمرجع الشريعة الإسلامية إلى أصلين شريفين :

القرآن الكريم والسنة النبوية .

والقرآن أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم العظمى وآياته الباقية إلى قيام الساعة .

والسنة بيان للقرآن وشرح لأحكامه وبسط لأصوله وتمام لتشريعاته ، والسنة النبوية متى تثبت عن المعصوم – صلوات الله وسلامه عليه – فهي تشريع وهداية وواجبة الاتّباع لا محالة .(١)

(١) دفاع عن السنة ـ محمد بن محمد أبو شهبه ص/٥.

قال الشافعي رحمه الله تعالى : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾(١) .(٢)

ولقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(٣). ومن حفظه سبحانه وتعالى للقرآن حفظ السنة أيضاً لأنها الشارحة له فهيأ الله سبحانه وتعالى حفظة حفظوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم عبر العصور والأيام من عهد الصحابة الكرام إلى وقت عصر التدوين للسنة في الكتب والدواوين ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(نضَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بَلَّغها عني ، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه) .(٤)

فحفظ الصحابة رضي الله عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظ دراية ورواية وأدَّوها لمن بعدهم وتناقلوها جيلاً بعد جيل حتى دونت في الكتب .

ولقد انتدب لهذا العمل الجليل الشريف حُفَّاظاً عارفين وجهابذة حاذقين وصيارفة ناقدين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

---

(١) سورة النساء من آية رقم(١٠٥) .
(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير ١٢/١.
(٣) سورة الحجر آية رقم(٩) .
(٤) رواه أحمد في المسند - مسند أنس بن مالك ٩٨/٤ رقم (١٢٩٣٧) وابن ماجه في المقدمة - باب من بَلَّغ علماً ، وهذا لفظه ٨٦/١ رقم (٢٣٦) . وإسناده صحيح .

قال ابن شهاب : إن هذا العلم أدبُ الله الذي أدَّبَ به نبيهُ صلى الله عليه وسلم ، وأدَّبَ النبيُ صلى الله عليه وسلم أُمَّتَهُ أمانة الله إلى رسوله ليُؤدّيه على ما أُدّيَ إليه ، فمن سمع علماً فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين الله عز وجل .(١)

ومع بداية جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تنوع التصنيف فيه فصُنّفت الجوامع والمصنفات والموطآت والمسانيد والصحاح والسنن ، ومنهم من جمع الحديث في كتب جامعة مرتبة على الأبواب الفقهية ، ومنهم من صنف في الحكم والأمثال والآداب النبوية .

ومن أولئك الأئمة الذين صنفوا في الحكم والأمثال والآداب – فقدموا خدمة جليلة للسنة النبوية – أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ ، صاحب كتاب مسند الشهاب ، وكتابه بديع ممتع ألفاظه في الغالب قصيرة مختصرة .

ولقد حظيَ كتاب مسند الشهاب عناية من العلماء ما بين تخريج وتصحيح وشرح مطول أو مختصر ، ولم يخرج إلى النور من هذه الكتب إلا النزر اليسير كونها حبيسة أدراج المكتبات فلم تُحقق ولم تُخرج ، أو لأنها ضمن قائمة المفقودات ولا يُعلم عنها سوى أسمائها في كتب الفهارس والأثبات .

---

(١) **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - الخطيب البغدادي ١/ ٧٩.**

ومن هذه الشروح التي عنيت بشرح مسند الشهاب ، شرح العلامة محمد عبدالرؤوف المناوي الشافعي رحمه الله الموسوم بـ (إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب) وهو شرح متوسط لطيف ، صحح فيه المؤلف أحاديث وضعف ، وعلق فوائد واستدرك .

ولقد أنعم الله عليَّ بنعم كثيرة متتالية ، ومنها أن يسَّر لي الدراسة في قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ذاك الصرح العلمي الشامخ ، الذي يقف بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بتوجيه ورعاية ولاة الأمر في نشر علوم الشريعة .

وقد بحثت عن موضوع لتقديمه كرسالة للدكتوراة وبعد البحث وجدت هذا السفر وتقدمت به للقسم الذي وافق عليه بعد أن عرضته على صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور / غالب بن محمد الحامضي وهو المشرف على رسالتي ، فوافق مشكوراً ، والذي غمرني بكريم خلقه وجميل تواضعه وحسن نصحه وتوجيهه ، وصبره على كثرة اتصالي به رغم كثرة مشاغله فاللهَ أسألُ أن يُسبغَ عليه نعمةَ الصحة والعافية ، وأن يجزيه خير الجزاء في الدارين .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

١- شهرة مسند الشهاب للقضاعي ومكانته العلمية بين كتب السنة ودووابنها .

٢- ندرة الموضوع كون أحاديثه في الحكم والأمثال والآداب النبوية .

٣- لأنه شرح لديوان من دواوين السنة مختص في الحكم والأمثال والآداب النبوية إذ بلغت أحاديثه أكثر من ألف وأربع مئة حديث .

٤- بيان منهج المناوي في شرحه وتناوله للحديث ، من حيث التصحيح والتضعيف وذكر الغريب والأحكام .

٥- إن هذا السفر لا زال مخطوطاً حبيساً في أرفف المكتبات ولم يحقق ليخرج في قسم المطبوع .

أهمية أي بحث كامن في أهمية الموضوع المتناول بالدراسة ، فبقدر شرف الموضوع يكمن شرف الدراسة ، وحسبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً وفضلاً فالموضوع متعلق بسنته صلى الله عليه وسلم ، قال سفيان بن عيينة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الأكبر ، فعليه تعرض الأشياء على خُلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل.(١)

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - الخطيب البغدادي ٧٩/١ .

وأهمية هذا الموضوع يأتي من ناحيتين هما :

الأولى : قيمة الكتاب العلميَّة ، وتتلخَّص فيما يلي :

١- إنَّ هذا الشرح متعلقٌ بكتاب مسند الشهاب للقضاعي ، الذي يُعدُّ من الكتب الفريدة في بابه .

٢- إنَّ هذا الشرح متعلق ببيان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمثال والحكم ويشرف العلم بشرف معلومه .

٣- امتاز هذا الشرح ببيان الحكم على الحديث بالقبول أو الرد في الغالب .

٤- اشتمل هذا الشرح لبيان أحوال الرجال ومراتبهم جرحاً وتعديلاً .

الثانية: مكانة المؤلف العلمية ، وتتلخص فيما يلي :

١- أنّ المناوي أحد الشراح لكتب الحديث والمعنِيّين به .

٢- أنه قد شرح الكتاب مرتين ، المطول ومختصره .

٣- علمه الواسع في مجال شرح الأحاديث النبوية .

المخطوط وعملي في التحقيق :

تعتبر هذه النسخة الوحيدة فيما أعلم ، وقد عثرت عليها في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة المسجد النبوي الشريف ، الرقم في الحاسب (١٠٩٦) وعدد أوراقه (٣٠٢) من وجهين ، مقاس الورق (٢١X ١٥) عدد الأسطر ٢١. شرح فيها الشارح أحاديث الشهاب شرحاً مزجياً ، إذ أنه جعل المتن بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود ، خطها جيد ، وقد اعتمد في شرحه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة وفتاوى لأهل العلم وكلام العرب وأشعارهم ، وقد شابه بتحريفات الأشاعرة وخرافات الصوفية ، فهو يعد واحداً منهم ويقرر ذلك .

خطة الرسالة :

اتبعت الخطة التالية في تحقيق الكتاب إذ جعلت البحث في :

أولاً : مقدمة وذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته ، وقيمة الكتاب العلمية ومكانة المؤلف وخطة الرسالة ، والمنهج الذي اتبعته في هذا البحث .

ثانياً : قسمت الرسالة إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثاني : النص المحقق .

أما قسم الدراسة فتشتمل على فصول أربعة :

الفصل الأول : في التعريف بكتاب الشهاب للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي . وفيه مباحث أربعة :

المبحث الأول : التعريف بالقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مسند الشهاب .

المبحث الثالث : مكانة مسند الشهاب وأهميته عند أهل العلم .

المبحث الرابع : خدمة كتاب مسند الشهاب .

الفصل الثاني : ترجمة للحافظ محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي نور الدين ابن محمد الحراري ثم المناوي . وفيه مباحث أربعة :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، وولادته ، وعقيدته .

المبحث الثاني : شيوخه وتلامذته ورحلاته العلمية .

المبحث الثالث : ثناء العلماء عليه .

المبحث الرابع : مؤلفاته ، ووفاته .

الفصل الثالث : التعريف بكتاب شرح الشهاب للمناوي ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : بيان عمل الشارح وطريقته في الشرح .

المبحث الثاني : إثبات صحة نسبة الكتاب إليه .

الفصل الرابع : في وصف النسخة الخطية ، وبيان منهجي في التحقيق ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وصف النسخة الخطية .

المبحث الثاني : عملي ومنهج التحقيق وفيه :

١- التأكد من سلامة النص وضبطه قدر المستطاع .

٢- عزو الآيات الواردة في الشرح وكتابتها وفق الرسم العثماني .

٣- تخريج الأحاديث النبوية في الشرح ، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بذلك ، وإن لم يكن فيهما تتبعته في مظانه ، مع بيان درجته والحكم عليه ، وأما أحاديث الشهاب فإذا صحح الحديث أو حسنه فلا اتعقبه ، وإذا حكم عليه بغيرهما أبين سبب ذلك وأوضحه .

٤- تخريج كلام الصحابة .

٥- عزو كلام أهل العلم إلى مصادره قدر الإمكان .

٦- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم بشكل مختصر .

٧- شرح الألفاظ الغريبة التي لم يتطرق إليها الشارح أو لزيادة بيان .

٨- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها وعزوها في دواوينها قدر الإمكان .

القسم الثاني : النص المحقق ، ويبدأ من أول الكتاب إلى نهاية الورقة رقم (١٥٣) نهاية شرح حديث ، قال الله تعالى : لا إله حصني فمن دخله أمن عذابي .

ثالثاً : أذكرُ أهم النتائج التي أتوصل إليها .

رابعاً : عمل الفهارس العامة ، وتشمل :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

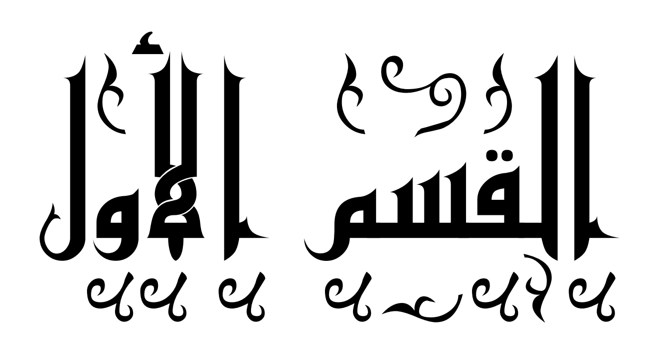
٣- فهرس الآثار .

٤- فهرس الأعلام .

٥- فهرس المصادر والمراجع .

٦- فهرس الموضوعات .

واللهَ أسألُ التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ومقبولاً عنده وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



قسم الدراسة

الفصل الأول : التعريف بكتاب مسند الشهاب

المبحث الأول : التعريف بالقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي .

اسمه ونسبه ومولده :

محمد بن سلامة بن جعفر بن حكمون بن إبراهيم بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي ، والقضاعي نسبة إلى قضاعة ، يقال : هو ابن معد بن عدنان ، والأكثر يرون أنه من حمير ، وهو الأصح ، واسمه عمرو بن مالك ، وينسب إليه قبائل كثيرة ، منها : كلب وبلى وجهينة وعذرة وغيرهم . قاله ابن خلكان (١)

ولد القضاعي – والله أعلم – بعد منتصف القرن الرابع الهجري إذ لم يذكر أحد ممن ترجم له بتأريخ مولده .

وفي نهاية القرن الرابع الهجري كان قيام الدولة العبيدية الباطنية بمصر ، والتي كان لها حضور وقوة وتصدير للتشيع –كما هو الحال في وقتنا الحاضر فإنهم لا يألون جهداً في نقل كفرياتهم إلى العالم أجمع .

وقد عرفوا بسبهم للشيخين وعثمان ، وبغضهم لأهل السنة وقد نشروا البدع فهم من ابتدع المولد النبوي . ولدالقضاعي في هذا العصر المضطرب من حيث سقوط وقيام الدول والطائفية المذهبية .

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤/٢١٢-٢١٣ .

وهؤلاء ينتسبون زوراً(١) وبهتاناً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

نشأته العلمية :

نشأ القضاعي في وسط الصراعات السياسية والعقدية والطائفية ، ولم يمنعه ذلك من التحصيل العلمي وأخذه عن كبار علماء عصره ، أمثال الحاكم وعبدالغني بن سعيد الأزدي ، وغيرهم . كما أنه كان يعقد مجالس للتحديث وتعليم الناس ، وأخذ في التصنيف . وقد أخذ عنه أئمة في شأن الحديث وعلومه ، أمثال الأمير ابن ماكولا ، والخطيب البغدادي . وفي عصر الخليفة المستنصر نعمت مصر بالاستقرار السياسي ، مما أثر على المجتمع بأسره . وكان القضاعي قد تولى القضاء نيابة من جهة المصريين ، وتوجه منهم رسولاً إلى جهة الروم .(٢)

---

(١) قال المقريزي : قدمت جيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معد من بلاد المغرب مع عبده وقائده وكاتبه أبي الحسين جوهر القائد الصقلي في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة ، ونزلت في شمال الفسطاط بالمناخ ، وأسس مدينة القاهرة وحل بها . وقال : وادعى عبيد الله القائم بالمغرب أنه أخو حسن بن محمد الحسن بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ومرة ادعى أنه ولد الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ؛ وكل هذه دعوى مفتضحة ، لأن محمد بن إسماعيل بن جعفر لم يكن له قط ولد اسمه الحسين . وهذا كذب فاحش ، لأن مثل هذا النسب لا يخفى على من له أقل علم بالنسب ، ولا يجهل أهله إلا جاهل . وعبيد الله هذا هو القائم بالمغرب ، الملقب بالمهدي ، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر . هذا هو الثابت في درج نسبهم . اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الحنفا ـ للمقريزي ١/١- ١٦ . باختصار .

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لابن خلكان ٤/٢١٢-٢١٣ .

شيوخه :

أخذ القضاعي عن جمع كثير من أهل العلم ، قال الذهبي : قال غيره – أي : غيث الأَرْمَنازي – له معجم لشيوخه .(١)

وذكر الذهبي الخمس الأوائل(٢) ممن أخذ عنهم :

١– أبو الحسن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن حامد بن محمود بن ثرثال التيمي ، البغدادي ، نزيل مصر ، ويعرف بابن ثرثال ، المتوفى سنة ثمان وأربع مئة .(٣)

٢– أحمد بن عمر الجيزي .

٣– محمد بن أحمد الكاتب ، أبو مسلم البغدادي نزيل مصر ، أخذ عنه بمكة ، المتوفى سنة تسع وتسعين وثلاث مئة .(٤)

٤– أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني شيخ الصوفية بالحرم ومؤلف كتاب بهجة الأسرار في التصوف .(٥)

(١) سير أعلام النبلاء ٩٣/١٨.
(٢) المصدر السابق ٩٢/١٨ .
(٣) سير أعلام النبلاء - للذهبي ٢٢٠/١٧ .
(٤) تأريخ بغداد - للخطيب البغدادي ١٦٨/٢- ١٦٩ .
(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي ٣٤٩/٣ -٣٥٠ .

٥- أبو محمد عبدالرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري البزاز الشهير المالكي ، المعروف بابن النحاس ، المتوفى سنة ست عشرة وأربع مئة .(١) وهو أكثر من روى عنه في المسند .

٦- الحافظ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري المتوفى سنة خمس وأربع مئة .(٢)

٧- الإمام المحدث الصادق الزاهد الجوال ، أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن حفص بن الخليل الأنصاري الهروي ، الماليني الصوفي ، الملقب بطاووس الفقراء ، المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربع مئة .(٣)

٨- عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان ، الإمام الحافظ الحجة النسابة ، محدث الديار المصرية ، أبو محمد الأزدي المصري ، وكان أبوه سعيد فرضي مصر في زمانه ، المتوفى سنة تسع وأربع مئة .(٤)

٩- الإمام المحدث مقرئ العراق ، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حفص بن الحمامي البغدادي ، المتوفى سنة سبع عشرة وأربع مئة .(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي ٣١٣/١٧ - ٣١٤ .
(٢) المصدر السابق ١٦٢/١٧ - ١٧٧.
(٣) المصدر السابق ٣٠١/١٧ - ٣٠٤ .
(٤) المصدر السابق ٢٦٨/١٧ - ٢٧٣ .
(٥) المصدر السابق ٤٠٢/١٧ - ٤٠٣.

لقد أخذ عن الإمام القضاعي جمٌ من طلبة العلم ، ومن أبرز طلابه :

١- الإمام القدوة المتقن الحافظ شيخ المحدثين ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد يَصِل الأزدي الحميدي ، الأندلسي الميورقي ، الفقيه الظاهري ، المتوفى سنة ثمان وثمانين وأربع مئة .(١)

٢- الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد محدث الوقت ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ المتوفى سنة ثلاث وستين وأربع مئة .(٢)

٣- الأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة الحجة ، أبو نصر علي بن هبة الله بن علي ابن جعفر بن علي بن محمد بن الأمير دلف بن الأمير الجواد قائد الجوش أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الجرباذقاني ، ثم البغدادي ، المتوفى سنة خمس وسبعين وأربع مئة .(٣)

٤- الشيخ العلامة البارع المعمر شيخ العربية واللغة ، أبو عبد الله محمد بن بركات ابن هلال بن عبد الواحد السعيدي المصري الأديب . المتوفى سنة عشرين وخمس مئة ، وله مئة سنة وثلاثة أشهر .(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي ١٢٠/١٩ - ١٢٧ .
(٢) المصدر السابق ٢٧٠/١٨ - ٢٩٧.
(٣) المصدر السابق ٥٦٩/١٨ - ٥٧٨ .
(٤) المصدر السابق ٤٥٥/١٩ - ٤٥٦ .

٥- الشيخ الإمام المحدث المتقن الرحال ، أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الإسفراييني ، الصوفي ، نزيل دمشق . المتوفى سنة إحدى وتسعين وأربع مئة .(١)

٦- الإمام المحدث الفقيه ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الحطاب ، الرازي الشافعي ، نزيل مصر . المتوفى سنة إحدى وتسعين وأربع مئة .(٢)

٧- الشيخ الإمام العلامة القدوة المحدث مفيد الشام شيخ الإسلام ، أبو الفتح نصر ابن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي المقدسي الفقيه الشافعي . المتوفى سنة تسعين وأربع مئة .(٣)

لعل هؤلاء من أبرز من أخذ وحمل عنه ، وإلا فإن هناك الكثير وهذا ليس وقت للاستقصاء عنهم .

---

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي ١٩/١٦٢ - ١٦٣ .
(٢) المصدر السابق ١٩/١٩٠ - ١٩١ .
(٣) المصدر السابق ١٩/١٣٦ - ١٤٣ .
(٤) المصدر السابق ١٨/٩٣ .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

إن مكانة الإمام القضاعي بين أهل العلم ظاهرة مما جعل كبار أئمة هذا الشأن أن يأخذوا عنه ، حتى قال الذهبي : كان الحميدي يقصد كثيراً في رواية – كتاب الشهاب – عن مؤلفه ، فقال : صيرني الشهاب شهاباً .(١)

قال تلميذه العالم والمؤرخ الأمير ابن ماكولا : كان فقيهاً على مذهب الشافعي متفنناً في عدة علوم ، وصنف وحدث ، ولم أر بمصر من يجري مجراه .(٢)

وقال الحافظ السلفي : كان من الثقات الأثبات ، شافعي المذهب والاعتقاد مرضي الجملة .(٣)

وقال الرازي : وكان من الثقات الأثبات كثير السماعات شافعي المذهب والاعتقاد .(٤)

وقال ابن الأثير : كان فقيهاً شافعياً صاحب علوم كثيرة .(٥)

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٣- ١٢٤.
(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ٧/١٤٧ .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي ٤/١٥٠ .
(٤) مشيخة الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد الرازي - ص/ ٢٤١ .
(٥) اللباب في تهذيب الأنساب - لابن الأثير ٣/٤٣ .

آثاره العلمية :

لقد خلف الإمام القضاعي إرثاً من المؤلفات في علوم شتى ، فمنها ما عرف مكانه ومنها مالالم يعرف ، ومنها ما زال حبيساً في أرفف المكتبات أو مفقوداً وليس له ذكرٌ إلا في المؤلفات ؛ ومن أبرز مؤلفاته التي حصرها الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي – رحمه الله تعالى – في مقدمة تحقيقه للشهاب ١/٩–١٠ فقال :

١– تفسير القرآن الكريم في عشرين مجلداً ، ذكره أبو الوفاء مصطفى المراغي .

٢– أمالي في الحديث ، ذكره في كشف الظنون (١/١٦٥) وهدية العارفين (٢/٧١) .

٣– الإنباه في الحديث . ذكره في كشف الظنون (١/١٧٢) وهدية العارفين (٢/٧١) .

٤– الإنباه عن الأنبياء . ذكره في وهدية العارفين (٢/٧١) وأبو الوفاء المراغي .

٥– درة الواعظين وذخر العابدين . مجلد على عشرين مجلساً ، أوله : الحمد لله الذي صير العلماء ، إلخ . ذكره في كشف الظنون (١/٧٤٥) ، وهدية العارفين (٢/٧١) وأبو الوفاء المراغي ، وذيل كشف الظنون (٢/٤٦٢) .

٦– دقائق الأخبار وحدائق الاعتبار في الحِكَم ، ذكره في هدية العارفين (٢/٧١) وذكره أبو الوفاء المراغي .

٧– عيون المعارف وفنون الخلائف ، في التأريخ ، أوله : الحمد لله مبدئ كل شيء ووارثه ، إلخ . قال : هذا كتاب أجمع فيه جُملاً من أنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء ،

وولايات الملوك والأمراء ، انتهى إلى – الدولة – الفاطمية . ويظهر أنه الإنباء عن الأنبياء . ذكره في كشف الظنون (١١٨٨/٢) وهدية العارفين (٧١/٢) وأبو الوفاء المراغي ، وفي الطبقات الوسطى للسبكي : وله تأريخ مختصر من مبتدأ الخلق إلى زمانه .

٨- المختار في ذكر الخطط والآثار في مصر . ذكره في كشف الظنون (١٦٢٢/٢) وهدية العارفين (٧١/٢) وأبو الوفاء المراغي .

٩- مناقب الشافعي . ذكره السبكي في الطبقات الوسطى ، وصاحب كشف الظنون (١٨٣٩/٢) وصاحب هدية العارفين (٧١/٢) وأبو الوفاء المراغي .

١٠- نزهة الألباب في التأريخ . ذكره أبو الفواء المراغي .

١١- دستور معالم الحكم من كلام الإمام علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . ذكره أبو الوفاء المراغي .

١٢- شهاب الأخبار .

١٣- مسند الشهاب .

وفاته : توفى الإمام القضاعي رحمه الله تعالى بمصر الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربع مئة ، وصُلِّيَ عليه يوم الجمعة بعد العصر ، وقيل : توفي ليلة الخميس سابع عشر من ذي القعدة ، وقيل : في ذي الحجة .(٤)

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي ١٨/٩٣ .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب مسند الشهاب

قام الشهاب بسرد الأحاديث من غير أسانيد ، ليسهل حفظها وتكون متيسرة لمن تناولها بالمدارسة والحفظ . قال : وقد جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة والوصايا والآداب والمواعظ والأمثال ، قد سلمت من التكلف مبانيها ، وبَعُدَتْ عن التعسف معانيها ، وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحاء ، وتميزت بهدي النبوة عن بلاغة البلاغاء ، وجعلتها مسرودة يتلو بعضُها بعضاً ، محذوفة الأسانيد مبوبة أبواباً على حسب تقارب الألفاظ ، ليقرب تناولها ويسهل حفظها ، ثم زدت مئتي كلمة ، فصار ألف كلمة ومئتي كلمة ، وختمت الكتاب بأدعية مروية عنه عليه السلام ، وأفردت لأسانيد جميعها كتاباً يُرجعُ في معرفتها إليه . (٢/أ - ٢ب) من المخطوط الموجود في جامعة الملك سعود بالرياض ويحمل الرقم (٢١٣،٦ ش.ق ٧٩) في ٤٢ لوحة .

هذا فيما يتعلق بالشهاب المجرد .

وأما مسند الشهاب ، الذي أسند أحاديثه ، فقال فيه :

الحمد لله رب العالمين حمداً يرتضيه ويسمعه ، ويعليه لحامده ويرفعه وصلى الله على المخصوص بالحكمة ، والمؤيد بالعصمة محمد صلى الله عليه وسلم نبي الهدى والرحمة ، وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما هذا كتاب جمعت في أسانيده ما تضمنه كتاب الشهاب ، من الأمثال والمواعظ والآداب ، فمن أراد المتون مسرودة مجردة

نظرها هناك ، ومن أراد مطالعة أسانيدها نظرها في هذا الكتاب ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ٣٣/١ – ٣٤ .

فمن هذا يظهر لنا جلياً أنه ألف المسند أولاً ، ثم ذكره من غير أسانيد ليسهل حفظه وتناوله .

المبحث الثالث : مكانة الشهاب وأهميته عند أهل العلم

لقد اعتنى أهل العلم بكتاب الشهاب ما بين شارح أو مستدرك أو تخريج أوتعقب ، لأن الكتاب فيه كثير من الأحاديث الغريبة والضعيفة ، وربما بعضها يرتقي إلى الحسن ، والآخر يبقى على حاله من حيث الضعف ، وتكمن الفائدة من الكتاب أننا نقف على الأسانيد لهذه الأحاديث ، وبها يُعْرَفُ مخرج الحديث عَمَّنْ ؟

وقد قال الذهبي : كان الحميدي يقصد كثيراً في رواية – كتاب الشهاب – عن مؤلفه ، فقال : صيرني الشهاب شهاباً .(١)

ومع هذا فيبقى للكتاب قيمة فيما يتعلق بأحاديث الآداب والحكم والأمثال .

---

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي ١٢٣/١٩ - ١٢٤ .

المبحث الرابع : خدمة كتاب الشهاب

لم يصل إلينا ممن اعتنى بكتاب الشهاب من حيث الشرح ، أو التخريج ، أو الاستدراك ، أو التعقب عليه ، إلا القليل ، إذ كثير منها حبيسة أدراج المكتبات في قسم المخطوطات ، أو أنها من عداد المفقودات ولم يصل إلينا إلا أسمائها .

أولاً : التعقب على كتاب الشهاب :

١- الكشف عن أحاديث الشهاب ومعرفة الخطأ فيها والصواب .

لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني ، المتوفى سنة سبع وخمس مئة .(١)

٢- بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب . لأبي الفرج ابن الجوزي ، المتوفى سنة سبع وتسعين وخمس مئة .(٢)

٣- الدُّرّ الملتقط في تبيين الغلط ، لأبي الفضل الحسين الصغاني ، المتوفى سنة خمسين وست مئة .(٣)

٤- وللصغاني كتاب آخر اسمه : كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب . قام بوضع علامة للصحيح والضعيف والمرسل ، رتبه على الأبواب .(٤)

---

(١) هدية العارفين - إسماعيل البغدادي ١ / ٤٨٧ .
(٢) المصدر السابق ١ / ٢٧٠ .
(٣) كشف الظنون- حاجي خليفة ٧٣٣/١، وهدية العارفين - إسماعيل البغدادي ١٤٩/١ .
(٤) كشف الظنون - حاجي خليفة ١٠٦٧/١ .

٥- رسالة في الرد على الصغاني ، للحافظ العراقي ، وهي ملحقة في آخر كتاب الشهاب ٢/٣٥٣- ٣٦٨ . وعدد الأحاديث التي تعقبها العراقي الخاصة بمسند الشهاب ثلاث عشرة حديثاً . وهي مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية [مجاميع ١٧٢] .

ثانياً : ترتيب أحاديث الشهاب :

١- إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب . للحافظ السيوطي ، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة .(١)

٢- إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب . للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي .

٣- قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب - للشيخ محمد العربي العزوزي .

ثالثاً : الذيول على الشهاب :

١- كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم ، للشيخ أحمد بن معدان التجيبي المالكي ، المتوفى سنة تسع وأربعين وخمس مئة .(٢)

---

(١) كشف الظنون - حاجي خليفة ٢/١٠٦٧، وهدية العارفين - حاجي خليفة ١ / ٢٧٨ .

(٢) كشف الظنون - حاجي خليفة ٢ / ١٥٢٣ .

رابعاً : الشروح على الشهاب :

١- شرح مسند الشهاب لابن الجوزي ، فقال : قد ذكرته في شرح الشهاب .(١)

٢- شرح معاني كتاب الشهاب (٢) - لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري البغدادي الواعظ . وهذا من الشروح المهمة ، وتكمن أهميته في أنه يحكم على الأحاديث ، ويبين معاني ألفاظه ومدلولاته ، وقد نقل عنه الحافظ المناوي في فيض القدير وفي شرح الشهاب ، وتعقب فيه العامريَ في تصحيحه أو تحسينه أو تضعيفه .

٣- شرح الشهاب - عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري أبو الإصبع الأطروشي الدورقي ، المتوفى سنة أربع وعشرين وخمس مئة .(٣)

٤- شرح الشهاب - لابن وحشي أبو محمد عبدالله بن يحيى التجيبي ، المتوفى سنة اثنين وخمس مئة . توجد منه نسخة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .(٤)

٥- شرح الشهاب - محمد بن سعد بن علي بن عبدالله العراقي ، أبو المظفر ابن الحكيمي ، الحلبي الواعظ الحنفي ، المتوفى سنة سبع وستين وخمس مئة .(٥)

(١) العلل المتنا هية في الأحاديث الواهية ٢/٢١٥، عند ذكره لحديث إصلاح اللسان .
(٢) توجد مصورة منه في مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى ، وعندي صورة منه .
(٣) هدية العارفين- حاجي خليفة ١ / ٣٠٥ .
(٤) المصدر السابق ١ / ٢٣٦ .
(٥) المصدر السابق ١ / ٤٩٥ .

٦- رفع النقاب عن كتاب - الشهاب للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي .(١)

٧- مختصر شرح الشهاب إبراهيم بن عبدالرحمن بن خلف القيسي الوادآشي ، المتوفى سنة خمسين وسبع مئة .(٢)

٨- شرح ابن بدران الحنبلي ، وهو مطبوع في دولة الكويت ، ويقع في مجلدين .

٩- شرح الشهاب للشيخ أبي القاسم الوراق البابي .

خامساً : من لخصه :

١- تلخيص شهاب الأخبار - نجم الدين الغيطي ، محمد بن أحمد بن علي السكندري ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسع مئة .(٣)

وللعلماء المعاصرين جهودٌ بالشهاب ، فمنها :

١- طبع شهاب الأخبار مجرداً في المغرب ، ولا يعرف سنة طباعته .

٢- طبع في بغداد مجرداً أيضاً ، بمطبعة الشاه بندر سنة ١٣٢٨هـ .

٣- قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب - للشيخ محمد العربي العزوزي المغربي ، نزيل بيروت .

٤- فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب - أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني ، وهو مطبوع ويقع في مجلدين.

---

(١) عندي ثلاث مصورات من تركيا والهند ، وسيأتي الكلام عليه في موضعه .
(٢) هدية العارفين - حاجي خليفة ٢/٨٠ .
(٣) المصدر السابق .

٥- اللباب في شرح الشهاب - لأبي الوفاء مصطفى المراغي ، اهتم فيه بتخريج أحاديث الشهاب ، وبيان الغريب ، ويقع في مجلد وهو مطبوع.

٦- تحقيق مسند الشهاب - للشيخ حمدي بن عبدالمجيد السلفي - رحمه الله - وهو مطبوع ويقع في مجلدين .

٧- رسالة علمية بعنوان : القضاعي محدثاً ومسنداً - لنيل درجة الدكتوراة للباحثة سهير بنت بكر عبدالسميع من جامعة الأزهر - عام ١٤٠٤هـ .

الفصل الثاني : التعريف بالمناوي وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف ، ويشتمل على الحالة السياسية ، والحالة العلمية .

المطلب الأول : الحالة السياسية :

خضعت مصر لحكم الخلافة العثمانية بعد انهزام المماليك في معركة مرج عام ٩٢٢هـ وخضعت للسلطان سليم خان ، وتنازل الخليفة العباسي المتوكل على الله عن الخلافة وقام بتسليمه مفاتيح الحرمين ، وأعلن القائم على أعمال الشريف محمد أبا نمي الطاعةَ للسلطنة العثمانية ، وبذلك انتهى حكم المماليك على مصر وخضعت مصر وبلاد الحرمين لطاعة السلطان سليم خان .

وفي هذه الفترة ولدَ العلامة المناوي عام ٩٥٢هـ ، فقد عاصر سبعة من سلاطين الدولة العثمانية ، حيث أن وفاته كانت عام ١٠٣١هـ ، كان أولهم السلطان سليمان القانوني وآخرهم السلطان عثمان الثاني ، وهي الفترة من عام (٩٢٦هـ - ١٠٣١هـ) وفي هذه الفترة الزمنية حدثت ثورات داخلية تم فيها عزل لبعض السلاطين وقتل البعض الآخر ، وعلى هذا شهدت مصر في هذه الفترة الحرجة فتناً داخلية وحروباً بين السلاطين المتنازعين للسلطة .

وأما الولاية الخاصة على مصر من قبل السلطان العثماني ، منذ ولادة العلامة المناوي إلى وفاته وليَّ عليها إحدى وثلاثين باشا .(١)

---

(١) وللمزيد انظر : التأريخ الإسلامي - لمحمود شاكر ١٠٣/٨ العهد العثماني .

المطلب الثاني : الحالة العلمية :

إن استقرارا حركة العلمية يكون أولاً : بالاستقرار السياسي ، وثانياً : بالتشجيع من قبل ولاة الأمر ، وهذا الأمر كان مفقوداً في مصر بعد السيطرة من قبل الأتراك ، فقامت الحكومة العثمانية بتعبئة الجنود وإقامة الثكنات العسكرية والتدريب على القتال خوفاً من المواجهة .

وباشرت بعض القوات التركية بترحيل ما في الخزائن المصرية من كتب التراث إلى الآستانة وبقيت هناك إلى الآن .

وبالتالي أُهملت المدارس في مصر والأوقاف ، فتصرف كثير من النظار على خلاف شروطها ، وامتنعوا من الصرف لطلاب العلم الذين كانت توقف كثيراً من الأوقاف لهم ، حتى ابتعد الطلاب والعلماء ، فتحولت المدارس إلى زوايا تراها مغلقة في معظم الأيام .

فلم تواكب التطور العلمي في المجالات الأخرى فنجم عن ذلك التخلف عن الحضارات الأخرى ، ومع الأيام برز التطور الأوربي وأصبح واضحاً جلياً وغدا التخلف العثماني واضحاً جلياً .

ويمكننا القول بأن هذه الفترة يمكن الإطلاق عليها زمن النقل عن كتب المتقدمين دون الإضافة لجديد ، وتم إلزام الناس بالمذهب الحنفي ، وحكر الوظائف العلية لمن كان حنفياً وكان ممجداً للسلطنة ودائراً في فلكها .

فلهـذه الظـروف والأوضـاع نشـأ التخلـف العلمـي ، فلـم يحـدثوا المـدارس بـل اكتفـوا بالكتاتيـب ، ففـي كـل قريـة يكـون كُتَّـابٌ واحـد يقـوم بتعليـم مـن يرغـب مـن أهلـها مبـادئ القـراءة والكتابـة ، ومـع هـذه الأوضـاع التعليميـة المترديـة فشـا الجهـل وازداد التصـوف بـين المصـريين ، وظهـرت الكـثير مـن المنكـرات والبـدع والخرافـات المضـادة للشـرع والعقـل ، بـل تعـدى الأمـر أن بعضـها خـرج عـن دائـرة الإسلام .(١)

(١) وللمزيد انظر : التأريخ الإسلامي - لمحمود شاكر ١٠٣/٨ العهد العثماني . و كتاب الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية - د. علي حسون ص/٤٦- الباب الثالث الدولة العثمانية في أوج التوسع والقوة .

المبحث الثاني : اسمه ونسبه ولقبه :

فهو : محمد(١) عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبدالسلام الحدادي ، ثم المناوي القاهري الشافعي . هكذا ذكر المحبي النسب عند ترجمة زين العابدين بن عبدالرؤوف المناوي .(٢) ولقبه : زين الدين .

المبحث الثالث : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : شيوخه :

١- إن أول شيوخ المناوي هو والده تاج العارفين ، الذي أخذ عنه علوماً عدة ، وأهمها أنه حفظ القرآن على والده قبل البوغ ، ثم شرع في أخذ بعض المتون في فقه الشافعية ، والفية ابن مالك في النحو ، وألفية العراقي في مصطلح الحديث ، وقرأ عليه غيرها من علوم العربية .(٣)

---

(١) هل محمد هو اسمه أم قُدِّمَ على اسمه عبدالرؤوف للتبرك كعادة كثير من العجم والعرب ، وهذا سائغ عندهم وما زال إلى الآن عند معظم الناس يقدمون اسم محمد على اسمه الحقيقي ، كقول : محمد حسني ، ومحمد مسعود ، وهكذا . أما المناوي فقد قال في مقدمة فيض القدير : أنا أحقر الورى خويدم الفقراء محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي ٤/١ . وقال المحبي : عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ، الملقب بزين الدين . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤١١/٢ .
فخلاصة الأمر أنه : عبدالرؤوف ومحمد مقدم على الاسم للتبرك .

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٩٣/٢ .

(٣) المصدر السابق ٤١٢/٢ .

٢- شمس الدين الرملي ، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين ، المصري الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير ، صاحب كتاب : نهاية المحتاج شرح مغني المحتاج ، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ ، أخذ عنه الفقه .

٣- نور الدين علي بن محمد بن علي بن خليل بن غانم الخزرجي السعدي المقدسي القاهري ، أخذ عنه التفسير والحديث والأدب ، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ .

٤- عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني ، نسبة إلى قرية أبي شعرة من أعمال المنوفية ، فقيه صوفي محدث مصري ، المتوفى سنة ٩٧٣هـ .

٥- محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر ، نجم الدين الغَيْطي الاسكندري المصري الشافعي ، أخذ عنه الحديث والتفسير ، المتوفى سنة ٩٨٤ هـ .

٦- أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي - نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه - الشافعي المصري ، أخذ عنه التفسير والتصوف ، المتوفي سنة ٩٩٣ هـ .

٧- محرم الرومي ، أخذ عنه التصوف الطريقة الخلوتية ، كان حياً إلى سنة ١٠١١هـ .

٨- محمد بن محمد بن عبدالله التركي المناخلي ، المتوفى سنة ١٠٠٧هـ .

٩- عبدالقادر بن أحمد المرشدي المالكي ، أخذ عنه الفقه والحديث.

١٠- السيد مسعود الطاشكندي ، أخذ المناوي عنه الطريقة النقشبندية .(١)

١١- حسين باشا بن رستم المعروف بباشا زاده الرومي ، نزيل مصر ، وُلِدَ ببلغراد أخذ عن طريق البيرامية في التصوف .

١٢- منصور الغيطي ، أخذ عنه الطريقة الشاذلية .

١٣- الشيخ حمدان الفقيه .

١٤- ناصر الدين محمد بن سالم أبو النصر الطبلاوي ، الشافعي أحد العلماء الأفراد بمصر ، المتوفى سنة ٩٦٦هـ عن عمر يناهز المائة .

١٥- الشيخ قاسم .(١)

والذي يظهر أن المناوي لم يرتحل في طلب العلم خارج مصر ، وإنما اقتصر على العلماء الذين كانوا في مصر أو الذين وفدوا مصر .

---

(١) تمت الاستفاد في ذكر شيوخ المناوي من كتاب المسائل العقدية في فيض القدير عرض ونقد ، للباحث عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، وهي رسالة لنيل درجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ص/٧٣-٨٠ باختصار .

المطلب الثاني : تلامذته :

يعد المناوي من عداد العلماء في عصره ، ولكن لعل قلة طلابه من أجل العزلة التي فرضها على نفسه من الأمراض التي داهمته . قال المحبي : وكان مع ذلك لم يخلُ من طاعنٍ وحاسدٍ حتى دُسَّ عليه السمَّ فتوالى عليه بسبب ذلك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التداوي ، ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملي منه التآليف وسطرها .(١) ومع هذا فقد أخذ عنه خلق ومنهم :

١- سليمان البابلي الفقيه المصري الشافعي ، المتوفى سنة ١٠٢٦هـ بالقاهرة .(٢)

٢- علي بن زين العابدين محمد بن أبي محمد زين الدين عبدالرحمن بن علي الأجهوري .(٣)

٣- تاج الدين محمد ، وهو مستملي والده .(٣)

٤- زين العابدين ، وقد توفي في حياة والده سنة ١٠٢٢هـ .(٤)

٥- أحمد بن عيسى بن غلاب الولي الكلبي ، من كبار الصوفية ، المتوفى سنة ١٠٢٧هـ بالقاهرة .

٦- محمد بن أحمد بن عيسى الكلبي .(٥)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤١٣/٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ٤١٣/٢ – ٤١٤ .
(٤) المصدر السابق ٤١١/٢ .
(٥) المصدر السابق ٤١٣/٢ .

٧- السيد إبراهيم الطاشكندي .(١)

٨- علي بن إبراهيم الحضري الرشيدي الشافعي نزيل القاهرة المتوفى سنة ١٠٩٤هـ .(٢)

٩- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقريء التلمساني المالكي الفاسي . المتوفى سنة ١٠٤١هـ .(٣)

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

لقد حظي المناوي مبلغاً عظيماً وخصوصاً بعدما جلس للتدريس وحضور أكابر القوم والأخذ عنه والإذعان لعلمه وتبحره . قال الكتاني : قال تاج الدين محمد بن عبدالرؤوف عن والده : شيخ الإسلام علاَّمة الأنام ، خاتمة المحققين والمحدثين .(١)
وذكر أوصافاً عطرة كثيرة عن والده .

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - للمحبي ٤١٣/٢ .
(٢) المصدر السابق ١٢٨/٣ .
(٣) المصدر السابق ٣٠٢/١ - ٣١١ .
(٤) فهرس الفهارس والأثبات - للكتاني ٥٦٢/٢ .

وقال المحبي : الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة ، صاحب التصانيف السائرة ، وأجل أهل عصره بلا ارتياب ، وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً ، قانتاً لله خاشعاً له ، كثير النفع وكان متقرباً بأحسن العمل ، مثابراً على التسبيح والأذكار ، صابراً صادقاً ، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام ، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره .(١)

وقال : وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التأريخ آثاراً ، ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع ، وللناس عليها تهافت زائد ، ويتغالون في أثمانها .(٢) وقال أبو العباس المقرئ : محدث العصر علامة مصر .(٣) وقال الكتاني : ولا شك أنه كان أعلم معاصريه بالحديث ، وأكثرهم فيه تصنيفاً وإجادة وتحريراً .(٤)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - للمحبي ٤١٢/٢ .
(٢) المصدر السابق ٤١٦/٢ .
(٣) فهرس الفهارس والأثبات - للكتاني ٥٦٠/٢ .
(٤) المصدر السابق .

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي وعقيدته :

إن المناوي في الفروع الفقهية على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ويدل على ذلك من مؤلفاته وتقريراته .

وأما عقيدته ، فإن المناوي يسير على عقيدة الأشاعرة ، والذي يدلنا على أشعريته تقريراته في مؤلفاته ، وتحريفه لكثير من صفات الباري سبحانه وتعالى وصرفها عن ظاهرها ، وهذا ظاهرٌ في شرحه لكتب العقائد الأشعرية ، أو أثناء شرحه للحديث في فيض القدير ، وكذا في الإمعان وغيرها من مؤلفاته ، وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ؛ كما أنه صوفي جلد أيضاً يؤمن بكرامات الصوفية يدافع تارة وينكر أحياناً ، ولكن بالجملة هو يسير في ركاب القوم في هذا الباب .

قال الباحث عبدالرحمن التركي : والحق أن المناوي في اعتقاده في كرامات الصوفية وشطحاتهم وخوارقهم وألقابهم قد بالغ مبالغة إلى حد الشطط ، والخروج على قواعد الشرع والعقل ، وإن نظرة عابرة في أي من كتابيه " الكواكب الدرية أو إرغام الشيطان " لتدل دلالة واضحة على مدى مبالغة المناوي فيما يورده من كرامات الصوفية وخوارقهم ، هذا إلى جانب غلوه في عبارات المديح والاطراء على الصوفية الذين يترجم لهم ، على الرغم من أن بعض هؤلاء الذين كال لهم المديح قد اتُّهِمَ بالمروق من الدين والخروج على قواعد الشرع الحنيف .(١)

(١) المسائل العقدية في فيض القدير – عبدالرحمن التركي ١/ ٩٠ .

ثم ذكر من أمثلة ممن ترجم لهم المناوي في كتابه الكواكب الدرية : ابن عربي (١٥٩/٢– ١٨٥) ، والحلاج (٥٤٤/١– ٥٤٨) وابن سبعين (١٠٥/٢– ١٠٦) وأبو العباس البوني (٣٥/٢– ٣٨) والعفيف التلمساني (٨٩/٢– ٩٦) .

فلقد أخذ المناوي الذكر عن الشعراني ، والطريقة الخلوتية (١) عن الشيخ المنخالي ، وأخلاه مراراً ، والطريقة الشاذلية (٢) عن النجم الغيطي ، والطريقة النقشبندية (٣) عن السيد مسعود الطاشكندي ، وقد مَرَّ معنا ذلك عند ذكر مشائخه .

---

(١) هي طريقة صوفية ، تنسب إلى محمد الخلوتي . وهي مبنية على الذكر بجملة : لا إله إلا الله ، بكيفية مخصوصة ، ثم ذكر الجلالة ، ثم ذكر الأسماء العشرة على الترتيب : هو ، حق ، حي ، قهار ، وهاب ، فتاح ، واحد ، أحد ، صمد ، قيوم ، مع الخلوة عن الخلق ، انظر في تفصيلها وبعض أقطابها : خلاصة الأثر ٢٥٠/١، ٣٨٩-٣٩٠ و٢٤٨-٢٤٩ و١٥/٤-١٨و١٠٣ .

(٢) طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد " الله " أو مضمرًا " هو ". ذكره الإمام الذهبي في العبر فقال : الشاذلي : أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي ، الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية ، سكن الإسكندرية وله عبارات في التصوف توهم ، ويتكلف له في الاعتذار عنها . الموسوعة الميسر في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص/٣٠٢ .

(٣) أصحاب بهاء الدين محمد شاه نقشبند المتوفى سنة ٧٩١هـ ، وقيل في معنى نقشبند أو نقش بندر أنه ربط النقش ، والمقصود بالنقش انطباع القلب بالذكر ، وربطه أي : بقاؤه من غير محو ؛ وهي طريقة صوفية تقوم على الذكر أساساً ، ويفترون بأنها طريقة الصحابة ، وطرق الوصول في النقشبندية أربعة : أولها : وهو أقواها وأعلاها ، صحبة الشيخ الكامل السالك . وثانيها : الرابطة ، أي الارتباط بالشيخ . وثالثها : الالتزام ، أي : يلزم السالك نفسه بما يتلقنه عن الشيخ . ورابعها : الذكر ، والمقصود هو أن يكون حال السالك هو حال الذاكر لله على الدوام وحال المتأدب بالذكر . موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية - د. عبدالمنعم حنفي ص/٤٠٤- ٤٠٥ باختصار .

المطلب السادس : مصنفاته :

إن المشارب المتنوعة التي أخذ منها المناوي في طلبه للعلم والعزلة التي فرضها على نفسه كان لها الأثر في كثرة التصانيف وتنوعها . قال المحبي : وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره .(١)

فإن المناويَّ أخذ عن كبار مشايخ عصره علوم العربية والفقه والحديث والتفسير والأدب والتصوف .

لذا حظيت مؤلفات المناوي بالتداول سواءً في عصره أو بعده ، قال المحبي : ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون في أثمانها .(٢)

ويمكننا تقسيم مؤلفات المناوي على النحو التالي :

أولاً : المؤلفات التي أتمها :

١- شرح على نظم العقائدلابن أبي شريف .

٢- شرح على الفن الأول من كتاب النقاية للسيوطي ، وسماه إعلام الأعلام بأصول فني المنطق والكلام .

٣- نتيجة الفكر ، وهو شرح كبير على نُخْبَةِ الفِكَرْ .

٤- اليواقيت والدرر ، وهو شرح صغير على نُخْبَةِ الفِكَرْ .

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢ / ٧٨) .

(٢) المصدر السابق ٨٢/٢ .

٥- شرح على الجامع الصغير ، وهو : فيض القدير على الجامع الصغير . وهو مطبوع ، والآن يحقق في جامعة الأزهر كرسائل علمية .

٦- واختصر الفيض إلى الثلث في كتاب سماه : التيسير على الجامع الصغير . وهو مطبوع .

٧- الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور . جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث بيان رتبته ، مطبوع ، طبع المركز العربي للبحث والنشر في ثلاث مجلدات عام ١٩٨٠ م .

٨- المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق . وهو كتاب في الأحاديث القصار وعقب كل حديث بيان رتبته .

٩- كتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ، ورتبه كالجامع الصغير .

١٠- كنز الحقائق في حديث خير الخلائق ، وهو كتاب في الآحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث ، في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث ، كل حديث في نصف سطر ، يقرأ طرداً وعكساً ، مخطوط عندي نسخة منه .

١١- شرح على نبذة شيخ الإسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان .

١٢- إسفار البدر عن ليلة القدر ، كتاب في فضل ليلة القدر .

١٣- شرح على الأربعين النووية .

١٤- رتب كتاب الشهاب القضاعي . وسماه إمعان الطلاب .

١٥- إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب . وهو موضع الرسالة وسيأتي بيانه في موضعه .

١٦- كتاب في الأحاديث القدسية ، واسمه : الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية . مطبوع . وشرحه .

١٧- الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية ، وهذا شرح مزج . وهناك شرح آخر قولات .

١٨- فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب .

١٩- توضيح فتح الرؤوف المجيب . وهذا الشرحان على كتاب السيوطي خصائص الحبيب .

٢٠- الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم . وهو اختصار لشمائل الترمذي وزاد عليه أكثر من النصف .

٢١- وخرج أحاديث البيضاوي ، وسماه الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي ، وهو محقق كرسالة علمية في الجامعة الإسلامية في ثلاث مجلدات ، وطبعته دار العاصمة بالرياض – أحمد مجتبي بن نذير علم السلفي .

٢٢- الأدعية المأثورة بالأحاديث المأثورة .

٢٣- المطالب العلية في الأدعية الزهية .

٢٤- بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين . ومو مصنف في علم المصطلح .

٢٥- شرح على ورقات إمام الحرمين . في أصول الفقه .

٢٦- وشرح آخر على ورقات شيخ الإسلام ابن أبي شريف .

٢٧- تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف . وهو كتاب في الأوقاف ، محقق كرسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة في ثلاث مجلدات بجامعة أم القرى .

٢٨- فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد . والزبد لابن رسلان الشافعي .

٢٩- إحسان التقرير بشرح التحرير . والتحرير لزكريا الأنصاري .

٣٠- فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير ، وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد .

٣١- فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر . وهو شرح على كتاب عماد الرضا في آداب القضاء .

٣٢- تهذيب التسهيل . كتاب في أحكام المساجد .

٣٣- اتحاف الناسك بأحكام المناسك . وهو كتاب في مناسك الحج على المذاهب الأربعة .

٣٤- النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية . مطبوع .

٣٥- بلوغ الأمل بمعرفة الألغاز والحيل . كتاب في الألغاز والحيل .

٣٦- كتاب في الفرائض .

٣٧- المحاضر الوضية في الشمعة المضيئة . وهو شرح على كتاب الشمعة المضيئة في علم العربية - للسيوطي .

٣٨- كتاب جمع فيه عشرة علوم : أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف .

٣٩- كتاب في فضل العلم وأهله .

٤٠- كتاب اختصر فيه الجزء الأول من المباح في علم المنهاج للجلدكي .

٤١- أحكام الأساس . اختصر كتاب الأساس ورتبه كالقاموس .

٤٢- كتاب الأمثال .

٤٣- عماد البلاغة .

٤٤- كتاب في أسماء البلدان .

٤٥- التوقيف على مهمات التعاريف .

٤٦- قرة عين الإنسان بذكر أسماء الحيوان . كتاب في أسماء الحيوان .

٤٧- الإحسان ببيان أحكام الحيوان . في أحكام الحيوان .

٤٨- غاية الإرشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد . في الأشجار ، مخطوط في ٨١ لوحة ، عندي نسخة منه .

٤٩- كتاب في التفصيل بين المَلَكِ والإنسان .

٥٠- فردوس الجنان في مناقب الأنبياء المذكورين في القرآن .

٥١- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية . مطبوع .

٥٢- الصفوة في بمناقب بيت آل النبوة .

٥٣- ترجمة لفاطمة الزهراء ، واسمه : إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل . طبع مكتبة الفرقان ت - عبداللطيف عاشور .

٥٤- ترجمة الإمام الشافعي .

٥٥- ترجمة الشيخ علي الخواص . شيخ الشيخ عبدالوهاب الشعراني .

٥٦- شرح على كتاب منازل السائرين .

٥٧- شرح على حكم ابن عطاء الله الإسكندري .

٥٨- إرسال أهل التعريف . وهو شرح على رسالة ابن سينا في التصوف .

٥٩- شرح على قصيدته العينية .

٦٠- شرح على رسالة ابن علوان في التصوف .

٦١- منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين .

٦٢- كتاب في التشريح والروح وما به صلاح الإنسان وفساده .

٦٣- كتاب في دلائل خلق الإنسان .

٦٤- شرح على ألفية ابن الوردي في المنامات .

٦٥- فتح الرؤوف الجواد . وهو شرح على منظومة ابن العماد في الأكل ، وهو أول كتاب شرحه في الآداب . مخطوط ، عندي نسخة منه .

٦٦- الجواهر المضيئة في بيان الآداب السلطانية . وهو كتاب في آداب الملوك .

٦٧- بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج . وهو كتاب في الطب .

٦٨- الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود . مطبوع ضمن ثلاث كتب : المستجاد من فعلت الأجواد — للتنوخي ، وفضل العطاء على العسر لأبي هلال العسكري ، وكتاب المناوي ، تحقيق أحمد فريد المزيدي . دار الكتب العلمية .

٦٩- كتاب في تأريخ الخلفاء .

٧٠- تذكرة فيها رسائل .

٧١- النقود والمكاييل والموازين . مطبوع طبع دار الرشيد - العراق تحقيق د . رجاء محمود السامرائي .

٧٢- إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن . مطبوع .

المؤلفات التي لم يتمها :

١- تفسير سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة .

٢- شرح على العقائد للسعد التفتازاني ، سماه غاية الأماني .

٣- شرح قطعة من زوائد الجامع الصغير ، وسماه مفتاح دار السعادة بشرح الزيادة .

٤- شرح الباب الأول من كتاب الشفا للقاضي عياض .

٥- شرح الشمائل للترمذي شرحين ، أحدهما مزج ، والآخر قولات .

٦- اختصر كتاب التمهيد للأسنوي .

٧- إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب . وكتاب العباب للسيوطي . انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه .

٨- شرح على المنهج ، انتهى فيه إلى الضمان .

٩- حاشية على شرح المنهج .

١٠- الفتح السماوي بشرح بهجة الطحاوي . والبهجة الوردية للطحاوي .

١١- اختصر الكتاب السابق في نحو ثلث حجمه .

١٢- شرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد .

١٣- الدر المصون في تصحيح القاضي ابن عجلون . وهو شرح على تصحيح المنهاج .

١٤- شرح على مختصر المزني .

١٥- جمع الجوامع . وهو اختصار لكتاب العباب .

١٦- شرح على القاموس ، انتهى فيه إلى حرف الذال .

١٧- فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم . وترتيب الحكم لعلي التقي .

١٨- شرح على المواقف التقوية .[1]

---

(١) كل هذه المؤلفات والمصنفات أوردها الطيبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢/٤١٣ ـ ٤١٦ .

المطلب السابع : وفاته :

توفي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر صفر سنة إحدى وثلاثين وألف من الهجرة ١٠٣١هـ وصُليَّ عليه بالجامع الأزهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التي أنشأها بخط المقسم المبارك .(١)

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - الطيبي ٤١٣/٢ - ٤١٦ .

الفصل الثالث : التعريف بكتاب شرح الشهاب للحافظ عبد الرؤوف المناوي وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إثبات اسم الكتاب :

لقد تقدم الكلام عند صنيع العلامة القضاعي مع كتابه الشهاب إذ أنه ألفه مسنداً ثم جرده عن الأسانيد ليسهل تناوله وحفظه .

وأما المناوي فإنه قام بثلاثة أمور مع مسند الشهاب :

أولاً : قام بترتيب الشهاب على الحروف الهجائية مبتدئاً بالهمزة ، ومنتهياً بالياء ، وسماه " إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب " وقد وضح ذلك فقال : وقد جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة والوصايا والآداب والمواعظ والأمثال قد سلمت من التكلف مبانيها وبَعُدَتْ عن التعسف معانيها ، وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحاء ، وتميزت بهدي النبوة عن بلاغة البلاغاء ، وجعلتها مسرودة يتلو بعضُها بعضاً ، محذوفة الأسانيد مبوبة أبواباً على حسب تقارب الألفاظ ، ليقرب تناولها ويسهل حفظها . (٢/أ – ٢ب) من المخطوط الموجود في جامعة الملك سعود بالرياض ويحمل الرقم (٢١٣،٦ ش.ق ٧٩) في ٤٢ لوحة .

هذا ما فعله المناوي أول الأمر بكتاب الشهاب .

ثانياً : قام بشرح الترتيب شرحين ، مختصرٌ وسماه " رفع النقاب عن كتاب الشهاب " فقال : فهذا شرح وجيز لطيف ، وأنموذج ظريف على كتاب الشهاب للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المصري ، متكفل بحل ألفاظه ومعانيه وبيان أسانيده وخرجيه ، وضعته بالتماس بعض الخلان في أقل من أسبوع من الزمان ، وسميته " رفع النقاب عن كتاب الشهاب " .(١)

ثالثاً : قام بشرح الترتيب شرحاً موسعاً مقارنة بالمختصر ، والناظر يرى أن المناوي كثيراً ما إذا ألف مؤلفاً فإنه يختصره ، وقد مر معنا ذلك أثناء سرده لمؤلفاته .(٢) فيكون أول ما ألف هو الشرح الموسع ثم اختصره منه .

وأما الكتاب فلم أجد له سوى نسخة وحيدة وهي ليست نسخة المؤلف إذ أن صاحب النسخة ربما يستدرك في قليل من الأحيان ، وكذلك إذا فاته شيء من الشرح فإنه يكتب في الحاشية ما فاته ثم يقول : انتهى منه . وهو كثير لذا لم أذكر أمثلة على ذلك .

---

(١) رفع النقاب عن كتاب الشهاب النسخة التركية ص(٤/ ب).

(٢) انظر من ص/ ٤١- ٤٨ .

وأما الشرح الموسع فإن اسمه هو " إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب " وقد سماه كل من ذكر هذا السفر من ضمن مؤلفات المناوي ، إلا ما كان ممن فهرس الكتاب في مكتبة المسجد النبوي فسماه " شرح إسعاف الطلاب بترتيب كتاب الشهاب " ، ولم يذكر حجة لذلك وخصوصاً أن في المقدمة نقص فيما أظن مقدار لوحة ونصف وكذا في آخر المخطوط وقد نبه على ذلك المفهرس في بطاقة التعريف بالمخطوط .

وبالنظر في الشرح المختصر نجد أن النقص في المقدمة لم يكن بالشيء الكثير ، لأن المناوي في شرحه كما في الصفحة الموجودة والتي جعلتها البداية وكان كلامه ما زال عن الحمدلة ، ومن ثم أخذت من الشرح المختصر ووافقت بينهما ليتصل الشرح .

كما أنني لم آخذ المقدمة من فيض القدير ولا من غيره من كتبه لأن الشرح المختصر هو على نفس المتن كما في الشرح الموسع ، فاجتهدت في ذلك فإن كنت مصيباً فمن الله وحده وإن أخطأت فمني ومن الشيطان .

قال المحبي : ورتب كتاب الشهاب للقضاعي وشرحه وسماه :" إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب ".(١)

وقال حاجي خليفة : قال الأميني الشامي في ترجمته : ورتب كتاب الشهاب للقضاعي وشرحه ، وسماه :" إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب ".(٢)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢/ ٤١٤.
(٢) كشف الظنون ٢/ ١٠٦٧ .

وقال الكتاني : ورتب كتاب " الشهاب " للقضاعي وشرحه وسماه " إمعان الطلاّب بشرح ترتيب الشهاب " .(١) وقال البغدادي : إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب في الحديث لعبدالرؤوف المناوي .(٢)

ثانياً : فهؤلاء المصنفون المترجمون للمناوي قريبون من عهد الشارح وقد سموه كما سماه الشارح رحمه الله تعالى : بـ إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب ، والكتاب نسبته إلى المصنف صحيحة لا غبار عليها .

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلاسلات ٢/٥٦٢ .

(٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - إسماعيل البغدادي٣/ ١٢٦ .

المبحث الثاني : بيان عمل الشارح وطريقته في شرحه للكتاب

إن طريقة المناوي – رحمه الله – تمتاز بالسلاسة والسهولة وهذا ظاهر في فيض القدير ، وهو إما يقوم بالشرح المزجي أو قولات . والشرح هنا مزجي ، فالشارح مزج المتن بالشرح وجعل علامة على ذلك إذ أنه جعل المتن بالمداد الأحمر ، والشرح بالمداد السود ليسهل للقارئ التمييز ويمكن توصيف الشرح في النقاط التالية :

١- غالباً ما يقوم بشرح الحديث كاملاً في موضعه .

٢- يقوم بشرح الغريب من الحديث ويضبطها بالشكل ، واعتماده في ذلك على مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ، أو الزمخشري في كتاب الفائق في غريب الحديث أو الأساس ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث .

٣- له عناية بالجوانب النحوية والإعرابية واعتماده بشكل كبير على كلام الطيبي .

٤- له عنايته بالتعريفات ، وإبراز النواحي البلاغية في السنة النبوية .

٥- عند شرحه للحديث وإيضاح المسائل الفقهية يذكر أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة الأربعة .

٦- يستشهد بالآيات القرآنية الموافقة لشرح الحديث .

٧- يعتمد كثيراً على تصحيح وتضعيف العراقي ويعزو له كثيراً .

٨- له عناية بالرواة وضبط أسمائهم والتعجيل والتجريح مع اعتماده بشكل كبير على مؤلفات ابن عدي والذهبي وابن حجر .

٩- في النواحي الفقهية يعتمد بشكل أساسي على شرح مسلم للقاضي عياض وكذا للنووي ، والكاشف عن حقائق السنن للطيبي ، وتحفة الأبرار للبيضاوي ، والمفاتيح في شرح المصابيح للمظهري ، وتكملة العراقي على شرح سنن الترمذي وطرح التثريب له أيضاً ، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني .

١٠- يقوم بتخريج الحديث في الكتب الستة ومسند أحمد ومعاجم الطبراني بشكل كبير ، ويعتمد على مؤلفات العراقي وابن حجر والسيوطي .

١١- له حكم على الأحاديث بالصحة أو الحسن أو الضعف أو الإرسال أو الإنقطاع ، وإن كان في الحديث ضعف يسير فيما يراه هو فيذكر أن للحديث شواهد ترقيه ، يصيب فيها مرة ومرة لا يصيب .

١٢- ينقل أحياناً اختلاف أهل العلم في الحكم على الحديث صحة وضعفاً ، ثم يبين ما ترجح عنده .

١٣- يعتني ببيان الزيادة في ألفاظ الحديث .

١٤- له عناية بإبراز القواعد الفقهية والأصولية عند شرحه لبعض الأحاديث .

١٥- لـه اسـتدراكات وتعقبـات علـى مـن سـبقه مـن العلمـاء في التصـحيح والتضعيف وحتى في شرح الحديث ومقصوده .

١٦- لـه اعتمـاد بشـكل كـبير علـى مؤلفـات ابـن عربـي ، وابـن عطـاء الله الإسـكندري في الحِكَم ، وأبـي حامـد الغـزالي في الإحيـاء ، والحكـيم الترمـذي في نوادر الأصول .

١٧- يـذكر بعضـاً مـن تقريـرات شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة وكـذا ابـن القـيم ، وهـي قليلـة ، كمـا أنـه ينتقـد بعضـاً لكلام ابن القـيم ولم يصرح باسمـه وهـي قليلـة أيضاً .

١٨- له عناية بجمع الأحاديث التي ظاهرها التعارض .

١٩- له استشهادات بالأشعار التي لها علاقة بالحديث المشروح.

هذه أهم الميزات التي امتاز بها المناوي في شرحه للكتاب .

المآخذ على الشرح :

ما من مُصَنّفٍ يُصَنّفُ كتاباً إلا ويظهر له هو أولاً بعض الخلل في مصنفه من حيث الترتيب أو التقديم و التأخير أو الزيادة والاختصار إلى غير ذلك ، لأن العصمة لكتاب الله سبحانه وتعالى وحده .

ومن أبرز المآخذ كالتالي :

١- سار المناوي في شرحه لأحاديث الصفات على طريقة الأشاعرة لأنه منهم .

٢- ذكره لأقوال المتصوفة الغلاة مثل ابن عربي وغيره في الشرح موهماً بأن هذا القول له مكان وهو خلاف ذلك .

٣- يقوم بتقطيع الحديث في شرحه مع أن الكتاب مرتب على الحروف الهجائية وليس الكتاب على الأبواب الفقهية .

٤- يقوم بشرح الروايات التي يقوم بذكرها مبتعداً عن متن القضاعي وهو يقع في هذا كثيراً .

٥- نقله لكلام بعض العلماء دون الرجوع لمصدره ، بل اعتمد على نقل غيره ، ويتضح أن الأخير نقله بالمعنى وفي المصدر الأصلي يختلف اللفظ .

٦- في شرحه لبعض الأحاديث مما يوهم أنه من كلامه ، والواقع أنه لغيره من العلماء خاصة في غريب الحديث .

٧- لا يعزو الحديث إلى مسند الشهاب وهو كثير جداً .

٨- غالباً يشرح غير حديث القضاعي وإنما يشرح الروايات التي يرويها في الباب من غير طريق القضاعي .

٩- يذكر أثنا الشرح للحديث أقوالاً للمكثرين من التصنيف ولا يشير إلى كتبهم ، وهو مما يتعب الباحث في البحث عنه في المظان .

١٠ - قصوره بعض الأحيان في عزوه للحديث كان يكون الحديث في الصحيحين أو أحدهما فينسبه إلى غيرهما .

١١ - قلبه لراوي الحديث .

وبالجملة فهو شرح مفيد قد حوى صنوفاً من العلوم ، فبين الشارح مدلولات الشهاب وأوضح غوامض ألفاظه ، فرحمه الله تعالى .

الفصل الرابع : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وصف النسخة الخطية .

لقد وفقني الله سبحانه وتعالى للحصول على نسخة خطية لهذا الشرح ، وهي نسخة وحيدة فيما أعلم ، لأنني مع البحث الكثير علمت بأن في تركيا نسخاً للكتاب ، فكلفت بعض الإخوة الأفاضل للحصول عليها ، ولما وصلت وجدتها الشرح المختصر ؛ ثم علمت بأن نسخة في الهند فكلفت أيضاً بعض الإخوة الأفاضل وكانت هي أيضاً النسخة المختصرة ، وهذا كله يكلف أموالاً وتأخراً في البدء في العمل ، حتى تيقنت بأن النسخة التي بين أيدينا هي النسخة الوحيدة حتى الآن ، وهي ليست نسخة الشارح ويظهر ذلك أنه إذا فاته بعض الشرح يشير في الحواشي ما فاته ، ثم يقول : انتهى منه .

والنسخة المكية في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم (٩١٢) حديث مصورة من مكتبة المسجد النبوي الشريف وهي تحمل رقم الحاسب (١٠٩٦) عدد أوراقها (٣٠٢) ورقة ، ومقاس الورق (٢١ X ١٥) عدد الأسطر (٢١) سطر في كل سطر تقريباً (١٣) كلمة ، وخطها نسخ جيد .

كما أنني استعنت بالشرح المختصر الموسوم بـ رفع النقاب شرح مسند الشهاب ، ولقد تحصلت على ثلاث نسخ خطية ظناً مني أنها الشرح الكبير للشهاب ، وهي نسخ تركية وهندية .

المبحث الثاني : منهجي في التحقيق :

١- حاولت جاهداً ضبط النص بالرجوع لفيض القدير خصوصاً أن تقارباً بين الشرحين واضح ، حيث أن النسخة التي بين أيدينا وحيدة فيما أعلم إلى الآن بعد بحث مضنٍ .

٢- نسخ المخطوط حسب قواعد الرسم الحديث مع مراعاة علامات الترقيم .

٣- التعليقُ على الشّرح حسب ما يتطلبه المقام ؛ لتوضيح المراد وبيان الغرض ، مع التنبيه على الآراء المخالفة للصواب ، ولا سيّما ما كان منها في مسائل الاعتقاد، وتدعيم ذلك بالأدلة .

٤- جعلت المتن والشرح كما هو ، حيث أن المتن بالمداد الأحمر فجعلته محبراً ، والشرح بالمداد الأسود ، وضبطت الأحاديث بالشكل ، وأما الأحاديث التي ذكرها الشارح في شرحه فإني قمت بوضعها بين قوسين مع وضع ترقيم لأحاديث الشهاب .

٥- عزوت الآيات إلى مواضعها ، وفي المتن اعتمدت الرسم العثماني لها .

٦- اقتصرت بالعزو للحديث إن كان في الصحيحين أو أحدهما دون الزيادة إلا إن اقتضت الحاجة لبيان أمر أو نكتة علمية .

٧- قمت بعزو الأحاديث التي خرجها المناوي في المتن أو الشرح ، مع زيادة تخريج إن احتاج الأمر ، والحكم على الحديث بالصحة والضعف وفق الصناعة الحديثية .

٨- نقلت ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم الأعلام في الحكم على الأحاديث من حيث التصحيح أو التضعيف .

٩- أترجم لبعض رواة الحديث لأثبت صحة السند أو خلافه لما يتطلبه المقام .

١٠- وثقت النقول إلى مصادرها الأصلية ما أمكنني ذلك وإن تعذر علي أحيله إلى مصدر متقدم عن الشارح ذكره .

١١- ترجمت للأعلام بشكل مختصر .

١٢- إذا كان الراوي من رجال الكتب الستة فإني أذكر حكم الحافظ ابن حجر فيه من التقريب ما لم يظهر لي خلافه فأذكر الراجح فيه منتزعاً ذلك من أقوال أئمة الجرح والتعديل .

١٣- إن لم يكن الراوي من رجال الكتب الستة فإني أذكر من أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ما يبين حاله .

١٤- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في الكتاب مما لم يبينه الشارح أو أرى أن بيانه مهم .

١٥- كتبت أثناء الشرح في مواطنها للرسول " صلى الله عليه وسلم " وللصحابي " رضي الله عنه " لأن الشارح لم يذكره في مواضع من شرحه .

١٦- عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها إلا إذا تعذر ذلك .

١٧- الخاتمة والنتائج : وفيها ذكرت أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي خلال البحث .

١٨- ثم ذيلت الرسالة بفهارس شاملة :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

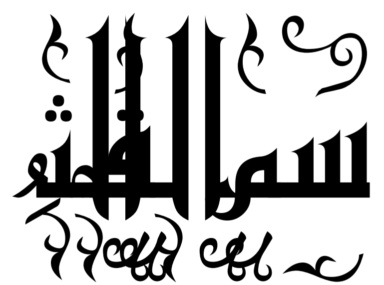
٣- فهرس الغريب .

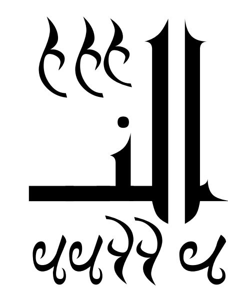
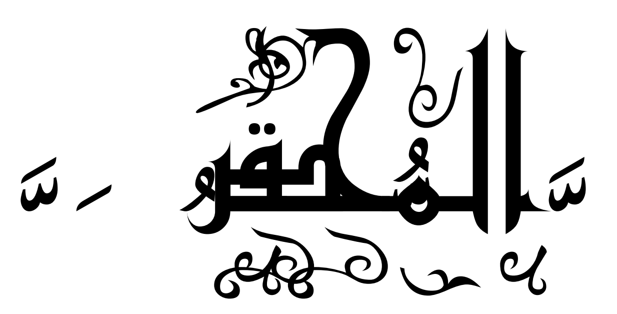
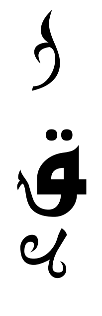
٤- فهرس الأبيات الشعرية .

٥- فهرس الأعلام .

٦- فهرس المصادر .

٧- فهرس الموضوعات .



بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله على ما حببني عليه من الانقطاع والانجماع ، لخدمة حديث أفضل الرسل المصطفى الواجب الاتباع ، وأشكره على نعمه التي لا تُحصى ومِنَنِهِ التي لا تُسْتَقْصى ، وأُصلي وأُسلم على من خُصَّ بالشفاعة يوم تقوم الساعة وعلى آله وصحبه والأتباع ، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الجزاء والاطِّلاع ، وبعد فهذا شرح وجيز لطيف ، وأُنُموذج ظريف ، على كتاب الشهاب للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المصري ، متكفلٌ بِحَلِّ ألفاظه ومعانيه ، وبيانِ أسانيده ومخرجيه ، وضعته بالتماس بعض الخلان في أقل من أسبوع من الزمان ، وسميته : رفع النقاب عن مسند الشهاب ، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم موجباً للفوز بجنات النعيم .

قال المؤلف رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم أي : أفتَتِحُ أو أُؤلِّفُ ، الحمد أي : الوصف الجميل مستحق أو مملوك](١) . . . .

---

(١) قلت : السقط من المقدمة وما بين المعقوفتين من شرح المؤلف للإسعاف واسمه : رفع النقاب عن مسند الشهاب ، وهو شرح مختصر لكتابه الموسوم : إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب ، ويتوافق فيما أظن لما بعده من أصل الكتاب ، وقد تقدم الكلام عليه في قسم الدراسة ص/ ٥١ .

/ له تعالى ، وإن عذب فلا مردَّ منه لغيره ، إذ كل منه وإليه ، ويجوز أيضاً أن يُقدَّر (١ / ب)
ثابتاً . وزعم أن من قدره يلزمه الكفر لأن حمده حادث[١] وقيامه به محال فمن قال : أنه ثابت له فقد جعله محلاً للحوادث . ردَّه البقاعي[٢] أخذاً من كلام شيخه القاياتي[٣] : بأن ثبوته لا يقتضي قيامه به إذ ثبوت الدار لزيد لا يقتضي قيامها بذاته بل اختصاصه بها وعدم المشاركة فيها واللام في الحمد للجنس على ما في الكشاف[٤] أو للاستغراق على ما في المفتاح.[٥]

---

(١) قلت : وهذا من المؤلف جرياً على مذهب المعطلة من الشاعرة الماتريدية والكلابية القائلين : بأنه أي الله سبحانه وتعالى لو قامت به الأفعال لكان محلاً للحوادث فأطلقوا على أفعال الله تعالى اسم الحوادث به لأن هذه الصفة حادثة حدثت بعد أن لم تكن وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث !! فعطلت هذه الفرق المبتدعة الله جل وعلا عن كل صفاته أو بعضها مستندة إلى دليل الأعراض وحدوث الأجسام وهو أصل أصول المبتدعة في نفي الصفات .

(٢) برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي ، المحدث المفسر المؤرخ ، ولد في ليلة الأحد تاسع شعبان سنة إحدى وعشرين وثمان مئة ، وأخذ المترجم عن أساطين عصره كابن ناصر الدين وابن حجر ، وتوفي بدمشق في رجب عن ست وسبعين سنة ، سنة خمس وثمانين وثمان مئة . شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد ٤٨٦/٧-٤٨٧ . باختصار .

(٣) محمد بن علي بن يعقوب القاياتي ، الشافعي النحوي المفنن . ولد تقريباً سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وحضر درس سراج الدين البلقيني ، وأخذ عن البدر الطنبدي والعز بن جماعة والعلاء البخاري وغيرهم ؛ وبرع في الفقه والعربية والأصلين والمعاني ، وسمع الحديث ، وولي تدريس الحديث والفقه وقضاء الشافعية بمصر فباشره بنزاهة وعفة ، وأقرأ زماناً ، مات يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة خمسين وثمان مئة . حسن المحاضر في تأريخ مصر والقاهرة - للسيوطي ٤٤٠/١-٤٤١ رقم(١٩٨) . باختصار

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - محمود بن عمر الزمخشري ٨/١ .

(٥) لم أقف عليه .

قال السيد : ومآل قولهما واحد لمكان الاختصاص في الكلام مع تلازم الاخْتِصَاصَيْن في نفس الأمر .

والله : عَلَمٌ على الذات الواجب الوجود ، المتصّف بجميع الكمالات المنفرد بإيجاد سائر الكليات جملةً وتفصيلاً بلا واسطة ، ولإرادته في جميع الممكنات التعلق بلا معارض والمضي والنفوذ بلا منازع المتّصف بما لا يحاط به ، ولا يُدرك كنهه(١) من كل كمال وجلال و جمال .

وهو : يدل على الذات المسمى يدلُّ على الاتصّاف بما ذكر ، لكن الأُولى وضعية صرفية ، والثانية عقلية صرفة ، من قبيل دلالة حاتم على الجود . ولهذا يؤثر(٢) على جميع أسمائه وتقدس ، وبه يحصل في الكلام بناء الحكم على الوصف المناسب إشعاراً بالعلية على نحو أَكْرِمِ العَالِمَ .

---

(١) قلت : وتمويه الأشاعرة وتحريفهم فيما يتعلق بالصفات الإلهية كثيرة جداً ، ومن ذلك تفويضهم لمعاني صفات الله وهذا منه ، قال محمد خليل هراس : فإن السلف لم يكونوا يفوضون في علم المعنى ولا كانوا يقرؤون كلاماً لا يفهمون معناه ، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة ، ويثبتونها لله عز وجل . شرح العقيدة الواسطية - محمد خليل هراس ص/٢٢.

(٢) أي يُقدَّم ويختار ، قال الفيروز آبادي : آثر : اختار . القاموس المحيط ص/٤٢٦ .

واتفقوا على أن هذا الاسم الشريف للتَعَلُّقِ لا للتَّخَلُّقِ(١) بخلاف بقية الأسماء .

(١) قلت : إن تقسيم أسماء الله الحسنى إلى أسماء يُتعلق بها فقط وإلى أسماء يُتخلق بها ذكره الغزالي في كتابه المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، وعنه أخذه أكثر من يذكر هذا التقسيم من الأشعرية وغيرهم من أهل البدع ، ويحتجون لذلك بحديث يوردونه (تخلقوا بأخلاق الله) ، وقد قالت الفلاسفة قبلهم : الفلسفة التشبه بالله على قدر الطاقة فيثبتون أن العبد يصير شبيهاً بالله تعالى بفعل نفسه .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ولهذا ضلَّ من سلك سبيل هؤلاء ، فصار مقصودهم هو التشبه بالله واحتجوا بما يروون (تخلقوا بأخلاق الله) وصنف أبو حامد شرح أسماء الله الحسنى وضمنه التشبه بالله في كل اسم من أسمائه ، وسَمَّاهُ التَّخَلُّقْ ، حتى في : اسمه الجبار والمتكبر والإله ، ونحو ذلك من الأسماء التي ثبت بالنص والإجماع أنها مختصة بالله ، وأنه ليس للعباد فيها نصيب . كقول النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره :(يقول الله تعالى : العظمة إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن نازعني واحدا منهما عذبته). وسلك هذا المسلك ابن عربي وابن سبعين وغيرهما من ملاحدة الصوفية وصار ذلك - مع ما ضموا إليه من البدع والإلحاد - موقعا لهم في الحلول والإتحاد . وقد أنكر المازري وغيره على أبي حامد ما ذكره في التَّخَلُّق وبالغوا في النفي حتى قالوا ليس لله اسم يتخلق به العبد . ولهذا عدل أبو الحكم بن بَرَّجَانْ عن هذا اللفظ إلى لفظ التعبد . ولبسط الكلام على ذلك موضع آخر ، فإن من أسمائه وصفاته ما يُحْمَدُ العبدُ على الاتصاف به كالعلم والرحمة والحكمة ، وغير ذلك ، ومنها ما يذم العبد على الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر .
وللعبد من الصفات التي يُحْمَدُ عليها ويُؤْمَرُ بها ما يمنع اتِّصَاف الرب به : كالعبودية والإفتقار والحاجة والذل والسؤال ونحو ذلك ، وهو في كل ذلك كماله في عبادته لله وحده ، وغاية كماله أن يكون الله هو معبوده ، فلا يكون شيء أحب إليه من الله ، ولا شيء أعظم عنده من الله ، ويكون هو إلهه الذي يعبده ، وربه الذي يسأله ، فيتحقق بقوله :(إياك نعبد وإياك نستعين) . كتاب الصفدية ٢/٣٣٧-٣٣٩ . قال ابن القيم بعدما ذكر هذه الأقوال : وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن بَرَّجَان وهي التعبد ، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال ، فمراتبها أربعة : أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه ، وأحسن منها عبارة من قال التخلق ، وأحسن منها من قال التعبد ، وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن . بدائع الفوائد ٣/١٦٤ .

وجملة الحمد لله خبرية لفظاً إنشائية معنى على ما درج عليه الأكثر واختار بعض المحققين أنها خبرية مطلقاً .

وأيده بعضهم بخبر :(إذا أعطى الله عبداً شيئاً فقال : الحمد لله يقول الله : انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا قدر له فأعطاني ما لا حدَّ له).(١)

فقال : هذا يؤذن بالخبر لأن إنشاء جميع الحمد ليس في وسعه بل الإخبار عنه .

على ما أنعم به عليَّ مِنْ النِعَم العظيمة والجسيمة التي منها هذا التأليف . والنعمة كل ملائم تُحْمَدُ عاقبته .

---

(١) ذكره الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ولم يذكر له سنداً ، كما أنه لم يُشر إلى من أخرجه . وكذا في غرائب القرآن ورغائب الفرقان - الحسن بن محمد القمي النيسابوري ١/٩٤ . وفي نزهة المجالس ومنتخب النفائس - عبدالرحمن بن عبدالسلام الصفوري ١/٣٦ ؛ لم يشر أي أحدٍ منهم إلى من أخرجه ولم أجد له ذكراً في المراجع التي لدي .

ولهذا قالوا : لا نعمة لله على كافر(١) وإنما ملاذه استدراج .

---

(١) قلت : هذه المسألة تنازعت الطوائف فيها :
أن ملاذ الكفار استدراجاً لهم وأن لله تعالى على الكافرين نعمة ، قاله السبكي والزركشي . وقيل : إن ما أعطاهم الله تعالى من متاع الدنيا إنما هو استدراجاً لهم لا نعمة ، فهو كالعسل المسموم ، ونسب هذا القول للأشعري. وقيل : إثبات النعم الدنيوية لهم دون الدينية ، قاله القاضي أبو يعلى في المعتمد وهو ظاهر كلام أصحابهم وأثبته الآمدي . وقيل : إن الله أعطى الكافر النعم الدينية والدنيوية ، وهو قول المعتزلة .
قلت : والتحقيق في ذلك أن يقال : النعمة المطلقة لأهل الإيمان ومطلق النعمة يكون للكافر والمؤمن كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ سورة إبراهيم من آية (٣٤) ، والنعمة من جنس الإحسان بل هي الإحسان والله تعالى إحسانه على البر والفاجر والمؤمن والكافر ، أما الإحسان المطلق فللذين اتقوا والذين هم محسنون ، كما قال الله تعالى :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ سورة المائدة من آية (٣) فدل أن هذه النعمة هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالمؤمنين ، وغذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح ، والنعمة الثانية النعمة المقيدة ، كنعمة الصحة والغنى وعافية الجسد وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذا فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر وإذا قيل : لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق ، فلا يصح إلاق السلب والإيجاب إلا على وجه واحد . أ.هـ مختصراً من كلام ابن القيم .
انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية ص/٣٣-٣٨ وتهذيب مدارج السالكين ص/٣٦ كلاهما لابن القيم .

وكما أن الحمد من المواجب فالصلاة / على محمد وآله وصحبه من اللوازم إذ بهم بلغ دين الإسلام إلى كافة الأنام فلذلك أَرْدَفْتُ التَّحْمِيدَ بالصلاة فقلت : **والصلاة والسلام** أي : الرحمة المقرونة بالتعظيم وحياة بالسلامة من الآفات المنافية لغاية الكمالات كلٌ منهما نازلٌ وواقعٌ **على نبيه** محمدٍ صلى الله عليه وسلم **الأشرف الأكرم** أي : أشرف الأنبياء فالرسل وأعظم بها من كرامة على ربه والصلاة من الله الرحمة ومن الآدمي دعاء ومن الملك استغفار ، كذا نُقِلَ عن ابن عباس (١) . (٢/أ)

---

(١) لم أجد هذا منسوباً لابن عباس رضي الله عنهما عند أحد ، قال البغوي : وقيل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ (من آية ٥٦- سورة الأحزاب) : إن الصلاة من الله في هذه الآية الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن المؤمنين الدعاء . معالم التنزيل ٣/١ . وقال البخاري : قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . قال ابن عباس رضي الله عنهما : يصلون يُبَرِّكُون . الجامع الصحيح - كتاب التفسير سورة الأحزاب – باب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ ٢٨٠/٣ . وقال الترمذي : روي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا : صلاة الرب الرحمة ، وصلاة الملائكة الاستغفار . سنن الترمذي - أبواب الوتر - ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٣٥٦/٢ .

قال الدواني(١) : وسها من زعم أنها ثنائِيَّة المعنى بالحقيقة ، نظراً إلى الأخيرين بجمعهما طلب الرحمة فإنها تُوضَعُ للقدر المشترك ، بل تارة لهذا الفرد وتارة لذاك .
وابن عباس أعرفُ بوضع اللغة ، والجملة لإنشاء طلب الرحمة والسلامة ، وإن كانت بصورة الخبر ، وَجَعلها خبراً معنى لإنشاء الدعاء قياساً على الحمد ، رُدَّ بأن الإخبار بثبوت الحمد يستلزم الحمد ، والإخبار بثبوت الدعاء لا يستلزم الدعاء .
وجمعتُ بين الصلاة والسلام لكراهة إفراد أحدهما عن الآخر ، أي : لفظاً لا خطاً أو مطلقاً ، والجملة لإنشاء طلب الرحمة والسلام وإن كانت بصورة الخبر ، وعلى **آله** مؤمني بني هاشم والمطَّلِب ، وقيل : بني غالب ، وقيل : ذرِّيته ، وقيل : أتباعه ، وقيل : أتقياء أمته ، واختير في مقام الدعاء كما هنا ، ورجحه النووي(٢) والدواني، قال : لأنه إذا أطلق في التعارف شمل الصحب والتابعين . انتهى .

---

(١) محمد بن أسعد الملقب جلال الدين الدوانى ، نسبة إلى دوان وهي قرية من قرى كازرون ، الشافعى عالم العجم بأرض فارس ، وإمام المعقولات وصاحب المصنفات ، أخذ العلم عن المحيوى والبقال ، وفاق في جميع العلوم لاسيما العقلية ، وأخذ عنه أهل تلك النواحي وارتحل إليه أهل الروم وخراسان وما وراء النهر وله شهرة كبيرة وصيت عظيم وتكاثر تلامذته ، وولاه سلطان تلك الديار القضاء بها وله مصنفات كثيرة مقبولة منها شرح التجريد للطوسي وشرح التهذيب وحاشية على العضد وله فصاحة زائدة وبلاغة وتواضع ؛ ومات سنة ٩١٨ ثمان عشرة وتسع مئة . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكاني ١٣٠/٢ رقم (٤١٥).

(٢) شرح صحيح مسلم ١٢٤/٤-١٢٥ كتاب الصلاة - باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد .

وقال الراغب : آلُ النبي – صلى الله عليه وسلم – أقاربه ؛ وقيل : المختصُّون به من حيث العلم وذلك لأن أهل الدين ضربان :

ضربٌ : مُختَّصٌ بالعلم المتقن والعمل النافع المحكم ، فيُقال لهم : آلُ النبي وأمته .

وضربٌ : مختصون بالعلم على سبيل التقليد ، ويُقال لهم : أمة محمد ولا يُقالُ لهم : آله ، فكل آله أمته وليس كل أمّته آله .(١)

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/ ٩٨ .

وصحبه[١] من اجتمع به مؤمناً ومات على ذلك **والتابعين**[٢] **لهم على المنهاج** أي : الطريق **الأقوم** أي : الأكثر استقامة **وبعد** عطف على ما قبله عطف قصة على قصة ، والجامع/ أنَّ ما مَرَّ تمهيدٌ للتأليف ، وهذا بيان سببه والعمل في الظرف ما يُفهم من السياق من نحو أقول أو أعلم أو الأمر أو الشأن جارٍ على ما سبق إليك ، أي بعد ما ذكر من التسمية والحمد والصلاة وغيرها ومن قَصَرَهُ على الحمد والصلاة فقد قَصَّرَ . (٢ / ب)

---

(١) تعريف الصحابي : قال السيوطي : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ومات على إسلامه . تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي- ٦٦٣/٢. وقال البلقيني : فائدة : إطلاق الرؤية على الغالب ، وإلا فالأعمى الذي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم معدود في الصحابة وإن لم يره . مقدمة ابن الصلاح - لابن الصلاح ، ومحاسن الاصطلاح - تحقيق د. عائشة بنت الشاطي ص/٤٨٦ .
قال الحافظ في تعريف الصحابي : هو من لقي النبي عليه الصلاة والسلام ، مؤمناً به ومات على الإسلام ، ولو تخللته ردة على الأصح . شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر - ملا علي قاري ص/٥٧٥-٥٧٦.

(٢) قال النووي : التابعي هو من صحب الصحابي ، وقيل : من رآه ؛ وهو الأظهر . قال العراقي : وعليه الأكثرين من أهل الحديث . واشترط ابن حبان أن يكون رآه في سن من يحفظ عنه ، فإن كان صغيراً لم يحفظ عنه فلا عبرة برؤيته . قال العراقي : وما اختاره ابن حبان له وجه . انظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - للسيوطي ٦٩٩/٢-٧٠١.

فقد سألني بعض الأحباء جمع حبيب ، قال الحرَّالي(١) : والحبّ إحساس بوصلة لا يدرى كنهها **أن أرتب** له **كتاب الشهاب** ، بكسر الشين ، للقاضي أبي عبيدالله محمد ابن سلامة القضاعي المصري . قال السلفي(٢) : كان من الثقات الأثبات شافعي المذهب والاعتقاد(٣) . الذي جمع فيه ألف كلمة ومئتي كلمة من الحِكَمِ والوصايا والمواعظِ والأمثال **على الحروف** الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء **تسهيلاً على الطلاب** أي : طلاب العلم عند إرادة الكشف منه على حديث منه إذ أصله غير مرتب فيَعْيَ منه ذلك .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي . الحرالي ، وحرالة : قرية من عمل مرسية - شرقي الأندلس - ولد بمراكش ، وأخذ النحو عن ابن خروف ، ولقي العلماء وجال في البلاد ، ولهج بالعقليات ، وعمل تفسيراً عجيبا ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلا ، وتكلم في علم الحروف والأعداد ، وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وأقبلوا عليه ، وصنف في المنطق وفي شرح الأسماء الحسنى ، والله أعلم بسره وكان يضرب بحلمه المثل ، فمن شاء فلينظر في تواليفه فإن فيها العظائم . وكان شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره يحط على كلامه ، ويقول : تصوفه على طريقة الفلاسفة ؛ مات سنة سبع وثلاثين وست مئة . سير أعلام النبلاء - للذهبي ٤٧/٢٣. وقال الزركلي : وقد وردت نسبته في كثير من المصادر بلفظ " الحراني " وهو تصحيف . الأعلام ٢٥٦/٤ في الحاشية رقم (١) .

(٢) في المخطوط الثقفي ، والتصويب من سير أعلام النبلاء ، وفيه قال : السِّلَفِي .

(٣) سير أعلام النبلاء - للذهبي ٤٧/٢٣.

فأجبته إلى بغيته أي : مطلوبه **وأضفت إلى ذلك ما هو أهم من طِلْبَتِهِ وهو بيان المخرجين** أي : الراوين للحديث من الأئمة بإسنادهم ؛ لما رواه الحاكم وغيره عن علي – رضي الله عنه – :" إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناد ، فإن يك حقاً كنت شركاً في الأجر وإن يك باطلاً كان وزره عليه "(١). أي : لأن في كتابة الحديث بدون سند خلطاً للصحيح بالضعيف بل والموضوع فيقع الزلل وينسب للرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ، فإذا كتب بإسناده فقد برء الكاتب من عهدته .

قال الشافعي : الذي يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري .(٢) وقال الثوري : السند سلاح المؤمن فإذا لم يكن معك سلاح فبِمَ تقاتل ؟ (٣). وقال ابن المبارك : طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سلّم .(٤) وقد أكرم الله هذه الأمة بالإسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد ، وألهمهم شدة البحث عن ذلك حتى إن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجهاً أو أكثر .(٥)

---

(١) في المدخل

(٢) أخرجه الحاكم في كتاب المدخل ، بلفظ : مثل الذي يطلب العلم بلا حجة . وقال الحاكم : وقال غيره - أي محمد بن يعقوب وهو الرواي للأثر الأول - عن الربيع : الذي يطلب العلم بلا إسناد . ٢٨/١ .

(٣) المرجع السابق ٢٨/١ .

(٤) المرجع السابق ٢٩/١ .

(٥) وانظر كتاب الرحلة في طلب الحديث - للخطيب البغدادي ص / ١٨ .

وراعيت في رموزه إلى المخرجين اصطلاح رموز الجامع الصغير من حديث/ البشير النذير للحافظ **الجلال السيوطي**(١) رحمه الله تعالى من أن : **خ** للبخاري(٢) صاحب أصح الكتب بعد القرآن ، **م** لمسلم [بن](٣) الحجاج القشيري(٤) ، **ق** لهما في الصحيحين المشهورين ، **د** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الشافعي(٥) ، **ت** للترمذي محمد بن عيسى بن سورة من كبار الأعلام(٦)، (٣/أ)

(١) صاحب التصانيف ، عبدالرحمن بن أبي بكر الأسيوطي الطولوي الشافعي ، ولد سنة ٨٤٩هـ، ونشأ يتيماً وحفظ القرآن ، وأخذ عن علماء بلده ، وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار ، وألف في كل فن ، توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشر وتسع مئة. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكاني ٣٢٨/١-٣٣٥. بتصرف.

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجُعفي ، أبو عبدالله البخاري ، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث ، مات سنة ست وخمسين ومئتين في شوال ، وله اثنتان وستون سنة تقريباً . تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ص/٤٦٨ ترجمة رقم (٥٧٢٧) .

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من المخطوط أثبته من الترجمة ، وفي الأصل : م لمسلم الحسين بن الحجاج القشيري ، ولعل هذا من وهم الناسخ ، والصحيح ما أثبته من مصادره .

(٤) مسلم بن الحجاج القُشَيْري ، النيسابوري ، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه ، مات سنة إحدى وستين ومئتين ، وله سبع وخمسون سنة . تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ص/٥٢٩ ترجمة رقم (٦٦٢٣).

(٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي ، السجستاني ، أبو داود ، ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء ، مات سنة خمس وسبعين ومئتين وله ثلاث وسبعين سنة تقريباً . المصدر السابق ص/٢٥٠ ترجمة رقم (٢٥٣٣).

(٦) محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك السلمي ، الترمذي ، أبو عيسى صاحب الجامع ، أحد الأئمة ، مات سنة تسع وسبعين ومئتين وله من العمر تسع وستين سنة تقريباً . المصدر السابق ص/٥٠٠ ترجمة رقم (٦٢٠٦) .

ن للنسائي أحمد بن شعيب الخراساني الشافعي(١) ، هـ لابن ماجه محمد بن يزيد(٢)، وماجه لقب أبيه ، ٤ لهؤلاء الأربعة ، أبي داود ومن بعده ، ٣ لهم إلا ابن ماجه ، حم للإمام أحمد بن حنبل(٣) في مسنده ، ك لمحمد بن عبدالله بن حمدويه الحاكم(٤) ، خد للبخاري في الأدب ، تخ له في التأريخ ، حب لمحمد بن حبان التميمي البستي الشافعي(٤) .

(١) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبدالرحمن النسائي ، الحافظ صاحب السنن ، مات سنة ثلاث وثلاث مئة ، وله ثمانون سنة . تقريب التهذيب - لابن حجر ص/٨٠ ترجمة رقم (٤٧) .

(٢) محمد بن يزيد بن الربعي ، بفتح الراء الموحدة ، القزويني ، أبو عبدالله بن ماجه ، بتخفيف الجيم ، صاحب السنن ، أحد الأئمة ، حافظ ، صاحب السنن والتفسير والتأريخ ، مات سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، وله أربع وستون سنة . المصدر السابق ص/٥١٤ ترجمة رقم (٦٤٠٩) .

(٣) إمام الدنيا في زمانه حامي معتقد السلف في الفتنة ، قال ابن حجر : أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المروزي نزيل بغداد ، أبو عبدالله ، أحد الأئمة ، ثقة حافظ فقيه حجة ، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين ، وله سبع وسبعون سنة . المصدر السابق ص/٨٤ ترجمة رقم (٩٦) .

(٤) الحافظ إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدويه ، الطهماني النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٢١هـ، وطلب الحديث من الصغر باعتناء أبيه وخاله ، ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين وحج ، ثم جال في خراسان وما وراء النهر ، وسمع بالبلاد من ألفي شيخ أو نحو ذلك ، توفي سنة خمس وأربع مئة في صفر له من العمر خمس وثمانين سنة تقريباً . تذكرة الحفاظ - للذهبي ٣/٩٢٠-٩٢٤. بتصرف .

(٤) أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، صاحب التصانيف ، سمع من أمم لا يحصون من مصر إلى خراسان ، كان من حفاظ الدين والآثار ، ولد سنة سبعين ومئتين ، وهو من أوعية العلم ، توفي سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وله أربع وثمانين سنة تقريباً . المصدر السابق ٣/١٠٣٩-١٠٤٥ بتصرف .

طب لسليمان اللخمي الطبراني(١) في معجمه الكبير ، طس له في الأوسط ، طص له في الصغير ، ع للقاضي أبي يعلى في مسنده أحمد بن علي بن المثنى التميمي(٢) ، قط لعلي بن عمر البغدادي الدارقطني(٣) ، فر للديلمي في الفردوس(٤) .

---

(١) الحافظ الإمام العلامة ، الحجة بقية الحفاظ ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، الشامي الطبراني ، مسند الدنيا ، ولد سنة ستين ومئتين، وسمع في سنة ثلاث وسبعين مئتين ، بمدائن الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك ، وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون ، وتوفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاث مئة ، وقد استكمل مائة عام وعشرة أشهر . تذكرة الحفاظ - للذهبي ٣/٩١٢-٩١٧ . بتصرف .

(٢) الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى ابن عيسى بن هلال التميمي ، الموصلي ، محدث الموصل ، وصاحب المسند والمعجم ، ولد في ثالث شوال سنة مئتين وعشراً ، فهو أكبر من النسائي بخمس سنين ، وأعلى إسناداً منه ، لقي الكبار ، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن المثنى ، ثم بهمته العالية ، مات سنة سبع وثلاث مئة له سبع وتسعون سنة تقريباً . سير أعلام النبلاء - للذهبي ٢٧/١٩٠-١٩٦ بتصرف .

(٣) الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي ، الحافظ ، الشهير صاحب السنن ، ولد سنة ست وثلاث مئة ، سمع خلائق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط ، وارتحل في كهولته إلى مصر والشام ، وصنف التصانيف الفائقة ، وتوفي ثامن ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاث مئة له من العمر تسع وسبعين سنة تقريباً . تذكرة الحفاظ - للذهبي ٣/٩٩١-٩٩٥ بتصرف .

(٤) شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرة ، المحدث الحافظ ، مفيد همذان ومصنف تاريخها ، ومصنف كتاب الفردوس ، سمع بهمذان وأصبهان وبغداد وبقزوين وأماكن ، توفي في تاسع عشر رجب سنة تسع وخمس مئة . المصدر السابق ٤/ ٣٨ بتصرف .

حل لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني(١) الصوفي الفقيه الشافعي في الحلية ، **هب** للبيهقي(٢) في شعب الإيمان ، **هق** له في السنن الكبرى ، **عد** لابن عدي الحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني(٣) في الكامل ، **عق** للعقيلي(٤) .

---

(١) الحافظ الكبير محدث العصر ، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق المهراني ، الأصبهاني الصوفي الزاهد ، ولد سنة ٣٣٦ هـ ، وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاث مئة ، وله ست سنين ، صاحب كتاب حلية الأولياء الذي حمل في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار ، ومعرفة الصحابة ودلائل النبوة وغيرها ، توفي سنة ثلاثين وأربع مئة ، عن أربع وتسعين سنة . تذكرة الحفاظ - للذهبي ١٠٩٢/٣-١٠٩٨ . بتصرف .

(٢) الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي ، البيهقي صاحب التصانيف ، ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، سمع خلقاً بخراسان وبغداد وطائفة بمكة وجماعة بالكوفة ، عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها ، وجمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث ، حضر في أواخر عمره من بيهق إلى نيسابور ، وحدث بكتبه ثم حضره الأجل في عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، فنقل إلى بيهق ودفن بها . المصدر السابق ١١٣٢/٣-١١٣٥ . بتصرف .

(٣) الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني ، ويعرف أيضاً بابن القطان ، صاحب كتاب الكامل في ضعفاء الرجال ، كان أحد الأعلام ، ولد سنة سبع وسبعين ومئتين ، وسمع سنة تسعين ومئتين ، وارتحل أولاً سنة سبع تسعين ومئتين ، عارفاً بالعلل ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاث مئة ، وصلى عليه الإمام أبوبكر الإسماعيلي . تذكرة الحفاظ – للذهبي ١٠٢/٣- ١٠٣. بتصرف .

(٤) الحافظ الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقَيْلي ، صاحب كتاب الضعفاء ، سمع من خلق كثير ، وكان مقيماً بالحرمين ، وكان كثير التصانيف ، توفي سنة اثنين وعشرين وثلاث مئة . المصدر السابق ٨٣٣/٣-٨٣٤ . بتصرف .

خط للخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الشافعي(١) **لكني أُشير إلى مؤلفه** القضاعي بصورة **ض** معجمة **بدل إشارة الجامع** الصغير **بصورة مهملة إلى سعيد بن منصور**(٢) في سننه. **وسميّتُه** أي : سَمَّيْتُ الترتيب **إسعاف الطلاب بترتيب** كتاب **الشهاب**(٣) .

والله أَسْأَلُ أي : أطلبُ منه لا من غيره كما يؤذن بتقديم المعمول ، **أن ينفع به** وسائر ما أَلَّفْتُه المؤمنينَ في الدنيا والآخرة **وأن يكفي هذا العبدَ** محمد المدعو عبدالرؤوف ابن تاج العارفين بن زين العابدين بن قاضي القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوي الشافعي رحمهم الله أجمعين **العاجزَ الضعيفَ شَرَّ المناوئين** المعادين المعاندين **والحاسدين** وشَرَّ خلقه أجمعين .

---

(١) الحافظ الكبير الإمام ، محدث الشام والعراق ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة اثنين وتسعين وثلاث مئة ، رحل إلى الأقاليم وبرع وصنف وجمع ، وسارت بتصانيفه الركبان ، وتقدم في عامة فنون الحديث ، وله التصانيف الكثيرة ، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربع مئة ، ودفن بباب حرب . تذكرة الحفاظ - للذهبي ٣/١١٣٥-١١٤٦ بتصرف .

(٢) الحافظ الإمام الحجة ، سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان المروزي ، ويُقال الطالقاني ، صاحب السنن سمع مالكاً وفليح والليث وطبقتهم ، وكان ممن جمع وصنف ، مات بمكة في رمضان سنة سبع وعشرين ومئتين ، وهو في عشر التسعين . المصدر السابق ٢/٤١٦-٤١٧ بتصرف .

(٣) تقدم الكلام عليه في قسم الدراسة بشكل موسع ص /١٣-٢٢ .

آمين ، اسم فعل بمعنى استجب مبني على الفتح ، كأين ، لالتقاء الساكنين يُمَدُّ ويُقْصر/ وأصله القصر ومُدَّ ليرتفع الصوت بالدعاء ، ذكره ابن خالويه (١). (٣ / ب)

وفي خبر:" آمين خاتم رب العالمين "(٢). بمعنى أنه يمنع الدعاء من فساد الخَيْبَةِ والرَّدِّ كما أن الطابع على الكتاب يمنع ظهور ما فيه عن الغير .

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي ؛ أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد وابن دريد ، وقرأ على أبي سعيد السيرافي ، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب ، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق ، وتوفي في سنة سبعين وثلاث مئة بحلب . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لابن خلكان ٢/ ١٧٨-١٧٩. باختصار . ولابن خالويه كتاب اسمه الممدود ولم يطبع فيما أعلم لعله ذكره فيه .

(٢) أخرجه الطبراني ص/٨٩ رقم (٢١٩) في كتاب الدعاء - باب التأمين بعد الدعاء من طريق مؤمل ابن عبدالرحمن الثقفي عن إسماعيل بن يعلى الثقفي ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٨/١٩٤-١٩٥، وقال : ولمؤمل هذا غير ما ذكرت ، وعامة أحاديثه غير محفوظة . قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه - أي مؤمل بن عبدالرحمن - فقال : لين الحديث ، ضعيف الحديث . الجرح والتعديل ٨/٣٧٤-٣٧٥ رقم (١٧١٠) . قال الحافظ عن مؤمل بن عبدالرحمن الثقفي : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٥٥٥ رقم (٧٠٣١). وإسماعيل بن يعلى الثقفي ، قال عنه الذهبي : قال يحيى : ضعيف ليس حديثه بشيء ، وقال مرة : متروك الحديث ؛ وقال النسائي والدراقطني : متروك ، وقال البخاري : سكتوا عنه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/٢٥٤-٢٥٥ . وقد ضعف السيوطي في الدر المنثور هذا الحديث وعزاه لابن مردويه أيضاً . ١/٩١.

قلت : فالحديث ضعيف ، ولا يعرف إلا من طريق إسماعيل بن يعلى وعنه مؤمل بن عبدالرحمن الثقفي ، وقد تقدم بيان حال الرجلين .

وقد جرت عادة الأئمة الحفَّاظ بافتتاح الكتب الحديثية والآثار المصطفوية بحديث النية المشهور ، ومِمَّن ابتدأ به البخاري في صحيحه (١) .

وقد روى الإمام النووي(٢) بإسناده عن ابن مهدي(٣) : أن من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ به تنبيهاً للطالب على تصحيح النية (٤) . فتَبِعْتُهم على ذلك (٥) .

---

(١) أخرج البخاري حديثه في أول الكتاب ١٣/١ رقم (١) كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد النووي ولد في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وقرأ القرآن ببلده وقدم دمشق بعد تسع عشرة سنة من عمره فسكن بالمدرسة الرواحية وبقي نحو سنتين وحفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف وقرأ وحفظ ربع المهذب في باقي السنة حج مع والده سنة إحدى وخمسين ولزم الاشتغال ليلا ونهارا نحو عشرين سنة حتى فاق الأقران وتقدم على جميع الطلبة ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائة إلى أن مات ومن تصانيفه الروضة والمنهاج وشرح المهذب وصل فيه إلى أثناء الربا سماه المجموع والمنهاج في شرح مسلم وكتاب الأذكار وكتاب رياض الصالحين وغيرها وتوفي ليلة الأربعاء رابع عشرى رجب ودفن ببلده رحمه الله ورضي عنه وعنا به سنة سبع وسبعين وستمائة . شذرات الذهب لابن العماد ٣٥٤/٥-٣٥٦ باختصار .

(٣) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الحافظ الكبير والإمام العلم الشهير مولى بني العنبر: مولده سنة خمس وثلاثين ومائة سمع أيمن بن نابل وهشاما الدستوائي ومعاوية بن صالح وأبا خلدة وشعبة وسفيان وأمما . حدث عنه ابن المبارك وأحمد وإسحاق وابن المديني وبندار وعبد الرحمن رسته ومحمد بن يحيى وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي وخلق سواهم. قال نعيم بن حماد قلت لابن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون وكان عبد الرحمن فقيها بصيرا بالفتوى عظيم الشأن. لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد كأنما على رءوسهم الطير أو كأنهم في صلاة وكان ورده كل ليلة نصف القرآن. مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ - للذهبي ٢٤١/١-٢٤٢ باختصار.

(٤) لم يذكر النووي رحمه الله هذا الأثر بسنده . شرح صحيح مسلم - للنووي ٥٣/١٣ .

(٥) القائل هو المناوي .

١- قال صلى الله عليه وسلم : **إِنَّمَا الأَعْمَالُ** جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول ويتجوز به عن حركة النفس ، والمراد به هنا عمل الجوارح وإلا لشمل النية إذ هي عمل القلب فيلزم افتقارها لنية فيتسلسل . وَإِنَّمَا : لفظةٌ موضوعةٌ للحصر تفيد إثبات المذكور ونفي ما سواه . قاله النووي.(١) وَالْ في الأعمال ، للعهد الذهني أي : غير العادية إذ لا تتوقف صحتها على نية ، وجعلها المتقدمون للاستغراق وعليه فيشمل العادي أيضاً فإنه وإن كان القصد وُجود صورته لكن بالنسبة لمريد الثواب يحتاجها . **بِالنِّيَّات** أي : لا صحة ولا كمال للعمل إلا بالنيَّات جمع نِيَّة بشدة الياء ، وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفعٍ أو دفع ضر حالاً ومآلاً(٢). والشرع خصَّصَ النية بالإرادة والتوجه نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامتثالاً لحكمه .

والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده ، وتقسيمه إلى من كانت هجرته إلى كذا وكذا فإنه تفصيل لما أجمله ، والحمل على الصحة الذي ذهب إليه الشافعية(٣) أولى من الحمل على الكمال الذي عليه الحنفية(٤) ، لأنه أكثر لزوماً للحقيقة .

---

(١) شرح صحيح مسلم - للنووي ٥٤/١٣ .
(٢) من كلام البيضاوي : ذكره الحافظ في الفتح ١٩/١.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر ٢٠/١.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - للعيني ٦١/١.

قال بعض الحنفية : الحق أن الدليل قائم على اعتبار النية في جميع العبادات لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(١) والإخلاص هو النية(٢) .

على أن تقديرهم الكمال لا يخلو من مقال لأنهم يشترطون النية في المقاصد ومحل عدم / اعتبارها عندهم إنما هو في الوسائل فحسب . (٤ / أ)

قال الحافظ ابن حجر : إن الصحة أكثر لزوما للحقيقة فلا يصح عمل كوضوء عند الثلاثة خلافاً للحنفية إلا بنية إذ التقدير كل الأعمال بالنيات ، فلو صحَّ عملٌ بغير نية لم تصدق هذه الكلية وإنما لم يشترط في إزالة الخبث لأنها من قبيل التروك كالزنا(٣) . وتدخل النية في الطلاق والعتاق والقذف ومعنى دخولها أنها إذا قارنت كناية صارت كالصريح ، وإن صرَّحَ بالطلاق ونوى طلقتين أو ثلاثاً وقع ما نوى وإن نوى بالصريح غير مقتضاه دِينَ فيما بينه وبين الله تعالى ولا يُقبل منه في الظاهر(٤) .

وشُرِعَت تمييزاً للعبادة عن العادة أو لتمييز مراتب العبادة بعضها عن بعض .

---

(١) سورة البينة من آية (٥) .
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - للعيني ٦١/١.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٠/١ .
(٤) شرح صحيح مسلم - للنووي ٥٤/١٣ .

وإنما لكل امرئ أي : إنسان ولا جمع له من لفظه ، والمراد أنه ليس للإنسان من عمله الاختياري القصدي إلا **ما** أي : جزاء الذي **نواه** من خيرٍ و شرٍ نفياً وإثباتاً ، فالإثبات له ما نواه والنفي لا يحصل له غير ما نواه ، فحظ العامل من عمله ما نواه لا صورته ، وهذه الجملة مفيدة أيضاً للحصر وهي تذييل أو محمولة على حصر ثواب الأعمال والأَوْلَى على حصر صحتها .

قال القاضي(١) : وهاتان قاعدتان عظيمتان ، فالجملة الأولى : تضمنت أن العمل الاختياري لا يحصل بغير نية بل لا بد للعامل من نية الفعل والتعيين فيما يتلبس به . (٢)

---

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي ، صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين والغاية القصوى في الفقه والمنهاج في أصول الفقه ومختصر الكشاف في التفسير وشرح المصابيح في الحديث ، كان إماما مبرزاً نظارا صالحاً متعبدا زاهداً ، ولي قضاء القضاة بشيراز ودخل تبريز وناظر بها . طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي ٨/١٥٧-١٥٨ باختصار . وقال السيوطي : مات سنة خمس وثمانين وست مئة بتبريز ، وقال السبكي : سنة إحدى وتسعين . بغية الوعاة ٢/٥١.

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١/٨١. والشارح ذكره بالمعنى ملخصاً .

والثانية : تتضمَّن أنه يعود عليه من الجمع نفع عمله وضرره بحسب المنوي ومنع الاستنابة في النية (١). أي : إلا في مسائل لمدرك يخصها ثم كشف صلى الله عليه وسلم عما في تينك القاعدتين لما فيهما من نوع إجمال قد يخفى روماً(٢) للإيضاح . ونصّاً على صورة السبب الباعث على الحديث ، كما في معجم الطبراني(٣) بسندٍ رجاله ثقات أن رجلاً خطب امرأة تسمى أم قيس فأبت حتى يهاجر ، فهاجر لأجلها فَعَّرضَ به تنفيراً من مثل قصده .

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٨١/١. والشارح ذكره بالمعنى ملخصاً .

(٢) رَامَ يَرُومُ رَوْمَاً ومَرَامَاً ، فهو من باب الطلب ، والمَرَامُ الطلب . تهذيب اللغة للأزهري ٢٠٢/١٥.

(٣) في المعجم الكبير ٥٠٠/٧ رقم (٨٤٦٢) ونصه : حدثنا محمد بن علي الصائغ حدثنا سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال : قال عبدالله رضي الله عنه : من هاجر يبتغي شيئاً فهو له . قال : هاجر رجلٌ ليتزوج امرأة يُقال لها أم قيس ، وكان يسمى مهاجر أم قيس . قال الحافظ في الفتح١/١٦- بعد أن ذكر حديث الطبراني هذا - وهذا إسناد صحيح - أي إلى عبدالله بن مسعود - على شرط الشيخين ، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك ، ولم أرَفي شيء من الطرق يقتضي التصريح بذلك .
وقال النووي : وذكر المرأة مع الدنيا يحتمل وجهين :
أحدهما : أنه جاء أن سبب الحديث أن رجلاً هاجر ليتزوج امرأة يُقال لها أم قيس ، فقيل له : مهاجر أم قيس .
والثاني : أنه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك ، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على مزيته . والله أعلم . شرح صحيح مسلم ٥٥/١٣ .

فقال : **فَمَنْ كَانَتْ** إلى آخر ما يأتي ، فتأمل ارتباط هذه الجمل الثلاث وتقرير كل جملة منها بالتي بعدها وإيقاعها كالشرح لها تجده بديعاً وتعلم اختصاص المصطفى صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم التي لا يهتدي إليها إلا الفحول .

هِجْرَتُهُ أي : إلى انتقاله من وطنه الكفري إلى دار الإيمان (١).

إلى الله وَرَسُولِهِ قصداً ونيةً وعزماً ، فهجرته ببدنه وجوارحه إلى الله ورسوله ثواباً وأجراً / فليس الشرط عين الجزاء حقيقة على أنه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التنفير فيتحد بالجزاء لفظاً كما في قوله : أنا أبو النجم وشعري شعري. (٤ / ب)

فالمراد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شيء إلى شيء صورياً كان أو معنوياً (٢).

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٤١/١ .

(٢) قلت : إن المقصود من الهجرة في هذا الحديث هو الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة :(لا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) أخرجه البخاري في باب لا هجرة بعد الفتح ٩٢/٤ رقم (٣٠٧٧) ومسلم في كتاب الإمارة - باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد ١٤٨٧/٣ رقم (١٣٥٣) .
قال الحافظ : وقد وقعت - أي الهجرة - في الإسلام على وجهين :
الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن ، كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .
الثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان ، وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص ، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣/١ .

فالحديث من جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عملٌ أصلا ، فإن كل عمل فيه انتقال من حالٍ إلى حال ولهذا تواتر النقل عن الأعلام بعموم نفعه وأنه أصل من أصول الإسلام .

وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنْيَا بضمّ أوله وحُكِيَ كسره وبقصره بلا تنوين ، إذ هو غير منصرف للزوم ألف التأنيث فيه وحكي تنوينه أيضاً من الدنو لسبقها الآخرةَ ، أو لدنوها إلى الزوال أو من الدناءة أي الخسة وموصوفها محذوف .

أي : الجهاد لأجل الدنيا وحقيقتها سائر المخلوقات الموجودة قبل الآخرة أو الأرض والجو والهواء ، والأول كما قال ابن حجر(١) : أرجح . لكن المراد هنا : متاع من متاعها . **يُصِيبُهَا** أي : يحصلها شبه تحصيلها عند امتداد الأطماع نحوها بإصابة الغرض السهم بجامع سرعة الوصول وحصول المراد .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣/١ .

أو امرأة في رواية : أو إلى امرأة **ينكحها** أي : يتزوجها وخَصَّصَ بعد ما عمم تنبيهاً على زيادة التحذير من النساء إيذانا بأنهن أعظم زينة الدنيا خطراً وأشدها تبعةً وضرراً ومن ثم جعلت في التنزيل عين الشهوات : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(١) وهي أعظم فخوخ الشيطان . كما صرَّحَ به خبر :(إن إبليس طلاَّعٌ رصَّادٌ ، وما هو بشيء من فخوخه بأوثقَ لصيده في الأتقياء من النساء)(٢).

فهجرته إلى ما هاجر إليه من الدنيا والمرأة ، وهو حقير مهين وإن كانت صورتها صورة الهجرة لله ورسوله .

وهذا الحديث أصلٌ من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده . قال الشافعي : وهو نصف العلم (٣). وقال ابن حنبل : ثلثه . وقال غيره : كله .(٤)

---

(١) سورة آل عمران من آية (١٤) .

(٢) رواه الديلمي عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل مرفوعاً . قال الحافظ : سعيد بن سنان الحنفي أو الكندي ، أبو مهدي الحمصي ، متروك ، رماه الدارقطني وغيره بالوضع . تقريب التهذيب ص/٢٣٧ رقم (٢٣٣٣) . قال أبو حاتم : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٨/٤ رقم (١١٤) . وقال البخارى : منكر الحديث . الضعفاء الصغير ص/٤٤٠ رقم (١٣٥) وقال النسائى : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١٢٠ رقم(٢٦٨).

(٣) شرح صحيح مسلم - للنووي ٥٣/١٣ ، جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي ٦١/١ .

(٤) جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي ٦١/١ . وطرح التثريب - للعراقي ٥/٢ .

قال الحافظ ابن حجر : خرَّجَ هذا الحديث أصحاب الكتب المعتبرة إلا الموطأ ، وهذا الحديث كثيرٌ فوائده صحيحة روايته . واتفق الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وابن مهدي وابن المديني وأبو داود والدارقطني/ وغيرهم على أن حديث النية ثُلُثُ (٥ / أ) العلم .

قال البيهقي : لأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية في أحد أقسامها الثلاثة . وأرجحها لأنها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها محتاجٌ إليها ومن ثم ورد : (نية المؤمن خير من عمله)[1] .[2]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٥/٦، رقم(٥٩٤٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧/٣ وقال : حديث غريب من حديث أبي حازم وسهل ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٨/١رقم (٢١٢) و٣٠١/١رقم (٤١٩) : رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم أر من ذكر له ترجمة .
قلت : وفيه أيضاً يحيى بن قيس الكندي قال الحافظ عنه : مستور . تقريب التهذيب ص/٥٩٥ رقم (٧٦٢٨) والخطيب في تاريخ بغداد من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي٢٣٧/٩. وسليمان هذا قال عنه ابن معين : كان أكذب الناس ، وقال أحمد : كان يضع الحديث ، وقال البخاري : متروك ، رماه إسحاق بالكذب، وقال ابن عدي : أجمعوا على أنه يضع الحديث . ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٢١٦/٢-٢١٧ رقم (٣٤٩٥) ، وأخرجه القضاعي عن أنس رضي الله عنه وفيه : يوسف بن عطية ، قال الحافظ عنه : متروك . تقريب التهذيب ص/٦١١ رقم (٧٨٧٣) ، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه ، وفيه : عثمان بن عبدالله الأموي الشامي ، قال ابن عدي : له موضوعات ، وهو نفسه عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ابن عفان ، قاله الذهبي . المغني في الضعفاء ٤٢٦/٢ رقمي (٤٠٣٢-٤٠٣٣) وضعف ابن حجر في الفتح حديث القضاعي (٢٥٨/٤).
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٧/١ .

وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أراد بكونه ثلث العلم أنه أحد القواعد الثلاث الذي تُرَدُّ إليها جميع الأحكام عنده فإنه قال : أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : (الأعمال بالنية)(١) و (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)(٢) و (الحلال بين والحرام بين)(٣) .(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ١٣/١ رقم (١) كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومسلم ١٥١٥/٣ رقم (١٩٠٧) كتاب الأمارة - باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية وأنه قيل فيه الغزو وغيره من الأعمال .

(٢) أخرجه البخاري ٢٦٧/٢ رقم(٢٦٩٧) في كتاب الوصايا - باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ومسلم ١٣٤٣/٣ رقم (١٧١٨) كتاب الأقضية - باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .

(٣) أخرجه البخاري ٣٤/١ رقم(٥٢) كتاب الإيمان - باب فضل من استبرأ لدينه ومسلم ١٢١٩/٣ رقم (١٥٩٩) كتاب المساقاة - باب نقض أخذ الحلال وترك الشبهات .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٧/١ .

حرف الهمزة

٢- **آفة** بالمد **الحديث** أي : عاهة ما يُتَحَدَّثُ به ويُنْقَلُ **الكذب** أي : الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، والآفة العاهة أيُّ عاهةٍ أو عرضٍ يُفسدُ ما يصيبه ، والكذب حرام لتعليقه سبحانه استحقاق العذاب فيه حيث رتَّبَ عليه في قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾(١) . لكن قد يعرض له ما يُصَيِّرُه مباحاً بل واجباً إن ترتب على عدمه لحوق ضرر بمحترم فقول القاضي كالزمخشري هو حرام كله ، أي : أصله ذلك وخروجه عن الحرمة إنما هو لعارض . **وآفة العلم النسيان** أي : وعاهة العلم أن يُهمله العالم حتى يذهب عن ذهنه . ومن ثم قال الحكماء : لا تُخْلِ قلبك من المذاكرة فتعود عقيماً ولا تعف طبعك عن المناظرة فتعود سقيماً . وأعظم آفات العلم النسيان الحادث عن غفلة التقصير وإعمال التواني فعلى من بُلِيَ به أن يستدرك تقصيره بكثرة الدرس وتوقظ بإدامة النظر ، فقد قالوا : لن يدرك العلم من لا يطيل سنه ويكد نفسه وكثرة الدرس كدود لا يصبر عليه إلا من يرى العلم مغنماً والجهالة مغرماً ، فيحتمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم وتنتفي عنه معرة الجهل ، وعلى قدر الرغبة يكون المطلب وبحسب الراحة يكون التعب .

---

(١) سورة البقرة من آية (١٠) .

والنسيان[١]: ذهول ينتهي إلى زوال المدارك من القوة المدركة ، والحافظة يحتاج في حصوله إلى سبب جديد . والسهو[٢]:/ ذهول عن المدرك لا ينتهي إلى زواله منها بل يتنبه له بأدنى تنبيه . (٥ / ب)

وآفة الحِلْم ، بكسر الحاء وسكون اللام **السَّفَه** ، بالتحريك ، أي : وعاهة الآناة والتثبت وعدم العجلة الخفَّة والطيش . والحِلْمُ : ملكة ورزانة في البدن توجب الصبر على الأذى يورثها وفور العقل . والسفه خفة في البدن أو في المعاني يقتضيها نقصان العقل . وقال الراغب : هو التسرع إلى القول القبيح والفعل القبيح.[٣] **وآفة العبادة الفَتْرَة** ، بفتحٍ فسكون أي : وعاهة الطاعة التواني والتكاسل بعد كمال النشاط والاجتهاد فيها لأنه كالإعراض بعد الوصل وذلك قبيح ، والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل . والفترةُ كما قال الزمخشري : السكون بعد الحِدَّة واللين بعد الشدة.[٤]

---

(١) قال أبو موسى الأصفهاني : النسيان ذهاب الحفظ . المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣/٢٩٤ .

(٢) قال الراغب : السهو : خطأ عن غفلة ، وذلك ضربان :
أحدهما : أن لا يكون من الإنسان جَوَالِبُهُ ومولّدَاتُهُ ، كمجنونٍ سبَّ إنساناً .
والثاني : أن يكون منه مولّدَاتُهُ ، كمن شرب خمراً ، ثم ظهر منه منكرٌ لا عن قصد إلى فعله . والأول معفوٌ عنه ، والثاني : مأخوذ به . مفردات ألفاظ القرآن ص/٤٣١ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/٤١٤ .

(٤) أساس البلاغة ص/٤٦٢ .

وآفة الشجاعة بشين معجمة **البَغِي** أي : وعاهة شدة القلب عند البأس تجاوز الحدّ والتعدي والقتل والظلم وطلب الإنسان ما ليس له .

والشجاعة : قوة القلب والاستهانة بالحرب . وهي فضيلة بين التهور(١) والجبن(٢) . ومن ثم عرفت بأنها ملكة مستوطنة بينهما ، ويتفرّع عنها علوُّ الهمة والصبر والنجدة وغيرها . والبغي : طلب التطاول بالظلم والإفساد ، من قولهم بغى الجرح إذا ترامى بالفساد ؛ ذكره الزمخشري .(٣)

وقال الراغب : البغي تجاوز الاقتصاد فيما تتحرى تجاوزه أو لم تتجاوزه ؛ فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة في الوصف الذي هو الكيفية ، ويكون محموداً وهو : تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع . ومذموماً : وهو تجاوز الحق إلى الباطل(٤). وهو أكثر استعمالاته ومنه ما هنا .

---

(١) تهور الرجل : وقع في الأمر بقلة مبالاة ، قاله الفيروز آبادي . القاموس المحيط : ص/٦٤٢.

(٢) ورجل جبان : هيوب للأشياء لا يقدم عليها . المصدر السابق ص/١٥٣٠ .

(٣) أساس البلاغة ص/٤٦ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص/١٣٦ .

وَآفَةُ السَّمَاحَةِ بفتح السين المهملة وخفة الميم **المَنُّ** أي : وعاهة الجود الكرم تعديدُ النعمة على المُنْعَمِ عليه .

والسماحة : المساهلة والجود أو الاتساع فيه يُقال : عليك بالحق فإن في الحق تسمُّحاً[1] أي : متسَّعاً ومندوحة عن الباطل ، ذكره الزمخشري[2] .

والمَنُّ[3]: الإنعام لتزيين/ الفعل وإظهار المعروف . وهو مِنَّا مذمومٌ ومِنَ الله محمودٌ لأن غيره لا يملك المعطى والعطاء وليس في عطائه شرفٌ بل إهانة ، والله مالكُ الكلِّ وعطاؤه تشريفٌ فمنه تشريف وهدايةٌ للشكر الجالب للمزيد من غير تكدير وتعيير تنكسر منه الخواطر وتحبط العطايا . (٦/ أ)

---

(١) وفي أساس البلاغة : مَسْمَحاً. ص/٣٠٧ .
(٢) أساس البلاغة ص/٣٠٧ .
(٣) قال الأزهري : المنُّ : أن تَمُنَّ بما أعطيت وتعْتَدَّ به . تهذيب اللغة ٨/ ٣٣ .
وقال الزبيدي : وقال أبو بكر : المَنُّ يحتمل تأويلين :
أحدهما : إحسان المحسن غير مُعْتَدٍّ بالإحسان .
والثاني : مَنَّ فلانٌ على فُلانٍ ، إذا عَظَّمَ الإحسان وفخر به وأبدأ وأعادَ حتى يُفسِدَهُ ويبغضَه ، فالأول حسن ، والثاني قبيح . تاج العروس في جواهر القاموس . ١٨/ ٥٤٦-٥٤٧ .

وآفة الجمال الخيلاء أي : وعاهة حسن الصور أو المعاني العجب والكبر ومن ثم كرهوا نكاح ذات الجمال البارع لما ينشأ عنه من شدة التيه والإدلال والعجب والتحكم في المقال .

والجمال : الحسن الكثير(١) . والخيلاء : التكبر عن تخيّل فضيلة تتراءى للمرء في نفسه(٢) . ومن ثم قال حكيم هي : إعجاب المرء بنفسه .

وآفة الظَّرْف بفتح المعجمة وسكون الراء **الصَّلَف** أي : عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التيه والتكبر على الأقران والتمدح بما ليس في الإنسان .

والظَّرَف : الكيّس والبراعة والذكاء(٣) . والمراد هنا الاتصَّاف بالحسن والأدب والفصاحة والفهم .

والصَّلَف : محركاً ، مجاوزة قدر الظَّرْف والادّعاء فوق ذلك تكبراً(٤) .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ص/٢٠٤ .
(٢) المصدر السابق ص/ ٢٠٢ .
(٣) القاموس المحيط - للفيروز آبادي ص/ ١٠٧٨ .
(٤) المصدر السابق ص/ ١٠٧٠ .

وآفة الجُود بضم الجيم **السَّرَف** بفتحتين أي : وعاهة السخاء التبذير والإنفاق في غير طاعة وتجاوز المقاصد الشرعية .

والجود(١) : إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعمُّ من الصدقة.

والسَّرَف(٢) : صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي .

والتبذير(٣) : صرفه فيما لا ينبغي.

---

(١) قال الكرماني : الجودُ : إعطاء ما ينبغي . وعبارة غيره : الجودُ : صفة هي مبدأ إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض ، فهو أخصُّ من الإحسان . تاج العروس في جواهر القاموس - للزبيدي ٤٠٣/٤ .

(٢) السَّرَفُ : تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان ، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر . مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ص/ ٤٠٧ .

(٣) المُبَذِّرُ : المُسْرِفُ في النفقة . النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير ١١٠/١ .

وآفَةُ الدِّين أي : وعاهة المتديّن الميل إلى **الهَوى** أي : اعتقاد ما عليه أهل الأهواء ، أي : البدع من الضلال .

وآفَةُ الحَسَبِ محركاً **الفَخْرُ** ، بفتحٍ فسكون أي : وعاهة الشرف بالآباء ادّعاء العظم والتمدح بالخصال . قال الزمخشري : الحسب ما يعدّه الإنسان من مآثره ومآثر آبائه ومنه قولهم : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه(١) .

والفخر : المباهاة بالمكارم والمناقب .

وقال الراغب : هو المباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان(٢). وذلك غاية الحمق(٣) .

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٢٨١/١ .
(٢) وتتمته : كالمال والجاه . مفردات ألفاظ القرآن ص/٦٢٧ .
(٣) هذا من قول المناوي ، وليس من قول الراغب .

طب [1] هب [2] ، وكذا ابن لال عن علي بن أبي طالب وضعَّفه البيهقي .

قال السخاوي : وفيه مع ضعفه انقطاع[3] . وقال الهيثمي بعد عزوه للطبراني/: فيه (٦ / ب)

أبو رجاء الحبطي ، واسمه محمد بن عبدالله ، وهو كذاب[4] . انتهى .

وبه يُعْرَفُ زَعْمُ العامري[5] كغيره حُسْنَهُ .

---

(١) ٣/٦٨-٧٠ رقم (٢٦٨٨) وقال عقبه : لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا محمد بن عبدالله أبو رجاء الحبطي تفرَّدَ به عثمان بن سعيد الزيات ، ولا يروى عن علي رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد .

(٢) ٤/١٦٥٨ رقم (٤٦٤٧) وقال عقبه : تفرد به الحبطي عن شعبة ، وليس بالقوي .

(٣) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص/١٩رقم (٢) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/٥٠٢-٥٠٤ في حديث طويل . وفي النسخة المطبوعة للمجمع : أبو رجاء الحنطي ، ووقع محقق الكتاب في ذات الخطأ ، والصواب أنه أبو رجاء الحبطي ، كما في ترجمته . وأخرجه القضاعي في المسند ١/٧٨-٧٩ رقم (٧٤) ، وابن عدي في الكامل ١/١١٠ . قال ابن حبان عن أبي رجاء : من أهل تستر ، كنيته أبو رجاء ، يروي عن شعبة ما ليس من حديثه . المجروحين من المحدثين ٢/٣٢٥ .

(٥) محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب ، أبو بكر العامري ، المعروف بابن الخباز ، سمع الحديث وكان يعظ الناس على طريق التصوف ، وكان ابن الجوزي فيمن تأدب به ، وقد أثنى عليه ، وكانت له معرفة بالفقه والحديث ، وقد شرح كتاب الشهاب ، وقد ابتنى رباطا ، وكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ، ولما احتضر أوصاهم بتقوى الله عز وجل والإخلاص لله والدين ، توفي ليلة الأربعاء نصف رمضان ودفن برباطه ، ثم غرق رباطه وقبره في سنة أربعين وخمس مئة. باختصار . البداية والنهاية - لابن كثير ١٢/٢٢٦.

٣- أَبَى اللهُ أي : امتنع أشدّ امتناع يعني لم يُرِدْ .(١)

قال الطيبي في أَبى : معنى النفي .(٢) وقال [صاحب](٣) الكشاف في أَبى الله إلا أن يُتمَّ نوره أَجْرَى أَبى مجرى لم يُرِدْ ألا ترى كيف قُوبِلَ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا ﴾(٤) بقوله : ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ ﴾(٤) وأوقعه موقع لم يُرِدْ(٥). أَنْ يَرْزُقَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ أي : الكامل الإيمان كما يؤذن به إضافته إليه وهو من انقطع إلى الله ومحصن قصده للالتجاء إليه بدليل خبر الطبراني :(من انقطع إلى الله كفاه الله مؤنه ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها)(٦) انتهى . والحديث يفسر بعضه بعضاً ولا عطر بعد عروس .(٧)

---

(١) تأويل الإباء بنفي الإرادة على طريقة الأشاعرة . والذي عليه أهل السنة إمرارُ الصفات على ظاهرها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في المخطوط : قال الكشاف ، وما بين المعقوفتين وضعته ليتضح المعنى ويستقيم .

(٤) سورة التوبة جزء من آية (٣٢) .

(٥) الكشاف - للزمخشري ٢/١٤٩ .

(٦) في المعجم الصغير ١/٢١٦ رقم (٣٢١) . وفي الأوسط ٤/٢١٥-٢١٦ رقم (٣٣٨٣) . قال الهيثمي : وفيه : إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/٣٠٣-٣٠٤ رقم (١٨١٨٩) .

(٧) وهذا مثلٌ يُضربُ لمن لا يُدَّخَرُ عنه نفيس . وللمثل قصة . انظر مجمع الأمثال - للميداني ٢/٢١١-٢١١ .

إِلاَّ قال الحرَّالي : كأنها مركبة من إِنْ ولاَ ، مدلولها نفي حقيقة ذات عن حكم ما قبلها .

مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمْ أي : من جهة لا تخطر بباله ولا يتخالج في آماله ، وفي رواية : بدل يعلم يحتسب . قال الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾(١) والرزق إذا جاء من حيث لا يُتَوَقَّعُ كان أَهْنَأً وَأَمْرَأً ، والرزق ما ينتفع به ولو حراماً .

قال بعضهم : الرزق قسمان :

مكتسب : وهو حلال وحرام(٢) ، وهو منه تعالى خلقاً وإيجاداً .

وبغير كسب : وهو بواسطة وبغيرها . والكسب لا ينافي التوكل .

---

(١) سورة الطلاق آية (٢) ومن آية (٣) .

(٢) وهذا الكلام باطلاً ، وهو على عقيدة الأشاعرة ، وإنما الصواب أن الرزق لا يكون إلا حلالاً ، وأما أن يكون الرزق حراماً فهو من القدر الكوني ، وليس القدر الشرعي ، فيكون ما أخذه العبد من وجه حرام محاسب عليه مجزي به ، وإلا لو كان رزقاً فلماذا يُحاسب عليه ؟

فر[1] عن أبي هريرة وفيه ضعيف ومنكر[2] هق عن علي[3] وضعفه قال العراقي : ورواه عنه أيضاً ابن حبان[3] في الضعفاء بإسناد واهٍ جداً[4].

---

(1) ٢٤١/١ رقم (١٧١٩) . قال السخاوي : الديلمي من حديث عمر بن راشد عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً ، وابن راشد ضعيف جداً ، لا سيما وقد رواه القضاعي في مسنده من جهته . المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص/٢٧ رقم (١٤) . والقضاعي في المسند من حديث علي بن أبي طالب ، وفيه عمر بن راشد . ٣٤١/١-٣٤٢ رقم (٥٨٥) .

(2) فأما الضعيف فهو : عمر بن راشد ، والمنكر هو : هارون بن يحيى الحاطبي .

(3) ٥٣٨/٢ رقم (١١٩٧) باب التوكل والتسليم ، وقال : وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلا بهذا الإسناد وهو ضعيف بمرة . قلت : وسبب تضعيف البيهقي هو : هارون بن يحيى الحاطبي ، قال عنه العقيلي : لا يتابع على حديثه . الضعفاء ٤ /٣٦١ . وعثمان بن عمر بن خالد ، قال عنه الحافظ : لا أعرفه . لسان الميزان ١٦٩/١ .

(4) وأخرجه ابن حبان في كتاب المجروحين عند ترجمة أحمد بن داود بن عبدالغفار ، وقال عنه : شيخ كان بالفسطاط ، يضع الحديث ، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإبانة عن أمره ليتنكب حديثه . وقد ذكر هذا الحديث وحكم عليه بالوضع . المجروحين من المحدثين ١٦٠/١-١٦١ .

(5) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار - للعراقي ٨٩٨/٢ رقم (٣٢٨٤) .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات(١) ، لكن نوزع(٢) .

---

(١) ٤٨١/٢ رقم (١٠٣٩) كتاب الصدقة - باب رزق المؤمن من حيث لا يحتسب من طريق ابن حبان وفيه أحمد بن داود بن عبدالغفار ، وقد حكم عليه بالوضع بناء على حكم ابن حبان .

(٢) قلت : وأما قول المناوي رحمه الله : لكن نوزع . مقصوده بأن السيوطي قد تعقب ابن الجوزي في حكمه على الحديث بالوضع ، وأن ابن عبدالبر قال : هذا حديث غريب من حديث مالك ، وهو حديث حسن ، ولكنه منكر عن مالك ، و لايصح عنه ولا له أصل في حديثه . التمهيد ٢١/٢١ .
قلت : فإن الحديث الذي رواه ابن عبدالبر هو من طريق أحمد بن داود الحراني ، وهو نفسه أحمد بن داود بن عبدالغفار . قال عنه ابن حجر : كذبه الدارقطني . لسان الميزان ١٦٨/١ . قال الدارقطني : أحمد بن داود ابن عبدالغفار ، الحراني ، عن أبي مصعب ، متروك كذاب . الضعفاء والمتروكين ٢/١ رقم (٥٢) .
قلت : فقول ابن عبدالبر بأنه حسن ، قد جانب الصواب فيه ، وهذا حال أحمد بن داود بن عبدالغفار ، والحديث في أقل أحواله أنه ضعيف بمرة ، كما قال البيهقي .

٤- **إِبْدأ** بكسر الهمزة وسكون الموحدة وبالهمز وتركه **بِمَنْ تَعُولُ** أي : تمون ، يعني عَمَّن تلزمك مؤنته من نفسك وزوجك وقريبك وذي روح ملكته فإن اجتمعوا وعنده ما يكفي الكل لَزِمَهُ وإلا قدَّم نَفْسَهُ فَزَوْجَتَهُ وَمْلوكَهُ فولَدَهُ الصغير فَأُمَّهُ فَأَبَاهُ(١) ، ولا يتناول ترف العيال وإطعامهم لذيذ المطاعم بما زاد على كفايتهم لأن من لم تندفع حاجته أولى بالصدقة ممن اندفعت حاجته في مقصود الشرع .

---

(١) قلت : إن الترتيب الذي وضعه الشارح في النفقة لم يُوَفَّقْ فيه ، والصواب الذي يُفْهَمُ من مجموع نصوص الكتاب والسنة ، أن يقدم النفس فالأبوين فالزوجة فالأولاد فالمملوك ، قال الله تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ ﴾ سورة الإسراء من آية(٢٣) ، ومن الإحسان إليهما الإنفاق عليهما ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولد الرجل من كسبه). أخرجه النسائي ٦/٦ رقم (٦٠٠٠) كتاب البيوع - الحث على الكسب ، وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا أعطى اللهُ أحدَكُم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته) أخرجه مسلم ١٤٥٣/٣-١٤٥٤رقم (١٨٢٢) في كتاب الأمارة - باب الناس تبع لقريش ، وعن طارق المحاربي رضي الله عنه قال : قدمنا المدينة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول :(يد المعطي العليا ، وأبدأ بمن تعول ، أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، ثم أدناك أدناك) أخرجه النسائي ٤٩/٣-٥٠ رقم (٢٣٢٣) كتاب الزكاة - أيتهما اليد العليا ، وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : جاءت هند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح ، ولا يعطيني ما يكفيني وولدي ، إلا ما أخذت من ماله ، وهو لا يعلم ، فقال :(خذي وولدك ما يكفيك بالمعروف). أخرجه ابن ماجه ٨١/٣-٨٢ رقم (٢٢٩٣) في كتاب التجارات - باب ما للمرأة من مال زوجها ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(للملوك طعامه وكسوته ، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق) أخرجه مسلم ١٢٨٤/٣ رقم (١٦٦٣) في كتاب الأيمان - باب إطعام المملوك مما يأكل .

/ قال السمهودي(١) : وهذا الخبر وإن ورد في الإنفاق فالمحققون يستعملونه في أمور الآخرة ، كالعالِمِ يبدأ بعياله في التعليم ويؤيده قوله سبحانه : ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ﴾(٢) . (٧ / أ)

---

(١) علي بن عبد الله بن أحمد بن علي ، يعرف بالشريف السمهودي ؛ ولد بسمهود - بصعيد مصر - في صفر سنة أربع وأربعين وثمان مئة ، ونشأ في القاهرة ، لازم والده وقرأ عليه وعلى غيره من أهل العلم في فنون كثيرة ، وصنف وعَلَّقَ ، ومن أشهر مؤلفاته وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى و خلاصة الوفاء اختصر به الأول و جواهر العقدين - في فضل العلم والنسب - و مجموع فتاواه ، والغماز على اللماز ، ورسالة في الحديث ، واستوطن المدينة سنة ٨٧٣ هـ وتوفي بها . باختصار . الضوء اللامع - للسخاوي ٥/٢١٨-٢٢١. والأعلام - للزركلي ٤/٣٠٧

(٢) سورة التحريم من آية رقم (٦) .

طب[١] عن حكيم بن حزام بن خويلد الأزدي[٢] قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل ؟ فذكره . وفيه أبو صالح مولى حكيم ، قال الهيثمي : لم أجد من ترجمه[٣]. ض[٤] عن أبي هريرة ، وإسناده ضعيف لكن له جوابر ترقيه إلى الحسن .[٥]

---

(١) ٢٠٣/٣-٢٠٤ رقم (٣١٢٩) .

(٢) قلت : هكذا في المخطوط ، وهو خطأ ، فإن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عبدالعزى بن قصي بن كلاب قرشي ، وليس من قبائل الأزد .
وللاستزادة في معرفة نسب حكيم رضي الله عنه انظر :
نسب قريش - للزبيري ص/٢٣١ ، والمعجم الكبير - للطبراني ٢٤٤/٣ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة - لابن الأثير ٤١/٢ ، والإصابة في معرفة الصحابة - لابن حجر ٣٤٢/١ ، والبداية والنهاية - لابن كثير ٦٨/٨ .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩٥/٣ رقم (٤٦٤٨) .
قلت : وإسناده ضعيف ، لأن أبا صالح مولى حكيم لا يعرف من هو ؟ كما أن الراوي عنه هو أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس ، قال عنه الحافظ : صدوق إلا أنه يدلس . تقريب التهذيب ص/٥٠٦ رقم (٦٢٩١) ، وقد عنعن هنا ولم يصرح بالسماع .

(٤) من حديث أبي هريرة ٣٦١/١-٣٦٢ رقم (٦١٨) ، وقال الغماري : محمد ابن زبان ، لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب ٤٤٤/١ . قلت : أما محمد بن زبان ، فهو محمد بن زبان بن حبيب المصري ، قال عنه الذهبي : الإمام القدوة الحجة ، أبو بكر الحضرمي ، محدث مصر ، وكان رجلاً صالحاً متقللاً فقيراً ، لا يقبل من أحد شيئاً ، وكان ثقة ثبتاً . سير أعلام النبلاء ٥١٩/١٤-٥٢٠ . قال السهمي : سألته - أي : الدارقطني - عن أبي بكر محمد بن زبان بن حبيب بمصر ، فقال : ثقة . سؤالات السهمي ٨٢/١ . فالإسناد حسن .

(٥) وقد أخرج الحديث البخاري ومسلم وغيرهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وأبدأ بمن تعول). وهذا لفظ البخاري ، أخرجه في كتاب الزكاة - باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ٤٤/١ رقم (١٤٢٦) ومسلم في كتاب الزكاة - باب كراهة المسألة ٧٢١/٢ رقم (١٠٤٢) .

٥- ابْنَ آدَمُ منادى محذوف الأداة ، والابن من البناء لأنه مبنى أبيه ولذلك يكتب المصنوع لصانعه فيُقال : ابن الحرب وبنت فكر . عِنْدَكَ مَا يَكْفِيْكَ أي : ما يسدُّ حاجتك على وجه الكفاف وَأَنْتَ تَطْلُبُ من الدنيا أي : تحاول أخذ مَا يَطْغِيْكَ أي : ما يحملك على الظلم ومجاوزة الحدود الشرعية والحقوق المرعية ؛ إذ الطغيان : مجاوزة الحدّ وتعدي القَدْرَ(١). فإذا كان عندك ما يكفيك حالاً فالحزم أن تشكر نعمة الله ولا تطلب زيادة تطغيك وتضرُّكَ في الأخرى .

ابْنَ آدَمُ لا بِقَلِيْلٍ من الدنيا تَقْنَعْ لفقر نفسك على الزيادة ، والقناعة الرضا بما قسم ، ويطلق على الاكتفاء بقدر الضرورة والرضا به . وهو معنى قولهم : القناعة الرضا باليسير . ولعلَّ المراد بقوله هنا : تقنع ترضى لا بقيد القلة وإلا كفى أن يقول : لا تقنع ، ونكتة قصر القناعة على الرضا والنص على لفظ القلَّة معه رعاية الطباق بين القلة والكثرة المذكور بقوله : وَلا بِكَثِيْرٍ تَشْبَعْ وهو من أنواع البديع المستحسنة بل لو أعطيت جبلان من ذهب لابتغيت لهما ثالثاً ، كأنك بالدنيا أبداً باقياً هذا لا يفعله عاقل بنفسه .

وتتمة الحديث : إذا أصبحت معافى في جسدك ، آمناً في سربك ، عندك قوت يومك ، فعلى الدنيا العفاء . وسيأتي شرحه في إذا .

(١) القاموس المحيط - للفيروز آبادي ص/١٦٨٥ .

عد[1] هب[2] وكذا الخطيب في التأريخ[3] عن ابن عمر بن الخطاب ، قال ابن عدي : وفيه أبو بكر الداهري ، كذاب متروك [4]. وقال الذهبي : متهم بالوضع[5] ، وكذا / هو في مسند البيهقي[6] . (٧/ب)

---

(١) ٢٣١/٥ ، في ترجمة عبدالله بن حكيم أبي بكر الداهري ، وذكر عن يحيى ابن معين في الداهري قوله : ليس بشيء ، ومرة : ليس بثقة ، وعن أحمد ابن حنبل : يروي أحاديث مناكير ليس هو بشيء . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال السعدي : أبوبكر الداهري كذاب مصرح .

(٢) ٣٣٥١/٧ رقم (١٠٣٦٠) باب في الزهد وقصر الأمل.

(٣) في ترجمة علي بن محمد بن علي أبو الحسن الدلال ، ٥٤٢/١٣ . كلهم ابن عدي والبيهقي والخطيب من طريق أبي بكر الداهري . قال علي بن المديني وقد سُئِلَ عن الداهري : ليس بشيء ، لا يكتب حديثه . وقال ابن الغلابي : ليس بشيء . وقال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش : عبدالله بن حكيم الداهري ، متروك الحديث . تأريخ بغداد ١١٠/١١-١١٢ . بتصرف . وقال الجوزجاني : أبوبكر الداهري : كذاب . أحوال الرجال ص/١٣١ رقم (٢١٨) .

(٤) لم أجد هذا من كلام ابن عدي ، وإنما قال بعد ما ذكر عدة أحاديث له : والذي رويت للداهري من هذه الأحاديث التي ذكرتها ، فكلها لا يُتابع أحدٌ الدهريَّ عليها ، وله غير ما ذكرت من الحديث ، كذلك أيضاً هو منكر الحديث . ٢٣٢/٥ .

(٥) قال الذهبي عنه : ليس بثقة ولا مأمون . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٩٩/٤ . وكذا ابن حجر في اللسان ١٦/٧ .

(٦) ليس للبيهقي كتاب اسمه المسند ، وإنما أخرجه البيهقي فقط في كتاب شعب الإيمان .

٦- أتاني جبريل كفعيل بالكسر وفيه ثلاثة عشر وجهاً(١) وهو سرياني معناه : عبدالرحمن أو عبدالعزيز ، كما صحَّ عن الحبر(٢). وإيل : اسم الله عند الأكثر . وقيل : هو العبد لقول الحبر . وجبريل وميكائيل كعبدالله وعبدالرحمن . وأُجِيبَ بأن التشبيه ليس من جميع الوجوه اتفاقاً . قال السهيلي(٣) : واتفق في اسمه أنه موافق من جهة العربية لمعناه ، وإن كان أعجمياً(٤). إذ الجبر إصلاح ما وَهَى وجبريل موكل بالوحي الذي فيه إصلاح ما فسد وجبر ما وهى من الدين .

---

(١) وهي كالتالي : جِبْرِيْل ، جَبْرِيْل ، جَبْرَئِيل ، جِبْرَئِل ، جِبْرَائِيْل ، جَبْرَائِيْل ، جَبْرَايِيْل ، جِبْرَايْل ، جِبْرَالُ ، جِبْرَائِل ، جِبْرِيْن ، جَبْرِيْن ، جَبْرَئِيْن . وانظر : البحر المحيط في التفسير - لأبي حيان الغرناطي ٥٠٩/١-٥١٠ ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري - للعيني ٤٢٤/١٢ .

(٢) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جبريل : عبدالله ، وميكائيل : عبيدالله ، وكل اسم إيل فهو الله . وعن سعيد بن جبير وعمير مولى ابن عباس رضي الله عنهما : جبريل وميكائيل كقولك : عبدالله ، زاد عمير : إسرائيل وإسرافيل . تفسير الطبري ٤٣٧/١ . ولم أجد أنه قال : عبدالرحمن وعبدالعزيز .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي ، من أهل مالقة ، يكنى أبا زيد وأبا القاسم وأبا الحسن ، ولد سنة ٥٠٩ ، كان عالما بالقراءات واللغات والعربية وضروب الآداب ، حافظا للسير والأخبار والأنساب ، إماماً في الحفظ والذكر والإدراك ، مقدماً في الفهم والفطنة ، تصدر للإقراء والتدريس وإسماع الحديث ، له تواليف مفيدة منها كتاب الروض الأنف في شرح السير لابن إسحاق ، وله مسائل مستغربة في فنون شتى واستدعيَ إلى مراكش ليسمع منه بها فتوفي هنالك سحر ليلة الخميس ٢٥ من شعبان سنة ٥٨١ ودفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم. باختصار . التكملة لكتاب الصلة - لابن الآبار ٣٠/٣-٣١ رقم (٨٣) .

(٤) الروض الأنف ٤٠٠/١.

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة في الحمد سُمِّيَ به نبينا لكثرة خصاله الحميدة وخاطبه باسمه تبركاً وتلذذاً(١) .

عِشْ مَا شِئْتَ أي : ابقَ في الدنيا من الزمن ما تشاء **فَإِنَّكَ مَيِّتٌ** بالتشديد والتخفيف ، أي : آيل إلى الموت عن قرب وإن طالت مدة حياته .

قال بعضهم : هذا وعظٌ وزجرٌ وتهديدٌ . والمعنى : فليتأهّب من غايته الموت بالاستعداد لما بعده ومن هو راحلٌ عن الدنيا كيف يطمئنُّ إليها فيخرب آخرته التي هو قادمٌ عليها .

وقال ابن الحاجب : هذا تسمية للشيء بعاقبته نحو لدّوا للموت وابنوا للخراب . والموت(٢) عدم الحياة عمّا من شأنه الحياة .

---

(١) لا يُقال مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من الغلو الذي عليه المتصوفة .

(٢) قال الراغب : الموت : عبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبانة الروح عن الجسد . مفردات ألفاظ القرآن ص/٧٨١ .

وَاحْبِبْ أي : وُدَّ[1] **مَنْ شِئْتَ** من الناس **فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ** بموت أو غيره . وما من أحدٍ في الدنيا إلا وهو ضيفٌ وما بيده عاريّةٌ فالضيف مرتحلٌ والعارية مودّاة . قال الشارح : أي : تأمل من تصاحب من الإخوان عالما بأنه لا بد من مفارقته فلا تسكن إليه بقلبك ولا تطعه فيما يعصي ربك ، فإنه لا بد من فرقة الأخلاء كلهم إلى يوم قيل فيه :﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[2] فإن كان ولا بد فأحبب في الله من يعينك على طاعة الحق تعالى ولا تعلق قلباً عرف مولاه بمحبة سواه .

واعمل ما شئت من خيرٍ أو شرٍ وهذا مبالغة في التقريع والتهديد من قبيل : اعملوا ما شئتم فإنه يجازيكم به ، فإن كان العمل حسناً سرّكَ جزاؤه أو سيئاً/ ساءك (٨/ أ)
لقاؤه . وقوله : **وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ** من خيرٍ أو شرٍ **فإنك مَجْزِيٌ بِهِ**[3] بفتح أوله وكسر ثالثه أي : مكافأً عليه ، وفي رواية : فإنك ملاقيه .

---

(١) الوُدُّ : محبة الشيء ، وتمني كونه ، ويستعمل في كل واحد من المعنيين ، على أن التمني يتضمن معنى الود ، لأن التمني هو تشهي حصول ما تودده . المصدر السابق ص/٨٦ .

(٢) سورة الزخرف آية (٦٧) .

(٣) ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾الزلزلة : آية (٧ – ٨) .

قال الغزالي : هذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي أن تحب من لا يفارقك وهو الله ولا تحب من يفارقك وهو الدنيا فإنك إذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله ، فيكون قدومك بالموت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه ، وكل من فارق محبوباً آذاه في فراقه بقدر حبه وأنسه وأُنسُ الواجِدِ للدُّنيَا أَكثرُ من أُنسِ فَاقِدِهَا(١) .

وَاعْلَمْ بصيغة الأمر أفاده لغيره ما علم للدلالة على أنه عَلِمَ وعَلَّمَ لأن العلم يتم حتى يصل إلى الغير فيجمع فضل العلم والتعلم ، ذكره الحرَّالي . **أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنَ** أي : علوّه ورفعته في الآخرة **قِيَامَهُ بِاللَّيْلِ** أي : إحياؤه بدوام التهجد فيه وهذا بيان لشيء من العمل المُشار إليه بقوله : اعمل ما شئت .

---

(١) إحياء علوم الدين ١٧٧/٤ .

قال بعض العارفين : وأفضل الساعات للتهجد والدعاء جوف الليل وهو الخامس من أسداس الليل فيُناجي المُصلي ربَّهُ في تلك الساعة بما يعطيه من عالم الغيب والعقل والفكر من الأدلة والبراهين عليه سبحانه ، وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة المحبين من أهل الأسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب(١) فيعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت(١) وفي هذا العالم ، وهو وقت معارج الأنبياء والرسل والأرواح البشرية(١) لرؤية الآيات الإلهية والتقرُّب الروحاني وهو وقت نزول الحق من مقام الاستواء(٢) إلى السماء الأقرب إلينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقتٌ شريف . انتهى .

(١) قلت : هذه ألفاظ المتصوفة الغالين في العبادة والمعتقد ، كما أنهم إذا أرادوا أن يهرطقوا للأتباع والمريدين فإنهم يقولون : هذا من العلم اللدني ، أو أنها من المكاشفات والوجد ، إلخ الألفاظ التي يستخدمها هؤلاء لقطع الطريق على السائرين إلى الله سبحانه وتعالى بما شرع وهدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ كما أن معارج الأنبياء والرسل والأرواح البشرية ، هذا أمر غيبي فكيف وصل هذا العلم إلى هؤلاء ، فإن كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأتوا ببرهانهم إن كانوا صادقين ، وإن كان عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبقَ إلا تنزل الشياطين ، كما قال تعالى:﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ الشعراء من آية (٢٢١-٢٢٣).

(٢) وهذه لفظة موهمة عند الأشاعرة ، فإن قالوا إن نزول الله حقيقة - كما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى وهي عقيدة السلف الصالح - قالوا : إن العرش قد خلا من الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لذلك هربوا بمثل هذه الألفاظ المحرفة عن المعنى الحقيقي لصفة النزول فوقعوا في المآزق المهلكة .

وَعِزُّهُ قوته وعظمته اسْتِغْنَاؤُهُ اكتفاؤه بما قُسِمَ له عَنِ النَّاسِ أي : عمَّا في أيديهم أو عن سؤال ما في أيديهم . وفيه التنبيه على قصر الأمل والتذكير بالموت واعتناء ما يدوم من العبادات وأن الاشتغال بالمخلوق مآله إلى الفراق ، والحثُّ على إكثار العمل الصالح وقيام الليل وبيان رفعته ونصحٌ للإخوان وعدم / الاغترار بالاجتماع ووعظ (٨ / ب)
المفضولِ الفاضلَ وإن اتصَّفَ بأجلِّ الصفات وبيان جلالة علم جبريل وغير ذلك .

قال الغزالي : جمعت هذه الكلمات حِكَمِ الأولينَ والآخرينَ وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر إذ لو وقفوا على معانيها ، وغلب على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم وحال ذلك بينهم وبين التَّلَفُّتِ إلى الدنيا بالكلية وقد أُوتِيَ المصطفى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلّ كلمة من كلماته بحرٌ من بحور الحكمة(١) .

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٦٧/٤ . وفيه تقديم وتأخير .

ك(1) في الرقاق هب(2) عن سهل بن سعد، وقال : صحيح وأقرّه الذهبي ونُوزع ، وجزم الحافظ العراقي في المغني بضعفه .(3)

(1) ٣٢٤/٤-٣٢٥ في كتاب الرقاق .

(2) ٣٤٠٥/٧ رقم (١٠٥٤١) باب في الزهد وقصر الأمل ، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمة بن دينار أبي حازم ٢٥٣/٣ وقال عقبه : هذا حديث غريب من حديث محمد بن عيينة ، تفرد به زافر بن سليمان وعنه محمد بن حُميد . والطبراني في الأوسط ١٥١/٥ رقم (٤٢٩٠) كلهم - الحاكم والبيهقي وأبو نعيم والطبراني - من طريق محمد بن حُميد الرازي حدثنا زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم .
ومحمد بن حُميد بن حيان الرازي ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٧٥ رقم (٥٨٣٤) . وقال ابن عدي : وكأن أحاديثه مقلوبة الإسناد مقلوبة المتن ، وعامة ما يرويه لا يُتابع عليه ، ويكتب حديثه مع ضعفه . الكامل في ضعفاء الرجال ٢٠٦/٤.
وقال البخاري عنه : فيه نظر . التأريخ الكبير ٦٩/١ . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الجوزجاني : رديء المذهب ، وكذبه أبو زرعة الرازي . تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ١٠٢/٢٥-١٠٤.
وزافر بن سليمان الإيادي ، أبو سليمان ، صدوق كثير الأوهام . تقريب التهذيب - لابن حجر ص/٢١٣ رقم (١٩٧٩) .

(3) قال العراقي: الحديث الشيرازي في الألقاب من حديث سهل بن سعد نحوه ، والطبراني في الأصغر والأوسط من حديث علي وكلاهما ضعيف . المغني عن حمل الأسفار ٥١/١-٥٢ .

حل عن علي بإسناد حسن(١) .

---

(١) وأما حديث علي فلم يخرجه أبو نعيم في الحلية ، بل أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٢٩/٥ رقم (٤٨٤٢) والصغير ٢٥٠-٢٥١/١، وقال بعد أن ذكر عدة أحاديث وهذا منها : لا تروى هذه الأحاديث عن علي إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أبو كريب ، ولم نكتبها إلا عن عبدالوهاب بن رواحة . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٧٦/١٠ رقم (١٧٦٤٥) .
قلت : إسناد الطبراني في الصغير والأوسط واحد ، من طريق عبدالوهاب ابن رواحة الرامهرمزي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني حدثنا حفص بن بشر الأسدي حدثنا حسن بن الحسين بن زيد العلوي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد علي عن أبيه علي بن الحسين عن الحسين ابن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
عبدالوهاب بن رواحة الرامهرمزي شيخ الطبراني .
ومحمد بن العلاء ثقة حافظ .
وحفص بن بشر الأسدي ، قال ابن أبي حاتم الرازي : حفص بن بشر ، روى عن يعقوب القمي ، روى عنه أبو كريب ، سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل ١٧٠/٣ رقم (٧٢٦) . فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .
وحسن بن الحسين لم أجد من ترجم له ، وإنما جاء ذكره بأنه من أبناء الحسين بن زيد وأمه أم ولد ، وذكر المزي بعض أبناء حسين بن زيد ممن رووا عنه ولم يذكر حسناً ممن روى عن أبيه . تهذيب الكمال - للمزي ٣٧٥/٥-٣٧٨.
قلت : فالإسناد ضعيف لجهالة حفص بن بشر الأسدي ، وحسن بن الحسين ابن زيد .
وقد جاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص/٢٤٢ رقم (١٧٥٥) ومن طريقه البيهقي في الشعب ٣٤٠٤/٧-٣٤٠٥ رقم (١٠٥٤٠) ، والحديث معلول بعنعنة أبي الزبير الراوي عن جابر ، وعن أبي الزبير الحسن بن أبي جعفر الجُفري ، قال الحافظ عنه : ضعيف الحديث مع عبادته وفضله . تقريب التهذيب ص/١٥٨ رقم (١٢٢٢) .

وإيراد ابن الجوزي له في الموضوعات خطَّأَهُ فيه ابن حجر في أماليه(١) .

---

(١) قال السيوطي : قال الحافظ : وقد اختلف فيه نظر حافظين فسلكا فيه طريقين متقابلين ، فصححه الحاكم في المستدرك ، ووهَّاهُ ابن الجوزي ، فأخرجه في الموضوعات ، واتهم به محمد أو زافر ، أما محمد تُوبع وزافر لم يتهم بالكذب ، والصواب أنه لا يحكم عليه بالوضع ولا بالصحة ، ولو توبع لكان حسناً . اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٣٠/٢.
قلت : لم يتابع أحدٌ زافرَ بن سليمان ، وهو صدوق له أوهام ، وكذبه الرازي كما تقدم ، كما أنه لم يتابع أحدٌ حسن بن الحسين بن زيد العلوي وهو مجهول ، وحفص بن بشر مجهول الحال ، فالحديث ضعيف .

٧- **اتَّقِ اللهَ** أي : خَفْ عقابه بامتثال أمره وتجنّب نهيه ، وهو أمرٌ من التقوى فعلٌ من الوقاية ما يتقي به مما يخافه ، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقايةً تقيه منه . **حَيْثُ مَا كُنْتَ** أي : في كل زمانٍ ومكانٍ كنت فيه رآك الناس أم لا فإن الله مطّلعٌ عليك ، والخطاب لكل من يتوجه إليه الأمر فيعمُّ كلَّ مأمور . وإفراد الضمير باعتبار كل فرد وما زائدة بشهادة رواية حذفها ، وهذا من جوامع كلمه فإن التقوى وإن قلّ لفظها كلمة جامعة لحقّه تقدّسَ بأن يُطاعَ فلا يُعصى ويُذْكَرَ فلا يُنسى ويُشْكَرَ فلا يُكفَر بقدر الإمكان وَحَقِّ الخَلْقِ ، ومن ثم شملت خير الدارين إذ هيَ تجُنّب كل منهيٍ وفعل كلّ مأمورٍ ، فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذي أثنى الله عليهم في كتابه المبين ثم نبَّه على تدارك ما عساه يفرط في تقصير في بعض الأوامر والتورّط في بعض النواهي فقال: **وَأَتْبِعِ** بفتح الهمزة وسكون المثناة الفوقية وكسر الموحدة **السَّيِّئَةَ** الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة على ما شهد به ظاهر الخبر ، والحسنة بالنسبة لها التوبة منها فلا ملجأ لقصره على الصغيرة كما ظُنَّ يعني ألحق **الحَسَنَةَ** : إياها صلاةً أو صدقةً أو استغفاراً أو غيرها .

وقوله : **تَمْحُهَا** مستأنفة / للتعليل أي : اتبع السيئة الحسنة ليمحو الله بها آثارها من (٩/أ)
القلب أو من صحيفة الكاتبين : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(١) يعني فلا تعجز إذا أتيت سيئة بقلبك أو لسانك أو جوارحك أن تتبعها حسنة مما ذكر ولو بأن تقول : سبحان الله وبحمده(٢) فإنه أحب الكلام إلى الله والحمد لله تملأ الميزان(٣) . ثم إن كانت السيئة صغيرة كفاك الذكر اليسير أو كبيرة فبالإكثار من ذلك(٤) .

---

(١) سورة هود من آية رقم (١١٤) .

(٢) لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ قلت : يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله . فقال : إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده). أخرجه مسلم ٢٠٩٣/٤ رقم (٢٧٣١) في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل سبحان الله وبحمده .

(٣) لحديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان) . أخرجه مسلم ٢٠٣/١ رقم (٢٢٣) في كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء .

(٤) قال النووي رحمه الله : قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :
أحدها : أن يقلع عن المعصية .
والثاني : أن يندم على فعلها .
الثالث : أن يعزم على ألاَّ يعود إليها أبداً . فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة ، هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالاً ، أو نحوه رَدَّهُ إليه ، وإن كان قذف أو نحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كان غيبة استحله منها . رياض الصالحين - ص/٣٧-٣٨.

وعلم من ذلك أن المكلف لا يستغني في حال من الأحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثار تلك السيئات(١) .

قال البيضاوي : صغائر الذنوب مكفرات بما يتبعها من الحسنات وكذا ما خفي من الكبائر(٢) لعموم قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(٣) وقوله عليه الصلاة و السلام :(اتبع السيئة الحسنة تمحها) أما ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلا تسقط إلا بالتوبة(٤) انتهى . وأقرَّه الطيبي .(٦)

---

(١) إحياء علوم الدين - للغزالي ٩/١.

(٢) قلت : فهذا الحديث يدل على أن الكبائر لابد لها من توبة ، وإذا كان الحق لآدمي فلابد من فكاك نفسه في الدنيا من الحقوق كما مر معنا فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :(الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر). أخرجه مسلم ٢٠٩/١ رقم(٢٣٣) في كتاب الطهارة - باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر .

(٣) سورة هود من آية رقم (١١٤) .

(٤) أي : إذا مُثِّلَ عِنْدَ القاضي في مجلس القضاء فعليه التوبة قضاءً .

(٥) الكاشف عن حقائق السنن ١٧٤/٢ وقد ذكر كلام القاضي ، ولم أقف على كلام القاضي في كتابه تحفة الأبرار .

قال الغزالي : والأولى إتباعها بحسنة من جنسها لكي تضادها ، قال : فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن ومجالس الذكر ، والقعود في المسجد جُنُباً بالاعتكاف فيه . ومسُّ المصحف(١) بإكرامه وكثرة القراءة فيه ، وبأن يكتب مصحفاً ويقفه . وشرب الخمر بالتصدق بكل شرابٍ حلالٍ طيبٍ ، وَقِسْ عليه .

والقصد سلوك طريق المضادة فإن المرض يعالج بضده فكل ظلمة ارتفعت إلى القلب بمعصية لا يمحوها إلا نورٌ يرتفع إليه بحسنة تضاده .

والمتضادات هي المتناسبات(٢) ، فإن البياض يزال بالسواد لا بالحرارة مثلاً .

وحب الدنيا أثر السرور بها في القلب فلا جرم كفارته كل أذى يصيب المسلم من هَمٍّ وغَمٍّ وكَرْبٍ وغيرها . انتهى(٣) .

(١) أي : مسَّ المصحف وهو جنب .

(٢) قلت : في فرض هكذا أعمال على كل من وقع في معصية فيه من التكلف ، وإلزام الناس بما لم يلزمهم به الله سبحانه وتعالى ، وهذا فعل باطل غير صحيح ، بل الواجب لكل من اقترف ذنباً وتاب منه بشروطه المعتبرة فعليه أن يكثر من الأعمال الصالحة من غير تحديد .

(٣) إحياء علوم الدين ٣٢/١.

وهذا ذهاب منه إلى أن الكبيرة كما يكفرها التوبة يكفرها الطاعات والجمهور على أنه لا يكفرها إلا التوبة(١) . قال القونوي(٢) : الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(٣) ، وبقوله هنا : اتبع . إلخ ، وتارة بطريق التبديل المشار إليه بآية﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾(٤) .

(١) قلت : ورأي الجمهور أسعد بتكاثر الأدلة .

(٢) علاء الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي ولد بمدينة قونية في سنة ثمان وستين وست مئة تقريباً واشتغل هناك ، وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين ، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالا ، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجامعها ودرس بالإقبالية ثم سافر إلى مصر فدرس بها في عدة مدارس كبار ، وولي مشيخة الشيوخ بها وبدمشق ، وله تصانيف في الفقه وغيره ، وكان يحرز علوما كثيرة منها النحو والتصريف والأصلان والفقه ، وله معرفة جيدة بكشاف الزمخشري ، وفهم الحديث ، وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة ، وتعظيم لأهل العلم ، وكان يتواضع للمزي كثيراً، توفي ببستانه بالسهم يوم سبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة من سنة ثلاثين وسبع مئة ، وصُلِّيَ عليه من الغد ، ودفن بسفح قاسيون سامحه الله . باختصار . البداية والنهاية - لابن كثير ١٤/١٥٣.

(٣) سورة هود من آية رقم (١١٤) .

(٤) سورة الفرقان من آية (٧٠) .

فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل عن مقام المغفرة/ وإن تنبهت لذلك (٩ / ب)
عرفت الفرق(١) بين العفو والمغفرة ؛ ثم اعلم : أن لكل من المعاصي والطاعات خواص تتعدى من ظاهر الإنسان لباطنه وبالعكس ، ثم منها ما يقبل الزوال بسرعة وما لا يقبل إلا ببطء وكلفة ، ومنها ما يستمر حكمه إلى الموت ويزول في البرزخ ، ومنها ما لا يزول إلا في المحشر ، ومنها ما لا يزول إلا بعد دخول النار ، وقد نبهت الشريعة على كل ذلك .انتهى(٢) .

وظاهر قوله : تمحها ، أنها تُزال حقيقة من الصحيفة بعد كتبها لأنه المتبادر إلى الفهم إذ الأصل الحقيقة ، وجوَّز البعض كون محوها كناية عن ترك المؤاخذة فلا تُمْحى ليوم القيامة ، ثم ظاهره أيضاً أن الحسنة وإن كانت بعشر أمثالها لا تمحو إلا سيئة واحدة .

---

(١) قال الراغب : العفو هو التجافي عن الذنب . مفردات ألفاظ القرآن ص/٥٧٤ . وقال عن الغفران ، وقد يقال : غفر له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجافَ عنه في الباطن . المصدر السابق ص/٦٠٩ .
وقال العسكري : أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب ، والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم . الفروق اللغوية ص/٢٦٤ .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٥٢/١ .

والتضعيف لا يمحو سيئاً وليس مراداً بل تمحو عشر سيئات ، بدليل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم :(يُكبرون دبر كل صلاة عشراً ويحمدون عشراً ويسبحون عشراً فذلك مئة وخمسون باللسان وألف وخمس مئة في الميزان) ثم قال : (أيكم يعمل في اليوم الواحد ألف وخمس مئة سيئة ؟)(١) ؛ فإنه شاهد صدق بأن التضعيف يمحو السيئات ، ثم إن ذا قد خُصَّ من عموم السيئة المتعلقة بالآدمي كغيبة ، فلا يمحها إلا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة إن أمكن ، ولم يترتب عليه مفسدة ، وإلا فالمرجو كفاية الاستغفار والدعاء .

(١) **أخرجه أحمد ٥٠٩/١١-٥١٠ رقم (٦٩١٠) في مسند عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، وأبو داود ٣٠٩/٥-٣١٠ رقم(٥٠٦٥) في كتاب الأدب - باب التسبيح عند النوم وليس فيه عدد عمل السيئات في اليوم ، وأخرجه النسائي ٢٠٣/٦رقم(١٠٦٤٩) في كتاب عمل اليوم والليلة من السنن الكبرى - التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم ، والترمذي ٤٤٥/٥-٤٤٦ رقم(٣٤١٠) في كتاب الدعوات - ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .**

وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ بضمتين **حَسَنٍ** أي : تكلّف معاشرتهم بالمجاملة من نحو طلاق الوجه وخفض جانب وتلطّف في سياستهم مع تباين طباعهم ، وجماع ذلك أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك فتجتمع القلوب وتتفق الكلمة . والخُلُق : بالضم ، الطبع والسجية . وعُرفاً : ملكة نفسانية تحمل المتّصف بها على فعل الجميل وتجنب القبيح . ذكره بعضهم ، لكن الأولى تفسيره بما قاله حجة الإسلام : بأنه هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكرٍ ورويّةٍ ، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُمّيت خُلُقاً حَسَناً . وإن كان الصادر عنها فعلاً قبيحاً سُمّيت الهيئة التي هي المصدر/ خُلُقاً سَيّئاً [1]. (١٠/أ)
انتهى .

وحسن الخلق وإن كان جبلّياً لكن في الحديث الآخر إلى أنه يمكن اكتسابه وإلا لما صحّ الأَمْرَ به . قال ابن سينا : قال بعضهم : الخُلُقُ منه غريزي ومنه مكتسب ، وهو كذلك وتحسين الخلق عام خص بمستحق تحسين الخلق فخرج الكفرة والظلمة ، فأغلظ عليهم . قالوا : وهذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة لأنه جمع أحكام الشريعة إذا لا يخرج عن الأمر والنهي شيء .

(١) القاموس المحيط - للفيروز آبادي ص/١١٣٧ .

حم[١] ت[٢] ك[٣] وقال : على شرطهما ، وأقره الذهبي ، ونوزع فيه[٤] . هب[٥] عن أبي ذر الغفاري وفيه : يوسف بن يعقوب القاضي ، قال الذهبي في الضعفاء : مجهول[٦] وميمون بن أبي شعيب أورده الذهبي في الضعفاء .[٧] ورواه أحمد والترمذي والبيهقي عن معاذ بن جبل[٨] ، قال البيهقي : وهذا أقوى[٩] ، قال : وله شواهد . وقال الذهبي في المهذب : إسناده حسن .[١٠]

---

(١) ٢٨٤/٣٥ رقم (٢١٣٥٤) في مسند أبي ذر رضي الله عنه ، وقال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، رجال الشيخين غير ميمون بن أبي شبيب ، فقد روى له مسلم في المقدمة ، وهو صدوق الحديث ، لكنه لم يسمع من أبي ذر كما قال أبو حاتم وغيره .

(٢) ٣١٢/٤-٣١٣ رقم (١٩٨٧) في كتاب البر والصلة - ما جاء في معاشرة النساء ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) ٥٤/١ كتاب الإيمان .

(٤) قال المزي : وقال عمرو بن علي : وليس عندنا في شيء منه يقول : سمعت ، ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رُوِيَ عنه . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠٧/٢٩ . قال ابن أبي حاتم عنه : صالح الحديث ، روى عن أبي ذر مرسلاً وعن معاذ بن جبل مرسلاً . الجرح والتعديل ٢٣٤/٨ رقم (١٠٥٤) . قال عنه الحافظ : صدوق كثير الإرسال . تقريب التهذيب ص/٥٥٦ رقم (٧٠٤٦) .

(٥) باب في حسن الخلق ٢٧٣٢/٦-٢٧٣٣ رقم (٨٠٢٦) .

(٦) ديوان الضعفاء والمتروكين - للذهبي ٤٧٣/٢ رقم (٤٨٢٢) .

(٧) المرجع السابق ٣٩٢/٢ رقم (٤٣٢٦) .

(٨) أخرجه أحمد في المسند مسند معاذ رضي الله عنه ٣٨٠/٣٦-٣٨١ رقم(٢٢٠٥٩) ، والترمذي في كتاب البر والصلة - ما جاء في معاشرة النساء ٣١٣/٤، وقال عَقِبَهُ : وقال محمود - يعني ابن غيلان شيخ الترمذي - : والصحيح حديث أبي ذر. والبيهقي في شعب الإيمان - باب في حسن الخلق ٢٧٣١/٦-٢٧٣٢ رقم (٨٠٢٣- ٨٠٣٤- ٨٠٢٥) .

(٩) لم أجد هذه الجملة في الشعب .

(١٠) هو تهذيب للسنن الكبرى للبيهقي ، ولم أجده فيه ، وإنما جاء في المستدرك : على شرطهما ٥٤/١ .

٨- **اتَّقُوا** اجتنبوا وجوباً **الحَجَرَ** بالتحريك ، وهو ما تحجَّرَ أي : اشتدَّ تضامّ أجزائه من الماء والتراب ، قاله الحرالي . وقال الراغب : هو الجوهر الصلب وجمعه أحجارٌ وحجارةٌ (١) . **الحَرَامَ** الذي لا يحلُّ لكم أخذه واستعماله .

والحرام : الممنوع منه شرعاً ، إما بتسخير إلهي أو بشري وإما بمنعٍ من جهة العقل أو من جهة البشرية (٢) أو من جهة من يمتثل (٣) أمره . ذكره الراغب (٤) .

قال في المحصول : والحرام : يُسَمَّى معصيةً وذنباً ومحظوراً ومزجوراً عنه ومتوعداً عليه أي من حيث الشرع .

فِي البُنْيَانِ بأن تصونوا بنيانكم عنه وجوباً والتعبير عنه غالبي فغيره كآجر وخشب مثله ، وفي رواية بدون ذكر الحجر (٥) ، وهو أعمّ ؛ أي : احذروا إنفاق المال الحرام في البنيان .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٢٠ .
(٢) في المفردات : من جهة الشرع .
(٣) في المفردات : من يرتسم أمره .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٢٨ .
(٥) وهي رواية البيهقي كما في الشعب ٧/٣٤٥٠ رقم (١٠٧٢٢) .

فَإِنَّهُ أي : فإن إدخال الحجر الحرام في البنيان **أَسَاسُ الخَرَابِ** قاعدته وأصله أي : خراب الدين والدنيا لقلة البركة وشؤم البيت المبني به أو أساس خراب البناء نفسه بأن يسرع إليه الخراب في أمدٍ قريب ؛ ولو لم يَبْنِ به لم يخرب سريعاً بل يطول بقاؤه لينتفع بغلَّته من بعده بانيه . قال الزمخشري : مكتوب في الإنجيل الحجر الواحد في الحائط الحرام عربون الخراب.[1]

وقد ورد في غير ما خبرٍ أن البناء إذا كان من حرام لم يَطُلْ تمتّع صاحبه به ، بل في خبرٍ / رواه الحاكم من حديث أمير المؤمنين المرتضى مرفوعاً : إن لله عز وجل بقاعاً تُسمّى المنتقمات فإذا كسب الرجل المال من حرامٍ سلَّطَ الله عليه الماء والطين ثم لا يمتّعه به.[2] انتهى . (١٠/ب)

---

(١) لم أجد ذلك في الفائق ولا في أساس البلاغة ، وإنما ذكره المناوي في فيض القدير ١/١٧٠ .

(٢) لم أجد هذا الأثر في المستدرك للحاكم .

هب(١) ض(٢) والخطيب(٣) وابن عساكر(٤) والديلمي(٥) عن ابن عمر بن الخطاب .

قال ابن الجوزي : حديث لا يصح ، وفيه معاوية(٦) ضعيف ، وحسّان وهو لم يسمع من ابن عمر .(٧)

---

(١) باب في الزهد وقصر الأمل ٣٤٥٠/٧ رقم (١٠٧٢٢) .

(٢) في المسند ٣٨٨/١ رقم(٤٣٤) .

(٣) في تأريخ بغداد في ترجمة أحمد بن المظفر ، يعرف بالقصاب ٢٨٩/٦ رقم الترجمة (٢٧٨١) .

(٤) مختصر تأريخ دمشق ٣٦١/٧.

(٥) وفي مسند الفردوس

كلهم من طريق معاوية بن يحيى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن عمر، والإسناد منقطع لعدم سماع حسان من ابن عمر .

(٦) معاوية بن يحيى الصدفي ، أبو روح ، قال عنه النسائي ، ضعيف الحديث . الضعفاء والمتروكون ٢١٦ رقم (٥٦١) ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، كان يشتري الكتب ويحدث بها ، ثم تغير حفظه فكان يحدث بالوهم فيما سمع من الزهري وغيره . كتاب المجروحين من المحدثين ٣٣٤/٢-٣٣٥ رقم (١٠٢٢) .

(٧) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - حديث في ذم الغضب ٧٨٦/٢ رقم (١٣١٣) .

٩- اتَّقُوا الشُّحَّ بمعجمة مضمومة ، أشد من البخل أو هو بُخْلٌ مع حرص (١) أو منع الواجب أو البخل بما في يد الغير أو غير ذلك .(٢) قال الزمخشري : بالضمّ والكسر اللؤم وأن تكون نفسه كزيزة حريصة.(٣) والبخل أعمّ فقد يكون بخلٌ ولا شُحّ ثمّة ولا ينعكس .

قال الطيبي : فالبخل مطلق المنع والشحُّ منعٌ مع ظلم .(٤) فَإِنَّهُ في رواية : فإن الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى سَفْكِ دِمَائِهِمْ أي : أسالوها بالقوة والغضبية شحاً بالمال وحرصاً على الاستئثار به .

والسفك : كما قال الحرالي : سَلْبٌ بسطوة .

وقال القاضي : السَّفْكُ والسَّبْكُ والسَّفْحُ والشَّنُّ أنواع من الصَّبّ فَالسَّفْكُ يقال في الدم والسَّكْبُ في الدَّمْعِ والسَّبْكُ في الجواهر المذابة والسَّفْحُ في الصَّبِّ من أعلى والشَّنُّ في الصَّبِّ من فَمِّ القربة ونحوها .(٥)

(١) مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ص/٤٤٦ .
(٢) قال الراغب : والبُخْلُ : إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه . مفردات ألفاظ القرآن ص/١٠٩. قال أبو موسى المديني : وقال غيره - أي الحربي - : الشُّحُّ أبلغ في المنع من البخل ، والبخل في أفراد الأمور وخواص الأشياء ، والشُّحُّ عام وهو كالوصف اللازم من قِبَل الطَّبْع والجِبِلَّةِ ؛ وقيل : البخل بالمال ، والشُّحُّ بالمال والمعروف . المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ١٧٨/٢.
(٣) الكشاف - تفسير سورة الحشر ٨٢/٤ .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٩٠/٤ .
(٥) لم أقف عليه .

وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ أي : استباحوا نسائهم أو ما حرم الله من أموالهم وغيرها وهذا التعليل على سبيل الاستئناف فإن استحلال المحارم جامع لجميع أنواع الظلم من الكفر والمعاصي وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص وإنما كان الشُّحُّ سبب ما ذكر لأن في بذل المال والمواساة تحابُبٌ وتواصلٌ وفي الإمساك تهاجرٌ وتقاطعٌ وهو يجرُّ إلى التشاجر والتعاور من سفك الدماء واستباحة المحارم .

قال بعض العارفين : الشُّحُّ يسابق قدر الله[1] ومن سابق القدر سُبِقْ ، ومغالبة لله ومن غالب الحقَّ غُلِبْ ، وذلك لأن المريض يريد أن ينال ما لم يُقَدَّر له فعقوبته في الدنيا الحرمان وفي الآخرة الخسران . / حم[2] خد[3] م[4] عن جابر بن عبدالله ، (١١/أ)

ولم يخرجه خ في الصحيح وفي الباب جندب[5] وغيره .

---

(١) قلت : هذا الكلام باطل وهو من شطحات الصوفية ، فلا يسابق القدر شيء ، وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(العين حقٌ ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا). أخرجه مسلم في كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى ١٧١٩/٤ رقم (٢١٨٨) .

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٢/٢ رقم (١٤٤٦) في مسند جابر بن عبدالله .

(٣) ص/١٤٨ رقم (٤٨٨) باب في الظلم ظلمات .

(٤) ١٩٩٦/٤ رقم (٢٥٧٨) في كتاب البر والصلة والآداب .

(٥) الحديث أخرجه أحمد عن أبي هريرة في مسنده ٣٤٩/١٥-٣٥٠ رقم (٩٥٦٩) ، ولم أجده عن جندب رضي الله عنه .

١٠- **اتَّقُوا** أمرٌ من الاتّقاء وهو جعل الشيء وقاية للشيء **النَّارَ** أي : نار جهنم . قال الحَرَّالي : وهي عدة الملك الديَّان لأهل العصيان بمنزلة سيف الملك من ملوك الدنيا . انتهى . والمعنى أنكم تجعلوا بينكم وبين عذاب نار جهنم وقاية أي : حجاباً من الصدقة **وَلَوْ** كان الاتقاء بشيء قليل جداً مثل : **شِقِّ تَمْرَةٍ** ، بكسر الشين أي : جانبها أو نصفها فإنه يفيد فقد يسدُّ الرمق سيّما الطفل فلا يحتقر المتصدّق ذلك ، فلو هنا للتقليل وذا معدود من معانيها ، كما في المغني عن اللخمي وغيره . والاتقاء كناية عن محو الذنوب بالصدقة ، ففيه أن الصدقة تكون حجاباً ووقايةً من النار : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(١) ومقصود الحديث الحثُّ على التصدق ولو بما قلَّ .

---

(١) سورة هود من آية (١١٤) .

ق(١) ن(٢) عن عدي بن حاتم الطائي ورواه أحمد عن عائشة(٣) والطبراني عن ابن عباس(٤) وعدّه السيوطي من الأحاديث المتواترة(٥) .

---

(١) البخاري ٤٣٨/١ رقم (١٤١٧) في كتاب الزكاة - باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ، ومسلم ٧٠٤/٢ رقم (١٠١٦) في كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة .

(٢) ٣٩/٢ رقم (٢٣٣٣) كتاب الزكاة - القليل من الصدقة .

(٣) أحمد في مسند عائشة رضي الله عنها ٥٠٥/٤١-٥٠٦ رقم (٢٥٠٥٧) .

(٤) والطبراني في المعجم الكبير ١٢٧/١٢ رقم (١٢٧٧١) .

(٥) ذكر السيوطي عدة من روى الحديث فقال : أخرجه الشيخان عن عدي بن حاتم ، وأحمد عن ابن مسعود وعائشة ، والبزار عن أبي بكر الصديق وأنس والنعمان بن بشير وأبي هريرة ، والطبراني عن ابن عباس وأبي أمامة وعبدالله بن مخيمر وفضالة بن عبيد ، وابن جرير في تفسيره مرسل رواه ابن الزبير ، وقتادة ، وسعيد بن منصور في سننه من مرسل الحسن . الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص/٨ب .

١١- **اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ** أي : اجتنبوا دعوة من تظلمونه بأي وجهٍ من أنواع الظلم(١) كاستيلاءٍ على مَالَهُ فيه حَقٌ وإيذَائِهِ فإنك متى ظلمته ودعا عليك استجيب له ، وتَجَنُّب دعوة المظلوم مستلزم تجنب جميع أنواع الظلم على أبلغ وجهٍ وأوجز إشارةٍ وأنصح عبارةٍ لأنه إذا اتقى دعاء المظلوم لم يَظْلِم فهو أبلغ من قوله لا تظلم ، وهذا نوعٌ شريفٌ من أنواع البديع يُسمى تعليقاً ثم بيَّنَ وجه النهي بقوله : **فَإِنَّهَا** أي : دعوة المظلوم **تُحْمَلُ عَلَى الغَمَامِ** أي : يأمر الله برفعها حتى تجاوز الغمام ، أي : السحاب الأبيض وقيل : الغمام شيء أبيض ، حتى تصل إلى حضرته تعالى فوق السماء السابعة فإذا سقط لا تقوم به السماوات السبع بل يَتَشَقَّقْنَ(٢) قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ** ﴾(٣). وعلى هذا فالرفع والغمام حقيقة ؛ لكن الذي صار إليه القاضي الحمل على المجاز .

---

(١) الظلم : وضعُ الشيءِ في غير موضعه . القاموس المحيط - للفيروز آبادي ص/١٤٦٤. وقال الراغب : والظلم عند كثير من أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشيء في غير موضعه المختص به ، إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه . مفردات ألفاظ القرآن ص/٥٣٧ .

(٢) قلت : ليس هناك وجه استدلال بالآية في هذا الموضع ، قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : يخبر الله تعالى عن هول يوم القيامة ، وما يكون فيه من الأمور العظيمة ، فمنها انشقاق السماء وتفطرها وانفراجها بالغمام ، وهو ظلل النور العظيم الذي يبهر الأبصار ، ونزول ملائكة السماوات يومئذ ، فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر ، ثم يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء . تفسير القرآن العظيم ١١٤/٦.

(٣) سورة الفرقان من آية (٢٥) .

حيث قال : استأنف بهذه الجملة الكلام لفخامة شأن دُعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قبول ورفعه فوق الغمام مجاز(١) عن إثارة الآثار العلوية بانتصاره بالانتقام من الظالم ، وإنزال البأس عليه .

---

(١) **قلت : بل هو على الحقيقة ، قال الراغب : وليلة المعراج سُمِّيَتْ لصعود الدعاء فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ سورة فاطر من آية (١٠). مفردات ألفاظ القرآن ص/٥٥٧. وأما الأشاعرة فإنهم يؤولون صفة العلو لله تعالى ، قال القاضي عياض : إن قول الجارية " في السماء " - حينما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله ؟ - ليس على ظاهره باتفاق المسلمين ، فيتعين أن يعتقد فيه أنه معرض لتأويل المتأولين ، وأن من حمله على ظاهره فهو ضالٌ من الضالين . ا.هـ. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - للقاضي عياض اليحصبي ١١٥/٢. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولا ريب إن لفظة الجهة يريدون به تارة معنىً موجوداً، وتارة معنىً معدوماً ، بل المتكلم الواحد يجمع في كلامه بين هذا وهذا ، فإذا أُزِيلَ الاحتمال ظهر حقيقة الأمر ، فإذا قال القائل : لو كان في جهة لكانت قديمة معه ، قيل له : هذا إذا أُرِيدَ بالجهة أمر موجود سواه ، فالله سبحانه وتعالى ليس في جهة بهذا الاعتبار . وإذا قال : لو رُؤِيَ لكان في جهة وذلك محال . قيل له : إن أردت بذلك لكان في جهة موجودة فذلك محال ، فإن الموجود يمكن رؤيته وإن لم يكن في موجود غيره ، كالعالم فإنه يمكن رؤية سطحه وليس هو في عالم آخر . وإن قال : أردت أنه لا بد أن يكون فيما يسمى جهة ولو معدوماً ، فإنه إذا كان مبايناً للعالم سمى ما وراء العالم جهة . قيل : له : فَلِمَ قلت : إنه إذا كان في جهة بهذا الاعتبار كان ممتنعاً ؟ فإذا قال : لأن ما باين العالم ورؤي لا يكون جسماً ولا متحيزاً، عاد القول إلى لفظ الجسم والمتحيز كما عاد إلى لفظ الجهة . فيقال له : المتحيز يُرَادُ به ما حازه غيره ، ويراد به ما بان عن غيره - فكان متحيزاً عنه - فإن أردتَ بالمتحيز الأول لم يكن سبحانه متحيزاً ، لأنه بائن عن المخلوقات لا يحوزه غيره ، وإن أردت الثاني فهو سبحانه بائن عن المخلوقات منفصل عنها ، ليس هو حالاً فيها ولا متحداً بها . فبهذا التفصيل يزول الاشتباه والتضليل ، وإلا فكل من نفى شيئاً من الأسماء والصفات سَمَّى من أثبت ذلك مجسماً قائلاً بالتحيز والجهة . الفتاوى الكبرى ٣٩/٦-٤٠ .**

وفي رواية :(وتفتح لها أبواب السماء)(١) ؛/ وفي رواية : (فإنها تصعد إلى (١١/ ب)
السماء كأنها شرارة)(٢). لأنه مضطرٌ في دعائه وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾(٣) قال ابن الجهيم:

وَأَفْنِيَةُ الْمُلُوكِ مُحْجَبَاتٌ وَبَابُ اللهِ لَيسَ لَهُ فِنَاءُ(٤)

وقال بعضهم:

نَامَتْ جُفُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنَتَبِّهٌ يَدْعُوْ عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ(٥)

وفي المبهج سبحان من بابه غير مرتج لمرتج .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٣/١٥ رقم(٢٩٩٨٣) في كتاب الإيمان - في دعوة المظلوم موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الحاكم في كتاب الإيمان ٢٩/١ .
(٣) سورة النمل من آية (٦٢).
(٤) المحاسن والأضداد - للجاحظ ص/١٢١، وفيه : وباب الله مبذول الفناء ، ولم يشر لقائله .
(٥) بهجة المجالس وأنس المجالس - لابن عبدالبر . ٧٩/١ باب الظلم والجور .

وَيَقُولُ اللَّهُ تعالى للمظلوم على لسان ملائكته[1] **وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأَنْصُرَنَّكَ** بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة وفتح الكاف أي : لأستخلصَنَّ لك الحقَّ ممن ظلمك **وَلَوْ بَعْدَ حِيْن** أي : زمن طويل ، والحِينُ الزمان قلّ أو كثر والمراد هنا : الزمان المطلق نحو قول الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾ ﴾[2] فهو تعالى وإن أمهل الظالم لا يهمله[3] بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر .

(١) بل هو قول الله تعالى حقيقة ، قال البخاري رحمه الله : وأن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قَرب ، فليس هذا لغير الله جل ذكره . وقال : وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق ، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بَعُدَ كما يسمع من قَرُبَ ، وأن الملائكة يصعقون من صوته فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا ، وقال الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة من آية (٢٢) خلق أفعال العباد ص/ ١٤٩ . قال الشيخ محمد أمان : إذا قلنا إنه تعالى يتكلم بما يليق بجلاله وعظمته ، دون أن نلزم كلامه لوازم كلام البشر انتفت الشبهة . وقد جاء في القرآن الكريم إن بعض أعضاء بني آدم سوف تتكلم يوم القيامة ، كما ثبت في السنة كلام بعض الجمادات ، وكل ذلك دون أن يكون لها مخارج الحروف ، وإذا كنا نؤمن بكلام هذه الأشياء تصديقاً لخبر الله وخبر رسوله عليه الصلاة والسلام ، فكيف نستبعد إذاً أن يتكلم الله كيف شاء ومتى شاء وهو على كل شيء قدير أو كيف نحاول أن ندرك كيفية تكلمه ؟ وإذا ما عجزنا عن الإدراك نفينا كلامه ، كأننا نكذب كتابه ورسوله الصادق الأمين ، أو نتلاعب بالنصوص بعقولنا القاصرة بدعوى التأويل ، ونحن عاجزون عن إدراك كيفية كلام الأشياء المذكورة ، وهي من مخلوقات الله تعالى ؟ ثم ذكر الشيخ رحمه الله بعضاً من الأدلة ، منها : قال تعالى : وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء . سورة فصلت آية رقم ٢١، وكذلك تسبيح الحصى ، والطعام ، وسلام الحجر على المبعوث بالمعجزات ، كما ثبت ذلك في السنة . الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه . ص٢٦٧- ٢٦٨ .

(٢) سورة ص آية (٨٨) .

(٣) يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ ﴾ سورة الطارق آية (١٧) .

وفيه تحذير شديد من الظلم وأنَّ مراتعه وخيمة ومصائبه عظيمة .

طب[1] ض[2] والضياء المقدسي[3] عن خزيمة ، بخاء وزاي معجمتين مصغراً ، وهو ابن ثابت بن فاكه الخطمي ، قال الهيثمي : فيه من لا أعرفه [4]. لكن لا بأس بإسناده في المتابعات[5].

---

(١) ٨٤/٤ رقم (٣٧١٨) وفي كتاب الدعاء ص/٣٩٢ رقم (١٣١٧) .

(٢) ٤٢٧/١ رقم (٤٨٥) .

(٣) لم أجده في المختارة من رواية خزيمة رضي الله عنه بل هو من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه .

(٤) مجمع الزوائد - كتاب الأدعية - باب فيمن لا يرد دعاؤهم من مظلوم وغائب وغير ذلك . ٢٣١/١٠-٢٣٢ رقم (١٧٢٣٢) .

(٥) هذا من قول المناوي .
قال الغماري : سعد بن عبدالحميد ، قال ابن حبان : كان ممن فحش خطؤه ، فلا يُحتج به ، لكن قال الحافظ المنذري : لا بأس به في المتابعات . فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب .١٨/٢ .
قلت : وللحديث شواهد وأصله في صحيح مسلم ٥٠/١ رقم(٢٩) أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

١٢- **اتَّقُوا فِرَاسَةَ** بكسر الفاء وقيل : بفتحها(١) **المُؤْمِن** أي : احذروا من إضمار شيء من الكبائر القلبية أو إصرارٍ على معصيةٍ خفية **فَإِنَّهُ يَنْظُرُ** أي : يطَّلع على ما في الضمائر(٢) بسواطع أنوارٍ أشرقت على قلبه فتجلَّت له بها الحقائق.

---

(١) قال الفيروز آبادي : وتَوَسَّمَ الشيءَ : تخيَّله وتفرَّسَهُ . القاموس المحيط ص/١٥٠٦. وقال : والفِرَاسَةُ : بالكسر ، اسمٌ من التفرُّس ، وبالفتح - الفَراسَةُ - الحِذْقُ بركوب الخيل وأمرها . المصدر السابق ص/٧٢٥ .

(٢) إن ما في الضمائر لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى وحده علام الغيوب ، فلا يستطيع أحد من البشر أن يعرف ما في القلوب إلا أن يوحى إليه ، وهذا لا يقع إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحدهم قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ ﴾ سورة الأنعام آية رقم (٥٠) وقال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾ سورة الأعراف آية رقم (١٨٨)قال ابن كثير : أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه . تفسير القرآن العظيم ٥٢٦/٣ . وقال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ ﴾ سورة الجن آية رقم (٢٦ – ٢٧) قال ابن كثير: وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه وهذا يعم الرسول الملكي والبشري . تفسير القرآن العظيم ٢٧٣/٨ . وقال السعدي : بل انفرد - أي الله سبحانه وتعالى - بعلم الضمائر والأسرار والغيب ، فإنه يخبره - أي الرسول - بما اقتضت حكمته أن يخبره به ، وذلك لأن الرسل ليسوا كغيرهم فإن الله أيدهم بتأييد ما أيده أحداً من الخلق . تفسير السعدي ص/٨٩١-٨٩٢ .

بِنُورِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الذي شرح به صدره أي : يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى والكلام في المؤمن الكامل ، وفيه قيل :

يَرَى عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ الأَمْرَ مَالاَ　　　تَرَاهُ عَيْنُ آخرٍ عَنْ عَيَانِ

أما غيره فأجنبي من هذا المقام فلا عبرة بفراسته وظنه ، وفيه قيل :

وأضعف عصمة عصم الظنون .

وأصل الفراسة أن بَصَرَ الروح مُتصّلٌ ببَصَرِ القلب في عيني الإنسان . فالعين جارحة والبصر من الروح وإدراك الأشياء من بينهما فإذا / تفرَّغَ العقل والروح من اشتغال النفس أبصر الروح وأدرك العقل ما أبصر الروح ، وإنما عجز العامة عن هذا لأن شغل أرواحهم بالنفوس واشتباك الشهوات بها فشغل بصر الروح عن درك الأشياء الباطنة ، ومن أكبَّ على شهواته وتشاغل عن العبودية حتى خلط على نفسه الأمور وتراكمت عليه الظلمات كيف يبصر شيئاً غاب عنه . وتتمة الحديث : وينطق بتوفيق الله ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1] انتهى . (١٢/أ)

(١) سورة الحجر آية رقم (٧٥) .

وذلك لأن النور يورث صحة الفراسة(١) فإنها من النور وإذا استنار القلب صحة وفراسة فإنه يصير بمنزلة المرآة التي تظهر فيها المعلومات كما هي والنظر بمنزلة التنفس فيها فالمؤمن يطلع بنور إيمانه الذي جعله الله في قلبه على ما في الضمائر وشرط حصول النور المذكور الغضّ عن المحرمات فإنه يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في المعنى والوجه والجوارح كما أن إطلاق النظر يورث ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه.

---

(١) قال ابن القيم ـ بعد أن ذكر أنواع الفراسة الثلاثة ـ: وسببها : نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل والحالي والعاطل والصادق والكاذب ؛ وحقيقتها : أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده يَثِبُ على القلب كوثوب الأسد على الفريسة ، لكن الفريسة فعيلة بمعنى مفعولة وبناء الفراسة كبناء الولاية والإمارة والسياسة ، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان . وأصل هذا النوع من الفراسة : من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده فيحيا القلب بذلك ويستنير فلا تكاد فراسته تخطئ قال الله : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ سورة الأنعام آية رقم (١٢٢) كان ميتا بالكفر والجهل فأحياه الله بالإيمان والعلم وجعل له بالقرآن والإيمان نورا يستضيء به في الناس على قصد السبيل ويمشي به في الظلم والله أعلم . مدارج السالكين ٤٨٤/٢-٤٨٦ . باختصار .

وقال : وللفراسة سببان أحدهما : جودة ذهن المتفرس وحدة قلبه وحسن فطنته .

والثاني : ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه .

فإذا اجتمع السببان لم تكد تخطئ للعبد فراسة وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة وإذا قوي أحدهما وضعف الآخر : كانت فراسته بَيْنَ بَيْنْ . المصدر السابق ٤٨٩/٢.

تخ[١] ت[٢] عن أبي سعيد الخدري ، وفيه ضعيف[٣] ، ورواه ابن عدي[٤]

---

(١) باب مصعب ٧/٣٥٤ رقم (١٥٢٩) ثم قال : قال أحمد أي أحمد بن سليمان : انقلبت على مصعب بن سلام أحاديث يوسف بن صهيب جعلها عن الزبرقان السراج ، وقدم ابن أبي شيبة فجعل يذاكر عنه أحاديث عن شعبة والحسن بن عمارة انقلبت عليه .

(٢) ٥/٢٧٨-٢٨٩ كتاب تفسير القرآن - ومن سورة الحجر ثم قال عَقِبَهُ : هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه ، وقد روي عن بعض أهل العلم .

(٣) وهو عطية بن سعيد العوفي ، قال عنه الحافظ : صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً . تقريب التهذيب ص/٣٩٣ رقم (٤٦١٦) . وقال الذهبي : مجمع على ضعفه . ديوان الضعفاء والمتروكين ٢/١٥٩ رقم (٢٨٤٣) . وقال ابن حبان : سمع من أبي سعيد أحاديث ، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا يحفظه ، وكناه أبا سعيد وروى عنه ، فإذا قيل له من حدثك بهذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما أراد الكلبي ، فلا تحل كتابة حديثه إلا على وجهة التعجب . كتاب المجروحين من المحدثين ٢/١٦٧-١٦٨ .

(٤) ٨/١٤٧ في ترجمة معاوية بن صالح الحمصي ، ثم قال : وهذا عن راشد ابن سعد بهذا الإسناد لا يرويه عنه غير معاوية بن صالح .
والقضاعي ١/٣٨٧-٣٨٨ رقم (٤٣٣) .

والطبراني(١) عن أبي أمامة بإسناد حسن .(٢)

---

(١) في الكبير ١٠٢/٨ رقم (٧٤٩٧) .
(٢) قلت : ذهب لتحسين الحديث السيوطي في اللآلئ ٣٣٠/٢ ، وتبعه المناوي في فيض القدير ١٤٤/١ وهنا ، وذهب محقق كتاب الموضوعات لابن الجوزي لتحسينه تبعاً للسيوطي والمناوي ، والصواب أن الحديث ضعيف ، لأنه ما من طريق ذكروه إلا وفيه علة قادحة لا تُجبر ، فأما حديث أبي سعيد الخدري ففيه عطية العوفي ، وقد مر معنا قول ابن حبان فيه ، وأما حديث أبي أمامة فأخرجه ابن عدي في الكامل وفيه أبو صالح كاتب الليث ، قال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات ، وعنده من المناكير الكثيرة عن أقوام مشاهير أئمة وكان في نفسه صدوقاً ، يكتب لليث بن سعد الحساب وكان كاتبه على الغلات ، وإنما وقع المناكير في حديثه من قِبَل جارٍ له رجل سوء . المجروحين من المحدثين ٥٣٤/١ . وقال أبو حاتم : حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم . ٣٨٣/٨ . وقال النسائي : ليس بثقة . الضعفاء والمتروكون ص/١٤٢ رقم (٣٣٤) .
قلت : فالحديث ضعيف وليس بحسن .

١٣- **أَثْقَلُ مَا يُوْضَعُ** يوم القيامة في **مِيْزَانِ المُؤْمِنِ** أي : أرفع ما يوضع من أنواع الطاعات **خُلُقٌ حَسَنٌ** لأن صاحبه في درجة الصائم القائم بل فوق ذلك ، لأن حسن الخلق لا يحمل غيره أثقاله ويتحمل هو أثقال غيره ، فهو في الميزان أثقل لما تقرر من أن جهاد النفس على تحمل ثقلها وثقل غيرها أمرٌ مهول لا يثبت له إلا الفحول ، وفي حديث ابن عدي عن ابن عباس : حسن الخلق يذيب(١) الخطايا كما تذيب(١) الشمس الجليد .(٢) انتهى . فتثقل كفة الحسنات(٣) وتطيش كفة السيئات .

---

(١) في الأصل : يذب ، والتصويب من المصادر التي أخرجت الحديث .

(٢) وإسناده ضعيف ، أخرجه ابن عدي في الكامل عند ترجمة عيسى بن ميمون ٤١٩/٦ ، ومن طريق ابن عدي أخرجه البيهقي ٢٧٣٥/٦-٢٧٣٦ رقم (٨٠٣٦) في الشعب - باب في حسن الخلق ، ثم قال : تفرد به عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب ، وكان ضعيفاً ، وروي من وجه آخر ضعيف عن أبي هريرة ثم أسنده ، وقال عقبه : تفرد به النضر بن معبد أبو قحدم وهو ضعيف . وأخرجه الطبراني - من طريق عيسى بن ميمون - في الأوسط ٤٨٠/١ رقم (٨٥٤) وفي الكبير ٣١٩/١٠ رقم (١٠٧٧٧) بلفظ : " الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد " . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عيسى بن ميمون المدني ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٤/٨ رقم (١٢٦٩٠) . وعيسى بن ميمون قال عنه عمرو بن علي والنسائي : متروك الحديث ، وقال البخاري : صاحب مناكير ، وقال مرة : منكر الحديث . وقال ابن عدي : ضعيف الحديث ليس بشيء . الكامل في ضعفاء الرجال ٤١٨/٦ .

(٣) ويدل على ذلك ما رواه الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال :(ما شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وأن الله ليبغض الفاحش البذيء). كتاب البر والصلة - ما جاء في حسن الخلق٣١٨/٤-٣١٩رقم(٢٠٠٢) . ولم أجد ما يدل على طيش كفة السيئات إلا حديث البطاقة المشهور ، وفيه :(قال فتوضع السجلات في كفة ، قال : فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم). مسند أحمد ٥٧٠/١١-٥٧١ رقم(٦٩٩٥) وهو حديث صحيح .

قال ابن حجر : الصحيح أن الأعمال هي التي توزن .[1] ففيه ردٌ على الطيبي حيث قال : إنما يوزن صحفها[2] لأن الأعمال أعراضٌ فلا توصف بثقل ولا خفة ، والحق عند أهل السنة أن الأعمال تجسد وتجعل في أجسام فيصير أعمال الطائعين في صورة حسنة وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن . انتهى .

وصنائع / المعروف إنما تنشأ عن حسن الخلق ، والصنائع حسنات والحسنات يذهبن السيئات . وفي حديث آخر :(إن الخلق الحسن وعاء الدين)[3] وقد تظافرت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على الثناء على حسن الخلق بل توافقت على ذلك جميع الشرائع بأثرها والملل بأجمعها حتى من أنكر المعاد . (١٢/ ب)

---

(١) فتح البارئ شرح صحيح البخاري ٥٤٨/١٣ .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن - للطيبي ١٩٧/١٠.

(٣) قال المناوي بعدما ذكره في الفيض متعقباً السيوطي الذي عزاه للحكيم الترمذي : لكنه لم يذكر له سنداً بل علقه بإطلاق المصنف العزو إليه غير صواب . ٥٠٧/٣ .

قلت : بل أخرجه الحكيم الترمذي مسنداً في النوادر ١٧٧/٦ رقم (١٣٩٥) بعدما ذكر الحديث فقال : نا بذلك عمر بن أبي عمر قال : نا محمد بن عبدالله الدمشقي عن ثابت بن عجلان عن أنس بن مالك الحديث . وعمر بن أبي عمر هو عمر بن أبي عمر العبدي ، ويقال السعدي ، قال عنه الفلاس : دجال . الضعفاء - للعقيلي ١٦٠/٣ رقم (١١٤٩) ، وقال عنه ابن حبان في المجروحين من المحدثين : كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . ٥٧/٢ رقم (٦٣٦) ، قال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١٨١ رقم (٤٦٨) ، وقال الدارقطني : متروك الحديث . ميزان الاعتدال - للذهبي ١٩٧/٣ رقم (٦١٠٩) . ومحمد بن عبدالله الدمشقي مجهول لا يعرف من هو .
فالحديث ضعيف جداً.

قال الغزالي : جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال : أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح ، صدوق اللسان قليل الكلام ، كثير العمل قليل الزلل والفضول ، بَرٌّ وصولٌ وقورٌ صبورٌ رضيٌ شكورٌ ، حليمٌ رفيقٌ عفيفٌ شفيقٌ ، لا لعَّان ولا نمَّام ولا مُغْتاب ، ولا عجول ولا حقود ولا بخيل ولا حسود .(١)

(١) إحياء علوم الدين - بيان علامات حسن الخلق ٣/٦٠ .

حب(١) ض(٢) عن أبي الدرداء واسمه عويمر بن زيد الأنصاري ، ورواه أبو داود(٣) والترمذي(٤) بإسناد صحيح عنه بلفظ :(أثقل ما يوضع في الميزان خلقٌ حسن) وروى أحمد(٥) وأبو نعيم(٦) :(ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن) .

(١) في كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص/٢١٥.
(٢) ١/٤٤٥-٤٤٦ رقم (٤٤٥).
(٣) ٥/١٥٠-١٥١ رقم (٤٧٩٩) كتاب الأدب - باب حسن الخلق.
(٤) ٤/٣١٨-٣١٩ رقم (٢٠٠٢) البر والصلة - ما جاء في حسن الخلق . وقال : وهذا حديث حسن صحيح .
(٥) ٤٥/٥١٢ رقم (٢٧٥٣٢) مسند أم الدرداء رضي الله عنها.
(٦) في حلية الأولياء ٧/١٠٦-١٠٧ وقال عقبه : غريب من حديث الثوري تفرد به عصام بن يزيد .
والحديث صحيح .

١٤- **أَجْمِعُوا وَضُوئَكُمْ** بفتح الواو ، أي : أجمعوا الماء الذي تغسلون به أيديكم في إناء واحد **جَمَعَ اللهُ شملَكُم** وقيل : المراد بالوضوء الشرعي ، فيندب جمع مائه في نحو طَسْتٍ حتى يمتلئ ويَطِفَّ[1] ولا يُبادر بإهراقه قبل الامتلاء مخالفةً للمجوس فإنهم لا يفعلون ذلك وهم عبدة النار القائلون : بأن العالم نورٌ وظلمة.[2]

وفي خبر رواه البيهقي وغيره عن ابن عمر :(اترعوا[3] الطَّسوس وخالفوا المجوس)[4]. أي : املؤا إرشاداً ، الطَّسوس ، بفتح الطاء ، جمع طَس ، وخالفوا بذلك المجوس فإنهم لا يفعلون ذلك .

---

(١) قال الفيروز آبادي : وطَفَّ المكوك والإناء ، وطَفَفُه ، محركة ، وطَفافُه ، ويُكسر ، ما ملأ أصباره ، أو ما بقي فيه بعد مسح رأسه ، أو هو جمامه ملؤه . القاموس المحيط ص/ ١٠٧٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي ص/ ٨٠ .

(٣) في المخطوط : أنْزِعوا ، وكذلك في تأريخ بغداد ، وفي الشعب : أترعوا ، بالتاء الفوقانية باثنتين ؛ قال الفيروز آبادي : تَرَعٌ ، محركة ، ممتلئٌ ؛ وقال : وأَتْرَعَهُ: ملأه . القاموس المحيط ص/٩١٢ . وقال الأزهري : ترعة الحوض : مَفْتَحَ الماء إليه ، ومنه يُقال :أَتْرَعْتُ الحوضَ إتراعاً ، إذا ملأته ، وأترعت الإناء مثله ، فهو مُتْرَعٌ وسحابٌ تَرْعٌ كثير المطر . تهذيب اللغة ١٥٨/٢ . قلت : و لعل الصواب وما يدل عليه المعنى اللغوي :(أترعوا) وأما النزع فقال الفيروز آبادي : نَزَعهُ من مكانه قلعه . القاموس المحيط ص/٩٨٩ . فقد يكون سبق قلم من الناسخ ، وفي الفيض والجامع الصغير بالتاء .

(٤) في الشعب وضعفه ٢٠٢٠/٥ رقم (٥٨٢٠) باب في المطاعم والمشارب ، والخطيب في تأريخ بغداد ١٤٠/٦.

وفي الشعب[١] أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله بواسط[٢] : بلغني أن الرجل يتوضأ في طست ثم يؤمر بها فتهراق وهذا من رأي الأعاجم فتوضؤا فيها فإذا امتلأت فاهريقوها .

ض[٣] عن أبي هريرة بإسناد لا بأس به كما في المغني[٤] .

---

(١) ٢٠٢٠/٥ رقم (٥٨٢١) .

(٢) واسط : المقصود بها هنا ، مدينة الحجاج التي بناها ، وهي بين بغداد والبصرة ، سميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخاً وبين البصرة مثل ذلك . معجم ما استعجم - للبكري ١٣٦٣/٤ .

(٣) ٤٠٨/١ رقم (٧٠٢) ، والبيهقي في الشعب ٢٠٢٠/٥ رقم (٥٨١٩) باب المطاعم والمشارب ، وقال : هذا إسناد فيه بعض المجاهيل ، وروي معناه بإسناد آخر ضعيف ثم ذكر حديث ابن عمر الماضي برقم (٥٨١٩) .
قال الغماري : لم أعرف من رجال هذا السند - أي إسناد الشهاب - إلا عمار ابن أبي عمار ، وهو ثقة ، وقال الحافظ العراقي : إسناده لا بأس به ، وجعل ابن طاهر إبراهيم بدل أبي هريرة ، وقال : إنه معضل وفيه نظر . والله أعلم . فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب ٥٠٠/١ .
قلت : قال القضاعي : أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني أبنا الحسين بن علي الصدفي ، ثنا الفاروق بن عبدالكبير ، أبنا أبو علي هشام بن علي السيرافي ، ثنا محمد بن سليمان بن محمد بن كعب أبو عمرو الصباحي ، ثنا عيسى بن شعيب عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة رضي الله عنه الحديث . هشام بن علي السيرافي ، وثقه الدارقطني . ومحمد بن سليمان ابن كعب أبو عمر بن الصباح المعلم ، مجهول ذكره ابن ناصر الدين ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . توضيح المشتبه ٢٢٠/٥. عيسى بن شعيب ، أبوالفضل ، صدوق له أوهام . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٣٩ رقم (٥٢٩٨) . وقال ابن حبان عنه : كان ممن يخطئ حتى فحش خطؤه ، فلما غلب على حديثه استحق الترك . كتاب المجروحين من المحدثين ١٠١/٢ رقم (٧٠٣) . وعمار بن أبي عمار ، مولى بني هاشم ، أبو عمر ، ويقال : أبو عبدالله ، صدوق ربما أخطأ . تقريب التهذيب ص/٤٠٨ رقم (٤٨٢٩) . فالإسناد ضعيف كما قال البيهقي .

(٤) ٣٥٣/١ رقم (١٣٢٨) .
قلت : والقول قول البيهقي لا قول العراقي .

١٥- أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وهي ما دنا منها إلى منافع النفس من منافعها وملاذها
وجاهها / عاجلاً ، أي : اطلبوا الرزق طلباً جميلاً بأن ترفقوا وتحسنوا السعي فيها (١٣/أ)
بلا كد وتعب ولا تكالب ولا يحرم الطلب بالكلية لموضع الحاجة ، ولذا أمر بالإجمال
فيه وهو ما كان جميلاً في الشرع محموداً في العرف فيطلب من جهة حله ما أمكن ،
ومن إجماله اعتماد الجهة التي هيأها الله ويسرها له ويسره لها فيقنع بها ولا يتعداها
، ومنه أن لا يطلب بحرصٍ وقلقٍ وشرهٍ ووله حتى لا ينسى ذكر ربه ولا يتورط في
شبهة فيدخل فيمن أثنى الله تعالى عليهم بقوله تعالى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ﴾(١) الآية ، ثم بين وجه الأمر بذلك بقوله : فَإِنَّ كُلًّا أي : كلُّ أحدٍ مُيَسَّرٌ أي
: مهيّأ مصروف لِمَا كُتِبَ أي : قُدِّرَ لَهُ مِنْهَا فالرزق المُقَدَّر للإنسان سيأتيه ولا بد
فإنه تعالى قسم الرزق وقدَّره لكل أحدٍ بحسب إرادته لا باجتهادٍ وعدمه فلا فائدة
لذلك ، وكل من اجتهد في طلبها وتهافت عليها شَغَلَ نفسه بما لا يجدي ، وتَعَبَ
فيما لا يُغني فازدادت عنه بُعْداً ولا يأتيه إلا المقدور فهو فقير وإن ملك الدنيا
بأسرها ، فالواجب على المتأدّب بآداب الله أن يكِلَ أمره إلى الله ويُسلّم له ولا
يتعدى طوره ولا يتجرأ على ربه ويترك التكلف فإنه ربما كان خذلاناً .

(١) سورة النور من آية (٣٧) .

حم[1] ت[1] عن أبي حميد عبدالرحمن أو المنذر الساعدي ورواه أيضاً عنه ابن ماجه[2] والحاكم[3] والطبراني[4] والبيهقي[5] قال الحاكم : على شرطهما وأقرَّه الذهبي ، ونوزع[6] بأن فيه هشام بن عمار[7] وهو ضعيف وإسماعيل بن عياش[8] وعمارة بن غزية[9] ضعيفان ورواه الشافعي[10] مرسلا .

---

(١) لم أجده في مسند أحمد ولا في سنن الترمذي ، ولعله سبق قلم .

(٢) ٨/٣ رقم (٢١٤٢) كتاب التجارات - باب الاقتصاد في طلب المعيشة . قلت : وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه كما في تحفة الأطراف ١٤٧/٩ رقم (١١٨٩٤) . قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف . مصباح الزجاجة ٧/٣ .

(٣) ٢/٣-٤ كتاب البيوع .

(٤) لم أجده عند الطبراني أيضاً .

(٥) من طريق الحاكم وغيره في السنن الكبرى ٢٦٤/٥ كتاب البيوع - باب الإجمال في طلب الدنيا وترك ما لا يحل .

(٦) قلت : لم ينازع أحد الذهبي في إسناد الحاكم . قال الحاكم حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب أنبا سليمان بن بلال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن أبي حميد الساعدي . أما شيخ الحاكم محمد بن يعقوب الأصم أبو العباس ، الإمام المفيد الثقة محدث المشرق ، قاله الذهبي . تذكرة الحفاظ ٨٦٠/٣ رقم (٨٣٥) وبقية الإسناد فهم من رجال الصحيحين خلا الربيع بن سليمان فهو من رجال أبي داود والنسائي ، وثقه الحافظ في التقريب ص/٢٠٦ رقم (١٨٩٣) ؛ ووثقه سعيد بن يونس ، والخطيب البغدادي . تهذيب الكمال - للمزي ٨٧/٩ .
قلت : فإسناد الحاكم إسناد صحيح .

(٧) هشام بن عمار بن نصير ، صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن ، فحديثه القديم أصح . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٧٣ رقم (٧٣٠٣) .

(٨) إسماعيل بن عياش ، صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط عن غيرهم . قاله الحافظ . المصدر السابق ص/١٠٩ رقم (٤٧٣) . وهؤلاء ليسوا من أهل بلده .

(٩) عمارة بن غزية ، لا بأس به ، وروايته عن أنس مرسلة . المصدر السابق ص/٤٠٩ رقم (٤٨٥٨) .

(١٠) ولم أجده في مصنفات الشافعي التي بين يدي .

١٦- **أَحَبَّ اللهُ تعالى** بفتح الهمزة وشدة الموحدة مفتوحة ، وفي رواية :(رحم الله عبداً)(١)؛ وعليه فهو دعاء أو خبر وقرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء **عَبْدًا** أي : إنساناً **سَمْحاً** ، بفتحٍ فسكون ، مصدر سَمَحَ (٢) إذا جاد وأعطى عن كرمٍ وسخاء وهذا صفة مشبَّهة تدل على الثبوت فمن ثَمَّ كرر أحوال البيع والشراء والقضاء والاقتضاء ، فقال : **إِذَا بَاعَ وَسَمْحًا إِذَا اشْتَرَى وَسَمْحًا إِذَا قَضَى** أي : أدَّى ما عليه بسهولة عن طيب نفس . **وَسَمْحًا** / **إِذَا اقْتَضَى** أي : طَلَبَ مَا لَهُ بِرِفْقٍ ولِين . (١٣/ ب)

قال القاضي: سَمَحَ جَادَ والمسامحة المساهلة ، والاقتضاء التقاضي ، وهو طلب قضاء الحق .(٣) قال الطيبي : رتَّبَ المحبة عليه ليدل على أن السهولة والتسامح في التعامل سببٌ لاستحقاق المحبة .(٤) وأفاض الرحمة والإحسان بالنعمة ، وإذا أحبَّ الله عبداً قذف حبَّه في قلوب أهل السماء والأرض ، وإذا ثبتت الأحبِّيَّةُ لمن كان حَسَنَ التقاضي ، فلمن أبرأ المعسرَ أو نفّسَ عن المكروبِ أولى.

---

(١) هي رواية ابن ماجه بلفظه في كتاب التجارات - باب السماحة في البيع ٣٨/٣-٣٩ رقم (٢٢٠٣) وعند البخاري بلفظ (رحم الله رجلاً) ٨١/٢ رقم (٢٠٧٦) كتاب البيوع - باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع .

(٢) انظر القاموس المحيط - للفيروز آبادي ص/٢٨٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٣١/٦ .

ثم أعلم : أن معنى المحبة من الله الإرادة بالثواب (١) وهي في غيره غليان دم القلب وثورانه عند هيجانه إلى لقاء محبوبه أو الميل الدائم بالقلب الهائم أو إيثار المحبوب على جميع المصحوب أو موافقة الحبيب في المشهد والمغيب أو إقامة الخدمة مع القيام وبالحرمة أو سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون أو ثبات القلب على أحكام الغرام واستلذاذ العدل فيه والملام .

(١) قلت : وهذا من تأويل الأشاعرة الذين هم في حقيقة أمرهم مشبهة للخالق سبحانه وتعالى بخلقه ثم بعد ذلك يدعون التنزيه زعماً منهم فيلجأون للتأويل والتحريف الفاسد ، قال الشيخ محمد أمان رحمه الله : إن إنكار المنكرين لمحبة العبد لربه ، أو محبة الرب سبحانه وتعالى لأوليائه إنكار تقليدي ، لا معنى له ، بل إنهم سمعوا أن من تنزيه الله تعالى عمَّا لا يليق به أن لا تعتقد أن الله يحب أحداً ، لأن المحبة انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال ، فذلك من صفات المحدثين . فاتصاف الله سبحانه وتعالى بها يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق ، فذلك محال ، وما يؤدي إلى المحال فهو محال . فوصفه سبحانه وتعالى بأنه يحب محال . هذه خلاصة تقريرهم والغاية من إنكارهم . الصفات الإلهية ص/٢٧٩ .
قلت : وذكر المناوي - عفا الله عنه - ما يعتري المخلوق من تغيير في الوجه أو النفس تبعاً للمحبة أو البغض فهذا يبطله قول الله تعالى :﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ سورة الشورى من آية (١١) فالأشاعرة إذاً هم مشبِّه ، لأنهم شبهوا الخالق بالمخلوق ، ومعلوم من هذه الآية نفي المثلية والمشابهة ، مع إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى على ما يليق بالله جل جلاله .

هب (١) **عن أبي هريرة** الدوسي بإسنادٍ حسن ، **ض**(٢) **عن عثمان** بن عفان بإسناد فيه ضعفاً .

---

(١) ٣٥٩١/٧ رقم (١١٢٥٣) باب في أن يحب الرجل لأخيه ما يحب لأخيه المسلم ؛ وإسناده ضعيف ، فيه : محمد بن عمر الواقدي ، قال الحافظ عنه : متروك مع سعة علمه . تقريب التهذيب ص/٤٩٨ رقم (٦١٧٥) وأخرجه مرسلاً عبدالرزاق في مصنفه عن زيد بن أسلم ٤٥٩/١١-٤٦٠ رقم (٢١٠٠٤) باب الاستسقاء بالأنواء .

(٢) ٢٥٢/٢ رقم (١٢٩٩) وهو منقطع ، عطاء بن فروخ لم يلق عثمان بن عفان .

قلت : ومعنى الحديث صحيح وقد تقدم أن البخاري وابن ماجه قد أخرجا الحديث في الصفحة رقم (٨٧) .

١٧- **أَحَبُّ الأَعْمَالِ** أي : أعمال البر **إِلَى اللهِ** تعالى **أَدْوَمَهَا** أي : أكثرها ثواباً وأكثرها متابعاً ومواظبة **وَإِنْ قَلَّ** ذلك العمل المداوم عليه لأن النفس تألفه فيدوم بسبب الإقبال على الحق تقدس ، فالقليل الدائم أحبّ إليه من الكثير المنقطع ، فما مرَّ بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون فيؤدي لعجزهم عن الطاعة أو قيامهم بها بتكّلف ثم تركه ، وتارك العمل بعد الشروع فيه كالمعرض بعد الوصل وليس من لاَزَمَ البَابَ كمن جَدَّ ثم انقطع عن الأحباب .

ولهذا قال بعض الأنجاب : لا تقطع الخدمة ولو ظهر لك عدم القبول وكفى لك شرفاً أن يقيمك في خدمته . ولأن المداوم يداوم لحمله الإمداد من حضرة رب العباد ، ومن ثمَّ شدد الصوفيةُ النكيرَ على تركِ الأوراد كالتشديد على ترك الفرض (١)؛ والمراد المواظبة العرفي وإلا فحقيقة الدوام شمول جميع الأزمنة وهو غير مقدور ، وهذا عصارة ما قيل في توجيه الدوام في هذا المقام .

---

(١) قلت : هذا التشديد من الصوفية غير صحيح ، لأنه لا يُقاس من ترك الفرض كمن ترك السنة ، وأما الأوراد التي يتداولها كثير من الصوفية فمعظمها لا أصل لها من الكتاب والسنة ، بل كثير من هذه الأوراد ربما تجد فيها من الدعوة للشرك بالله تعالى ونبذ للسنة .

وأقول :/ يحتمل أن يكون المراد بالدوام الترفق بالنفس وتدريبها في التعبد لئلا تضجر فيكون من قبيل إن لجسدك عليك حقاً ، يقال : استدمت الأمر ترفقت به وتمهلت واستدمت غريمي رفقت به . (١٤/أ)

ق (١) عن عائشة الصديقة .

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري ٦٧/٤ رقم (٥٨٦١) كتاب اللباس - باب الجلوس على الحصير ونحوه ، ومسلم ٥٤٠/١ رقم (٧٨٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره .
والقضاعي أخرجه عن عائشة بإسناد صحيح ٢٥٤/٢ رقم (١٣٠٣) وأخرجه عن أبي هريرة رقم (١٣٠٢) وإسناده ضعيف ، لأن خالد بن إلياس ، أو إياس ، متروك الحديث ، قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٨٧ رقم (١٦١٧) .

١٨- أَحَبُّ البِقَاعِ وفي رواية : أحبُّ البلاد(١) إِلى الله تَعَالى المَسَاجِدَ وفي رواية : مساجدها(١) لأنها بيوت الطاعة وأساس التقوى ومحل تنزلات الرحمة وإدرار النعمة وَأَبْغَضُ البِلاَدِ إِلى الله تَعَالى الأَسْوَاق وفي رواية : أسواقها(١). جمع سُوق ، سُمِّيَت به لأن البضائع تُساق إليها .(٢)

وذلك لأنها مواطن الغفلة والحرص والغش والفتن والطمع والخيانة والأيمان الكاذبة ، وسُكَّان الأسواق أكثرهم فُسَّاق مشغولون بالحرص واللهو عن الخلاّق ، اللهم إلا أن يعمد رجل إلى طلب الحلال ليصون به دينه وعرضه ، ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾(٣) والمراد بمحبة المساجد محبة ما يقع فيها من الطاعة ، وببغض الأسواق بغض ما يقع فيها من المعاصي مع ما غلب على أهلها من استيلاء الغفلة على قلوبهم ، وشغل حواسهم بما وضع لهم من التدبير وتعلقت قلوبهم بالأسباب فاتخذوها دولاً فصارت عليهم فتنة فهي أبغض البقاع من هذه الجهة .

(١) هي رواية مسلم ٤٦٤/١ رقم (٦٧١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد .
(٢) جمهرة اللغة - لابن دريد ٤٣/٣-٤٤ . وقال الليث : السوق : موضع البياعات . تهذيب اللغة - للأزهري ١٨٤/٩ .
(٣) سورة البقرة من آية (١٧٣) .

وإلا فالسوق رحمة من الله جعله معاشاً لخلقه يدر عليهم أرزاقهم فيها ولو لم يكن ذلك لاحتاج كل منا إلى تعلّم جميع الحرف والترحال إلى البلاد ليلاً ونهاراً فوضع السوق نعمة ، فأهل الغفلة صُدُّوا عن هذه الرحمة ودنّسوا أنفسهم بتعاطي الخطايا فيها فصارت عليهم نقمة .

وأما أهل اليقين فهم وإن دخلوها قلوبهم معلَّقة بتدبير الله فسلموا من فتنتها ، ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدخل السوق ويشتري ويبيع .

فإن قلت : كيف قرن المساجد بالأسواق وكم من بقاعٍ شرٌ من الأسواق ؟ قلت : ذلك في التقابل / إلى معنى الالتهاء والاشتغال وأن الأمر الديني يدفعه الأمر الدنيوي (١٤/ ب) والأسواق معدن الالتهاء عن ذكر الله وما والاه .

م(١) حب(٢) عن أبي هريرة ض(٣) عن ابن عباس ورواه أحمد(٤) والحاكم(٥) عن جبير بن مطعم ولم يخرجه البخاري .

---

(١) ٤٦٤/١ رقم (٦٧١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد .

(٢) ٤٧٧/٤ رقم (١٦٠٠) كتاب الصلاة ذكر - البيان بأن المساجد أحب البلاد إلى الله جل وعلا .

(٣) ٢٥٣/٢ رقم (١٣٠١) قال محقق مسند الشهاب : لم نَرَ تراجم لأكثر رجال الحديث فيما لدينا من كتب التراجم ، ومحمد بن الحسين السلمي متهم .أ.هـ.

(٤) ٣٠٨/٢٧ رقم (١٦٧٤٤) مسند جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(٥) ٩٠/١-٩١ كتاب العلم ، وأخرجه في كتاب البيوع ٧/٢-٨ وقال عَقِبَهُ : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . تعقبه الذهبي فقال : زهير ذو مناكير ، هذا منها ، وابن عقيل فيه لين . وكذا إسناد أحمد من طريق زهير بن محمد عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن محمد بن جبير بن مطعم . وقد ضعف محقق المسند إسناد حديث القضاعي وهو كذلك .

١٩- **أَحَبُّ العِبَادِ إِلى اللهِ تَعَالى الأَتْقِيَاءِ** جمع مُتَّقِي بمثناة فوقية ، وهو من يترك المعاصي امتثالاً لما أمر الله به واجتناباً لما نهى الله عنه ومن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضب الله تعالى وقايةً تقيه منه . **الأَحْفِيَاءِ** بحاء مهملة ، جمع حفي ، أي : أهل العطف والوصل للرحم والشفقة على الضعفاء وذوي المسكنة والحاجة ، وروي (١) : بخاء معجمة ، جمع خفي ، وهو الخامل الذكر المعتزل عن الناس للتعبد ويؤيده قوله : **الَّذِيْنَ إِذَا غَابُوا** عن الناس **لَمْ يُفْقَدُوا** لهوانهم عليهم **وَإِذَا شَهِدُوا** أي : حضروا عند الناس في المحافل **لَمْ يُعْرَفُوا** لرثاثة حالهم وعدم جاههم ومالهم ومحافظتهم على الخفاء وعدم الظهور لما أنه يقطع الظهور **أُولَئِكَ** الموصوفون بهذه الصفات العلية الشأن الموجبة الفوز بالجنان **أَئِمَّةُ الهُدَى** بضم الهاء وفتح الدال ، الذين هداهم الله أي : دلَّهم دلالة عظيمة إلى الحق **وَمَصَابِيْحِ العِلْمِ** فإنهم يُستضاء بهم من ظلمات الجهل كما ينجلي الليل بالمصباح المنير ويهتدي به فيه مَنْ أُرِيدَ به الفلاح .

---

(١) قول الشارح : روي لعله يشير إلى حديث ابن ماجه وفيه : ابن لهيعة ، وهو كما قال . ولكن روى الحاكم بإسناد مصري صحيح من حديث معاذ ، ٤٤/١ وقال عقبه : هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين ، وقد احتجا جميعاً بزيد بن أسلم عن أبيه عن الصحابة ، واتفقا جميعاً على الاحتجاج بحديث الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتباني ، وهذا إسناد مصري صحيح ولا يُحفظ له علة ؛ قال الذهبي في تعليقه : صحيح ولا علة له .

حل[1] ض[2] عن معاذ بن جبل ض[3] عن ابن عمر بن الخطاب وعن معاذ[4] مرفوعاً .

---

(١) أخرجه أبو نعيم ١٥/١ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وليس من حديث معاذ كما ذكر الشارح ؛ وإنما الذي أخرجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما الحاكم ٢٧٠/٣ كتاب معرفة الصحابة وقال عقبه : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي فقال : أبو قحذم ، قال أبو حاتم : لا يكتب حديثه . وقال النسائي : ليس ثقة . وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٦/٢٠-٣٧ رقم (٥٣) من طريق أبي قحذم كما عند الحاكم ، وهذا إسناد ضعيف .

(٢) ١٤٧/٢-١٤٨ رقم (١٠٧١) وفيه : عيسى بن عبدالرحمن بن فروة ، وقيل ابن سبرة ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٣٩ رقم (٥٣٠٦) وكذا الحاكم أخرجه من طريق عيسى بن عبدالرحمن أيضاً ٣٢٨/٤ . وهذا إسناد ضعيف أيضاً .

(٣) ٢٥٢/٢ رقم (١٢٩٨) وفيه أبو قحذم ، وقد مر معنا ، كما أن ابا قلابة الراوي عن ابن عمر لم يسمع من ابن عمر ، قاله أبوزرعة الرازي . المراسيل لابن أبي حاتم ص/١٠٩ رقم (٣٩١) .

(٤) هو نفس الحديث الماضي .

٢٠- أَحَبُّ النَّاسِ إِلى اللهِ تَعَالى يَوْمَ القِيَامَةِ أي : أسعدهم لمحبته يومها وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أي : أقربهم من محلِ كرامته وأرفعهم عنده منزلة إِمَامٌ أي : خليفة أو سلطان عَادِلٌ لامتثاله قول ربه سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾(١) وتمامه :(وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه إمام جائر) أي : في حكمه على رعيته فإن الله يبغض الظلم ويبغض الظالمين ويعاقبهم .

والمراد بالإمام هنا ما يشمل الإمام الأعظم ونوابه .

حم(٢) ت(٣) عن أبي سعيد وقال ت : لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه انتهى .

ض(٤) عن عائشة وقال ابن / القطان : والحديث حسنٌ لا صحيح (٥) . (١٥/أ)

---

(١) سورة النحل من آية (٩٠) .

(٢) ٢٦٤/١٧ رقم (١١١٧٤) و ٨٥/١٨ رقم (١١٥٢٥) من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد . إسناده ضعيف ، وقد تقدم الكلام عن عطية العوفي وتضعيف العلماء له .

(٣) ٦١٧/٣ رقم (١٣٢٩) من طريق فضيل أيضاً ؛ كتاب الأحكام ما جاء في الإمام العادل ، وقال حديث أبي سعيد حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وليس فيه جملة مرفوعاً كما ذكر الشارح .

(٤) لم أجد الحديث عن عائشة في مسند القضاعي ، ولعله وهم من الناسخ أو سهو ، وإنما أخرجه عن أبي سعيد أيضاً من طريق فضيل بن مرزوق ٢٥٥/٢ رقم (١٣٠٥) .

(٥) بيان الوهم والإيهام - للقطان ٣٦١/٤ رقم (١٩٥٠) وحكم ابن القطان للحديث بالحسن غير حسن ، فالحديث تفرد به عطية العوفي ولم يتابعه عليه أحد ، وليس للحديث متابع يعتبر به . فالحديث ضعيف .

٢١- **أَحِبَّ** بفتح الهمزة وكسر الحاء وفتح الموحدة مشددة ، فعل أمر ، أي : ارضَ **لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ** أي : مثل ما تحبُّ لنفسك ، إذ حصول عين المحبوب في محلين مُحال . واللام تدلُّ على أن المراد الخير والمنفعة وقد جاء ذكر الخبر مصرحاً به في رواية أحمد وغيره (١) ، فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص إذ المرء يُحبُّ وطءَ حليلته لنفسه لا لغيره .انتهى . وإنما ألجأه لذلك الغفول عن هذه الرواية . **تَكُنْ مُؤْمِنَاً** أي : كامل الإيمان وذلك بأن تفعل بهم ما تُحب أن يفعلوه معك وتُعاملهم بما تحب أن يُعاملوك به ، وتنصحهم بما تنصح به نفسك وتحكم لهم بما تُحب أن يُحكمَ لك به ، وتحتمل أذاهم وتكف عن أعراضهم وإذا رأيت لهم حسنة أذعتها أو سيئة كتمتها . وقول ابن الصلاح : هذا من الصعب الممتنع . هذه المحبة عقلية لا تكليفية طبيعية ، إذ المرء مطبوع على حبِّ الاستئثار فالتكليف بذلك مبغض إلى أن لا يكمل إيمان أحدٍ إلا نادراً في حيز المنع ، إذ القيام بذلك يحصل بأن يحب لغيره حصول مُلْكَ ذلك من جهة لا يزاحمه فيها ولا ينقص شيئاً من نعمته ، وذلك سهل على القلب السليم ، ولفظ الناس يشمل الكفار فينبغي لكل مسلم أن يُحبَّ للكفار الإسلامَ وما يتفرع عليه من الكمالات .

---

(١) ٣٩٤/٢٠-٣٩٥ رقم (١٣١٤٦) من مسند أنس رضي الله عنه والنسائي ٥٣٤/٦ رقم (١١٧٤٨) كتاب الإيمان وشرائعه - علامة الإيمان وانفرد عن أصحاب الكتب الستة بزيادة (من الخير) ، والقضاعي ٦٣/٢ رقم (٨٨٨) كلهم من طريق حسين المعلم عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ والحديث صحيح .

تخ(١) ع(٢) ك(٣) هب (٤)عن يزيد(٥) بن أَسَد ، محركاً ، وفي رواية الطبراني(٦) عنه : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَتُحبُّ الجنة ؟ قلت : نعم . قال : أحبَّ لأخيك ما تحب لنفسك . قال الهيثمي : ورجاله ثقات(٧).

---

(١) ٤٩/٢ باب أسد رقم (١٦٤٤) ، في باب يزيد ٣١٧/٨ رقم (٣١٥٥) .
(٢) ٢١٣/٢ رقم (٩١١) مسند يزيد بن أسد .
(٣) ١٦٨/٤ كتاب البر والصلة ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويزيد بن أسد بن كرز صحابي سكن البصرة ، ووافقه الذهبي .
(٤) ٣٥٥٥/٧ رقم (١١١٢٩) باب في أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه . وأخرجه أحمد في مسند أسد بن كرز جد خالد القسري ، ٢١٤/٢٧ رقم (١٦٦٥٣) و ٢١٦/٢٧ رقم (١٦٦٥٥) .
(٥) في الأصل زيد بن أسد ، والتصويب من المصادر التي أخرجت الحديث .
(٦) الكبير ٢٣٨/٢٢-٢٣٩ رقم (٦٢٥) .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤٠/٨ كتاب البر والصلة - باب أحب للناس ما تحب لنفسك .
والحديث حسن .

٢٢- أَحْبِبْ بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الموحدة الأولى وسكون الثانية ، فعل أمرٍ حَبِيْبَكَ هَوْنَاً بفتحٍ فسكون مَا ، أي : أحببه حُباً قليلاً ، فهوناً منصوب على المصدر صفة لما اشتق منه أحبب . قال الزمخشري : وما إبهامية تزيد النكرة إبهاماً وشياعاً وتسدُّ عنها طرق التقييد . وقال غيره : ما مزيدة لتأكيد معنى القلة وعليه فلا يتجه قول بعضهم : أي : أحبه حباً مقتصداً لا إفراط فيه ولا تفريط فيه ؛ ويصبح نصبه على الظرف لأنه من معاني الأحيان ، أي : أحبه في حين قليلاً ولا تُسرف في حبه فإنه عَسَى أَنْ / يَكُونَ بَغِيْضَكَ يَوْمَاً مَا ، وَأبْغَضْ بَغِيْضَكَ يَوْمَاً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيْبَكَ يَوْمَاً مَا ، يعني لا تُسرف في الحب والبغض فعسى أن يصير الحبيبُ بغيضاً والبغيض حبيباً فينقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال ، فإن كنت قد أسرفت في حبه تندم عليه إذا أبغضته أو أسرفت في بغضه فتستحي منه إذا أحببته . (١٥/ ب)

وقال ابن العربي : معناه أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، فقد يعود الحبيب بغيضاً وعكسه ، فإذا أمكنته من نفسك حال الحب ثم عاد بغيضاً، كان لمعالم مضارِّكَ أجدر لما اطَّلَعَ منك حال الحب بما أفضيت إليه من الأسرار .(١)

(١) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١٦٣/٨ ، وقد ذكره المناوي بالمعنى .

ت[1] هب[2] عن أبي هريرة قال ت : غريب ضعيف ، والصحيح وقفه على علي ، طب[3] عن ابن عمر بن الخطاب ، قال الهيثمي : وفيه جميل بن زيد ، ضعيف.[4] وقال الدارقطني : لا يصح رفعه بل الصحيح وقفه على علي.[5]

---

(1) ٣١٦/٤-٣١٧ رقم (١٩٩٧) كتاب البر والصلة - ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر ، وهو حديث ضعيف أيضاً بإسنادٍ له عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح عن علي موقوف من قوله .

(2) ٢٢٤٦/٥ ، قال البيهقي بعدما ذكر الأثر مسنداً عن علي رضي الله عنه : ورواه سويد بن عمرو عن حماد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو وَهْمٌ ؛ وقال بعدما ذكر إسنادين أيضاً مرفوعين : وروي من أوجه أُخَر ضعيفة ، والمحفوظ موقوف .

(3) في الأوسط لم أجده في الكبير ٥٥/٦ رقم (٥١١٥) ، وإسنادهما واحد كما أشار إلى ذلك الهيثمي ، وفيه جميل بن زيد .

(4) ١٦٧/٨ رقم (١٣١٠٣) كتاب الأدب - باب أحبب حبيبك هونا ما . وأسند البخاري عن جميل بن زيد قوله : هذه أحاديث ابن عمر ما سمعت من ابن عمر شيئاً ، إنما قالوا : اكتب أحاديث ابن عمر ، فقدمت المدينة فكتبتها . التاريخ الكبير ٢١٥/٢ ترجمة رقم (٢٢٣٩) . وقال النسائي : ليس بالقوي . الضعفاء والمتروكون ص/١٦٣ رقم (١٠٦) ، وقال الدارقطني : مقل متروك ؛ وقال مرة يعتبر به . الضعفاء والمتروكون ص/٢٩٦ رقم (١٥٢) . قلت : وقد وقع عند كل من حقق كتاب النسائي بأنه جميع بدل جميل ، وهو خطأ فاحش سواء من المحقق إن كان منه ، أو من آفات عمال الطباعة ، وبالرجوع إلى مخطوط الضعفاء والمتروكون للنسائي ٣/أ وجدته باسم جميل بن زيد .

(5) ١١٠/٨. العلل الواردة في الأحاديث النبوية .

وروي بأسانيد أُخر كلها ضعيفة (١).

---

(١) كما في المعجم الأوسط ٢٣٤/٤ رقم (٣٤١٩) و ١٠٥/٧-١٠٦ رقم (٦١٨١) من طريق أحمد بن محمد بن ماهان بن أبي حنيفة قال : حدثني أبي عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن الأعرج ، وهذا إسناد ضعيف بمرة ، محمد بن ماهان قال عنه أبو حاتم : مجهول . الجرح والتعديل ٧٣/٢ رقم (١٤٠) ، وعباد بن كثير متروك ، قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٢٩٠ رقم (٣١٣٩) ، وابن عدي في الكامل عند ترجمة جميل بن زيد ٤٢٨/٢ . وعند ترجمة الحسن بن دينار ١١٦/٣-١١٩ . وقال النسائي عن الحسن ابن دينار : هو الحسن بن واصل ، البصري ، متروك الحديث . وقال البخاري : تركه وكيع وابن المبارك . وقال أحمد : لا يكتب حديث الحسن بن دينار .
فكل طريق لهذا الحديث معلول ولا ينجبر ، وإنما الصحيح وقفه كما أشار إلى ذلك البخاري في الأدب المفرد ص/٣٨٢ رقم(١٣٢١) والبيهقي وقد تقدم والدارقطني . والله أعلم .

٢٣- **أُحْثُ** بضم الهمزة وسكون الحاء وضم المثلثة ، أي : ارموا **فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِيْنَ** بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذه صناعة يتأكل بها الناس ويتجازف في الأوصاف ويُكثر الكذب . قال في معالم السنن(١) : المدَّاحون هم الذين اتَّخذوا مدح الناس عادة وجعلوها بضاعة يستأكلون به الممدوحَ أما من يمدح الرجل على العقل الحَسَنِ والأمر المحمودِ ويكون منه ترغيباً له في أمثاله ، وتحريضاً للناس على الاقتداء في أشباهه فليس بِمَدَّاح .(٢) **التُّرَابَ** ، أي : لا تعطوهم على المدح شيئاً ، فالحثو كناية عن الردّ والحرمان ، أي : من تعرَّضَ لكم بالمدح والثناء فلا تعطوه واحرموه ، فكنَّى بالتراب عن الحرمان لقولهم : ما في يده غير التيرب(٣) ، وكقوله عليه [الصلاة والسلام](٤):(إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه تراباً)(٥)، ذكره بعضهم .(٦) أو المراد قولوا لهم : بأفواهكم التراب والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهونه . أو المراد : زجر المادح والحث على منعه من المدح أو أعطوهم شيئًا قليلاً يشبه التراب لقلته وخسَّته .

---

(١) في الأصل : معالم التنزيل ، ثم جاء في الحاشية معالم السنة ، ولعله سبق قلم ، وإنما هو معالم السنن للخطابي .
(٢) معالم السنن - للخطابي ١٥٣/٥ وهو حاشية على سنن أبي داود .
(٣) في الأصل : التراب ، والتصويب من المعالم .
(٤) من المعالم .
(٥) أخرجه أحمد في مسند عبدالله بن عباس ٣٠٩/٣ رقم (٢٥١٢) ، وأبو داود ٧٥٤/٣ رقم(٣٤٨٢) كتاب البيوع والإجارات - باب في أثمان الكلاب . وهو حديث صحيح .
(٦) معالم السنن - للخطابي ٥/ ١٥٣ وهو حاشية على سنن أبي داود .

وفي الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لأنه لا يسلم المادح على الكذب بقوله/ (١٦/أ)
في مدحه ، وقلما يعلم الممدوح عن عجب يدخله . وقال البيضاوي : المراد عطاء المادح ما طلب لأن كل الذي فوق التراب تراب ، فشبَّه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة ، وهذا أولى وناهيك بقائله .[١]

حم[٢] **م**[٣] **د**[٤] **عن المِقْدَاد** بكسر الميم وسكون القاف ومهملتين ، ابن عمرو[٥] بن الأسود الكندي **ت**[٦] **عن أبي هريرة** وقال **د** : حسن [٧].

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) ٢٤٦/٣٩ رقم (٢٣٨٢٣) مسند المقداد .
(٣) ٢٢٩٧/٤ رقم (٣٠٠٢) كتاب الزهد والرقائق - باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح .
(٤) ١٥٣/٥-١٥٤رقم (٤٨٠٤) كتاب الأدب - باب في كراهية التمادح .
(٥) قال الترمذي : والمقداد بن الأسود ، هو المقداد بن عمرو الكندي ، ويكنى أبا معبد ، وإنما نسب إلى الأسود بن عبد يغوث لأنه كان قد تبناه وهو صغير . ٥١٨/٤. قلت : فليس عمرو ابناً للأسود كما ذكر الشارح .
(٦) ٥١٨/٤-٥١٩ رقم (٢٣٩٤) وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة .
(٧) لم أجد أن أبا داود حسن حديث أبي المقداد ، وإنما الذي حسن الحديث هو الترمذي لأنه أورده عن المقداد ، ولفظه : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثَوَ في وجوه المداحين التراب . المصدر السابق رقم (٢٣٩٣) . فالحديث صحيح ، وأما حديث القضاعي ٤١٣/١ رقم (٧١١) فإسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد ، قال الحافظ : يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي ، ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً . تقريب التهذيب ص/٦٠١ رقم (٧٧١٧) .

٢٤- **أَحْسِنْ** فعلُ أمرٍ من الإحسان **مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ** بفعل المعروف معه قولاً وفعلاً وإغاثة ولهفته وتفريج كربته وكفّ الأذى عنه وتحمل ما صدر منه ؛ **تَكُنْ مُسْلِمًا** كامل الإسلام وفي رواية : تكن مؤمناً . والجار الملاصق ومن بينك وبينه دون أربعين داراً ، ثم الأمر بالإحسان إليه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال . فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون مندوباً(١) ، وفي خبر :(إذا قال جيرانك إنك مُحسنٌ فأنت مُحسن ، وإذا قالوا إنك مُسيء فأنت مُسيء)(٢). قال الراغب : الإحسان يُقالُ للإنعام على الغير وللإحسان في فعله وذلك إذا علَّمَ علماً حسناً أو عمل عملاً حسناً(٣). وعليه قول أمير المؤمنين : الناس أبناء ما يحسنون(٤). أي : منسوبون إلى ما يعلمونه ويعملونه من الأفعال الحسنة .

والإحسان أعمُّ من الإنعام والعدل ؛ إذ العدلُ أن يُعطي ما عليه ويأخذُ ما له ، والإحسان أن يُعطي أكثر ما عليه ويأخذ أقلَ ما له .(٥)

---

(١) ولعل الآية تبين هذه الحقوق ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . سورة النساء من آية (٣٦) .

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٤١٢/٢ رقم (٤٢٢٣) كتاب الزهد - باب الثناء الحسن ، قال البوصيري : هذا إسناد صحيح . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٢٤٢/٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٣٦ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله - لابن عبدالبر ١٩٨/١ ، ولم يذكر له سنداً وإنما قال :وروى ابن عائشة وغيره أن عليّاً رضي الله عنه قال في خطبة خطبها ، ثم ذكره .

(٥) وانظر : الفروق اللغوية - لأبي الهلال العسكري ص/٢١٨-٢٢٣.

حل(١) طب(٢) هب(٣) عن أبي هريرة وإسناده ضعيف .

---

(١) ٣٦٥/١٠ . وابن ماجه ١٤١٠/٢ رقم (٤٢١٧) كتاب الزهد - باب الورع والتقوى وأبو يعلى في مسند أبي هريرة ٢٦٠/١٠ رقم (٥٨٦٥) كلهم من طريق أبي رجاء وهو محرز بن عبدالله عن برد بن سنان عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عن أبي هريرة ؛ قال البوصيري : وهذا إسناد حسن ، وأبو رجاء اسمه محرز بن عبدالله . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٢٤٠/٤ .

(٢) ٢٦/٨ رقم (٧٠٥٠) من طريق جعفر بن سليمان عن أبي طارق عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأوله : من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ، إلخ .

(٣) ٣٥٥٥/٧ رقم (١١١٢٨) من طريق جعفر بن سليمان ، مثل الطبراني ، وهذا إسناد ضعيف ، أبو طارق السعدي عن الحسن ، مجهول . قاله الذهبي . ديوان الضعفاء والمتروكين ٤٩٩/٢ رقم (٤٩٦٠) ، وكذا الحافظ في تقريب التهذيب ص/٦٥١ رقم (٨١٨٢) ، والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة ، ذكر ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤١/٣ رقم (١٧٧) ، وقال الذهبي : اختلفوا في سماعه من أبي هريرة وثوبان وجماعة غيرهم ، ثم ذكر قول علي بن المديني : أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة . تذهيب تهذيب الكمال ٢٦٨/٢-٢٧٧ رقم (١٢٢٣) . ولكنه روى الحديث من طريق أبي رجاء كما تقدم عند ابن ماجه وأبي يعلى ٢٠٠/٥ رقم (٥٧٥٠) . والقضاعي مختصراً ٩٨/١ رقم (١١١) و ٣٧١/١ رقم (٦٣٩ و٦٤٠) .

فالحديث أقل ما فيه قد يكون حسناً .

٢٥- أَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ أي : لازمك من زوجةٍ وأَمَةٍ وأَصْلٍ وفَرْعٍ(١) وخادمٍ وصديقٍ وجارٍ وأجيرٍ وشريكٍ وصهرٍ وقريبٍ ونحو ذلك ، بأن تُخالقه بخلق حسن . تَكُنْ مُؤْمِنًا كامل الإيمان وفي أثر : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد له من معاشرته .(٢)

حل طب هب ض عن أبي هريرة وإسناده ضعيف .(٣)

---

(١) الصواب أن يقدم أصوله قبل الزوجة والأمة ، لأن الله تعالى قد أوصى بالوالدين أولاً ثم ببقية ذوي القربى كالزوجة والأولاد إلخ ، قال الله تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ سورة النساء من آية (٣٦) .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٤٣/٧ رقم (٣٥٧٠٤) كتاب الزهد - باب ما قالوا في البكاء من خشية الله وأبو نعيم في الحلية١٧٥/٣ والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٣١٧/٢-٣١٨ رقم (١٠٢٧) والبيهقي في الشعب ٢٧٥٧/٦ رقم (٨١٠٥) وفي كتاب الآداب - باب في حسن العشرة ص/١٤٤-١٤٥ رقم (٢٢٤) كلهم من طريق عبدالله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن منذر الثوري عن محمد بن علي بن الحنفية من قوله .
قلت : وهذا إسناد صحيح إلى محمد بن الحنفية ، ولم يروَ هذا الأثر مرفوعاً إلا من طريق محمد بن بكار قال : حدثنا عنبسة بن عبدالواحد عن أبي عمران عن أبي فاطمة الإيادي . أخرجه البيهقي في الشعب ٢٧٥٧/٦ رقم (٨١٠٤) ، ثم قال عقبه : لم نكتبه عنه إلا بهذا الإسناد وإنما نعرف هذا الكلام عن محمد بن الحنفية قوله .

(٣) هذا جزء من الحديث المتقدم برقم (٢٤) ، وهناك تم تخريجه .

٢٦- أَحْسِنُوا بفتحٍ فسكون فكسر إِذَا وُلِّيتُمْ بفتح الواو والتخفيف ، ويجوز الضم والتشديد أي : إذا وليتم ولاية يعني أمارة أو ما في معناها ، فأحسنوا إلى المُولَّى عليهم قولاً ، ومن / الإحسان إليهم اجتناب القتل وإقامة الحدود والتعازير ؛ وقيل : (١٦/ ب)
بأن تفعلوا مع مَنْ هو تحت ولايتكم حِسّاً بحسب ما يقتضيه الشرع واعفوا عَمَّا مَلَكْتُمْ لا سيَّما الأرقاء بأن تتجاوزوا عن مذنبهم إن كان للتجاوز أهلاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾(١) والإحسان في كل شيء بحسبه ، فربَّ نفس كريمة تخضع وترجع بالعفو والعطية وربَّ نفسٍ كريهة لا تخضع ولا تسمع إلا بالغلظة والشدة القولية وربَّ نفسٍ لئيمة لو سُومِحَتْ لفسدت : ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾(٢) وهذا في غير الحدّ وحق الخلق ، أما الحدُّ فيقام لئلا يعصى الله في أمره ونهيه لكن يجب عليه أن يعاقبه لله لا لنفسه ولا شفاء لغيظه ولا يجاوز الكمية ولا يتعدى في الكيفية ، وإلا فالقصاص قائم يوم القيامة ؛ فالتأديب المحمود ما هو لله والمذموم ما للنفس ، والناس في هذا طبقات فمن كان قلبه لله أمكنه أن يؤدبه في أمر الدنيا والآخرة لله ، ومن لم يكن كذلك بل غلبه هواه فلا يضرب إلا في أمر الدين فقط ليكون لله ، أما في أمر الدنيا من نفع أو ضر فلا لأنه إنما يغضب لنفسه .

---

(١) سورة النحل من آية (٩٠) .
(٢) سورة البقرة من آية (٢٢٠) .

فر(١) وكذا الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي سعيد الخدري وفيه الحسن بن يزيد الخصاص ، ضعيف .

---

(١) لم أجده عند الديلمي كما أشار إلى ذلك الشارح ، وإنما هو عند الخرائطي في مكارم الأخلاق ، ٣٧٩/١ رقم (٣٧٦) باب العفو والصفح و ما في ذلك من الفضل ، و٥٣٩/١ رقم (٥٦٤) باب حسن الملكة والصفح عن زلل المملوكين والقضاعي ٤١٣/٢-٤١٤ رقم (٧١٢) من طريق الخرائطي ثنا الحسين بن يزيد الجصاص ثنا إسماعيل بن يحيى ثنا مسعر عن عطية عن أبي سعيد . والعلة ليس الحسن بن يزيد الجصاص - وهو عند الشارح الخصاص ولم أجد أحداً بهذا الاسم والتصحيح من كتب الرجال - ترجم له الخطيب في تأريخه ٤٩٧/٨-٤٩٨ رقم (٣٩٧٦) ، ولم يذكر الخرائطي ممن روى عنه ، وإنما ذكر إسماعيل بن يحيى من شيوخه ، وقال الخطيب عن الجصاص ثقة . قلت : وآفة الحديث هو إسماعيل بن يحيى . قال أبو نعيم : إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي ، حدث عن مسعر ومالك بالموضوعات ، يشمئز القلب وينفر من حديثه ، متروك . كتاب الضعفاء ص/٦٠ رقم(١٢) ، قال ابن حبان : كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه والاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين ١٣٣/١-١٣٤رقم (١٤٥) ، وقال الدراقطني : متروك كذاب . الضعفاء والمتروكون ص/٢٨١ رقم (٨١) ، قال الذهبي : مجمع على تركه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٥٣/١ رقم (٩٦٥) .
قلت : فالحديث موضوع .

٢٧- **احْفَظِ اللهَ** تعالى أي : راعِ حق الله وتَحَرَّ رِضَاهُ في حُدودِ أوامره واتَّقِه فيها فلا تُفرّطْ في شيء منها واحفظه في نواهيه فلا تَقْرَبْ شيئًا منها فإنك إن فعلت ذلك **يَحْفَظْكَ** في نفسك وجميع أمورك من مكاره الدنيا والآخرة وهذا من أبلغِ العبارات وأوجزها وأجمعها لجميع أحكام الشريعة قليلها وكثيرها فهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اُخْتُصَّ بها ومصداقه : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً** ﴾(١) وما يصيب الإنسان من نواكب ونوائب فإنما هو بتضييعه أوامرَ الله وتعديه حدوده :﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾(٢) .

(١) سورة النحل من آية (٩٧) .
(٢) سورة الشورى من آية (٣٠) .

احْفَظِ اللهَ تعالى بذكره تَجِدْهُ / أَمَامَكَ بفتح الهمزة ، أي : مقابلك يراعيك في أحوالك ، ولكون هذا تأكيدٌ لما قبله أورده بالأعاطف لكمال الاتصال ، وفي رواية بدل أمامك : تجاهك ، وهما في الأصل بمعنى : قدّامك مما يلي وجهك ، ولكن هنا لاستحالة الجهة (١) في حقه تعالى بمعنى معك علماً وإحاطة وحفظاً ورعاية وإعانة ، فالمعية معنوية لا ظرفية فهو تمثيلٌ مناسبٌ لكون الإنسان في مقاصده إنما يطلب تجاهه فكأنّه قال : تجده أينما كنت وتوجَّهْتَ وقصدت من أمور الدنيا والآخرة ، وخَصَّ الأمام من بين الجهات الستّ إشعاراً بشرف المقصد وبأن الإنسان مسافرٌ للآخرة غير قارٍ في الدنيا والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجَّهْتَ وقصدت من أمر الدارين . (١٧/أ)

(١) قلت : وهذا من تأويلات الأشاعرة المحرفين للصفات الإلهية ، لأن معنى الجهة عند الأشاعرة أمرٌ وجودي وهو ما يحوي الشيء ويحيط به ، أو ما يستقر الشيء عليه بحيث يكون محتاجاً إليه ، والله عز وجل منزهٌ عن المكان بهذا المعنى الذي يقتضي الإحاطة والافتقار . قال الشيخ عبدالله الغنيمان : هذا نشأ عن القياس الفاسد ، والتشبيه المستكن في نفوس هؤلاء إذ لو آمنوا بأن الله على كل شيء قدير ، وأنه ليس كمثله شيء ، ما انطلت هذه الشبهة وهذا الهراء على نفوسهم . ونحن وأنتم وكل العقلاء لا نعقل وجود أحدٍ منا إلا في مكان ، وما ليس في مكان فهو عدم ، والله بخلاف ذلك ، فلا يجوز أن يُقاس بخلقه . وقال ابن أبي العز : لما خلق الله الخلق ، لا بد أن يكون خلقه بائناً منه ، فلا يجوز أن يكون الخالق - جل وعلا - في المخلوق ، وأن يكون المخلوق حاوياً له ، تعالى الله عن ذلك ، فلا بد أن يكون بائناً عنه ، ولا يجوز أن يكون المخلوق فوق الخالق ، تعالى وتقدس ، فلا بد أن يكون عالياً فوق خلقه . شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٤٦٥/١-٤٦٦ باختصار . وانظر للمزيد : رسالة السجزي ص/١٢٣وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٣٥٧/١-٣٦٠ ، والمسائل العقدية في فيض القدير عرض ونقد رسالة دكتوراة عبدالرحمن التركي ٥٢٤/٢-٥٢٥.

تنبيه : قال الحرَّالي : الحفظ الرعاية لما هو مُتداعٍ في نفسه فيكون تماسكه بالرعاية له عمَّا يبطله أو يوهنه . وقال الراغب : الحفظ المُحافظة على مُراعاة الشيء وقلة الغفلة عنه .(١) ويُقال لثبات صورة الشيء في القلب حفظه ، وللقوة الحافظة : فلانٌ جيّد الحفظ ؛ أي القوة الحافظة ، والحفظ للنفس من وجهٍ يجري مجرى الخزانة للملك يضع فيها الذخائر لوقت الحاجة ، ويجري من وجه مجرى الكتاب الذي يكتب فيه ليرجع إليه فيتذكر .

ت(٢) ض(٣) عن أبي العباس عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب قال الترمذي : حسنٌ صحيح . وقال بعض الشرَّاح : حسن غريب.(٤)

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٤٥ .

(٢) ٤/٥٧٥-٥٧٦ رقم (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، قال الحافظ ابن رجب : وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة ، من رواية ابنه علي ومولاه عكرمة وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، وعبيدالله بن عبدالله ، وعمرة مولى غفرة ، وابن أبي مليكة ، وغيرهم ، وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي أخرجها الترمذي ، كذا قاله ابن منده وغيره . جامع العلوم والحكم ١/٤٦٠-٤٦١ .

(٣) قلت : ورواية القضاعي من طريق عيسى بن محمد القرشي عن ابن أبي ملكية عن ابن عباس ، ١/٤٣٤ رقم (٧٤٥) وكذا الطبراني في الكبير ١١/١٠٠-١٠١ رقم (١١٢٤٣) والحاكم ٣/٥٤٢ في كتاب معرفة الصحابة قال الذهبي معقباً : عيسى ليس بمعتمد . والبيهقي في الآداب ص/٤٧٣ رقم (١٠٧٣) . وعيسى قال عنه أبو حاتم : ليس بالقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/٢٨٦٧ رقم (١٥٨٩) وقال العقيلي : عيسى بن محمد القرشي عن ابن أبي مليكة ، مجهول بالنقل ، ولا يعرف إلا به ولا يتابع عليه . الضعفاء ٣/٣٩٧-٣٩٨ رقم (١٤٣٧) .
فإسناد القضاعي ضعيف ، والحديث صحيح كما عند الترمذي .

(٤) لعله يقصد به العامري في شرحه لمسند القضاعي وهو ما زال مخطوط .

٢٨- احْفَظُونِي أي : احفظوا حقي وحرمتي عليكم فِي أَصْحَابِي (١)

(١) قلت : إن التطاول على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغريب حين نعلم أن الطاعنين أناس زاغوا عن الحق المبين والدين القويم كالرافضة الإثنا عشرية المجوس ، والنواصب ، أوالمشككين في السنة كالعلمانيين والليبراليين والعقلانيين الجدد معتزلة الأمس ، وهذا في الصحف والمواقع الإلكترونية ، والقنوات الحوارية ، ومن سار على طريقتهم واهتدى بهديهم الشيطاني . ولكن الغرابة كل الغرابة ممن ينتمي للدين والدعوة إلى الله يلمزون ويغمزون في الصحابة العدول ، فتارة يصرح قائلاً: أنا أقول لإخواننا الشيعة ، لا تسبوا أبو هريرة أمامي ، ولكن في حسينياتكم ، والآخر يلمز أن من الصحابة من عنده الإيمان وضده ، وآخر يقول نكتة في عائشة رضي الله عنها ، أو يصف صحابياً بأنه بوال على عقبيه . قال مصعب بن سعد : الناس على ثلاث منازل ، فمضت منزلتان وبقيت واحدة ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا على التي بقيت ، ثم قرأ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾، سورة الحشر من آية (٨)، هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة ، ثم قرأ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، سورة الحشر من آية (٩)، وهؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت ، ثم قرأ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ، سورة الحشر من آية (١٠) ، قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي قد بقيت يقول أن تستغفروا لهم . شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة - للالكائي ٤/١٣٢٥ .

قال الذهبي : الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم - رضي الله عنهم أجمعين - وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب ، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا ، فينبغي طيه وإخفاؤه بل إعدامه لتصفو القلوب وتتوفر على حب الصحابة ، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء =

باحترامهم وإكرامهم وكف الأذى والألسنة في غمصهم (١) بما لا يليق بهم أو الوقيعة فيهم بلومٍ أو الوقيعة فيهم بلومٍ أو عنف أو نسبتهم إلى ظلم أو تعدٍ ، وزجرِ من سَبَّهُمْ وتعزيره . قال النووي : وهو من أكبر الفواحش .(٢) وقال القاضي عياض : من الكبائر .(٣) **فَإِنَّهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي** لأنهم آمنوا به عند كفر الناس وصدقوه حين كذبوه وآووه حين أخرجوه ونصروه / وهاجروا معه وبذلوا في رضاه الأهل والمال والأنفس قتال الشجعان والأبطال . (١٧/ب)

= وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله - تعالى- حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ سورة الحشر: من آية(١٠) ، فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم وجهاد محاء وعبادة ممحصة ، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم ولا ندعي فيهم العصمة نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض ، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة . ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد وأمهات المؤمنين ، وبنات نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأهل بدر، مع كونهم على مراتب . سير أعلام النبلاء ٧٤/١٩.

(١) قال ابن فارس : يُقال : غَمَصْتَ الشيءَ : إذا احتقرته . مقاييس اللغة ص/٧٠٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٣/١٦ ، وفيه : أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات .

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥٨١/٧ .

ويجب الكفُّ عما شجر بينهم فإن له محامل . زاد الشيرازي في رواية عن أبي سعيد :(فمن حفظني كان عليه من الله تعالى حافظ ، ومن لم يحفظني فيهم تَخَلَّى الله منه ، ومن تَخَلَّى الله منه يُوشِكُ أن يأخذه) .[١] انتهى .

ض[٢] عن الإمام العادل عمر بن الخطاب .

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء من طريق عبدالرحمن بن أبي أمية الثقفي يذكر عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد ، وفيه زيادة : احفظوني في أصحابي وأصهاري ، فمن حفظني فيهم ، إلخ ، بزيادة " وأصهاري ". ثم قال عقبه : هذا يروى عن فضيل بن مرزوق عن محمد ابن خالد الضبي عن عطاء مرسلاً . وقال عن عبدالرحمن بن أبي أمية الثقفي : كوفي في حديثه وهم . ٢/٤٢٤ رقم (٩١٣) . وقال الذهبي : له عن تابعي حديث منكر ، قال أبو حاتم : لا يعرف . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/٥٤٩ رقم (٤٨١٨) . قال الحافظ : فضيل بن مرزوق صدوق يهم . تقريب التهذيب ص/٤٤٨ رقم (٥٤٣٧). وعطية العوفي ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً . المصدر السابق ص/٣٩٣ رقم (٤٦١٦) .
قلت : فالأثر ضعيف .

(٢) من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس ثنا القداح - يعني سعيد بن سالم - عن كثير بن زيد بن عبدالمطلب بن عبدالله عن عمر رضي الله عنه . ١/٤١٨-٤١٩ رقم (٧٢٠) .
قلت : إسناده منقطع ، فالحديث ضعيف . سعيد بن سالم القداح ، صدوق يهم . قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٢٣٦ رقم (٢٣١٥) ، وكثير بن زيد : صدوق يخطئ . المصدر السابق ص/٤٥٩ رقم (٨٤١) ، والمطلب بن عبدالله ، قال ابن أبي حاتم : عامة أحاديثه مراسيل . الجرح والتعديل ٨/٣٥٩ رقم (١٦٤٤) ، وقال الحافظ : صدوق كثير التدليس والإرسال . تقريب التهذيب ص/٥٣٤ رقم (٦٧١٠) .

٢٩- احْفَظُونِي فِي عِتْرَتِي أي : أحفظوا حقي فيهم بإعظامهم واحترامهم ونصحهم والإحسان إليهم والتجاوز عن مسيئهم : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾(١) ولا تعرضَّ إليهم بوجه من وجوه الإيذاء كَسَبٍ و لَعْنٍ وطَعْنٍ في نَسَبٍ وتَعَرُّضٍ لبغضهم أو جفا لبغضهم .(٢)

---

(١) سورة الشورى من آية (٢٣) .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ويحبون - أي أهل السنة - آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم : حيث قال يوم غدير خم : (أذكركم الله في أهل بيتي) . وقال أيضا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال : (والذي نفسي بيده ؛ لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) . وقال : (إن الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) . قال العلامة محمد خليل هراس : أهل بيته صلى الله عليه وسلم هم من تحرم عليهم الصدقة ، وهم : آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس ، وكلهم من بني هاشم ، ويلحق بهم بنو المطلب ؛ لقوله عليه السلام : (إنهم لم يفارقونا جاهلية ولا إسلاما) . فأهل السنة والجماعة يرعون لهم حرمتهم وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كما يحبونهم لإسلامهم ، وسبقهم ، وحسن بلائهم في نصرة دين الله عز وجل . و " غدير خم " بضم الخاء قيل : اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجحفة . وقيل : خم اسم غيضة هناك نسب إليها الغدير ، والغيضة : الشجر الملتف .
وأما « قوله عليه الصلاة والسلام لعمه :(والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) ؛ فمعناه : لا يتم إيمان أحد حتى يحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أولا : لأنهم من أوليائه وأهل طاعته الذين تجب محبتهم وموالاتهم فيه .
وثانيا : لمكانهم من رسول الله ، واتصال نسبهم به .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة : خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده ، وأول من آمن به وعاضده على أمره ، وكان لها منه المنزلة العالية . =

قال المجد اللغوي : وما احتجَّ به من رمى عوامهم بالابتداع وترك الإتباع لا ينجع ، فإنه إذا ثبت هذا في معيَّنٍ لم يخرج عن حكم الذرية (١) ، فالقبيح عمله لا ذاتة .

= والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها ، التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم :(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) .
قال العلامة محمد خليل هراس : أزواجه صلى الله عليه وسلم هن من تزوجهن بنكاح ، فأولهن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، تزوجها بمكة قبل البعثة ، وكانت سنه خمسا وعشرين ، وكانت هي تكبره بخمسة عشر عاما ، ولم يتزوج عليها حتى توفيت ، وقد رزق منها بكل أولاده إلا إبراهيم ، وكانت أول من آمن به ، وقواه على احتمال أعباء الرسالة ، وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين عن خمس وستين سنة ، فتزوج بعدها سودة بنت زمعة (رضي الله عنها) .
وعقد على عائشة رضي الله عنها ، وكانت بنت ست سنين ، حتى إذا هاجر إلى المدينة بنى بها وهي بنت تسع . شرح العقيدة الواسطية - محمد خليل هراس ص/١٧١-١٧٣.

(١) إن النسب مع مخالفة الدين لا فائدة منه ، فهذا نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام بين الله تعالى أن زوجتيهما لن ينتفعا بهما يوم القيامة شيئا قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة التحريم آية (١٠)، وإذا وقع أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدعة ليس معنى ذلك نفيه من الذرية ، فهذا لا يقول به عاقل ، وليس معنى ذلك أن نجله بل يعامل معاملة أهل البدع وتجري عليه أحكامها .

والعِتْرَةُ (١) ، بكسر العين المهملة وسكون المثناة ، فوق نسل الإنسان أو ولده وذريته وعقبه من صلبه أو رهطه وعشيرته الأدنون ؛ ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في خبرٍ رواه جابر – رضي الله عنه – أنه قال :(عترتي أهل بيتي)(٢) ليعلم أنه أراد بذلك نسبه وعصابته الأدنين وأزواجه . ولمّا عَلِمَ بالوحي أو بالكشف (٣) ما يلقاه آل بيته بعده من ولاة الأمور حثَّ على الاستيصاء بهم .

---

(١) قال الخليل : وعترة الرجل : أصله . وعترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه دِنْيا . كتاب العين ٦٦/٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٦٢١/٥ رقم (٣٧٨٦) وإسناده ضعيف لضعف زيد بن الحسين الأنماطي . قال عنه الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٢٢٣ رقم (٢١٢٧) ، وللحديث شواهد ومتابعات يرتقي للصحة . انظر السلة الصحيحة للألباني ٣٥٥/٤-٣٦١.

(٣) إن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى وحده ، وإذا أراد أن يطلع أحداً فيكون رسولاً ، حتى لا يدعي بعدهم أحد من الناس أنه اطلع على الغيب لذا لجأ الصوفية إلى اصطلاح المكاشفات والتجليات ونزع الحجب إلى غير ذلك من الألفاظ التي يبررون لأنفسهم ما يفعلونه بمريديهم ، قال الله تعالى :﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة الجن آية (٢٦-٢٧) .

قال القرطبي : وهذه الوصية تقتضي وجوب احترام آله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لأحدٍ في التخلّف عنها ، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي (١) صلى الله عليه وسلم بأنهم جزء منه ، فإنهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه التي نشأوا عنه ؛ كما قال :(فاطمة بضعة مني)(٢). ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق ، فسفكوا من أهل البيت دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم فخالفوا المصطفى صلى الله عليه وسلم في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته ، فيا خجلهم إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون / عليه .(٣) (١٨/أ)

---

(١) في المخطوط " بالنهي " ولا يصح المعنى والتصويب من المصدر الأساسي ولعل هذا من سبق قلم الناسخ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ٣/٣٩٤-٣٩٥ رقم (٥٢٣٠) كتاب النكاح - باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف ومسلم ١٩٠٢/٤ رقم (٢٤٤٩) في كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢٤٦/٦ .

ض[(١)] عن أنس بن مالك بإسناد ضعيف . وروى طب[(٢)] عن ابن عمر بلفظ : (اخلفوني [(٣)] في أهل بيتي) . وقال : ذلك آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم .[(٤)]

---

(١) ٤١٩/١ رقم (٧٢١) بإسناده أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني ، أبنا محمد بن الحسن الدقاق ، ثنا محمد بن إبراهيم السراج ، ثنا الحسين بن إسماعيل بن النقاد ، ثنا أبو جعفر ابن بنت مطر ، ثنا هاشم بن قاسم ، عن شعبة ، عن ابن عيينة ، عن عبد العزيز ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره .ا.هـ قال محقق المسند : لم أرَ هذا الحديث في مصدر آخر مما لدي ، كما أني لم أر ترجمة لمن تحت هاشم بن القاسم . قلت : إن الراوي عن هاشم بن القاسم هو : محمد بن سليمان بن هشام الشطوي ، أخو هشام ابن بنت سعيدة بنت مطر ، بصري نزيل بغداد . ضعيف . قاله الحافظ : تقريب التهذيب ص/٤٨٢ رقم (٥٩٣١) . قال ابن حبان عنه : منكر الحديث بين الثقات كأنه يسرق الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . كتاب المجروحين ٣٢٢/٢ رقم (١٠٠٧) . وقال ابن عدي : يكنى أبا جعفر . وقال : وابن بنت مطر هذا أظهر أمراً في الضعف وأحاديثه عامتها مسروقة سرقها من قوم ثقات ويوصل الأحاديث . الكامل في ضعفاء الرجال ٥٣١/٧-٥٣٢ .

قلت : فهو آفة الحديث وضعفه .

(٢) في الأوسط وليس في الكبير كما أشار الشارح هنا ، ٥١٢/٤-٥١٣ رقم (٣٨٧٢) قال : حدثنا علي بن سعيد الرازي قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير قال حدثنا عاصم بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر .

(٣) في الأصل : " أحفظوني " ، والتصويب من المعجم ٥١٢/٤-٥١٣ رقم (٣٨٧٢) ومجمع الزوائد ٢٥٧/٩ رقم (١٤٩٦١) .

(٤) هذه الجملة الأخيرة ليست في المعجم ، وإنما في الكامل وبلفظ : قال ابن عمر : كان من آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر الحديث : (احفظوني في أهل ذمتي) . ١٩٢/٤.

قال الهيثمي : فيه عاصم بن عبيدالله ، وهو ضعيف .(1) لكن له شواهد تقويه .(2)

---

(1) ٢٥٧/٩ رقم (١٤٩٦١) كتاب المناقب - باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم ؛ عاصم بن عبيد الله قال عنه الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٢٨٥ رقم (٣٠٦٥) وقال الجوزجاني : ضعيف الحديث ، غمز ابن عيينة في حفظه . أحوال الرجال ص/١٣٨ رقم (٢٣٦) وقال البخاري : منكر الحديث . الضعفاء الصغير ص/٤٧٠ رقم (٢٨١) ، والزبير بن حبيب ذكره ابن عدي في الكامل ١٩٢/٤ رقم(٧١٩) وأورد حديث :" احفظوني في أهل ذمتي " ، من طريق يعقوب بن كاسب ، ثم قال : وهذا وإن كان عاصم بن عبيدالله ضعيفاً ، فإن الراوي عنه لهذا الحديث الزبير بن حبيب ، ولا أدري أيهما البلاء فيه . ويعقوب بن حميد بن كاسب ، قال النسائي : ليس بشيء ؟ كتاب الضعفاء والمتروكون ص/٢٤٦ رقم (٦١٦) ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٠٦/٩ رقم (٨١٦) .
قلت : إسناده ضعيف جداً .

(2) ورد عند الشيخين وغيرهما أحاديث تحث المؤمنين على الوصاية بأهل البيت ومعرفة حقهم شرعاً ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :(وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) مسلم ١٨٧٣/٤ رقم (٢٤٠٨) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وأحمد ٣٦٦/٤ رقم (١٩٢٨) مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه ؛ وأخرج البخاري في الصحيح ٢٥/٣ رقم (٣٧١٣) كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قول أبي بكر رضي الله عنه : (ارقبوا آل محمدٍ صلى الله عليه وسلم في أهل بيته). قال الحافظ معلقاً على الأثر : يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به ، والمراقبة للشيء المحافظة عليه ، يقول : احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩٨/٧.

٣٠- **أُخْبُرْ** بضمٍ فسكون ، أمرٌ بمعنى الخبر **تَقْلِهُ** بفتحٍ فسكون فضم أو كسر ، من القلى[١] البغض والهاء للسكت . أي : وجدت أكثرهم كذلك ، أي : وجدت الناس مقولاً فيهم هذا القول ما منهم من أحدٍ إلا وهو مسخوط الفعل عند الاختبار فإذا أخبرته أبغضته وهذا شأن الناس . **وَثِقْ بِالنَّاسِ رُوَيْداً** أي : مهلاً قليلاً فإن الثقة بكل أحدٍ عجزٌ . ومقصود الحديث : أنَّ من جرَّبَ الناس علم خبث سريرتهم[٢] ، ونُدْرَةَ إنصافهم ومن وثق بكل أحدٍ كثرت ندامته .

ولفظ رواية ابن عدي :(وجدتُ الناس أخبر تقله)[٣]. وفي رواية : (أخبر من شئت تقله)[٤].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر - للجزري ٤/١٠٥-١٠٦وغريب الحديث - لابن قتيبة ٢/٢٥٧ .

(٢) بقرائن تدل على خبث ما يطونه ، وإلا فإن علم القلوب لا يعلمه إلا علاَّم الغيوب .

(٣) ٢/٢١٠ لم أجده عنده كما ذكر الشارح ، وإنما لفظه :(أخبر تقله)، من غير قوله : وجدت الناس ، وإنما الذي ذكره بهذا اللفظ هو الكلاباذي في معاني الأخبار ص/٢٠ قال : ومثله ما رويَ عن أبي الدرداء فذكره ؛ قلت : فلم يذكره مسنداً وإنما ذكره على جهة التمريض ؛ وأسنده ابن المبارك قال : قال سفيان : قال أبو الدرداء وذكره ؛ كتاب الزهد ص/٩٢ ، وسفيان لم يسمع من أبي الدرداء .
قلت : وهذا معضل ، فالحديث لا يصح موقوفاً ولا مرفوعاً .

(٤) قال السخاوي : ورواه العسكري من جهة حوثرة بن محمد حدثنا سفيان عن سعيد بن حسان عن مجاهد قال : وجدت الناس كما قيل : أخبر من شئت تقله . المقاصد الحسنة ص/٣٨ .

وفي أخرى : (ثق بالناس رويداً أخبر تقله)(١) . ع(٢) طب(٣) حل(٤) ض(٥) عن أبي الدرداء واسمه عويمر أو عامر . قال السخاوي(٦) : طرقه كلها ضعيفة ، لكن شاهده خبر الشيخين : (الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة)(٧) .

---

(١) لم أرَهُ بهذا اللفظ عند أحد ، وإنما بتقديم أخبر تقله ، وهو الحديث الذي شرحه الشارح .

(٢) لم أجده في مسنده ، وإنما أورده الحافظ في إتحاف الخيرة المهرة ١٤١/٦ رقم (٥٥١٥) وذكر إسناد أبي يعلى فقال : ثنا إبراهيم بن الحسين الأنطاكي ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس عن أبي الدرداء ، رفعه ، ثم قال الحافظ : هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد .

(٣) في مسند الشاميين ٣٥٨/٢ رقم (١٤٩٣) لأن مسند أبي الدرداء في الكبير مفقود ، قال ذلك محقق مسند البزار ٤١/١٠ حاشية رقم (١) .

(٤) ١٨٥/٤ في ترجمة أبي عطية المذبوح .

(٥) ٣٦٩/١ رقم (٦٣٦) من طريق أبي داود الحراني ثنا عبدالله بن واقد عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عبدالله عن أبي الدرداء ، وهذا إسناد ضعيف جداً ، عبدالله بن واقد ، أبو قتادة الحراني . قال عنه الجوزجاني : غير مقنع لأنه برك فلم ينبعث . أحوال الرجال ص/١٨٠ رقم (٣٢٥) وقال البخاري : تركوه . الضعفاء الصغير ص/٥٥٤ رقم (١٩٨) وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١٤٣ رقم (٣٣٧) وقال عنه يحيى ليس بشيء . الضعفاء - للعقيلي ٣١٣/٢ رقم (٨٩٨) قال عنه الحافظ : متروك . تقريب التهذيب ص/٣٢٨ رقم (٣٦٨٧) . و أبوبكر بن أبي مريم قال عنه أحمد : ضعيف الحديث . العلل ومعرفة الرجال ٩٩/٣ رقم (٤٣٧٠) وقال الجوزجاني : ليس بالقوي في الحديث ، وهو متماسك . أحوال الرجال ص/١٧٢ رقم (٣٠٨) وقال النسائي : ضعيف . الضعفاء والمتروكون ص/٢٥٤ رقم (٦٦٨) وقال الحافظ : ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاختلط . تقريب التهذيب ص/ ٦٢٣ رقم (٧٩٧٤) .

(٦) المقاصد الحسنة ص/٣٨ . قلت : كل من روى الحديث المرفوع أو الموقوف فهو من طريق بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية ابن قيس ، أو من طريق أبي داود الحراني عن عبدالله بن واقد عن أبي بكر ابن أبي مريم عن سعيد بن عبدالله عن أبي الدرداء .

(٧) البخاري ١٩١/٤ رقم (٦٤٩٨) كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ، ومسلم ١٩٧٣/٤ رقم (٢٥٤٧) في كتاب فضائل الصحابة - باب الناس كإبل مائة .

٣١- اَخْزِنْ لِسَانَكَ أي : احبسه واحفظه وصُنْه عن النطق بما نهى الله تعالى عنه من نحو كذبٍ وغيبة ونميمةٍ وغيرها ولا تجرّه إلا فيما لك لا عليك . قال الزمخشري : من المجاز اخزن لسانك وسرك(١) وامسكه . واللسان أعظم الأعضاء عملاً إذ ما من طاعة ومعصية إلا وله فيها محال فالإيمان والكفر يتبين بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والطغيان ، فمن أطلقه عذّبه اللسان وأهمله مرحى العنان ملَكه الشيطان في كل ميدان ، وساقه إلى شفا جرفٍ هارٍ إلى أن يضطرّه إلى البوار ، ولا يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم(٢) ، ولا ينجي من شرها إلا أن يقيد بلجام الشرع . وعِلْمُ ما يحمد إطلاق اللسان أو يُذم غامضٌ وعزيز والعمل بمقتضاه على من عرض بعيد عسير . وخُصَّ(٣) اللسان لأن الأعضاء كلها تابعة لها فإن استقام استقامت ، وإن اِعْوَجَّ اعْوَجَّت . انتهى منه .

---

(١) أساس البلاغة ص/١٦١-١٦٢ .

(٢) إشارة إلى حديث معاذ رضي الله عنه وفيه : (فقلت : يا نبي الله وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به ؟ فقال : (ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم). أخرجه الترمذي وغيره ، ١٣/٥ رقم (٢٦١٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح ؛ كتاب الإيمان - ما جاء في حرمة الصلاة .

(٣) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه قال : (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا) . أخرجه الترمذي ٥٢٣/٤ رقم (٢٤٠٧) كتاب الزهد - ما جاء في حفظ اللسان .

وفي صحف إبراهيم : على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قلَّ نطقه إلا فيما يعنيه.(١)

(١) أخرجه الآجري في الأحاديث الأربعين ٤٤/١ ، وابن حبان ٧٦/٢ رقم (٣٦١) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٣/١-٢٣٧ كلهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه ، الحديث وهو حديث طويل جداً . أما إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى ، قال عنه أبو زرعة : كذاب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٤٢/٢ رقم (٤٦٩) . وقال ابن الجوزي : قال أبو زرعة : كذاب . الضعفاء والمتروكين ٥٩/١ رقم (١٣٣) . وقال الذهبي : أحد المتروكين الذين مَشَّأهم ابن حبان فلم يُصِبْ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٧٨/٤ . قال الحافظ : وضعفه أبو طاهر المقدسي . لسان الميزان ١٢٢/١-١٢٣ رقم (٣٧٢) .
قلت : فالحديث ضعيف .

وفي الخبر : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه فهو في النار .(١)

(١) وهو ضعيف ، أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣٨٤/٤ في ترجمة عيسى بن موسى غنجار وأبو نعيم في الحلية ٧٤/٣ والطبراني في الأوسط ٢٧٨/٧ رقم (٦٥٣٧) والقضاعي ٢٣٦/٢-٢٣٧ رقمي (٢٧٢و٢٧٣) كلهم من طريق عبدة بن عبدالرحيم المروزي ثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا عيسى بن موسى حدثنا عمر بن راشد (غير العقيلي فهو عن عمر دون ذكر والده) عن يحيى بن أبي كثير عن نافع عن ابن عمر يرفعه . وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٢٩٧/٢-٢٩٨ من طريق مخلد بن يزيد عن أبي نعيم عمر ابن صبح عن يحيى بن كثير عن نافع عن ابن عمر يرفعه ، ثم قال عقبه : قال أبو عبدالرحمن : هذا حديث منكر ، وعمر بن صبح ليس بثقة . قال الحافظ : عمر بن صبح بن عمر التميمي ، أبو نعيم ، متروك ، كذبه ابن راهويه . تقريب التهذيب ص/٤١٤ رقم(٤٩٢٢) ، وعمر بن راشد ، قال عنه أحمد : لا يساوي حديثه شيئاً . أحوال الرجال - للجوزجاني ص/١٢١ رقم(١٩٩) وقال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٤١٣ رقم(٤٨٩٤) قال الحافظ : عيسى بن موسى البخاري ، لقبه غنجار ، صدوق ربما أخطأ وربما دلس مكثر من التحديث عن المتروكين . تقريب التهذيب ص/٤٤١ رقم(٥٣٣١) . وقال العقيلي : عيسى بن موسى عن عمر عن يحيى بن أبي كثير ، وعيسى مجهول ، وعمر لا أدري من هو : ابن راشد أو غيره ، وقال : إن كان هذا عمر بن راشد فهو ضعيف ، وإن كان غيره فمجهول . ٣٨٤/٤ . قلت : هو عمر بن صبح ، وقد تقدم الكلام عنه . وعيسى كذلك . وأخرجه القضاعي ٢٣٧/١-٢٣٨ رقم(٣٧٤) من طريق أبي أحمد الحسن ابن عبدالله بن سعيد العسكري نا علي بن الحسين نا الفضل بن عبدالعزيز نا محمد بن حامد الحنفي نا عبيدة بن شبيل الحنفي عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً . قال أبو أحمد العسكري : أحسب هذا الحديث وهماً ، لأن هذا الكلام إنما يروى عن عمر بن الخطاب ، ولست أحفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذه الجهة .

قلت : محمد بن حامد الحنفي ، وعبيدة بن شبيل ، لم أجد لهما ترجمة .

وهذا الأثر يروى عن عمر بن الخطاب كما قال العقيلي ، وأسنده إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في الضعفاء ٣١٦/٣-٣١٧ وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ص/٢٢١ رقم (٥٣) وأبو حاتم في =

وهذا ما لم يتعلق بالكلام مصلحة كما أشار إليه بقوله : **إِلَّا مِنْ خَيْرٍ** كإبلاغٍ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعلُّم أوتعليم علم شرعي أو أمرٌ بمعروف و نهي عن منكر وإصلاحٌ بين الناس وغير ذلك من الأمور الدينية والدنيوية التي يترتب على السكوت عنها فوت مصلحةٍ راجحة **فَإِنَّكَ بِذَلِكَ** أي : بملازمة فعل ذلك **تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ** فإن اللسان ترجمان القلب والشيطان واضحٌ خطره على قلب الإنسان يوسوس إليه فإذا لم ينطق فقد ردَّه خاسئًا .

= روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص/٤٤ والطبراني في الأوسط ١٣٦/٣ رقم (٢٢٨٠) وقال : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن عائشة . كلهم من طريق عبيدالله بن عائشة عن دويد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال عمر بن الخطاب يا أحنف ، إلخ . قلت : رجال الإسناد ثقات غير دويد بن مجاشع ، قال الهيثمي : لا أعرفه . مجمع الزوائد ٥٤٢/١٠-٥٤٣. قال ابن ماكولا : ودُوَيْد بن مجاشع ، يروي عن مالك بن دينار وغيره ، روى عنه : عبيدالله العيشي . الإكمال ٣٨٦/٣ . فلم يذكر فيه جرح ولا تعديل . وأخرج القضاعي أثر عمر فقال : فأما حديث عمر : فحدثنا به ابن دريد نا الحسن بن نصر نا حجاج ابن نصير نا صالح المري عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال ، الأثر .حجاج بن نصير ، قال عنه الحافظ : ضعيف كان يقبل التلقين . تقريب التهذيب ص/١٥٣ رقم(١١٣٩) ، وصالح المري : ضعيف قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٧١ رقم (٢٨٤٥) .

وقد تطابقت الملل وتظافرت النِّحَل على مدح حفظ اللسان لأنه يورث جميل المعاشرة وحسن المعاملة . وقد قال عيسى عليه الصلاة والسلام للخنزير : اذهب بسلام . فقيل له فيه . فقال : كرهت أن أُعَوِّدَ لساني فينطق السوء (١).

قال في شرح النوابغ : واللسان جارحة الكلام وقد يُكنى به عن الكلام ، ومنه قولهم : إن لم تحفظ فضل لسانك مَلَكَكَ الشيطان ففتل عنانك . انتهى منه .

---

(١) **هذا من الإسرائيليات ، والذي ثبت في السنة الصحيحة أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتل الخنزير . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبلها أحد) أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة ١٣/١٠٧-١٠٨ رقم(٧٦٧٩) وهو صحيح .**

ض(١) **عن أبي ذر** ، بذال معجمة مفتوحة ، الغفاري ، وإسناده ضعيف (٢)، ورواه الطبراني(٣) عن أبي سعيد .

قال الهيثمي : وفيه ليث بن أبي سليم (٤) ، مختلف فيه (٥).

---

(١) ١/٤٣١-٤٣٢ رقم (٧٤٠).

(٢) لضعف إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني ، وقد تقدم الكلام عنه في ص/١٢٥ حاشية رقم (١) .

(٣) في الصغير ٢/٦٦-٦٧ وقال: لا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد ، تفرد به يعقوب القمي . ويعقوب هذا قال عنه الحافظ : صدوق يهم . تقريب التهذيب ص/٦٠٨ رقم (٧٨٢٢) .

(٤) ١٠/٥٤٢ رقم (١٨٧١) وقال : رواه الطبراني في الصغير ، وفيه ليث بن أبي سليم ، وهو مدلس ، وقد وثق هو وبقية رجاله . قلت : ليث قال عنه الحافظ : صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك . تقريب التهذيب ص/٤٦٤ رقم(٥٦٨٥) ، وضعفه النسائي في الضعفاء والمتروكون ص/١٩٩ رقم (٥١١) والجوزجاني في أحوال الرجال ص/٩١ رقم(١٣٢) . ولم يتابع القميَ أحدٌ.

(٥) لعل هذا من قول الشارح ، وإلا فقول الهيثمي مغاير لما قاله الشارح .

٣٢- **أَدِّ** بفتح الهمزة وشدة الدال ، من الأداء . قال الراغب : وهو دفع ما يجب دفعه وتأديته .(١) أو صِلْ وجوب **الْأَمَانَةَ** وهي : كل حق لزمك أداؤه وحفظه ، وقصر جمع لها على حق الحق وآخرين على حق الخلق قصور . قال القرطبي : والأمانة تشمل أعداداً كثيرة لكن أمهاتها الوديعة واللقطة والرهن والعارية .(٢)

قال القاضي : وحفظ الأمانة أثر كمال الإيمان ، فإذا نقص الإيمان نقصت الأمانة في الناس وإذا زاد زادت .(٣) **إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ** عليها وهذا / لا مفهوم له بل غالبي ؛ (١٨/ ب)
والخيانة التفريط في الأمانة . ولما كانت النفوس نزاعة إلى الخيانة رواغة عند مضايق الأمانة وربما تأولت جوازها مع من لم يلتزمها أعقبه بقوله : **وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ** أي : لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانته بخيانتك فتكون مثله ، وليس منه ما يأخذه من مالِ من جحده حقه إذ لا تعدي فيه ؛ أو المراد : إذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزاء خيانته وإن كان حسناً بل قابله بالأحسن الذي هو العفو وادفع بالتي هي أحسن ، وهذا كما قال الطيبي : أحسن .(٤)

قال الحرَّالي : والائتمان : طلب الأمانة وهو إيداع الشيء لحفظه حتى يعاد إلى المؤتمن .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٦٩ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٧/٥.
(٣) لم أجده في تحفة الأبرار ولا في تفسيره .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ١٣٢/٦.

تخ(١) **د**(٢) **ك**(٣) **ت**(٤) **عن أبي هريرة** ورواه غيرهم عن أبي أُمامة (٥) وأُبي بن كعب(٦) .

---

(١) ٣٦٠/٤ في ترجمة طلق بن غنام .

(٢) ٨٠٥/٣ رقم (٣٥٣٥) كتاب البيوع والإجارات - باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده .

(٣) ٤٦/٢ كتاب البيوع . ثم قال : قال العباس قلت لطلق : أكتب شريك وأدع قيس ؟ قال : أنت أبصر . ثم قال الحاكم : حديث شريك عن أبي حصين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) ٥٦٤/٣-٥٦٥ رقم(١٢٦٤) كتاب البيوع وقال عقبه : هذا حديث حسن غريب .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير في مسند أبي أمامة ١٢٧/٨ رقم(٧٥٨٠). قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن عثمان بن صالح المصري ، قال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه . مجمع الزوائد ٢٥٦/٤ رقم (٦٧٠٤) . ويحيى هذا قال عنه الحافظ : صدوق رمي بالتشيع ، ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله . تقريب التهذيب ص/٥٩٤ رقم(٧٦٠٥) ، وإسحاق بن أسيد ، فيه ضعف . قاله الحافظ في تقريب التهذيب ص/١٠٠ رقم(٣٤٢) ويحيى بن أيوب صدوق ربما أخطأ . قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٥٨٨ رقم(٧٥١١) وقال عنه أحمد : سيء الحفظ . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٢٧/٩-١٢٨ رقم (٥٤٢) وأبو حفص الدمشقي ، مجهول . قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٦٣٣ رقم(٨٠٥٧) ، ومكحول لم يسمع من أبي الدرداء ، قاله البيهقي في معرفة السنن والآثار ٣٨٤/١.
قلت : هذا إسناد ضعيف .

(٦) وأما حديث أُبي بن كعب فقد أخرجه الدارقطني ٣٥/٣ كتاب البيوع من طريق محمد بن ميمون الزعفراني حدثنا حميد الطويل عن يوسف بن يعقوب عن رجل من قريش عن أبي بن كعب . محمد بن ميمون الزعفراني ، قال عنه البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٢٣٤/١ رقم(٧٣٨) ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات بالأشياء المستقيمة فكيف إذا انفرد بأوابد ؟ المجروحين من المحدثين ٢٩٢/٢-٢٩٣ رقم (٩٧٠) وقال أبو أحمد الحاكم : حديثه ليس بالقائم . تهذيب الكمال - للمزي ٥٤٢/٢٦ . وإسناده ضعيف مع انقطاع فيه .

وقال الشافعي : لا يثبت .(١)

وقال ابن حنبل : حديث باطلٌ لا أعرفه من وجه صحيح ، وقال ابن ماجه : طرقه كلها ضعيفة. قال السخاوي : لكن بانضمام طرقه يتقوى .(٢)

---

(١) **معرفة السنن والآثار - للبيهقي ٧/٤٨٢-٤٨٣.**

(٢) **قول الإمام أحمد وابن ماجه ذكرها السخاوي في المقاصد الحسنة ص/٤٣ رقم (٤٨) .**

٣٣- **إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَ قَوْمٍ** أي : رئيسهم المُطاع فيهم المعهود منهم بإكثار الإعظام وإكثار الاحترام **فَأَكْرِمُوهُ** برفع مجلسه وإجزال عطيته لأن الله تعالى عوده ذلك ابتلاء منه له ، فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه وأفسد عليه دينه ، فإن ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذاك يجر إلى سفك الدماء ، وفي إكرامه اتقاء شره وإبقاء دينه فإنه قد تعزز بدنياه وتكبر وتاه وعظم في نفسه فإذا حقَّرْتَهُ فقد أهلكته من حيث الدين والدنيا ، وبه عُرِفَ أنه ليس المراد بكريم القوم عالمهم أو صالحهم كما وهم ألا ترى أنه لم ينسبه في الحديث إلى علم ولا إلى دين ؛ ومن هذا انكشف لك أن استثناء الكافر والفاسق ليس مراداً هنا ، لأن الإكرام منوط بخوف محذور ديني أو دنيوي أو لحوق ضرر الفاعل أو المفعول معه ، فمتى خِيفَ شيء من ذلك شرع إكرامه كائناً من كان بل قد يجب[1] ؛ فمن قدم عليه بعض الولاة الظلمة الفسقة فأَقْصَى مجلسه وعامله معاملة الرعية فقد عَرَّضَ نفسه وماله للبلاء فإن أُوذِيَ ولم يصبر فقد خسر الدنيا والآخرة . ولهذا كان كثير من أكابر السلف المعروفين بمزيد الورع يقبلون جوائز الأمراء المظهرين للجور ، ويظهرون لهم النصيحة والبشاشة حفظاً / للدين ورحمة لذلك الظالم المبتلى المسكين . (١٩/أ)

(١) هذا ليس من باب الإكرام لذاته ، بل من باب دفع الضرر ، وتبعاً للقاعدة الأصولية ارتكاب أخف الضررين .

وهكذا كان أسلوب المصطفى صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة (١) وغيرهم ، وقد غلط في هذا الباب كثير غفلة عن معرفة تدبير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في خلقه (٢) ، والجمود على ظاهر ﴿ **وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ** ﴾ (٣)

---

(١) إن فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم حتى يُحَبِّبَ إليهم الإسلام ويرغبهم في الدخول فيه ، وليس فيه تعظيم وزيادة إكرام لهم ، بل إن الله تعالى عاتب النبيَ صلى الله عليه وسلم في سورة عبس لما انصرف النبيُ صلى الله عليه وسلم عن الأعمى .

(٢) إن المدبر للخلق وشؤونهم هو الله سبحانه وتعالى وحده ، فهو غير محتاج سبحانه لشريك أو معاون أو مساعد يدبر شؤون الخلق معه تنزه سبحانه عن ذلك ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة يونس آية (٣) ، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس آية (٣١) ، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ سورة الرعد آية (٢) ، ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ سورة السجدة آية (٥) ، وخلاصة القول في هذه الآيات : أن الله سبحانه وتعالى وحده هو يدبر أمر الخلائق أجمعين في السماوات والأرض وما بينهن ، ولا يشغله شأن عن شأن ، ولا تغلطه المسائل ، ولا يتبرم بإلحاح الملحين ، ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير ، بيده ملكوت كل شيء وهو يُجير ولا يُجار عليه ، وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه ، ولا يُسأل عمَّا يفعل وهم يسألون . انظر تفسير ابن كثير ٤/١٨٣-١٨٤ وَ ٤/٢٠٢-٢٠٣ وَ ٤/٣٥٠-٣٥١.

(٣) سورة الحج من آية رقم (١٨) .

وما درى أنَّ السنة شرحت ذلك وبينته أحسن بيان كما لا يخفى على من غاص تيار بحرها وموضع طلب إهانة الكافر والفاسق الآمن من حصول مفسدة . والكامل إنما يكرم لله ويهين لله ، ولذلك قال في الفتوحات : ينبغي للفقير تعظيم كل وارد عليه من الولاة ، فإن أحدهم لم يزر الفقير حتى خلع كبرياءه ورأى نفسه دونه وإلا لما أتاه مع كونه من رعاياه ، فمن أتانا فقيراً حقيراً أكرمناه كائناً من كان ، وإن كان ظالماً فنحن ظالمون لأنفسنا بالمعاصي وغيرها ولو بسوء الظن ، فظالم قام لظالم وأكرمه لأنهم مظاهر العزة الإلهية (١). ورؤيَ بعض الأولياء في النوم وعليه حلة خضراء والأنبياء والأولياء واقفون بين يديه ، فاستشكل ذلك الرائي فقصه على بعضهم ؛ قال : لا تنكره فإنَّ تأدبهم مع من ألبسه الخلعة لامعة ، ألا ترى أن السلطان إذا خلع على بعض غلمانه ركب أكابر الدولة في خدمته . انتهى منه .(٢)

---

(١) قلت : هذا من الهرطقات الصوفية ، ألزيارة هؤلاء الصوفية صار هذا من مظاهر العزة الإلهية ! إن هذه الأمور يروجونها على أتباعهم ومريديهم ليأكلوا أموال الناس بالباطل .

(٢) قلت : وهذه خرافة أخرى من خرافاتهم التي يموهون بها على العوام ، وجعلهم للمنامات منزلة الدليل القطعي ، ومعلوم أن المنامات لا يعمل بها في الأحكام الشرعية إلا ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبإقراره وما عدا ذلك فلا يعمل بها ، كيف وهذا أمر أخروي وغيبي ؟

وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يتواضع لأكابر كفار قريش ويكرمهم ويرفع منزلتهم مما لا تسمح له به النفوس .(١) هـ(٢) عن ابن عمر بن الخطاب وغيره(٣) وابن خزيمة(٤) في صحيحه .

---

(١) هذا الكلام باطل أصلاً ، فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمراً فلا يسع الصحابة إلا تطبيقه والعمل به ، كيف وقد عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم في عبدالله بن أم مكتوم وأنزل في شأن ذلك سورة تتلى إلى يوم القيامة ، وأما أنه صلى الله عليه وسلم وتعامله مع كفار قريش فكان من أجل ترغيبهم في الإسلام والدخول فيه ، كما أنه ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم بأفعال لا تسمح به النفوس ، لأن فعلاً كهذا فيه دناءة .

(٢) ٢٠٨/٤ رقم (٣٧١٢) كتاب الأدب - باب إذا أتاكم كريم قوم ، وفي مصباح الزجاجة ١١١/٤-١١٢ : وفي إسناده سعيد بن مسلمة وهو ضعيف . وقال البخاري عن سعيد : منكر . الضعفاء الصغير ص/٥٤ رقم(١٤٠) . وضعفه ابن حجر كما في تقريب التهذيب ص/٢٤١ رقم(٢٣٩٥) . وانفرد ابن ماجه بهذا الحديث كما في تحفة الأشراف ٢٣٠/٦ رقم(٨٤٤٠) . والقضاعي في مسنده ٤٤٤/١ رقم(٧٦١) من طريق سعيد بن مسلمة أيضاً .
فالحديث إسناده ضعيف .

(٣) لم يخرج ابن ماجه هذا الحديث عن أحد غير ابن عمر ، ولعل هذا سبق قلم أو سهو .

(٤) لم أجده في صحيح ابن خزيمة فلعله في القسم المفقود .

ض(٥) عن جرير البجلي .

---

(١) ١/٤٤٤-٤٤٥ رقم (٧٦٢) وفيه : حصين بن عمر الأحمسي ، متروك ، قاله الحافظ في تقريب التهذيب ص/١٧٠ رقم (١٣٧٨) . قال عنه ابن معين : ليس بشيء ، وقال أحمد : إنه كان يكذب ، وقال أبو حاتم : واهي الحديث جداً لا أعلم يروي حديثاً يُتابع عليه هو متروك الحديث ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣/١٩٤رقم (٨٤٢) . وقال البخاري : كوفيٌ ، منكر الحديث ضعفه أحمد ، التأريخ الكبير ٣/١٠ رقم (٣٨) . وقال ابن عدي : عامة أحاديثه معاضيل ، ينفرد عن كل من يروي عنه ، ومن طريقه أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٣٠٠-٣٠١ . فالحديث ضعيف . والخطيب في التأريخ ١/٥٤٤ من طريق حصين أيضاً . وأخرجه من طريق بكر بن محمد بن فرقد أبي أمية قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال : حدثنا إسماعيل عن قيس عن جرير عن جرير ، ثم قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الدارقطني بخطه : لم يروه عن يحيى القطان غير أبي أمية هذا ، ولم يكن بالقوي . وهذا إنما يعرف من رواية حصين بن عمر الأحمسي عن إسماعيل ، ورواه كادح عن إسماعيل . ٧/٥٨١. قلت : حصين وتقدم الكلام عليه ، وكادح بن رحمة الزاهد الكوفي يروي عن الثوري ومسعر ، قال ابن حبان : يروي عن الثقات المقلوبات حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها فاستحق الترك . وقال أبو الفتح الأزدي : هو كذاب . قاله ابن الجوزي - الضعفاء والمتروكين ٣/٢١ رقم(٢٧٨٠) .
إسناده ضعيف جداً أيضاً . وجاء حديث جرير بن عبد الله البجلي عند الطبراني في المعجم الكبير ٢/٣٠٤ رقم(٢٢٦٦). وفي الأوسط ٧/١٥٨ رقم(٦٢٨٦) وابن عدي في الكامل عند ترجمة حصين بن عمر الأحمسي ٣/٣٠٠-٣٠١. والخطيب في تاريخ بغداد ١/١٨٨. والبيهقي في السنن الكبرى كتاب قتال أهل البغي - باب ما على السلطان من إكرام وجوه الناس ٨/١٦٨.
كلهم من طريق حصين بن عمر الأحمسي ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير الحديث.
قال البخاري عن حصين: متروك. الضعفاء الصغير - ص/٣٨ رقم(٨٢).
وقال أبو حاتم الرازي: هو واهي الحديث جداً، لا أعلم يروي حديثاً يُتابع عليه، وهو متروك الحديث. الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣/١٩٤ رقم(٨٤٢). قال العقيلي: وله عن إسماعيل ومخارق غير حديث، لا يُتابع عليه. الضعفاء - للعقيلي ١/٣١٤- رقم(٣٨٦). =

= وعن جرير أيضاً من طريق عون بن عمرو القيسي ، أخو رياح ، عن سعيد الجُريري عن عبد الله بن بُريدة عن يحيى بن يعمر عن جرير . أخرجه الطبراني في الأوسط ١٢٥/٦رقم (٥٢٥٧) . وفي الصغير ٢/ ١٢. قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه : عون بن عمرو القيسي ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٥/٨-٣٦ رقم (١٢٦١٩) . عون بن عمرو ، أخو رياح بن عمرو ، بصري ، عن الجريري . قال ابن معين : لاشيء ، وقال البخاري : عون بن عمرو القيسي، جليس لمعتمر، منكر الحديث، مجهول . ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٣٠٦/٣ رقم (٦٥٣٥) . وأيضاً من طريق مسدد ثنا خالد عن الحسن ابن عمارة عن فراس عن عامر عن جرير ، عند الطبراني في الكبير ٣٢٥/٢ رقم(٢٣٥٨) . وفيه : الحسن بن عمارة البجلي ، وهو متروك . تقريب التهذيب ص/١٦٢ رقم(١٢٦٤) . قال أحمد : متروك ، وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال ابن المديني : ما أحتاج على شعبة فيه ، أمره أبين من ذلك . قال : أكان يغلط ؟ أيش يغلط ؟ وذهب إلى أنه كان يضع الحديث . وقال الجوزجاني : ساقط . ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٥١٥/١ رقم(١٩١٨) .

والحديث ضعيف .

وفي الباب عن أبي هريرة(١) وعن معاذ(٢) وأبي قتادة(٣) وابن عباس(٤) وغيرهم(٥)

---

(١) أخرجه البزار ٣٤٢/١٤ رقم(٨٠٢٧) وقال عقبه : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه ، ولا رواه عن محمد بن عمرو إلا مراجم . وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٨/٦ رقم(٥٤١٢) وقال : لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا مزاحم ، تفرد به محمد بن الحسين . قلت : وقع عند البزار مراجم بن العوام بن مراجم ، بالراء المهملة في الاثنتين ، وعند الطبراني مزاحم بن العوام ، بالزاي المعجمة . ولم أر له ترجمة عند أحد سوى ابن حبان فإنه ذكره في كتاب الثقات ١٨٨/٩ .

(٢) حديث معاذ أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٥٠/٥-٣٥١ في ترجمة عبدالله بن خراش بن حوشب الشيباني . وعبدالله بن خراش قال عنه أبو حاتم : منكر الحديث ذاهب الحديث ضعيف الحديث ؛ وقال أبو زرعة : ليس بشيء . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٥/٥-٤٦ رقم (٢١٤) وقال الحافظ : ضعيف وأطلق ابن عمار الكذب . تقريب التهذيب ص/٣٠١ رقم (٣٢٩٣) . وشهر بن حوشب لم يدرك معاذ بن جبل ، فالإسناد ضعيف.

(٣) انفرد ابن عدي في الكامل وأخرجه بإسناده من طريق أحمد بن عبدالله بن ميسرة أبو ميسرة الحراني ، وقال عنه : حدث عن الثقات بالمناكير ، ويحدث عمن لا يعرف ، ويسرق حديث الناس . وقال بعدما أخرج الحديث : وهذا الحديث يعرف بشيخ يقال له : الخليل بن سلم الباهلي ، كوفي ، رواه عن محمد بن ربيعة ، ثم ظهر عند عبدالعزيز بن محمد بن ربيعة ، فرواه عن أبيه ، سرقه منهما أبو ميسرة الهمذاني هذا . ٢٨٩/١-٢٩٠ .

(٤) عند الطبراني في الأوسط ٢٧٠/٦ رقم(٥٥٧٨) وفي الكبير٢٤١/١١ رقم(١١٨١١). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناد الكبير عتبة بن يقظان ، ومالك بن الحسين بن مالك بن الحويرث وفيهما ضعف ، وبقية رجال الكبير ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٦/٨-٣٧ رقم(١٢٦٢٣).
وأخرجه في الكبير أيضاً ١٦٠/١١-١٦١ رقم(٤٢٢). قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٧/٨ رقم(١٢٦٢٤٩).

(٥) وأخرج أبو الشيخ في الأمثال ١٠٦/١ رقم (١٤٣) حديث علي بن أبي طالب ، وفيه : عبدالله بن ميمون القداح ، وهو منكر الحديث متروك ، قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٢٦ رقم (٣٦٥٣) . فهو إسناد ضعيف جداً .

وابن عساكر(١) عن أبي راشد بلفظ :(إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه) . من الشرف وهو المكان العالي ، فسُمّيَ الشريف شريفاً لارتفاع منزلته وعلو مرتبته على قومه .

قال الذهبي في مختصر المدخل : طُرقه كلها ضعيفة وله شاهد مرسل.(٢) انتهى .

وإيراد ابن الجوزي(٣) له في الموضوعات ردّه ابن حجر(٤) كشيخه العراقي(٥) بأنه ضعيف لا موضوع .

وقد علمت أن ابن خزيمة خرَّجه(٦) فهو من طريق صحيح وإنما كلام أولئك في غيرها .

---

(١) مختصر تأريخ دمشق ٢٦٦/٢ وهو حديث جرير البجلي ، و ٤١٦/٥ الحديث الذي أخرجه الخطيب عن الدارقطني ، وقد تقدم ، و ٤١٦/٦ حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه ابن ماجه وقد تقدم الكلام على هذه الأحاديث .

(٢) الشاهد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤٣/١٣- ١٤٤ برقمي (٢٦٠٩٧-٢٦٠٩٨) الأول أرسله الشافعي ، والثاني موقوف عليه .

(٣) الموضوعات الكبرى ٢٩٣/٣ رقم (١٥٤٣) ، وفيه انتقاد لرواية الخطيب عن الدارقطني .

(٤) التلخيص الحبير ٢٥٧/٤.

(٥) المغني في حمل الأسفار ١٧٧/١ رقم (٧١٦) و ٤٦٩/١ رقم (١٨٩٧) .

(٦) ليس في المطبوع لربما في القسم المفقود ، وحاصل الكلام أن الحديث ضعيف كما قاله أبو زرعة وقد سئل عن حديث جرير بن عبدالله وهو أمثلها فقال : هذا حديث منكر ، وقال : والصحيح حديث الثوري عن طارق بن عبدالرحمن عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل . العلل ٣٢٠/٢ رقم (٢٥٨٥) ، وأبو داود في المراسيل ص/٣٤٧-٣٤٨ .

٣٤- إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا أي : إنساناً أراد به الخير ووفَّقَهُ والمراد بالعبد الإنسان ولا ينْفَكّ من هذا النعت ، قال : وإن تسألوني ، قلت : أنا عبيده وإن تسألوه ، قال : ذاك مولاي . حَمَاهُ أي : حفظه وصانه مِنْ متاع الدُّنْيَا أي : حال بينه وبين نعيمها ومنعه منها ووقاه أن يتلوث بزهرتها كيلا يمرض قلبه بداء محبتها وممارستها كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيْمَهُ المستسقي المَاءَ .

وفي رواية :(كما يحمي أحدكم سقيمه الماء)(١) أي : شربه إذا كان يضرّه كيلا يزيد مرض جسده بشربه وللماء حالة مشهورة في الحماية عند الأطباء بل هو منهي عنه للصحيح إلا بأقل ممكن (٢) ، فإنه يبلّد الخاطر ويضعف المعدة فلذلك أُمِرُوا بالتقليل منه وحمو المريض عنه .

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار ٢٨٨/١ رقم (٤٨٤) من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج وأبو نعيم الأصبهاني في كتاب معرفة الصحابة ١٠٤٩/٢ رقم (٢٦٦١ و ٢٦٦٢) إسناده صحيح .

(٢) بل الصحيح أن شرب الماء مفيد للرجل الصحيح من العلل والأمراض ، و يحتاج الجسم العادي إلى شرب كمية تتراوح بين ليترين و ثلاثة ليترات يومياً، أي بمعدل ثمانية أكواب، وكلما تقدم المرء في السن تزداد حاجتك إلى الماء، حيث يصبح الجلد والأغشية أكثر رقة وتفقد المزيد من الماء وتقل كفاءة الكلى، كما تزداد الكمية التي يحتاجها الجسم - للمرأة في حالات الحمل والرضاعة - والطقس الحار وعند ممارسة الرياضة ، ولكن ينبغي شرب الماء باعتدال وخصوصاً مرضى الفشل الكلوي ينصحون بشربه باعتدال حتى لا يتفاقم المرض .

فهو جلَّ اسمه يذود من أَحبَّهُ عنها حتى لا يتدنَّسَ بها وبقذارتها ولا يشرق بغصصها ، كيف وهي للكبار مؤذية وللعارفين شاغلة وللمريدين حائلة / ولعامة المؤمنين قاطعة وللأعداء قاتلة والله لأولياه ناصر ولهم منها حافظ وإن أرادوها . (١٩/ ب)

ت[١] **ك**[٢] **هب**[٣] **عن قتادة بن النعمان** الظفري البدري يرفعه قال ك : صحيح ، وأقره الذهبي ؛ وقال ت : حسن غريب .

---

(١) ٣٣٤/٤ رقم (٢٠٣٦) كتاب الطب - ما جاء في الحمية وقال : وقد رويَ هذا الحديث عن محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً . قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٣/٧ رقم (٣٥٧٠٥) .

(٢) ٢٠٧/٤ كتاب الطب ، وأخرجه من رواية أبي سعيد الخدري ٢٠٨/٤ وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ٣٣٧٨/٧ رقم (١٠٤٤٨) باب الزهد وقصر الأمل والطبراني في الكبير ١٢/١٩ رقم (١٧) . والقضاعي ٢٩٦/٢-٢٩٧ رقمي (١٣٩٧و ١٣٩٨) . وهو حديث صحيح .

٣٥- **إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ** في الدين قريب أو بعيد **فَلْيُعْلِمْهُ** ندباً مؤكداً **أَنَّهُ** ، أي : بأنه **يُحِبُّهُ** محبة دينية لله تعالى لأنه إذا أعلمه بذلك كان أبقى في الألفة وأثبت في المودة ويتزايد الحب ويتضاعف وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل بين المسلمين وتزول المفاسد والضغائن من البين ويُستَمالُ القلب .(١) انتهى منه .

قال الحرالي : من الحب ، وهو إحساسٌ بوصلة لا يدرك كُنْهها . وقال غيره : من المحبة ، وهي : من الميل الدائم بالقلب الهائم ومراقبة الحبيب في المشهد والمغيب .

وقال الطيبي : المحبة إرادة ما يراه أو يظنه خير ؛ وهي على ثلاثة أوجه :

محبة اللذّة ، وهي كمحبة الرجل المرأة .

ومحبة النفع ، كمحبة شيء ينتفع به .

ومحبة الفضل كمحبة أهل العلم لأجل العلم ، فإنه إذا علم أنه مُحبٌّ له قَبِلَ نُصْحه ، ولم يَرُدَّ عليه قوله في عيب فيه أخبره به ليتركه فتحصل البركة منه .(٢)

قال البغدادي : إنما حثَّ على الإعلام بالمحبَّة إذا كانت لله لا لطمعِ الدنيا ولا هوى يستجلب مودَّته ، فإن إظهار المحبة لأجل الدنيا والعطاء تملُّق وهو نقص . انتهى.

---

(١) لم يشر الشارح ممن أخذ هذا الكلام ، ولكنه أشار في فيض القدير ، ٣١٨/١ أن المصدر من البغدادي وهو العامري .

(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٢٣٨/٩.

وظاهر الحديث لا يتناول النساء ، فإن لفظة أحدٌ المستعملة هنا بمعنى واحد ، وإذا أُريدَ المؤنث إنما يُقال إحدى لكنه يتناولهنَّ على سبيل التغليب وهو مجاز معروف مألوف وإنما خُصَّ الرجالُ لوقوع الخطاب لهم غالباً ، وحينئذٍ إذا أحبَّت امرأة أخرى يندب إعلامها وهذا من محاسن الشريعة .

وكذا إذا أحبَّ ذكرٌ أنثى أو عكسه لكن يظهر تقييده (١) إذا كان بينهما محرمية أو زوجية أو ملكية .

وفي خبر رواه البيهقي عن ابن عمر :(إذا أحبَّ أحدكم عبداً فليخبره فإنه يجد مثل الذي يجده) .(٢) يعني : يحبه بالطبع لا محالة كما يحبه هو .

قال رجلٌ لآخر :

إني أحبـــك فقال وَأَجِــــــدُ ذَلِكَ عِنْدِي وَيَـكُونَنَّ النّــطَاحُ
عَـلَى القُلُوبِ مِـنَ القُلُوبِ دَلاَئِلُ بِالــوُدّ قَـبْلَ تَشَاهُـــدِ الأَشْبَاحُ

(١) وهو الصواب الذي لا شك فيه ، وإلا كان هذا الأمر ذريعة للفاحشة ويكون ارتكاب هذه الفواحش باسم الدين ، وهذا الأمر موجود عند بعض طوائف الصوفية .

(٢) في الشعب باب في مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم ٢٩٩٣/٦ رقم(٩٠١٠) ولفظه :(إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه فإنه يجد له مثل الذي عنده) ، ولم أجد لفظ ما ذكره الشارح في أي كتاب من كتب البيهقي .

والقلب لا يحبُّ إلا من يحبه ، كما قال :

يُقَاسُ المَرْءُ بِالمَرْءِ إِذَا مَا هُـــوَ مَاشَاهُ
وَلِلشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ
وَلِلْقَلْبِ عَـلَى القَـلْبِ دَلِيْلٌ حِيْنَ يَلْقَاهُ(١)

وأنشد بعضهم :

سَلُوا عَنْ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ قُلُوبَكُمُ فَتِلْكَ شُـهُودٌ لَمْ تَكُنْ تَقْبَلُ الرِّشَا
وَلا تَسْأَلُوا عَنْهَا العُـيُونِ لأَنَّـهَا تُشِيْرُ بِشَيْءٍ ضِدَّ مَا أَضْمَرَ الحَشَا

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية - لابن مفلح ٥٣٦/٣ ، والأبيات قالها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

حم[1] خد[2] ت[3] وقال : حسن صحيح ، وكذا ابن حبان[4] والحاكم[5] وصححه عن المقداد بن معدي كرب الكندي الصحابي له وفادة وشهره ، ض[6] عن ابن عمر بن الخطاب وعن أبي سعيد الخدري معاً .

---

(١) ٤٠٨/٢٨ رقم (١٧١٧١) في مسند المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه .

(٢) ص/١٦٥ رقم (٥٤٢) باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه .

(٣) ٥١٧/٤ رقم (٢٣٩٢) كتاب الزهد - ما جاء في إعلام الحبِّ وجاء فيه : قال أبو عيسى : حديث المقدام حديث حسن صحيح غريب ، والمقداد يكنى أبا كريمة . وفي تحفة الأشراف ٥٠٦/٨ رقم (١١٥٥٢) وقال ت : حسن صحيح ، من غير لفظة غريب ، وبالرجوع للمخطوط ص/٤٦ كما ذكره المزي ، كما أن حديث المقداد ساقط من عارضة الأحوذي ٢٣٨/٩ . وفي تحفة الأحوذي : حديث المقدام حديث حسن صحيح غريب . والصواب هو ما ذكره الشارح ومن قبله المزي وقبلهما النسخة الخطية في درا الكتب المصرية .

(٤) ٣٣٠/٢ رقم (٥٧٠) كتاب البر والإحسان - ذكر الأمر للمرء إذا أحب أخاه في الله أن يعلمه بذلك .

(٥) ١٧١/٤ كتاب البر والصلة ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٦) ٤٤٦/١-٤٤٧ حديث ابن عمر رضي الله عنهما برقم (٧٦٥) وحديث أبي سعيد رضي الله عنه برقم (٧٦٦) .
والحديث صحيح .

٣٦- **إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً عَسَّلَه** بفتح العين والسين المهملتين مخففاً ومشدداً أي : طَيَّبَ ثناه بين الناس من عَسَّلَ الطعام يعسله إذا جعل فيه العسل . ذكره الزمخشري .(١) وفي رواية (٢): اسْتَعْمَلَهُ ، **قِيلَ** أي : قال بعض الصحابة يا رسول الله **وَمَا عَسَّلَهُ ؟** أي : ما معناه ؟ **قَالَ : يُفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا** أي : يلهمه التوبة بأن ييسر له ذلك ثم ملازمتُه العملَ الصالح **قَبْلَ مَوْتِهِ** أي : قُبَيْلَهُ **ثُمَّ يَقْبَضُهُ** أي : يُمِيتُهُ **عَلَيْهِ** .

شبَّه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح بالعسل الذي هو الطعام الصالح الذي يحلو به كل شيء / ويصلح كلما خالطه .(٣) قاله الزمخشري . (٢٠/أ)

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٤١٩/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص/١٧٥ رقم (٤٠٠) من حديث أبي عنبة الخولاني . قال الألباني : وإسناده جيد إن كان أبو عنبة سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فإن في صحبته خلافاً . قلت : قال يحيى بن معين : قال أهل حمص : هو من كبار التابعين ، وأنكروا أن تكون له صحبة . قال الذهبي معلقاً على هذا الكلام : هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة لا الصحبة العامة . سير أعلام النبلاء ٤٣٣/٣. وانظر تأريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٥١/١-٣٥٢. وأخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث من حديث عمرو بن الحمق الخزاعي وفيه زيادة :(حتى يرضى من حوله) ٩٠/١ رقم (٢٨) وأخرجه البخاري في التأريخ الكبير ٣٠٢/٨ رقم (٣٨٩) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن جبير بن نفير عن عمرو بن الحمق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : إذا أراد الله بعبده خيراً عسله ، إلخ . فجعله هنا حديثاً قدسياً ، فلا أدري هل هو خطأ طباعي أو سبق قلم ؟ وأخرجه الخطيب في تأريخ بغداد ٣٨٩/١٣ من طريق يحيى بن أبي كثير مثل إسناد البخاري ، وفيه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرجه الحاكم ٣٤٠/١ في كتاب الجنائز وصححه ووافقه الذهبي . وهو صحيح .

(٣) الفائق في غريب الحديث ٤١٩/٢ .

قال الحكيم : فهذا عبد أدركته دولة السعادة فأصاب حظه ومراده بعد ما قطع عمره في رفض العبودية وتضييعها وعطل الحدود وأهمل الفرائض ، فلما قرب أوان شخوصه إلى الحق أدركته السعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له ، فاستنار الصدر بالنور وانكشف الغطاء فأخذته الخشية وعظمت مساويه عنده ، فاستقام أمره وعمل صالحاً قليلاً فأُعطيَ حلاوة العمل حتى قُبِضَ عليه .(١)

(١) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٥٨/٢ والشارح اختزل المعنى وصاغه بعبارته هو .

حم(١) طب(٢) عن أبي عِنَبَةَ بكسر المهملة وفتح النون ، الخولاني ، واسمه عبدالله أو عمار ، اختلف في صحبته(٣) . قال الهيثمي : وفيه بقية ، مدلسٌ صرَّح بالسماع في المسند ، وبقية رجاله ثقات .(٤) ورواه أحمد(٥) والترمذي(٦) وابن حبان(٧) والحاكم(٨) وقال : على شرطهما عن أنس بلفظ :(إذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله ؛ قيل : كيف يستعمله ؟ قال :(يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه) . قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح .(٩)

---

(١) ٣٢٣/٢٩ رقم (١٧٧٨٤) في مسند أبي عنبة الخولاني .
(٢) في مسند الشاميين ١٨/٢ رقم (١٣٨٩) .
(٣) تقدم الكلام على ذلك ص/٢١٢ حاشية رقم(٢) وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبدالبر ١٧٢٣/٤رقم (٣١٠٩) وأسد الغابة - لابن الأثير٢٣٣/٧ رقم (٦٦٣٣) والإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر ٤٧٣/١٢ رقم (١٠٣٩٤) .
(٤) قول الهيثمي : بأن بقية صرح بالسماع في مسند أحمد غير صواب ، وإنما الصواب أن تصريح بقية في مسند الشهاب ٢٩٣/٢ رقم (١٣٨٩) وكذا في السنة لابن أبي عاصم ص/١٧٥ رقم (٤٠٠) ، مجمع الزوائد ٤٣٥/٧ رقم (١١٩٣١) .
(٥) ٩٣/١٩-٩٤ رقم (١٢٠٣٦) مسند أنس بن مالك رضي الله عنه وهو من ثلاثيات أحمد في المسند ، قال أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس .
(٦) ٣٩٢/٤ رقم (٢١٤٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، كتاب القدر - ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار .
(٧) ٥٣/٢ رقم (٣٤١) .
(٨) ٣٣٩/١-٣٤٠ وصححه ووافقه الذهبي ، كتاب الجنائز .
(٩) قول الهيثمي رحمه الله تعالى لم أجده على حديث أنس ، ولم يشر إلى أن حديث أنس أخرجه أحمد ، وإنما قال : رواه الطبراني في الأوسط ٥٦١/٢ رقم (١٩٦٢) عن شيخه أحمد بن محمد بن نافع ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٤٣٦/٧ رقم (١١٩٣٤).

٣٧– **إِذَا أَرَادَ اللهُ** تعالى **إِنْفَاذَ** بفاءٍ وذالٍ معجمةٍ **قَضَائَهُ** (١) **وقَدَرَهُ** (٢) بالتحريك أي : إمضاء حكمه المُقَدَّر في الأزل . والقضاء الإرادة الأزلية لنظام الموجودات على الترتيب الخاص .

والقدرة تتعلق بالإرادة الأزلية بالأشياء في أوقاتها وقيل عكسه .(٣)

---

(١) قال ابن فارس : القضاء : الحكم ، ولذلك سميَ القاضي قاضياً ، لأنه يحكم الأحكام وينفذها ، وسميت المنية قضاءً لأنه أمرٌ يُنْفَذ في ابن آدم وغيره من الخلق . معجم مقاييس اللغة ص/٧٧٨ .

(٢) (قدر) القاف والدال والراء ، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ، فالقدر : مبلغ كل شيء ، والقَدْرُ : قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها ، وهو القَدَرُ أيضاً . قاله ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ص/٧٦٤ باختصار .

(٣) قال محمد خليل هراس : إن الإيمان بالقدر على درجتين ، وأن كلاً منهما تتضمن شيئين ، فالدرجة الأولى تتضمن : أولاً : الإيمان بعلمه القديم المحيط بجميع الأشياء ، وأنه تعالى علم بهذا العلم القديم الموصوف به أزلاً وأبداً ، كل ما سيعمله الخلق فيما لا يزال وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ، فكل ما يوجد من أعيان وأوصاف ويقع من أفعال وأحداث فهو مطابق لما علمه الله عز وجل ازلاً .
ثانياً : أن الله كتب ذلك كله وسجله في اللوح المحفوظ ، فما علم الله كونه ووقوعه من مقادير الخلائق وأصناف الموجودات وما يتبع ذلك من الأحوال والأوصاف والأفعال ودقيق الأمور وجليلها قد أُمِرَ القلم بكتابته .
وثانيهما : الإيمان بأن جميع الأشياء واقعة بقدرة الله تعالى وأنها مخلوقة له لا خالق لها سواه ، لا فرق في ذلك بين أفعال العباد وغيرهما . شرح العقيدة الواسطية ـ محمد خليل هراس ص/١٥٣ـ١٥٦ باختصار .

سَلَبَ اختطف بسرعة وقوة على غفلة **ذَوِي العُقُولِ** (١) جمع عقلٍ وهو نورٌ روحاني تدرك به النفس العلوم والمعارف ؛ وقيل : قوة يميز بها الحسن والقبيح . **عُقُولَهُمْ حَتَّى يَنْفَذَ فِيْهِمْ قَضَاؤُهُ وَقَدَرَهُ** حسبما قدَّره في علمه **ثُمَّ** إذا وقع ما قضاه وقدَّره ردَّ إليهم عقولهم فأدركوا قبح ما فرط منهم **وَ وقَعَتْ** منهم **النَّدَامَةَ** أي : الأسف والحزن حين لا ينفعهم ذلك وهذا أصل تفرق الآراء والسبل واختلاف الملل والنحل ، وذلك لأنهم لما كلفوا بالإقرار بالوحدانية من طريق الخبر وحُجِبُوا عن طريق المخبر به ، وهو معاينته بالقلب توددوا واضطربوا فرجعوا إلى عقول مسلوبة وأفهام محجوبة وتحيروا في ظلمة أنفسهم وضعفت أبصار فكرهم فلم يبصروا ، فحصلت قلوبهم في أكنة الخذلان وعليها الصدأ والحرمان . وفيه وجوب الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن الفاعل هو الله وأن العبد لا يملك لنفسه شيئًا وأنه لا رادَّ لقضاء الله .

---

(١) قال الخليل : العقل : نقيض الجهل ، والمعقول : ما تعقله في فؤادك . العين ١٥٩/١ . وقال ابن فارس : يُقالُ : عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً : إذا عرف ما كان يجهله من قبل ، أو أنزجر عما كان يفعله ؛ ورجل عقول : إذا كان حسن الفهم وافر العقل . مقاييس اللغة ص/٥٨١ .

حل(١) فر(٢) عن أنس بن مالك وعن علي بن أبي طالب معاً وفيه سعيد بن سماك ابن حرب(٣) متروك كذاب ؛ ض(٤) عن ابن عمر بن الخطاب ، وأسنده السيوطي في الدُّرِّ للبيهقي (٥) والخطيب (٦) من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٧) .

---

(١) لم أجده عن علي بن أبي طالب ولا عن أنس بن مالك كما قال الشارح في فردوس الأخبار ولا في الحلية ، وإنما أخرج أبو نعيم الحديث من حديث ابن عباس في كتاب ذكر أخبار أصبهان ٢/٣٤٢، والخطيب في تأريخه من طريق أبي نعيم ، ثم ذكر عن لاحق بن حسين شيخ أبي نعيم بأنه كذاب أفاك يضع الحديث على الثقات . تأريخ بغداد ١٦/١٥١-١٥٢ . وحديث علي بن أبي طالب عزاه السيوطي إلى أبي عبدالرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - علي بن حسام الهندي ١/١١٠ رقم (٥١١) .

(٢) أخرجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ١/١٥٠ رقم (٩٧١) .

(٣) قال عنه أبو حاتم : متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤/٣٢ رقم (١٣٣) .

(٤) ٢/٣٠١ رقم (١٠٤٨) ، وهذا الخبر أورده الذهبي في ترجمة محمد بن محمد بن سعيد المؤدب ، ثم قال : لا أعرفه ، وأتى بخبر منكر ، وقال : فالآفة المؤدب أو شيخه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/٣٠ رقم (٨١٤١) ، ورواه القضاعي عن شيخه محمد بن منصور التستري أبنا علي ابن أحمد بن الحسن النعيمي ثنا محمد بن محمد بن سعيد المؤدب .

(٥) لم أجده في أي من مصنفات البيهقي المتوافرة لدي .

(٦) تأريخ بغداد ١٦/١٥١-١٥٢ .

(٧) تقدم سبب الضعف وهو لاحق بن حسين ، قال الذهبي : كذاب . المغني في الضعفاء ٢/٧٢٨ رقم (٦٩١٢) ، قال ابن الجوزي : قال أبو سعد الإدريسي كان كذابا يضع الحديث على الثقات . الضعفاء والمتروكون ٣/٢٨ رقم(٢٨١٠) قال ابن ماكولا عنه : غير ثقة . الإكمال ٣/٣٢٢ .
فالحديث ضعيف جداً .

٣٨- إِذَا أَرَادَ اللهُ تعالى بِعَبْدٍ أي: إنسانٍ خَيْراً حَمَاهُ الدُّنْيَا أي : حال بينه وبين التوسع في الملذَّات والشهوات بأن يبعده عنه ليعسر عليه حصوله كَمَا يَظَلُّ أحدكم يَحْمِي سَقِيْمَهُ المَاءَ أي : شربه إذا كان يضرَّه ويذود من يحبّه عنها حتى لا يتدنَّس بقذارتها . ض عن رافع بن خديج [1].

(١) ٢/٢٩٦-٢٩٧ رقم (١٣٩٧) وأول لفظه : إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا ، وليس كما ذكر المصنف هنا ؛ قال الهيثمي : رواه الطبراني - المعجم الكبير ١٢/١٩ رقم (١٧) - وإسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠/٥٠٨ رقم (١٨٠٥٣) كتاب الزهد - باب إذا أحب الله تعالى عبداً حماه الدنيا .
قلت : وهو حديث حسن كما قال الهيثمي .

٣٩- / إِذَا أَرَادَ اللهُ تعالى وقدّرَ في الأزل قَبْضَ عَبْدٍ أي : روح إنسانٍ بِأَرْضٍ غير التي هو فيها جَعَلَ لَهُ فِيْهَا حَاجَةً فيذهب إليها ليقضي حاجته فيها لِيُقْبَرَ بالبقعة التي خُلِقَ منها . قال ابن العربي : وكذا إذا أراد أن يميته على حالة جعل له إليها حاجة حتى يكتسبها فيموت بها أو فيها .(١) انتهى. قال الحكيم : إنما يُساق من أرضٍ إلى أرضٍ ليصير أجله هناك لأنه خُلِقَ من تلك البقعة ، قال تعالى :﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾(٢) وإنما يُعادُ الإنسان من حيث بُدِءَ منه .(٣) وقد مرَّ المصطفى صلى الله عليه وسلم بقبرٍ يُحْفر ، فقال :(لمن ؟) قيل : لحبشي ؛ فقال :(لا إله إلا الله ، سِيقَ من أرضه وسمائه حتى دُفِنَ في التربة التي خُلِقَ منها). (٢٠/ ب)

رواه البزار عن أبي سعيد(٤) .

---

(١) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٣١٤/٨.
(٢) سورة طه من آية (٥٥) .
(٣) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ١١٣/٢-١١٤.
(٤) لم أجده في مسند البزار ، وإنما ذكره الهيثمي في كشف الأستار ١/ ٣٩٦ رقم (٨٤٢) وقال : لا نعلمه عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد . وقال : وأبو نجيح لا نعلم روى عنه غير ابنه . قلت : وابنه هو عبدالله بن جعفر بن نجيح ، والد علي بن المديني . قال ابن حبان : وقد سئل علي بن المديني عن أبيه ، فقال : هذا هو الدين ، أبي ضعيف . وقال يحيى بن معين : عبدالله بن جعفر المديني : ليس بشيء . المجروحين من المحدثين ٥٠٧/١-٥٠٨ باختصار . وقال الذهبي : متفق على ضعفه . ميزان الاعتدال ٤٠١/٢ . وقال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٢٩٨ رقم (٣٢٥٥) . فالأثر ضعيف .

وأخرج عبدالرزاق عن ابن عباس : يُدفن كل إنسان في التربة التي خُلقَ منها .(١)

وأخرج الدينوري في المجالسة عن هلال بن يسار قال : ما من مولودٍ إلا يُولدُ إلا وفي سُرَّته من تربة الأرض التي يموت فيها .(٢)

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء : أن الملك الموكل بالأرحام ينطلق ، فيأخذ من تراب المكان الذي يُدفن فيه ، فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة وذلك قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾(٣) . (٤) .

وأخرج الديلمي عن أنس رفعه :(ما من مولودٍ يُولدُ إلا وفي سُرَّتِهِ من تربته التي خُلِقَ منها ، فإذا رُدَّ إلى أرذل العُمُرِ رُدَّ إلى تربته التي خُلِقَ منها حتى يُدفنَ فيها) .(٥)

---

(١) المصنف ٣/٥١٥-٥١٦ رقم (٦٥٣١) والعقيلي في الضعفاء ٣/١٨٠ كلاهما من طريق عمر بن عطاء بن وراز وهو ضعيف ، ضعفه يحيى بن معين والنسائي ، وقال أحمد : ليس بشيء . ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٣/٢١٣ . والأثر ضعيف .

(٢) ٣٩/٢ رقم (١٩٠) ؛ قلت : وهذا من الأمور الغيبية التي يحتاج فيها إلى دليل صحيح صريح وهو غير متوفر في هذا الأثر .

(٣) سورة طه من آية (٥٥) .

(٤) لم أجده في المنتخب لعله قد يكون في كتاب التفسير له ، وقد أخرج هذا الأثر ابن عبدالبر في التمهيد ٢٤/٤٠٠ ، وهو مثل الذي قبله بحاجة إلى ما يثبت هذا الأمر الغيبي .

(٥) إلى هنا من رواية عبدالله بن مسعود أيضاً وفي رواية أنس زيادة وهي :(وإني أنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها نعود). ٤/٢٨-٢٩ رقمي (٦٠٨٧ و ٦٠٨٨) وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٩٣ رقم (٣١٠) وقال : قال الدارقطني : موسى بن سهل ضعيف . وقال الذهبي عن موسى بن سهل الرازي : نكرة روى عنه نكرة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/٢٠٦ .

وأخرج عبدالرزاق عن أبي هريرة : ما من مولود يُولدُ إلا بَعَثَ اللهُ ملكاً يأخذ من الأرض تراباً ، فيجعله على مقطع سُرَّته ، فكان شفاؤه وكان قبره حيث أخذ التراب منه .(١) وفي رواية للحكيم الترمذي : إذا قضى الله تعالى لعبدٍ أن يموتَ بأرضٍ جعلَ له إليها حاجة ، فإذا بلغ أقصى أثره فتوفّاه الله بها ، فتقول الأرض يوم القيامة : ياربِّ هذا ما استودعتني .(٢) قال القرطبي : قال علماؤنا : فائدة هذا تنبيه العبد على التيقّظ للموت والاستعداد له بالخروج عن المظالم ، وقضاء الدين وإثبات الوصية بما لَهُ وعَلَيْهِ ، فإنه لا يدري أين كُتبت منيته من بقاع الأرض ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(٣)، وأنشد بعضهم :

مَشَيْنَا(٤) في خُطَىً كُتِبَتْ عَلَيْنَا   وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَىً مَشَاهَا
وَأَرْزَاقٌ لَنَا مُتَفَرِّقَاتٌ   فَمَنْ لَمْ تَأْتِهِ مِنَّا أَتَاهَا
وَمَنْ كُتِبَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ   فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا(٥)

(١) المصنف ٥١٦/٣ رقم (٦٥٣٣) وإسناده ضعيف ، أبو سليمان الهذلي الراوي عن أبي هريرة ، مجهول الحال .
(٢) النوادر ١١٣/٢ رقم (٣٠٣) وفيه تقديم وتأخير مع اختلاف في الألفاظ ، وصوب الدار قطني وقفه . العلل ٢٣٨/٥-٢٣٩.
(٣) سورة لقمان من آية (٣٤) .
(٤) في التذكرة : مشيناها خطىً كتبت علينا
(٥) التذكرة في أحوال الآخرة - باب يدفن العبد في الأرض التي خلق منها ١٣٠/١-١٣١ .

حم(١) طب(٢) حل(٣) عن أبي عزة يسار بن عبدالله الهذلي وكانت له صحبة ، ورواه عنه أيضاً الترمذي في العلل ثم ذكر أنه سأل عنه البخاري فقال : لا أعرف لعزة إلا هذا الحديث .(٤) انتهى./ قال الهيثمي : وفيه محمد بن موسى الحرشي(٥) (٢١/أ) وفيه خلاف ، ورواه عنه أيضاً البخاري في الأدب(٦) والبزار وزاد : فإذا بلغ أقصى أجله قبضه (٧) . ض(٨) عن أبي هريرة .

---

(١) ٣٠١/٢٤-٣٠٢ رقم (١٥٥٣٩) من حديث أبي عزة .

(٢) ٣٧٦/٢٢ بالأرقام التالية (٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨) وإسناد أحمد والطبراني صحيح .

(٣) ١٢١/٧-١٢٢ من طريق سفيان بن وكيع عن أبيه عن عبيدالله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبي عزة . سفيان بن وكيع ، كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بورّاقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . قاله الحافظ ، تقريب التهذيب ص/٢٤٥ رقم (٢٤٥٦) ، وعبيد الله ابن أبي حميد : متروك الحديث ، قاله الحافظ ، تقريب التهذيب ص/٣٧٠ رقم (٤٢٨٥) .

(٤) لم أجد هذا في علل الترمذي ، وإنما أخرجه في كتاب القدر - ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها ٣٩٤/٤ رقم (٤٢٨٥) .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٠٣/٧ رقم (١١٨٢٩) . وليس في إسناد الترمذي محمد بن موسى الحرشي وليس في إسناد البزار أيضاً ، فلعل هذا وهم أو سبق قلم .

(٦) ص/٣٧٢-٣٧٣ رقم (٢١٨٢) .

(٧) ٢٧٤/٥ رقم (١٨٨٩) وليس فيها هذه الزيادة التي ذكرها الشارح .

(٨) ٢٩٤/٢-٢٩٥ رقم (١٣٩١) ، وأخرج أيضاً حديث أبي عزة بالأرقام التالية (١٣٩٢- ١٣٩٣- ١٣٩٤- ١٣٩٥) .
والحديث صحيح .

٤٠- **إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ** أي : تلهَّبَ وتحرَّقَ غيظاً من شدة الغضب ، والظاهر أن المراد بالسلطان من له سلطنة وقهر فيدخل الإمام الأعظم ونوابه والسيد في حق عبده والزوج بالنسبة لزوجته ونحو ذلك **تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ** أي : تغلَّبَ عليه فأغراه بالإيقاع بمن غضب عليه فيفعل ذلك فيهلك ، فليحذر السلطان من تَسلُّطِ عدوه عليه وليردَّ غضبه ما استطاع ويتيقَّظْ لكيد الخبيث (١) فإنه له بالمرصاد ، وفيه التحذير من اِسْتِشَاطَةِ الحاكم وذي القدرة على الإيذاء والإشارة إلى ملاطفتهم ، وتحذير لذوي القدرة من الغضب وتنفير منه وتنبيه على قبحه ، وأنه لا يُعَاقِبُ مَنْ يستحقّ العقوبة حتى يزول سلطان غضبه (٢) لئلا يُقدم على ما ليس جائز ؛ ولهذا شرع حبس المجرم حتى ينظر في جُرْمِه ويُعيدُ النظر .

قال بعض المجتهدين : ينبغي للسلطان تأخير العقوبة حتى ينقضي سلطان غضبه وتعجيل مكافأة المحسن ، ففي تأخير العقاب إمكان العفو وفي تعجيل المكافأة بالإحسان مُسارعة الأولياء بالطاعة .

---

(١) المقصود به هو الشيطان الرجيم .

(٢) ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه أحمد ١٣/٣٤ رقم (٢٠٣٨٩) بسند صحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان).

حم[1] طب[2] حل[3] عن عطية بن عروة السعدي صحابي له رؤية ورواية ، وفي أبيه خلاف . قال الهيثمي : ورجاله ثقات[4] .

---

(١) ٥٠٤/٢٩ رقم (١٧٨٩٤) مسند عطية بن عروة السعدي .

(٢) ١٦٧/١٧-١٧٨ رقم (٤٤٤) ، وأخرجه أيضاً بإسنادين من طريق الإمام أحمد بن حنبل حدثنا إبراهيم بن خالد حدثني أمية بن شبل وغيره عن عروة ابن محمد قال حدثني أبي عن جدي ، الحديث . قال محقق المسند : إسناده ضعيف لجهالة محمد بن عطية ، فلم يرو عنه غير ابنه عروة ، ولم يُؤْثَر عن غير ابن حبان وقد تفرد بهذا الحديث . ٥٠٤/٢٩ حاشية رقم (١) .

(٣) لم أجده عند أبي نعيم في الحلية ولا في تأريخ أصبهان .

(٤) ١٣٦/٨ رقم (١٢٩٩٦) وقال رحمه الله على نفس الحديث في موضع آخر : رواه أحمد والطبراني في الكبير وفي إسناده من لم أعرفه . ٣٥١/٤ رقم (٦٩٩٩) .

٤١- **إِذَا اشْتَكَى الْمُؤْمِنُ** أي : أَخْبَرَ عمَّا يُقاسيه من ألم المرض ، والمراد هنا إذا مرض المؤمن **أَخْلَصَهُ** أي : سلَّمهُ ونجَّاه **ذَلِكَ** المرض من الذنوب **كَمَا يُخلِّصُ الكِيرُ** ، بكسر الكاف وسكون المثناة ، تحت الزِّق الذي يَنْفُخُ فيه الحداد ، والكُور ، بضم الكاف ، موقد النار من حانوت نحو حداد وهو المبني من طين ؛ **خُبْثَ الحَدِيْدِ** يعني أن تألُّمَهُ بالمرض يصفيه من ذنوبه كتصفية الكير للحديد من خبثه ، الخَبَث بفتحتين ، ما تُبرزُه النار من الجواهر المعدنية فإنه في كل مرة يخرج منه خبث فلا ينتفي خبثه إلا بتتابع دخوله وتكرره ؛ والخُبْث ، بضمٍ فسكون ، الشيء الخبيث فإسناد التصفية إلى المرض مجاز والمراد الصغائر أما الكبائر فلا يُكفِّرها إلا التوبة المتوفرة الشروط .

حم(١) خد(٢) حب(٣) طس(٤) عن عائشة أم المؤمنين ، قال الهيثمي : رجاله ثقات(٥) ، إلا أني لم أعرف شيخ الطبراني (٦) .

---

(١) حديث أم المؤمنين عائشة ليس عند أحمد ، بل عنده حديث أبي أمامة رضي الله عنه ولفظه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :(الحمى من كير جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار) ٤٥٩/٣٦ رقم (٢٢١٦٥) .

(٢) ص/١٥٢ رقم (٤٩٧) .

(٣) ١٩٨/٧ رقم (٢٩٣٦) كتاب الجنائز - ذكر خروج المؤمن من خطاياه بالحمى والأوجاع كالحديدة إذا أخرجت من الكير .

(٤) ٧٦/٥ رقم (٤١٣) وأوله :(إذا ابتُلِيَ المؤمن ..).

(٥) ٣١/٣ رقم (٣٨٠٤) وفيه :(إذا اشتكى المؤمن) كما هي رواية البخاري وابن حبان .

(٦) وقول الهيثمي رحمه الله : إلا أني لم أعرف شيخ الطبراني .
قلت : هو : علي بن سعيد بن بشير بن مهران الرازي ، الحافظ البارع نزيل مصر ومحدثها ، قال الدارقطني : ليس بذاك تفرد بأشياء . قال ابن يونس : كان يفهم ويحفظ . مات سنة تسع وتسعين ومئتين ، يعرف بعَلِّيَك .
انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٣١/٣ رقم (٥٨٥٠) وتذكرة الحفاظ - كلاهما للذهبي ٧٥٠/٢ رقم (٧٥١) وكتاب الألقاب - لابن الفرضي الأندلسي ص/١٤٤-١٤٥ .
قلت : والحديث صحيح .

٤٢- إِذَا أَصْبَحْتَ أي : دخلت الصباح حال كونك آمِنًا بالمدّ ، ذا أمنٍ في سِرْبِكَ(١) / بكسر السين وسكون الراء ، نفسك أو بفتحٍ فسكون(٢) ، مذهبك ومسلكك ، أو بفتحتين ، بيتك ؛ مُعَافًى أي : سالماً من الأسقام والآثام ، ومن قصره على الأول فقد قَصَّر ، والعافية السلامة ودفع البلاء والمكروه ، فِي جَسَدِكَ جسمك من البلايا والرزايا الدينية ، وفي رواية(٣) بدل جَسَدِكَ : بَدَنِكَ . (٢١/ ب)

قال الراغب : الجسد كالجسم لكنه أخص ، فلا يُقال الجسد لغير الإنسان ؛ والجسد يُقالُ لما له لون ، والجسم لما لم يتبيَّن له لون كالماء والهواء .(٤)

عِنْدَكَ قُوتَ يَوْمِكَ أي : مؤنتك ومؤنة من تلزمك مؤنته ذلك اليوم وتلك الليلة قدر ما يسدُّ الرَّمق أو ما تقوم به الكفاية . قال في الصحاح : القُوتُ ، بالضم ، ما يقوم به بدن الإنسان [من الطعام](٥)

فَعَلَى الدُّنْيَا الدنية وَأَهْلَهَا العَفَا بالفتح والتخفيف الدروس وذهاب الأثر . قال الزمخشري : ومنه قولهم : عليه العَفَاءُ ، إذا دعا عليه ليعفوا أثره .(٦)

---

(١) انظر : إكمال الأعلام بتثليث الكلام - للجياني ٢/ ٣٠٠.
(٢) أي : سَرْبِكَ .
(٣) وهي رواية البيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ٧/ ٣٣٥١-٣٣٥٢ رقم (١٠٣٦١) وسيأتي تخريج الحديث والحكم عليه .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص/ ١٩٦ .
(٥) مختار الصحاح ص/ ٤٠٦ ، وما بين المعقوفتين من الصحاح والمختار ليتضح المعنى .
(٦) الفائق في غريب الحديث ٣/ ٦ ، وفي المخطوط : ليقفوا أثره ، والتصحيح من الفائق وهو الصواب الذي يدل عليه المعنى لكلمة عفاء ، ومعناه ليس به أثر لأحد .

وليس المراد الدعاء عليه بذلك بل الزهد فيها والإعراض عنها وعدم النظر لزهرتها ونضارتها ، وهذا من أقوى أدلة من فَضَّلَ الفقر على الغنى . قال الغزالي : ومهما تأملت الناس وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور وراء هذه الثلاثة مع أنها وبالٌ عليهم ولا يشكرون نعمة الله فيها .(١)

ومرَّ سليمان نبي الله على بُلْبُلٍ بشجرة يُحَرِّكُ رأسه ويُميل ذنبه ، فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : الله ونبيه أعلم ؛ قال : يقول : أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء .(٢)

وقال صالح بن جناح لابنه : إذا مَرَّ بك يوم وليلة وقد سلم فيهما دينك ومالك وبدنك وعيالك فأكثر الشكر لله فكم من مسلوب دينه ومنزوع ملكه ومهتوك ستره ذلك اليوم وأنت في عافية .(٣)

وهذا الخبر من جوامع الكلم البديعة والمواعظ السنية العلية .

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/١٠٩ .

(٢) هذه من الإسرائيليات ولم أجدها فيما بين يدي من مراجع ومصادر لأقف عليه .

(٣) مختصر تأريخ دمشق ٣/٤٧٩ .

هب(1) عن أبي هريرة بإسناد ضعيف ض(2) عن ابن عمر بن الخطاب وبه يتقوى ، وبخبر البخاري في الأدب :(من أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده طعام يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) .(3) وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في القنع بالقليل منها .

---

(1) قلت : هو ليس عن أبي هريرة ، وإنما المصنف اعتمد على عزو السيوطي للحديث في الجامع الصغير (ضعيف الجامع ص/٥٤-٥٥ رقم -٣٧٦) وكذا الألباني اعتمد على عزو السيوطي ، وقال المناوي في شرحه للجامع الصغير : هب عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : سلام بن سليم عن إسماعيل بن رافع . فيض القدير ٢٨٦/١ . والحديث إنما هو عن ابن عمر رضي الله عنهما كما في الشعب ٣٣٥١/٧-٣٣٥٢ رقم (١٠٣٦١) وفيه سلام بن سليم : متروك الحديث ، قاله النسائي في الضعفاء والمتروكون ص/١١٣ رقم (٢٣٧) . قال يحيى : ليس حديثه بشيء ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، تركوه . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل- لابن أبي حاتم ٢٦٠/٤ رقم (١١٢٢) وقال البخاري : تركوه . الضعفاء الصغير ص/٤٤٣ رقم (١٥٢) وقال الحافظ : سلام بن سُليم أو سَليم ، متروك . تقريب التهذيب ص/٢٦١ رقم (٢٧٠٢) .
وإسماعيل بن رافع : قال عنه أحمد : ضعيف الحديث ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال مرة : ضعيف . وقال أبو حاتم : الضعيف القاص ، ومرة قال : منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٦٨/٢-١٦٩ رقم (٥٦٦) ، وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٥٠ رقم (٣٢) ، وقال ابن حبان : كان رجلاً صالحاً ، إلا أنه يقلب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير التي تسبق إلى القلب أنه كان كالمتعمد لها . كتاب المجروحين من المحدثين ١٣١/١ رقم (٤٢) .

(2) ٣٦١/١ رقم (٦١٨) وفيه أبوبكر الداهري ، قال الجوزجاني : كذاب . أحوال الرجال ص/١٣١ رقم (٢١٨) ، وقال أبو نعيم : حدث عن إسماعيل ابن أبي خالد والأعمش والثوري بالموضوعات وهو ضعيف . الضعفاء ص/٩٨ رقم (١٠٩) ، قال ابن أبي حاتم : ترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأه علينا ، وقال : هو ضعيف . وقال أبو حاتم عنه : ضعيف الحديث ، وقال مرة : ذاهب الحديث . الجرح والتعديل ٤١/٥ رقم (١٨٦) ولا يتقوى بمثله.

(3) ص/ ٩٧-٩٨ رقم (٣٠٠) من غير بحذافيرها ، والحديث حسن بالشواهد .

٤٣- إذا بُويِعَ لِخَلِيْفَتَيْنَ على التعاقب وكلٌ منهما أهلٌ للولاية فَاقْتُلوا الأَخِيْرَ مِنْهُمَا لصحة بيعة الأول وعدم عُروض ما يُبطلها وهذا إذا لم يندفع ضرر الثاني وتسكن الفتنة إلا بالقتل وتعَيَّنَ طريقاً لذلك وإلا لم يَجُزْ .

وأفاد بذلك أنَّ من شروط الإمامة أن تكون لواحد لما يترتَّبَ على التعدّد من اختلاف الآراء ووقوع الفتن والحروب وسفك الدماء ونهب الأموال واستباحة المحارم ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾(١) .

حم(٢) م(٣) عن أبي سعيد الخدري .

---

(١) سورة الأنبياء من آية (٢٢) .
(٢) لم أجده في مسند أحمد عن أبي سعيد ولا عن غيره .
(٣) ١٤٨٠/٣ رقم (١٨٥٣) كتاب الأمارة - باب إذا بويع لخليفتين ، وأخرجه القضاعي في المسند ٤٤٧/١ رقم (٧٦٧) من حديث أبي هريرة .

٤٤- إِذَا تَقَارَبَ وفي رواية : اقترب الزَّمَانُ أي : دنت الساعة ، إذ الشيء إذا قَلَّ وتَقَاصَرَ تقاربت أطرافه ومن ثم قيل للقصير متقارب ، ويُقَال : تقاربت الإبل إذا قَلَّتْ . انْتَقَى المَوْتُ خِيَارَ أُمَّتِي وذلك بهبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن كَمَا يَنْتَقِي أَحَدُكُمْ خِيَارَ الرُّطَبِ مِنَ الطَّبَق تحقيقٌ لوقوع ذلك ، والمراد أن ذلك لأبدَّ أن يقع وأن يكون متتابعاً / الأفضل فالأفضل والأمثل فالأمثل ولا يكون دفعياً . (٢٢/أ)

ض[1] عن أبي هريرة .

---

(١) ٢٩٩/٢ رقم (١٤٠٤و ١٤٠٥) من طريق الرامهرمزي في أمثال الحديث ص/١٩٧ رقم (٩١) وإسناده ضعيف ، فيه : يحيى بن عبيدالله بن عبدالله ابن موهب ، قال عنه ابن حبان : يروي عن أبيه ما لا أصل له ، وأبوه ثقة ، فلما كثر روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط الاحتجاج به بحال . كتاب المجروحين من المحدثين ٤٧٣/٢ رقم (١٢١٢) قال أحمد : ليس بثقة ، وقال الذهبي : هالك . المغني في الضعفاء ٧٤٠/٢ رقم (٧٠١٣) ، وقال الحافظ : متروك . تقريب التهذيب ص/٥٩٤ رقم (٧٥٩٩) ، وعمار ابن محمد الثوري ، صدوق يخطئ . قال الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٠٨ رقم (٤٨٣٢) ، وفيه انقطاع لأن عبيدالله بن عبدالله لم يدرك أبا هريرة . فالحديث ضعيف .

٤٥- إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ أي : اشتهى حُصُولَ أمرٍ مرغوبٍ فيه وهو من تفعل من الأمنية ، والتمنّي : إرادةٌ تتعلّق بالمستقبل فإن كان في خير فمحبوب وإلا فمذموم ، فَلْيَنْظُرْ أي : فليتأمل وليتدبَّر في مَا يَتَمَنَّى أي : فيما يريد أن يتمنّاه إن كان خيراً تمنّاه وإلا كَفَّ عنه نفسه فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ أي : ما يُقدر له منها وتكون أمنيته سببَ حصول ما تمناه ، ولذلك ورد النهي عن أن يدعو الإنسان على نفسه أو ولده فَيُسْتجاب له (١) فإن لله تعالى ساعات لا يوافقها سؤال سائل إلا وقع المطلوب على الأثر ، فالحذر من تمني كل مذموم الحذر ففيه أمرُ المُتمنّي أن يُحَسِّنَ أمنيته .

وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يتمثّل بقوله :

احْذَرْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى		إِنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بِالمَنْطِقِ (٢)

وينبغي للسائل إذا تمنى أن يعظم المسألة فإن خزائن رحمته سَحّاً في الليل والنهار(٣) .

---

(١) ويدل على ذلك الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم ٢٣٠٣/٤ رقم (٣٠٠٨) وغيره عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما وفيه :(لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٤١٠/١ .

(٣) يدل على ذلك حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ارحمني إن شئت ارزقني إن شئت وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات - باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ٣٩٩/٤-٤٠٠ رقم (٧٤٧٧) .

وعطاؤه بين الكاف والنون [1] ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ ﴾ [2] وأن يسأله القليل والكثير حتى شِسْعَ النعل فإن الله إن لم يُيَسِّرْهُ لم يَتَيَسَّرْ .

قال الزمخشري : وليس بمناقض لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [3] فإنه نهي عن تمني الشخص ما لأخيه حسداً وبغياً وهذا تمنٍ على الله عزَّ اسمه خيراً في دينه ودنياه وطلب من خزائنه فهو نظير ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [3] . [4] انتهى منه .

حم [5] خد [6] هب [7] عن أبي هريرة بإسناد حسن . قال الهيثمي : إسناد أحمد رجاله رجال الصحيح . [8]

---

(١) في الأصل كان : إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول كن فيكون ، وتم التصويب .

(٢) سورة النحل آية رقم (٤٠) .

(٣) سورة النساء من آية رقم (٣٢) .

(٤) الفائق في غريب الحديث ٣/٣٧٨ .

(٥) ١٤/٣١٦-٣١٧ رقم (٨٦٨٩) من مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) ص/٢٣٧ رقم (٧٩٤) باب ما يكره من التمني .

(٧) ٥/٢٤٦٢ رقم (٧٢٤٧).

(٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/٢٣٠ رقم (١٧٢٢٦) وإسناده ضعيف ، لضعف عمر بن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، قاضي المدينة . قال الجوزجاني : ليس بالقوي في الحديث . أحوال الرجال ص/١٤٣ رقم (٢٤٨) ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، الضعفاء والمتروكون ص/١٨١ رقم (٤٦٧) ، وقال يحيى : ليس به بأس ، وقال مرة : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : هو عندي صالح صدوق في الأصل ، ليس بذاك القوي يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، يخالف بعض الشيء . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/١١٧-١١٨ رقم (٦٣٥) .

٤٦- إِذَا جَاءَكُمُ الزَّائِرُ أي : المسلم الذي قصد زيارتكم لتبرك [١] أو تحابب أو نحوهما فَأَكْرِمُوهُ ندباً مؤكداً بالبشر وطلاقة الوجه ولين الجانب والتصدير ودفع الوسادة إليه والطيب والإتحاف والضيافة بما يلحق الزائر المزور وقضاء حاجته لأمره تعالى بحسن المعاشرة ولأن ذلك يقلب العدو صديقاً والعدو حبيباً ، ويترتب على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية من إزالة الضغائن والحسد والحقد ما لا يخفى .

الخرائطي في مكارم الأخلاق[٢] ض[٣] فر[٤] وابن لال عن أنس بن مالك بإسناد ضعيف .[٥]

---

(١) إن التبرك بالذوات هو من أفعال الصوفية ، وهو مفضي إلى الشرك ، وما هذه القبور والمزارات والمشاهد إلا شاهدة على ذلك في كثير من بلاد المسلمين .

(٢) ٣٠٩/١ رقم (٢٩٥) .

(٣) ١٩٨/١ رقم (١٣٥٦) .

(٤) ٤٤٥/١-٤٤٦ رقم (٧٦٣) من طريق الخرائطي ، وإسناده ضعيف .
يحيى بن مسلم ، قال الذهبي : شيخ من أشياخ بقية ، لا يُعرف ولا يُعتمد عليه ، وخبره باطل . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٠٨/٤ رقم (٩٦٢٨) وقد ذكر الذهبي الحديث هذا . وقال أبو حاتم : شيخ مجهول . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٨٧/٩ رقم (٧٧٩) ، وقد سئل أبو حاتم عن الحديث فقال : حديث منكر . العلل في الحديث ٣٠٩/٦ رقم (٢٥٥٠) .
وهشام بن زياد - أبو المقدام - متروك الحديث . قاله النسائي في الضعفاء والمتروكون ص/٢٣٥ رقم (٦١٢) ، وقال الحافظ عنه : متروك . تقريب التهذيب ص/٥٧٢ رقم (٧٢٩٢) .
قلت : ولعل بقية بن الوليد - وهو الراوي عن يحيى بن مسلم - قد دلس تدليس الشيوخ فهذه علل ثلاثة تضعف الحديث .

(٥) هذا قول المناوي .

٤٧- **إِذَا سَأَلتَ فَأَسْأَلِ اللهَ** تعالى أي : وحده وخُصَّه به لأن خزائن الوجود بيده وأمرها إليه والاعتماد في كل الأمور ليس إلا عليه ، إذ لا قادر ولا مُعْطِيَ ولا مانع ولا نافع ولا ضارَّ إلا هو فهو أحقُّ أن يُقْصَدَ سيَّما وقد قسَّمَ الرزق وقدَّره لكل أحدٍ بحسب ما أراده ، لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الأزلي ، وإن كان يقع في ذلك تبديل في صحف الملائكة بحسب تعليق على شرط ، ومن ثمَّ كان للسؤال فائدة لاحتمال كون إعطاء السائل معلقاً على شرط سؤاله ، قال الشاعر :

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيَّ آدَمُ حِيْنَ يُسأَلُ يَغْضَبُ

ومن سأل سوى الكريم دَلَّ على أنه لئيم دني الهمة قليل الغنيمة والقسمة نعوذ بالله من الحرمان وسؤ الخذلان .

قال أهل الحق : ما سأل إنسانٌ الناسَ إلا لجهله بالله وضعف يقينه بَلْ إيمانه وقلة صبره ، وما تَعَفَّفَ مُتعَفّفٌ إلا لوفور علمه بالله وتزايد معرفته به وكثرة حيائه منه .

فيه إظهار الافتقار إليه والتبرّئ من الحول والقوة ويشترط في السؤال رعاية الأدب في الطلب والعزم في المسألة والجزم بالإجابة / **وَإِذَا اسْتَعَنْتَ** أي : أردت الإعانة على **(٢٢/ ب)**
أمرٍ من أمور الدنيا والآخرة . **فَاسْتَعِنْ بِاللهِ** تعالى أي : وحده في الاستعانة به إذ لا معين سواه .

فلا اعتماد إلا عليه ولا استناد إلا إليه وهو الذي بيده العصمة والتأييد والنعمة والتسديد وغيره عاجز عن كل شيء . والاستعانة إنما تكون بقادر على الإعانة وأما من هو كَلٌّ على مولاهُ لا قدرة له على إنفاذ ما يهواه لنفسه فضلاً عن غيره . فكيف يُؤَهَل للاستعانة ؟ أَيُسْتَمْسَكُ بسببه ومن كان عاجزاً عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز ؟ ليت المنجد يهضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون ، فلا تستعنْ إلا بمولاك فهو وليّك في آخرتك وأولاك ، كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه ؟ كيف يرفعها عن غيره من أبناء جنسه ؟ فلا تستنصر إلا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم إلا بحبله فإنه العزيز القادر .

ت(١) ض (٢) عن أبي العباس عبدالله بن عباس ، قال الترمذي : حسنٌ صحيح .

---

(١) ٤/٥٧٥-٥٧٦ رقم (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع .

(٢) ١/٤٣٤ رقم (٧٤٥) ، قال الحافظ ابن رجب : وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ، ومولاه عكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار ، وعبيدالله بن عبدالله ، وعمرة مولى غفرة ، وابن أبي مليكة وغيرهم . وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي ، كذا قال ابن منده وغيره . جامع العلوم والحكم ١/٤٦٠-٤٦١ .
قلت : ورواية القضاعي من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والراوي عن ابن أبي مليكة عيسى بن محمد القرشي . قال عنه أبو حاتم : ليس بقوي . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/٢٨٦ رقم (١٥٨٩) ، وقال العقيلي : مجهول بالنقل ولا يعرف إلا به ، ولا يُتابع عليه . الضعفاء ٣/٣٩٧ رقم (١٤٣٧) .

٤٨- **إِذَا غَضِبْتَ** لأمرٍ نَابَكَ **فَاسْكُتْ** عن النطق بغير الاستعاذة المشروعة لما رواه ابن عدي عن أبي هريرة :(إذا غضب أحدكم فقال : أعوذ بالله سكن غضبه).(١) وإنما شرع التعوذ عند الغضب لأنه من إغواء الشيطان ووسوسته ، والاستعاذة من ذلك أقوى سلاح المؤمن لدفع كيد اللعين ومكره (٢) ، ومن تأمَّل معنى الاستعاذة ، وهو : الالتجاء إلى الله والاعتصام به ، وضُمَّ له التفكُّر فيما ورد في كظم الغيظ وثوابه (٣) واستحضر أن الله أعظم قدراً من قدرته على من غضب عليه سكن غضبه لا محالة ، وفي خبر :(إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب وإلا فليضطجع) (٤) أي : على جنبه لأن القائم متهيئٌ للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونه .

---

(١) ٦/٤٥١-٤٥٤ في ترجمة عيسى بن سليمان بن دينار ، أبو طيبة الدارمي الجرجاني ، ثم قال : وهذه الأحاديث لكرز بن وبرة يرويها عنه أبو طيبة ، وهي كلها غير محفوظة ، وابو طيبة هذا كان رجلاً صالحاً ، ولا أظن أنه كان يتعمد الكذب ولكن لعله كان يشتبه عليه فيغلط . وقال ابن حبان عنه : كان يهم في الأحايين . مشاهير علماء الأمصار ص/١٩٩ رقم (١٥٩٩) ، وساق السهمي الحديث من طريق ابن عدي وقال : ومن غرائب أحاديثه . تأريخ جرجان ص/٢٩٢ . قلت : فإسناده ضعيف والعلة أبو طيبة .

(٢) ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ سورة الأعراف آية رقم (١٩٩-٢٠٠) .

(٣) ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ سورة آل عمران آية رقم (١٣٤) .

(٤) أخرجه أحمد في مسند أبي ذر رضي الله عنه ٣٥/٢٧٨ رقم (٢١٣٤٨) .

والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والمسارعة عن البطش ما أمكن حسماً لمادة المبادرة وهذا إذا لم يكن الغضب لله وإلا فهو من الدين وقوة النفس الحق ، فبالغضب قُوبِلَ الكفار وأُقيمت الحدود وذهبت الرحمة عن أعداء الله من القلوب وذلك يوجب أن يكون القلب عاقداً والبدن عاملاً بمقتضى الشرع ، وفي هذه الأخبار أن الغضبان مُكَلَّفٌ لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كلَّمَهُ بما يُسكِّنَهُ من القول والفعل وهذا عين تكليفه بقطع الغضب .

وما نُقِلَ عن الفضيل وغيره : مِنْ أنَّ مَنْ كان سببُ غضبه مباحاً كالسفر وطاعة كالصوم فغير مكلف بما يصدر عنه ، فمتروك . انتهى .(١)

وذلك لأن الغضب يصدر عنه من قبيح القول ما يوجب الندم عليه عند سكون سَوْرَةُ الغضب ولأن الانفعال ما دام موجوداً فنار الغضب تتأجَّجُ ، فإذا سكت أخذ في الهدوء والخمود فإن ضُمَّ إلى السكوتِ الوضوءَ كان أحسن لأنه مندوب إذ ليس شيءٌ يُطفئ النار كالماء .(٢)

---

(١) جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي ٣٤٧/١ .

(٢) ويدل على ذلك حديث عطية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) أخرجه أبو داود ١٤١/٥ رقم (٤٧٨٤) في كتاب الأدب - باب ما يُقال عند الغضب .

حم(١) **ض**(٢) **عن ابن عباس** ورواه عنه الإمام أحمد بلفظ :(إذا غضب أحدكم فليسكت) .(٣) وحَسَّنَهُ السيوطي (٤).

---

(١) ٣٣٨/٤ رقم (٢٥٥٦) .
(٢) ٤٤٦/١ رقم (٧٦٤) .
(٣) ٣٩/١ رقم (٢١٣٦) .
(٤) فيض القدير ٤٠٧/١ رقم (٧٦٨) .
والحديث حسن بالشواهد والمتابعات كما ذكر ذلك محقق كتاب المسند ٤٠/١ .

٤٩- **إِذَا نَصَحَ العَبْدُ** أي : الإنسان المؤمن الذي فيه رِقٌ وإن قلَّ (١) أو كان أنثى أو خنثى (٢) **سَيِّدَهُ** أي : مالكه من نحو خدمة **وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ** أي : ما أمره به من نحو صلاة وصوم واجتناب ما نهاه عنه **كَانَ لَهُ أَجْرَانِ** أجر نصح سيده وإحسانه خدمته ولا يقتضي ذلك تفضيله على الحُرِّ لأن جهات الفضل لا تحصى أو المراد ترجيح قِنٍّ أَدَّى الحقين على قِنٍّ أَدَّى أحدهما ، وظاهر الحديث أنَّ العامل قد يُؤجر على العمل الواحد مرَّتين ولا بدْعَ فيه فإنه وإن كان عملاً واحداً لكنَّه في الحقيقة عملان مختلفان طاعة الله وطاعة المخلوق فيُؤْجَر على كلٍ من العملين مرةً لامرتين .

(١) كالعبد المشترك بين أسياده فيُعْتِقَهُ أحدهم ولم يعتقه الباقون ، أو كالجارية تصبح أم ولد فتكون حرةً بموت مالكها .

(٢) قال الأزهري : الخنثى : الذي له ما للرجال وما للأنثى . تهذيب اللغة ١٤٥/٧.

قلت : وقد ظهر في العقود الثلاثة الماضية ما يُعْرَفْ بالجنس الثالث ، وهم المخانيث ، وقد تطور بهم الأمر أنهم يستخدمون بعضاً من اللقاحات لتكبير الثديين حتى تغدوان كثدي المرأة ، وهم ليس لهم إلا آلة الرجل ، ومعظم هؤلاء ممن قد انحرفوا من الصغر وأصبحوا بعد ذلك على هذه الحالة . وكذلك ظهور فتيات يعرفن بالبويات تعريب لفظي لـ(BOY) وهن الفتيات المسترجلات ، ويظهر ذلك فيهن من طريقة لبسهنَّ وطريقة كلامهن ، فلا يلبسن ملابس النساء وإنما يلبسن ملابس الرجال صراحة أو ما يقرب ، ولا يضعن ما يضعنه النساء من أقراط وسلسال والذهب ولا يضعن المساحيق التي يستخدمنها النساء ، وكذلك في طريقة مشيهن يشابهن الرجال وكذا الكلام ، وكل واحدة منهن تتخذ لها فتاة تحبها ويكثر بينهن السحاق .

وقد ورد جماعة يؤتون أجرهم مرتين منهم : أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (١) ، ومن أسلم من أهل الكتاب(٢) ، ومن أعتق أمته وتزوجها(٢) . وألَّف (٣) في ذلك الجلال السيوطي مؤلفاً حافلاً جمع فيه نيفاً وأربعين ونظمها هو وغيره .

قال الحرالي : والأجر في الأصل جُعْلُ العامِلِ على عمله ، والمراد به أي : في لسان الشارع الثواب الذي يحصل له على تلك الأعمال المشروطة بالإيمان .

---

(١) ويدل على ذلك قوله تعالى :﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ سورة الأحزاب آية (٣١) .

(٢) للحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ، الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران ، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده) وهذا لفظ البخاري ٣٦١/٢ رقم (٣٠١١) كتاب الجهاد والسير - باب فضل من أسلم من أهل الكتابين ، ومسلم ١٣٤/١-١٣٥ رقم (٢٤١) في كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى جميع ونسخ الملل بملته .

(٣) واسم الكتاب : مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين ، وملحق بالكتاب القصيدة تقع في خمسة عشر بيتٍ .

ق(١) عن ابن عمر بن الخطاب حم(٢) م(٣) عن أبي هريرة .

---

(١) البخاري٢/٢٢١ رقم (٢٥٥٠) كتاب العتق - باب كراهية التطاول على الرقيق وقول عبدي وأمتي ومسلم ٣/١٢٨٤ رقم (١٦٦٤) كتاب الإيمان - باب ثواب العبد وأجره وإذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله ، وأوله : (إن العبد إذا نصح لسيده ...) إلخ ، والقضاعي ٢/٢٩٨-٢٩٩ رقم (١٤٠١-١٤٠٢ - ١٤٠٣) .

(٢) ١٣/٥٣٦ رقم (٨٢٣٣) ولفظه عند أحمد :(نِعِمَّا للملوك أن يتوفى بحسن عبادة الله وصحابة سيده ، نِعِمَّا له .

(٣) ولفظه عند مسلم ٣/١٢٨٥ رقم (١٦٦٧) :(يُحسْنُ عبادة الله ، ..) بالياء التحتانية باثنتين ، وعند أحمد بالباء التحتانية بواحدة .

٥٠- / إِذَا وَزَنْتُمْ شيئاً فَأَرْجِحُوا ، بقطع الهمزة وكسر الجيم ، أي : أعطوا راجحاً عند الإيفاء والاستيفاء وذلك لأنه لا يتحقق براءة الذمة يقيناً إلا بأن يرجحه بعض الرجحان فهو كغسل جزء من الرأس لتحقيق استيعاب الوجه ، وما لا يتم الواجب به فهو واجب . ومثل الوزن للكيل لقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ﴾[١]، لئلا يكون صفتكم كصفة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون و يسترجحون وإذا كالوهم يخسرون . (٢٣/أ)

والرجحان الثقل والميل ؛ اعتبر في الزيادة ، وذلك ندب منه إلى إرجاح الوزن ومِثْلَهُ الكيل .

هـ[٢] ض[٣] عن جابر بن عبدالله ورواه عنه الديلمي[٤] أيضاً بإسناد ضعيف لكن له شواهد تصيره حسناً[٥] .

---

(١) سورة الإسراء من آية رقم (٣٥) .
(٢) ٤٧/٣ رقم (٢٢٢٢) كتاب التجارات - باب الرجحان في الوزن . قال البوصيري : إسناده صحيح على شرط البخاري . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٢٢/٣.
(٣) ٤٤٣/١ رقم (٧٥٩) .
(٤) ٢٧١/١ رقم (١٠٥٥) .
(٥) قلت : إن كان الديلمي أخرجه من طريق ابن ماجه فإسناده صحيح رجاله رجال الصحيح فما الداعي للشواهد ليصير الحديث حسناً وهو في الأصل صحيح ؟

٥١- أَرْبَعَةٌ من جماعة الرجال (١) يُبْغِضُهَا اللهُ تعالى أي : يعذبهم (٢) ويُحلّهم دار الهوان .

الأول : البَيَّاعُ الحَلاَّفُ بالتشديد ، بصيغة مبالغة أي : الذي يُكثر في الحلف (٣) على سلعته لقد أُعطِيَ فيها كذا أو أنها تساوي كذا وهو كاذب .

وَالثاني : الفَقِيْرُ المُخْتَالُ ، بخاء معجمة ، أي المتكبر المعجب بنفسه والمُخَادِع المراوغ ، إذ الختل (٤) الخداع والمراوغة .

وَالثالث : الشَّيْخُ الزَّاني ، أي : الذي طَعَنَ في السنّ وهو مُصِرٌ على الوطء في غير عقد صحيح ومثله الشيخة الزانية .

---

(١) لا يصح حملها على الرجال هكذا ، لأن ذكر الرجال جاء على التغليب وإلا فإن المرأة تشترك مع الرجال في البيع والاختيال في الفقر والزنا ، وأما الإمامة فلا يصح منها أن تكون إماماً للرجال في الصلاة ، أما أن تكون إماماً في الإمامة العظمى فهذا أبعد .

(٢) وهذا من تأويلات الأشاعرة ، وإنما نثبت لله صفة البغض كما أننا نثبت له صفة الحب ، قال شيخ الإسلام رحمه الله :أَنَّا لا نعلم الشيء إلا أن ندركه نفسه أو ندرك ما قد يكون مماثلاً له أو مشابهاً له من بعض الوجوه ، والله يعلم الأشياء كلها ونحن لا نعلم ، فليس لنا أن نضرب له الأمثال بلا علم . بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٢٧١/١.

(٣) وقد ورد النهي الشديد فيمن يبيع سلعته بالحلف الكاذب ، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) قال : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار. قال أبو ذر : خابوا وخسروا . من هم يا رسول الله ؟ قال :(المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) أخرجه مسلم ١٠٢/١ رقم (١٠٦) كتاب الإيمان - باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف .

(٤) قال الخليل : الخَتْلُ : تَخَادُعٌ عن غَفْلةٍ . العين ٢٣٨/٤ .

وَالرابع : **الإِمَامُ** أي : الحاكم **الجَائِرُ** المتعدي حدودَ الله المائل في حكمه عن الحق إلى الباطل ؛ يُقالُ : جار في حكمه جوراً ظلمَ وجار عن الطريق مَالَ . وإنما أبغضهم لأن الخلاّف انتهك ما عظمه الله من أسمائه وجعلهم سبباً لدركِ ما حقَّرَهُ من الدنيا لعظمها في قلبه فبغضه ومقته . والفقير زُوِيَ عنه أسباب الكبر بحمايته له عن الدنيا فأبى لؤم طبعه إلا الكبر ولم يشكر نعمة الفقر . والشيخ الزاني عُمِّرَ عمراً يحصل به الإنزجار أو استولت عليه أسباب الضعف وكلها حاجزة عن الزنا فأبى سوء طبعه إلا التهافت في معصية ربه . والإمام الجائر أنعم عليه بالسيادة والقدرة فأبى شؤم طبعه إلا المكر وكفران النعمة . **ن**[١] **هب**[٢] **عن أبي هريرة** ، قال الحافظ العراقي : إسناد البيهقي جيد[٣] ، وقال الذهبي : إسناد النسائي صحيح .[٤]

---

(١) ٦٩/٣ رقم (٢٣٦٨) كتاب الزكاة ـ الفقير المختال .
(٢) ١٧٤٩/٤ رقم (٤٨٥٣) باب في حفظ اللسان و ٢٤٩٨/٦-٢٤٩٩ رقم (٧٣٦٥) باب في طاعة ولي الأمر .
(٣) قول العراقي رحمه الله على حديث النسائي وليس على حديث البيهقي . المغني في حمل الأسفار ٨٠٧/٢ رقم (٢٩٥٦) .
(٤) لم أقف عليه .

٥٢- ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ ، أتي بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلائق الناطق منها والصامت والبر والفاجر والوحوش والطير أي : ارحم من تستطيع رحمته من المخلوقات برحمتك المتجددة الحادثة يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ قال المظهر : اختلف في المراد من قوله : مَنْ في السماء ، فقيل : هو الله أي : ارحموا من في الأرض شفقة يرحمكم الله تفضلاً والتقدير يرحمكم من أَمْرُه نافذٌ في السماء(١).

(١) قال محمد هراس : قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ سورة البقرة من آية رقم (٢٥٥)، وقوله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ سورة الأعلى آية رقم (١)، فكل من هذين الاسمين الكريمين صريح في إثبات علوه تعالى ، وقد جيءَ بكل منهما معرفة لإفادة أن الثابت له سبحانه هو العلو المطلق من كل وجه علو الذات وعلو القدر والعظمة وعلو القهر والجبروت ، ولكن المعطلة بناء على أصلهم الفاسد يحملون العلو في هذه الآيات على المعنيين الأخيرين ، أعني علو القدر والقهر فقط وينفون عنه المعنى الأول وهو علو الذات ، ولا شك أن العلو المطلق من كل وجه أكمل من العلو الذي يكون مقيداً ببعض الوجود فهم بتقييدهم للعلو سلبوه سبحانه كمال العلو ، وسلب الكمال مستلزم للنقص وحاشاه سبحانه مما يأفك به هؤلاء النفاة من نقصه في علوه ، بل له الكمال المطلق في علوه وفي سائر صفاته . شرح القصيدة النونية ١/٢٠٠-٢٠١ .
وللاستزادة انظر : شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز ص/٢٨٤-٢٨٦.

أو من فيها ملكه وقدرته وسلطانه أو الذي في العلو والجلال والرفعة لأنه تعالى منزهٌ عن الحلول في مكان فكيف يكون محيطاً به (١) .

---

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله : من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب - إن نقله عن غيره - وضال - إن اعتقده في ربه - وما سمعنا أحداً يفهم هذا من اللفظ ، ولا رأينا أحداً نقله عن واحد ، ولو سُئِلَ سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله ورسوله " إن الله في السماء " أن السماء تحويه لبادر كل واحد منهم إلى أن يقول : هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا . وإذا كان الأمر هكذا : فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محالاً لا يفهمه الناس منه ، ثم يريد أن يتأوله ! بل عند الناس " أن الله في السماء " " وهو على العرش " واحد ، إذ السماء إنما يراد به العلو ، فالمعنى أن الله في العلو لا في السفل ، وقد علم المسلمون أن كرسيه سبحانه وتعالى وسع السموات والأرض ، وأن الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وأن العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له إلى قدرة الله وعظمته ، فكيف يتوهم بعد هذا أن خلقاً يحصره ويحويه ؟ وقد قال سبحانه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ سورة طه من آية (٧١) ، وقال : ﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ سورة آل عمران من آية (١٣٧) بمعنى على ونحو ذلك ، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً وهذا يعلمه من عرف حقائق المعاني الحروف ، وأنها متواطئة في الغالب لا مشتركة . مجموع الفتاوى ١٠٦/٥ .

فهو مِنْ قَبيلِ رِضَاهُ من السوداء(٢) بأن تقول في جواب أين الله ؟ فأشارت للسماء مُعبّرةً عن الجلال والعظمة لا عن المكان ، وإنما نُسبَ إلى السماء لأنها أعظم وأوسع من الأرض أو لعلوها وارتفاعها أو لأنها قبلة الدعاء(٣) ومكان الأرواح القدسية الطاهرة . وقيل : المراد منه الملائكة أي : تحفظكم الملائكة من الأعداء والمؤذيات بأمر الله ويستغفروا لكم / ويطلبوا الرحمة من الله الكريم . (٢٣/ ب)

(٢) إشارة لحديث مسلم ٣٨٢/١ رقم (٥٣٧) وغيره وفيه : فقال لها - أي النبي صلى الله عليه وسلم - (أين الله ؟) قالت : في السماء . كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة .

(٣) قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله - في رده على من ادعى أن السماء قبلة الدعاء - : أحدها : لم يقله أحد من سلف الأمة ، ولا أنزل الله بها من سلطان ، وهذا من الأمور الشرعية الدينية . الثاني : أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة ، فإنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستقبل القبلة في دعائه في مواطن كثيرة . شرح العقيدة الطحاوية ص/٢٩٢ .

قال الطيبي : ويمكن الجمع بأن يُقال : يرحمك بأمره للملائكة أن تحفظك قال تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾(١) أي : جماعات في الملائكة تتعقَّب في حفظه وكلئه . قيل له معقبات من أمر الله أي : يحفظونه من أجل أمر الله أو من أجل أن الله أمرهم بحفظه(٢) أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب فيسألون الله أن يمهله (٣) حتى يتوب .(٤)

والرحمة من صفات الحق الذي شَمِلَ بها عباده فلذا كانت أعلى ما اتَّصفَ بها البشر ، فندب إليها الشارع في كل شيء حتى في قتال الكفار والذبح وإقامة الحدود وغير ذلك .

---

(١) سورة الرعد من آية رقم (١١) .

(٢) قلت : هذه الجملة والتي قبلها بمعنى واحد .

(٣) كيف تحفظ الملائكة أحداً من الخلق من بأس الله سبحانه وتعالى ؟ ثم إنهم يسألون الله أن يمهله حتى يتوب بحاجة إلى دليل لأن هذا أمر غيبي ، فمن أين لهم هذا ؟ وقد جاء من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال ، فإذا عمل حسنة أثبتها وإذا عمل سيئة قال له صاحب اليمين : أمكث ست ساعات فإن استغفر لم يكتب عليه وإلا اثبت سيئة) أخرجه الطبراني في الكبير بسند جيد ١٩١/٨ رقم (٧٧٨٧) ، فهذا نص لم يرد فيه أن الملائكة يسألون الله بل هم يفعلون ما يؤمرون . ولكن هذه انحرافات الأشاعرة حينما يريدون التنزيه – ظناً منهم وحقيقة الأمر أنهم محرفون مبدلون - ظناً منهم يلجئون إلى مثل هذه التأويلات القبيحة الباطلة .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٢١٣/٩ .

قال العارف البوني(١) : فإن كان لك شوقاً إلى رحمة الله تعالى فكن رحيماً إلى نفسك ولغيرك ولا تستبدَّ غيرك ، فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك ، والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك ، والعصاة بدعوتك وأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه ، فكل ما يفعله من خيرٍ دَقَّ أو جلَّ فهو صادر عن صفة الرحمة ، وقد نظم شيخ الإسلام زكريا(٢) معنى هذا الشأن :

من يرحم أهل الأرض قد   آن أن يرحمه من في السماء

فارحم الخلق جميعاً إنما   يرحم الرحمان منا الرحماء

وأنشد غيره في معناه :

من يرحم أهل السفل يرحمه العلي   فارحم الخلق يرحمك الولي

---

(١) أحمد بن علي بن يوسف ، أبو العباس البوني ، صاحب المصنفات في علوم الحروف ، متصوف مغربي الأصل ، نسبته إلى بونة بأفريقية على الساحل ، توفي بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ . الأعلام - لخير الدين الزركلي ١/١٧٤.

(٢) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري القاضي الشافعي ، ولد سنة ٨٢٦هـ ، وتحول إلى القاهرة سنة ٨٤١هـ فقطن الأزهر وحفظ بعضاً من المختصرات وتمم ما كان حفظه في موطنه ، وجدَّ في الطلب وأخذ عن البلقيني والقاياتي والشرف البكري وابن حجر ، وعزل عن القضاء سنة ٩٠٦هـ ومات يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ٩٢٦هـ .
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكاني ١/٢٥٢-٢٥٣ . باختصار.

قال الحراني : والرحمة نحلة ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه ، أدناه كشف الضر وكشف الأذى وأعلاه الاختصاص رفع الحجاب [1]. وفيه ندب إلى العطف على جميع أنواع الحيوان وأهمها وأشرفها الآدمي المسلم والكافر المعصوم ، فيعطف عليهم بالمواساة والمعونة والمواصلة فيوافق عموم رحمة الله للكل بالإرفاق وإدرار الأرزاق .

طب[2] ك[3] عن ابن مسعود بإسناد صحيح ورواه الطبراني[4] عن جرير ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح [5].

(١) هذه من المصطلحات الصوفية حينما يصف بعضهم بعضاً بأن قد رفع عنه الحجاب وبالتالي يسهل عليهم بعد ذلك فعل ما يريدونه مع مريديهم وجهال العوام من فسق وفجور وزندقة .

(٢) ١٤٩/١٠ رقم (١٠٢٧٧) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الثلاثة ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه فهو مرسل . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤١/٨ رقم (١٣٦٧٤) .

(٣) ٢٤٨/٤ كتاب التوبة والإنابة وقال : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقد تقدم قول الهيثمي : بأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه فهو مرسل ، وللحديث شواهد تجعله صحيحاً منها حديث جرير كما عند الطبراني الذي رواه من طريقين أحدهما من طريق الإمام أحمد ، وكذا عند البخاري في الأدب المفرد ص/٤٢ رقم (٩٦ و ٩٧) باب من لا يرحم لا يرحم .

(٤) ٣٥٦/٢-٣٥٧ رقم (٢٥٠٣) .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤١/٨ رقم (١٣٦٧٢) .

٥٣- ارْحَمُوا ثَلاثَةً ، غَنِيُّ قَوْمٍ افْتَقَرَ وَعَزِيزٌ في قومه ذَلَّ ، وعَالِمًا يَلْعَبُ بِهِ الحَمْقَى وَالجُهَّالُ . والعلماء ورثة الأنبياء فما من أحدٍ نال مقام الوراثة إلا وتعظم عداوة الجُهَّالِ لجهلهم بقبيح فعلهم وإنكارهم لما وافق الهوى منه ، ومن الجهلة من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغي فيكره أن يكون لأحدٍ عليه شفوف منزلة أو اختصاص بمزية . ض(١) عن أبي هريرة وأبي عبدالرحمن ابن مسعود حب(٢) عن ابن عباس بأسانيد واهية كما في الدرر .

---

(١) ٤٢٧/١-٤٢٨ رقم (٧٣٤) من حديث عبدالله بن مسعود ولم أجده عن أبي هريرة في مسند القضاعي ولا عند غيره .

(٢) هذا الرمز يشير إلى أنه في صحيح ابن حبان وهو ليس كذلك ، بل إن ابن حبان أخرجه في كتاب المجروحين من المحدثين في ترجمة وهب بن وهب أبو البختري ، القاضي ، قال : كان ممن يضع الحديث على الثقات ، كان إذا جنه الليل سهر عامة ليله يتذكر الحديث ويضع ، ثم يكتبه ويحدث به ، لا تجوز الرواية عنه ، ولا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . ٤١٥/٢-٤١٦ ، وحديث ابن عباس قد تقدم عند ابن حبان ، وأما حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١٦٥/١-١٦٦ رقم (١٥٣) وفيه سمعان بن المهدي . قال الذهبي : سمعان بن المهدي حيوان لا يعرف ، ألصقت به نسخة مكذوبة رأيتها ، قبح الله من وضعها . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٣٤/٢ رقم (٣٥٥٣) ، وقال الحافظ بعدما ذكر كلام الذهبي : وهي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان ، فذكر النسخة وهي أكثر من ثلاث مئة حديث أكثر متونها موضوعة . لسان الميزان ١١٤/٣ رقم (٣٨١) ، وجعفر بن هارون أورده الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ، وقال : جاء بخبر موضوع . ١٣٤/١ رقم (١١٧١) ، وقال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٥٠٨ رقم (٦٣١٩) ، قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقال : إنما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض ، ثم أسند عنه . كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ٣٨٧/١-٣٨٨ .
فالحديث موضوع كما قاله ابن الجوزي .

٥٤- **ازْهَدْ** من الزُّهْدِ بضم أوله وقد يفتح ، لغة : الإعراض عن الشيء احتقاراً . وشرعاً : أخذ قدر الضرورة مما يتيقن حلّه . **في الدُّنْيَا** التي منذ خلقها لم ينظر إليها لبغضه إياها وحقارتها عنده بحيث لا تساوي جناح بعوض ، والمراد أن تكره بقلبك ما نُهيتَ عنه منها وتتجافى عنها وتقتصر على ما لأبدَّ منه ، ومن فعل ذلك كشف لسره حجب الغيب فصار الغيب له مشهوداً .(١)

ذكر أن بعض العارفين(٢) زهد فبلغ من زهده أن فارق الناس وخرج من الأمصار ، وقال : لا أسأل أحداً حتى يأتيني رزقي ، فأقام بسفح جبل أسبوعاً لم يأته شيئًا فكاد يتلف ، فقال : يارب ائتني برزقي أو أقبضني ، فنُوديَ في سيره لا أرزقك حتى تدخل الأمصار فدخلها فأتاه الناس بطعام كثير ، فأوجس في نفسه فسمع أردت أن تبطل حكمته بزهدك أما علمت أنه يرزق العباد بأيدي العباد .

---

(١) قلت : هذا من الافتئات بأن من زهد في الدنيا صار الغيب له مشهوداً ، وكشف لسره حجب الغيب ، فلماذا لم تُكشف هذه الحجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولصحابته الكرام ، وهم خير من زهد ؟ وإنما من زهد في الدنيا وعما في أيدي الناس وتعلق قلبه بما عند الله صار في حقيقة الأمر زاهداً ومع ذلك لم تنكشف عنه الحجب .

(٢) هذه من القصص والخرافات الصوفية وهي أشبه ما تكون بالإسرئيليات ، وأيضاً أن هذا الرجل - العارف - لا علم عنده ، فكيف يترك العمل ويترك الأخذ بالأسباب وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، ويدعي الزهد ؟ ثم هل الذي سمعه وحياً يتمم به ما نقص من الشرع ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

يُحبُّكَ اللهُ لأنه تعالى يُحبُّ من أطاعه وطاعته لا تجتمع مع محبة الدنيا لأن القلب بيت الرب(١) فلا يحب أن يُشرك في بيته غيره ، ومحبتها الممتنعة هي إيثارها بنيل الشهوات لا لفعل الخير والتقرب بها ، والمراد بمحبته(٢) غايتها من إرادة الثواب فهي صفة ذاتية أو الإثابة فهي صفة فعلية .

---

(١) هذه من الألفاظ الصوفية ، ولا يجوز إطلاق مثل هذه الألفاظ في حق الله سبحانه وتعالى .

(٢) قلت : وهذا من تحريف الأشاعرة لصفات الله سبحانه وتعالى ، لأن القوم أساساً قاسوا وشبهوا المخلوق بالخالق . قال الشيخ محمد أمان : بل إنهم أي الأشاعرة سمعوا أن من تنزيه الله تعالى عما لا يليق به أن لا تعتقد أن الله يحب أحداً لأن المحبة انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال ، فذلك من صفات المحدثين ، فاتصاف الله بها يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق ، فذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال ، فوصفه تعالى بأنه يحب محال ، هذه خلاصة تقريرهم . الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/٢٧٩ . قلت : فأين يذهبون من هذه الآيات ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾سورة البقرة من آية (١٩٥) ، وقوله : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ سورة آل عمران من آية (٣١) ، وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾ سورة المائدة من آية (٥٤) ، وقوله: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ سورة التوبة من آية (١٠٨) ، قلت : إن ما ذكره الأشاعرة من لوازم صفة المحبة للمخلوق لا تلزم صفة المحبة لله تعالى الذي ليس كمثله شيء ، والكلام في صفة المحبة كالكلام في بقية صفات الله تعالى ، نؤمن بها وأنها حقيقية على ما تليق بالله وبجلاله .

قال الغزالي : / من ادّعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فقد كذب .(١) (٢٤/أ)
وذلك لأن حبها كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم :(رأس كل خطيئة)(٢) والله لا يُحب الخطايا ولا أهلها ، وفي إفهامه أنك إذا أحببتها أبغضك فمحبته مع محبة الدنيا لا يجتمعان ، ومن عظَّمَ الدنيا أخذت بقلبه ودنَّسته وصار عبدها ، فلم يقدر على بذل النفس لله لأنه عبد دنياه فلا يملك نفسه فيبذلها ، وإذا أفسد الباطن ذهبت الهيبة والبهاء لأن الهيبة إنما هي لمن هاب الله . قال في الاختيار : ولا يجتمع تعظيم الله وتعظيم الدنيا في قلبٍ أبداً .

قال الطيبي : والزهد عبارة عن عزوب (٣) النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة ، ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه ؛ وقيل لابن المبارك : يا زاهد ، فقال : الزاهد عمر بن عبدالعزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها ، أما أنا ففي ماذا زهدت ؟ وفي قوله : يحبك الله ، دليلٌ على أن الزهد أعلى المقامات وأفضلها لأنه جعله سبباً لمحبة الله وأَنَّ مُحِبَّ الدنيا متعرّضٌ لبغض الله تعالى . انتهى منه .(٤)

---

(١) إحياء علوم الدين ٢٣/١ ، وهو من قول الشافعي رحمه الله .
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الزهد ص/٢٦-٢٧ ، وهو مرسل عن الحسن ، ولفظه : حب الدنيا رأس كل خطيئة .
(٣) قال الفيروز آبادي :وأَعْزَبَ :بَعُدَ وأَبْعَدَ ، وتَعزَّبَ : ترك النكاح . القاموس المحيط ص/١٤٧ .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٣٥١/٩ .

وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ منها **يُحِبُّكَ النَّاسُ** لأن طباعهم جُبِلَت على حب الدنيا ومن نازع إنساناً في محبوبه قلاه ومن تركه له أحبه واصطفاه . قال الدارقطني : أصول الأحاديث أربعة هذا منها .(١) فمن زهد فيما في أيدي الناس وبذل لهم ما عنده ، ويحمل أثقالهم ولم يُحَمِّلْهم أثقاله وكَفَّ أذاه عنهم وتحَمَّلَ أذاهم ، وأنصفهم ولم ينتصف منهم وأعانهم ولم يستعن بهم ونصرهم ولم ينتصر بهم ، أجمعوا على حُبِّه . واعلم أن الزهد في الدنيا دليل العقل . قال بعض الحكماء : لو كانت الدنيا من ذهب فَانٍ والآخرة من خزفٍ باقٍ لاختار العاقل الباقي على الفاني .

هـ(٢) **ك**(٣) **هب**(٤)

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٢٨٧/١.

(٢) ٤٢٢/٤-٤٤٢٣ رقم(٤١٠٢) كتاب الزهد - باب الزهد في الدنيا وهذا مما انفرد به ابن ماجه ، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ١٠٦/٤-١٠٧ رقم(٤٦٨٧) وقد ضعف البوصيري الحديث في مصباح الزجاجة ٢١٠/٤ وتعقب تحسين النووي للحديث بكلام المنذري .

(٣) ٣١٣/٤ وصححه ، وتعقبه الذهبي بقوله : خالدٌ وضَّاع .

(٤) ٣٤٠٠/٧-٣٤٠١ رقمي (١٠٥٢٢و١٠٥٢٣) باب في الزهد وقصر الأمل ، ثم قال : خالد بن عمرو هذا ضعيف .

طب[1] عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رجلٌ : يا رسول الله دُلَّني على عملٍ إذا عملته أحبني الله والناس . فذكر ه . وحسّنه النووي[2] والترمذي[3]، وصححه الحاكم [4]، وضعفه البيهقي[5] .

---

(١) ٦/١٩٣ رقم (٥٩٧٢) كلهم من طريق خالد بن عمرو الأموي ثنا سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، الحديث . وخالد بن عمرو الأموي ، رماه ابن معين بالكذب ونسبه صالح جزرة وغيره إلى الوضع ، قاله ابن حجر . تقريب التهذيب ص/١٨٩ رقم (١٦٦٠) وقال أحمد عنه : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة وهو ابن عم عبدالعزيز بن أبان ، يروي أحاديث بواطيل . وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، وقال أبو زرعة : هو منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣/٣٤٣-٣٤٤ رقم (١٥٥١) ، وقال البخاري : منكر الحديث ، التأريخ الكبير ٣/١٦٤ رقم (٥٦٣) . وقد أورد العقيلي الحديث ثم قال : وليس له من حديث الثوري أصل . وقد تابعه محمد بن كثير الصنعاني ، ولعله أخذه عنه ودلسه ، لأن المشهور به خالد هذا . الضعفاء ٢/١٠-١١ رقم (٤١٣) . ومحمد بن كثير الصنعاني حديثه أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/٢٣٧-٢٣٨ رقم (٤٠٣٦) وابن جميع الصيداوي في معجم الشيوخ ص/٣١٢-٣١٣ رقم (٢٨٢) ومحمد هذا قال عنه ابن حجر : صدوق كثير الغلط . تقريب التهذيب ص/٥٠٤ رقم (٦٢٥١) . وقال أحمد : ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطيء ويغرب . تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ٢٦/٣٢٩-٣٣٤ .

(٢) رياض الصالحين ص/٢١٦. قال المنذري : وقد حسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموي السعدي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك واتهم ولم اَرَ من وثقه . الترغيب والترهيب ٤/٣٧. فالحديث ضعيف .

(٣) لم أقف على تحسين الترمذي للحديث .

(٤) ٤/٣١٣.

(٥) ٧/٣٤٠٠-٣٤٠١ رقمي (١٠٥٢٢و١٠٥٢٣) باب في الزهد وقصر الأمل ، ثم قال : خالد بن عمرو هذا ضعيف .

٥٥- **اسْأَلُوا** وفي رواية [١] : سلوا **اللهَ** أي : اطلبوا منه قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم وفي حال الشغل بالتصرف في معاشكم **أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ** جمع عورة وهي : كل ما يستحي منه إذا ظهر ، والعَوَارُ ، بالفتح العيب وقد تُضم . **وَأَنْ يُؤَمِّنَ** بضم التحتية وفتح الهمزة والتشديد **رَوْعَاتِكُمْ** جمع روع وهو الفزع ، فإن ذلك من أهم ما يُسْأَلُ وأعظم ما يُطلبُ . والأروع الذي يروع بحسنه كأنه يفزع وقد أبدع المصطفى صلى الله عليه وسلم وأملح حيث أتى بجناس الاشتقاق بين عورات وروعات .

---

(١) وهي رواية الخرائطي في مكارم الأخلاق ١/٤٨٥-٤٨٦ رقم (٤٩٥) وإسناده ضعيف للانقطاع بين صفوان بن سليم وبين أبي هريرة ، وكذلك فيه : عيسى بن موسى بن محمد بن إياس الليثي ، ضعفه أبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/٢٨٥ رقم (١٥٨٢) .

ابن أبي الدنيا(١) والحكيم(٢) **هب**(٣) **حل**(٤) **ض**(٥) **عن أنس** بن مالك بسندٍ ضعفه الذهبي ، لكن له شواهد(٦) .

وقول البغدادي : حسن صحيح يحتج به ، غير صحيح .(٧)

---

(١) في كتاب الفرج بعد الشدة ص/٢٧-٢٨ رقم (٢٧) وهو معلول بنفس العلتين السابقتين كما عند الخرائطي ، وهي من رواية أبي هريرة وليست من رواية أنس رضي الله عنهما .

(٢) ٢٨٧/٤-٢٨٨ رقم (٩٦٩) الأصل السادس والثمانون والمئة .

(٣) ٥١٠/٢ رقم (١١٢١) باب في الرجاء من الله تعالى .

(٤) ٤٤٢/٢ في ترجمة صفوان بن سليم ، وقال : غريب من حديث صفوان تفرد به عمرو بن يحيى بن أيوب .

(٥) ٤٠٧/١-٤٠٨ رقم (٧٠١) ، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٠/١ رقم (٧٢٠) وقال الهيثمي : وإسناده رجاله رجال الصحيح ، غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٩٩/١٠-٤٠٠ رقم (١٧٧١٤) وقد تقدم كلام أبي حاتم وتضعيفه لعيسى ابن موسى .

(٦) شاهده كما مر عند الخرائطي فلا يعتد به . والحديث قد ضعفه السيوطي كما في الجامع الصغير وهو كذلك .

(٧) أي العامري، وهذا قول المناوي .
قلت : والحديث ضعيف .

٥٦- **أَسْبِغِ الْوُضُوءَ** بالضم أي : تمه وكمّله باستيعاب ما يجب استيعابه وفعل مندوباته وتجنب مكروهاته بأن تطول الغرة وتكرر الغسل والمسح ثلاثاً(١) **يُزَدْ فِي عُمُرِكَ** أي : يُبارك لك فيه بالتوفيق إلى الطاعة وعمارة وقتك بما ينفعك في آخرتك **وَسَلِّمْ** ندْباً **عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ** إذا دخلت عليهم **يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ** أي : يُكْثِرْ البركة الإلهية ويفيض على البيت وأهله ويبارك لكم في رزقكم . هذا ما وقفت عليه في نسخ هذا الكتاب ولفظ رواية البيهقي (٢) في الشعب بسندٍ فيه ضعف عن أنس : (أكثر الصلاة في بيتك يكثر خير بيتك) . أي : أكثر من صلاة النافلة التي لا تشرع لها جماعة في محل سكنك وبقائك أو غيره ، يكثر خيره لعَود بركتها عليه .

---

(١) قال أبو داود رحمه الله تعالى : أحاديث عثمان رضي الله عنه الصحاح كلها تدل على مسح الرأس أنه مرة ، فإنهم ذكروا الوضوء ثلاثاً وقالوا فيها : مسح رأسه ، ولم يذكروا عدداً كما ذكروا في غيره . سنن أبي داود ٨٠/١ . كتاب الطهارة - باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم في المسح مرة واحدة .
قال ابن المنذر : إن الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسح مرة واحدة . قال الحافظ : وليس في شيء من طرقه أي : حديث عثمان في الصحيحين ذكر عدد المسح ، وبه قال أكثر العلماء . وقال شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى : أنها رواية شاذة فلا يعتمد عليها . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣١٢/١-٣١٣ .

(٢) ٢٩٢٨/٦ رقم (٨٧٦٢) من طريق عمرو بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ثم قال : إنما يعرف من حديث سعيد بن زون عن أنس وأخرجه برقم (٨٧٦٢) وأخرجه من طريق سليمان التيمي عن أنس برقم (٨٧٦٤) ومن طريق ثابت عن أنس برقم (٨٧٦٣) ، وأخرج العقيلي حديث سعيد بن زون ، وذكر قول يحيى بن معين : سعيد بن زون ضعيف . وقال البخاري : سعيد بن زون بصري عن أنس لايتابع في حديثه ، وقال هذا الحديث لا يعرف له طريق عن أنس يثبت . الضعفاء ١٠٦/٢ رقم(٥٧٥) .

وسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيْتَ مِنْ أُمَّتِي أمة الإجابة من تعرف ومن لا تعرفه تَكْثُرُ حَسَنَاتِكَ بقدر إكثارك السلام على من لقيته منهم ، فمن كَثَّرَ كُثِّرَ له ومن قَلَّلَ قُلِّلَ له ، والسلام سنة مؤكدة محثوث (١) عليها . وَلاَ تَنَمْ إِلاَّ وَأَنْتَ طَاهِرٌ أي : متطهر من الحدثين الأصغر والأكبر ومن النجاسة فَإِنَّكَ إِنْ فعلت ذلك ومُتَّ مُتَّ شَهِيْدَاً أي : من شهداء الآخرة / وَصَلِّ صَلاَةَ الضُّحَى ندباً وقول جمع لا تندب مؤوَّل وقول بعضهم أنها تورث العمى لا أصل له . فَإِنَّهَا صَلاَةُ الأَوَّابِيْن بالتشديد أي : الرجَّاعين إلى الله تعالى بالتوبة والإخلاص في الطاعة ، جمع أَوَّاب وهو كثير الرجوع إلى الله تعالى أو المُسبّح أو المُطيع . قال الزمخشري : هم التوابون الراجعون عن المعاصي والأَوْبُ والتَّوْبُ والثَّوْبُ أخوات . (٢) انتهى منه . (٢٤/ ب)

مَنْ قَبْلَكَ يحتمل أنه إشارة إلى أن صلاة الضحى ليست من خصائص هذه الأمة وهو كذلك لأن الخصائص لا تثبت إلا بنصٍ صريح ولم يرد في ذلك حديث صحيح .(٣)

وَصَلِّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَحْفَظُكَ الحَفَظَةُ أي : افتتح الليل والنهار بصلاة تطوعاً فإنك إن فعلت ذلك بإخلاصٍ وصدقٍ يأمر الله تعالى الحفظة أن تحفظك عن شرِّ ما يحدث في تلك الليلة وذلك اليوم من المحن والبلايا والرزايا .

---

(١) في المخطوط : محسوس ، والتصويب من الفيض وهو الذي يدل عليه المعنى الصحيح .
(٢) الفائق في غريب الحديث ١/٦٥ .
(٣) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣/٦٧-٦٨ .

وفي حديث قدسي قال الله تعالى :(يا ابن آدم صَلِّ لي أربع ركعات أوَّل النهار أكفك آخره).(١) **وَوَقِّرِ الْكَبِيْرَ** لما خُصَّ به من السَّبْقِ في الوجود وتجربة الأمور **وَالصَّغِيْرَ** لعجزه وبراءته عن قبائح الأعمال **تُلْقَنِي غَدَاً** في القيامة أي : فأقبل عليك وأنفعك في ذلك الهول الشديد ، والتوقير : التبجيل والتعظيم . **ض**(٢) **عن أنس** بن مالك .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٦١٢-٦١٣ رقم (١٧٣٩٠) مسند عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه . وإسناده صحيح ، والدرامي ٤٠١/١ رقم (١٤٥١) كتاب الصلاة - باب في أربع ركعات في أول النهار ، وابن حبان ٢٧٣/٦ رقم (٢٥٣٣) باب في النوافل .

(٢) ٢٧٦/١-٢٧٧ رقم (٦٤٩) وإسناده ضعيف فيه الأزور بن غالب . قال البخاري عنه : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٥٧/٢ رقم (١٦٧٥)، وقد أورد العقيلي هذا الحديث في ترجمة أزور بن غالب ، ثم قال : لم يأت به عن سليمان التيمي غير الأزور هذا ، ولهذا الحديث عن أنس طرق ليس منها وجه يثبت . الضعفاء ١١٩/١-١٢٠ رقم (١٤٣) .
فالحديث ضعيف كما قاله العقيلي .

٥٧- اسْتِتْمَامُ الْمَعْرُوْفِ أي : إتمام فعله والسين للتأكيد والمبالغة ، والمعروف ما عرفه الشرع بالحسن خَيْرٌ وفي رواية : أفضل مِن اْبِتدَائِهِ بدون استتمام ، لأن ابتدائه نافلة وتمامه فريضة كذا قرره ابن قتيبة ، ولعل مراده أنه يتأكّدَ بعد الشروع فيه بحيث يقرب من الوجوب ومن تمامه أن لا يخلف الميعاد المُعيَّن ، ولا يُمْطل ولا يُسوّف ولا يُتْبعه بمنٍّ ولا أذى . طس(١) وكذا في الصغير(٢) عن جابر بن عبدالله وهو حديث ضعيف كما بينه الهيثمي (٣) .

---

(١) لم أجده في الأوسط كما قال الشارح .

(٢) ٢٨١/١ رقم (٤٣٢) ، وقال : لم يروه عن أبي الزبير إلا صالح .

(٣) ٣٣٣/٨ رقم (١٣٦٤٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، وقال : وفيه : عبدالرحمن بن قيس الضبي ، وهو متروك . قال الحافظ : كذبه أبو زرعة وغيره . تقريب التهذيب ص/٣٤٩ رقم (٣٩٨٩) ، وأبو الزبير مدلس وقد عنعن ، والحديث ضعيف كما قال الهيثمي .

٥٨- **اسْتَشِيْرُوا ذَوِي الْعُقُولِ** وفي رواية : استرشدوا العاقل أي : الكامل العقل فَالـ فيه للكمال لا للحقيقة **تَرْشُدُوا** بفتح أوله وضم ثالثه أي : اطلبوا منه ندباً مؤكداً الإرشاد على إصابة الصواب يحصل لكم الإنصاف بالرشاد لكن يختلف الحال باختلاف الأمر المطلوب ، فيُشاور في أمور الدين وشؤون الآخرة الذين عَقَلُوا عن الله أمره ونهيه وفي أمور الدنيا من جرَّبَ الأمور ومارس المحبوب والمحذور ./ **وَلاَ** (٢٥/أ) **تَعْصُوهُمْ** بفتح أوله **تَنْدَمُوا** أي : لا تُخالفوهم فيما يرشدوكم إليه فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، ولذلك قيل : العاقل وزيرٌ رشيدٌ وظهيرٌ سعيدٌ من أطاعه أنجاه ومن عصاه أغواه . وفي رواية : فتندموا بزيادة الفاء وهي لتأكيد الطلب والتحذير من المخالفة ، وخرج بالعاقل بالمعنى المقرر غيره فلا يُسْتَشَار وإن أشار بشيء لا يعمل برأيه . ومقصود الحديث الحثُّ على استشارة أولي الألباب والاقتداء بهم وعدم الاستبداد بالرأي وتنويهٌ عظيمٌ بشرف العقل .

وعلم من ذلك أنه لا يستشير امرأة لنقص عقلها ، ولخبر : طاعة النساء ندامة (١).

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء عند ترجمة محمد بن سليمان بن أبي كريمة ، وقال عنه : عن هشام بن عروة ببواطيل لا أصل لها . ٧٤/٤ رقم (١٦٢٨) . قلت : وهذه الرواية منها ، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٤٦٢/٦ في ترجمة عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة ، فقال ابن معين : لا أعرفه . وقال البخاري : تركوه . التأريخ الكبير ٣٩/٧ رقم (١٦٩) ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن عنبسة بن عبدالرحمن ، فقال : هو متروك الحديث ، كان يضع الحديث . الجرح والتعديل ٤٠٢/٦-٤٠٣ رقم (٢٢٤٧) وقال ابن حبان : صاحب أشياء موضوعة وما لا أصل له مقلوبة ، لا يحل الاحتجاج به . المجروحين من المحدثين ١٧٠/٢ رقم (٨٠٨) .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

فإن لم يجد من يستشيره شاورَ امرأة وخالفها ، لخبر : خالفوا النساء فإن في خِلافهنَّ البركة (1) .

فر(2) ض(3) والحارث بن أبي أسامة(4) عن أبي هريرة بإسناد واهٍ .

---

(1) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص/٤٣٦ رقم (٢٩٧١) من طريق أبي عقيل (يحيى بن المتوكل) عن حفص بن عثمان بن عبيد الله عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله . فالأثر ضعيف جداً أيضاً ، يحيى بن المتوكل أبو عقيل ، ضعفه أحمد وأبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن لأبي حاتم ١٨٩/٩-١٩٠ رقم (٧٨٨) ، وضعفه ابن المبارك ، وقال يحيى : ليس حديثه بشيء . الضعفاء - للعقيلي ٤٢٨/٤ رقم (٢٠٥٨) وضعفه ابن حبان في ثقاته . ٦١٢/٧ رقم (١١٧١٨) .

(2) ٨٦/١ رقم (٢٧٤) .

(3) ٤١٩/١-٤٢٠ رقم (٧٢٢) وإسناده واهٍ ، قال الذهبي : عبد العزيز بن أبى رجاء ، عن مالك بن أنس . قال الدارقطني : متروك، له مصنف موضوع كله . وذكر الحديث من ضمن موضوعاته . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦٢٨/٢ رقم (٥١٠٠) ، وأتهمه الدارقطني بالسرقة كما أورد ذلك المزي في تهذيب الكمال . ٤٤٧/٨ .

(4) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٨١٢/٢ رقم (٨٣٩) . فيه داود بن المحبر ، قال عنه الحافظ : متروك الحديث ، وأكثر كتاب العقل الذي صنفه موضوعات . تقريب التهذيب ص/٢٠٠ رقم (١٨١١) .
فالحديث ضعيف جداً .

٥٩- **اسْتَعْفِفْ** الاستعفاف طلب العفاف وهو الكف عن الحرام . وقيل : الاستعفاف : الصبر والنزاهة عن الشيء . **عَنِ السُّؤَالِ** أي : عن طلب الناس مما في أيديهم **مَا اسْتَطَعْتَ** إلى ذلك سبيلاً فإن من اسْتَعَفَّ أعفَّهُ اللهُ تعالى ومن استغنى أغناه الله تعالى كما في خبر (١) . وإن كنت ولا بدَّ سائلاً فاسألِ الصالحين . كما في خبر آخر (٢) . وفي حديث آخر : مسألة الغني كدوحٌ في وجهه يوم القيامة (٣) .

ولله در القائل :

لا تلتمس فضل الغنيَ فإنه   متلفة يشقى بها الحُرُّ

وقال السراج الورَّاق :

مَـالي أُذِل وللقناعـة عـــــزةٌ   أنجـــو بها مـن ذلة وهـــوانِ
وأصونُ وجهي أن يُذَلَّ لأوجهٍ   منحـوتةٍ مـن عَالَمِ الصـــوَّانِ
والقـومُ كالأصنامِ والإســلامُ   نَزَّهَنِي عـن الأصنام والأوثانِ

ض(٤) **عن ابن مسعود** .

---

(١) أخرجه أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ١٤/١٧ رقم (١٠٩٨٩) .
(٢) أخرجه أحمد في المسند بسند ضعيف عن الفراسي ٢٧٥/٣١ رقم (١٨٩٤٥) .
(٣) أخرجه أحمد في المسند بسند فيه ضعيف ينجبر بالشواهد كما قال محقق المسند ٤٣٩/٧ رقم (٤٤٤٠) من مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .
(٤) ٣٧٨/١ رقم (٦٥٠) وأخرجه أبو يعلى ٦٠/٩-٦١ رقم (٥١٢٥) والحاكم ٤٠٨/١ والحديث ضعيف لأجل إبراهيم الهجري ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، لين الحديث . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣١/٢-١٣٢ رقم (٤١٧) . وقال العقيلي : كان ابن عيينة يضعف إبراهيم بن مسلم الهجري . الضعفاء - ٦٦/١ .

٦٠- **اسْتَعِيْذُوا بِاللهِ** أي : تعوَّذوا ، أي : اطلبوا الإعاذة منه **مِنْ طَمَعٍ** أي : حرصٍ شديدٍ **يَهْدِي** أي : يُدني ويقرب ونحوه **إِلَى طَبَعٍ** بفتح الطاء والموحدة ، أي : يُؤدّي إلى دنسٍ وشينٍ وعيبٍ ، واستعمل الهدي فيه هنا على الاستعارة تهكماً ذكره الطيبي (١). **وَمِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ** أي : تأميل ما يبعد حصوله والتعلق به **وَمِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لا مَطْمَعٍ** أي : ومن طمعٍ في شيء لا مطمع فيه بالكلية لتعذره حِسّاً أو شرعاً ، وحيثُ من صِيغِ العموم في الأمكنة لكنه هنا استعمل فيها وفي كل حالٍ وزمانٍ .

قال القاضي : والهداية : الإرشاد إلى الشيء والدلالة عليه ثم اتَّسعَ فيه فاستعمل بمعنى الإذن فيه والإيصال إليه ، والطَّبَعُ (٢) : محركاً العيب والدنس وأصله الدنس الذي يعرض للسيف . والمعنى : تعوذوا بالله من طمعٍ يسوقكم إلى شينٍ في الدين وإزراءٍ بالمروءة .(٣).

واحذروا التهافت على جمع الحُطام وتجنبوا التكالب على الدنيا .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٥/٢١٦ .
(٢) قال الفيروز آبادي : وفلان يَطْبَعُ : إذا لم يكن له نفاذ في مكارم الأمور ، كما يطبع السيف إذا كثر الصدأ عليه . القاموس المحيط ص/٩٦٠ . وقال الأزهري : وأما طَبَع القلب - بحركة الباء - فهو تلطخه بالأدناس ، وأصل الطَّبَع : الصدأ يكثر على السيف وغيره . تهذيب اللغة ٢/١١٠ .
(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/١١٣-١١٤ .

حم[1] طب[2] ك[3] عن معاذ بن جبل . قال الحاكم : مستقيم الإسناد وأقره الذهبي .

---

(1) ٣٥١/٣٦ رقم (٢٢٠٢١) و٤٤٤/٣٦ رقم (٢٢١٢٨) في الأول : عن محمد بن بشر ، والثاني : عن عثمان بن عمر كلاهما عن عبدالله بن عامر الأسلمي عن الوليد بن عبدالرحمن عن جبير بن نفير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، الحديث .

(2) ٩٣/٢٠ رقم (١٧٩) وفي كتاب الدعاء ص/٤١٠ من طريق أبي نعيم في الحلية .

(3) ٥٣٣/١ .

وإسناده ضعيف لضعف عامر بن عبدالله الأسلمي ، قال الذهبي : ضعفه - يعني عامر بن عبدالله الأسلمي - أحمد والنسائي والدارقطني . وقال يحيى ابن معين : ليس بشيء ، وقال البخاري : يتكلمون في حفظه . وسئل عنه ابن المديني فقال : ذاك عندنا ضعيفٌ ضعيف . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٤٨/٢-٤٤٩ رقم (٤٣٩٤) .

٦١- / **اسْتَعِيْنُوا عَلَى أُمُوْرِكُمْ** في رواية[1] : على إنجاح حوائجكم من جلب نفعٍ ودفع ضُرٍ **بِالكِتْمَانِ** بالكسر ، أي : عن الخَلْقِ لِئَلاَّ يطَّلِعَ عليها حاسدٍ أو عدوٍ قبل الإتمام فيُعطلّها فاكتموا واستعينوا بالله على الظفر بها ثم علَّلَ طلب الكتمان بقوله : **فَإِنَّ كُلَّ ذِيْ نِعْمَةٍ مَحْسُوْدٍ** يعني إن أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم وعارضوكم في إنجاح مرامكم . (٢٥/ ب)

---

(١) هي رواية الطبراني في الصغير ٣١٥/٢ رقم (١١٨٦) والأوسط ٢٢٦/٣ رقم (٢٤٧٦) والكبير ١٨٣/٢٠ بإسناد واحد ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٥-١٠ ، ثم قال : غريب من حديث ثور . وهي رواية عند القضاعي ٤١٢/١ رقم (٧٠٨) كلهم من طريق سعيد بن سلام العطار ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل ، الحديث . وسعيد بن سلام العطار ، بصري . قال ابن نمير : كذاب . وقال أبو حاتم : منكر الحديث جداً . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣١/٤-٣٢ رقم (١٣١) . وقال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٤٨١/٣-٤٨٢ رقم (١٦١٠) . وقد أورد الذهبي هذا الحديث في ترجمة سعيد بن سلام وعده من منكراته ، ونقل تكذيب أحمد له . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٤١/٢ رقم (٣١٩٥) . كما أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ بن جبل ، قاله المزي . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٦٨/٨ . وقد عد أحمد هذا الحديث موضوع وليس له أصل . المنتخب من العلل - للخلال ص/٢٥ . وقد عد أبو حاتم هذا الحديث منكر ، وقال : هذا حديث لا يعرف له أصل . العلل - لابن أبي حاتم ٦٧٨/٥ رقم (٢٢٥٨) .

عق[1] عد[2] طب[3] في معاجمه الثلاثة حل[3] ض[4] هب[5] عن معاذ بن جبل ، قال أبو نعيم : غريب من حديث خالد تفرَّدَ به عن ثور . وقال ابن الجوزي : موضوع[6] . وقال العراقي : هو ضعيف[7] . قال السخاوي[8] : ويُستأنس له بخبر الطبراني[9] عن الحبر : إنَّ لأهل النعمة حُسَّاداً فاحذروهم .

---

(١) ١٠٨/٢-١٠٩ في ترجمة سعيد العطار ، وقال بعد أن أورد الحديث : لا يتابع عليه ، ولا يعرف إلا به .

(٢) ٤٦٢/٤ في ترجمة سعيد العطار ، ثم قال : ويتبين على حديث ورواياته الضعف . وأخرجه أيضاً ٢٣١/٣ في ترجمة الحسين بن علوان أبو علي الكوفي الكلبي ، والحسين هذا قال عنه ابن عدي : يضع الحديث ، وقال يحيى : كذاب . وقال النسائي : متروك الحديث .

(٣) سبق تخريجه في الصفحة الماضية .

(٤) ٤١٢/١ رقم (٧٠٨) .

(٥) ٢٢٦٥/٥ رقم (٦٦٥٥) من طريق سعيد بن سلام . باب في الحث على ترك الغل والحسد .

(٦) ٥٠٣/٢-٥٠٥ رقمي (١٠٦٩) من طريق أبي نعيم وهي رواية سعيد بن سلام العطار ، و(١٠٧٠) من طريق ابن عدي وهي رواية حسين بن علوان.

(٧) المغني عن حمل الأسفار ٨٦٤/٢ رقم (٣١٧٥) وعزاه لابن أبي الدنيا .

(٨) المقاصد الحسنة ص/٦٧ .

(٩) في الأوسط ١٣٦/٨ رقم (٧٢٧٣) ، قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : إسماعيل بن عمرو البجلي ، وهو ضعيف ، وقد وثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٥٧/٨ رقم (١٣٧٣٨) باب كتمان الحوائج . وإسماعيل بن عمرو البجلي ، ضعيف الحديث ، قاله أبو حاتم الرازي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٩٠/٢ . وقال العقيلي : كان بأصبهان ، في حديثه مناكير ، ويُحيلُ على من لا حتمل . الضعفاء ٨٦/١ رقم (٩٩) . وقال ابن عدي : وهو ضعيف ، حدث عن مسعر والثوري والحسن بن صالح وغيرهم بأحاديث لا يُتابع عليها . الكامل في ضعفاء الرجال ٥٢٣/١-٥٢٤ رقم (١٥٠) .
فالحديث ضعيف جداً .

٦٢- اسْتَعِيْنُوا عَلَى إِنْجَاحِ الحَوَائِجِ من جلب نفعٍ ودفع ضُرٍ ، وفي رواية : على قضاء حوائجكم بِالْكِتْمَانِ الباء بمعنى في ، أي : استعينوا بالله على إنجاح الحوائج في حال الكتمان لَهَا عن الناس اكتفاءً بإعانة الله وصيانة للقلب عما سواه ولا ينافي ذلك الخبر الوارد بالأمر بالتحدث بالنعمة فيما بعد وقوعها وأَمْنَ الحَسَدِ ، ويؤخذ منه أن على العقلاء إذا أرادوا التشاور في أمرٍ إخفاءَ التحاورِ فيه ويجهدوا في طيّ سِرِّهِم ما أمكن واسْتُطِيع . قال بعض الحكماء : من كتم سره كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار عليه . وكم من إظهار سِرٍ أراق دم صاحبه ومنع من بلوغ مآربه ولو كتمه كان من سطواته آمناً ومن عواقبه سالماً وبنجاح حوائجه فائزاً .

ع[١] هب[٢] عن معاذ بن جبل .

---

(١) لم أجده عند أبي يعلى .
(٢) تقدم تخريج الحديث في الصفحة الماضية . والحديث ضعيف جداً .

٦٣- اسْتَغْنُوا عن سؤال الناس بِغِنَى الله أي : اسألوه من فضله وأعرضوا عمَّن سواه فإن خزائن الوجود بيده وأزمّتها إليه ولا مُعْطي ولا مُنْعِم إلا هو عَشَاءَ لَيْلَةٍ وَغَدَاءِ يَوْمٍ فإذا أصبحت مالكاً قُوتَ يومك وليلتك مُعافىً في بدنك آمناً في سربك فقل : على الدنيا العفا . أي : الدروس وذهاب الأثر كما في الخبر المارّ ؛ والقصد الأمر بالكفاف . ومن أصبح مالكاً لذلك فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ، وطلب فوق ذلك وبالٌ وترك ذلك كمال . ومن ثمَّ قال داود عليه السلام : لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ، وأرض باليسير .

مَنْ لَزِمَ البَابَ أُثْبِتَ فِي الخَدَمِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ الذُّنوبِ أَكْثَرَ النَّدَمِ ، وَمَنِ اسْتَغْنَى بِاللهِ أَمِنَ العَدَمِ . وقال أبو الرضي العابد : العيش في ثلاثة أشياء : الاستغناءُ عن الناسِ العدوِ والصديقِ ، وصحةُ البدنِ ، والأَمْنُ مِنْ الدَّينِ . عد[1] عن أبي هريرة وإسناده ضعيف .

(١) في ترجمة سليمان بن عمرو بن عبدالله بن وهب ، أبو داود النخعي . وسليمان هذا قال عنه أحمد : كان يضع الأحاديث الكاذبة . وقال شريك بن عبدالله : ذاك كذاب النخع . وقال يحيى بن معين : ممن يعرف بالكذب ووضع الحديث ، وقال مرة : كان رجل سوء كذاباً خبيثاً قدرياً ، ولم يكن ببغداد رجل إلا وهو خير من أبي داود النخعي ، كان يضع الحديث . وقال البخاري : متروك الحديث ، رماه قتيبة وإسحاق بالكذب . وقال يزيد بن هارون : لا يحل لأحد أن يروي عن سليمان بن عمرو النخعي الكوفي . والحديث موضوع والمترجم هو آفته . ٤/٢١٩-٢٢٨ ترجمة رقم (٧٣٣) . قلت : والحديث ليس في مسند الشهاب المطبوع ، رغم أن المناوي في ترتيبه للمسند وضعه ٥/ ب . فهل هو ساقط أم زاده المناوي من عنده ؟ لأن السيوطي لم يعزو الحديث إلا لابن عدي . الجامع الكبير ٦١٨/١ رقم (٣١٠٩) .

٦٤- **اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ** أي : تَعَفَّفُوا عنهم إذ العبد يشعر قلبه فقر الخلق إلى ربهم وعجزهم وأنهم تحت قدرة مُوجدهم ، ويكفُّ هممَ نفسه عن التطلع إليهم وإلى ما في أيديهم وجوارحه عن الإقبال عليهم ويقنع بما قسم له/ **وَلَوْ بِشَوْصِ** رُوِيَ بفتح (٢٦/أ)
الشين وضمها **السِّواك** أي : بغسالته أو بما تَفَتَّتَ منه عند التسوّك يعني : اقنعوا بأدنى ما يَسُدُّ الرمق حتى لو فرض أن يَسُدَّهُ ما ذكر فاقنعوا به والزموا أنفسكم الاستغناء عن الناس . وقيل : لا تطلبوا منهم غسل السواك مبالغةً .

بز(١) **طب**(٢) **هب**(٣) **عن ابن عباس** ، قال الحافظ العراقي : إسناده صحيح (٤) .

وقال تلميذه الهيثمي : رجاله ثقات (٥) .

---

(١) ١٠٧-١٠٦/١١ رقم (٤٨٢٤) .
(٢) ٣٥١/١١ رقم (١٢٢٥٧) .
(٣) ١٣٠٢/٣ رقم (٣٥٢٧) وقال البيهقي : والحديث عندنا عن الأعمش وغيره عن الحكم عن ميمون بن أبي شبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً .
(٤) المغني عن حمل الأسفار ١٠٩٧/٢ .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٥٣/٣ رقم (٤٥١٠) كتاب الزكاة - باب ما جاء في السؤال .
قلت : والحديث صحيح .

٦٥- **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا** أي : اقبلوا وصيتي فيهنَّ وأرفقوا بِهَنَّ وأحسنوا عشرتهنَّ **فَإِنَّهُنَّ عَوانٌ عِنْدَكُمْ** العَوان[١] كسَحَاب من النساء التي كان لها زوج[٢]؛ ولم أَدْرِ ما معنى ذلك هنا والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسبب ذلك كما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً :(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، واستوصوا بالنساء خيراً)[٣]. أي : تواصوا بِهِنَّ والباء للتعدية والإستيصاء بمعنى الإيصاء كالاستجابة بمعنى الإجابة .

قال الطيبي : والسين للطلب وهو للمبالغة أي : اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقِّهِنَّ أو اطلبوا الوصية من غيركم لَهُنَّ .[٤]

قال البيضاوي : الإستيصاء قبول الوصية والمعنى : أوصيكم بِهِنَّ خيراً فاقبلوا وصيتي فيهِنَّ .[٥] و أرفقوا وأحسنوا عشرتهِنَّ .

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص/١٥٧١ . قال أبو عبيد : عَوَانٌ ، واحدتها عَانِيَة ، وهي الأسيرة ، يقول : إنما هنَّ بمنزلة الأسرى ، ويقال للرجل من ذلك : هو عَانٍ ، وجمعه عُناةٌ . غريب الحديث ٢/١٨٦ .

(٢) جاء في الحاشية : قوله عَوَانٌ عندكم ، أي :أُسراءَ في أيديكم ، والعاني الأسير كما في النهاية . فهو من باب عنى المعتل ، وما ذكره الشارح هو من باب عون ، ولا معنى له هنا كما قال .

(٣) ٣/٣٨٢-٣٨٣ رقم (٥١٨٥) كتاب النكاح - باب الوصاة بالنساء .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٦/٣٣٩ .

(٥) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/٣٣٤ .

ض(١) عن علي بن أبي طالب ، والحديث صحيح .

---

(١) ٤٠١/١ رقم (٦٩٠) وإسناده ضعيف ، عبدالله بن حسين بن ضميرة المدني ، قال أحمد بن حنبل : متروك الحديث . وقال أبو حاتم : متروك الحديث كذاب ، وقال أبو زرعة : ليس بشيء ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٥٧/٣-٥٨ رقم (٢٥٩) . والحديث صحيح كما قال الشارح ولكن ليس من حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه الترمذي عن أبي الأحوص رضي الله عنه ٤٦٧/٣ رقم (١١٦٣) كتاب الرضاع - ماجاء في حق المرأة على زوجها ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجه ٤٠٩/٢ رقم (١٨٥١) كتاب النكاح - باب حق المرأة على الزوج .

٦٦- أَسْرَعُ الدُّعاءِ إِجَابَةً دَعْوَةُ الغَائِبِ لِغَائِبٍ أي : في غيبة المدعو له ، ومن وراء معرفته ومعرفة الناس لما فيه من الإخلاص وبُعْدِه عن الرياء والأغراض الفاسدة المُنْقِصَة للأجر فتُوافقه الملائكة وتُؤَمّن على دعائه ، ولأنه تعالى يعينه على دعائه كما نطق به خبر :(إن الله في عون العبد)(١) والغيب ما غاب عنك ، قال بعضهم : المراد الغائب عن المجلس ولو بالبلد بل بالغ بعضهم فجعل الحاضر فيه وهو لا يسمع كالغائب فقال : ولو كان على المائدة ثم دعا له وهو لا يسمع فهو غائب . خد(٢) د(٣) ت(٤) طب(٥) عن عبدالله بن عمرو بن العاص . قال المنذري : رواه أبو داود والترمذي كلاهما من رواية عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف(٦). وكذا ضعفه الصدر المناوي .

---

(١) أخرجه مسلم ٢٠٧٤/٤ رقم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

(٢) ص/١٨٨ رقم (٦٣٣) باب دعاء الأخ بظهر الغيب .

(٣) ١٨٦/٢ رقم (١٥٣٥) كتاب الصلاة - باب الدعاء بظهر الغيب .

(٤) ٣٠٩/٤-٣١٠ رقم (١٩٨٠) كتاب البر والصلة - ما جاء في دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والأفريقي يضعف في الحديث .

(٥) في كتاب الدعاء ص/٣٩٥ رقم (١٣٢٩) باب دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب . وأخرجه القضاعي من طريقين ٢٦٥/٢-٢٦٦ رقمي (١٣٢٨ و ١٣٣٠) . كلهم من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي عن عبدالله ابن يزيد أبو عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص . قال الحافظ : عبدالرحمن بن زياد بن أنعم ، ضعيف في حفظه . تقريب التهذيب ص/٣٤٠ رقم (٣٨٦٢) . وأخرجه القضاعي ٢٦٦/٢ رقم (١٣٢٩) أيضاً من غير طريق الأفريقي عن فرات بن تمام عن الأوزاعي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو ، وفرات بن تمام مجهول ولم أجد من ترجم له . قلت : فالحديث ضعيف .

٦٧- **أَسْفِرُوا** بهمزة قطع مفتوحة وفاء مكسورة **بِالفَجْرِ** أي : بصلاته **فَإِنَّهُ** أي : الإسفار به **أَعْظَمُ لِلأَجْرِ** أي : أكثر ثواباً ، أي : أَخِّرُها إلى تحقيق طلوع الفجر الثاني وإضاءته مِنْ سَفَرَ تبيَّنَ وانكشف والباء للملابسة والمعنى : ادخلوا في وقت الإضاءة متلبسين بصلاة الصبح بأن تُطيلوا القراءةَ حتى تخرجوا منها مسفرين/ (٢٦/ ب) وجعلها الحنفية للتعدية وذهبوا إلى ندب التأخير إلى الإضاءة (١).

قال ابن حجر : وفي التأويل بما ذكر نظر لقوله في حديث الطبراني بسند ضعيف :(نَوِّرْ بصلاة الصبح حتى يُبصر القوم مواقع نبلهم من الإسفار)(٢). لكن يُعارضه حديث الشيخين :(إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصلي الصبح فتنصرف النساء مُتَلَفِّعَات بمروطِهِنَّ ما نعرفهنَّ من الغلس)(٣). فأخذ الشافعية بذلك لصحته (٤).

---

(١) اللباب شرح الكتاب ١/٥٧-٥٨ ورد المحتار على الدر المختار ٢/٢٤ .

(٢) في الكبير ٤/٢٥١ رقم (٤٢٩٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/١٠٤٨-١٠٤٩ رقم (٢٦٦٠) وقال عقبه : أبو إسماعيل المؤدب هو : إبراهيم بن سليمان . ورواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وقتيبة بن سعيد وغيرهما ، عن هرير . فقال أبو داود : ثنا إبراهيم ولم ينسبه . قلت : إن كان إبراهيم هو ابن إسماعيل بن مجمع ، قال عنه الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٨٨ رقم (١٤٨) وإن كان هو المؤدب ، فهو صدوق يغرب ، قاله الحافظ . المصدر السابق ص/٩٠ رقم (١٨١) .

(٣) البخاري ١/١٩٧ رقم (٥٧٨) كتاب الصلاة - باب وقت الفجر ، ومسلم ١/٤٤٥-٤٤٦ رقم (٦٤٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها .

(٤) والشارح ذكره بالمعنى وانظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢/٦٦.

وقول الطحاوي : حديث الإسفار ناسخ لحديث التغليس ؛ وهَّمَهُ فيه الحازمي وغيره بل الأمر بالعكس لخبر أبي داود : أن المصطفى صلى الله عليه وسلم صلَّى الصُبحَ فأسفر ثم كانت صلاته بعد ذلك بالغلس حتى فارق الدنيا .[١] ورواته كلهم ثقات ، وخبر الإسفار مختلف في إسناده ومتنه كما في خلافيات البيهقي .

ت[٢] ن[٣] حب[٤] هـ[٥] عن رافع بن خديج واللفظ للترمذي وقال : حسنٌ صحيح وعزاه الحافظ ابن حجر للأربعة[٦] وقال : صححه غير واحد .[٧]

---

(١) ١/٢٧٨-٢٧٩ رقم (٣٩٤) كتاب الصلاة - باب ما جاء في المواقيت .
(٢) ١/٢٨٩-٢٩٠ رقم (١٥٤٣) أبواب الصلاة - ما جاء في الإسفار بالفجر .
(٣) ٢/٢٠٨ رقم (١٤٩٠) أبواب مواقيت الصلاة - الإسفار بالصبح .
(٤) ٤/٣٥٧ رقم (٦٧٢) كتاب الصلاة - باب وقت صلاة الفجر باب مواقيت الصلاة .
(٥) ١/٣٧٣ رقم (٦٧٢) كتاب الصلاة - باب وقت صلاة الفجر ولفظه :(أصبحوا بالصبح) .
(٦) أخرجه أبو داود ١/٢٩٤ رقم (٤٢٤) كتاب الصلاة باب وقت الصبح ولفظه كلفظ ابن ماجه .
(٧) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ص/٥٥ ، وليس فيه : صححه غير واحد ، وكذا في التلخيص الحبير ١/١٩٣ .
والحديث صحيح .

٦٨- **اسْمِحْ** [١] أمرٌ من السماح ، أي : اسْمِح اليوم ما دمت قادراً على السماح **يُسَمَّحُ لَكَ** بالبناء للمفعول والفاعل الله تعالى أي : عامل الخلق الذين هم عيال الله وعبيده بالمسامحة والبذل وفعل المعروف يعاملك بمثله في الدنيا والآخرة وكما تدين تُدان يعاملك سيدهم بمثله .

وفي الإنجيل : إن غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السماوي خطاياكم وإن لم تغفروا للناس خطاياهم لم يغفر لكم .[٢] **حم**[٣] **طب**[٤] **هب**[٥] **عن ابن عباس** ، قال الحافظ العراقي : رجاله ثقات .[٦]

---

(١) قال ابن الأعرابي : سَمَحَ له بِحَاجَتِهِ وأَسْمَحَ ، أي : سَهَّلَ له . تهذيب اللغة - للأزهري ٢٠١/٤ .
(٢) هذا الأثر من الإسرائيليات ولم أقف على من خرجها .
(٣) ١٠٣/٤-١٠٤ رقم (٢٢٣٣) من مسند عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .
(٤) في الأوسط ٥٢/٦ رقم (٥١٠٨) وفي الصغير ٣٠٤/٢ رقم (١١٦٩) .
(٥) ٣٥٩٣/٧ رقم (١١٢٥٨) باب في أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه .
والقضاعي ٣٧٦/١ رقم (٦٤٨) .
(٦) المغني في حمل الأسفار ٤٢٦/١ رقم (١٦٢١) وقال : الطبراني من حديث ابن عباس ورجاله ثقات ، المقصود على رواية الصغير .
والحديث صحيح .

٦٩- **اشْتَدِّي أَزْمَةُ** بفتح الهمزة وسكون الزاي وخفة الميم **تَنْفَرِجِي** أي : يا أزمة ، وهي سنة القحط والجدب وما يصيب الإنسان من نحو مرضٍ أي : ابلغي النهاية في الشدّة لتنفرجي فإن الشدة إذا تناهت انفرجت وليس المراد حقيقة أمر الشدة بالاشتداد بل للبشارة بالفرج عند ذلك . وفيه تسليةٌ وتأنيسٌ بأن الشدّة نوع من النعمة لما يترتّبُ عليها .

وفي النهاية : الشدّة إذا تتابعت انفرجت وإذا توالت تَوَلَّت .(١) انتهى .

وما قيل : من أن المراد بهذا المثل امرأة اسمها أزمة أخذها الطلق ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ذلك ، فباطل .(٢)

---

(١) ١/٤٧ .

(٢) قال مغلطاي : ذكره بعض الجهال ، وهذا باطل ، وزاد بعضهم : إن الذي قال لها ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم . انظر الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر ١٢٥/١٣ .

ض[1] فر[2] والعسكري[3] كلهم من حديث أمية بن خالد عن الحسين بن عبدالله بن ضميرة[4] عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب . قال السخاوي : والحسين كذاب[5] . وهذا الحديث من الحكم والأمثال.[6]

---

(١) ١/٤٣٦-٤٣٧ رقم (٧٤٨) .

(٢) ١/٢١٨ رقم (٣١٨) .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٨١ ولم يسنده .

(٤) الحسين بن عبدالله بن ضميرة ، قال الذهبي : كذبه مالك . وقال أبو حاتم : متروك الحديث كذاب . وقال أحمد : لا يساوي شيئاً . وقال ابن معين : ليس بثقة ولا مأمون . وقال البخاري : منكر الحديث ضعيف . وقال أبو زرعة : ليس بشيء ، اضرب على حديثه . ثم أورد الذهبي بعد ذلك حديثين هذا أحدهما . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/٥٣٨-٥٣٩ رقم (٢٠١٣) . والحديث موضوع المترجم له هو آفته .

(٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص/٧٠.

(٦) قلت : كيف يقول الشارح : وهذا الحديث من الحكم والأمثال وهو لا يصح بل موضوع ؟

٧٠- أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ لأن عصيانه عن علمٍ / ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل لكونهم جحدوا بعد العلم ، وكان اليهود شَرّاً من النصارى لكونهم أنكروا بعد المعرفة . قال الحافظ الزين العراقي : والإشكال في كون من لم ينتفع بشيءٍ من علمه جملة ورأساً من أشدّ الناس عذاباً فإن من دعاه علمه إلى الإسلام والإيمان صَدَقَ عليه أنه انتفع بعلمه ، وَمَنْ لم ينفعه في هذا فهو من أشدّهم عذاباً كالذي نفى الله تعالى عنه خيره في قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾(١) فهذا لم ينتفع بالعلم رأساً نعوذ بالله من علمٍ لا ينفع ، وأما مَنْ دُونَهُ مِمَّن لم يعمل به فحاله أخفُّ وإن كان شديداً . (٢٧/أ)

قال عبد الحق : ومفهوم الخبر أن مِنْ أعظمهم ثواباً عالمٌ ينفعه علمه .

قال الغزالي : فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الأبد أو يحييه حياة الأبد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه رأساً برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المزيد أو العذاب السرمد لا ينفك عن الملك أو الهلك فهو كطالب الملك في الدنيا فإن لم يتفق له الإصابة لم يطمع في السلامة .(٢) انتهى .

---

(١) سورة الأعراف من آية (١٧٥) .

(٢) إحياء علوم الدين ٤٢/١ مع اختلاف يسير في اللفظ .

ولله دُرُّ القائل :

إِلَى المَاءِ يَسْعَى مَنْ يَغُصُّ بِلُقْمَةٍ	فَقُلْ أَيْنَ يَسْعَى مَنْ يَغُصُّ بِمَاءِ
وَلَنْ يُرْتَجَى بُرْئِي وَلَا كَشْفَ عِلَّتِي	إِذَا جَاءَ دَائِي مِنْ مَكَانِ دَوَائِي

طص[١] عد[٢] هب[٣] عن أبي هريرة قال ابن حجر : غريب الإسناد والمتن.[٤]

وجزم الزين العراقي بأن سنده ضعيف.[٥]

---

(١) ١/١٨٢-١٨٣ رقم (٥٠٧) وقال : لم يروه عن المقبري إلا عثمان البُرِّي . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الصغير ، وفيه عثمان البُرِّي . قال الفلاس : صدوق لكنه كثير الغلط صاحب بدعة . ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/٤٤٠-٤٤١ رقم (٨٧٢) كتاب العلم - باب فيمن لم ينتفع بعلمه . وقال أحمد : حديثه منكر وكان رأيه رأي سوء . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/١٦٧-١٦٨ رقم (٩١٨) .

(٢) في ترجمة خالد بن الحسين أبو الجنيد الضرير ٣/٤٧٤ وقال عقبه : وهذا معروف بعثمان البري والبلاء منه ليس من أبي الجنيد . وخالد قال عنه يحيى : ليس بثقة ؛ وقال ابن عدي عنه : وعامة حديثه عن الضعفاء أو قوم لا يُعرفون .

(٣) ٢/٧٥٩ رقم (١٧٧٨) باب في نشر العلم وألا يمنعه أهله .
والقضاعي ٢/١٧٠-١٧١ رقم (١١٢١) كلهم من طريق عثمان بن مقسم البُري ، فالحديث ضعيف جداً .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) المغني عن حمل الأسفار ١/٧ رقم (١) .

لكن له أصلٌ أصيل عند الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً :(إنَّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة مَنْ قتل نبياً أو قتله نبي والمصورون وعالمٌ لا ينتفع بعلمه) .(١)

(١) لم أجده في المستدرك ، ولكن البيهقي أخرجه عن الحاكم كما في شعب الإيمان ٢٦٨٢/٦ رقم (٧٨٨٨) ؛ فيه : محمد بن حُميد بن حيان الرازي عن أبي زهير عبدالرحمن بن مغراء . محمد بن حُميد بن حيان الرازي ، قال البخاري : في حديثه نظر . تأريخ بغداد للخطيب ٦٢/٣ . وقال الحافظ : حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه . تقريب التهذيب ص/ ٤٧٥ رقم (٥٨٣٤) ، وعبدالرحمن بن مغراء ، صدوق تُكلم في حديثه عن الأعمش . المصدر السابق ص/٣٥٠ رقم (٤٠١٣) .
فالحديث ضعيف .

٧١- **اشْفَعُوا**(١) أمرٌ من الشفاعة وهي : الطلب والنوال بوسيلة أو ذمام ؛ أي : ليشفعْ بعضكم في بعض عند ولا ة الأمور وغيرهم في غير الحدود **تُؤْجَرُوا** بالجزم جواب الأمر المتضمن لمعنى الشرط أي : يُثيبكم الله تعالى على شفاعتكم وإن لم تُقْبَل . وتتمة الحديث : ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء . أي : يجري على لساني ما شاء فإن قُضِيَتْ حاجته من شفاعتكم له فهو بتقدير الله وإن لم تُقْضَ فبتقدير الله أيضاً . وقوله : على لسان نبيه ، من باب التجريد إذ الظاهر أن يُقال : على لسانه كأنه قال : اشفعوا إليَّ ولا تقولوا ما ندري أيقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتنا أم لا ؟ فإني وإن كنت رسول الله ونبيه وصفيّه لا أدري أأَقْبَلْ شفاعتكم أم لا ؟ لأن الله هو القاضي فإن قضى أَنْ أَقْبَلْ قَبِلْتُ وإلا لا ؛ وهو من قوله :(اعملوا كلٌ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له)(٢). وفيه دلالة على تعظيم أجر الشافعين ؛ ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾(٣) وحثٌ على الخير بالفعل وبالتسبب إليه بكل وجه .

---

(١) والشفاعة : كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره . قاله الأزهري تهذيب اللغة ٢٧٨/١ . ويمكن القول بأنها : التوسط للغير عند الغير بقصد الخير .

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى ٣٢٦/٣ رقم (٤٩٤٩) كتاب التفسير - باب (فسنيسره لليسرى) ، ومسلم من حديث عمران بن حصين ٢٠٤١/٤ رقم (٢٦٤٩) كتاب القدر - باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وشقاوته وسعادته .

(٣) سورة النساء من آية (٨٥) .

والشفاعة فيما لا حَدَّ فيه مِمَّنْ وقعت منه هفوة أو مِمَّنْ هو من أهل الستر والعفة .

قال النووي في شرح مسلم : أجمعوا على تحريم الشفاعة في الحدود بعد بلوغها إلى الإمام وقبله فأجازها أكثر العلماء إذا لم يكن بالمشفوع فيه صاحبُ شَرٍ وأذىً للناس ، وأما المعاصي التي فيها التعزير لا الحدّ فتجوز الشفاعة والتشفُّع فيها سواء بلغت الإمام أم لا والشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيه مؤذياً للناس شريراً .(١)

/ وقال في الأذكار : ويُستحبّ الشفاعة إلى ولاة الأمور وغيرهم من ذوي الحقوق ما لم تكن في حَدٍ أو في أَمْرٍ لا يجوز تركه كالشفاعة على ناظر طفلٍ أو مجنونٍ أو وقفٍ في ترك بعض حقّ مَنْ في ولايته فهذه شفاعة مُحرَّمة .(٢) (٢٧/ ب)

(١) ١٨٦/١١ كتاب الحدود - باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود .
(٢) ص/٣٨٧ باب الشفاعة .

ابن عساكر(١) والخرائطي(٢) وغيره عن معاوية بن أبي سفيان بإسناد ضعيف (٣)، لكن يجبره رواية الشيخين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة ، قال :(اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء) (٤). والأمر للندب وربما يعرض ما يصير الشفاعة واجبة .

---

(١) تأريخ دمشق ٥٦/٥٩-٥٧ رقم (١٢٢٣٦) .

(٢) مكارم الأخلاق ٦٦٧/٢ رقم (٧١٦) ما يستحب من الشفاعة لذي الحاجة .

(٣) وسبب الضعف هو : أحمد بن عيسى المصري . قال الحافظ : صدوق تكلم في بعض سماعاته ، قال الخطيب : بلا حجة . تقريب التهذيب ص/٨٣ رقم (٨٦) .
قلت : وإيراد الشارح لحديث معاوية خطأ فادح ، لأن الحديث الذي أورده القضاعي هو حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأخرجه من ثلاث طرق أحدها طريق البخاري ٣٦٣/١ رقم (٦١٩) ، ولم يشر القضاعي لحديث معاوية من قريب ولا بعيد ، وقد يتكرر مثل هذا الأمر عند الشارح .

(٤) البخاري ٤٤٢/١ رقم (١٤٣٢) كتاب الزكاة - باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ، ومسلم ٢٠٢٦/٤ رقم (٢٦٢٧) كتاب البر والصلة - باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام .

٧٢- أَصْدَقُ لفظ رواية مسلم : خير الحَدِيثِ أي : ما يُتَحَدَّثُ به ويُنقل وليس المراد ما أضيف إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقط كما وهم ؛ كتاب الله تعالى لأنه يستحيل الكذب في خبره وإنما يكذب الظنون في فهم خطابه اقتباس من قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾(١) لإعجازه وإفهامه مع ما اشتمل عليه من إخبار الأمم والأحكام والمواعظ ومنفعة الخلق وتناسب الألفاظ وتناهيها في التحيز والإصابة وتحاور نظمه وتأليفه في الإعجاز والتبكيت أحسن حديث . والصدق : مطابقة الخبر للواقع ، و الكذب : عدمها ؛ وفيه أن القرآن أفضل من غيره ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾(٢) وَأَفْضَلُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، بفتح الهاء وسكون الدال فيهما أي : أَحْسَنُ الطُّرُقِ طريقتُه وسَمْتُه وسِيرَتُه .

وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا جمع مُحْدَثَة بالفتح ، وهي ما لم يعرف من كتاب الله ولا سنة ولا إجماع وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة وكل فعلةٍ أُحدِثَت على خلاف الشرع ضلالة لأن الحق فيما جاء به الشارع فما لا يرجع إليه يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال .

---

(١) سورة الزمر من آية (٢٣) .
(٢) سورة النساء من آية (٨٧) .

وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، فكل بدعة فيها والمراد بالمحدث الذي هو بدعة وضلالة ما لا أصل له في الشرع كما سبق ، والحامل عليه مُجرّد شهوة أو إرادة بخلاف محدث له أصل فيه(١) إما بحمل النظير على نظيره أو غير ذلك . فقوله وكل إلى آخِرِه عامٌّ مخصوص .

حم(٢) م(٣) ن(٤) عن جابر بن عبدالله .

---

(١) هذا الإحداث بمعناه اللغوي وليس بالمعنى الشرعي كما يتوهم ، أما الإحداث الشرعي فهو ضلال لاشك فيه ، لأنه إما استدراك على النبي صلى الله عليه وسلم أو أنه اتمام للشرع ، وهذا لا يقوله مسلم أصلا .

(٢) ٢٣٧/٢٢ رقم (١٤٣٣٤) من مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

(٣) ٥٩٢/٢ رقم (٨٧٦) كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٤) ٣٠٨/٢ رقم (١٧٩٩) كتاب صلاة العيدين - كيف الخطبة و ٣٨٤/٥ رقم (٥٨٦١) كتاب العلم - الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى العالم ما يكره.

٧٣- **أَصْدَقُ الحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ** وفي رواية : كتاب الله ، لأنه يستحيل الكذب في خبره / وإنما تكذب الظنون في فهم خطابه وإنما ينتفي الريب عن سامعه بقدر قوة (٢٨/أ)
إيمانه ومتانة إيقانه ، وسمَّاه حديثاً لنزوله منجماً لا لكونه ضد القديم[١] **وَأَوْثَقُ العُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى** كلمة الشهادة أو هي للوفاء بالعهد[٢] ومعنى إضافتها إلى التقوى أنها سَبَبُ التقوى وأُسُّها ، وقيل : كلمة أهل التقوى ؛ ذكره الكشاف.[٣]

وقوله : أوثق العُرى من باب التمثيل مَثَّلَ حَالَ المُتَّقِي بِحَالِ منْ أرادَ التَّدَلِّي من شَاهِقٍ فاحتاط لنفسه بتمسُّكه بعروةٍ مِنْ حبلٍ متينٍ مأمونٍ انقطاعه .

---

(١) قال الشيخ محمد خليل هراس : وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة - أي مسألة كلام الله تعالى - أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ، وأن الكلام صفة له قائمة بذاته يتكلم بمشيئته وقدرته ، فهو لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً كما تقول المعتزلة ولا لازماً لذاته لزوم الحياة لها كما تقول الأشاعرة بل هو تابع لمشيئته وقدرته . شرح العقيدة الواسطية ص/٩٦ .

(٢) نسبها الزمخشري للحسن البصري .

(٣) أي صاحب الكشاف أبوالقاسم محمود الزمخشري المعتزلي ، ٤٦٧/٣ سورة الفتح .

وَأَحْسَنُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ أي : خير السيرة والطريقة سيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : الأنبياء ، لأنه تعالى تولى هدايتهم وتأديبهم وعصمهم عن الضلال والإضلال ، والهَدْي روي بفتح الهاء وسكون الدال ومعناه ما مَرَّ ، وبضم الهاء وفتح الدال والقصر ، ومعناه الدلالة والإرشاد واللام فيها للاستغراق لأن أفعل التفضيل لا يُضاف إلا لمتعددٍ وهو داخل فيه ولأنها لو لم تكن للاستغراق لم تُفِدْ المعنى المقصود . **وَأَفْضَلُ المَوْتِ مَوْتُ** ، وفي رواية : وأشرف الموت قتل **الشُّهَدَاءِ** لأنه في الله ولإعلاء كلمة الله فأعقبهم الحياة بالله ولهذا نهى اللهُ الخلقَ عن إطلاقِ الموتِ عليهم(١) .

---

(١) كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ سورة آل عمران من آية (١٦٩) وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ سورة البقرة من آية (١٥٤) .

البيهقي(١) في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني بإسناد حسن .

---

(١) ٢٤١/٥-٢٤٢ باب ما روي في خطبته صلى الله عليه وسلم بتبوك . قال : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو عبدالرحمن السلمي قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي قال : حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري قال : حدثنا عبدالعزيز بن عمران قال : حدثنا عبدالله بن مصعب بن منظور بن جميل بن سنان قال : أخبرنا أبي قال سمعت عقبة بن عامر الجهني . ا.هـ قلت : عبدالعزيز بن عمران أبو ثابت المديني ، منكر الحديث لا يكتب حديثه . قاله البخاري . التأريخ الكبير ٢٩/٦ رقم (١٥٨٥) . وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١٥٨ رقم (٣٩٣) . ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ، قال أحمد : ليس بشيء لا يسوى شيئاً . وقال أبو زرعة : واهي الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢١٤/٩-٢١٥ رقم (٧٨٣٤) . وقال الحافظ : صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . تقريب التهذيب ص/٦٠٨ رقم (٧٨٣٤) .
والحديث أخرجه القضاعي ٢٦٣/٢ رقم (١٣٢٤) .
وقال ابن كثير : هذا حديث غريب ، وفيه نكارة ، وفي إسناده ضعف . البداية والنهاية ١٣/٥-١٤ .
فالحديث ضعيف لا كما قاله الشارح بأنه حسن .

٧٤- أَصْلِحُوا دُنْيَاكُمْ أي : أصلحوا معاش دنياكم بتعهّد ما في أيديكم بتنميته بجلال المكاسب لمعونته على دينكم ومكارم أخلاق الإسلام التي فيها عمارة آخرتكم والخطاب للمقتصدين الذين لم يبلغوا ذروة التوكل ومعهم عُلقة الأسباب ليبوؤوا بملابستها والاستعانة بها على الآخرة وأما خطاب الأقوياء بقوله : تفرَّغوا من هموم الدنيا ، وَاعْمَلُوا لآخِرَتِكُمْ بجدٍ واجتهادٍ مع قصر أمل كَأَنَّكُمْ تَمُوتُونَ غَدَاً أي : قريباً جداً بأن تجعلوا الموت نصب أعينكم وتجزم نفوسكم بحلوله بكم عن قرب . وعَبَّرَ في شأن الدنيا بأصلحوا دون اعملوا إشارة للاقتصار منها على مالا بُدَّ منه .

فر[1] عن أنس بن مالك ض[2] عن أبي هريرة ضعيف ، لضعف زاهر الشحامي وغيره .

---

(١) ١٠١/١ رقم (٣٣٤) قال محقق مسند القضاعي : وراه الديلمي في مسند الفردوس كما في مختصره (٢٧/١/١) للحافظ من حديث زاهر بن أحمد ثنا البغوي ثنا زهير بن حرب عن رجل عن قتادة عن أنس . قلت : زاهر بن أحمد ليس بالشحامي ، أما الشحامي فهو : زاهر بن طاهر ابن محمد بن محمد بن أحمد الشحامي . قال الذهبي : صدوق في الرواية لكنه يخل بالصلوات علا سنده وتكاثروا عليه . المغني في الضعفاء ٢٣٦/١ رقم (٢١٥٦) والمستفاد من ذيل تأريخ بغداد - لابن الدمياطي ١١٨/١٨-١١٩ .

(٢) ٤١٦/١-٤١٧ رقم (٧١٧) ، وإسناده ضعيف لضعف المقدام بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني ، قال الذهبي : قال النسائي في الكنى : ليس بثقة . وقال ابن يونس : تكلموا فيه . وقال محمد بن يوسف الكندي : لم يكن بالمحمود في الرواية . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٧٥/٤-١٧٦ رقم (٨٧٤٤) . وسليمان بن أرقم ، أبو معاذ البصري ، قال أحمد : ليس بشيء . وقال يحيى بن معين : ليس يسوي فلساً ، وليس بشيء . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال أبو زرعة : بصري ضعيف الحديث ذاهب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٠٠/٤-١٠١ رقم (٤٥٠) . فالحديث ضعيف كما قال الشارح .

٧٥- / **اصْنَعِ المَعْرُوفَ** قال البيضاوي : هو ما عرف حسنه من الشارع . **إِلَى مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِلَى مَنْ لَيسَ مِنْ أَهْلِهِ** أي : افعله مع أهل المعروف ومع غيرهم **فَإِنْ أَصَبْتَ أَهْلَهُ فَهُو أَهْلُهُ** وفي رواية : إن أصبتَ أهله أصبتَ أهله ، أي : أصبت الذي ينبغي اصطناع المعروف معه **وَإِنْ لَمْ تُصِبْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ** ، لأنه تعالى أثنى على فاعل المعروف مع الأسير الكافر بقوله :﴿ **وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ⑧ ﴾[1] فما بالك بمن فعل مع موَّحدٍ . (٢٨/ ب)

ولهذا قال الحبر : لا يزهدنَّكَ في المعروف كُفر من كفره فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه معه [2] .

خط في رواية مالك عن ابن عمر بن الخطاب **ض**[3] **وابن النجار**[4] **عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي** بن أبي طالب . قال الحافظ العراقي : وذكره الدارقطني في العلل[5] وهو ضعيف .[6]

---

(١) سورة الإنسان آية (٨) .
(٢) لم أجده .
(٣) ٤٣٦/١ رقم (٧٤٧) . وإسناده ضعيف لضعف سعيد بن سلمة بن هشام ، قال عنه البخاري : فيه نظر . التأريخ الكبير ٥١٦/٣ رقم (١٧٢٤) ، وقال يحيى : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ليس بقوي هو ضعيف الحديث منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦٧/٤ رقم (٢٨١) .
(٤) لم أجده ، ولكن أخرجه الكلاباذي مرسلاً في كتابه بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ص/٢٢٤ .
(٥) ١٠٧/٣ مسألة رقم (٣٠٩) وقال : هو حديث يرويه جعفر بن محمد ، واختلف عنه فرواه محمد بن الحسن بن ابي يزيد الهمداني الأزجي عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي .
(٦) المغني عن حمل الأسفار ٤٩٠/١ رقم (١٨٧١) . والحديث ضعيف .

٧٦- أَطْعِمُوا الأَتْقِيَاءَ جمعُ تَقِيّ ، لأنَّ التقيَّ يستعينُ به على التقوى فتكونون شركاء له في طاعته بالإعانة عليها ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾(١) لكن ليس المراد حرمان غير المتقي بل يكون القصد به للمتقين أصالة فلا يقصد به فاجراً يتقوى به على الفجور فيكون في إعانته على معصية أو أنَّ المراد إذا لم يتَّسِعْ حاله للتعميم فيقدم وَأُولُوا مَعْرُوفِكُمِ المُؤْمِنِيْنَ يعني الذين حسنت أخلاقهم وأحوالهم في معاملة ربهم بأداء فروضه واتّقاء نواهيه وتحملوا المشقّة في القيام بإنفاقهم وفعل صنوف المعروف معهم وأولئك الصالحون الذي قال الله عنهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾(٢) فهم أولى بذلك وإن كان فعل المعروف مندوباً إليه حتى مع الكافر والوحش والطير .

---

(١) سورة المائدة من آية (٢) .
(٢) سورة التوبة آية (١١٩) .

ع[1] وابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي في كتاب الإخوان[2] عن أبي سعيد الخدري ورواه عنه أيضاً ابن المبارك[3] . قال ابن طاهر : غريب وفيه مجهول .

(١) لم أجده في المسند .

(٢) ص/٢٣١ رقم (١٩٦) ومن طريقه أخرجه القضاعي ٤١٤/١ رقم (٧١٣ و ٧١٤) وأخرجه ابن حبان كما موارد الظمآن ص/٦٠٧ رقم (٢٤٥١) .
قال الحافظ : أبو سليمان الليثي ، يروى عن أبي سعيد الخدري حديث : أطعموا طعامكم الأتقياء ، الحديث . روى عنه : عبدالله بن الوليد بن قيس وقد طلوه في طريق أخرى(وهي الرواية ذي الرقم (٧١٤) عند القضاعي ، إذ أن بين أبي سليمان الليثي وعبدالله بن يزيد سعيد بن أبي أيوب) ثم قال : وقال علي بن المديني : المديني مجهول . وذكره أبوأحمد الحاكم فيمن لا يعرف اسمه . وذكره ابن حبان في الثقات ولم يزد على ذكر شيخه والراوي عنه . قال أبو الفضل بن طاهر في الكلام على أحاديث الشهاب : حديث غريب لا يذكر إلا بهذا الإسناد . تعجيل المنفعة ص/٥٥٥ رقم (١٢٩٨) .

(٣) لم أجده في كتاب الزهد له ، وإنما أخرج الخرائطي الحديث من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . ١١٩/١ رقم (٩٢) . وإسناده ضعف ، فيه يزيد بن مروان الخلال ، قال يحيى بن معين : كذاب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢١٩/٩ رقم (١٢٤٦) . وقال ابن حبان : وكا ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يحوز الاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين ٤٥٦/٢ رقم (١١٨٢) .
فالحديث ضعيف جداً .

٧٧- **اُطْلُبُوا** بهمزة وصل مضمومة وفي رواية : ابتغوا **الخَيْرَ** زاد في رواية : والمعروف والخير : كلمةٌ جامعةٌ تعمُّ كل طاعةٍ ومباحٍ دنيوي وأُخروي ولا تتناول شيئاً من المنهيات . **عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ** حِسَانْ جمع حَسَن والحُسْنُ بالضم ، الجمال .

وقال الراغب : الحَسَن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وهو ثلاثة أضرب :

مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة الحُسن ؛ والحسن أكثر ما يُقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر ، وفي القرآن للمستحسن من جهة البصيرة . (١) انتهى .

وفي رواية : بدل حسان صِبَاحُ الوجوه ، الطلقة المستبشرة وجوههم لأن حسن الوجه وصباحته دالٌ على الحياء والجود والمروءة غالباً .

فإن الوجه الجميل مظنة فعل الخير وبين الخَلْقِ والخُلُق تناسبٌ قريب غالباً ، وقيل : أراد حسن الوجه عند طلب الحاجة أي : بشاشته عند سؤاله وحسن الاعتذار عند نواله .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٣٣-٢٣٤ .

ويشهد له خبر الخطيب عن جابر مرفوعاً:(اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه فإنه إذا قضاها قضاها بوجه طليق ، وإن ردَّها ردَّها بوجه طليق ، فرُبَّ حسن الوجه ذميمه عند طلب الحاجة) (١).

---

(١) لم أجده عند الخطيب عن جابر وإنما هو عن ابن عباس رضي الله عنهما من أربعة طرق :
- الطريق الأول : ٣٠١/٥ ، وفيه : محمد بن سلمة المدائني ، صاحب المظالم . قال الذهبي : متهم بالكذب . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٠١/١ رقم (٢٩٥) . وعيسى بن خشنام المدائني ، أترجة ، قال الذهبي : روى خبراً منكراً ، قاله أبو بكر الخطيب . المصدر السابق ٣١١/٣ رقم (٦٥٥٨) .
- الطريق الثاني : فيه مصعب بن سلام التميمي . قال أحمد : انقلبت عليه أحاديث يوسف بن صهيب جعلها عن الزبرقان السراج ، وقدم ابن أبي شيبة مرة فجعل يذاكر عنه أحاديث عن شعبة هي أحاديث الحسن بن عمارة ، اتقلبت عليه أيضاً . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٠٧/٨-٣٠٨ رقم (١٤٢٥) وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث . أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية - للدكتور سعدي الهاشمي ٣٣١/٢ .
- الطريق الثالث : ٣٠٩/١٢-٣١٠ وفيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي ، قال البخاري : هو لين عندهم . وقال يحيى : ليس بشيء . التأريخ الكبير ٣٥٠/٤-٣٥١ رقم (٣١٠٤) وقال أحمد : لا شيء متروك الحديث . وقال أبو حاتم : ليس بقوي لين الحديث عندهم . وقال أبو زرعة : مكي ضعيف . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٧٨/٤ رقم (٢٠٩٧) .
- الطريق الرابع : ٢٠٤/١٥-٢٠٥ رقم (٧٠٩٣) وفيه مالك بن سلام . قال الخطيب : في حديثه نكرة . قال الذهبي : قال الخطيب : مالك بن سلام وعباد بن عمرو ، مجهولان . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٣٤/٣ رقم (١٠٣٤) عند ترجمة عباد بن عمرو التميمي .
وأما حديث جابر فقد أخرجه أبو نعيم في تأريخ أصبهان ١٥١/١ وفيه عمر ابن صهبان . قال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٤١٤ رقم (٤٩٢٣) .
وزعم الغماري أنه جمع طرق الحديث في جزء مخصوص وحكم عليه بأنه حسن لغيره . انظر فتح الوهاب للغماري ٤٧١/١-٤٧٦ .
قلت : وخلاصة القول الحديث ضعيف جداً .

أو المراد : اطلبوا حوائجكم من وجوه الناس أي : أكابرهم . ويؤيده خبر :(إذا سألت فاسأل الصالحين) (١).

قال ابن رواحة :

قَدْ سَمِعْنَا نَبِيّنَا قَالَ قَــوْلاً		هُوَ لِمَنْ يَطْلُبُ الْحَوَائِجَ رَاحَه
اُغْدُوا وَاطْلُبُوا الحَوَائِجَ مِمَّنْ		زَيَّنَ اللهُ وَجْـهَهُ بِالصَّبَاحَــه

وقال غيره :

لَقَدْ قَالَ الرسُولُ وقَالَ حَقّاً		وَخَيْرُ القَوْلِ مَا قَالَ الرسُولُ
إِذَا بَدَتِ الحَوَائِجُ فَاطْلُبُوهَا		إِلى مَنْ وَجْهُهُ حَسَنٌ جَمِيلُ

(١) أخرجه أحمد ٢٧٥/٣١ رقم (١٨٩٤٥) ، وأبو داود ٢٩٦/٢ رقم (١٦٤٦) كتاب الزكاة - باب في الاستعفاف ، والنسائي ٧٥/٣ رقم (٢٣٧٩) كتاب الزكاة - سؤال الصالحين ، والبخاري في التأريخ الكبير ١٣٧/٧-١٣٨ عند ترجمة الفراسي وقال : له صحبة . كلهم من طريق بكر بن سوادة عن مسلم ابن مخشي عن ابن الفراسي أن الفراسي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم آسأل ؟ الحديث ؛ غير البخاري وفيه : عن مسلم بن مخشي أخبرك الفراسي . والحديث ضعيف ، لجهالة مسلم بن مخشي وابن الفراسي ، ولم يوثقهما إلا ابن حبان .

تخ(١) طب(٢) عن عائشة أم المؤمنين ، وروي أيضاً من طرق متعددة كلها ضعيفة لكن بانضمامها تتقوى(٣) .

---

(١) ١٥٧/١ ترجمة رقم (٤٦٨) قال الذهبي : قال ابن الجوزي : وأما حديث عائشة ففي الطريق الأول - وهي رواية البخاري - عبدالرحمن بن أبي بكر ، قال أحمد منكر الحديث . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٥٠/٢ رقم (٤٨٢٥) . وقال عنه يحيى بن معين : ضعيف . وقال أبو حاتم : ليس بقوي في الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢١٧/٥-٢١٨ ترجمة رقم (١٠٦٢) . وأورده الدارقطني في ضعفائه ص/٣٣٨ رقم (٣٤٠) . وقال ابن حبان عنه : منكر الحديث جداً بنفرد عن الثقات بما لايشبه حديث الأثبات . المجروحين من المحدثين ١٦/٢-١٧ رقم (٥٨٤) .

(٢) لم أجده عن عائشة بل هو عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهم ، في الأوسط ٧٠/٧-٧١ رقم (٦١١٣) وهو ضعيف أيضاً ، فيه : عمر بن صهبان ، قال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٤١٤ رقم (٤٩٢٣) . وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً ٤٧٢/٤ رقم (٣٧٩٩) . وفيه : طلحة بن عمرو الحضرمي ، قال أحمد : لا شئ متروك الحديث . وقال يحيى : ضعيف ليس بشئ . وقال أبو زرعة : مكى ضعيف. وقال أبو حاتم : مكى ليس بالقوى لين الحديث عندهم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٧٨/٤ رقم (٢٠٩٧) .

(٣) وقد تقدم الكلام عليها في الصفحة الماضية وخلاصة الأمر أن الحديث ضعيف وهناك من عده من الموضوع .

٧٨- / **اطْلُبُوا الخَيْرَ** أمرٌ بمعنى الخبر كقوله تعالى : ﴿ **وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ** ﴾(١) والخيرُ هنا جميع أنواع البرّ لأن الإنسان لا يعلم نجاته في أي محلٍّ ولا في أي وقت يحصل ولهذا قال : **دَهْرَكُمْ كُلَّهُ** ، أي : مدة حياتكم جميعها حتى تصير عادة وطبيعة وسجية ، **وتَعَرَّضُوا** ، أي : تَصَدُّوا لغيره ، من التعرُّضِ وهو الميل إلى الشيء من أحد جوانبه ، **لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ الله** تعالى أي : اسلكوا طرقها وتعاطوا أسبابها رجاء أن تَهُبَّ رياح رحمته نفحة تسعدكم أو المعنى : اطلبوا الخير متعرّضينَ لنفحات رحمة ربكم بطلبكم منه . قال أكابر الصوفية : التعرض للنفحات التقرب لورودها بداوم اليقظة والانتباه من سِنَةِ الغفلة حتى إذا مَرَّتْ نزلت يقيناً إلى القلوب . **فَإِنَّ لله** تعالى **نَفَحَاتٌ مِنْ** خزائن **رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** المؤمنين فدُوموا على الطلب فعسى أن تُصَادفوا نفحة من تلك النفحات فتكونوا من أهل السعادات . (٢٩/أ)

(١) سورة الحج من آية (٧٧) .

ومقصود الحديث إن لله تعالى مواهب يبدوا لوامعها من نفحات أبواب خزائن الكرم والمِنَن في بعض الأوقات فتهب فورتها ومقدماتها كالأنموذج لما ورائها من مدد الرحمة فمن تعرَّضَ لها مع الطهارة الظاهرة والباطنة بجمع همةٍ وحضورِ قلبٍ حَصَلَ له منها في دفعة واحدة ما يزيد على هذه النعم الدّارَّةِ في الأزمنة الطويلة على طول الأعمار ، فإن خزائن الثواب بمقدار على طريق الجزاء وخزائن المِنَن النفحة منها تُغْرِقُ ، فما يعطي على الجزاء له مقدارٌ ووقتٌ معلوم ووقت النفحة غير معلوم بل مبهم في الأزمنة والساعات ، وإنما غُيِّبَ علمه لِيُدَوِمَ بالطَّلب على السؤال المتدارك كما في ليلة القدر وساعة الجمعة ، فقصد أن يكونوا متعرضين له في كل وقت قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وفي أي وقت التصرف في أشغال الدنيا فإنه إذا داوم أوشك أن يوافق الوقت الذي يفتح فيه فيظفر بالفناء الأكبر وسعد بسعادة الأبد(١).

وتتمة الحديث :(وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤَمِّنَ روعاتكم) . وقد مرت هذه التتمة بلفظ : اسألوا الله إلى آخره ، عن أبي هريرة .(٢)

هب حل ض عن أنس بن مالك .(٢)

---

(١) نوادر الأصول - للحكيم الترمذي ٢٨٩/٤-٢٩٠ .

(٢) تقدم الكلام على الحديث وبيان ضعفه عند الحديث رقم (٥٥) ، وخلاصة القول بأن الحديث ضعيف .

٧٩- **اطْلُبُوا الفَضْلَ** أي : الزيادة من الإحسان والتوسعة عليكم **عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِي** أمة الإجابة فإنكم إن فعلتم ذلك **تَعِيْشُوا** بالجزم جواب الأمر ، **فِي أَكْنَافِهِمْ** جمع كَنَفَ بفتحتين وهو الجانب والظل كذا اقتصر المؤلف على هذه الجملة هنا وأورد تتمته في الأحاديث القدسية . وتمام الحديث : **وَلا تَطْلُبُوا** أي : الفضل **مِنَ القَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ** أي : الفظة الغليظة فإنَّ اللعنة(١) تنزل عليهم يعني الأمر بالطرد والإبعاد عن منازل الإبرار فليس المراد باللعن حقيقته .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَعْرُوفَ وَخَلَقَ لَهُ أَهْلاً فَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ طُلاَّبَهُ بشدّ اللام **كَمَا وَجَّهَ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ** أي : المنقطعة الغيث من الجدب وهو المحل وزناً ومعنىً **لِتُحْيِيَ بِهِ وَيَحْيَى بِهَا أَهْلُهَا إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ** يعني من بذل معروفه في الدنيا للناس أثابه الله يوم القيامة جزاء معروفه ، ومفهومه أن أهل الشرِّ في الدنيا هم أهل الشرِّ في الآخرة .

---

(١) قلت : لم يرد في اللعن لمن يمتنع عن التصدق بماله تطوعاً حديث صحيح ، فمن يعطي من ماله غير ما أوجب الله فهو صاحب فضل ، ولا يصح إطلاق هكذا أحكام غيبية دون دليل صحيح صريح .

ك(١) **عن علي** بن أبي طالب عن أبي أيوب الأنصاري وصححه وردَّه الذهبي وغيره بأن فيه : الأصبغ بن نباتة(٢) واهٍ جداً وَحبان بن علي(٣) ضعفوه . والخرائطي(٤) **حب**(٥) **عن أبي سعيد** الخدري وابن أبي الدنيا(٦) والحكيم(٧) وفيه عبدالرحمن السدي(٨) مجهول لا يُتَابع ولا يعرف حديثه من وجه صحيح .

---

(١) ٣٢١/٤ .

(٢) قال الحافظ : متروك رمي بالرفض . تقريب التهذيب ص/١١٣ رقم (٥٣٧) وقال ابن عدي : عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه عليه أحد ، وهو بين الضعف وله عن علي أخبار وروايات وإذا حدث عن الأصبغ ثقة فهو عندي ثقة لابأس بروايته وإنما أتى الإنكار عليه من جهة من روى عنه لأن الراوي عنه لعله يكون ضعيفاً . الكامل في ضعفاء الرجال ١٠٢/٢-١٠٣ رقم (٢٢٠) . قلت : والراوي عن الأصبغ سعد بن طريف الإسكافي الحنظلي . متروك ورماه ابن حبان بالوضع وكان رافضياً . قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٢٣١ رقم (٢٢٤١) .

(٣) حبان بن علي العنزي ، ضعيف . تقريب التهذيب ص/ ١٤٩ رقم (١٠٧٦) .

(٤) ٥٨٨/٢ رقم (٦٢٤) .

(٥) في كتاب المجروحين من المحدثين ٢٩٨/٢-٢٩٩ في ترجمة محمد بن مروان السدي ، وجعله حديثاً قدسياً ، ولم يخرجه في صحيحه وعزو الشارح يوهم بأنه أخرجه في صحيحه كما اشترط الشارح بأنه يسير على رموز الجامع الصغير .

(٦) قضاء الحوائج ص/٤٨-٤٩ رقم (٥١) .

(٧) لم أجد هذه الرواية عند الحكيم ، وإنما أخرج حديث :(أطلبوا الخير دهركم) ، وهي من رواية أنس رضي الله عنه ، وليس فيها ذكر للسدي . ٢٨٧/٤ رقم (٩٦٩) .

(٨) والسدي المذكور هو محمد بن مروان السدي ، وليس عبدالرحمن السدي ، فلعله سبق قلم أو خطأ من الناسخ أو من الشيخ ، ومحمد بن مروان يكنى بأبي عبدالرحمن فلعل كلمة أبو سقطت فتحرفت إلى هذا .
والحديث ضعيف جداً .

٨٠- / **أَطْيَبُ الطِّيبِ** أي : أفضله وأشرفه **المِسْكُ** بكسر الميم ، فهو أفخر أنواعه (٢٩/ ب)
وسيدها . قال ابن القيم : وأخطأ من قَدَّمَ عليه العنبر كيف وهو طيب الجنة والكثبان التي هي مقاعد الصديقين فيها منه لا من العنبر والذي غَرَّ قائله قولهم : إنه لا يتغيَّر على مَرِّ الزمان كالذهب ، رُدَّ بأَنَّ هذه الخصيصة الواحدة لا تُقاوم ما في المسك من الخواص .(١)

قال السيوطي : أطيب الطيب المسك والعنبر والزعفران ، وللمسك من بينهم مزيد خصوصية وله عليهم الفضل والمزية حيث جاء ذكره في التنزيل وذلك غاية التشريف والتبجيل قال الله تعالى: ﴿ **يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝** ﴾(٢) ومن منافعه : أنه يطيب العرق ويسخن الأعضاء ويمنع الأرياح الغليظة المتولدة في الأمعاء ويقوي القلب ويشجع أصحاب المرة السوداء ، وفيه من التوحش تفريح ومن السُّدَد تفتيح ، ويصلح الأفكار ويذهب بحديث النفس ويقوي الأعضاء الظاهرة وَضْعاً والباطنة شرباً ويعين على الباءة ويقوي الدماغ وينفع من جميع علله الباردة ويبطل عمل السموم وغير ذلك .(٣)

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣١٤/٤ .
(٢) سورة المطففين الآيات (٢٥-٢٦) .
(٣) ذكر السيوطي في كتابه المقامة المسكية والدرة الزنجية في المسك والعنبر والزعفران في الصفحة (٢ / ب) ولكن يظهر أن هناك نقصاً ، إذ أن الصفحة الأولى التي فيها المقدمة تنتهي بقوله : وتعفو عما صدر منا من جفا . ثم تبدأ الصفحة الثانية : ويقوي الدماغ ، وينفع من جميع علله الباردة ويبطل عمل السموم وغير ذلك . أ.هـ.

حم(١) م(٢) د(٣) ن(٤) عن أبي سعيد الخدري .

---

(١) ٤١٥/١٧ رقم (١١٣١١) و١٨/١٣٥-١٣٦ رقم (١١٥٩٠) من مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) ٤/١٧٦٥-١٧٦٦ رقم (٢٢٥٢) كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها - باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب .

(٣) ٥١٠/٣ رقم (٣١٥٨) كتاب الجنائز - باب في المسك للميت .

(٤) ٤١٤/٢ رقم (٢٠٤٣) كتاب - الجنائز المسك .
وأخرجه القضاعي ٢/٢٦٤-٢٦٥ رقم (١٣٢٦) .

٨١- **إِعتَمُّوا** بكسر الهمزة وتشديد الميم أي : البسوا العمائم ندباً **تَزْدَادُوا حِلْماً** بكسرٍ فسكون أي : يكثر حلمكم وتتسع صدوركم لأنَّ تحسين الهيئة يبعث على الوقار والاحتشام وعدم الخفة والطيش والسفه ، وفي حديث أنه يُسَنُّ إذا اعتمَّ أن يرخي لها عَذَبَة بين كتفيه (١) وفيه ندب لبس العمامة ويتأكد للصلاة (٢) ، ولا يعارضه خبر :(ائتوا المساجد حُسَّراً ومُقَنَّعِين (٣))(٤) لأن القصد به الحث على إتيان المساجد للصلاة كيف كان وأنه لا عذر في التخلف عنها بفقد العمامة وإن كان التعميم عند إمكانه أفضل .

(١) أخرجه مسلم ٩٩٠/٢ رقم (١٣٥٩) كتاب الحج - باب جواز دخول مكة بغير إحرام .
(٢) لم أجد ما يدل على ما ذهب إليه الشارح .
(٣) في المخطوط : ومُعَصّبين ، والتصويب من المصدر وهو موافق للمعنى .
(٤) أخرجه ابن عدي في ترجمة بشر بن عبيد ، وبشر هذا قال عنه أحمد بن حنبل : ليس بشيء ، وزاد مرة : يضع الحديث . وقال ابن عدي : وعامة مايرويه غير محفوظ من حديث الكوفة عن شيوخهم وشيوخ البصرة وغيرهم . الكامل في ضعفاء الرجال ١٦٣/٨-١٦٤ . وقال أبو حاتم : منكر الحديث جداً ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٤٣/٨ رقم (١٥٧٢) . وقال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير١١/٨ رقم (١٩٦٠) . وله تتمة : فإن للعمائم تيجان المسلمين .
والحديث ضعيف جداً .

وينبغي ضبط طولها وعرضها بما يليق بحال لابسها عادة في زمانه ومكانه فإن زاد على ذلك كره ويتقيد كيفيتها بعادة أمثاله أيضاً ، ولذلك انخرمت مروءة فَقِيهٍ يلبسُ عمامةَ سوقيٍ وعكسه (١) وخرمها مكروه بل حرامٌ على من تَحَمَّلَ شهادةً لأن فيه إبطالاً لحقِ الغير ، ولو اطَّرَدَت عادة محل بعدمها أصلاً لم تنخرم به المروءة والأصح خلافاً لبعضهم في لونها البياض ، وصحة لبس المصطفى صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يوم فتح مكة (٢) أو نزول أكثر الملائكة يوم بدر (٣) بها وقائع محتملة فلا ينافي عموم الأخبار الآمرة بلبس البياض (٤) .

---

(١) قلت : هذا لايُعدُّ من خوارم المروءة إذ ليس في الشرع ما يجعل اللبس طبقياً ، بل كل يلبس على قدر سعته دون تكلف ولا إسراف ولا تقتير ملتزما بالواجب أقله وإن أقام السنة فحسن وخير .

(٢) أخرجه مسلم ٩٩٠/٢ رقم (١٣٥٩) كتاب الحج - باب جواز دخول مكة بغير إحرام .

(٣) يُسلَّم للشارح فيما يتعلق بلبس الملائكة للعمائم السود بأنه وقائع محتملة ، أخرج البزار في المسند ٣٢٨/٦ رقم (٢٣٣٨) من طريق الصلت بن دينار عن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه قال : نزلت الملائكة يوم بدر على سيماء الزبير عليها عمائم صفر . وهو ضعيف ، الصلت بن دينار الأزدي الهنائي ، متروك ناصبي . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٧٧ رقم (٢٩٤٧) . وأخرج الطبراني ١٥٥/١١ رقم (١١٤٦٩) من طريق عبدالقدوس بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :{ مسومين } (آل عمران من آية ١٢٥) قال :(مُعَلَّمين ، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم سود ، ويوم أحد عمائم حمر) . قال الهيثمي : وفيه : عبدالقدوس بن حبيب وهو متروك . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٠/٧ رقم (١٠٩٠١) . وهو ضعيف أيضاً .

(٤) أبو داود ٢٠٩/٤ رقم (٣٨٧٨) كتاب الطب - باب في الأمر بالكحل ، والترمذي ٣١٩/٣ رقم (٩٩٤) كتاب الجنائز - ما يستحب من الأكفان ، ولفظه :(ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم ، ..). الحديث .

طب[1] ك[2] عن ابن عباس قال الحاكم : صحيح وردَّه الذهبي .

---

(١) ١٧١/١٢ رقم (١٢٩٤٦) وفيه : عمران بن تمام . قال عنه أبو حاتم : كان مستوراً إلى أن حدث بحديث منكر . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٩٥/٦ رقم (١٦٣٤) ، وأخرجه في الكبير أيضاً من حديث أسامة بن عمير الهذلي والد أبي المليح ، ١٩٤/١ رقم (٥١٧) . وفيه : عبيد الله بن أبي حميد الهذلي . وعبيد الله هذا قال عنه الحافظ : متروك الحديث . تقريب التهذيب ص/٣٧ رقم (٤٢٨٥) .

(٢) ١٩٣/٤ كتاب اللباس ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي فقال : تركه أحمد ، يعني عبيد الله الهذلي المذكور سابقاً .
وأخرجه القضاعي ٣٩٣/١ رقم (٦٧٣) ولم يسنده إلى صحابي بل توقف عند إسماعيل بن عمر فقط .
والحديث ضعيف جداً . قال السخاوي : وفي الباب مما يشبه بلفظ : تعمموا تزدادوا حلماً ، والعمائم تيجان العرب ، سوى ما ذكره ، وكله ضعيف . المقاصد الحسنة ص/٢٩٨ .

٨٢- **أَعْرُوا** بفتح الهمزة وعين مهملة ساكنة وراء مضمومة **النِّسَاءَ** اللآتي في بيوتكم بزوجية أو قرابة أو ملك أي : جرّدوهُنَّ من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ومن الحُلي كذلك واقتصروا على ما يَقِيهُنَّ الحرَّ والبردَ فإنكم إن فعلتم ذلك **يَلْزَمْنَ الحِجَالَ** أي : قَعْرَ بُيُوتِهِنَّ ، وهو بمهملة وجيم كَكِتَاب ، جمع حَجلة بيت كالقبة يستر بالثياب / له أزرار كبار فإن ذلك يكون سبباً لعدم إعجابهنَّ بأنفسهنَّ فلا يطلبن البروز بَلْ يَخْتَرْنَ عليه المكث في داخل البيوت ، وأما إن وجَدْنَ الثيابَ الفاخرةَ والحُلِي الحسن بما زاد على قدر الحاجة أُعْجِبْنَ بأَنفُسِهِنَّ وطلبن الخروج إلى الشوارع والمجامع مباهاة بحسن ثيابهنَّ ليراهُنَّ الرجال في الطرقات أو النساء فيصِفوهُنَّ لأزواجِهِنَّ ويترتَّب على ذلك من المفاسد والفتن مالا يخفى على أهل الفطن ، فبإعرائهِنَّ تنحسم هذه المفاسد والشرور التي لا يمكن تداركها بعد وقوعها ، وفيه حثٌّ على منع النساء من الخروج إلا لعذرٍ وعلى عدم إكثار ثياب الزينة لَهُنَّ والمبالغة في سترهنَّ . (٣٠/أ)

طب(١) ض(٢) عن مسلم بن مَخْلَد بفتح الميم واللام الخزرجي الزرقي ، أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال : فيه شعيب بن يحيى غير معروف(٣) ؛ فلم يُصب ، وقد عرفه الذهبي(٤) . قال الحافظ ابن حجر : أخرجه ابن عساكر من وجه آخر في أماليه وحسَّنه . (٥) فالحديث إلى الحسن (٦) أقرب .

---

(١) ٤٣٨/١٨ رقم (١٠٦٣) وفي الأوسط ٧٥/٤ رقم (٣٠٩٧) بإسناد واحد .
(٢) ٤٠٠/١ رقم (٦٨٩) .
(٣) ٨٨/٣-٨٩ رقم (١٢٩٧) وقال : ليس من هذه الأحاديث (حديث مسلم وحديث أنس) شيء يصح . أما حديث مسلم ، فقال أبو حاتم الرازي : شعيب ليس بمعروف . قال إبراهيم الحربي : ليس لهذا الحديث أصل . ثم ذكر علل حديث أنس .
(٤) قال الذهبي عن شعيب : مصري صدوق . وقال أبو حاتم : ليس بمعروف . وقال ابن يونس : صالح عابد . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٨٧/٢ رقم (٣٧٣٠) . وقال أحمد : سيء الحفظ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ٢٣٦/٣١ . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٢٧/٩-١٢٨ رقم (٥٤٢) . قلت : والحديث أصل مخرجه هو بكر بن سهل الدمياطي ، قال الذهبي : حمل الناس عنه وهو مقارب الحال . وقال النسائي : ضعيف . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٤٥/١-٣٤٦ رقم (١٢٨٤) . والدمياطي هو الراوي عن شعيب بن يحيى . قال الحافظ عن شعيب : صدوق عابد . تقريب التهذيب . ص/٢٦٧ رقم (٢٨٠٨) وقال أبو حاتم : شيخ ليس بالمعروف
(٥) وقد تعقب الألبانيُ المناويَ وبين الخلط الذي وقع فيه ، فقال : والحديث الذي أورده المصنف - أي : الذهبي ويعني به حديث أنس : ما من معمر في الإسلام - لم ينفرد به . السلسلة الضعيفة ٣٥٣/٦ .
(٦) قلت : فالحديث ضعيف لا حسن كما قاله الشارح .

٨٣- **أَعْطُوا الأَجِيْرَ أَجْرَهُ** وجوباً أي : كِرَاء عمله **قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ** أي : ينشف **عَرَقَهُ** والعَرَق بفتح العين المهملة والراء ، الرطوبة التي تترشح من مسام البدن لأن أجره عمالة بدنه وقد عجَّلَ منفعته ومتى عجَّلَها استحقَّ التعجيل ، ومن شأن الباعة إذا سلموا قبضوا الثمن عند التسليم فهو أحقُّ وأولى إذا كان ثمن مهجته لا ثمن سلعته فيحرم مطله والتسويف به مع القدرة ، فالأمر بإعطائه قبل جفاف عرقه إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل إذا طلب وإن لم يعرق أو عَرَقَ وجَفَّ .

قال الدميري(١) : استدل به على صحة الإجارة كما استدلَّ عليها بآية : ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾(٢) .

---

(١) هو كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الصّوابي القاهري الشافعي الدميري ولد في القاهرة في أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة تقريباً وطلب العلم وارتحل ، وله كتاب حياة الحيوان ، والديباجه شرح سنن ابن ماجه ، ولعله فيه . وهو يحقق كرسائل علمية في جامعة أم القرى . وانظر : إنباء الغمر بأنباء العمر - لابن حجر ٣٤٨/٢. العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين - للفاسي ٣٧٢/٢-٣٧٤. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - للسيوطي ٤٣٩/١.

(٢) سورة النساء من آية (٢٤) .

هـ(١) عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وفيه عبدالرحمن بن زيد ضعفوه (٢) ، وروي من طرق (٣) كلها ضعيفة لكن بمجموعها يصير حسناً .

---

(١) ١٦٢/٣ رقم (٢٤٤٣) كتاب الرهون - باب أجر الأجراء . قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، وهب بن سعيد هو عبدالوهاب بن سعيد ، وعبدالرحمن ابن زيد ، وهما ضعيفان . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٧٥/٣ .

(٢) قال الحافظ : عبدالوهاب بن سعيد بن عطية السلمي ، يعرف بوهب ، صدوق . تقريب التهذيب ص/٣٦٨ رقم (٤٢٥٦) . وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ، ضعيف . المصدر السابق . ص/ ٣٤٠ رقم (٣٨٦٥) وأخرجه القضاعي ٤٣٣/١ رقم (٧٤٤) وهو ضعيف جداً ، فيه عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم ، وعبدالله بن إبراهيم الغفاري ، قال الحافظ : متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع . تقريب التهذيب ص/٢٩٥ رقم (٣١٩٩) .

(٣) والحديث جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الطحاوي بسند حسن في شرح مشكل الآثار ١٣/٨ رقم (٣٠١٤) وهذا شاهد قوي ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٤/١٢-٣٥ رقم (٦٦٨٢) بسند فيه ضعف من أجل عبدالله ابن جعفر بن نجيح . وقال المنذري بعد أن ذكر الحديث : وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة والله أعلم . الترغيب والترهيب ٣٥٨/٢ .

والحديث حسن كما قال المنذري ومن بعده الشارح .

٨٤- **أَعْظَمُ الخَطَايَا** أي : الذنوب الصادرة عن عَمْد **اللِّسَانِ الكَذُوبِ** أي : الذي تقرر كذبه حتى صار صفة له ، حتى يأتي بالكبائر كلها كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها وربما أفضى إلى الكفر لأن اللسان أكثر الأعضاء عملاً فإن استقام استقامت الجوارح وإن اعوَجَّ اعوَجَّتْ [1] وما من مصيبة إلا وله فيها مجال ، فمن أهمله مرخي العنان ينطق بما شاء من البهتان سلك به في ميدان الخطايا والطغيان ، وما يُنْجِي مِنْ شَرِّهِ إلا أَنْ يُقَيَّدَ بلجام الشرع .

هب[2] **ض**[3] **عن عقبة** بن عامر الجهني وابن لال[4] عن ابن مسعود وفيه الحسن بن عمارة[4] قال الذهبي : متروك بالاتفاق.[5]

---

(١) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه :(إذا أصبح ابن آدم فإن أعضائه تكفر اللسان ، تقول : اتق الله فينا ، فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا) . أخرجه أحمد ٤٠٢/١٨ رقم (١١٩٠٨) وجاء عند الترمذي موقوفاً ، وقال الأرنؤوط : له حكم المرفوع .

(٢) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٧٣) وخلاصة القول أنه ضعيف .

(٣) أخرج القضاعي من الحديث قطعة يوافق غرض تصنيفه ، وهذه اللفظة غير موجودة هنا ، وتقدم تخريجه مع سابقه .

(٤) لم أقف على كتابه ، والحسن بن عمارة البجلي ، قاضي بغداد ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٦٢ رقم (١٢٦٤) .

(٥) ليس فيه باتفاق ، وإنما قال : متروك عندهم ، كما في المغني ١٦٥/١ رقم (١٤٥٤) وفي الديوان ١٩١/١ رقم (٩٣٧) قال : تركوا حديثه .

ورواه ابن عدي عن ابن عباس وفي إسناده من ضُعِّف(١) لكن حسَّنَه العامري(٢) .

---

(١) ١/١١٢-١١٣ من طريقين وفيهما :
- أيوب بن سويد الرملي ، وقد ضعفه أحمد . وقال يحيى : ليس بشيء يسرق الأحاديث . وقال البخاري : يتكلمون فيه . وقال النسائي : ليس بثقة . تهذيب الكمال في إسماء الرجال - للمزي ٣/٤٧٦ . وقال الحافظ : صدوق يخطئ . تقريب التهذيب ص/١١٨ رقم (٦١٥) .
وفي الطريق الثاني : المثنى بن الصباح ، قال الحافظ : ضعيف اختلط بأخرة . تقريب التهذيب ص/٥١٩ رقم (٦٤٧١) وقال أحمد : لا يساوي حديثه شيئاً ، مضطرب الحديث . وضعفه ابن معين ، ولين حديثه أبو زرعة وأبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/٣٢٤ رقم (١٤٩٤).
قلت : فالحديث ضعيف أيضاً .

(٢) في شرحه لمسند الشهاب وهو مخطوط .

٨٥- / **أَعْظَمُ النّسَاءِ بَرَكَةً** على زوجها **أَيسَرَهُنَّ مَؤُنَةً** وفي رواية (١): مُهُوراً ، وفي أخرى (٢) : صَدَاقاً ، لأن ذلك داعٍ إلى الرِّفْقِ والله تعالى رفيقٌ يُحبُّ الرفقَ في الأمر كله . قال عروة بن الزبير : وأول شؤم المرأة كثرة صداقها (٣). وفي خبر الديلمي : تَيَاسَرُوا في الصَّدَاق إن الرجل لَيُعْطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه حسيكة (٤). (٣٠/ ب)

ومفهوم الخبر أن أقلهُنَّ بركة من هي بضِدِّ ذلك .

(١) عزاه العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء إلى أبي عمر النوقاني في كتاب معاشرة الأهلين بلفظ : إن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوهاً وأقلهن مهراً. المغني عن حمل الأسفار ٣٨٤/١ رقم (١٤٤٤) .

(٢) وهي رواية الحاكم ١٩٤/٢ ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٣٥/٧ كتاب الصداق .

(٣) السنن الكبرى - للبيهقي ٢٣٥/٧ كتاب الصداق .

(٤) لم أجد هذا الأثر في مسند الفردوس ، ،إنما جاء عند ابن الأثير في النهاية ، وقال معلقاً على كلمة - حسيكة - أي : عداوة وحقداً . يقال : حَسِكَ الصدر على فلان . ٣٨٦/١ .

حم(١) ك(٢) هب(٣) عن عائشة وقال : على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وقال الزين العراقي : إسناده جيد(٤).

---

(١) ٧٥/٤١ رقم (٢٤٥٢٩) بلفظ :(إن أعظم النكاح بركة أيسرهن مؤونة) ، و٥٤/٤٢ رقم (٢٥١١٩) وفيه : النساء بدل النكاح .

(٢) ١٩٤/٢ .

(٣) من طريق الحاكم في السنن الكبرى ٢٣٥/٧ . كتاب الصداق .
كلهم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة . والرواة عن القاسم عند أحمد ابن سخبرة ، وعند الحاكم والبيهقي عمر بن الطفيل بن سخبرة ، وابن سخبرة ليس من رجال مسلم أصلاً ، قال الحافظ : ابن سخبرة ، قيل : هو عيسى بن ميمون . تقريب التهذيب ص/٦٩٢. وعيسى بن ميمون المدني ، مولى القاسم بن محمد ، يعرف بالواسطي ، ويُقال له : ابن تَليدان ، بفتح المثناة ، وفرق بينهما ابن معين وابن حبان ، وابن ميمون ضعيف . تقريب التهذيب ص/٤٤١ رقم (٥٣٣٢) . وعن أبي الشيخ الأصبهاني في الأمثال ص/٦٢ رقم (٦٥) من طريق عمر بن هارون ثنا موسى المدني ، يعني ابن بليد عن القاسم عن عائشة . قلت : وعمر بن هارون البلخي ، متروك وكان حافظاً . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٤١٧ رقم (٤٩٧٩) قلت : هكذا وقع عند أبي الشيخ ، وفي الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٣٨/٨ رقم (٦٢١) : موسى بن أبي بكر ، ويُقال : ابن بليدان . وفي الحاشية قال الشيخ المعلمي رحمه الله تعالى : بلا نقط في الأصلين والثقات . قلت : أي أن ابن بليدان غير منقوطة . وقد ذكره الحافظ بصيغة التمريض : تليدان ، بالتاء المعجمة باثنتين من فوق ، والياء التحتانية باثنتين . وخلاصة الأمر إذا كان عيسى بن ميمون فهو ضعيف أو مجهول .

(٤) المغني عن حمل الأسفار ٣٨٦/١ رقم (١٤٥٢) . وإسناده ضعيف وليس بجيد والله أعلم .

٨٦- **اعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ** مما قُدِّرَ عليك في الأزل من خيرٍ أو شرٍّ على أن الإنسان في هذه الدار مُعَرَّضٌ للمِحَنِ والبلاءِ سِيَّمَا الصلحاء فينبغي الصبر والرضا بالقدر . **لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ** وإنما هُوَ مُقَدَّرٌ عليك إذ لا يُصيب الإنسانَ إلا ما قُدِّرَ عليه ولا يصيبُ غيرك منه شيئاً ، وقوله : لِيُخْطِئَكَ وُضِعَ مَوضِعَ المُحال لأنه يقول : مُحَالٌ أن يُخْطِئَكَ كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾(١) أي : لا ينبغي ولا يصح ومُحالٌ أن يُطلعكم عليه لأن فيه ثلاث مبالغات ، دخول اللام المؤكدة للنفي في الخبر ، وتسليط النفي يكون على الكينونة ، وسره في الخبر(٢) .

---

(١) سورة آل عمران من آية (١٧٩) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٦٠-٢٦٢ رقم (١٠٦٠٦) والشاهد من اللفظ :(القدر سر الله فلا تكلفوه) . قال الهيثمي : فيه أبو يحيى القتات ، وهو ضعيف عند الجمهور ، وقد وثقه ابن معين في رواية ، وضعفه في غيرها ؛ ومصعب بن سوار لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/٤٠٨-٤٠٩ كتاب القدر - باب التسليم لما قدره الله. قلت : أخرج الدارقطني حديثاً عن عبدالله بن رجاء عن مصعب بن سوار ؛ ثم قال : كذا يسميه عبدالله بن رجاء مصعب بن سوار ، فقلب اسمه ، وإنما هو : سوار بن مصعب . سنن الدارقطني ١/١٢٨ رقم (٥) . قلت : وسوار هذا قال عنه أحمد : متروك الحديث . وقال يحيى : كوفي ضعيف ليس بشيء . وقال أبو زرعة : متروك الحديث ، لا يكتب حديثه ، ذاهب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤/٢٧١-٢٧٢ رقم (١١٧٥) . وقال البخاري : منكر الحديث . الضعفاء الصغير ص/٤٤ رقم (١٥٥) . وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١١٨ رقم (٢٥٨) . قلت : فإسناده ضعيف .

وَمَا أَخْطَأَكَ من ذلك **لَمْ يَكُنْ** مقدَّراً عليك **لِيُصِيبَكَ** لأنه تبيَّنَ بكونه أخطأك أنه غير مقدرٍ عليك ، ومعنى ذلك أنه قد فَرِغَ مما أصابك أو أخطأك من خيرٍ أو شرٍ فما إصابته لك محتومة لا يمكن أن يُخْطِئَكَ ، وما أخطأكَ فسلامتك منه محتومة فلا يمكن أن يصيبك فإنها سهام صائبة وُجِّهَت من الأزل فلا فائدة من التَّحَرّزِ والتسليم أسلم ، لكن ورد في الخبر : الدعاء يردُّ القضاء المبرم(١) .

وَاعْلَمْ أَنَّ الخَلائِقَ كلهم **لَوْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَعْطُوكَ شَيْئاً لَمْ يُرِدِ اللهُ** تعالى **أَنْ يُعْطِكَهُ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ** لعدم تقديره لك ، **أَوْ أَنْ يَرُدُّوا عَنْكَ شَيْئاً** مما **أَرَادَ اللهُ** تعالى أي : قدَّرَهُ عليك ، **أَنْ يُصِيْبَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ** ، فهو المعطي والمانع والضَّار والنافع بيده أزِمَّة المقدورات ضرا ونفعاً وعطاءً ومنعاً ، فلا ترجو خيرَ من تحب ولا تحذر شر من تخاف فإنه ليس لمخلوق تأثيرٌ في ذلك ، والمؤثّر في الوجود هو الله تعالى وحده ومن تحقق ذلك أقام العذر . وفيه حثٌّ على التوكل والتسليم والرضا والتبرؤِ من الحول والقوة إلا بالله تعالى ولزوم القناعة والصبر على المصائب في الأهل والمال .

---

(١) مسند الفردوس جمع زغلول ٣٦٤/٥ رقم (٨٤٤٨) وأسند المحقق الحديث عن أبي الشيخ ، وفيه يزيد بن أبي موسى ، ولم أجد له ترجمة فيمن روى عن أنس بن مالك . وأخرجه الخطيب في تأريخ بغداد ٢٥/١٥ وإسناده ضعيف أيضاً فيه : كثير بن عبدالله الأيلي ، أبو هاشم . قال النسائي : متروك الحديث . كتاب الضعفاء والمتروكون ص/١٩٦ رقم (٥٠٦) وأورده الدارقطني في ضعفائه ص/٣٥٩ رقم (٤٤٥) . وقال البخاري : منكر الحديث . الضعفاء الصغير ص/٤٧٩ رقم (٣٠٦) . والراوي عن كثير هو : موسى بن محمد أبو هارون البكاء ، صاحب الترجمة عند الخطيب . قال عنه أحمد : ليس بثقة ولا أمين ولا كرامة . تأريخ بغداد ٢٥/١٥.
قلت : وخلاصة القول أن الحديث ضعيف أيضاً .

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ من الله للعبد على أعداء دينه ودنياه إنما يكون **مَعَ الصَّبْرِ** لأنه سَبَبُه وهو مترتبٌ عليه فهو معه بمعنى أنه يعقبه والغالب على من انتصر لنفسه الخذلان ، **وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ** بمعنى أنه يعقبه لا محالة لعدم دوامه فعليك أن تصبر على ما أصابك منه محتسباً راجياً وقوع الفرج من ذلك أنَّ ذلك من عزم الأمور ، **وأنَّ مع العُسْرِ** كالكرب وضيق الصدر **يُسْراً** كان من متاعب الدنيا ومَشَاقِّهَا واليسر في الدنيا الفتح والنصر على الأعداء وفي العُقْبى الفوز بالحسنى ، فالفرج والشرح وآخر أوقات الصبر / والكرب والعُسر أوَّلُ أوقات النصر والفرج واليسر ، فكأنها مقارنة لها فـ(مَعَ) على حقيقتها ونَكَّرَ اليُسر للتعظيم مبالغةٌ مع ما في إنَّ من المصاحبة . (٣١/أ)

وتكريرٌ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾(١) للتأكيد أو للاستئناف ، وذلك وعدٌ للمصطفى بأنَّ العُسرُ مسوَّغٌ بِيُسْرٍ أَخَّرَهُ كثواب الآخرة كما في : للصائم فرحتان ، فرحةٌ عند فطره وفرحٌ عند لقاء ربه(٢) .

---

(١) سورة الشرح آية (٦) .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ٣١/٢-٣٢ رقم (١٩٠٤) كتاب الصوم - باب هل يقول إني صائم إذا شتم ؟ ومسلم ٨٠٦/٢ -٨٠٩ رقم (١٦٢) كتاب الصيام - باب فضل الصيام .

بدليل ما رواه الحاكم (١) عن الحسن البصري مرسلاً : أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال : لن يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْن . وكرر ذلك اتّباعاً للفظ التنزيل إشارة إلى أن العُسرين في الموضعين واحد واليسرُ الأول غير الثاني ، لأن النكرة إذا كُرِّرَت فالثاني يكون غير الأول ، والمعرفة إذا كررت فالثاني عينه سواء كانت اللام للعهد أو للجنس .

قال ابن أبي جمرة : كان علي كرَّم الله وجهه إذا كان في شدةٍ استبشر وفرح وإذا كان في رخاء قلق ؛ فقيل له فيه فقال : ما من ترحة إلا ويتبعها فرحة وما من فرحة إلا يتبعها ترحة ثم تلا الآية .(٢)

---

(١) ٥٢٨/٢ .
(٢) لم أجده .

سؤال وتنبيه : إن قيل : كيف الجمع بين قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾(١) وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع إجماعاً من أهل السنة فدلَّ على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يُرِدْهُ ؛ وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾(٢)، وهذا يدل قطعاً على وقوع العسر .

وكلام الله تعالى لا تناقضَ فيه ولا اختلاف(٣) ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(٤) .

---

(١) سورة البقرة من آية (١٨٥) .

(٢) سورة الشرح الآيات (٥-٦) .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : والتحقيق : أن الإرادة في كتاب الله نوعان : إرادة دينية شرعية وإرادة كونية قدرية : فالأول كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ سورة المائدة من آية (٦) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ سورة النساء من آية (٢٦و٢٧) فإن الإرادة هنا بمعنى المحبة والرضى وهي الإرادة الدينية . وإليه الإشارة بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات آية (٥٦) . وأما الإرادة الكونية القدرية فمثل قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ سورة الأنعام من آية (٢٥) ومثل قول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . فجميع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشيئة لا يخرج عنها خير ولا شر ولا عرف ولا نكر وهذه الإرادة والمشيئة تتناول ما لا يتناوله الأمر الشرعي وأما الإرادة الدينية فهي مطابقة للأمر الشرعي لا يختلفان . مجموع الفتاوى ١٣٢/١٨ .

(٤) سور النساء من آية (٨٢) .

قلت: الجواب وبالله التوفيق ، أن المراد بالعسر في الآية الأولى غير المراد في الآية الثانية ، والمراد في الأولى العُسرُ في الأحكام الشرعية لا غير يبينه قوله تعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا** ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ** ﴾(٢) وقوله عليه الصلاة والسلام :(بُعِثْتُ بالحنيفية السمحة)(٣) مع أن صدر الآية يدل على ذلك وهو قوله تعالى : ﴿ **وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾(٤) ، وأما الآية الثانية فالمراد بالعُسْرِ فيها العُسْرُ في الأرزاق والأكتساب دون الأحكام ، والله أعلم .

فاشدد عليها يدك فإنها من المستجادات وربك الفتاح العليم . انتهى من شرح الأربعين النووية لابن الفاكهاني .(٥)

وَاعْلَمْ أَنَّ القَلَمَ قَدْ جَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ من المقادير **إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ** فلا يتبدل ولا يتغيَّر المكتوب بما هو عليه إلى أجلٍ مسَّمى والأمور المقدرة في الأزل لا تتغير ولا تتبدل وكلما يَصَدُرُ في الكون فهو المقدر فيه ، فلا مجال للتبدل ولا مجال للتحول . وهذا الحديث أصلٌ في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لأمره .

---

(١) سورة البقرة من آية (٢٨٦) .
(٢) سورة الحج من آية (٧٨) .
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٦٢٣/٣٦-٦٢٤ رقم (٢٢٢٩١) وإسناده ضعيف ، قاله محقق المسند .
(٤) سورة البقرة من آية (١٨٥) .
(٥) الكتاب مازال مخطوطاً في جامعة الملك سعود برقم (٢١٣/٦ م. ف) .

طب(١) **ض**(٢) **عن ابن عباس** بإسناد حسن كما في المقاصد(٣) وغيره .

---

(١) ١١/١٠٠-١٠١ رقم (١١٢٤٣) وفيه : عيسى بن محمد القرشي . وقال عنه أبو حاتم : ليس بقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/٢٨٦٧ رقم (١٥٨٩) ، وقد تقد م الكلام على الحديث وتخريجه عند الحديث رقم (٢٧) .

(٢) ١/٤٣٤ رقم (٧٤٥)

(٣) ص/١٦٣ رقم (٣٣٦) وذهب السخاوي أيضاً إلى قول الحافظ ابن رجب بأن أصح الطرق طريق حنش الصنعاني الذي عند الترمذي .

٨٧- **أَعْمَارُ أُمَّتِي** أمة الإجابة كما هو بيّن ولكل مقام مقال **مَا بَيْنَ السِّتِّينِ** من السنين **إِلَى السَّبْعِيْنِ** أي : ما بين الستين والسبعين وإنما عَبَّرَ بإلى التي للانتهاء ولم يقل والسبعين الذي هو حق التعبير ليبين أنها لا تدخل إلا على متعددٍ ، لأن التقدير ما بين الستين وفوقها إلى السبعين فإلى غاية الفوقية لدلالة الكلام على ذلك . وقال بعضهم : معناه عمر أمتي ابتداؤه إذا بلغ ستين وانتهاؤه سبعون . وأَقَلُّهم مَنْ يَجُوزُ ذلك أي : يُجاوزوا السبعين ويتعداها وهذا من إخباراته المطابقة التي تُعَدُّ من المعجزات .

قال الطيبي : وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فإن منهم من لم يبلغ ستين.(١) وهذا من رحمة الله بهذه الأمة ورفقه بهم أَخَّرِهُمْ في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاد الدنيا ثم قَصَّرَ أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلاً .

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٩/٣٩٦.

فإن القرون السابقة كانت أعمارهم وأبدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك كان أحدهم يُعَمَّرُ / ألفَ سنة وطوله ثمانون ذراعاً وأكثر وعرضه نحو عشرة أذرع ، وحبة القمح (٣١/ ب)
ككلوة البقرة والرمانة يحملها عشرة فكانوا يتناولون الدنيا بمثل تلك الأجساد وفي تلك الأعمار فبطروا واستكبروا وأعرضوا عن الله ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴿١٣﴾ ﴾(١) والدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب كما في خبر .(٢)

---

(١) سورة الفجر آية (١٣) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الزهد ص/١١٩ رقم (١١٦) موقوفاً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه انقطاع أيضاً لأن مالك بن دينار لم يدرك علياً .
قال العراقي : ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ٣٤٢٨/٧ رقم (١٠٦٢٢) من طريقه موقوفاً على علي بن أبي طالب بإسناد منقطع بلفظ : وحرامها النار . ولم أجده مرفوعاً . المغني عن حمل الأسفار ٨٨٣/٢ رقم (٣٢٣٣).
قلت : أخرجه الديلمي في المسند جمع زغلول ٢٨٣/٥ رقم (٨١٩٢) ، قال محقق المسند : إسناد هذا الحديث في زهر الفردوس ٢٧٨/٤ قال : أخبرنا عبدوس عن محمد بن عبيس عن الدارقطني عن أحمد بن محمد بن أبي عثمان عن محمد بن عبدوس عن محمد بن زيد عن عمر بن هارون عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً . أ.هـ . عمر بن هارون البلخي ، قال عنه يحيى : ليس بشيء وقال مرة : كذاب . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسة . وقال إبراهيم بن موسى : الناس تركوا حديثه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٤٠/٦-١٤١ رقم (٧٦٥) . قال الحافظ : متروك وكان حافظاً . تقريب التهذيب ص/ ٤١٧ رقم (٤٩٧٩). فلا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً .

ولم يزل الخلق ينقصون خلقاً ورزقاً وأجلاً إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم يأخذون أرزاقاً قليلة بأبدانٍ ضعيفةٍ في مدةٍ قصيرةٍ كيلا يبطروا وأكرمهم الله بقلة عقابهم وحسابهم المعَوّق لهم عن دخول الجنة ، ولهذا كانوا أول هذه الأمم دخولاً إلى الجنة . قال المصطفى صلى الله عليه وسلم :(نحن الآخرون الأولون)(١) .

قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة : سن الطفولية ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة ، وهي آخر الأسنان وغالب ما تكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط ، فينبغي له الإقبال على الآخرة لاستحالة رجوعه للحالة الأولى من القوة والنشاط .(٢)

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ١/٩٥-٩٦ رقم (٢٣٨) كتاب الوضوء - باب البول الدائم ومسلم ٢/٥٨٥ رقم (٨٥٥) كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني ١١/٢٤٤ .

ت(1) عن أبي هريرة وقال : حسنٌ غريب ؛ ع(2) عن أنس ورواه ابن حبان(3) والحاكم(4) بسند الترمذي قال في الفتح : سنده حسن.(5)

---

(1) ٥١٧/٣ رقم (٣٥٥٠) كتاب الدعوات - في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
(2) ٢٨٣/٥ رقم (٢٩٠٢) وفيه انقطاع شيخ هشام لم يُسَمَّ ، ويشهد له حديث أبي هريرة ٣٩٠/١٠ رقم (٥٩٩٠) .
(3) ٢٤٦/٧ رقم (٢٩٨٠) ذكر الأخبار عن وصف العدد الذي يكون عوام أعمار الناس .
(4) ٤٢٧/٢ وصححه ووافقه الذهبي .
(5) ٢٤٤/١١ .

٨٨- اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللهِ تعالى تَكُنْ عَابِدًا لأنه يلزم من العمل بالفرائض ترك المحارم فتبقى الصحيفة نقية من الذنوب والتبعات فالقليل من التطوع مع ذلك ينمو أو تعظم بركته فيصير الإنسان بذلك من أكابر العُبَّاد . قال الذهبي : هنا والله تُسكب العبرات (١) . فيريد أن يكون بصيراً بكلِ واجبٍ يقومُ به وعارفاً بكل محرم فيجتنبه وَارْضَ أي اقنع بِمَا قَسَمَ اللهُ تعالى لك أي : أعطاك وجعله حظَّكَ من الرزق تَكُنْ زَاهِدًا فإن الزهدَ فراغُ القلبِ من الدنيا والرضا بالمقسوم يحصل ذلك ويتعين على كل عاقلٍ أن يعلم أنَّ الرزق بالقسم والحظّ لا بالعلم والعقل ولا فائدة للجدّ والكَدّ حكمة بالغة يدل بها على قدرته وأجرى الأمور على مشيئته . قالت الحكماء : لو جرت الأرزاق على قدر العقول لم تعش البهائم . والرضا بقضاء الله وهو ترك السخط علامة السعادة ومن لم يرضَ بالقضاء لم يزل مهموماً مشغول القلب بحدوث الحوادث .

حم(٢) ض(٣) عن أبي هريرة وإسناده ضعيف .

---

(١) قلت : المشهور أن هذا يروى من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وإسناده ضعيف جداً ، أخرجه ابن ماجه ٤٣٤/٣ رقم (٢٩٤٥) كتاب المناسك - باب استلام الحجر . قال المزي : وهو مما انفرد به . تحفة الأشراف ٢٣٠/٦ رقم (٨٤٤١) . وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح ٢١٢/٤ رقم (٢٧١٢) من طريق محمد بن عون الخراساني ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٠٠ رقم (٦٢٠٣) .

(٢) ٤٥٨/١٣-٤٥٩ رقم (٨٠٩٥) وإسناده ضعيف ، وليس فيه : اعمل بفرائض الله تكن عابداً ، وإنما أوله :(من يأخذ مني خمس خصال .. ، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس).

(٣) ٣٧٢/١ رقم (٦٤٢) .
وقد تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٢٤) .

٨٩- / **أَعْمَى العَمَى الضَّلاَلةُ بَعْدَ الهُدَى** أي : الكفرُ بعد الإيمان فهو أعظم العمى على الحقيقة لأنه اشترى الضلالة بعد الهُدَى ورَغِبَ في دار الشقاء وزَهَدَ في دار السُّعَداء . (٣٢/أ)

ض هق وابن عساكر **عن عقبة** بالقاف ، **ابن عامر** الجهني . قال العامري : حسن غريب .[١]

(١) تقدم الكلام على الحديث وأنه ضعيف الإسناد عند الحديث رقم (٧٣) .

٩٠- اعْمَلُوا بظاهر ما أُمرتم به ولا تَتَّكِلوا على ما قُدِّرَ لكم من خيرٍ وشرٍ **فكُلٌ** أي : كل واحد من الخلق **مُيَسَّرٌ** وفي رواية : مُهَيَّأٌ ، **لِمَا خُلِقَ لَهُ** من أجله ، قابل له بطبعه يعني لأمرٍ خُلِقَ ذلك المرء له إن خيرٌ فخير وإن شرٌ فشر فلا يقدر البتّة على عمل غيره ، فذو السعادة مُيَسَّرٌ لعمل أهلها وذوا الشقاوة مُيَسَّرٌ لعمل أهلها بحكم القدر الجاري عليه ، وإذا غلبت مادة الخبث واستحكمت في إنسان فإنما يُحَسَّنُ له عمل الخبث فكان مُظْهِراً للأعمال الخبيثة التي هي عنوان الشقاء وضِدُّهُ ضِدَّه .

وهذا من محاسن كلام النبوة قال تعالى :﴿ **فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** ﴾(١) وهذا بحسب ما سبق في الأزل من التقدير . وفي الحديث إيماء إلى أن المآل محجوب عن المُكَلَّف فعليه أن يجتهد في عمل ما أُمِرَ به ، فإن عمله أمارة إلى ما يؤول إليه غالباً وإن كان بعضهم قد خُتِمَ له لغير ذلك لكن لا إطِّلاَعَ لما عليه فعلى المُكَلَّفِ مُجاهدة نفسه ولا يَكِلُها إلى ما يؤول إليه أمره فيُلام ويستحق العقوبة .

تنبيه : قال المفسرون : قوله تعالى :﴿ **فَسَنُيَسِّرُهُ** ﴾(٢)، أي : فَسَنُهَيِّئُهُ ، من يسر الفرس للركوب إذا أسرجها وألجمها .(٣) فليس المراد هنا ما يُقابل التغيير .

---

(١) سورة الشورى من آية (٧) .
(٢) سورة الليل من آية (٧) .
(٣) الكشاف للزمخشري ٤/٢١٧.

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : وقوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ سورة الليل آية (٧) يقول : فسنهيئه للخَلَّة اليُسْرى ، وهي العمل بما يرضاه منه في الدنيا ، ليوجب له به في الآخرة الجنة . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥/٢٢١.

وأما قول الشريف في حاشية شرح المفتاح : معناه كلٌ يوفقُ لما خُلِقَ لأجله ، فغير سديد كما بينه ابن الكمال ، وغرّهُ لأن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وليس المعنى هنا مقصوراً عليه بل المراد التهيئة لما خُلِقَ لأجله من خير وشر . ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨** ﴾(١) .

قال الراغب : لما احتاج الناس بعضهم لبعضهم سَخَّرَ كل واحدٍ منهم لصناعة ما يتعاطاها .(٢) وجعل بين طبائعهم ومبايعهم مناسبات خفية وانفادات سماوية ليؤيد الواحد بعد الواحد حرفة ينشرح بها صدره بملابستها وتطيعه قواه لمزاولتها ، فإذا جعل إليه صناعة أخرى وُجِدَ متبلداً فيها متبرّماً منها ، سخرهم الله لذلك لئلا يختاروا كلهم صناعة واحدة فتبطل الأقوات والمعاوانات ولولا ذلك لما اختاروا من الأسماء إلا أحسنها ومن البلاد إلا أطيبها ومن الصناعات إلا أجملها ومن الأفعال إلا أرفعها ولتنازعوا فيه ، لكن الله بحكمته جعل كلاً منهم في ذلك مجبراً .

---

(١) سورة الشمس آية (٧-٨) .
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص/١٨٤ .

فالناس إما راضٍ بصنعته لا يبغى عنها حِولا كالحائك الذي رضي بصناعته وبذلك انتظم أمرهم ويعيب على الحجَّام الذي يرضى بصناعته وبذلك انتظم أمرهم كل حزب بما لديه فرحون ؛ وإما كاره لها مكابدها مع كراهته إياها لأنه يجد عنها بدلاً وعلى ذلك دل هذا الحديث ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ** ﴾(١) فالتباين والتفرق والاختلاف سبب الاجتماع والالتئام والاتفاق فسبحان الله ما أحسن صنعه .

---

(١) سورة الزخرف من آية (٣٢) .

ق(١) عن علي أمير المؤمنين و عن عمران بن حصين قال : قال رجل : يا رسول الله أنعمل فيما جرت به المقادير وجفَّ به القلم أو شيء نستأنفه ؟ فقال : بل بما جرت به المقادير وجف به القلم . قال : فَفِيَمَ العمل ؟ قال : اعملوا ، إلخ . طب(٢) عن ابن عباس حديث صحيح ، وهو بعض حديث في الصحيحين روياه عن علي وعمران . قال الهيثمي : رجال ثقات .(٣)

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ٣٢٦/٣ رقم (٤٩٤٩) كتاب تفسير القرآن - باب فسنيسره لليسرى . ومسلم ٢٠٣٩/٤-٢٠٤٠ رقم (٢٦٤٧) كتاب القدر - باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه . ورواية عمران بن حصين أخرجها البخاري ٤١٦/٤-٤١٧ رقم (٧٥٥١) كتاب التوحيد - باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾، ومسلم ٢٠٤١/٤ رقم (٢٦٤٩) كتاب القدر - باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه .

(٢) ١٦/١١ رقم (١٠٨٩٩) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٠٠/٧ رقم (١١٨٢٠) كتاب القدر - باب كل ميسر لما خلق له .

وأخرجه القضاعي ٣٩٣/١-٣٩٤ رقم (٦٧٤) وإسناده ضعيف لضعف أبي حنيفة . قال ابن المبارك : كان أبو حنيفة مسكيناً في الحديث ؛ وقال أيضاً : إن أصحابي ليلومونني في الرواية عن أبي حنيفة ، وذاك أنه أخذ كتاب محمد بن جابر عن حماد بن أبي سليمان ، فروى عن حماد ولم يسمعه منه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٤٩/٨-٤٥٠ رقم (٢٠٦٢) .

والحديث صحيح أصله في الصحيحين كما تقدم .

٩١- اغْتَنِمْ(١) خَمْسًا قَبَلَ خَمْسٍ أي : فعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ أي : فعل الطاعة حال قدرتك وقوتك قبل هجومَ الكِبَرِ عليك فتندم على ما فرَّطت في جنب الله وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ أي : اغتنم العمل حال الصحة فقد يعرض مانعٌ كمرض مُعَوّق عن القيام بوظائف الطاعات وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ أي : اغتنم التصدق بِفُضُول مالك قبل عروض جائحة تتلفه فتصير فقيراً في الدارين وَفَرَاغِكَ قَبْلَ شُغْلِكَ أي : اغتنم فراغك في هذه / الدار قبل اشتغالك بأهوال (٣٢/ ب) القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان.

انظر أيها المتأمل في هذا الكلام الجامع وانتهز الفرصة كيلا تندم ونعم ما قال :

إذا هَبَّت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها فما تدري بسكون يكون

﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾(٢).

---

(١) قال أبو عبيد : إنما أصلها - أي الغنيمة - من أرض العدو ولا تنال ذلك إلا بمباشرة الحرب والاصطلاء بِحَرِّها . غريب الحديث ١٨٤/٢ .
قلت : فهنا حث على أخذ الغنيمة التي لا حرب ولا قتال فيها ، وإنما أضدادها أعدائها .

(٢) سورة الأنعام من آية (١٥٨) .

وحَيَاتِكَ قبلَ مَوتِكَ أي : اغتنم ما يُلْقى نفعه بعد موتك فإنَّ من مات انقطع عمله(١) وفاته أمله وحقَّ ندمه وتوالى همُّه فاقترض مِنْكَ لِنَفْسِكَ فهذه الخمسة لا يُعْرَفُ قدرها إلا بعد زوالها ؛ ولهذا جاء في خبر : نعمتان عظيمتان غُبِنَ فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (٢).

---

(١) إلا من ثلاث كما دل عليه الحديث الذي أخرجه مسلم ٣/١٢٥٥ رقم (١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن : النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

(٢) ولفظه :(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ) أخرجه البخاري ٤/١٧٥ رقم (٦٤١٢) في كتاب الرقاق - باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة . ولعل الشارح ذكر الحديث بالمعنى .

ك(١) هب(٢) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه ، فذكره . قال الحاكم : على شرطهما ، وأقرَّه الذهبي . ونُوزِعَ بأنَّ فيه من لا يُحتجُّ به(٣) . ورواه أحمد(٤) والنسائي(٥) وأبو نعيم(٦) عن عمرو بن ميمون بن مهران الجزري مرسلاً. قال الزين العراقي : وإسناد أحمد حسن (٧).

---

(١) ٣٠٦/٤ كتاب الرقاق .

(٢) ٣٣١٩/٧ رقم (١٠٢٤٨) باب في الزهد وقصر الأمل . قال البيهقي : هكذا وجدته في كتاب قصر الأمل - لابن أبي الدنيا ص/٨٩ رقم (١١١) - وكذلك رواه غيره عن ابن أبي الدنيا ، وهو غلط وإنما المعروف بهذا الإسناد ، ثم أسند من طريق عبدالله بن عثمان (عبدان) أخبرنا ابن المبارك ، إلخ . برقم (١٠٢٤٩) وذكر حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، وأما المتن الأول أي حديث الباب فعبدالله بن المبارك إنما رواه في كتاب الرقاق وأسنده إلى عمرو بن ميمون بن مهران مرسلاً . الزهد لابن المبارك ص/٥٠ رقم (٢) .

(٣) وإقرار الذهبي أوثق ، ومن نازع لا حجة له ، إلا إن كان بأن أبا هند هو عبدالله بن أبي هند . قال عنه البخاري : لا يصح حديثه . التأريخ الكبير ٢٢٣/٥-٢٢٤ رقم (٧٣٠) ، فإن كان هو المقصود فقد صدق ، ولكن التصريح عند ابن أبي الدنيا بأن عبدالله بن المبارك رواه عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس . وله ترجمة في تهذيب الكمال ٤١/١٥ رقم(٣٣٠٧) . وفي تقريب التهذيب قال عنه الحافظ : صدوق ربما وهم . ص/٣٠٦ رقم (٣٣٥٨) .

(٤) في الزهد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ص/١٤-١٥ .

(٥) ٤٠٠/١ رقم (١١٨٣٢) مرسلاً عن عمرو بن ميمون . كتاب المواعظ .

(٦) حلية الأولياء ٢٨٩/٣-٢٩٠ في ترجمة عمرو بن ميمون من طريق ابن أبي شيبة . والقضاعي من طريق ابن المبارك مرسلاً أيضاً . ٤٢٥/١ رقم (٧٢٩) .

(٧) لم يحسن العراقي إسناد أحمد وإنما قال : ابن أبي الدنيا فيه بإسناد حسن . المغني عن حمل الأسفار ١٢٠٦/٢ رقم (٤٣٦٦) .
والحديث صحيح متصل .

٩٢- اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ براء مهملة مكسورة وقاف مشددة ، أي : عند لين القلب والخشوع وجريان الدموع وقشعريرة البدن بمشاهدة عظمة الله أو الخوف من عقابه أو حياء من كرمه أو غير ذلك مما يحدث الرِّقَّةِ ، وهي ضد القسوة التي هي علامة البُعدِ عن الرب . فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ أي : فإن تلك الحالة ساعة رحمة تُرجى فيها الإجابة (١) فإنه يصدر للقلب حينئذٍ حالة رغبة ورهبة فتسرع الإجابة قال الله تعالى :﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾(٢) أي : عن قلبٍ راغبٍ راهبٍ خاشعٍ ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(٢).

وفي خبر :(إذا فُتِحَ على العبد الدعاء فليدعُ ربه فإنَّ الله يستجيب له)(٣). أي : لأن الإنسان إذا أُفِيضَ على قلبه النور وانشرح صدره به للدعاء وأقبل سواره على النطق به فيندب له الدعاء حينئذ بما أحبَّ من مهماته الدنيوية والأخروية فإن الله يستجيب له ، وعند الفتح تتوجه رحمة الله للعبد وإذا توجهت لا يتعاظمها شيء لأنها وسعت كل شيء .

---

(١) قلت : إذا صح الحديث يمكن القول بأنها ساعة ترجى فيها الإجابة لأنه أمر غيبي ، والغيبيات لا تثبت إلا بنص .

(٢) سورة الأنبياء من آية (٩٠) .

(٣) أخرجه الحكيم في نوادر الأصول ٤/١١٠-١١١ رقم (٨٧٨) وهو ضعيف ، لضعف الهيثم بن جماز البكائي ، قال عنه أحمد : منكر الحديث ترك حديثه . وقال يحيى بن معين : كان قاصاً بالبصرة ضعيف . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث . وقال أبو زرعة : ضعيف . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٩/٨١ رقم (٣٣٠) .

وفي الحكم : إنما وَرَدَ عليك الوَارِد لتكون عليه وَارِدْ . متى انطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك (١). انتهى .

وإنما تتخلف الإجابة كثيراً لتخلف بعض شروط الدعاء وأركانه .

وفيه حَثٌّ على الدعاء وَرَدٌ على من رأى أن تركه أفضل لكنه رأى أنه من المقامات عندهم فلأجل ذلك لا ينكر فضله وإِنْ فَضَّلْنَا فعله ، فقد ابتلي بعض عظماء الأولياء بالجذام وكان يعلم اسم الله الأعظم ، فقيل له : ألا تدعو ؟ فقال : ما كنت لأطلب فحاله مِنْ أَمْرٍ اختاره .

ض(٢) عن زيد بن أسلم والديلمي(٣) عن أبي بن كعب وإسناده حسن .

---

(١) الحكم العطائية - لابن عطاء الله الإسكندري ص/٧ حكمة رقم (٥٢) .
(٢) ١/٤٠٢ رقم (٦٩٢) .
(٣) لم أجده عند الديلمي في مسند الفردوس ، والحديث ضعيف زيد بن أسلم لم يدرك القصة ، وكان يرسل . قاله محقق مسند الشهاب ، وهو كذلك . والحديث ضعيف .

٩٣- اُغْزُ أمرٌ من الغزو وهو قتال الكفار لإعلاء كلمة الجبار ، مَعْ غَيْرِ قَوْمُكِ أي : قبيلتك وعشيرتك فإنَّ بذلِكَ يَحْسُنُ خُلُقُكَ بضمتين وتُكرَمْ عَلَى رُفَقَائِكَ جمعُ رفيق . ض(١) عن أنس بن مالك .

---

(١) ٢/٢٢٥-٢٢٦ رقم (١٢٣٨) وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٤١ رقم (١٠٦٣) ، وقد سئل أبا حاتم عن الحديث ، فقال : أبو سلمة العاملي متروك الحديث ، كان يكذب ، والحديث باطل . العلل - لابن أبي حاتم ٦/١٤٤-١٤٥ رقم (٢٣٩٨) . وسئل الدارقطني عن الحديث فقال : وأبو سلمة هذا هو الحكم بن عبدالله بن خطاف الحمصي ، وأبو بشر هو الوليد ابن محمد المقري ، وكلاهما ضعيفان ، ولا يصح الخبر عن الزهري عن أنس . العلل ١٢/١٩٩-٢٠٠ رقم (٢٦١٧) .

وأخرجه بلفظ :(اغزو مع قومك)، الحديث رقم (١٠٦١) وفيه : سعيد بن أبي سعيد الزبيدي ، قال عنه ابن عدي : شيخ مجهول ، وأظنه بصرياً حمصياً حدث عن بقية غير حديث ليس بالمحفوظ ، وقال : ليس بكثير الحديث وعامتها ليست بمحفوظة . الكامل في ضعفاء الرجال ٤/٤٦٣-٤٦٤ رقم (٨٣٠) . وقال عنه الذهبي : لا يعرف ، وأحاديثه ساقطة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/١٤٠ رقم (٣١٨٩) . وحُيَيْ بن عبدالله المعافري المصري ، قال البخاري عنه : فيه نظر . وقال ابن معين : ليس به بأس . وقال النسائي : ليس بالقوي . المصدر السابق ١/٦٣٣ رقم (٢٣٩٢) .

٩٤- **أَفْشُوا** بهمزة قطع مفتوحة ، **السَّلامَ** أي : أظهروه ندباً برفع الصوت به بينكم أو إشاعته بأن تُسلِّموا على كل من رأيتموه وإن لم تعرفوه فإنه أَوَّلُ أسباب التآلف ومفتاح استجلاب الوُدِّ مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حُرُمَاتِ المسلمين ورفع التقاطع والتهاجر ، وهذا العموم خَصَّهُ الجمهور بغير أهل الكفر والفجور ، فإنكم إن فعلتم ذلك **تَسْلَمُوا** من التنافر والتقاطع وتدوم لكم المودة وتجتمع القلوب وتزول الضغائن والحُرُوب ، فأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن السلام يبعث على التحابُبِ وينفي التقاطع .

ودخل في عموم إفشاء السلام من دخل بيتاً ليس فيه أحدٌ ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾(١). ذكره ابن حجر.(٢)

وفي الأدب المفرد بسند حسن عن ابن عمر : يستحب إذا لم يكن في البيت أحدٌ أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.(٣)

قال بعضهم : وإفشاء السلام ابتداءً يستلزم إفشاؤه جواباً .(٤)

---

(١) سورة النور من آية (٦١) .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٢/١١.
(٣) ص/٣١٠ رقم (١٠٥٥) باب إذا دخل بيتاً غير مسكون .
(٤) القائل هو الحافظ ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٢/١١.

خد(1) ع(2) هب(3) عن البراء بن عازب . قال ابن حبان : صحيح.(4) وقال الهيثمي : ورواه عنه أحمد ورجاله ثقات.(5)

---

(1) ص/٢٩٠ رقم (٩٧٩) باب إفشاء السلام .
(2) ٣/٢٤٦ -٢٤٧ رقم (١٦٨٧) .
(3) ٦/٢٩٢٧ رقم (٨٧٥٧) .
(4) صحيح ابن حبان ٢/٢٤٤-٢٤٥ رقم (٤٩١) ذكر إثبات السلامة في إفشاء السلام بين المسلمين . وليس فيه تصحيحه للحديث .
والقضاعي ١/٤١٧ رقم (٧١٨) ، وأحمد في المسند ٣٠/٤٩٤-٤٩٥ رقم (١٨٥٣٠) . وإسناد أحمد وأبي يعلى واحد .
(5) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/٦٣ رقم (١٢٧٢٥) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات .
والحديث صحيح .

٩٥-/ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ أي : أظهروه بين من تعرفوه ومن لا تعرفوه من المسلمين (٣٣/أ)

ودخل في عموم إفشاء السلام من دخل بيتاً ليس فيه أحدٌ لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾(١). ذكره ابن حجر.(٢)

وفي الأدب المفرد بسند حسن عن ابن عمر : يستحب إذا لم يكن في البيت أحدٌ أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (٣). والسلام سنة وردُّه واجب قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم :(والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تَحَابُّوا ، أفلا أدلكم على عملٍ إذا عملتموه تحاببتم ؟) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال :(أفشوا السلام بينكم)(٥).

وقال صلى الله عليه وسلم :(الملائكة تتعجب من المسلم يَمُرُّ على المسلمِ فلا يسلم عليه)(٦).

---

(١) سورة النور من آية (٦١) .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٢/١١.
(٣) ص/٣١٠ رقم (١٠٥٥) باب إذا دخل بيتاً غير مسكون .
(٤) سورة النساء من آية (٨٦) .
(٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٢٩٠ رقم (٩٨٠) باب إفشاء السلام ، ومسلم ٧٤/١ رقم (٥٤) كتاب الإيمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .
(٦) قال أبو زرعة : لم أقف له على أصل . المغني عن حمل الأسفار ٥٠٣/٢ رقم (١٩٢٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم :(يُسلم الراكب على الماشي ، وإذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم)(١). وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إن السلام من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوا بينكم السلام ، فإن المسلم إذا مَرَّ بالقوم فسلَّمَ عليهم فَرَدُّوا عليه كانت له عليهم فضيلة ودرجة لأنه ذَكَّرَهُم السلام ، وإن لم يَرُدُّوا عليه رَدَّ عليه من هو خيرٌ منهم وأطيب وهم الملائكة (٢).

وقال قتادة : لأن تحية من قبلكم السجود ، فأعطى الله عز وجل هذه الأمة السلام وهي تحية أهل الجنة (٣). قال تعالى :﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾(٤).

وأَطْعِمُوا الطَّعَامَ لكل بَرٍ وفاجرٍ وأراد به هنا قدراً زائداً على الواجب على الزكاة سواء فيه الصدقة والهدية والضيافة .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ص/٦٨٢ رقم (١٧٤٥) وهو ضعيف لإرسال زيد ابن أسلم ، والشطر الأول في الصحيحين البخاري ١٣٦/٤ رقم (٦٢٣٢) كتاب الاستئذان - باب يسلم الراكب على الماشي ، ومسلم ١٧٠٣/٤ رقم (٢١٦٠) كتاب السلام - باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٣٠٥-٣٠٦ رقم (١٠٣٩) موقوفاً ، وصح الحديث مرفوعاً عند البزار ، كشف الأستار ٤١٧/٢ رقم (١٩٩٩) باب ما جاء في السلام فضل من بدأ السلام .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لابن جرير الطبري ٦٨/١٣ .

(٤) سورة الرعد آية (٢٣- ومن آية (٢٤) .

وصَلُّوا والناسُ نِيَام أي : تهجدوا في جوف الليل حال غفلة الناس واستغراقهم في لذة النوم وذلك هو وقت الصفا وتنزلات غيث الرحمة وإشراق الأنوار ، والصلاة بالليل أفضل منها في النهار لأن الخشوع فيها أوفر لاجتماع القلب والخلوِّ بالرب ﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا** ﴾(١) ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ** ﴾(٢) . والليل وقت السكون والراحة فإذا صُرِفَ إلى العبادة كان على النفس أشدّ وأشقّ والبدن أتعب وأنصب فكانت أدعى في معنى التكليف وأفضل عند الله . وبالصلاة ليلاً يُتَوصَّل إلى صفاء السرور ودوام الشكر وهي بعد النوم أفضل وهي في السُدسُ الرابع والخامس أكمل من بقيته ، لأنه الذي واظب عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولأنه أشقّ الأوقات استيقاظاً وأحبِّها راحة وأولاها بصفاء القلوب وأقربها إلى الإجابة المعبَّر عنها في الأحاديث بالنزول(٣) .

---

(١) سورة المزمل من آية (٦) .
(٢) سورة الزمر من آية (٩) .
(٣) قلت : وهذا من تأويل الأشاعرة في حديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ؛ قال الشيخ الغنيمان : ومن زعم أنه يدل على ما يجب أن ينزه الله عنه من النقص المنافي لكماله ، فقد أتى من فهمه الخاطئ وسوء ظنه بالله العظيم ، فإن وصف الله سبحانه وتعالى بالنزول كوصفه بغيره من الصفات ، مثل : الإستواء والفوقية والمجيء والرضا والغضب ، وغير ذلك من مما وصف الله تعالى به نفسه ووصفته به رسله ، يجب أن يؤمن به كله على وتيرة واحدة ، إيماناً بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل . شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢٤٩/٢ . وقال شيخ الإسلام رحمه الله : والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئاً منها ، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث ، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة . مجموع الفتاوى ٤٠٩/٥ .

وإذا علمتم ذلك وفعلتموه ولزمتموه **تَدْخُلوا الجَنَّةَ بِسَلام** أي : مع السلامة من الآفات والأمن من المُخَوِّفَات مع السابقين الأولين أو بغير سبق عذاب .

وخُصَّ هذه الخِصَال لأن معاملة المكلف محصورة في أصلين : معاملة مع الخلق ومعاملة مع الحق ، وكل معاملة منهما تنقسم إلى قولٍ وفعلٍ ، فالمعاملة المختصة بالخلق قولاً : السلام ، وفعلاً : إطعام الطعام .

والمعاملة المختصة بالحق قولاً وفعلاً الصلاة فمن حيث طاعة الله تعالى وذكره بالتهليل والتكبير والتسبيح هي قول . ولهذا أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن المصلي يُناجي ربه.(١) ومن حيث القيام فيها والركوع والسجود فعلٌ وهذه أصولٌ بالنسبة إلى تفاريع الأعمال .

ت(٢) **حب**(٣) **حل**(٤) **عن أبي هريرة** وفيه عبدالله بن عبدالجبار(٥) مجهول .

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ١/١٥٠ رقم (٤١٣) كتاب الصلاة - باب ليبزق عن يساره أو تحت قدميه ، ومسلم ١/٣٩٠ رقم (٥٥١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ عن أبي هريرة ، بل الحديث مروي عن عبدالله بن سلام . ٤/٥٦٢-٥٦٣ رقم (٢٤٨٥) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، وكذا أخرجه القضاعي ١/٤١٨ رقم (٧١٩) .

(٣) ٢/٢٦١ رقم (٥٠٨) ذكر إيجاب دخول الجنة لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وقرنهما بسائر العبادات

(٤) ٧/١٩٩-٢٠٠ في ترجمة عبدالرحمن بن مهدي .

(٥) ليس في أسانيد الأربعة الذين أخرجوا الحديث هذا عبدالله بن عبدالجبار ، فلا أدري أهو خطأ من الناسخ أم من الشارح ؟ والحديث صححه الترمذي وهو كما قال .

٩٦- **أَفْضَلُ الجِهَادِ** وفي رواية : أَحَبّ ، أي : أفضل أنواع الجهاد بالمعنى اللغوي العام **كَلِمَةُ حَقٍّ** أي : موافقٌ للواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب في الوقت الذي يجب ، والحقُّ يُقال لأوجهٍ هذا أنسبها هنا ؛ ذكره الراغب (١). وكلمةُ حقٍ يجوز بالإضافة وبدونها وتنوينها ، وفي رواية الترمذي (٢) : عَدْلٍ بَدَلَ حَق / وأراد بالكلمة ما أفاد (٣٣/ ب)
أمراً بمعروفٍ أو نهياً عن منكرٍ من لفظ أو ما في معناه كَكِتَابةٍ ورَمْزٍ وإشارة **عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ** ، وفي رواية : إِمَامٍ ، أي : ظالمٌ لأن ظلمه يسري إلى جَمٍ غفير فإذا كَفَّهُ فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف ما لو قتل كافراً فليس كذلك ولأن مجاهد العدو مترددٌ بين خوف ورجاء وصاحب السلطان إذا أمرهُ بمعروفٍ ونهاهُ عن منكرٍ تَعَرَّضَ للتَّلف فهو أفضل من جهة غلبة خوفه . والمراد أن أفضل أنواع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا فلا حاجة لتقدير مِنْ كما فعل بعضهم .

والجِهَاد(٣) : بالكسر ، لغة : المشقة ، وشرعاً : بذل الجهد في قتال الكفار .(٤) ويُطلق عن مجاهدة النفس وعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم تعليمها .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٤٦ .

(٢) ٤٠٩/٤ رقم (٢١٧٤) كتاب الفتن - ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وكذا أبو داود ٥١٤/٤ رقم (٤٣٤٤) كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي . وفيه : عطية العوفي يخطئ كثيراً ، قد مر معنا مراراً .

(٣) الجهاد مصدر جَاهَدَ ، استفرغ الوسع في مدافعة العدو ، وأما المشقة فهو تعريف لِلجَهْدِ . القاموس الفقهي - سعدي أبو جيب . ص/٧١ .

(٤) قلت : وإذا ذكر الجهاد فينصرف على قتال العدو ، وأما إذا قرن بشيء فهو بحسب ما أضيف إليه ، مثلاً : جهاد النفس .

وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشُبهات وما يزينه من الشهوات ، وأما مجاهدة الكفار فباليد والمال والقالب والقلب وأما الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب ، والمراد بالسلطان من له سَلاَطةُ قهر وشوكة سُمِّيَ به لتقدمه على غيره .

تنبيه : قال ابن الزملكاني : الفضل هو الزيادة وإذا كان نسبة بين أمرين اقتضى اشتراكهما في العادة وليس للعقل في التفضيل الشرعي استقلال إذ ليس لقاعدة الحسن والقبح عندنا مجال بل الفضل يؤخذ من نَصِّ الشارعِ عليه والاستنباط من دليل يرجع إليه أو إجماع المعتبرين من الأمة فإن الشرع قد أوجب لإجماعهم العصمة فما لم يحكم الشرع بفضله لا يثبت تفضيله وكذا كل حكم شرعي لا يثبت إلا إذا كان في الشرع دليل له .(١)

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٢/٥٩-٦٠ .

هـ(1) د(2) ت(3) عن أبي سعيد الخدري حم(4) طب(5) هب(6) عن أبي أمامة بسند لين حم(7) ن(8) هب(9) عن طارق بن شهاب بسند صحيح قاله المنذري(10).

---

(1) ٣٦٣/٤ رقم (٤٠١١) كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(2) ٥١٤/٤ رقم (٤٣٤٤) كتاب الملاحم - باب الأمر والنهي .

(3) ٤٠٩/٤ رقم (٢١٧٤) كتاب الفتن - ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، وقال : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . ثلاثتهم من طريق يزيد بن هارون أخبرنا إسرائيل ثنا محمد بن جحادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد . وعطية العوفي ، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٩٣ رقم (٤٦١٦) . فالإسناد ضعيف .

(4) ٤٨٢/٣٦-٤٨٣ رقم (٢٢١٥٨) .

(5) ٢٨١/٨-٢٨٢ بالأرقام التالية (٨٠٧٩ ، ٨٠٨٠ ، ٨٠٨١ ، ٨٠٨٢) .

(6) ٢٥٧٧/٦ رقم (٧٥٨١) باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قلت : أحمد والطبراني والبيهقي من طريق أبي غالب عن أبي أمامة ، وأبو غالب مختلف فيه وهو ممن يعتبر به في المتابعات والشواهد .

(7) ١٢٦/٣١ رقم (١٨٨٣٠)

(8) ١٩٣/٧ رقم (٧٧٨٦) كتاب البيعة - فضل من تكلم بحق عند إمام جائر .

(9) ٢٥٧٧/٦ رقم (٧٥٨٢) باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقال : هذا مرسل جيد .

(10) الترغيب والترهيب ١٤٢/٣ رقم (٦) .

وطارق بن شهاب صحابي ، قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : ليست له صحبة ، والحديث الذي رواه مرسل . قلت : أدخلته في الوحدان ؟ قال : لقوله : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم . قلت - أي الحافظ ابن حجر - : إذا ثبت أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي على الراجح ، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي ، وهو مقبول على الراجح . الإصابة في تمييز الصحابة ٣٨٤/٥ .

قلت : فالحديث صحيح .

٩٧- **أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ** المتعلقة بِحُسْنِ المُعاشرة **تَكْرُمَةِ الجُلَسَاءِ** تفعلة من الكرامة ومن جملتها بسط الرداء أو الوسادة ، والإصغاء لحديثه وضيافته بما تيسر ، وكتمان سره وستر عيوبه ، والسكوت عن تبليغ ما يسؤه من مذَمَّةِ الناس له وإبلاغ ما يَسُرُّهُ من ثنائهم عليه ، وتركِ المراء في حديثه ، ويدعوه بأحب أسمائه إليه ويُثني عليه بما يعرف من محاسنه ، ويشكره على صنعه ويذبُّ عنه في غيبته وينهض معه في حوائجه من غير إحواج إلى التماس ، وإذا نصحه يكون باللطف والتعريض إن احتيج ويعفو عن زَلَّتِه وهفوته ، ويدعو له في الخلوة في حياته ومماته ويؤثر التخفيف عنه ، وينظر في حاجاته ويُرَوِّح قلبه من مهمَّاته ، ويظهر الفرح بما يسره والحزن بما يضره ، ويُضْمِر مثل ما يُظهره فيه ليكون صادقاً في وُدِّهِ سراً وعلناً ، ويبدؤه بالسلام عند إقباله ويُوَسِّع له في المجلس ويخرج له من مكانه.

قال حجة الإسلام : قال شعيب بن حرب : خرجت مع سفيان بن سعيد الثوري من الكوفة نريد زيارة إبراهيم بن أدهم بالمصيصة ، قال : فدخلنا المصيصة ولم نطعم قبل ذلك بثلاثة أيام ، فسألنا عن إبراهيم بن أدهم ، فدلونا عليه ، فإذا به نائم في الشرقي وسط جامع المصيصة ، فجاء إليه سفيان وحرَّكَهُ وقال له : صديقك سفيان الثوري ، فوثب إليه وعانقه وجلسا يتذاكران ، فقال سفيان : يا أبا إسحاق أي شيء نعمل ؟ فقال : نخرج على الحصاد . فخرجنا كرينا أنفسنا بدرهمين وحصدنا فلما فرغنا فرح بنا صاحب الزرع وقال : تعالوا كل يوم ، قال شعيب : فقال لي سفيان : امضِ واشْتَرِ لنا ما يصلح ، فاشتريت لهم طعاماً وجئت به فوضعته بين أيديهم ، فقال سفيان لإبراهيم : كُلْهُ ، فقال إبراهيم لسفيان : أنت أكبر وأعلم كُلْ أنت ؛ فلم يزالا كذلك حتى قال سفيان لإبراهيم : دعني من هذا ، تضمن لي أنا نصحنا في العمل وأنَّ هذا الطعام لا يشوبه شبهة حتى آكل ؟ فقال إبراهيم : لا . فقال سفيان : فليس لي إليه حاجة . فقال إبراهيم : ولا لي رغبة فيما زهدت . فانصرفا وتركا الطعام بحاله.[1] انتهى .

ض[2] عن ابن مسعود .

---

(١) لم أقف على هذه القصة .

(٢) ٢/٢٤٦-٢٤٧ رقم (١٢٥٨) والحيث باطل ، فيه : الحسن بن زياد اللؤلؤي . قال عنه يحيى بن معين : كذاب . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ليس بثقة ولا مأمون . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٥/٣ رقم (٤٦) .

٩٨– **أَفْضَلُ الدِّينِ** بكسرِ الدَّال **الوَرَعُ** وفي رواية(١) : خير دينكم الوَرَع ، أي : أفضل خصال الدين توقي الشُّبُهات خوفاً من الله تعالى / ومحاسبة النفس مع كل طرفة عين (٣٤/أ)
وخطرة قلب ، وإنما كان أفضله لما فيه من التخلي عن الشبهات وتجنب المنهيات والمحتملات ، والورع الخروج عن كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ، فالورع يكون في خواطر القلوب وسائر أعمال الجوارح .

(١) هي للحاكم أخرجها من ثلاثة طرق :
الطريق الأول : من طريق الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا خالد بن مخلد القطواني ثنا حمزة بن حبيب الزيات عن الأعمش عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه . قلت : الحكم هو : الحكم بن عتيبة ، أبو محمد الكندي ، ثقة ثبت فقيه ، إلا أنه ربما دلس . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٧٥ رقم (١٤٥٣) . وأخرج الطبراني في الأوسط ١٠/١٢٢ رقم (٩٢٦٠) والصغير ٢/٢٧٣ رقم (١١١٤) بإسناد واحد ، من طريق سليمان بن عبدالرحمن ثنا خالد بن أبي خالد الأزرق ثنا محمد بن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن عمر . ثم قال عقبه : لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا ابن أبي ليلى ولا عن ابن أبي ليلى إلا خالد ، تفرد به سليمان بن عبدالرحمن . وإسناده ضعيف ، خالد بن أبي خالد الأزرق ، هو ابن يزيد السلمي ، لم يوثقه إلا ابن حبان . قال الحافظ : مقبول . تقريب التهذيب ص/١٩٢ رقم (١٦٩٤) ، وابن ابي ليلى صدوق سيء الحفظ جداً . المرجع السابق ص/ ٤٩٣ رقم (٦٠٨١) ، وسليمان بن عبدالرحمن الراوي عن خالد الأزرق ، صدوق يخطئ ، قاله الحافظ . المرجع السابق ص/٢٥٣ قم (٢٥٨٨) . قال أبو حاتم : صدوق مستقيم الحديث ، ولكنه أروى الناس عن الضعفاء والمجهولين . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤/١٢٩ رقم (٥٥٩) . وأخرج الطبراني في الأوسط ٤/٥٦٨-٥٦٩ رقم (١٣٩٧٢) والحاكم ١/٢٣-٢٤ حديث حذيفة بن اليمان ، من طريق عباد بن يعقوب ثنا عبدالله بن عبدالقدوس عن الأعمش عن مطرف بن الشخير عن حذيفة بن اليمان . عباد بن يعقوب الرواجيني ، صدوق رافضي . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢١٩ رقم (٣١٥٣) ، وعبدالله بن عبدالقدوس ، صدوق رمي بالرفض وكان يخطيء . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣١٢ رقم (٣٤٤٦) . =

ض(١) عن ابن عمر بن الخطاب وابن عباس معاً .

= الطريق الثاني : محمد بن عبدالله بن نمير ثنا خالد بن مخلد عن حمزة الزيات عن الأعمش عن مصعب بن سعد .
الطريق الثالث : بكر بن بكار ثنا حمزة الزيات ثنا الأعمش عن رجل عن مصعب بن سعد . ثم قال : فوجدنا خالد بن مخلد أثبت وأحفظ وأوثق من بكر بن بكار فحكمنا له بالزيادة .
قلت : وهو حق خالد بن مخلد القطواني أثبت وأحفظ وأوثق من بكر بن بكار ولكن محمد بن عبدالله بن نمير ثقة حافظ فاضل ، قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٩٠ رقم (٦٠٥٣) وهو أوثق منهما ، وهو الذي روى الأثر من الطريق الثاني وفيه إنقطاع بين الأعمش ومصعب بن سعد . وأخرج ابن سعد هذا الأثر موقوفاً على مطرف بن عبدالله . الطبقات الكبير ١٤٢/٩.

(٢) ٢٤٩/٢ رقم (١٢٩٠) وفيه معلى بن مهدي الموصلي ، قال عنه أبو حاتم : شيخ موصلي أدركته ولم أسمع منه ، يحدث أحياناً بالمناكير . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٥/٨ رقم (١٥٤٤) . وقال الذهبي بعد أن ذكر قول أبي حاتم : هو من العباد الخيرة ، صدوق في نفسه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٥١/٤ رقم (٨٦٧٧) . وفي المغني في الضعفاء لم يعقب على قول أبي حاتم كما في الميزان . ٦٧٠/٢ رقم (٦٣٦٠) ، كما أن في هذا الإسناد انقطاع بين معلى بن مهدي وليث بن أبي سليم ، إذ أخرج القضاعي ٢٤٩/٢-٢٥٠ رقم (١٢٩٢) الحديث بلفظ آخر :(ملاك الدين الورع) وبين معلى وليث السوار بن مصعب ، وهو ساقط هنا . وليث بن أبي سليم ، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فتُرك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٤٦٤ رقم (٥٦٨٥) . فالإسناد ضعيف جداً .
قلت : وخلاصة القول بأن الحديث حسن بالشواهد والطرق .

٩٩- أَفْضَلُ الصَدَقَةِ إِصْلاحُ ذَاتِ البَيْنِ بفتح الموحدة ، العداوة والبغضاء والفُرْقَة يعني إصلاح الفساد بين القوم وإزالة الفتن والشرور والحروب حتى تكون أحوالهم على غاية من الألفة أو المراد الخصلة التي تكون بين القوم من نحو قرابة وَوُدٍّ أو المراد إصلاح الفتنة وإسكان النار الثائرة المستلزم إحياء النفوس غالباً .

طب(١) ض(١) عن ابن عمر بن الخطاب . قال الحافظ العراقي : فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم ضعيف(٢) . لكنه اعتضد(٣) .

---

(١) قال الشيخ حمدي السلفي محقق مسند الشهاب والمعجم الكبير : والطبراني في الكبير ص/١٠ من قطعة لدي بخط يدي من طريق عبدالرحمن بن زياد ابن أنعم الأفريقي به . مسند الشهاب ٢/٢٤ حاشية رقم (١٢٨٠) وأخرجه عبد بن حميد ص/١٣٥ رقم (٣٣٥) قال : حدثنا يعلى ثنا الأفريقي عن رجل . قلت : والرجل هو راشد بن عبدالله المعافري كما في مسند الشهاب الذي أخرج الحديث من طريق الخرائطي في مكارم الأخلاق ١/٤٠٠-٤٠١ رقم (٤٠١) والبخاري في التأريخ الكبير في ترجمة راشد بن عبدالله المعافري ٣/٢٩٥ رقم (١٠٠٧) ، قال ابن حبان عن راشد : يعتبر بحديثه من غير حديث الأفريقي . الثقات ٦/٣٠٢ . وإسناد الحديث ضعيف .

(٢) المغني عن حمل الأسفار ١/٤٩٧ رقم (١٩٠١) .

(٣) هذا من قول المناوي ، قال الحافظ المنذري بعد أن أخرج حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم ، وحديثه حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم . الترغيب والترهيب ٣/٣٠٦ .

قلت : وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٤٥/٥٠٠ رقم (٢٧٥٠٨) وأبو داود ٥/٢١٨ رقم (٤٩١٩) كتاب الأدب - باب إصلاح ذات البين ، والترمذي ٤/٥٧٢-٥٧٣ رقم (٢٥٠٩) كتاب صفة القيامة والرقاق والورع وقال : حديث صحيح . والبخاري في الأدب المفرد ص/١٢٣ رقم (٣٩١) باب إصلاح ذات البين ، وابن حبان في صحيحه ٥/١٤٩ رقم (٤١٦٩) . ولفظه عندهم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام ؟) قالوا : بلى يا رسول الله . قال :(إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحالقة) . وهذا شاهد قوي يحسن حديث عبدالله بن عمر كما قال المنذري .

١٠٠- أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ وهو عام في كل ذي رحم محرماً وارثاً وضدهما على الأصح الكَاشِحِ[١] أي : الذي يُضمر العداوة ويطوي عليها كشحه أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك ، يعني : أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه ؛ فالصدقة عليه أفضل منها على ذي رحمٍ غير كاشح لما فيه من قهر النفس للإذعان لمعاديها امتثالاً لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بصلة الأرحام . والصدقة على ذي الرحم المصافي أفضل منها على الأجنبي لأنه أولى الناس بالمعروف .

حم[٢] طب[٣] عن أبي أيوب بن بشير الأنصاري . قال الهيثمي : وفيه حجاج بن أرطأة[٤] وحاله معروف .

---

(١) الفائق في غريب الحديث - للزمخشري ٢٥٥/٣ .

(٢) ٥١٠-٥١١/٣٨ رقم (٢٣٥٣٠) .

(٣) ١٣٨/٤-١٣٩ رقم (٣٩٢٣) وفي الأوسط ١٧٢/٤ رقم (٣٣٠٣) . كلاهما من طريق الحجاج بن أرطأة عن الزهري عن حكيم بن بشير عن أبي أيوب . قال شعيب الأرناؤوط : وقوله في هذا الإسناد ، حكيم بن بشير عن أبي أيوب خطأ منه ، فإنه لا يعرف عن حكيم بن بشير إلا في هذا الحديث ، وصوابه الزهري عن أيوب بن بشير الأنصاري عن حكيم بن حزام . مسند أحمد ٥١١/٣٨ حاشية رقم (١) .

(٤) قال الحافظ : حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة ، صدوق كثير الخطأ والتدليس . تقريب التهذيب ص/١٥٢ رقم (١١١٩) .

ورواه (١) أيضاً عن حكيم بن حزام . قال الهيثمي : وسنده حسن (٢). انتهى . ونقل ابن حجر عن ابن طاهر أن سنده صحيح وأقره (٣). ورواه الطبراني(٤) والمؤلف(٥) عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان . قال الحاكم : على شرطهما وأقره الذهبي(٦) .

---

(١) أخرجه أحمد من حديث حكيم بن حزام ٣٦/٢٤ رقم (١٥٣٢٠) وفيه : سفيان بن حسين الواسطي . قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال يحيى بن معين : ثقة ، وهو صالح ، حديثه عن الزهري ليس بذاك إنما سمع من الزهري بالموسم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٢٧/٤-٢٢٨ رقم (٩٧٤) . وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٢/٣-٢٠٣ رقم (٣١٢٦) من طريق حجاج عن ابن شهاب عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام . وإسناده ضعيف لضعف حجاج .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩٦/٣ رقم (٤٦٤٨) كتاب الزكاة - باب الصدقة على الأقارب وإسناده ليس بحسن لا كما قال .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في الكبير ٨٠/٢٥ رقم (٢٠٤) وسفيان بن عيينة لم يسمعه من الزهري كما قال هو .

(٥) ٢٤٤/٢-٢٤٥ رقم (١٢٨٢) وهي من رواية سفيان عن الزهري . وأخرجه الحميدي في مسنده ١٥٧/١ رقم (٣٢٨) .

(٦) وتابع سفيان معمر بن راشد كما عند الحاكم ، وقد أخرج أيضاً حديث سفيان عن الزهري ٤٠٦/١ وقال : حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وهو صحيح .

١٠١- **أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ اللِّسَانُ** أي : صدقة اللسان يعني كل خير وبر يصدر من الأعضاء صدقة ، وأفضلها صدقة اللسان من نحو شفاعة وتعليم جاهل ونصرة الدين بإقامة الحُجَجِ والبراهين والهداية إلى ما ينجي في الآخرة ونحو ذلك ؛ وقيل : أراد أنَّ أفضل صدقة المرء على نفسه أن يحفظ لسانه لأنه لما كان هو الذي يُوقع الإنسان في الهلاك كان حفظه عن الزلل المؤدي للعقاب كان صدقة منه عليه ، وهل يُكَبُّ الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم(١) . هكذا أورده المؤلف والذي وقفت عليه في أصول شعب البيهقي(٢) ومعجم الطبراني(٣) :(أفضل الصدقة صدقة اللسان) قالوا : يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : (الشفاعة تفكُّ بها الأسيرَ وتحقن بها الدم وتَجُرُّ بها الإحسان والمعروف إلى أخيك وتدفع بها الكريهة عنه) . **طب**(٣) **هب**(٢) **عن سَمُرْة** ، بفتح أوله وضم الميم وتُسَكَّنْ ، ابن جندب . قال البيهقي : فيه أبو بكر الهذلي ضعيف .

---

(١) إشارة لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أخرجه الترمذي ١٣/٥-١٤ رقم (٢٦١٦) وقال عنه : حديث حسن صحيح .

(٢) ٢٦٠٨/٦ رقم (٧٦٨٢) وفيه : مروان بن جعفر السمري . قال الذهبي : قال أبو حاتم : صدوق . وقال أبو الفتح الأزدي : يتكلمون فيه . قلت - أي الذهبي - : له نسخة عن قراءة محمد بن إبراهيم فيها ما ينكر . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٨٩/٤ رقم (٨٤٢٣) . وأخرجه البيهقي من طريق آخر ٢٦٠٨/٦ رقم (٧٦٨٣) وفيه أبو بكر الهذلي ، وهو : سُلْمَى بن عبدالله ، وقيل : روح ، أخباري متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦٢٥ رقم (٨٠٠٢) .

(٣) ٢٣٠/٧ رقم (٦٩٦٢) بنفس لفظ القضاعي ، وفيه أبو بكر الهذلي تقدم الكلام فيه ، وأخرجه القضاعي ٢٤٣/٢ رقم (١٢٧٩) .

١٠٢- / **أَفْضَلُ العِبَادةِ انِتِظَارُ الفَرَجِ** زاد في رواية : من الله تعالى(١)، أي : أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرجَ بالإجابة فيزيد في خضوعه وتَذَلُّلِهِ وعبادته التي يحبها الله تعالى وهو المراد من قوله : فإن الله يُحبُّ أن يُسأل . لأن أشرف العبادات توجه القلب بِهُمُمِهِ كلها إلى مولاه فإذا نزل به ضيقٌ انتظر فرجه منه لا مِنْ غَيرِهِ ، أمَّن يكشف الضر . وقال المظهري : معناه إذا نزل بأحدٍ بلاءٌ فترك الشكايا صبراً وانتظر الفرج فذلك أفضل العبادة لأن الصبر في البلاء انقيادٌ للقضاءِ .(٢) وفي بعض الكتب الإلهية : لأُقْطِعَنَّ أَمَلَ مَنْ أَمَّلَ سواي وألبسه ثوب المذلة بين الناس أيقرع بالذكر باب غيري وبابي خيرٌ له(٣). (٣٤/ ب)

---

(١) هي رواية البيهقي ٣٢٦١/٧ رقم (١٠٠٠٥) ثم قال عقبه : هذا مرسل .
(٢) المفاتيح في شرح المصابيح ١٢٥/٣ .
(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٦/١ ، ولم يذكر المصنف سنداً لها ، وإنما في بعض الكتب الإلهية ، وهي من الإسرائيليات أغلب الظن .

هب[1] ض[2] عن أنس بن مالك وفيه من لا يُعرف .

---

(١) ٣٢٦١/٧ رقم (١٠٠٠٦) باب في الصبر على المصائب وأخرجه موصولاً بعد أن ذكر في الأثر الأول أنه مرسل . قلت : وفيه سليمان بن سلمة الخبائري . قال أبو حاتم : متروك الحديث ، لا يشتغل به . وقال ابن الجنيد : كان يكذب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٢٠/٤-١٢١ رقم (٥٢٩) .

(٢) ٢٤٥/٢ رقم (١٢٨٣) والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٦٦/٢-٢٦٧ وقال : هذا حديث باطل عن مالك بهذا الإسناد ، لا يروي عنه غير بقية . وأخرجه الخطيب في تأريخه ٥٣٧/٢-٥٣٨ من طريقين عن مالك بن أنس عن الزهري عن أنس ، ففي الأول : أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي . قال أبو داود عنه : ثقة إلا أنه تغير في آخر أمره ، لُقِّنَ أحاديث ليس لها أصل . وقال الخطيب معلقاً على هذا الحديث : وهم هذا الشيخ (محمد بن جعفر بن الحسن صاحب المصلى) على الباغندي وعلى من فوقه في هذا الحديث وهماً قبيحاً ، لأنه لا يعرف إلا من رواية سليمان بن سلمة الخبائري عن بقية بن الوليد عن مالك وكذلك حدث به الباغندي . ثم أسند الخطيب الحديث وهو الطريق الثاني عن الخبائري عن بقية عن مالك ، الحديث . وقد أنكر الخطيب ثبوت الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم : حدث عن عبدالله ابن المبارك عن مالك بن أنس بأحاديث لا يتابع عليها ، ذكره المزي . تهذيب الكمال في اسماء الرجال ٢٤٤/١٩ .
قلت : والحديث ضعيف لا يثبت من طريق صحيح .

١٠٣- **أَفْضَلُ العِبَادَةِ الفِقْهُ**(١) أي : الفهم في الدين . يُقالُ : فَقِهَ الرَّجُلُ بالكسر ، يَفْقَهُ فِقْهاً إذا فهم وعلم ، وفَقُهَ بالضم يَفْقُهُ إذا صار فقيها عالماً ، هذا أصله وجعله العرف خاصاً بعلم الشريعة وتخصيصها بعلم الفروع ؛ وإنما خُصَّ علم الشريعة بالفقه لأنه : علمٌ يُستنبطُ بالقوانين والأدلة والأقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو .

رويَ أن سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها : هل هنا مكان نظيف أصلي فيه ؟ فقالت : طهِّرْ قلبك وصَلِّ حيثُ شِئْتَ(٢). فقال لها : فقهت . أي : فهمت وفطنت الحق . ولو قال : علمت لم يقع هذا الموقع(٣). وعن الدارمي عن عمران قال : قلت للحسن يوماً في شيءٍ قال : يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ، فقال : ويحك هل رأيت فقيهاً قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه.(٤) انتهى .

---

(١) الفقه لغة : الفهم والفطنة .
واصطلاحاً : هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية ، المكتسب أدلتها التفصيلية . القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً - سعدي أبو جيب ص/٢٨٩.

(٢) هذا الكلام باطل وقد أورده المصنف بصيغة التمريض ، ومع ذلك فهذا لا يصح لأن من شروط الصلاة طهارة البقعة ، فمن كان قلبه طاهراً كما تقول هذه المرأة والبقعة نجسة أو منهي عن الصلاة فيه فما فائدة ذلك ؟

(٣) لم أجده إلا في فيض القدير ٣١٥/٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٦/١٩ رقم (٣٦٣٣٦) وعمران هو : ابن مسلم المنقري أبو بكر البصري القصير . قال الحافظ : صدوق ربما وهم . تقريب التهذيب ص/٤٣٠ رقم (٥١٦٨) .

وإنما كان أفضل العبادة لأن الإنسان إذا فهم في الدين انكشف له الغطاء عن عين اليقين ، فإذا عبد الله بما أُمِرَ ونُهِيَ بعد أن فَهِمَهُ انكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أُمِرَ ونُهِيَ فهي العبادة الخالصة المحضة ، وذلك لأن الذي يؤمرُ بشيءٍ فلا يرى شينه(١) والذي يُنْهى عن شيءٍ فلا يرى شينه فهو في عمى فإذا رأى ذلك عمل على بصيرة وكان أقوى ونفسه بها أسخى ، ومن عمِيَ عن ذلك فهو خامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطيء التصرّف ، وقوم غفلوا عن ذلك فتراهمُ الشهرَ والدهرَ يقولون : يجوز لا يجوز ولا يدري أصوابٌ أم خطأ ، ثم تراه في خاصة(٢) أمره ونهيه في عِوَج ، فإقباله على نفسه خيرٌ له من إهماله وإقباله على إصلاح الناس . قاله الحكيم الترمذي (٣) .

---

(١) **قلت : لعل المقصد من ذلك :أن من أُمِرَ بترك شيء حرمه الله ونهى عنه ، ثم لا يرى شين ذلك فهو في عمى ؛ وأما إن كان المقصد :من أُمِرَ بشيء فيه طاعة لله تعالى وفيه من المشقة المحتملة والمقدرو عليها ، فهذا قطعاً لا شين فيه لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمرنا إلا بما فيه صلاح لنا في الدارين .**

(٢) **في الأصل : حاجة ، والتصويب من الأصل .**

(٣) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٠٧/٦ .**

/ وقال السمهودي : جعل الله الفقه صفة القلب فقال : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[1] فلما فقهوا عَلِمُوا ولما عَلِمُوا عَمِلُوا ولما عَمِلوا عَرَفُوا فاهتدوا ، فكل من كان أفقه كانت نفسه أسرع إجابة وأكثر انقياداً لمعالم الدين ، وأوفر حظاً من نور اليقين . قال الماوردي : أشار بذلك إلى أنه لا سبيل إلى معرفة جميع العلوم ، فيجب صرف الاهتمام إلى معرفة أهمها والعناية بخيرها وأفضلها[2] وهو علم الفقه لأن الناس بمعرفته يُرْشَدُون وبِجَهْله يُضلُّون إذ العلم بالفقه يبعث على فعل العبادة وفضلها والعبادة مع خُلُوِّ فاعلها عَمَّا يُصَحِّحُهَا ويُبْطلها قد لا تكون عبادة . (٣٥/أ)

ض[3] عن ابن عمر بن الخطاب وابن عباس هكذا أورده المؤلف ، والذي وقفت عليه في معاجم الطبراني :(أفضل العبادة الفقه في الدين وأفضل الدين الورع) . قال الهيثمي : وفيه محمد بن أبي ليلى ضعفوه بسوء حفظه .

---

(١) سورة الأعراف من آية (١٧٩) .

(٢) أفضل العلوم علم التوحيد وإفراد الله وحده بالعبادة وهذا في حق جميع المسلمين ، ثم بعد ذلك يكون العلم بحسب أحوال الناس واحتياجهم .

(٣) تقدم الكلام على الحديث عند حديث رقم (٩٨) ، وخلاصة القول بأن الحديث حسن بالشواهد والطرق .

١٠٤- **أَفْضَلُ الفَضَائِلِ** ، جمع فضيلة وهي : اسمٌ لما يحصل به الإنسان مزية على غيره وأكثر ما يستعمل به في الخصائل المحمودة كما أنَّ الفُضُولَ أكثر استعماله في المذموم . وهي أيضاً : اسمٌ لما يتوصل به إلى السعادة ويُضادها الرذيلة . قاله الراغب (١) .

وقال في المفهم : الفضائل الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرفٌ وعلو منزلة عند الحق أو الخلق ، والثاني لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول (٢) . انتهى .

قال الغزالي في الميزان : أمهات الفضائل كثيرة يجمعها أربعة تشمل شعبها وأنواعها ، والأربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة ، فالحكمة فضيلة القوة العقلية ، والشجاعة فضيلة القوة الغضبية ، والعفة فضيلة القوة الشهوية ، والعدالة وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها و بها تتم جميع الأمور . (٣) **أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَك وتُعْطِي مَنْ حَرَمَك** لما فيه من المشقة في مجاهدة النفس وقهرها **وتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ** لما فيه من مكابدة الطبع لميله إلى المؤاخذة والانتقام والصفحُ عن ذلك أشَقُّ شيء على النفس من سائر العبادات فكان أفضل ، لأن النفس إذا رضيت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها وفدت طمعها في اتباعه لحظوظها فالجريء لا يمنع الفضل .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٦٣٩ .
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - للقرطبي ١٩١/٦ .
(٣) لم أقف عليه .

قال الراغب : فالعفو عمَّن ظلمك نهاية الحلم ، والجود ووَصْل من قطعك نهاية الإحسان.(١) وقال بعضهم : من قابل الإساءة بالإحسان فهو أكمل أفراد الإنسان ، وهو المستحق لقصر وصف الإنسانية عليه وحقيقته أو ادّعَاءُ مبالغة ، ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلاً أو صيرورته قتيلاً وتَتَنَكَّلُ به سهام القدرة الإلهية تنكيلاً .

قال حجة الإسلام : رأيت في الإنجيل ، قال عيسى عليه السلام : لقد قيل لكم من قبل إنَّ السنَّ بالسنِّ والأنفَ بالأنفِ والأُذُنَ بالأُذُنِ ، والآن أقولُ لكم لا تقابلوا الشرَّ بالشرِّ ، بل من ضرب خدك اليمين فحول إليه الأيسر ، ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك(٢). قال بعضهم : رأى ابن الخطاب – شيخ ابن عربي – ربه في النوم فقال : يا رب علمني شيئاً آخذه عنك بلا واسطة ، فقال : يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكراً ، ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفراً . فقال : يا رب حسبي . فقال : حسبك.(٣)

---

(١) لم أصل إليه .

(٢) إحياء علوم الدين ٦٢/٤ .

(٣) قلت : وهذا من أساليب المتصوفة الغلاة الذين يدعون زوراً وبهتاناً بأنهم يأخذون عن الله تعالى مباشرة - تعالى الله عن إفكهم وكذبهم علواً كبيراً - ليسوقوا باطلهم على مريديهم ومن يسير في ركابهم ، ويأكلون أموالاً بالباطل ويستحلون فروجاً محرمة ، وأكثر ما يعتمد عليه المتصوفة هو الذوق والوجد والمنامات والمكاشفات والتجليات إلخ ، وينزلونها منزلة الكتاب والسنة بل أشد لأنها مأخوذة مشافهة عن الله تعالى ، ولهم قاعدة شيطانية خطيرة وهي : من على الشيخ اعترض عن الجنة طرد .

حم[١] طب[٢] عن معاذ بن جبل قال العراقي : سنده ضعيف[٣]. قال الهيثمي : لأن فيه : زبان بن فائد وهو ضعيف[٤].

---

(١) ٣٨٣/٢٤ رقم (١٥٦١٨) من طريق ابن لهيعة ثنا زبان بن فائد عن سهل ابن معاذ بن أنس عن أبيه .

(٢) من طريقين الأول : مثل إسناد أحمد . والثاني : من طريق رشدين بن سعد عن زبان بن فائد . ١٨٨/٢٠ رقمي (٤١٣ و ٤١٤) . وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ٢٨١/١ رقم (٢٦٥) ومن طريق أخرجه القضاعي ٢٤٨/٢ رقم (١٢٨٩) . وإسناده ضعيف ، فيه : عبدالله بن لهيعة ، قال الحافظ : صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه . تقريب التهذيب ص/٣١٩ رقم (٣٥٦٣) ، وزبان بن فائد المصري ، ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته . قاله الحافظ . المصدر السابق ص/٢٥٨ رقم (٢٦٦٧) ورشدين بن سعد ، ضعيف رجح أبو حاتم عليه ابنَ لهيعة . المصدر السابق ص/٢٠٦ رقم (١٩٤٢) . فهذه أسانيد ضعيفة والحديث ضعيف .

(٣) المغني عن حمل الأسفار ٥٢٧/٢ رقم (٢٠٤٤) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤٥/٨ رقم (١٣٦٩٣) كتاب البر والصلة - باب مكارم الأخلاق والعفو عمن ظلم .

١٠٥- **أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي** وفي رواية : أفضل العبادة[١] أي : أكثرهم عبادة **تِلاَوَةُ الْقُرْآنِ** لأن القارئ يُناجي ربه . قال الزركشي[١] : ولقارئه بكل حرف منه عشر حسنات وذلك من خصائصه على جميع الكتب الإلهية وهو أصل العلوم وأُمِها .

ومن ثمَّ صرحوا بأن الإنسانَ يبدأ أولاً بحفظه / ثم بإتقان تفسيره ثم يحفظ من كل (٣٥/ ب) فن مختصراً ، ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسته فإن الاشتغال بقراءته أفضل من الاشتغال بسائر الأذكار العامة التي لم تُخْتَصُّ بوقت أو محل ممَّا لم يرد فيه شيء مخصوص ، وأما ما ورد الشرع به في وقتٍ أو زمنٍ مخصوص ، فهو أفضل ومن ثم قال الشافعية : تلاوة القرآن أفضل الذكر العام . عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله [به] حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف [ولكن] ألف حرف ولام حرف وميم حرف) . رواه الترمذي وقال : حسن صحيح [١].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي الإمام العلامة المصنف المحرر ولد سنة خمس وأربعين وسبع مئة وأخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوي وسراج الدين البلقيني ورحل إلى حلب إلى الشيخ شهاب الدين الأذرعي وسمع الحديث بدمشق وغيرها وكان فقيها أصوليا أديبا فاضلا في جميع ذلك ودرس وأفتى وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى قال البرماوي : كان منقطعا إلى الاشتغال لا يشتغل عنه بشيء وله أقارب يكفونه أمر دنياه ومن تصانيفه النكت على البخاري والبحر في الأصول في ثلاثة أجزاء ، وغيرها من المصنفات . توفي بمصر في رجب ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي ٣٣٥/٦ .

(٢) ١٦١/٥ رقم (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن - ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر . ولم أقف على كلام الزركشي في مظان المصادر .

ويستحب الاجتماع على القراءة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليه السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) . رواه مسلم (١) .

وظاهر الحديث أنه أفضل العبادات وإن كانت قراءته بغير فهم ، وأُيِّدَ(٢) بأن الإمام أحمد بن حنبل رأى ربه في النوم فقال : يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك ؟ قال : بكلامي يا أحمد . قال : بفهمٍ أو بغير فهم ؟ قال : بفهم وبغير فهم .

---

(١) ٢٠٧٤/٤ رقم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن على الذكر .

(٢) قلت : حتى لو صحت الرواية عن أحمد - ولم يرد لها ذكر لكل من ترجم للإمام أحمد - فإن الأحكام لا تؤخذُ من المنامات ، ثم أليس في هذا استدراك على النبي صلى الله عليه وسلم بأن هذا العلم قد فاته ؟ ولكن هذا هو حال المتصوفة المغرمون بالمنامات والوجد والرقص ، وكلما كانت هذه المنامات عن الثقات من أهل العلم - ومعظمها تكون مكذوبة عليهم - كانت أرجى عند العوام من حيث القبول والاعتقاد .

لكن رَدَّ بعضهم بأن المراد بتلاوته بغير فهم تلاوة العارفين فإن معاني القرآن تنزل عليهم حال التلاوة بغير فهم ولا فكر فيكون عين تلاوته عين تلك المعاني(١) وإلا فشرط من يتقرب إلى الله بشيء فهم معناه ، ولو كان المراد بِعَدَمِ الفَهْمِ ما يتبادر للذهن لصح أن يتقرب إلى الله بالجهل ولا قائل به .

والعبادة(٢) الطاعة مع خضوع وتذللٍ لله وحده ، وقيل : لغة : الخضوع . وعرفاً : فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه .

(١) وهذا التسويغ باطل يبطله قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ سورة محمد آية (٢٤)، و قوله تعالى :﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ سورة ص آية (٢٩) فليس في هاتين الآيتين ما يدل على أن العارفين لهم حكم خاص في تلاوتهم وفهمهم وخشوعهم ، وإنما ترويج لباطل وغش للناس وقطع طريق للسائرين إلى الله وصارفين لهم عن السير على الصراط المستقيم باتباع السبل المعوجة ، حتى صاروا يرددون لكل شيخ طريقة ، فيقال لهم : من أصحها ؟

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة . مجموع الفتاوى ١٠/١٤٩ .

ك(١) حل(٢) عن النعمان بن بشير ، بشين معجمة ، وأنس معاً قال الحافظ العراقي : وإسناده ضعيف (٣) . لكن له شواهد فهو حسن لغيره (٤) .

---

(١) أخرجه في التأريخ ومن طريقه أخرجه البيهقي في الشعب ٨٣٢/٢-٨٣٣ رقم (٢٠٢٢) . إسناده ضعيف ، فيه : حجية بن عدي ، قال عنه أبو حاتم : شيخ لا يحتج بحديثه ، شبيه بالمجهول . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣١٤/٣ رقم (١٤٠٠) ، وقال ابن سعد : ليس بذاك . الطبقات الكبرى ٢٢٥/٦ . وعباد بن كثير ، إن كان الثقفي ، متروك ، وإن كان الرملي فضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٩٠ رقم(٣١٣٩-٣١٤٠) ، ومسكين بن بكير ، صدوق يخطئ ، وكان صاحب حديث قاله الحافظ أيضاً . تقريب التهذيب ص/٥٢٩ رقم (٦٦١٥) .

(٢) في فضائل القرآن ولم أقف عليه .

(٣) المغني عن حمل الأسفار ٢٢١/١ رقم (٨٦٠) وفيه : وإسنادهما ضعيف ، أي إسناد أبي نعيم من حديث النعمان وحديث أنس .

(٤) القائل هو المناوي .

قلت : والحديث أخرجه عبدالباقي بن قانع في معجم الصحابة ٤٥/١ رقم (٨٠) من طريق مهلب بن العلاء نا شعيب بن بيان نا أبو ظلال عن أبي العالية عن أسير بن جابر . ومهلب لم أجد من ترجم له ، سوى أنه قد روى عنه شيبان وهو ممن يروي عن محمد بن خالد بن يزيد النيلي . وشعيب بن بيان بن زياد الصفار ، صدوق يخطئ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٦٧ رقم (٢٧٩٥) وقال العقيلي : يحدث عن الثقات بالمناكير ، وكاد أن يغلب على حديثه الوهم . الضعفاء ١٨٣/٢ رقم (٧٠٥) . وأبو ظلال القسملي ، هو : هلال بن يزيد ، قال يحيى عنه : أبو ظلال القسملي ، ليس بشيء . وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٧٣/٩-٧٤ رقم (٢٨٦) وقال ابن حبان :كان شيخاً مغفلاً ، يروي عن أنس ما ليس من حديثه ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين ٤٣٣/٢ رقم (١١٤٦) . وهذا إسناد ضعيف . وهناك شاهد آخر أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٧٨/٦ رقم (١٣٧٨) وإسناده تالف ضعيف جدا ، فيه حفص بن ميمون ، ضعيف . تقريب التهذيب ص/١٧٣ رقم (١٤٢٠) ، ومحمد بن سعيد المصلوب ، قال البخاري : كان صلباً في الزندقة ، متروك الحديث . قاله العقيلي . الضعفاء ٧٠/٤ رقم (١٦٢٥) .

فهذه أسانيد شديدة الضعف فكيف تصلح لتكون شواهد لتحسن غيرها ؟

١٠٦- **أَفْلَحَ** بصيغة الماضي **مَنْ هُدِيَ** بالبناء للمفعول **إلى الإِسْلامِ وكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً** قدر الكفاية بغير زيادة ولا نقص . يُقال : ليتني أنجو منك كفافاً ، أي : رأساً برأس لا أرزأ بك ولا ترزأ مني وحقيقته أَكُفُّ عنك وتَكُفُّ عني **وَقَنَعَ به** أي : رضي باليسير من ذلك وشكر ربه عليه . والفلاح : الظَّفَرُ وإدراك البُغية بما يطلبه الحياة الدنيوية أو مما يفوز به في الآخرة . قال الراغب : الفلاح الظفر وإدراك البُغية . وهو ضربان : دنيوي وهو الظفر بما تطيب به الحياة الدنيا ؛ وأُخروي : وهو إدراك ما يفوز به الرجل في الدار الآخرة . وقد قيل : إنه أربعة أشياء : بقاءٌ بلا فناءٍ وغِنىً بلا فقرٍ وعزٌ بلا ذُلٍ وعلمٌ بلا جهلٍ.(١) انتهى . وقال الزمخشري : المفلح الفائز بالبغية ، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم يُسْتَغْلَق عليه والمفلجُ بالجيم مثله . انتهى.(٢) قال بعضهم : ليس شيءٌ أجمعَ لخصالِ الخيرِ من الفلاح . قال النووي : قد يحتجُّ به من يفضل الفقر على الغِنَى.(٣) واعترض بأنه ليس فيه ما يقتضي تفضيل صاحب الكفاف ، وإنما وصفه بالفلاح وهو معلَّقٌ على القناعة والرضا ، والمُعَلَّقُ على المجموع لا يُوجَدُ بدون ذلك المجموع ، لكن قد ينضمَّ لهذا ما يترجح به.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٦٤٤ .
(٢) الفائق في غريب الحديث ٣/١٣٦-١٣٧ .
(٣) شرح صحيح مسلم١٠/٩٢ ، ولكن هذا الكلام الذي أورده الشارح عن النووي ليس له علاقة بالحديث المشروح ، بل هو متعلق بقصة ابن عباس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ومراجعة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم .

طب[1] **ك**[2] **ض**[3] **عن فَضَالة** ، بفتح الفاء وخفة الضاد ، **ابن عبيد** الأنصاري الأوسي . قال الحاكم : صحيح وأقرّه الذهبي .

---

(1) ١٨/٣٠٥-٣٠٦ رقمي (٧٨٦ و ٧٨٧)
(2) ١/٣٤-٣٥ .
(3) ١/٣٦٢ برقمي (٦١٦ و ٦١٧) والحديث صحيح كما قال الحاكم والذهبي .

١٠٧- اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ أي : دنا وقت قيامها وإذا اقتربت فقد اقترب وقت ما يكون فيها من حساب وثواب وعقاب وغير ذلك ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾(١) . واقترابها إقبالها إلينا في كل لحظة بتقريب الآجال ونحن نتقرَّب منها بقطع مسافة الأعمار وإنما يدرك قربها بتكامل أنوار الإيمان ، ومن ضَعُفَ إيمانه بِحُبِّ الدنيا قربت بصورتها / فازداد حرصاً عليها لِعَمَاه عن عاقبتها . والساعة في الأصل تُقال (٣٦/أ) على جزء قليل من نهار أو ليل ثم استعيرت ليوم القيامة أعني الوقت الذي تقوم وهي ساعة خفيفة يحدث فيها أمرٌ عظيم ولقلَّته سُمِّيَ ساعة .

وَلاَ يَزْدَادِ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا حِرْصَاً شُحّاً وإمساكاً لِعَمَاهُمْ عن عاقبتها وَلاَ تَزْدَادُ مِنْهُمْ الدنيا إِلاَّ بُعْدَاً لأنها تهرب من طالبها وتتبع من زهد فيها وأعرض عنها ، وفي رواية : ولا يزدادون من الله إلا بُعْداً ؛ أي : من رحمته لأن الدنيا مُبْعِدَةٌ عن الله لأنه يكرهها ولم ينظر إليها منذ خلقها والبخيل مبغوض إلى الله مبعودٌ عنه . لا يُقال : كيفَ وَصَفَ الساعة بالاقتراب وقد عُدَّ دُونَ هذا القول أكثر من ألف عام لأنّا نقول هو مقترب عند الله ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾(٢)

(١) سورة الأنبياء من آية (٩٧) .
(٢) سورة الحج من آية (٤٧) .

ولأنَّ كلَّ آتٍ وإن طالت أوقات استقباله وترقبه قريب ولأن ما بقي من الدنيا أقلّ وأقصر مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه في آخر الزمان ؛ وبالجملة فهذه الأخبار الشافية الكافية مَسُوقةٌ لبيان أنه لا بُدَّ من طيِّ البساط ورفع السماط ، وتبديل الأرض في الطول والعرض وتخريب العامر وتحريك الراكز ، وشقّ الأثواب وطرق الأبواب وسفك الدماء وهتك النساء[1] وشقاق العلماء وخلاف الأمراء وقيام السيف في الشتاء والصيف ، وسؤ الحال ورفض المال وارتفاع الصبيان ثم الصلبان ، وسُقوط الفرسان وهبوط العريان ، لنفوذ القضاء والقدر كما جاء في الخبر : إذا نزل القدر عَميَ البصر[2] .

ك[3] ض[4] عن ابن مسعود صححه الحاكم ورده الذهبي وقال : هو خبر منكر فيه بشير بن زاذان[5] ضعفه الدارقطني ؛ واتهمه ابن الجوزي فأنَّى له الصحة .

---

(١) لم يثبت أن عند قيام الساعة تنتهك النساء أو تشق الثياب ، فلعل الشارح مع السجع أخطأ .

(٢) عزاره السخاوي في المقاصد الحسنة ص/٤٦ إلى الحاكم عن ابن عباس ، ولم أجده بعد تفتيش كبير ، وإنما هو عند البيهقي في الشعب وقد عزاه السخاوي أيضاً إليه عن ابن عباس من قوله ، ولفظه : إن القدر إذا جاء حال دون البصر . وأسنده عن الحكيم الترمذي : إذا جاء القدر عمي البصر ، وإذا جاء الحين غطى العين . ١٨٧/١ رقمي (٢٤٩ و ٢٥٠) . فلا يصح رفعه .

(٣) ٣٢٣/٤-٣٢٤ .

(٤) ٣٤٩/١ رقم (٥٩٧) .

(٥) بشير بن زاذان هكذا عند الحاكم فقط ، ولعله تصحيف وقع فيه ناسخ المستدرك ، وأما بقية من أخرج الحديث فعندهم بشير بن سليمان ، أبو نعيم في الحلية ٥٧/٧ والطبراني في الكبير ١٣/١٠-١٤ رقم (٩٧٨٧) . والحديث حسن .

١٠٨- اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ عن المعصية وأمرك بالطاعة أي : ما دُمْتَ مؤتمراً بأمره منتهياً بنهيه وزجره . وَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ في الحقيقة تَقْرَؤُهُ وفي رواية : بقارئٍ له ، فإنك وإن قرأته كأنك لم تقرؤه لإعراضك عن متابعته ولم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصْماً لك فقراءته بدون لقلقة لسان / بل جارة إلى النيران ، إذ من (٣٦/ ب) لم ينته بنهيه وينزجر بزجره فقد جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتثال أوامره ونواهيه ، وكما أن أمور الدنيا لا تحصل لأهلها إلا بقدر عزائمهم فأمر الأخرى لا يحصل إلا بأشد عزيمة وأجمع شكيمة فلا يقرأه من لم يقبل عليه بكليته ظاهره ويجمع اهتمامه به بكليته باطنه قال تعالى﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ ﴾(١) ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾(٢) فشرط على قارئه اهتمام القلب بتفهمه وإقبال الحس على استماعه وتدبره . قال بعضهم : القارئ يلعن نفسه ولا يدري يقرأ ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ (٣) ﴾(٤) وهو ظالم ﴿ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾(٥) وهو منهم .

---

(١) سورة الأعراف من آية (١٤٥) .
(٢) سورة مريم من آية (١٢) .
(٣) في المخطوط ألا لعنة الله على الكاذبين ، وهو خطأ ولعله من الناسخ .
(٤) سورة هود من آية (١٨) .
(٥) سورة آل عمران من آية (٦١) .

فائدة : سئل جدي شيخ الإسلام يحيى المناوي رحمه الله : هل الاهتزاز(١) في القراءة مكروه أو خلاف الأولى ؟ فأجاب بأنه في غير الصلاة غير مكروه ولكن خلاف الأولى ، ومحله إذا لم يغلب الحال أو احتاج في نحو النفي في الذكر إلى جهة اليمين والإثبات إلى جهة القلب ، وأما في الصلاة فمكروه إذا قَلّ من غير حاجة ؛ وينهى(٢) إذا كثر أن يكون كتحريك الحنك كثيراً من غير أكل وأن الصلاة تبطل به . انتهى بنصه منه .

---

(١) **قلت : لم يثبت عن أحد من سلف هذه الأمة أنه كان يهتز عند القراءة ، بل ما نشأ هذا إلا عند المتصوفة فيما يسمونه بالوجد والذوق والفناء ، إلى غير ذلك من ألفاظ محدثة ، فإن كان فيه فضيلة ، فإما عن علم قالوه أو عن استحسان ذوق عملوه ، فإن كان عن علم ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة من آية (١١) ، وإن كان عن استحسان ذوق فهل هواستدراك على الشريعة بدواعي شيطانية بالذوق ؟**

(٢) **في المخطوط ، ينبغي ، والصواب الذي يدل عليه السياق ما أثبته .**

فر[١] ض[٢] عن ابن عمرو بن العاص السهمي ورواه عنه أيضاً الطبراني[٣] . قال العراقي : سنده ضعيف [٤].

---

(١) ٤٣٣/١ رقم (١٧٦٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وتابع المناوي السيوطي في العزو عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، وهو عن أبي سعيد .

(٢) ٤٣٢/١ رقم (٧٤١) وفيه عبدالعزيز بن عبيدالله . ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٣٥٨ رقم (٤١١١) . وشهر بن حوشب، صدوق كثير الإرسال . قاله الحافظ . المصدر السابق ص/٢٦٩ رقم (٢٨٣٠) . والحديث أخرجه الخطيب في التأريخ ٣١٥/٤-٣١٦ عن النعمان بن بشير ، في ترجمة محمد بن كثير القرشي . قال أحمد : مزقنا حديثه . وقال البخاري : منكر الحديث . قلت : وهذا إسناد ضعيف .

(٣) لم أجده فند الطبراني ، ولعله من المفقود .

(٤) المغني عن حمل الأسفار ٢٢٣/١ رقم (٨٧٠) .
والقول ما قاله العراقي وأن إسناده ضعيف .

١٠٩- **أَقِلْ** وفي رواية : أَقْلِلْ[١] أمرٌ من التقليل **مِنْ الدَّيْنِ** ، بفتح الدال أي : الاستدانة بقرض أو غيره **تَعِشْ حُرّاً** أي : لا ولاء لأحدٍ عليك وتنجو من رِقِّ صاحب الحق والتذلل له فإنَّ له مقالاً وتذللاً وتحكُّماً أو حُراً من الطمع في مواساة الناس بمن يقضي عنك أو من يشفعُ في إمْهَالِكَ والطمع في رقٍ عاجلٍ سيَّما إن كان في غير مطمع ، وعَبَّرَ بالإقلالِ دُونَ التَّرْكِ لأنه لا يمكن غالباً التحَرَّز عن الاستدانة بالكلية .

قال الراغب : والحرية ضربان :

الأول : من لم يَجْرِ عليه[٢] حكم السبي نحو ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ ﴾[٣] .

والثاني : من لم تتملَّكه قواه الذميمة من الحرص والشَّرَه إلى الأمور الدنيوية وإلى العبودية التي تُضَادّ ذلك ؛ ومن ثم قيل : عَبْدُ الشهوة أَذَلُّ من عَبْدِ الرِّقّ .[٤]

وَأَقِلْ مِنَ الذُّنُوبِ أي : من فعلها **يَهُنْ** بفتحٍ ثم ضَم **عَلَيْكَ المَوْتُ** فإن شدائد الموت قد تكون بكثرة الذنوب وأنت إذا أَقللتَ منها استنار قلبك ودُعِيتَ إلى الخدمة وصلحت للمناجاة فَتَذُوقَ لِذَّةَ العبادة فتبلغ مرتبة القُرب وتُفَاضُ عليك الخُلَع والكرامات فتصير بشخصك في الدنيا وبقلبك في العقبى .

---

(١) لم أجد هذه الرواية عند أحد ممن أخرج الحديث .
(٢) في المخطوط : على بدل عليه ، والتصويب من المصدر .
(٣) سورة البقرة من آية (١٧٨) .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٢٤ .

وَانْظُرْ أي : تدبر وتأمل وتحرَّى في **أَيِّ نِصَابٍ** أي : أصلٍ ، ففي القاموس(١) النصاب الأصل . **تَضَعُ وَلَدَكَ** أي : في أيّ رحمٍ / تَصُبُّ ماءك فلا تضعه إلا في أصل كريم حسيب(٢) **فإِنَّ العِرْقَ دَسَّاس** أي : دَخَّالٌ بالتشديد ، لأنه ينزع في خفاء ولطف . (٣٧/أ)
يُقالُ : دَسَّيْتَ(٣) الشيءَ إذا أخفيته وأخْمَلْتَه ومنه ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـٰهَا** ﴿١٠﴾ ﴾(٤) أي : أخمل نفسه وأخَسَّ حظَّها ، وقيل : معنى دَسَّاس خفيٌّ قليل وكل من أخفيته وقللته دسَسْتَه . وعلى العاقل أن يتخيَّر لنطفته ولا يضعها إلا في أصلٍ أصيل وعُنْصرٍ طاهر فإن الولد فيه عِرْقٌ يُنزع إلى أمه فهو تابع لها في الأخلاق والطباع .

---

(١) ص/١٧٧ .
(٢) الحسب لا يكون إلا بعد الديانة والمخافة من الله ، ومن قدم أي شيء على الدين في المرأة فقد تربت يداه .
(٣) قال الراغب : الدَّسُّ : إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه . مفردات ألفاظ القرآن ص/٣١٤ . وقال الفيروز آبادي : دفن الشيء في الشيء . ص/٧٠٢ .
(٤) سورة الشمس آية (١٠) .

فر(١) ض(٢) عن ابن عمر بن الخطاب . رمز السيوطي بضعفه.(٣)

---

(١) ١/٤٣٥-٤٣٦ رقم (١٧٧٢) .

(٢) ١/٣٧٠-٣٧١ رقم (٦٣٨) .
والحديث أخرجه ابن الأعرابي ٢/٤٤٧ رقم (٩٤٦) وابن عدي في الكامل ٣٨٣/٧ وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص/٣٨ رقم (١٩) ومن طريقه أخرجه البيهقي في الشعب ١٩٤٢/٤ رقم (٥٥٥٧) من أوله إلى : تعش حراً . كلهم من طريق محمد بن بكر بن خالد القصير ثنا عبيدالله بن العباس ابن الربيع الحارثي ثني محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر . والحديث ضعيف ، فيه : محمد بن عبدالرحمن البيلماني ، قال عنه البخاري : منكر الحديث ، كان الحميدي يتكلم فيه . التأريخ الكبير ١٦٣/١ رقم (٤٨٤) وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، مضطرب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣١١/٧ رقم (١٦٩٤) .

(٣) ضعيف الجامع الصغير ص/١٥٢ رقم (١٠٧٩) .

١١٠- أَقِيلُوا أيها الأئمة ومَنْ في معناهم من الإقالة وهي الترك الكِرَامَ وفي رواية : السخي(١) أي : المؤمن الكريم الذي لا يُعْرَفُ بالشرّ ، وفي رواية أخرى : ذوي الهيئات(٢) أي : خيار الناس ووجوههم نسباً وحسباً وعلماً وديناً وصلاحاً أي : أهل المروءة والخلال الحميدة التي تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية والأنفة أن يَرْضُوا لنفوسهم بنسبة الفساد والشَرّ إليها عَثَرَاتِهِمْ زلاّتهم وذنوبهم ؛ وهل هي الصغائر أو أَوَّل زلّة ولو كبيرة صدرت من مطيع ؟ وجهان للشافعية (٣) . وكلام ابن عبدالسلام مُصَرِّحٌ بترجيح الأول ، فإنه قال : لا يجوز تعزير الأولياء على الصغائر وزَعْمُ سقوطِ الولاية بها جهلٌ قبيح ؛ ونازعه الأذرعي(٤) بما ليس بصحيح .

---

(١) ٢/٠٩٠ رقم (٦٢٦) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : محمد بن عبيدالله بن أبي رافع . قال عنه البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ١/١٧١ رقم (٥١٢) وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث جداً ذاهب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/٢ رقم (٦) .

(٢) وهي رواية أبي داود وسيأتي تخريجها في آخر شرح الحديث .

(٣) انظر الأم - للشافعي ٢٠٢/٦ .

(٤) أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى شهاب الدين الأذرعى ولد بأذرعات الشام فى سنة ثمان وسبع مئة سمع من الحجارى والمزى وحضر عند الذهبى وتفقه على ابن النقيب وأخذ عن جماعة في القاهرة ودخل حلب وناب عن قاضيها ، وراسل السبكى بالمسائل الحلبيات واشتهرت فتاويه بالبلاد الحلبية وكان سريع الكتابة منطرح النفس صادق اللهجة شديد الخوف من الله وله مصنفات في فقه الشافعية ، وكان يقول الحق وينكر المنكر محبا للغرباء محسنا اليهم مات رحمه الله فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة . البدر الطالع - للشوكاني ٣٥/١ باختصار .

إِلاَّ الحُدُودَ أي : إلا ما يوجب الحدود أو بلغت الإمام ، وإلا الحقوق البشرية فإن كلاً منهما يُقَام فالمأمور بالعفو عنه هفوة أو زلَّة لا حدَّ فيها وهي من حقوق الله تعالى فلا يُعزَّر عليها وإن رُفِعَت إليه .

نعم يُندَب لمن جاءه نادمٌ أَقَرَّ بِحَدٍ أن يأمره بستر نفسه ويُشيرُ عليه بالكتم كما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ماعزاً(١) والغامدية(٢) ؛ وكما لم يُسْتَفْصَلَ من قال : أَصَبْتُ حَداً فأقمه عليّ.(٣) ولا يجوز للإمام ولا نوابه تركُ إقامة حدٍ بعد ثبوته ، وأما خبر :(ادرؤوا الحدود)(٤) لا يجوز للإمام تعطيل الحدود فالمراد به لا تفحصوا عنها إذا لم تثبت عندكم وبعد الثبوت فإن كان ثم شبهة فادرؤوها وإلا فأقيموها وجوباً ولا تُعَطِّلُوها فإن تعطيلها يَجُرُّ إلى اقتحامِ القبائحِ وارتكابِ الفضائحِ والتَّجَاهُرِ بالمعاصي وخلع ربقة أحكام الشريعة .

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٢٥٦ رقم (٦٨٢٤) كتاب الحدود - باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت ؟

(٢) أخرجه مسلم٣/١٣٢١-١٣٢٢ رقم (١٦٩٥) كتب الحدود - باب من اعترف على نفسه بالزنا .

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٥٥- رقم (٦٨٢٣) كتاب الحدود - باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه ؟

(٤) أخرجه أبو يعلى وغيره بإسناد ضعيف ١١/٤٩٤ رقم (٦٦١٨) .

واعلم أن الله يسقط بالشبهة سواء كانت بالفاعل كمن وطئ امرأة ظنها حليلته أو بالمحل بأن يكون للواطئ فيها ملك أو شبهة أو في الطريق بأن يكون حلالاً عند قوم حراماً عند آخرين كَكُلِّ نكاح مختلف فيه . قال البيضاوي : وقوله : إلا الحدود . إن أُرِيدَ بالعثرات صغائر الذنوب وما يندرُ عنهم من الخطايا فالاستثناء منقطعٌ أو الذنوب مُطْلَقاً وبالحدود ما يوجبها فهو متصل (١). وخرج بذوي الهيئات مَنْ عُرِفَ بالفجور والعِنَاد بين العِبَاد فلا يُقال له عُثار بل تُضْرَم عليه النار .

والحدود جمع حَدٍّ ؛ قال الحرالي : وحقيقته الحاجز بين شيئين متقابلين . وأُطِلقَ هنا على الحكم تسميته للشيء باسم يُعرف به بدلالة التضمن .

وقال الراغب : سُمِّيت العقوبة حداً لكونه يمنه الفاعل من المعاودة أو لكونها معذرة من الشارع وللإشارة إلى المنع سمي البواب حداداً ؛ قال : وتطلق الحدود ويراد بها نفس المعاصي كقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ (٢)، وعلى فعلٍ فيه شيء مقدر ومنه : ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ (٣) وكأنها لما فصلت بين الحلال والحرام سُمِّيَت حُدوداً ؛ والحد الحاجز . (٤)

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/٤٢٧ .
(٢) سورة البقرة من آية (١٨٧) .
(٣) سورة البقرة من آية (٢٢٩) .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٢١-٢٢٢ .

حم[١] **خد**[٢] **د**[٣] **ن**[٤] **عن عائشة** قال المنذري : فيه عبدالملك بن زيد العدوي ضعيف [٥]؛ لكن له شواهد ترقيه للحسن.[٦]

---

(١) ٤٢/٣٠٠ رقم (٢٥٤٧٤) وفيه : عبدالملك بن زيد العدوي .

(٢) ص/١٤٢-١٤٣ رقم (٤٦٥) وفيه : أبو بكر بن نافع العدوي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦٢٤ رقم (٧٩٩٢) .

(٣) ٤/٥٤٠ رقم (٤٣٧٥) كتاب الحدود - باب في الحد يشفع فيه . وفيه : عبدالملك بن زيد .

(٤) ٦/٤٦٨ رقم (٧٢٥٤) كتاب الرجم - التجاوز عن زلة ذي الهيئة .

(٥) قال النسائي : لا بأس به . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٦٢ رقم (٤١٧٩) .

(٦) انظر حاشية (١) من المسند ٤٢/٣٠٠-٣٠٦ فقد أورد المحقق شواهد ترقي الحديث إلى الحسن للغير .

١١١- / **أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ** بذال معجمة قاطع أو مهملة فمعناه مُزيل الشيء من أصله . قال السهيلي : والرواية بالمعجمة(١) . **الموتِ** بجَرّه عطفُ بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنصبه بتقدير : أعني . قال الطيبي : شبَّه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببِنَاءٍ مرتفعٍ ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها ويشتغل عما عليه من التزّود إلى دار القرار .(٢) وفيه ندبُ ذكر الموت بل أكثريته لأنه زجرٌ عن المعصية وأدعى للطاعة . زاد النسائي : فإنه ما ذكرته في كثير إلا قلّله ولا قليل إلا كَثَّرَه (٣) . أي : لا يُذكرُ في كثير من الأمل والدنيا إلا قلّله ولا في قليلٍ من العمل إلا صيَّرَهُ جليلاً عظيماً كثيراً . قال معبد الجهني(٤) : نعم مصلحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويكف عزب التمني ويُهَوِّنُ المصائبَ ويحول بين القلب والطغيان ويمنع من الأشر والبطر والانهماك في اللذات والاستغراق في الضحك والتمادي على الغفلة ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة ويهون المصائب . (٣٧/ ب)

---

(١) الروض الأنف ٢٦٥/٣ .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٣٤٣/٣ .

(٣) لم أجده عند النسائي ، وإنما هو عند الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ٣٦٥/٦ رقم (٥٧٧٦) .

(٤) معبد بن عبدالله بن عويم ، ويُقال : معبد بن خالد ، والصحيح الأول ، وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة ، كان صدوقاً في الحديث ، وكان رأساً في القدر ، قدم المدينة فأفسد ناساً بها . ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في الجرح والتعديل ٢٨٠/٨ رقم (١٢٨٢) .

(٥) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريفة نبوية – محمد بن محمد الخادمي ٢/٣ . الشاملة .

وفي صحيح ابن حبان عن أبي ذر مرفوعاً :(في صحف موسى عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك ولمن أيقن بالقدر كيف ينصب ولمن رأى سرعة تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها) (١).

وقال السدي في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (٢) قال : أكثركم للموت ذكراً ولها أحسن استعداداً ومنه أشد خوفاً وحذراً (٣). وكان عليه السلام إذا ذكر عنده الموت تقطر جلده دماً .

وقال بعضهم : من أكثر ذكر الموت أُكرِمَ بثلاث : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة ؛ ومن نسيه : عُوقِبَ بثلاثة : تسويف التوبة ، وترك الرضا بالكفاف ، والتكاسل عن العبادة (٤). وقد نظم بعض الشعراء هذا الحديث فقال :

ماذا تقول ولديَ عندك حجة لو قد أتاك منغــص اللذات

ماذا تقول إذا جادلت بحجة ليس الثقات من أهلها بثقات

وقال آخر : اذكر الموت هاذم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتي

---

(١) لم أجده في صحيح ابن حبان كما ذكر الشارح ، وإنما أورده القرطبي في تفسيره ولم يذكر له إسناداً ، في حديث طويل ، وعزاه للآجري ولم أجده عنده في الشريعة ولا في الأربعين له ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٤-٢٥ .

(٢) سورة الملك من آية (٢) .

(٣) أخرجه البيهقي من طريق ابن أبي الدنيا في الشعب ٧/٣٦٢-٣٦٣ رقم (١٠٧٨٨) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور وعزاه للبيهقي وابن أبي الدنيا . ١٤/٦٠٢ .

(٤) شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور - للشوكاني ص/٢٧.

ت(١) ن(٢) هـ(٣) حل(٤) عن عمر بن الخطاب ك(٥) هب(٦) عن أبي هريرة وأسانيد بعضها حسن وبعضها صحيح .

---

(١) ٤٧٩/٤ رقم (٢٣٠٧) كتاب الزهد - ما جاء في ذكر الموت . وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) ٣٧٩/٢ رقم (١٩٦٣) كتاب الجنائز - كثرة ذكر الموت .

(٣) ٤٩٥/٤ رقم (٤٢٥٨) كتاب الزهد - باب ذكر الموت والاستعداد له . ثلاثتهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وليس من حديث عمر رضي الله عنه كما أشار الشارح في عزوه .

(٤) وإنما حديث عمر عند أبي نعيم في الحلية ٢٨١/٥-٢٨٢ من طريق جعفر ابن عبدالملك عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ثم قال : غريب من حديث مالك ، تفرد به جعفر بن عبدالملك .

(٥) ٣٢١/٤ كتاب الرقاق ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٦) ٣٤١٠/٧ رقم (١٠٥٥٩) باب في الزهد وقصر الأمل . والقضاعي ٣٩١/١-٣٩٢ بالأرقام (٦٦٨ و ٦٦٨ و ٦٧٠ و٦٧١) والحديث صحيح وصححه ابن الملقن كما في البدر المنير ١٨١/٥ كتاب الجنائز .

١١٢- **إِكْرَامُ الكِتَابِ** أي : صحيفة المراسلة **خَتْمُهُ** بطابع يمنع إطِّلاع غير المكتوب إليه على ما فيه فهو إكرامٌ للكتاب والمكتوب إليه . قال العامري : الكرم هنا التكريم للكتاب ويرجع إلى السرِّ المودع فيه وقد يُسَمَّى المكتوب كتاباً ومآل التكريم يعود إلى المكتوب إليه بصيانة سره بالختم . وتمام الحديث عند المؤلف : وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴾(١) . قيل في تفسيره : وصفه بالكرم لكونه مختوماً . ولما أراد المصطفى الله عليه وسلم الكتابة إلى ملوك العجم قيل له : لا يقبلون كتاباً إلا عليه خاتم . فاصطنعه .

(١) سورة النمل من آية (٢٩) .

طب(١) ض(٢) عن ابن عباس . قال ابن طاهر(٣) : فيه محمد بن مروان(٤) متروك الحديث (٥).

(١) في الأوسط ٥١٩/٤ رقم (٣٨٨٤) وقال : لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا محمد بن مروان ، تفرد به يحيى بن طلحة . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو متروك . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٨٦/٨ رقم (١٣١٧٦) كتاب الأدب - باب في كتابة الكتب وختمها .

(٢) ٥٨/١ رقم (٣٩) من طريق محمد بن مروان ثنا محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس .

(٣) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني؛ كان أحد الرحالين في طلب الحديث ، سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان . واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته ومنها [مصنف في الكلام على أحاديث الشهاب] وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان وأربعين وأربع مئة ببيت المقدس وأول سماعه سنة ستين وأربع مئة ثم رجع إلى بيت المقدس وتوفي سنة سبع وخمس مئة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي . وفيات الأعيان - لابن خلكان ٢٨٧/٤ . باختصار .

(٤) محمد بن مروان الكوفى ويعرف بالسدى ، قال ابن معين : السدى الصغير صاحب الكلبى اسمه محمد بن مروان مولى الخطابيين وليس بثقة. قال جرير: محمد بن مروان كذاب يعنى صاحب الكلبى . قال أبو حاتم : هو ذاهب الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه البتة . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم . ٨٦/٨ رقم (٣٦٤) .

(٥) قال الزيلعي : قال ابن طاهر في كلامه على أحاديث الشهاب : هذا التخليط وقع فيه من جهة محمد بن مروان فإنه مرة عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ومرة رواه عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، ومحمد بن مروان يعرف بالسدي الصغير ، متروك الحديث ، والكلبي مثله . تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١٦/٣ رقم (٩٢٣) .
فالحديث ضعيف جداً .

١١٣- **أَكْرِمُوا أَوْلاَدَكُمْ** بوضعهم في أصل شريف فإن العِرْقَ دَسَّاس كما مرَّ(١). وبإحسان أسمائهم **وأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ** بأن تُعلّموهم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ، وتخرجوهم في الفضائل ومرِّنُوهم على المطلوبات الشرعية ، ولم يُرِدْ إكرامهم بزينة الحياة الدنيا وشهواتها ، فإنه كما أن للوالد على ولده حقٌ فللولد على أبيه حقاً يُطالبه به في الآخرة ، والأدب استعمال ما يُحمَدُ قولاً وفعلاً أو اجتماع خصال الخير أو وضع الأشياء موضعها ، أو الأخذ بمكارم الأخلاق أو الوقوف مع كل مستحسن ، أو تعظيم مَنْ فوقك والرِّفْقُ بمن دُونَك . قال بعض العارفين : الأدب طبقات فأكثر أدب أهل الدنيا في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأشعار العرب وأدب أهل الدين رياضة النفس وترك الشهوات / وأدب الخواص طهارة القلوب . هـ(٢) ض(٣) عن (٣٨/أ)
أنس بن مالك ورواه أيضاً الخطيب(٤) بسندٍ فيه نكارة وضعف .

---

(١) قلت : إن الأصل في اختيار الزوجة هو الدين والخلق ، وليس النسب أو الحسب أو الجمال أو المال .

(٢) ١٨٩/٤-١٩٠ رقم (٣٦٧١) كتاب الأدب - باب بر الوالد وإحسان إلى البنات . وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، الحارث وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد لينه أبو حاتم ، وقال البخاري : منكر الحديث . وقال العقيلي : أحاديثه مناكير . وقال المزي : ورواه أبو الجماهر عن علي بن عياش ، فزاد في إسناده سعيد بن جبير بين الحارث وبين أنس . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١٠١-١٠٢ .
قلت : وله علة أخرى وهي : سعيد بن عمارة بن صفوان الكلاعي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٣٩ رقم (٢٣٦٩) .

(٣) ٣٨٩/١ رقم (٣٨٩) والراوي عن سعيد بن عمارة هو بقية بن الوليد وهو مدلس فإسناده ضعيف أيضاً .

(٤) ٢١٩/٩ في ترجمة حسنون بن الهيثم ، مثل حديث ابن ماجه .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

١١٤- **أَكْرِمُوا** قال بعضهم : لما صانوا دينهم ومروءتهم حُقَّ إكرامهم وكَفُّ أذى من شَهِدُوا عليه بالحق ووجبَ احترامهم **الشُّهُودَ** العدول بالملاطفة وإلاَنَةُ القول لهم **فَإِنَّ اللَّهَ** تعالى **يَسْتَخْرِجُ** وفي رواية (١): فإن الله يُحْيي بَدَلْ يستخرج ؛ **بِهِمُ الْحُقُوقَ** لأربابها **وَيَدْفَعُ بِهِمُ الظُّلْمَ** إذ لولاهمُ لَتَمَّ للجاحدِ ما أراده من ظلمِ صاحب الحق وأكله ماله بالباطل ، والحديث واردٌ فيمن ظهرت عدالتهم وسلك ما أمر به الله تعالى وتجَنَّبَ ما نهى عنه وقليلٌ ما هم وقد غلب على أكثر هذه الطائفة الآن الفساد والإفساد على شهود المحاكم في زماننا الآن للتنازع على التحمل وذلك مذموم وأخذ الأجرة على الأداء وهو حرام وقِسْمَة ما يُحَصَّلْ لهم كل يومٍ وذلك منهم كما قال شركة أبدان وهي غير جائزة مع الجهل المفرط تجد الواحد منهم كقريب العهد بالإسلام وكل ذلك مِنَ الحِكَام. (٢)

---

(١) عزا السخاوي الحديث إلى العقيلي والنقاش في القضاء والشهود والديلمي في مسنده ، ثم قال : وفي لفظ لأحدهم : فإن الله يحي ، بدل يستخرج . المقاصد الحسنة ص/٨٩ . ولم أجده عند العقيلي وقد أخرجه في موضعين بإسناد واحد الأول في ترجمة إبراهيم بن محمد العباسي أبو يحيى بن ميسرة ، وقال : حديثه غير محفوظ . الضعفاء ١/٦٤ . والثاني : في ترجمة عبدالصمد بن علي الهاشمي . ٤/٨٤ . قال الذهبي عن عبدالصمد : ليس بحجة ، ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/٦٢٠ . وقال في سير أعلام النبلاء ١٧/٩٠ : وما علمت أحداً تجاسر على تضعيف هؤلاء الأمراء لمكان الدولة .

(٢) قال إبراهيم النخعي : حَكِّم اليتيم كما تُحَكِّم ولدك . قال أبو عبيد : قوله : حَكِّم اليتيم ، أي امنعه من الفساد وأصلحه كما تصلح ولدك وكما تمنعه من الفساد . قال : وكل من منعته من شيء فقد حَكَّمْتَهُ وأَحْكَمْتَهُ . ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٤/٦٩ .

حتى قال سفيان الثوري : الناس عدول إلا العدول . وقال ابن المبارك : هم السفلة وأنشد :

قوم إذا غضوا كانت رماحهم بث الشهادة بين الناس بالـــزور
هم السلاطين إلا أن حكمهم على السجلات والأملاك والدور

وقال آخر :

احذر حوانيت الشهود الأخسرين الأرذلينا
قــــوم لئام يسرقون ويحلفون ويكـذبونا

وقال آخر :

إياك أحفاد الشهود فإنما أحكامهم تجري على الحكام
قوم إذا خافوا عداوة قادر سفكوا الدما بأسنة الأقــلام (١)

خط(٢) وابن عساكر(٣) ض(٤) عن ابن عباس قال الخطيب : تفرد به عبيدالله بن موسى وقد ضعفوه.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ١٢٠/٢ .
(٢) أخرجه في ثلاثة مواضع من تأريخه :
٢٦٩/٦ في ترجمة أحمد بن موسى ، أبو عمر المعدل المعروف بابن العلاف ، ٦١/٧ في ترجمة إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى ، ٦٠٥/١١ في ترجمة عبدالرحمن بن عبيدالله بن عبدالصمد ، أبو بكر الهاشمي ، كلها من حديث عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده ، الحديث.
(٣) مختصر تأريخ دمشق - لابن بدران ٤٥٢/١-٤٥٣.
(٤) ٤٢٦/١-٤٢٧ رقم (٧٣٢) ؛ قال السخاوي : وبالجملة فقد قال العقيلي : إنه غير محفوظ ، بل صرح الصاغاني بأنه موضوع ، ولم يستدرك ذلك العراقي . فالحديث ضعيف .

١١٥- **اللَّهُمَّ** الميم عوضٌ من يا ولذا لا يجتمعان ، وهو من خصائص هذا الاسم لدخولها عليه مع لام التعريف كما خُصَّتْ الباء بالقسم ، وقطع هُمّ به في يا الله ، وقيل : أصله يالله فَخُفِّفَ بحذف حرف النداء . ذكره القاضي. **إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَع** لكونه لم يُؤْذَن له في تعلمِه شرعاً كعلوم الأوائل أو ما لا يَصْحَبهُ عملٌ أو ما لا يُهَذِّب الأخلاق الباطنة فيسري منها إلى الأفعال الظاهرة ، وقيده بعدم النفع لأن من لم يَجْرِ على مُوجب علمه فهو و الجاهل سواء بل هو أقبح حالاً منه . **وَقَلْبٍ لا يَخْشَعْ** لذكرك ولا لسماع كلامك وهو القلب القاسي الذي هو أبعد القلوب من حضرة علاَّم الغيوب وكثرة الوساوس والخطرات النفسانية **ودُعاءٍ لا يُسْمَعْ** أي : لا يُسْتجاب (١) ولا يُعْتَدُّ به فكأنه غير مسموع **وَنَفْسٍ لا تَشْبَعْ** من جمع المال أشراً وبطراً أي : لا تشبع بما آتاها الله ولا تفتر من الجمع حرصاً ومن كثر الأكل الجالبة للأبخرة الموجبة لكثرة النوم المؤدية إلى ضرر الدنيا والآخرة .

أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَذِهِ الأَرْبَعْ فإنها ضلالٌ ووبالٌ وسوء حال وفي كل من القرائن الأربع ما يُشْعر بأن وجوده مبنيٌ على غايته وإن الغرض منه الغاية ، فإنَّ تَعَلُّمَ العلم إنما هو للنفع به فإذا لم ينفعه يكون وبالاً على صاحبه .

---

(١) قلت : وهذا من تحريفات الأشاعرة الذين ينفون صفة السمع لله تعالى ظناً منهم أنه من التنزيه ، وحقيقتهم أنهم وقعوا في التشبيه والتجسيم ، وإنما نقول إن الله تعالى يسمع بسمع يليق بجلاله من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف .

والقلب إنما خُلِقَ ليخشع لبارئه فإذا لم يخشع كان قاسياً يُسْتَعَاذُ منه﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم** ﴾[1] وإنما يُعْتَدُّ بالنفس إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود ، فإذا كانت نهمه لا تشبع كانت أعدى عدوٍ للمرء فهي أهم ما يُسْتَعَاذُ منه. وعدم استجابة الدعاء دليلٌ على أنَّ الداعي لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه / ونَبَّهَ بإعادة الاستعاذة على مزيد التحذير من المذكورات .[2] (٣٨/ ب)

ت[3] **ن**[4] **عن ابن عمرو** بن العاص . قال الترمذي : حسن غريب . **ن**[5] **ض**[6] **عن أنس** بن مالك وأخرج مسلم نحوه[7] بأتم منه وأكثر فائدة .

---

(١) سورة الزمر من آية (٢٢) .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن - للطيبي ٢١٠/٥ .
(٣) ٤٨٥/٤ رقم (٣٤٨٢) كتاب الدعوات ، مع تقديم الاستعاذة من قلب لا يخشع ، وتأخير علم لا ينفع .
(٤) ٢٠٧/٧ رقم (٧٨٢٥) كتاب الاستعاذة - الاستعاذة من نفس لا تشبع ، وأول لفظه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من أربع : من علم لا ينفع.
(٥) ٢٠٦/٧ رقم (٧٨٢١) كتاب الاستعاذة - الاستعاذة من قلب لا يخشع .
(٦) ٣٣٢/٢-٣٣٣ بالأرقام التالية (١٤٦٦و١٤٦٧و١٤٦٨) . والحديث صحيح .
(٧) ٢٠٨٨/٤ رقم (٢٧٢٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل . من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه ولفظه :(اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وركها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها) ، ثم باقيه مثل حديث أنس .

١١٦- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَع** قدَّمَ العلمَ على العملِ لأن العملَ بدونِ علمٍ ضلالٌ . قال الطيبي : استعاذ مما عصم منه ليستلزم خوف الله وإعظامه والافتقار إليه وليقتدي به وليبين صفة الدعاء ، والباء للإلصاق المعنوي التخصيصي كأنه خَصَّ الرب بالاستعاذة وقد جاء في الكتاب والسنة : أعوذ بالله ولم يسمع : بالله أعوذ ، لأن تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حال خوف وقبض بخلاف الحمد لله ولله الحمد لأنه حال شكر وتذكير إحسان .

مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَع أي : علم لا أعملُ به ولا أُعَلِّمْهُ ولا يُبدّل أخلاقي وأقوالي وأفعالي أو علم لا أحتاج إليه في الدين ولا في تعلمه إذنٌ شرعي . ذكره المظهري.(١)

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ٣/٢٣٤ .

وقال الغزالي : العلم النافع هو ما يتعلق بالآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي عند الله وذلك خارج عن ولاية الفقيه بعزل المصطفى صلى الله عليه وسلم أرباب السيف والسلطنة عنه حيث قال :(هل شققت عن قلبه ؟)(١) والفقيه هو : معلم السلطان ومرشده إلى طريق سياسة الخلق وقد اتفقوا على أن الشرف في العلم ليعمل به ، فمن تعلم علم اللعان والظهار والسلم والإجارة ليتقرب بتعاطيها إلى الله فهو مجنون ، وعلم طريق الآخرة فرض عين(٢) في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنه هالك بسيف سلاطين الدنيا بفتوى فقهاء الدنيا ، لكن علم الفقه وإن كان من علوم الدنيا لا يستغني عنه أحد البتة وهو مجاور علم الآخرة فإنه نظر في أعمال الجوارح .(٣)

وعَمَلٍ لا يُرْفَعْ إلى الله تعالى رفع قبول(٤) لفقد نحو إخلاص أو مصاحبة نحو رياء **وَقَلْبٍ لا يَخْشَعْ وَقَولٍ لا يُسْمَعْ** أي : دعاء لا يقبله (٤) الله .

---

(١) قلت : إذا كان المقصود من هذا العلم أداء حق الله كاملاً من غير وقوع في شرك أكبر أو أصغر أو بدع ، وعدم تلطيخ الذمم والأيادي بحقوق العباد المالية والمعنوية فهذا حق ونعم ، وإما إن كان المقصود من ذلك هرطقات المتصوفة وخرافاتهم فهذا باطل لا شك في ذلك .

(٢) أخرجه مسلم ٩٦/١ رقم (٩٦) كتاب الإيمان - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله .

(٣) إحياء علوم الدين ١٥/١-١٧ وقد اختصر الشارح الكلام .

(٤) وهذا أيضاً من تحريف الأشاعرة الذين إذا أثبتوا رفع الأعمال إلى الله تعالى أقروا بعلو الله تعالى وهم ينفون العلو لأنه في قبح فهمهم أنه إذا كان عالياً سيشكل عليهم مسألة النزول ، وهكذا في مسألة السماع لأن السماع عندهم يكون بأذن لها صماخ وهي جوارح والله منزه عن الجوارح فلذا يهربون إلى التحريف ظناً منهم أنهم نزهوا الله ، وحقيقة أمرهم أنهم مشبهة مجسمة .

وإنما استعاذ من ذلك لأن العلم إذا لم ينفع لا يُخلّص صاحبه منه كفافاً بل يكون وبالاً عليه ، والعملُ إذا لم يرفع كان مردوداً على فاعله مغضوباً عليه والدعاء إذا لم يُقبل دلَّ على خبث صاحبه .

قال العلائي : تضمن هذا الخبر الاستعاذة من دنيء أفعال القلوب وفي قرنه بين الاستعاذة من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع إشارة إلى أن العلم النافع ما أورث الخشوع . وفيه أن السجع لا يُذمُّ لكن إذا حصل بلا تكلف ولا إعمال فكرٍ بل لكمال فصاحة والتكلف مذموم .(1)

حم(2) حب(3) ك(4) عن أنس بن مالك وصححه السيوطي(5) .

---

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٢/١٣٠ .
(2) ١١/١٢٠- ١٢١ رقم (٦٥٦١) وإسناده ضعيف لإبهام الشيخ الذي حدث عنه عبدالله بن الهذيل . والحديث صحيح .
(3) ١/٢٨٣ رقم (٨٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
(4) ١/١٠٤ . والحديث أخرجه القضاعي ٢/٣٣٢- ٣٣٣ بالأرقام التالية : (١٤٦٦و١٤٦٧و١٤٦٨)
(5) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٢/١٣٠ .

١١٧- **اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ** بالبناء للفاعل أي : عن الحق من الضلالة **أَوْ أُضَلَّ** بالبناء للمفعول **أَوْ أَزِلَّ** بالبناء للفاعل **أَوْ أُزَلَّ** بالبناء للمفعول من الزلل وأصل الزَّلة الاسترسال من غير قصد . يُقال : زلَّت رِجْلُه يَزِلُّ إذا زَلِق ، وقيل للذنب بغير قصدٍ زلَّة تشبيهاً بزلقة الرِّجْل . **أَوْ أَظْلِمَ** بفتح فسكون فكسرٍ مبني للفاعل أي : أَجُورُ وأعتدي **أَوْ أُظْلَمَ** بالبناء للمفعول ، والظُّلْمُ : وضع الشيء بغير محله . **أَوْ أَجْهَلُ** بالبناء للفاعل **أَوْ يُجْهَلُ عَلَيَّ** بالبناء للمفعول أي : يفعل بي أحدٌ فعل الجاهلين أو فعل أهل الجاهلية أو أفعل بالناس فعل الجُهَّال من الإيذاء أو الإضلال أو ما يفعله الناس بنا من إيصال الضرر إلينا . وفيه : ندب الاستعاذة من الظُّلْمِ والظَّلَمَة .

قال الطيبي : من خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمور فيخاف العدل عن الصراط المستقيم ، فأما في الدين فلا يخلو أن يَضِلَّ أو يُضَلَّ ، وأما في الدنيا فإما سبب التعامل معهم بأن يَظْلِمَ أو يُظْلَمَ ، وإما بسبب الخلطة والصحبة فإما أن يَجْهَلَ أو يُجْهَلُ عليه ، فاستعاذ من ذلك كله بلفظ وجيز ومتن رشيق مراعياً للمطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية .(١)

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ١٩٤/٥ .

حم[1] ن[2] هـ[3] ك[4] وصححه ت[5] وقال : حسن صحيح . عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته يقول . وزاد ابن عساكر والطبراني[6] : أو أَبغي أو يُبْغَى علي ، فليس للإنسان إذا خرج من منزله أن يذكره .

---

(١) ٢٩٩/٤٤ رقم (٢٦٧٠٤) وص /٣١٦ رقم (٢٦٧٢٩) من مسند أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) ٢٢١/٧ رقم (٧٨٦٨ و٧٨٦٩ و٧٨٧٠) كتاب الأذكار .

(٣) ٢٩١/٤-٢٩٢ رقم (٣٨٨٤) كتاب الدعاء - باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته . كلهم من طريق منصور عن الشعبي عن أم سلمة ولفظه :(اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أزل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يجهل علي) ، وليس فيه التكرار كما أورده الشارح .

(٤) ٥١٩/١ كتاب الدعاء ولفظه مثل لفظ القضاعي ، وقال عقبه : وربما يتوهم متوهم أن الشعبي لم يسمع من أم سلمة ، وليس الأمر كذلك ، فإنه دخل على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهن جميعاً ثم أكثر الرواية عنهما جميعاً وأقره الذهبي على ذلك .

(٥) ٤٥٧/٥ رقم (٣٤٢٧) كتاب الدعوات - ما يقول إذا خرج من بيته . وهو عنده بصيغة الجمع :(إنا نعوذ بك من أن نضل ..) الحديث .

(٦) كتاب الدعاء ص/١٢١- ١٢٢ رقم (٣٢٠) باب القول عند الصباح والمساء من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وأما بلفظ الحاكم والقضاعي ٣٣٣/٢ رقم (١٤٦٩) فأخرجه في الكبير ٣٢٠/٢٣-٣٢١ بالأرقام التالية (٧٢٦ و ٧٢٨ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢)
والحديث صحيح .

١١٨- / **اللهم إِنّي أَسْأَلُكَ تَعْجِيلَ عَافِيَتِكَ وَصَبْراً عَلَى بَلِيَّتِكَ** بأن ترزقنا من اليقين بك وبأنه لا رادَّ لقضائك وقَدَرِكَ ما تُهَوِّنُ به علينا مصائب الدنيا وبلائها ونقطع بأنَّ ما بُلينا به لا يخلو عن حكمة وأنك لا تفعل بنا إلا ما فيه صلاحنا **وخُروجاً مِنَ الدُّنيا إلى رَحْمَتِكْ** لأتخلَّصَ من مشقتها وغمومها وهُمومِها وأرتقي إلى عالم السرور والانفساح والانشراح عالم الروح والراحة والقصور والجنان . **حب**(١) **ك**(٢) **عن عائشة ض**(٣) **عن أنس** بن مالك . (٣٩/أ)

---

(١) ٣٨٦/١ رقم (٥١٩) ذكر الأشياء التي إذا دعا المرء ربه أُعْطِيَ إحداهن . من طريق عبدالرحمن بن إبراهيم قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال : حدثنا زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) ٥٢٢/١ من طريق سُنيد بن داود عن عمرو بن أبي سلمة مثل ابن حبان . وسنيد بن داود ضعيف مع إمامته ومعرفته ، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه . قاله الحافظ في التقريب . ص/٢٥٧ رقم (٢٦٤٦) . وعمرو بن أبي سلمة التنيسي صدوق له أوهام . قاله الحافظ أيضاً . المصدر السابق ص/٤٢٢ رقم (٥٠٤٣) . وزهير بن محمد التميمي ، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها . قاله الحافظ . المصدر السابق . ص/٢١٧ رقم (٢٠٤٩) .

(٣) ٣٣٣/٢-٣٣٤ رقم (١٤٧٠) وفيه : يوسف بن عطية بن ثابت الصفار ، متروك . قاله الحافظ . المصدر السابق ص/٦١١ رقم (٧٨٧٣) . فالحديث ضعيف .

١١٩- اللَّهُمَّ خِرْ لِي أي : اقدر لي الخير فإنك لا تفعل بي ما هو الأوفق والأصلح وَاخْتَرْ لِي أيسِّرْ الأمور وأفضلها ، وقد استجاب دعائه فكان من أخلاقه الشريفة وشمائله الكريمة أنه صلى الله عليه وسلم ما خُيِّرَ بين شيئين إلا اختار أيسرهما . ض(١) عن عائشة عن أبي بكر مرفوعاً ت(٢) عن أبي بكر وقال : غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث زنفل(٣) وهو ضعيف .

---

(١) ٢/٣٣٤ رقم (١٤٧١) .

(٢) ٥/٥٠٠ رقم (٣٥١٦) كتاب الدعوات . وتمام قول الترمذي : وهو ضعيف عند أهل الحديث ، وتفرد بهذا الحديث ولا يتابع عليه . فالحديث ضعيف .

١٢٠- **اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي** ، بفتحٍ فسكون ، أي : أوصافي الظاهرة ، **فَحَسِّنْ خُلُقِي** بضمتين أي : أوصافي الباطنة التي هي مناط الكمال ، أي : لأقوى على تَحَمُّل أثقال الحق والخلق بتحقق العبودية والرضا بالقضاء ومشاهدة الربوبية .

قال الطيبي : ويحتمل أن يراد طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه.(١) وفيه إشارة إلى قول عائشة رضي الله عنها :(كان خلقه القرآن)(٢). وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان وتمسكَ به من قال إنَّ حُسْنَ الخُلُقِ غريزي لا مكتسب ، والمختار أن أصول الأخلاق غرائز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف .

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٨٥/٩ .
(٢) أخرجه أحمد في المسند من مسند عائشة رضي الله عنها بإسناد صحيح ١٨٣/٤٢ رقم (٢٥٣٠٢) .

حم[1] **حب**[2] **عن ابن مسعود** بسندٍ جيد **ض**[3] **عن أبي سعيد** الخدري **وابن مسعود** معاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرآة قال : اللهم الخ. قال المنذري : رواته ثقات .[4] قال الهيثمي : ووهم من زعم أنه أبو مسعود[5] .

---

(1) ٦/٣٧٣ رقم (٣٨٢٣) من مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(3) ٣/٢٣٩ رقم (٩٥٩) كلها بلفظ :(اللهم أحسنت خَلْقي فأحسن خُلُقي) .

(4) ٢/٣٣٤- ٣٣٤ رقم (١٤٧٣) بنفس لفظ أحمد وابن حبان وهوحديث عبدالله ابن مسعود وأخرجه بلفظ :(اللهم حسَّنْتَ خلقي) الحديث وهو حديث أبو مسعود البدري (١٤٧٢) .

(5) الترغيب والترهيب ٣/٢٦٣ وقول المنذري : رواه أحمد ورواته ثقات . على حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه أحمد ٤٢/١٢٥ رقم (٢٥٢٢١) .

(6) لم أجد قول الهيثمي في المجمع ، وإنما قال - بعد أن أورد حديث عبدالله بن مسعود - : رواه أحمد وأبو يعلى وقال :(فحسن خلقي) ورجالهما رجال الصحيح غير عوسجة بن الرَّمَّاح وهو ثقة ١٠/٢٧٣ رقم (١٧٣٦٣) وهذا الحديث أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص/١٤٥ رقم (٤٠٤) والحديث صحيح .

١٢١- **اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ** أي : أنك ذو فضل وكرمٍ تُحبُّ الأفضال والإنعام **فَاعْفُ عَنِّي** أي : امْحُ ذنوبي ، فالعفو الفضل ، ومنه : قَلَّ العفو ، أي الفضل وما لا يُجْهِدُ المنفق أنفاقه ، وأصله : من عفو الشيء أي كَثَرَتَهُ ونماؤه .

قال في النهاية : والعفو والعافية والمعافاة ألفاظٌ متقاربة ، فالعفو محو الذنوب ، والعافية السلامة من الأسقام والبلايا ، والمعافاة أن يعافيك الله من الناس ويُعافيهم منك ، ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم.(١) وقال الزمخشري : العفو أن يعفو عن الذنوب ، والعافية أن يسلمَ من الأسقام والبلايا ، والمعافاة أن يعفو الرجل عن الناس ويُعْفا عنه ، فلا يكون يوم القيامة قصاص ، مفاعلة من العفو.(٢)

(١) النهاية في غريب الحديث ٣/٢٦٥ .
(٢) الفائق في غريب الحديث ٣/١٠ .

أخرج النسائي(١) والترمذي(١) وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أنا وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال :(تقولين : اللهم إنك عفوٌ تُحِبُّ العفوَ فاعفُ عَنّي) . وهذا من الدعاء الجامع المانع لأنه جمع خيري الدنيا والآخرة ، وجمع نعمهما الباطنة والظاهرة ومنع جميع بلوى الدارين لأن عفوَ الله إذا وصل إلى العبد في الدنيا عافاه الله من كل بلوى فمكث متقلباً في أبراد لذة الحياة ، وإذا وصل إليه في الأخرى نجا من النار الكبرى فلمس نعيم الأعلى ولا شيء في الدنيا والأخرى فوق هذا(٣) .

وقد روى أبو هريرة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(لم تؤتوا بعد كلمة الإخلاص أفضل من العافية ، فسلوا الله العافية في الدنيا والآخرة)(٤) .

---

(١) ١٤٦/٧ رقم (٧٦٦٥) كتاب النعوت - العفو . وهذا لفظه .

(٢) ٤٩٩/٥ رقم (٣٥١٣) كتاب الدعوات وفيه زيادة :(عفو كريم تحب) الحديث وهو صحيح .

(٣) بل هناك ما هو ما أعظم نعيم ينعم به أهل الجنة يوم القيامة في الجنة وهو رؤية الله سبحانه وتعالى .

(٤) أخرجه البزار وهذا لفظه ، غير لفظة " في الدنيا والآخرة " ٧٩/١ رقم (٢٤) وإسناده حسن رجاله رجال الصحيح عدا عبدالملك بن الحارث ، لم يذكر البخاري في التأريخ الكبير ٤٠٩/٣ وكذا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٤٦/٢ فيه جرحاً ولا تعديلا . وقال الحافظ : مقبول ، وهو من رجال ابن ماجه . تقريب التهذيب ص/٣٦٢ رقم (٤١٧١) .

وفي بعض طرق الحديث :(إن الناس لم يُعْطَوا شيئًا أفضل من العفو والعافية)(١).

وما أحسن قول من قال : ولا تأسَ على فائتٍ إذا حصلت على الإسلام والعافية .

ض(٢) عن عائشة .

---

(١) وهي رواية أخرى عند البزار بزيادة لفظة " فسلوهما الله " ٧٨/١ رقم (٢٣) . وفيه عاصم بن أبي النجود . قال عنه الحافظ : صدوق له أوهام ، حديثه في الصحيحين مقرون . تقريب التهذيب ص/٢٨٥ رقم (٣٠٥٤) . وقد سُئِلَ الدارقطني عن الحديث ورجح أن المرسل هو المحفوظ . العلل ٢٣٢/١-٢٣٤ رقم (٣٦) وقد صح من غير طريق عاصم .

(٢) ٣٣٥/٢ رقم (١٤٧٤) .
قلت : والحديث صحيح .

١٢٢- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وما تَعَمَّدْتُ وما أَسْرَرْتُ ، أي : أَخْفَيْت ومَا أَعْلَنْتُ ، أي : أظهرت يعني ما حدثت به نفسي وتحرك به لساني ، ومَا جَهِلْتُ وما عَلِمْتُ ، أي : الذي لم أعلمه والذي علمته من كل ما يحتاج فيه العفو .

ض(١) عن عمران بن حصين .

---

(١) ٢/٣٣٦-٣٣٧ رقم (١٤٧٩) وأخرجه أحمد في مسند عمران بن حصين رضي الله عنه ٤٣/١٥١-١٥٢ رقم (١٩٩٢٥) والبزار ٩/٢٢ رقم (٣٥٢٥) والطبراني في الكبير ١٨/١٢٠-١٢١ رقم (٢٤٢) قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه ، ورجالهم رجال الصحيح ، غير عون العقيلي وهو ثقة . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/٢٧١ رقم (١٧٣٥٦) كتاب الأدعية - باب الاجتهادد في الدعاء .
قلت : والحديث صحيح .

١٢٣- **اللَّهُمَّ آتِ** اعْطِ **نَفْسِي تَقْوَاهَا** تحرزها عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور **وَزَكِّهَا** طَهِّرْها من كل خلقٍ ذميم **أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا** أي : من جعلها زاكية / يعني لا مُزَكِّي لها إلا أَنت لأنه تعالى هو الذي يُزكي النفوس فتصير زاكية ، أي عاملة بالطاعة فالله هو المُزكي والعبد هو المتزكي . (٣٩/ ب)

قال الطيبي : فإسناد التزكية إلى النفس في الآية هو نسبة الكسب إلى العبد لا خلق الفعل كما زعمه المعتزلة ، لأن الخيرية تقتضي المشاركة بين كسب العبد وخلق القدرة فيه (١) .

قال الحرالي : والتزكية اكتساب الزكاة وهي نماء النفس بما هو لها وهو بمنزلة الغذاء للجسم . **أَنْتَ وَلِيُّهَا** الذي يتولاها بالنعم في الدارين **وَمَوْلاَهَا** الذي خلقها فسواها وهذا استئناف على بيان الموجب وأن إيتاء التقوى وتحصيل التزكية فيها إنما كان لأنه هو المتولي أمرها وربها ومالكها فالتزكية إن حُمِلَتْ على تطهير النفس عن الأفعال والأقوال والأخلاق الذميمة كانت بالنسبة إلى التقوى مظاهرة ما كان مكمناً في الباطن ، وإن حُمِلَتْ على الإنماء والإعلاء بالتقوى كانت تحلية بعد التخلية فإن المتقي شرعاً من اجتنب النواهي وأتى بالأوامر .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٠٦/٥ .

م[1] عن ابن عمر ض[2] عن أبي هريرة م[3] ن[4] ت[5] عن زيد بن أرقم .

---

(١) لعله سبق قلم أو سهو أو وهم ، فالحديث ليس عند مسلم ولا عند غيره من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) ٣٣٨/٢ رقم (١٤٨١) وفي إسناده مقال ، وهو حسن بالشواهد .

(٣) ٢٠٨٨/٤ رقم (٢٧٢٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل .

(٤) ٢٠٤/٧-٢٠٥ بالأرقام التالية (٧٨١٥ و٧٨١٦ و٧٨١٧ و٧٨١٨) كتاب الاستعاذة - الاستعاذة من دعوة لا يستجاب لها .

(٥) ٥٢٨/٥ رقم (٣٥٧٢) حديث زيد بن أرقم أوله :(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والعجز والبخل) إلى هنا عند الترمذي ، وهو ما جعل الشارح يعزو الحديث إلى الترمذي ظناً منه أنه مثل مسلم والنسائي اللذان أكملا الحديث كما عند القضاعي .
وبالجملة فالحديث صحيح

١٢٤- اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وأَدْرَأُ أي : أدفع بِكَ فِي نُحُورِهِمْ أي : في إزاء صدورهم لتدفع عنا صدورهم وتحول بيننا وبينهم ، خُصَّ النَّحْرُ لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع والعدو إنما يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال أو للتفاؤل بنحرهم أو قتلهم ، والمراد نسألك أن تَصُدَّ صدورهم وتدفع شرورهم وتكفينا أمورهم وتحول بيننا وبينهم . بِكَ أَحُولُ ، بحاء مهملة . قال الزمخشري : مِنْ حال يحول ، والمراد كيد العدو أو من حَالَ بمعنى تَحَوَّلَ .[1] أي : ادْفَعْ وامنع ، من حَالَ بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر وبِكَ أُقَاتِلُ عدوّك وعدويّ وبِكَ أَصُولُ بصاد مهملة ، أي أقهر .قال القاضي : والصَّوْلُ الحَمْلُ على العدو ، ومنه الصائل .[2]

حم[3] د[4] ك[5] وصححه ن[6] ض[7] عن أبي موسى الأشعري . قال الحافظ العراقي : أسانيده صحيحة [8].

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٣٢٤/١ وفيه : وقيل : هو من حال بمعنى تحرك .
(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١٠٧/٢ .
(٣) ٤٩٣/٣٢-٤٩٤ رقمي (١٩٧١٩ و١٩٧٢٠) من مسند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
(٤) ١٨٧/٢ رقم (١٥٣٧) كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً .
(٥) ١٤٢/٢ .
(٦) ٢٩/٨ رقم (٨٥٧٧) كتاب السير - الدعاء إذا خاف قوماً .
(٧) ٣٣٨/٢-٣٣٩ رقم (١٤٨٢) .
(٨) المغني في حمل الأسفار ٢٩٦/١ رقم (١١٣٠) وعزاه لأبي داود والنسائي من حديث أبي موسى رضي الله عنه ، وقال : بسند صحيح . والحديث صحيح .

١٢٥- **اللَّهُمَّ وَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةِ الوَلِيدِ** أي : المولود كما فسَّره به راوي الخبر ، فهو فعيل بمعنى مفعول ، والوِقَاية ، بكسر الواو الصيانة ، والوَلِيدُ الصبي الصغير لأنه لا يبصر المعاطب وهو يتعرض لها فيحفظه الله منها .

قال العسكري : أراد ما يقيه الله من الحشرات وما يَدُبُّ على الأرضِ من الهوام وما يَدْفَعُ عنه مع قلة دفعه عن نفسه وجهله بتوقي المتالف والمعاطب .(١)

يعني أسألك كلاءة وحفظاً كحفظ الطفل المولود ، أو أراد بالوليد موسى عليه وعلى المصطفى وسائر النبيين الصلاة والسلام ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾(٢) يعني كما وقَيْتَ موسى شَرَّ فرعونَ وهو في حجره فَقِنِي شَرَّ قومي وأنا بين أظهرهم .

(١) لم أقف عليه .
(٢) سورة الشعراء من آية (١٨) .

ع[1] **عن ابن عمر** بن الخطاب وفي إسناده مجهول وبقية رجاله ثقات .

---

(1) ٣٩٦/٩ رقم (٥٥٢٧) وفيه : مؤمل بن إسماعيل البصري ، صدوق سيء الحفظ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٥ رقم (٧٠٢٩) ، وشيخ سفيان مجهول . فإسناده ضعيف . وأخرجه القضاعي ٣٣٩/٢-٣٤٠ بالأرقام (١٤٨٤- ١٤٨٧) والحديث أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال ص/١٢٤ رقم (١٧٤) وفيه : محمد بن عبدالكريم المروذي ، قال ابن أبي حاتم : كتب إلى أبي وأبي زرعة وإليَّ ببعض حديثه فوجد أبي حديثه كذب . فقال : هذا الشيخ كذاب ، والحديث كذب . الجرح والتعديل ١٦/٨ رقم (٧٢) . وفيه أيضاً الهيثم بن عدي ، قال الجوزجاني : ساقط قد كشف عن قناعه . أحوال الرجال ص/٢٠٠ رقم (٣٦٨) . وقال العجلي : الهيثم بن عدي الطائي ، كذاب وقد رأيته . معرفة الثقات ٣٣٧/٢ رقم (١٩٢٤) وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٢٣٣ رقم (٦٠٨) . وأخرجه الطبراني في الدعاء ص/٤٢٦ رقم (١٤٤٦) كحديث أبي يعلى ، وبرقم (١٤٤٧) من طريق عبدالوهاب بن الضحاك ثنا إسماعيل ابن عياش عن يحيى بن سعيد عن سالم عن أبيه . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص/١٦٣ رقم (٣٧١) من طريق عبدالوهاب بن الضحاك . وعبدالوهاب بن الضحاك السَّلَمي ، قال أبو حاتم : كان يكذب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٧٤/٦ رقم (٣٨١) وقال العقيلي : متروك الحديث . الضعفاء ٧٨/٣ رقم (١٠٤٤) .
فالحديث ضعيف جداً .

١٢٦- **اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي** أمة الإجابة **فِي بُكُورِهَا** ، زاد في رواية[(١)] : يوم الخميس ، وفي أخرى[(٢)] : يوم خميسها ، وأخذ منها أنه يندب لمن له وظيفة من نحو قراءةٍ أو وِرْدٍ أو عِلْمٍ شرعي أو حِرفةٍ أو إنشاء أمرٍ فَعَلَهُ أولَّ النهار ويوم الخميس ، فيُسَنُّ في أولِ النهار طلبُ الحاجات وابتداء السفر وعقد النكاح وغير ذلك من المهمات . قال الحافظ ابن حجر : وهذا لا يمنع جواز التصرف في غير وقت البكور وإنما خُصَّ البكور بالبركة لكونه وقت النشاط.[(٣)]

---

(١) هي رواية ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٥٤/٣ رقم (٢٢٣٧) كتاب التجارات - باب مايرجى من البركة في البكور . قال البوصيري : عبدالرحمن بن أبي الزناد ضعيف . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٢٨/٣ .

(٢) من رواية البزار في مسنده ٤٤٨/١١ - ٤٤٩ رقم (٥٣١٢) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، وقال عقبه : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي هريرة إلا عمرو ، وعمرو روى عنه عفان وجماعة من أصحاب الحديث ، ولم يكن بالقوي .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣٣/٦ كتاب الجهاد والسير - باب الخروج بعد الظهر .

حم[1] ٤[2] عن صخر الغامدي بغين معجمة وميم مهملة الأزدي هـ[3] عن ابن عمر وروي بطُرق كثيرة كلها معلولة لكن بانضمامها تقوى فهو حسن لغيره .

---

(١) ١٧١/٢١ رقم (١٥٤٣٨) و ١٧٧/٢١ رقم (١٥٤٤٣) .

(٢) أبوداود ٧٩/٣-٨٠ رقم (٢٦٠٦) كتاب الجهاد - باب في الابتكار في السفر.
الترمذي ٥١٧/٣ رقم (١٢١٢) كتاب البيوع - ما جاء في التبكير بالتجارة .
النسائي ١٢٠/٨ رقم (٨٧٨٢) كتاب السير - الوقت الذي يستحب فيه توجيه السرية .
ابن ماجه ٥٤/٣ رقم (٢٢٣٧) كتاب التجارات - باب ما يرجى من البركة في البكور . كلهم من طريق هشيم عن يعلى بن عطاء عن عمارة بن حديد عن صخر الغامدي . الحديث . عمارة بن حديد البجلي ، مجهول . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٠٨ رقم (٤٨٤١) .

(٣) ٥٤/٣-٥٥ رقم (٢٢٣٨) كتاب التجارات - باب ما يرجى من البركة في البكور . قال البوصيري : عبدالرحمن بن أبي الزناد ضعيف . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٢٨/٣ .
قال الحافظ : وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفساً . فتح البارئ بشرح صحيح البخاري ١٣٣/٦ كتاب الجهاد والسير - باب الخروج بعد الظهر .
والحديث حسن بالشواهد وقد صححه الحافظ .

١٢٧- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيْشَةً** بكسر العين ، حياة **سَوِيَّةً** بفتحٍ فكسرٍ فتشديد ، أي : مُعتدلة فلا أُردُّ لأرذل العمر ولا أُقاسي مشقة الهرم **وَمِيتَةً** بكسر أوله ، حالة الموت **تَقِيَّةً** أي : زكية مرضية / **وَمَرَدًّا** أي : مُرْتجعاً إلى الآخرة **غَيْرَ مُخْزٍ** ، بضم الميم وسكون المعجمة وزاي ، وفي رواية[١]: مَخْزِيّ ، بإثبات الياء المشددة ، أي : غير مذلٍ ولا موقع في بلاء . **وَلاَ فَاضِحٍ** أي : لا كاشف للمساوي والعيوب **بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ** . أخرج الحاكم عن أبي أمامة مرفوعاً :(إن لله مَلَكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاثاً ، قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فَسَلْ)[٢]. (٤٠/أ)

---

(١) مسند الفردوس ٤٥٢/١ رقم (١٨٣٧) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) ٥٤٤/١ كتاب الدعاء . وتعقبه الذهبي فقال : فضال - بن جبير - ليس بشيء . قال ابن حبان : فضال بن جبير ، شيخ من أهل البصرة ، كان يزعم أنه سمع من أبي أمامة ، يروي عن أبي أمامة ما ليس من حديثه ، لا يحل الاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين ٢٠٤/٢ رقم (٨٥٨) . وقال الذهبي : قال أبوحاتم : ضعيف الحديث . المغني في الضعفاء ٥١٠/٢ رقم (٤٩٠٤) . وكان الحاكم قد أخرج قبله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه : مَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول ياأرحم الراحمين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(سَلْ فقد نظر الله إليك) ثم قال الحاكم : الفضل بن عيسى الرقاشي ، وأخشى أن يكون عمه يزيد بن أبان . ثم ذكر الحديث . الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، منكر الحديث ورمي بالقدر . تقريب التهذيب ص/٤٤٦ رقم (٥٤١٣) وعمه : يزيد بن أبان ، زاهد ضعيف . تقريب التهذيب ص/٥٩٩ رقم (٧٦٨٣) . قالهما الحافظ . فالحديث ضعيف .

بز(١) طب(٢) ك(٣) عن ابن عمر قال الحاكم : على شرط مسلم ، وتعقبه الذهبي بأن فيه شريك ليس بحجة . وقال الهيثمي : إسناد الطبراني جيد(٤).

---

(١) ٢٩٩/٣ من طريق شريك عن الأعمش عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو . قال أبو حاتم : الأعمش قليل السماع من مجاهد ، وعامة ما يروي عن مجاهد مُدَلَّس . العلل - لابن أبي حاتم ٤٧١/٥ .

(٢) في الأوسط ٢٨٢/٨ رقم (٧٥٦٨) من حديث عبدالله بن مسعود ، ثم قال عقبه بعد أن روى عدة أحاديث بإسناد واحد : لم يرو هذه الأحاديث عن الضحاك بن مزاحم عن أبي الأحوص عن عبدالله إلا نهشل بن سعيد تفرد بها عامر . نهشل بن سعيد بن مروان ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٦٦ رقم (٧١٩٨) وأخرجه في كتاب الدعاء ص/٤٢٤ رقم (١٤٣٥) ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به في سائر نهاره . من حديث عبدالله بن عمر كما عند الحاكم .

(٣) ٥٤١/١ كتاب الدعاء من حديث عبدالله بن عمر . وشريك بن عبدالله النخعي الكوفي القاضي ، صدوق يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي قضاء الكوفة . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٦٦ رقم (٢٧٨٧) . وأخرجه ابن أبي شية مرسلاً رجاله ثقات ٧٧/١٥ رقم (٢٩٧٥٣) كتاب الدعاء . والحديث ضعيف . وأخرجه القضاعي ٣٤٥/٢-٣٤٦ رقمي (١٤٩٨) مثل حديث الحاكم فيه شريك و(١٤٩٩) فيه خلاد بن يزيد الجعفي ، وخلاد بن يزيد الجعفي ، لا يتابع على حديث . قاله البخاري . التأريخ الكبير ١٨٩/٣ رقم (٦٣٩) . وقد عد الذهبي هذا الحديث من مناكير خلاد . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦٥٧/١ رقم (٢٥٢٧) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٨٥/١٠ رقم (١٧٣٩٨) كتاب الأدعية - باب الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دعا بها وعلمها .

١٢٨- اللَّهُمَّ أذَقْتَ أَوَّلَ قُرِيشٍ نَكالاً قحطاً وغلاءً وقهراً فأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالاً أي : إنعاماً وعطاءً وفتحاً من عندك وقد اسْتُجِيبَ دعاؤه صلى الله عليه وسلم فنالوا أقاربهم وعشائرهم من عِزّ الخلافة ما هو معروف مشهور . البزار[١] عن ابن عمر ابن الخطاب خط[٢] عن أبي هريرة .

---

(١) لم يخرج البزار حديث ابن عمر ، وإنما أخرج حديث ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين ، ٢٦٣/١١-٢٦٤رقم (٥٠٥١) وقال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ، ولا نعلم روى هذا الحديث عن الأعمش إلا يحيى بن سعيد الأموي وأبو يحيى الحماني .
قلت : والذي أخرج حديث ابن عمر هو ابن الأعرابي في معجمه بإسناد صحيح ص/٢٧٦ رقم (٢٧٥) . وأخرج ابن أبي عاصم في السنة حديث ابن عباس بإسناد البزار من طريق أبي يحيى الحماني ص/٦٢٧ رقم (١٥٣٨) وأخرج الحديث عن ابن مسعود ص/٦٢٧ رقم (١٥٤٠) وفي إسناده النضر ابن حميد الكندي . قال ابو حاتم : متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٧٧/٨ رقم (٢١٨٤) وقال البخاري : منكر الحديث . ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢٥٦/٤ رقم (٩٠٦٠) وقال العقيلي - وقد أسند الحديث من طريق النضر - : لا يتابع عليه إلا من طريق يقاربه . الضعفاء ٢٨٩/٤ رقم (١٨٨٣) . وأخرج الخطيب حديث ابن مسعود من طريق النضر بن معبد ، ولعله تصحيف لـ حميد ٣٩٨/٢ . وهذا إسناد ضعيف .

(٢) ٣٩٨/٢ في ترجمة الشافعي ، وإسناده ضعيف ، لضعف عبدالعزيز بن عبيد الله الحمصي . تقريب التهذيب - لابن حجر ص/٣٥٨ رقم (٤١١١) . والحديث أخرجه الترمذي ٦٧٢/٥ رقم (٣٩٠٨) وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح غريب . كتاب المناقب - في فضل الأنصار وقريش . وأخرجه القضاعي ٣٤١/٢ رقم (١٤٨٨) بسناده رجاله ثقات .
وبالجملة فالحديث صحيح بشاهديه .

١٢٩- **اللَّهُمَّ إِلَيْكَ** أي : لا إلى غيرك كما يؤذن به تقديمه **انْتَهَتِ الأَمَانِي** جمع أمنية وهو : تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل ، مِنْ مَناً : إذا قدر ولذلك يُطلق على الكذب وعلى ما يتمنَّى ، وقيل : هو توقع القلب أمراً يرجو حصوله . **يَا صَاحِبَ العَافِيَةَ** يعني وقفت عليك الأمنية فلا يُسْأَلْ غيرك . كذا في الفردوس (١) .

قال الشارح الحافظ البغدادي : فانتهاء الأماني إليه سبحانه من وجهين : أحدهما : فرض التوحيد وهو أن كل مُتَمَنٍّ لا يصل إلى أمنيته إلا بإرادته سبحانه ، وقوله إليك إلخ ، أي : أن الخواطر تنبعث إلى الأسباب فيجيب فشاهد القلوب بصفاء التوحيد عجزها فتسير الأماني عنها حتى تجاوزها إلى مُسببها فيعكف الهم بين يديه وهذا حال أكثر عوام المؤمنين . الثاني : وهو للخواص أنهم شرعوا في قطع الأماني عن الدنيا والأخرى وسارت قلوبهم بأمانيها إلى مولاهم لما دعا ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (٢) ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (٣) فلا إرادة لهم إلا في خدمته ولا تعلق لهم إلا به .

قوله يا صاحب العافية : أي أنت القادر على العافية من كل بلية وسقم وعائقة ومن كل أمنية لا ينتهي إليها وهم .

---

(١) قلت : الذي في الفردوس ليس فيه : اللهم إليك . بل : إليك انتهت ، الحديث ٤٢٤/١ رقم (١٧٢٦) .
(٢) سورة الذاريات من آية (٥٠) .
(٣) سورة النجم آية (٤٢) .

وفي الشعب (١) عن ابن أدهم : إذا أردت أن تعرف الشيء فاقبله بضده فإذا أنت عرفت فضل ما أوتيت/ فاقلب العافية بالبلاء تعرف فضل العافية . (٤٠/ ب)

طس(٢) هب(٣) عن أبي هريرة قال البيهقي : وفي إسناده ضعف.(٤) قال الهيثمي : إسناد الطبراني حسن.(٥)

---

(١) ١٨٦٠/٤ رقم (٥٢٨٣) باب في الأمانات ووجوب أدائها إلى أهلها .
(٢) ٣٥٧/٧ رقم (٦٦٩٠) .
(٣) ٢٣٩١/٧-٢٣٩٢ رقم (١٠١٤٥) . وأخرجه القضاعي ٣٤٤/٢ رقم (١٤٩٥) .
(٤) وسبب التضعيف هو رشدين بن سعيد ، قال الجوزجاني : عنده معاضيل ومناكير كثيرة . أحوال الرجال ص/١٥٦ رقم (٢٧٥) . وقال البخاري : كان لا يبالي ما دفع إليه يقرأه . التأريخ الكبير ٣٣٧/٣ رقم (١١٤٥) . وقال يحيى بن معين وابن نمير : لا يكتب حديثه . وقال عمرو بن علي الفلاس وابو زرعة : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : منكر الحديث وفيه غفلة ، ويحدث بالمناكير عن الثقات ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٥١٣/٣ رقم (٢٣٢٠) .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥١٧/١٠ رقم (١٨٠٨٧) كتاب الزهد - باب فيمن أصبح معافى آمناً .
وتحسين الهيثمي للحديث غير حسن ، بل الحديث ضعيف .

١٣٠- **الْتَمِسُوا** إرشاداً **الجَارَ قَبْلَ شِراءِ الدَّارِ** يعني : اطلبوا حسن سيرته وابحثوا عنها قبل شرائها أو سُكْناها بنحو إجارة فإن كان سيرته حسنة فذاك وإلا فَدَعُوا لأَنَّ مجاورة أهل الفجور من أعظم البلايا والشرور ، فندب لكمال شفقته بأمَّته إلى السؤال عن أحوال من تريد مجاورته ودينه ورعاية زمامه لجاره قبل الشراء أو الكراء لئلا يفوت ماله أو يتأذى بجواره وقد لا يمكنه الانتقال فيدوم تعبه فكأنه يقول التمسوا جاراً صالحاً . قيل لرابعة(١) : ألا تسألين الله الجنة ؟ فقالت : الجار ثم الدار .

والرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ أي : أَعِدَّ لسفرك رفيقاً قبل الشروع فيه فإن لكل مفازة غربة وفي كل غربة وحشة وبالرفيق تذهب الوحشة ويحصل الأُنس ، ومن ثم قيل : ما أَضْيَقَ الطريقَ على مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدِيق . ثم إنه ليس كل رفيق يكفي في الرفقة بل لا بُدَّ من المشاكلة والمجانسة ؛ ومن ثم قيل : انظر إلى من ترافق أو تجالس فَقَلَّ نواة طرحت مع حصاة إلا شبهتها . قال ابن الكمال : والالتماس الطلب مع التساوي بين الآمر والمأمور في الرتبة .

---

(١) رابعة ابنة إسماعيل العدوي البصرية ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، كانت من أعيان اهل عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ، وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاث مئة . وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٨٥-٢٨٦ . باختصار . ولها من الأشعار والمقالات الموهمة الباطلة ، ومنها هذه المقالة إن ثبتت ، فهي لا شك أنها باطلة ، فهل كان الأنبياء حينما يدعون ربهم بالجنة لم يعرفوا ما عرفته رابعة ؟ ولكن هذا فعل غلاة المتصوفة .

طب(١) عن رافع بن خَدِيج ، بفتح المعجمة ، الحارثي الأنصاري الأوسي . وفيه من لا تقوم به الحجة (٢) ، لكن له شواهد(٣) .

---

(١) ٢٦٨/٤-٢٦٩ رقم (٤٣٧٩) والقضاعي ٤١٢/١ رقم (٧٠٩) وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال ص/١٦٤ رقم (٢٣٢) من طريق عثمان بن عبدالرحمن ولفظ : التمس الرفيق قبل الطريق ، والجار قبل شراء الدار . وأخرج الخطيب الشطر الأول من الحديث من طريق عثمان بن عبدالرحمن ، ولكن وقع الاسم هناك خطأ ، فقال : عبدالرحمن بن عثمان بن كاسب . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٥٠/٢ رقم (١٧٧١) . وإسناده ضعيف ، فيه عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي . قال الحافظ : صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل ، فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب . تقريب التهذيب ص/٣٨٥ رقم (٤٤٩٤) وفيه أيضاً داود بن المحبر ، قال عنه أبو حاتم : مجهول ضعيف الحديث . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٩٨/٢ رقم (١٠٩٥) وقال ابن حبان : يأت عن الثقات ما ليس من حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار . المجروحين من المحدثين ٩٢/١ رقم (٤) ، وقال العقيلي : منكر الحديث . الضعفاء ٤٢/١ رقم (٢٥) . وسعيد بن معروف بن رافع بن خديج ، قال الذهبي : قال الأزدي : لا تقوم به حجة ، ثم ساق له عن أبيه عن جده الحديث ، رواه عنه أبان بن المحبر ، قلت - أي الذهبي - : أبان متروك فالعهدة عليه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٥٩/٢ رقم (٣٢٧٤) .

(٢) لعلهم عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي ، وأبان بن المحبر .

(٣) منها ما أخرجه الخطيب من حديث علي بن أبي طالب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٥٠/٢-٣٥١ رقم (١٧٧٢) وأحمد بن نصر الباهلي ، وإبراهيم بن إسحاق الأحمري ، وعبدالله بن حماد الأنصاري ، لم أجد من ترجم لهم . وأخرج الخطيب برقم (١٧٢٢) الحديث من حديث خفاف بن ندبة ، ولفظه : يا خفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق . وفيه : عبدالله بن شبيب أبو سعيد المدني الربعي ، قال الذهبي : إخباري علامة ، لكنه واهٍ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٣٨/٢ رقم (٤٣٧٦) ، وفيه : عبدالله بن محمد اليمامي ، مجهول . قاله الذهبي . المصدر السابق ٤٨٩/٢ رقم (٤٥٤٨) . قلت : فالحديث ضعيف جداً .

١٣١- **اْلتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ** أي : التمسوه في الأرض بنحو زرعٍ وغرسٍ فإن الأرض تُخْرِجُ ما فيها من مُخبأ من النبات الذي به قوام الحيوان أو المراد استخراج المعادن . قال الزمخشري : والرزق : الحظُّ والنصيب مطعوماً أو مالاً أو علماً أو ولداً أو غير ذلك .[١] **طب**[٢] **هب**[٣] **عن عائشة ، ض**[٤] **عن ربيعة بن عامر** .

---

(١) لم أجده في كتبه ، وإنما ذكره المناوي في فيض القدير ١٩٨/٢ .

(٢) في الأوسط ٤٩١/١ رقم (٨٩٩) وقال : لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا هشام بن عبدالله . وفي الأوسط أيضاً ٤٣/٩-٤٤ رقم (٨٠٩٣) وزاد على ما سبق : تفرد به مصعب الزبيري .
قلت : وهشام بن عبدالله بن عكرمة المخزومي الراوي عن هشام بن عروة ، قال ابن حبان : ينفرد بما لا أصل له من حديث هشام ، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، وهو الذي روى عن هشام عن أبيه ، ثم ذكر الحديث . قاله ابن حجر في لسان الميزان ١٩٥/٦ رقم (٦٩٥) .

(٣) في كتاب الآداب ص/٤٨٤-٤٨٥ رقم (١٠٩٨) وفي الشعب ٥٥٠/٢ رقم (١٢٣٣) و(١٢٣٤) و(١٢٣٥) وقال : وهذا إن صح فإنما أراد به الحرث وإثارة الأرض للزرع . قلت : ولم يصح إذ تفرد به هشام بن عبدالله بن عكرمة ولم يتابعه أحد . قال الغماري : قال النسائي : إنه حديث منكر . وقال ابن الجوزي : قال ابن طاهر : إنه حديث لا أصل وإنما هو من كلام عروة . فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب . ٤٩٤/١ . وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٤٧/٧ رقم (٤٣٨٣) .

(٤) ليس كما قال الشارح بأنه عند القضاعي عن ربيعة بن عامر ، بل رواه من حديث عائشة بإسنادين من طريق مصعب بن عبدالله الزبيري . ٤٠٤/١ رقم (٦٩٤) و (٦٩٥) .
والحديث ضعيف .

١٣٢- أَلِظُّوا بظاء معجمة مشددة ، وفي رواية سندها قوي[١] عن ابن عمر : أَلِحُّوا بحاء مهملة ثقيلة ، وكل منهما بهمزة قطع مفتوحة ولام مكسورة ، ومعناهما متقارب ذكره ابن حجر . بِيَاذَا الجَلَالِ والإِكْرَام أي : ألزموا هذه الدعوة وأكثروا منها أو داوموا على قولكم / ذلكم في دعائكم لئلا تركنوا وتطمئنُّوا لغيره ، وذهب بعضهم (٤١/أ) إلى أنه الإسم الأعظم ، ومعنى ذا الجلال استحقاق وصف العظمة ونعت المعرفة عزاً وتكبراً عن نعت الموجودات فجلال صفة استحقها لذاته ، والإكرام أخصُّ من الإنعام إذ الإنعام قد يكون على غير الكرم كالعاصي ، والإكرام لمن يُحِبُّه ويُعزُّه ، وندب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى الإكثار من قول : يا ذا الجلال في الدعاء ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان في السر تعظيم أمر الله وهيبته ويمتلئ الصدر بمراقبة جلاله فيكرمه في الدنيا والأخرى .

ت[٢] عن أنس بن مالك وقال : حسن غريب . حم[٣]

---

(١) لم أجد هذه الرواية ، وإنما ذكرها المناوي في الفيض ٢٠٢/٢ .

(٢) ٥٠٤/٥ رقم (٣٥٤٢) كتاب الدعوات وقال : وقد روي هذا الحديث من غير وجه ، وفيه : يزيد بن أبان الرقاشي . قال الحافظ : زاهد ضعيف . تقريب التهذيب ص/٥٩٩ رقم (٧٦٨٣) . وأخرجه برقم (٣٥٢٥) وقال : هذا حديث غريب وليس بمحفوظ ، وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا أصح ، ومؤمل غلط فيه ، فقال : عن حماد عن أنس ، لا يتابع عليه . ومؤمل بن إسماعيل ، صدوق سيء الحفظ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٥ رقم (٧٠٢٩).

(٣) ١٣٨/٣٩ رقم (١٧٥٩٦) .

ن(١) **ك**(٢) وصححه وأقره الذهبي **طب**(٣) **عن ربيعة بن عامر** بن نجاد يعد في أهل فلسطين . قال الهيثمي : وفيه عند الطبراني يحيى بن عبدالحميد الحماني وهو ضعيف (٤). انتهى . وفي الإصابة(٥) عن ابن عبدالبر(٦) : لا يعرف لربيعة هذا إلا هذا الحديث .

---

(١) ١٤٧/٧-١٤٨رقم (٧٦٦٩) كتاب النعوت - ذو الجلال والإكرام ، و٢٨٦/١٠ رقم (١١٤٩٩) كتاب التفسير - قوله تعالى : {ذي الجلال والإكرام }

(٢) ٤٩٨/١-٤٩٩ .

(٣) ٦٤/٥ رقم (٤٥٩٤) .

(٤) ١٥٨/١٠ . وتابعه إبراهيم بن إسحاق كما عند أحمد ، ومحمد بن عيسى وعبدالله بن عثمان كلاهما عند النسائي . فالحديث صحيح .

(٥) لابن حجر ٥٠٦/٣ رقم (٢٦١٩)

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٩٢/٢ وفيه : رُوِيَ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد من وجه واحد . ثم ذكر الحديث من غير إسناد .

١٣٣- **أُمَّتِي الغُرِّ** بضم المعجمة وشدة الراء ، جمع أَغَرّ ، أي : ذو غُرَّة **المُحَجَّلُون يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ** أي : من آثاره فيه الدنيا وهو هنا بالضم ، وجوَّزَ بعضهم الفتح ، وقد سجدت الأمم قبلنا فلم يظهر على جباههم شيئاً وتطَهّروا فلم يظهر على أطرافهم من ذلك شيء فجعل الله ذلك إشارةَ هذه الأمة في الموقف و بها يُعرفون . والأمة كل جماعة يجمعهم أمرٌ ما دينٌ أو زمانٌ أو مكانٌ سواء كان الجامع تسخيراً أو اختياراً فإنه مجمل يطلق تارة يُراد بها كل من كان مؤمناً تارة ويراد بها كل من كان مبعوثاً إليهم نبي آمنوا به أو لم يؤمنوا ويسمون أمة الدعوة ، وأخرى ويراد بهم المؤمنون به المذعنون له وهم أمة الإجابة وهي المراد هنا . وأصل الغرة لمعة بيضاء بجبهة الفرس ، ثم استعملت في الجَمَالِ والشُّهْرَةِ وطيب الذكر ، والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه هذه الأمة ، والتحجيل بياض في ثلاث من قوائم الفرس أصله الحِجل بكسر الحاء ، الخلخال والمراد به أيضاً هنا النور والمراد إذا دُعُوا إلى الجنة كانوا على هذه الهيئة . **ت**[١] **عن عبدالله بن بُسْر** ، بضم الموحدة وسكون المهملة ، ولفظ روايته :(أمتي يوم القيامة غُرٌّ من السجود مُحجَّلون من الوضوء). قال الترمذي : حديث حسن غريب . **ض**[٢] **عن أبي هريرة** .

---

(١) ٢/٥٠٥-٥٠٦ رقم (٦٠٧) أبواب الصلاة ما ذكر من سيما هذه الأمة يوم القيامة من آثار السجود والطهور ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، من حديث عبدالله بن بسر . وهذا مما انفرد به الترمذي عن أصحاب الكتب السنة . تحفة الأشراف ٤/٢٩٧ رقم (٥٢٠٧)

(٢) ١/١٩٤ رقم (٢٩٠) . والحديث صحيح أصله في الصحيحين .

١٣٤- أَمِطْ ندباً الْأَذَى بالمعجمة ، عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ أي : أزل ما يؤذيهم عن طريق المارةِ المسلمين من نحو شوكٍ وحجرٍ وحيوانٍ مخوفٍ ودعم جدارٍ مائلٍ وكلما يؤذي فإنك إن فعلت ذلك تَكْثُرْ حَسَنَاتِكَ فإن بكل إزالة حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، والأمر للندب وقد يجب ، وفيه تنبيه على فضل فعل ما ينفع المسلمين أو يزيل ضررهم وإن كان يسيراً حقيراً ، أو يظهر أن المراد بالطريق المسلوك لا المهجور ، وإنْ مَرَّ فيه على نُدُورٍ وخرج بطريق المسلمين طريق أهل الحرب ونحوهم فلا يندب عزل الأذى عنها بل المندوب / [لو قيل يُطْلَبُ أن يُلْقَى فيه ما يؤذي لكان قريباً . (٤١/ ب)

خد(١) عن أبي برزة و ض(٢) عن أنس بن مالك](٣) .

---

(١) ص/٧٧-٧٨ رقم (٢٢٨) باب إماطة الأذى ولفظه :(أمط الأذى عن طريق الناس) . وإسناده صحيح .

(٢) ٤٣٠/١ رقم (٧٣٨) من طريق الخرائطي ٥١٦/١ رقم (٥٣١) مكارم الأخلاق - ما يستحب للمرء الصالح من إزالة الأذى عن الطريق وإسناده ضعيف من أجل أبي العاتكة ، طريق بن سليمان أو بالعكس . قاله الحافظ . والحديث صحيح أصله في الصحيحين .

(٣) ما بين المعكوفتين من شرح المؤلف المختصر ، لأن سقطاً هنا .

١٣٥- (١) **إذا أَحَبَّ اللهُ قوماً ابْتَلاهُمْ** بأنواع البلايا حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل بالدنيا غيرة منه عليهم أن يقعوا فيما يضرهم في الآخرة وجميع ما يبتليهم به من ضنك المعيشة وكدر الدنيا وتسليط أهلها ليشهد صدقهم معه وصبرهم في المجاهدة ، قال تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٢).

طس(٣) وكذا في الكبير (٤) **هب**(٥) **والضياء** المقدسي(٦) **عن أنس** قال الهيثمي : رجال الطبراني موثقون سوى شيخه.(٧) انتهى . وله طريق آخر فيها النعمان بن عدي(٨) متهم ومن طريقه أورده ابن الجوزي وحكم بوضعه .(٩)

---

(١) شرح هذا الحديث ساقط عندي وأخذته من فيض القدير .
(٢) سورة محمد من آية (٣١) .
(٣) ٤/١٤٦ رقم (٣٢٥٢) .
(٤) لم أجده عند الطبراني في الكبير ، لأن أبا عنبسة الخولاني ليس له حديث في معاجم الطبراني الثلاثة وكذا في كتاب الدعاء .
(٥) ٧/٣٢٠٢ رقم (٩٧٨٢) باب في الصبر على المصائب .
(٦) ٦/٣٢٨-٣٢٩ رقمي (٢٣٥٠و٢٣٥١) من طريق إسحاق الأزرق عن عيسى الإسكندراني - الذي كان مجاوراً في المسجد الأسكندرية - أنه سمع أنس ، الحديث . قلت : وعيسى هذا لم أر من ترجم له ، ولعله يكون : عيسى بن سهل بن رافع بن خديج ، نزيل الإسكندرية ، مقبول . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٣٨ رقم (٥٢٩٦) .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/١١-١٢ رقم (٣٧٣٧) كتاب الجنائز - باب فيمن يبتلى ، وفيه : رواه الطبراني في الأوسط وفيه : ابن لهيعة وفيه كلام . وليس فيه ما ذكره الشارح .
(٨) لم أقف عليه .
(٩) لم أجده في العلل المتناهية وكذا في الموضوعات له .

ورواه أحمد(١) عن محمود بن لبيد وزاد :(فمن صبر فله الصبر ، ومن جزع فله الجزع). قال المنذري : رواته ثقات ولعل المؤلف أغفله سهواً (٢).

---

(١) ٤١/٣٩ رقم (٢٣٦٣٣) و ٤٨/٣٩ رقم (٢٣٦٤١) .

(٢) الترغيب والترهيب ١٠٨/٤ رقم (٢١) وقال : محمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف في سماعه منه . قال الحافظ : وقد رآه - أي رأى محمودُ النبيَ صلى الله عليه وسلم وهو صغير . فتح البارئ بشرح صحيح البخاري ١٠٨/١٠ .
والحديث صحيح .

١٣٦- (١) **إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً** وهي كل ملائم تحمد عاقبته كما سبق **يُحِبُّ أَنْ يَرى أَثَرَ النّعْمَةَ عَلَيْه** لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهاباً بها مكرما فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضيعها **وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ** وهو شدة الحال والفاقة والذلة **والتَّبَاؤسَ** إظهار الفقر وشدة الحاجة **وَيْبْغَضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ** أي : الملازم الملح **ويُحِبُّ الحَيّيَ العَفِيفَ** أي : المنكف عن الحرام والسؤال للناس **المُتَعَفّفَ** أي : المتكلف العفة . قال الحرالي : التعفف تكلف العفة وهو كف ما يبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه . وفيه أنه يندب لكل أحدٍ بل يتأكد على من يُقتدى به تحسين الهيئة والمبالغة في التجمل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه ، لكن التوسط نوعاً من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع إلا إن قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث ، والتوسعة على العيال لكن بغير تكلف كقرض لخدمته على فقير جهل المقرض إلا إذا كان له ما يتيسر الوفاء منه إذا طولب .

---

(١) هذا الحديث ساقط شرحه عندي فنقلته من فيض القدير .

هب(١) عن أبي هريرة قال الذهبي : في المهذب إسناده جيد(٢) .

(١) ٥/٢١٢٨-٢١٢٩ رقم (٢٦٠٢ و٢٦٠٣) وقال عقبه : وفي هذا الإسناد ضعف . قلت : والضعف من أجل ورقاء بن عمر اليشكري ، صدوق في حديثه عن منصور لين . قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٥٨٠ رقم (٧٤٠٣) وورقاء لم يرو الحديث عن منصور بل عن الأعمش . وأخرجه القضاعي عن أبي الأحوص عن أبيه ٢/١٦١ رقم (١١٠٠) ولفظه :(إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن تُرى عليه) . وأخرجه عن أنس برقم (١١٠١) بزيادة :(ويكره البؤس والتباؤس) وأخرجه من حديث عمران ابن حصين ٢/١٦٢ رقم (١١٠٢) . وأخرجه أحمد في المسند ٢٥/٢٢٧ رقم (١٥٨٩٢) من حديث مالك بن نضلة رضي الله عنه أبو أبي الأحوص ، وأخرجه من حديث مالك أبو داود ٥/٣٣٢ رقم (٤٠٦٢) كتاب اللباس - باب في غسل الثوب في الخلقان وأخرجه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ٥/١١٤ رقم (٢٨١٩) كتاب الأدب - ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . وقال: هذا حديث حسن .

(٢) المهذب في اختصار السنن الكبير ٣/١٢٠٦ رقم (٥٤١٠) كتاب الصلاة - الرخصة في الخز .
والحديث صحيح .

١٣٧- **إِنَّ اللهَ** تَعَالى **بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ** أي : بإحاطته بالكليات والجزئيات بأسرها وإتقان صنعها ووضعها في مواضعها اللائقة بها **جَعَلَ الرَّوْحَ** ، بفتح الراء أي الراحة وطيب النفس . قال في الصحاح وغيره : الرَّوحُ ، بالفتح من الاستراحة وكذا الراحة . **وَالفَرْحَ** أي : السرور والنشاط والانبساط ، قالوا : والفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى . **فِي اليَقِينِ وَالرِّضَا** فمن أوتي يقينا استحضر به قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ** ﴾(١) فشَاهَدَ الخيرَ عَياناً فَقَرَّ وسَكَنَ ولم يضطرب فما سمع بأذنه من خبر ربه أبصره بعين قلبه ، وبصر القلب هو اليقين فمن تيقن أن الكل من الله وبالله ولله نال الثواب ورضى عن الله ورضيَ الله عنه ولم يلتفت لغيره **وَجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزْنَ فِي الشَّكِّ** أي : التردد وعدم الجزم بأن الكل بإرادته تعالى وتقديره **وَالسُّخْطِ** أي : عدم الرضى بالقضاء ومن كان بهذه الحالة لم يصبر على ضيق ولم يرضى بمكروه فما يُرى إلا ساخطاً للقضاء جازعاً عند البلاء فيحبط عمله ولا يغني عنه ذلك شيئاً .

---

(١) سورة الجمعة من آية (١١) .

ض[1] عن ابن مسعود .

---

(1) ٢/١٦٨ رقم (١١١٦) وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢١٥-٢١٦ رقم (١٠٥١٤) بزيادة في أوله :(لا ترضين أحداً بسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على فضل الله ، ولا تذمَّن أحداً على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص ، ولا يرده عنك كراهية كاره) ثم ذكر باقيه كحديث القضاعي . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٦٢ نفس حديث الطبراني . وإسناده ضعيف جداً وعلته : خالد بن يزيد العمري ، قال البخاري : مكي ذاهب الحديث . التأريخ الكبير ٣/١٨٤ رقم (٦٢٢) . وقال يحيى بن معين : كذاب . وقال أبو حاتم : كان كذاباً ذاهب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣/٣٦٠ رقم (١٦٣٠) . وقال العقيلي : يحكي عن الثقات ما لا أصل له . الضعفاء ٢/١٧ رقم (٤٢٩) . وقال ابن حبان : لا يشتغل بذكره لأنه يروي الموضوعات عن الأثبات . المجروحين من المحدثين ١/٣٤٦ رقم (٣٠٥) . وأخرج البيهقي الحديث في الشعب مرفوعاً وموقوفاً ، أما المرفوع ١/١٧٧ رقم (٢٠٨) وفيه : أبو حمة ، محمد بن يوسف الزبيدي ، من أهل اليمن ، وكان راوياً لأبي قرة ، ربما أخطأ وأغرب ، كنيته أبو يوسف ، وأبو حمة لقب له . الثقات - لابن حبان ٦/١٠٤ رقم (١٥٤٢٧) . وأبو قرة موسى بن طارق اليماني ثقة يغرب . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥١ رقم (٦٩٧٧) وقد أثنى الإمام أحمد عليه خيراً ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/١٤٨ رقم (٦٦٩) . فهذا إسناد ضعيف أيضاً . وأما الموقوف ١/١٧٧ رقم (٢٠٩) وفيه انقطاع لأن أبا هارون المدني لم يسمع من عبدالله بن مسعود . وأبو هارون المدني هو : موسى بن أبي عيسى الحناط ، ثقة . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٣ رقم (٧٠٠٠) وأخرجه أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حلية الأولياء ٤/١٣٦ ، وقال : غريب من حديث عمرو ، تفرد به علي بن محمد بن مروان عن أبيه . وإسناده ضعيف جداً فيه : عطية العوفي ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٩٣ رقم (٤٦١٦) وعلي بن محمد بن مروان التمار ، قال الحسن بن علي الزهري : كان يركب الأخبار لا استجيز الرواية عنه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٣/١٥٤ رقم (٥٩٣٠) .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

١٣٨- **إِنَّ اللهَ تَجَاوزَ** أي : عفا من جازه يجوزه إذا تَعَدَّاهُ وعبر عليه **لأُمَّتِي** أمة الإجابة وفي لفظ رواية البخاري :(تجاوز لي عن أمتي)(١) **عَمَّا** وفي رواية لمسلم : ما(٢) **حَدَّثَتْ** في رواية للبخاري(١) : وَسْوَسَتْ **بِهِ أَنْفُسَهَا** وفي رواية له :(صدورها مع أنفسها)(١). قال النووي رحمه الله عقب إيراده هذا الحديث : قال العلماء : المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك / الخاطر غيبة أو كفراً أو غيره ، فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال ، فليس بكافر ولا شيء عليه (٣). انتهى . (٤٢/ ب)

وما يظهر في القلب من الخواطر إن كان يدعو إلى الرذائل والمعاصي يُسمى وسوسة أو على الخصائل المرضية والطاعات يُسمى إلهاماً .

والوسوسة ضَرُورية واختيارية ، فالأُولى : ما يجري في الصدر من الخواطر ابتداء أو لايقدر على دفعه فهو معفو عنه عن جميع الأمم قال تعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾(٤).

---

(١) ٢١٥/٢ رقم (٢٥٢٨) كتاب العتق - باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه .
(٢) ١١٦/١-١١٧ رقم (٢٠١ و ٢٠٢) كتاب الإيمان - باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر .
(٣) شرح صحيح مسلم ١٥١/٢ . والشارح نقله بالمعنى .
(٤) سورة البقرة من آية (٢٨٦) .

والثاني : ما يجري في القلب ويستمر ويقصد العمل به ، فهذا قد عفا الله عنه عن هذه الحالة خاصة تكريماً لنبينا صلى الله عليه وسلم وأمته ، وإليه ينظر قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾(1) وأما العقائد الفاسدة ومساوئ الأخلاق وما ينضم لذلك فبمعزل عن الدخول في جملة ما وسوست به الصدور.

ق(2) ٤(3) عن أبي هريرة .

---

(1) سورة البقرة من آية (٢٨٦) .

(2) البخاري ٢/٢١٥ رقم (٢٥٢٨) كتاب العتق - باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه . مسلم ١/١١٦-١١٧ رقم (٢٠١ و ٢٠٢) كتاب الإيمان - باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر .

(3) أبو داود ٢/٦٥٧ رقم (٢٢٠٩) كتاب الطلاق - باب في الوسوسة بالطلاق . والنسائي ٥/٢٦٥-٢٦٦ رقم (٥٥٩٨ و ٥٥٩٩) كتاب الطلاق - من طلق نفسه . والترمذي ٣/٤٨٩ رقم (١١٨٣) كتاب الطلاق - ما جاء فيمن يحدث بطلاق امرأته . وأوله :(تجاوز الله لأمتي) بعكس البقية (إن الله تجاوز) . وابن ماجه ٢/٥١١-٥١٢ رقم (٢٠٤٠) كتاب الطلاق - باب فيمن طلق في نفسه ولم يتكلم به . وأخرجه القضاعي ٢/١٦٧-١٦٨ رقم (١١٤ و ١١٥) .

١٣٩- إِنَّ اللهَ جَعَلَ لِيَ الأَرْضَ مَسْجِداً يعني كل جزء منها يصلح أن يكون محلاً للسجود أو يصلح أن يُبنى فيه مكاناً للصلاة ، ولا يَرِدُ عليه أن الصلاة في الأرض المتنجسّة لا تصح لأنه وصفٌ طارئ والاعتبار بما قبله ولا تُخَصُّ الصلاة بمكان بخلاف الأمم السابقة كما يأتي . **وطُهُوراً** بضم الطاء أي : مُطَهِّراً عند فقد الماء . وفي الحديث إجمالٌ يفصله خَبَرُ مسلم :(جُعِلَت لنا الأرض مسجداً وتربتها لنا طهوراً) (١). والخبر واردٌ على منهج الامتنان على هذه الأمة بأن رخَّصَ لهم الطهور بالأرض والصلاة في بقاعها وكان مَنْ قبلهم إنما يصلون في كنائسهم وفيما تيقنوا طهارته . قال الحافظ العراقي(٢) : وعموم ذكر الأرض هنا مخصوصٌ بغير ما نهى الشارع عنه كخبر :(الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)(٣) ؛ ثم هذا الخبر قد تمسَّكَ بظاهره الحنفية(٤) في تصحيحهم أن يُجمعُ بتيممٍ واحدٍ أَكْثَرَ من فرض ؛ قالوا : يريد بقوله طُهوراً مُطَهِّراً وإلا لما تحققت الخصوصية .

---

(١) ٣٧١/١ رقم (٥٢٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة . وأوله :(فضلنا على الناس بثلاث ، ثم قال : وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وطهوراً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً) .
(٢) طرح التثريب في شرح التقريب ١٠٥/٢ .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٧/١٨-٣٠٨ رقم (١١٧٨٤) .
(٤) انظر اللباب شرح الكتاب – عبدالغني النعيمي ٣٣/٢ .

هـ(١) عن أبي هريرة حل(٢) عن أبي ذر الغفاري حم(٣) والضياء(٤) عن أنس بإسناد صحيح .

---

(١) ٣١٨/١ رقم (٥٦٧) كتاب الطهارة وسننها أبواب التيمم - باب ما جاء في السبب .
(٢) ٤٩/٣ في ترجمة عبيد بن عمير .
(٣) لم أجده عند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه ، إنما هو عن أبي هريرة ٣٦٦/١٢ رقم (٧٤٠٣) والحديث عند أحمد عن جمع من الصحابة .
(٤) ٤٢/٥-٤٣ رقم (١٦٥٣ و ١٦٥٤) . وأخرجه القضاعي ١٦٦/٢ رقم (١١٢) .

١٤٠- **إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ** له الجمال المطلق ومن أحَقُّ بالجمال ممن كل جمال في الوجود من آثار صنعته ، أي : جميل الفعال جزيل الأفضال تعالى عن الصورة (١) والمثال (٢) فله جمال الذات / وجمال الصفات وجمال الأفعال **يُحِبُّ الجَمَالَ** أي : التجمُّلِ منكم في الهيئة أو في قلة إظهار الحاجة لغيره والعفاف عَمَّن سواه ، وسِرُّ ذلك أنه كاملٌ في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويُحبُّ أسمائه وصفاته ويُحبُّ ظهور آثارها في خلقه فإنه من لوازم كماله ، وهو **وترٌ يُحبُّ الوترَ** جميلٌ يُحبُّ الجمال عليمُ يُحبُّ العلماء جوادٌ يُحبُّ الجود قويٌ يُحبُّ القُويَّ شكورٌ يُحبُّ الشاكرين صدوقٌ يُحبُّ الصادقين مُحْسِنٌ يُحبُّ المحسنين إلى غير ذلك . (٤٣/أ)

وَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ بالتحريك **نِعْمَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ** حسناً لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهاباً بها مكرماً ، فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضيَّعها فيجب إظهار الجدة من فيض النعم عليه زياً وإنفاقاً وشكراً لله تعالى فهو تارة يكون بالقال (٣) وتارة يكون بالحال (٤) وتارة يكون بالفعال (٥) .

---

(١) بل ثبت في صحيح مسلم أن لله تعالى صورة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) ٤/٢٩١٧ رقم (١١٥) كتاب البر والصلة والآداب - باب النهي عن ضرب الوجه .

(٢) وأما المثال فليس لله سبحانه وتعالى شبيه ولا مثيل ، قال الله تعالى :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورة من آية (١١) .

(٣) أي بالثناء على الله الذي أنعم عليه النعم والاعتراف بذلك ورد الفضل إليه .

(٤) بأن يظهر أثر النعمة من غير إسراف ومخيلة .

(٥) بالتصدق والانفاق في وجوه البر .

وقال المظهري : إذا آتى الله عبداً من عباده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه بأن يلبس ما يليق بحاله من اللباس لإظهار نعم الله عليه ، وليقصده المحتاج يطلب الزكاة والصدقات ، وكذلك العلماء فليظهروا علمهم ليستفيد الناس من علمهم.(١) قال البغوي : هذا فيمن حسَّنَ ثيابه بالتنظيف والتجديد عند الإمكان من غير مبالغة في النعومة والدقة ومظاهرة الملابس على الملبس كما هو عادة العجم.(٢)

وَيُبْغِضُ وفي رواية(٣) : يكرهُ ، **البُؤْسَ** بالهمزة والتسهيل أي : الخضوع للناس ورثاثة الحال ،و إظهار الفاقة والذل، والتَّبَاؤس ، بالمد والتسهيل وقد يُقْصَر ويُشدّ ، أي إظهارُ التَّحَزُّنِ والتَّخَلُّقِ والشكايةِ لما فيه من إظهار المسكنة والتذلل المؤدي لاحتقار الناس له وانتقامهم وازدرائهم وشماتة الأعداء ، أما إظهار العجز فيما بينه وبين ربه بلا كراهة لقضاء الله ولا ضجر فمطلوب ، زاد في رواية : وَيُبْغِضُ السائل المُلْحِف وَيُحبُّ العفيف المتعفف .(٣) ومن آثار جميل أفعاله تقدس ، الرضا من عباده باليسير من الشكر وإثابة الكثير من الأجر على قليل العمل المدخول ، ويجعل الحسنة عشراً ويزيد من شاء ما شاء ويعفو عن السيئات وستر الزلات ، فعلى عباده أن يتجمَّلوا في إظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة إظهار السؤال لغيره والطلب ممن سواه .

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ١٩/٥ .
(٢) شرح السنة ٤٩/١٢ .
(٣) وهي رواية البيهقي وسيأتي تخريجه في موضعه .

وفيه يُندب لكل أحدٍ بل يتأكد على من يُقْتَدى به تحسين الهيئة والمبالغة في التجمل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه ، لكن التوسُّط نوعاً من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع إلا إن قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث ، والتوسعة على العيال لكن من غير تكلف كقرضٍ لخدمتهِ على فقيرٍ جهل المقرضُ حاله إلا إن كان له ما يتيسر الوفاء منه إذا طُولِب .

ع[1] هب[2] عن أبي سعيد ، قال البيهقي : وفي إسناد أبي يعلى عطية العوفي ، ضعيف وقد وُثِّق . وفي إسناد البيهقي أبو عبدالرحمن[3] السلمي الصوفي وضَّاع[4] لكن رُوِيَ عن أبي هريرة بسند جيد :(إنَّ الله إذا أنعم على عبدٍ نعمة يُحبُّ أن يرى النعمة عليه)[5]. إلخ . ورَوى قوله :(إن الله جميل يُحب الجمال) . مسلم[6] والترمذي[7] عن ابن مسعود .

---

(1) ٢/٣٢٠ رقم (١٠٥٥) .
(2) تقدم الكلام على تخريج الحديث عند الحديث رقم (١٣٧) .
(3) في المخطوط : أبو عبدالله السلمي ، والصواب أبو عبدالرحمن كما أثبته من المصدر .
(4) وأبو عبدالرحمن السلمي هو : محمد بن الحسين ، شيخ الصوفية ، تكلموا فيه ، وليس بعمدة ، وفي القلب مما يتفرد به . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٥٢٣-٥٢٤ رقم (٧٤١٩) وقال الخطيب : قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري : كان أبو عبدالرحمن السلمي غير ثقة ، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً ، فلما مات الحاكم أبو عبدالله ابن البيع حدث عن الأصم بتأريخ يحيى بن معين وبأشياء كثير سواه . وقال : كان يضع للصوفية الأحاديث . تأريخ بغداد ٣/٤٢-٤٤ رقم (٦٦٦) .
(5) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (١٣٧) .
(6) ١/٩٣ رقم (١٤٧) كتاب الإيمان - باب تحريم الكبر وبيانه .
(7) ٤/٣١٧-٣١٨ رقم (١٩٩٩) كتاب البر والصلة - ما جاء في الكبر .

١٤١- / **إِنَّ اللهَ تَعَالى زَوَى** يُقال : زويتَ الشيء جمعته وقبضته ، يريد به تقريب البعيد منها حتى اطَّلَعَ عليه اطّلاعه على القريب منها **لِيَ الأَرضَ** أي : ضُمَّت وصارت كالطّست الواحد بين يديه **فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا** وما بينهما مما تضمَّنَهُ من معدن ونبات وحيوان (١) **وإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا** هذا إخبارٌ عن غيب وقع فإن دين الإسلام قد انتشر من المشرق إلى المغرب لاسيَّما في الدولة الأموية والعباسية . قال في معالم السنة : وهم بعض الناس أنَّ مِنْ في قوله : مِنْها للتبعيض وليس كذلك بل هي للتفضيل ، ومعناه أن الأرض زُويت لي جملتها مرة واحدة فرأيتُ مشارقها ومغاربها ثم هي تفتح لأمتي جُزْءاً فَجُزْءاً حتى يصل ملك أمتي إلى جميع أجزائها .(٢) **ض**(٣) **عن ثوبان** ، بضم المثلثة أوله . (٤٣/ ب)

(١) هذا من المبالغة في الوصف ، وكلام البغوي يوافق نص الحديث .
(٢) شرح السنة - للبغوي ٢١٦/١٤ .
(٣) ١٦٦/٢-١٦٧ رقم (١١٣) والحديث أخرجه مسلم وغيره وهو صحيح .

١٤٢- **إِنَّ اللهَ عِنْدَ** وفي رواية ذكرها المطرزي : وراء(١) **لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ** أي : يعلمه . قال في المغرب : هذا تمثيلٌ والمعنى أنه تعالى يعلم ما يقوله الإنسان وما يتفوه به كمن يكون وراء (٢) الشيء مهيمناً لديه محافظاً عليه .(٣) **فَلْيَتَّقِ اللهَ امرؤٌ** ، وفي رواية : عبدٌ(٤) أي : عند إرادة النطق **وَلْيَنْظُرْ** أي : يتأمل ويتدبر **مَا يَقُولُ** أي : ما يريد النطق به هَلْ هوَ لهُ أو عليه يسعده أو يُشقيه يُبعده من الله أو يُدنيه . قال تعالى : ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾(٥) فجميع ما ينطق به مكتوب عليه مسئول عنه .

قال الليث : مُرَّ براهبٍ فنُودي طويلاً فلم يُجب ، ثم أشرف فقال : يا هؤلاء لساني سبعٌ فأخاف أن أُرْسِلَهُ فيأكلني .(٦) ولله دُرُّ القائل :

احـفَظْ لسانك واسْتَعِذْ مِنْ شَرِّه إِنَّ اللسَانَ هُـــوَ العَدُو الذَّابِحُ
وزِنِ الكلامَ إذا نطقــتَ بِمَجْلِسٍ ذِكْـرُنا يَلُوحُ بـه الثـــوابُ اللائحُ
والصَّمْتُ من سَعْدِ السُّعُودِ بمطلعٍ يَحْمِي الفَتَى والنُّطْقُ سَعْدُ الذَّابِحُ(٧)

---

(١) المغرب في تطريز المعرب ٣٤٩/٢ ولكنه لم يسندها ليجعلها الشارح رواية ، ولم أجدها إلا عند المطرزي .
(٢) في المخطوط عند الشيء ، والتصويب من المصدر .
(٣) المغرب في تطريز المعرب ٣٤٩/٢ .
(٤) هي رواية ابن أبي شيبة ٢٣٣/١٣ رقم (٣٥٤٩٥) .
(٥) سورة ق آية (١٨) .
(٦) الرسالة المغنية - لابن البناء ص/٣٢ .
(٧) لم أقف على قائله .

حل[1] عن ابن عمر بن الخطاب وفيه محمد بن زهير[2] . قال الذهبي : قال الأزدي : ساقط [3]. والحكيم[4] والبيهقي[5] والخطيب[6] عن ابن عباس .

---

(1) ٣٩٥/٦ وقال عقبه : غريب لم نكتبه متصلاً مرفوعاً إلا من حديث وهيب – أي: ابن الورد المكي - وأخرجه أبو نعيم مرسلاً ٩٧/٧ وفيه : حدثني أبو نعيم - الفضل بن دكين - قال : جاءني بشر بن الحارث فقال : حدثني بحديث النبي صلى الله عليه وسلم :(إن الله تعالى عند لسان كل قائل) فقلت : حدثنا عمر بن ذر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر الحديث . وهذا مرسل . وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٨٤/١٩-٨٥ رقم (٣٥٤٩٥) كتاب الزهد - ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الزهد . وأما حديث ابن المرفوع الذي أخرجه أبو نعيم وقوام السنة في الترغيب والترهيب ٣٤٣/٢ رقم (١٧٣٤) فيه : محمد بن زهير .

(2) قال عنه الذهبي : تابعي ، أرسل ، حدث عنه وهيب بن الورد ، مجهول . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٥١/٣ رقم (٧٥٤٢) وقال أبو حاتم : مجهول . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٦٠/٧ رقم (١٤٢٠) . فالحديث ضعيف مرفوعاً لأن مداره على محمد بن زهير .

(3) وأما الذي نقل الذهبي قول الأزدي ، فهو محمد بن زهير بن عطية السلمي . وقد فَرَّقَ الذهبي بينهما . انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٥١/٣ رقم (٧٥٤٠) والمغني في الضعفاء ٥٨١/٢ رقم (٥٥١٤) .

(4) نوادر الأصول رواه مرفوعاً عن ابن عباس ٦٩/٤ رقم (٨٥٦) وفيه قطبة ابن العلاء . قال البخاري : ليس بالقوي . التأريخ الكبير ١٩١/٧ رقم (٨٥١) وقال أبو حاتم : شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٤١/٧. وقال النسائي : ضعيف . الضعفاء والمتروكون ص/١٩٤ رقم (٥٠١) . وقال ابن حبان : كان ممن يخطئ كثيراً ، ويأتي بالأشياء التي لا تشبه حديث الثقات عن الأثبات ، فعدل به عن مسلك العدول عند الاحتجاج . المجروحين من المحدثين ٢٢٣/٢ رقم (٨٨٦) . ورواه من قول ذر بن عبدالله ٧٠/٤ رقم (٨٥٧) .

(5) شعب الإيمان ١٧٩٥/٤ رقم (٥٠٣٢) من قول ذر بن عبدالله ، ورواه مرفوعاً ١٧٩٥/٤-١٧٩٦ (٥٠٣٣) قال البيهقي : وهو منقطع .

(6) تأريخ بغداد ٤٤٦/١٠ مرسلاً ، ورواه من قول ذر بن عبدالله ٤٤٧/٦ . والحديث ضعيف .

١٤٣- **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الغَيْرَةَ** بفتح المعجمة ، أي : الحميّة والأنفة **عَلَى النِّسَاءِ** أي : حكمَ بوجود الغيرة (١) فيهنَّ على رجالهنَّ ومن ضرائرهنَّ وركَّبها في طبائعهنَّ فليصبرن على جهاد أنفُسِهنَّ عند ثورانها كما تصبر الرجال على جهاد الأعداء ، وإن لم تجاهد إحداهنَّ نفسها وشيطانها ذهب كمال دينها وظفرَ بها شيطانها بتسخُّطِها وظلمها زوجها فضربها(٢) وربما جُنَّت وأهلكَت نفسها .

فقد قالت امرأة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : زنيتُ فَحُدَّني . فقال زوجها : ما فعلت بل حملتها الغيرة .(٣) **وَالجِهَادَ** أي : قتال الكفار لأجل إعلاء كلمة الإسلام **عَلَى الرِّجَالِ فَمَنْ صَبَرَ** القياس : صبرت ، لكن ذَكَّرَهُ رعاية لِلَفْظِ مَنْ ، **مِنْهُنَّ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً** أي : لوجه الله تعالى امتثالاً لحكمه وطلباً للثواب **كَانَ لَهَا أَجْرُ الشَّهِيْدِ** . أي : المقتول في معركة الكفار / بسبب القتال فهذه الفضيلة تَجْبُر تلك النَّقيصة وهي (٤٤/أ)
عدم قيامهنَّ بالجهاد الذي تميَّزَ به الرجال ، ولا يلزم من المثلية التساوي في المقدار .

وفيه إشارة على عدم مؤاخذة الغَيّرى (٣) مما يصدر عنها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة .

---

(١) الغيرة التي لا إفراط فيها ولا تفريط .
(٢) الضرب الذي لا يترك وراءه عاهة أو أثر لأن المقصود بالضرب التأديب والزجر وليس التشويه والتكسير .
(٣) لم أجد هذه القصة عند أحد إلا المناوي في فيض القدير ٣١٦/٢ .
(٤) فيما يختص بها وزوجها من غير تعدٍ على حقوق الآخرين بإتلاف نفس أو مال أو عرض .

وقد أخرج أبويعلى (١) بسندٍ قال ابن حجر لا بأس به (٢) عن عائشة مرفوعاً :(إن الغَيْرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه) . وخرج بقوله :(مَنْ صَبَرَ) مَنْ لَمْ تَصْبِرْ بأَنْ أظهرت الضجر والسخط فلا أجر لها أصلاً ، وبقوله :(إيماناً واحتساباً) مَنْ صبرت ولم تحتسب صبرها فلا يكون لها أجر المجاهد لكن لها أجرٌ في الجملة .

بز(٣) طب(٤) عن ابن مسعود وإسناده لا بأس به .

---

(١) ٨/١٢٩-١٣٠ رقم (٤٦٧٠) وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال ص/٥٦-٥٧ رقم (٥٦) بزيادة :(إنما التجني في القلب) وفي إسناده ضعف لا كما قال الحافظ ، فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن ، وسلمة بن الفضل ، قال البخاري عنه : عنده مناكير / وهَّنهُ علي . التأريخ الكبير ٨٤/٤ رقم (٢٠٤٤) وقال ابو حاتم : محله الصدق في حديثه نكارة ليس بالقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٦٨/٤ . وقال ابن حبان : يخالف ويخطئ . الثقات ٢٨٧/٨ رقم (١٣٤٨٠) .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣٦/٩ كتاب النكاح - باب الغيرة .

(٣) ٣٠٨/٤-٣٠٩ رقم (١٤٩٠) .

(٤) ٨٧/١٠-٨٨ رقم (١٠٠٤٠) والحديث أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢٥٥/١ رقم (١٠٣٧) وفيه : عبيد بن الصباح الكوفي عن كامل أبي العلاء ، لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به . قاله العقيلي الضعفاء ١١٧/٣. وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٠٨/٥ رقم (١٨٩٢) وكامل بن العلاء التميمي ، قال عنه ابن سعد : كان قليل الحديث وليس بذاك . الطبقات الكبرى ٣٧٩/٦ . وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل من حديث لا يدري ، فلما فحش ذلك في أفعاله بطل الاحتجاج بأخباره ، وذكر بعد ذلك الحديث . المجروحين من المحدثين ٢٣١/٢-٢٣٢ رقم (٨٩٧) وأورد ابن عدي في الكامل عند ترجمة كامل ، وقال : ولكامل غير ما ذكرت من الحديث ، وليس بالكثير ولم أر من المتقدمين فيه كلاماً فأذكره ، إلا أني رأيت في بعض رواياته أشياء وأنكرتها فذكرته من أجل ذلك ومع هذا أرجو أنه لا بأس به . ٢٢٧/٧-٢٢٨.

قلت : وقد ذكره ابن حبان في المجروحين وهو متقدم على ابن عدي .

١٤٤- **إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ سِتّاً** أي : فعل ست خصال يعني كل واحدة ، أولها : **العَبَثَ** أي : اللعب **فِي الصَّلَاةِ** أي : عمل ما لا فائدة فيه فيها **وَ** ثانيها : **المَنُّ فِي الصَّدَقَةِ** أي : من المتصدق للمتصَدَّقِ عليه بما أعطاه فإنه محبط لثوابها قال تعالى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾(١) **وَ** ثالثها : **الرَّفَثُ فِي الصِّيَامِ** أي : الكلام الفاحش حال الصوم فإنه لا يليق به سواء كان الصيام فرضاً أو نفلاً .

قال المحقق أبو زرعة : ويُطلق الرَّفَثُ في غير هذا المحل على الجماع (٢) ومقدماته وعلى ذكره مع النساءِ ومُطلقاً .(٣) **وَ** رابعها : **الضَّحِكُ عِنْدَ المَقَابِرِ** أي : السخرية مع التعجب وفي القبور لدلالته على قسوة القلب الموجبة للبُعد عن الربّ بل اللائق أن يكثر البكاء والقراءة (٤) والدعاء وتذكر الموت .

---

(١) سورة البقرة من آية (٢٦٤) .
(٢) يدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ سورة البقرة من آية (١٨٧) .
(٣) طرح التثريب في شرح التقريب ٩٢/٤ .
(٤) لم يرد في القراءة في المقابر أي حديث صحيح .

وَ خامسها : **دُخُول المسَاجِدِ** عَبَّرَ بصيغة الجمع ليفيد عدم الاختصاص النهي لبعضها كمسجده الشريف والحرم المكي والمسجد الأقصى . **وأَنْتُمْ جُنُب** [1] يعني دخولها بغير مكث فإنه مكروه تنزيها أو خلاف الأولى ومع اللبْثِ حرام ، وجُنُبٌ يوصف به الجمع كما يوصف به المفرد وَ سادسها **إِدْخَالُ العُيُون** عمداً **البُيُوتَ بِغَيْر إِذْنٍ** مِنْ أهلها يعني نظر الأجنبي إلى من في داخل بيتِ غَيْرِه بغير إذنه فإنه يكره تحريماً ومن ثم جاز لربِّ الدَّارِ أن يَحذِفَهُ ويفقأُ عينه أي إن لم يندفع إلا بذلك .

---

(١) يدل على قول الله تعالى : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ سورة النساء من آية (٤٣) وحديث النبي صلى الله عليه وسلم :(وجهوا هذه البيوت عن المسجد ، فإني لا أُحل المسجد لحائض ولا جنب) أخرجه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه مقال ١/١٥٧-١٥٩ رقم (٢٣٢) كتاب الطهارة - باب في الجنب يدخل المسجد . قال الخطابي : وفي الحديث بيان أن الجنب لا يدخل المسجد ، وقد اختلف العلماء في ذلك ، فقال أصحاب الرأي : لا يدخل الجنب إلا بأحد الطهرين ، فإن كان مسافراً أو مَرَّ على مسجد فيه عين ماء تيمم بالصعيد ثم دخل المسجد واستقى . وقال مالك والشافعي : ليس له أن يقعد في المسجد ، وله أن يمر فيه عابر سبيل ، وتأول الشافعي الآية أن المراد المسجد وهو موضع الصلاة . وكان أحمد بن حنبل وجماعة من أهل الظاهر يجيزون للجنب دخول المسجد ، إلا أن أحمد كان يستحب أن يتوضأ إذا أراد دخوله .

ض(١) عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً وفيه مع إرساله انقطاع .

(١) ٢/١٥٥ رقم (١٠٨٧) من طريق ابن المبارك في الزهد ص/٤٢٤ رقم (١٥٥٧) وسعيد بن منصور في سننه باللفظ الذي ساقه الشارح ولم أجده في سننه المطبوع ، انظر : فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب للغماري ٢/٢٠٩-٢١٠ رقم (٦٨٣) . كما أن القضاعي لم يخرج الحديث باللفظ الذي شرحه المناوي ، وإنما لفظه :(إن الله كره لكم العبث في الصلاة ، والرفث في الصيام ، والضحك في المقابر) .
والحديث ضعيف لإرساله ، وضعف كل من الراويين عن يحيى بن أبي كثير وهما :
١- عبدالله بن دينار ، البهراني ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٠٢ رقم (٣٣٠١) .
٢- سعيد بن يوسف الرحبي ، ويقال : الزرقي ، ضعيف . قاله الحافظ أيضاً . تقريب التهذيب ص/٢٣٤ رقم (٢٤٢٥) .

١٤٥- / **إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا قَالَ** كذا **وقِيلَ** كذا يعني المُقَاولَة والخوض في أخبار الناس مما يُتَحَدَّثُ به في مجالسهم وأنديتهم من فضول الكلام واللغط واللغو ومما لا فائدة فيه ، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، وهذا تضمَّنَ بعمومه حرمة النميمية والغيبة فإن تبليغ الكلام من أقبح الخصال والإصغاء إليه أقبح فحشاً **وَ إِضَاعَةَ المَالَ** صرفه في غير وجهه المأذون فيه شرعاً وإنفاقه فيما لا يحسن عقلاً وإتلافه بإلقائه في نحو بحرٍ أو إهمال تَعَهُّدٍ ليفسد ﴿ **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾(١) . (٤٤/ ب)

والضابط لهذه الأقسام أن يُقال : إن الذي يصرف المال ، إما أن يكون واجباً كالنفقة وأداء الزكاة ونحوها فهذا لا إضاعة فيه وكذلك إن كان مندوباً إليه ؛ وإما أن يكون حراماً أو مكروهاً فهذا قليله وكثيره إضاعة وسرف ، وإما أن يكون مباحاً ولا إشكال إلاّ فيه إذ كثيرٌ من الأمور يعده بعضهم مباحاً كتشييد الأبنية وتزيينها والإسراف في النفقة والتوسع في لبس الثياب الناعمة والأطعمة الشهية اللذيذة فقسوة القلب وغلظة الطبع تتولّد من ذلك ويدخل فيه تمويه الأواني والسيوف بالنقدين .

وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ عن الأخبار أو عن أحوال الناس أو عن المسائل العلمية امتحاناً وفخراً أو تعاظماً فإنه يفضي إلى الوقوع فيما لا يعنيه ولا يحمل على سؤال الناس أموالهم لكراهته وإن لم يكثر .

---

(١) سورة المائدة من آية (٦٤) .

ق[1] ض[2] عن المغيرة بن شعبة وأبو نعيم[3] عن أبي هريرة .

---

(١) البخاري ٤٥٧/١-٤٥٨ رقم (١٤٧٧) كتاب الزكاة - باب قول الله تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ومسلم ١٣٤١/٣ رقم (٥٩٣) كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات .

(٢) من طريق البخاري ١٥٦/٢ رقم (١٠٨٩) ومن طريق الخرائطي ١٥٥/٢ رقم (١٠٨٨) .

(٣) لم أجده عن أبي هريرة عند أبي نعيم ، وإنما أخرج حديث أبي هريرة مسلم في الصحيح ١٣٤١/٣ رقم (٥٩٣) وأوله :(إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم) إلخ الحديث . كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات .

١٤٦- **إِنَّ اللهَ** تعالى **لَيُؤَيِّدُ** يقوي وينصر من الأيد ، وهو القوة كأنه يأخذ معه بيده في الشيء الذي يقويه فيه **هَذَا الدِّينَ** أي : دين الإسلام **بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ** أي : المنافق أو الفاسق يُقاتل الكفار ، وهذا يحتمل أنه أراد به رجالاً في زمنه ويحتمل أنه أخبر بما سيكون فيكون من معجزاته فإنه إخبار عن غيب والأول هو الملائم للسبب ، وقد يقال : الأقرب الثاني لأن العبرة لعموم اللفظ .

وهذا قاله لما رأى في غزوة حنين رجلاً يَدَّعي الإسلام يقاتل شديداً ، قال :(هذا من أهل النار). فخرج فقتل نفسه . لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فدخل فيه العالم الذي يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل بعلمه وكذا الإمام الجائر .

قال ابن المنير : ولا يُتخيلُ في إمام أو سلطان فاجر إذا حمى بيضة الإسلام أنه مطروح النفع في الدين لفجوره ، فَيُجَوِّز الخُرُوجَ عليه وخلعه لأن الله قد يريد به دِينَهُ وفجوره على نفسه فيجب الصبر عليه وطاعته في غير أثم ومنه جَوَّزوا الدعاء للسلطان بالنصر والتأييد مع جوره (١).

---

(١) المتواري على أبواب البخاري ص/١٨٠-١٨١ .

ق(١) ض(٢) عن أبي هريرة والطبراني في الكبير(٣) عن النعمان بن مُقَرّن المزني . قال الذهبي : يقال له صحبة وأبوه صحابي (٤).

---

(١) البخاري ٣٧٦/٢-٣٧٧ رقم (٣٠٦٢) كتاب الجهاد والسير - باب إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر ، ومسلم ١٠٥/١-١٠٦ رقم (١٧٨) كتاب الإيمان - باب تغليظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

(٢) ١٥٩/٢-١٦٠ رقم (١٠٩٧) من طريق البخاري .

(٣) ٣٩/١٥ رقم (٨١) عن النعمان بن عمرو بن مقرن . قال الهيثمي : رواه الطبراني في ترجمة عمرو بن النعمان بن مقرن ، وضَبَّبَ عليه ، ولا يستحق التضبيب ، لأنه صواب ، وقد ذكر المزي في ترجمة أبي خالد الوالبي أن روى عن عمرو بن النعمان بن مقرن ، والنعمان بن مقرن . قلت - الهيثمي - : رجاله ثقات . مجمع الزوائد زمنبع الفوائد ٥٥٠/٥ .
قلت : قال أبو حاتم : عمرو بن النعمان بن مقرن ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، روى عنه أبو خالد الوالبي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٦٥/٦ رقم (١٤٦٣) . وقال المزي فيمن روى عنهم الوالبي : النعمان بن مقرن مرسل . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٧٦/٣٣ . وقال في ترجمة النعمان : النعمان بن مقرن ، ويقال : النعمان بن عمرو بن مقرن . المصدر السابق ٤٥٨/٢٩-٤٥٩ ، وكذا ابن عبدالبر في الاستيعاب ١٥٠٠/٤ ، فذكرا بالجزم أنه ابن مقرن ، وبالتمريض بأنه ابن عمرو بن مقرن . ولم يجزم بأنه ابن عمرو بن مقرن إلا ابن سعد في طبقاته ١٤٦/٥ . قلت : وعمرو بن النعمان لم يذكر بأنه صحابي إلا ابن عبدالبر كما في الاستيعاب ١٢٠٦/٣ . وقد تقدم كلام أبي حاتم بأنها رواية مرسلة . وعلى هذا فإسناد الطبراني ضعيف .

(٤) لم أقف على قول الذهبي .

١٤٧- **إِنَّ اللهَ** تعالى **لَيَدْرَأُ** وفي رواية : ليدفعُ **بِالصَّدَقَةِ** عن المُتَصَدّقِ **سَبْعِيْنَ مِيْتَةٍ** بكسر الميم ، الحالة التي يكون علها الإنسان من الموت **مِنْ السُّوءِ** ؛ قال العامري : ميتة السوء قد تكون في صعوبة بسبب الموت كهدمٍ وذَاتِ جُنُبٍ وحرقٍ وغيرها من الأمراض المعدية وقد تكون سوءاً في حالة الدّينِ كموتة على بدعة أو شكٍ فبيّنَ أنّ الصدقة تدفع ذلك . **ض**(١) وابن المبارك(٢) **عن أنس** بن مالك وسنده ضعيف .

---

(١) ١٥٨/٢ رقم (١٠٩٤) قال الغماري : والرعيني والمخزومي والرقاشي ثلاثتهم ضعفاء . فتح الوهاب تخريج أحاديث الشهاب ٢١٢/٢ رقم (٦٨٧) . قلت : ومحرز الراوي عن يزيد بن أبان الرقاشي مجهول . ذكره البخاري في التأريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . ٤٣٣/٧ رقم (١٨٩٨) وقال أبو حاتم : لا أعرفه اصلاً . الجرح والتعديل - لابن ابي حاتم ٣٤٤/٨ رقم (١٥٨٠) .

(٢) أخرجه الحسين بن حسن بن حرب المروزي عن ابن المبارك في كتاب البر والصلة ص/١٤٥ رقم (٢٨٥) .
وإسناده ضعيف كما أشار إليه الشارح .

١٤٨- **إِنَّ اللهَ** تعالى **لَيَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءِ** فمن رحم الناس رحمه الله تعالى / (٤٥/أ)
ومن لا يرحمهم لا يرحمه الله فالجزاء من جنس العمل والرحمة لكل أحدٍ بحسب ما أَذِنَ فيه الشرع . ورؤيَ بعض الأشراف في النوم فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ورحمني وسببه أني مررت بشارع في يوم ماطر فرأيت هِرَّةً ترعد من البرد فرحمتها وجعلتها بين أثوابي . **ض**[1] **عن أسامة** بضم الهمزة ، **ابن زيد** حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنُ حِبّه .

---

(١) ١٥٨/٢ رقم (١٠٩٣) بلفظ :(إن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء) وأما لفظ الشارح الذي أورده لم أقف عليه حتى في الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس من أحاديث الشهاب .
والحديث صحيح ، وقد أخرج الشيخان الحديث بلفظ :(هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) البخاري ٣٩٦/١ رقم (١٢٨٤) كتاب الجنائز - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :(يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) ، ومسلم ٦٣٥/٢-٦٣٦ رقم (٩٢٣) كتاب الجنائز - باب البكاء على الميت .

١٤٩- إِنَّ اللهَ تعالى لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أي : الإنسان المؤمن أَنْ يأْكُلَ بفتح الهمزة ، أي : لأن يأكلَ الأَكْلَةَ بفتح الهمزة ، المرة الواحدة من الأكل أي : الغدوة أو العشوة ، كذا اقتصر عليه النووي في رياضه ، لكن ضبطه بعضهم بالضم وهي : اللقمة أَوْ يَشْرَبَ الشُّرْبَةَ الواحدة فَيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا أي : الأكلة أو الشربة وعبَّرَ بالمرة إشعاراً بأن الأكل والشرب يستحق الحمد عليه وإنْ قلَّ جداً وأنه يتعيَّن علينا ألاَّ نحتقر من الله شيئاً وإن قلَّ ، وهذا تنويه عظيم بمقام الشكر حيث رتب عليه هذا الجزاء العظيم الذي هو أكبر أنواع الجزاء كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1] في مقابلة شكره بالحمد . وفيه ندبُ الدعاء عقبهما وسن خفض صوته به إذا فرغ ولم يفرغ رفقته لئلا يكون منعاً لهم .

حم[2] م[3] ت[4] ن[5] عن أنس بن مالك ولم يخرجه البخاري .

---

(١) سورة التوبة من آية (٧٢) .

(٢) ١٩/٣٥-٣٦ رقم (١١٩٧٣) من مسند أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) ٤/٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب حمد الله بعد الأكل والشرب .

(٤) ٤/٢٣٣-٢٣٤ رقم (١٨١٦) كتاب الأطعمة - ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه .

(٥) ٦/٣١٠ رقم (٦٨٧٢) كتاب الوليمة - ثواب الحمد . وأخرجه القضاعي ٢/١٦٠ برقمي (١٠٩٨و١٠٩٩) .

١٥٠- إِنَّ اللهَ تعالى لَيَنْفعُ العَبْدَ أي : الإنسان بِالذَّنبِ الذي يُذْنِبُهُ لأنه يكون سبباً إلى فراره إلى ربه من نفسه والاستعاذة به والالتجاء إليه من عدوه ، والذنب لا يسقط العبد من عين الله ولا يخرجه من موالاته وإنما يسقط بالإصرار وترك التوبة وفي ذلك نفع أي نفع ، ومعصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت تعززاً واستكباراً .

قال الغزالي : والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله من قول أو فعل .(١)

حل(٢) عن ابن عمر بن الخطاب ، قال ابن الجوزي : حديث لا يصح وفيه مضر بن نوح(٣) لا يعرف .(٤)

---

(١) إحياء علوم الدين ١٤/٤ .
(٢) ٤٣٧/٦ وقال عقبه : غريب من حديث نافع وعبدالعزيز ، لم نكتبه إلا من حديث مضر .
(٣) مضر بن نوح السلمي ، عن عبدالعزيز بن أبي رواد ، ولا يعرف بالنقل وحديثه غير محفوظ . قاله العقيلي ثم أورد الحديث . الضعفاء ٢٥٨/٤ . وقال الذهبي : فيه جهالة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٢٣/٤ رقم (٨٥٧٩) .
(٤) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١٥٩/٢ رقم (١٣١٥) . وأخرجه القضاعي ١٥٩/٢ رقم (١٠٩٥) .
والحديث ضعيف .

١٥١- إِنَّ اللَّهَ تعالى نَاجَى مُوْسَى عليه السلام خاطبه سراً بِمِئَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفِ كَلِمَةٍ بفتحٍ فكسر ، من الكَلْم بفتحٍ فسكون ، وهو التأثير المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر سُمّيَ به اللفظ لأنه يؤثّر في النفس فرحاً وانبساطاً إن كان طيباً وهَماً وانقباضاً إن لم يكن كذلك وَصَايَا كُلُّهَا فَكَانَ فِيْمَا نَاجَاهُ به من ذلك / أَنْ قَالَ لَهُ : يَا مُوْسَى بن عمران إِنَّهُ لم يَتَصَنَّع الْمُتَصَنِّعونَ إِلَيَّ التَّصنُّع : تَكَلُّفُ حُسْنُ السَّمْتِ والتَزُّين بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا أي : الإعراض عنها بالقلب لأنه تعالى لما خلقها أعرض عنها ولم ينظر إليها نَظَرَ رِضىً (١) لهوانها وحقارتها عليه لأنها قاطعة طريق الوصول إليه ، وعدوة لأوليائه لأنها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها ، وعدوة لأعدائه لأنها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها فوثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها . قيل لحكيم : ما مثل الدنيا ؟ قال : هي أحقر من أن يكون لها مثل . (٤٥/ ب)

---

(١) قلت : وهذا من تحريف الأشاعرة الذين يحرفون صفة البصر ، لأن إثبات صفة البصر لله تعالى عندهم لابد من أن تكون بجارحة والله منزه عن الجوارح . قال الشيخ محمد أمان رحمه الله تعالى : ومنشأ هذا الفهم السقيم عندهم أنهم شبهوا الله بخلقه ، فلما رأوا أن المخلوق لا يبصر إلا بجارحة وأن الصفة مشتركة بين الخالق والمخلوق في الإسم ، حملوا ذلك على الله سبحانه وتعالى ، فهربوا إلى التحريف بحجة التنزيه . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن الله ليس بأعور ، وأشار بيده إلى عينيه) فإشارته صلى الله عليه وسلم بيده إلى عينيه تفيد تأكيد المعنى الحقيقي للعين كصفة كما تليق بجلال الله سبحانه وتعالى ، ولا يفهم منها أن عين الله جارحة . انظر : الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه - ص/٣١٧-٣٢٠ .

ذكر الغزالي : أن عيسى عليه الصلاة والسلام مَرَّ برجلٍ نائمٍ مُلَتَفٍ بعباءةٍ ، فقال : يا نائم قم فاذكر الله ؛ قال : ما تريد مني ؟ إني تركت الدنيا لأهلها . فقال : نم إذاً يا حبيبي .(١) وقيل : الدنيا جيفة يتناولها الكلاب فمن أحبها فليصبر على معاشرة الكلاب .(٢) والزهد ترك الدنيا عن قدرة ، قال الأكل لأهلها وهو المراد هنا بدليل قوله في الدنيا وزهد المؤمن في الدنيا يبلغه أقصى المراتب في العقبى . ومن ثم لما سُئِلَ عيسى عليه السلام عن رجلين مَرَّا بكنزٍ فتخطاه أحدهما ولم يلتفت إليه ، وأخذه الآخر ، أيهما أفضل . قال : الذي تركه . **وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ** أي : ولو احتمالاً فكان في الحلال شبهة فتركوه تقرباً إلى رضا الله تعالى **وَلَمْ يَتَعَبَّدِ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خِيْفَتِي** ولذلك وَعَدَ من بكى من خشيته تعالى بأن لا تمسَّ عينه النار كما في عدة أخبار(٣) . **ض**(٤) **عن ابن عباس** .

(١) إحياء علوم الدين ٤/١٦٨ .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم ٦/٤٧٦-٤٧٧ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) منها ما أخرجه الترمذي بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا يلج النار رجل بكى من خشية الله) ٤/٤٨١ رقم (٢٣١١) كتاب الزهد - ما جاء في فضل البكاء من خشية الله .

(٤) ٢/٣٢٨ رقم (١٤٥٨) والحديث ضعيف ، فيه : جويبر ، ضعيف جداً . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٤٣ رقم (٩٨٧) وعمرو بن هاشم الجنبي ، لين الحديث . المصدر السابق ص/٤٢٧ رقم (٥١٢٦) . والراوي عنه هو : الحسن بن حماد الحضرمي سجادة ، ووقع عند القضاعي الحسين بن حماد ، وهو تصحيف ، لأن الرواية الثانية عنده الحسن بن حماد ، وهو ثقة .

١٥٢- إِنَّ اللهَ تَعَالى لا يَقْبِضِ العِلْم المؤدي لمعرفته تعالى والإيمان به وعلم أحكامه إذ العلم الحقيقي هو ذلك انْتِزَاعاً مفعول مطلق قُدّمَ على فعله وهو يَنْتَزِعِهِ أي : مَحْواً يمحوه مِنْ صدور النَّاس الذي هم العلماء لأنه أكرم الأكرمين وهو وهبهم إياه فلا يسترجعه وَلَكِنْ يَقْبضِ العَلْمَ وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التعظيم بِقَبْضِ العُلَمَاءِ أي : بموتهم فلا يوجد فيمن بقي مَنْ يَخْلُفُ مَنْ مضى . وتمام الحديث :(حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس روؤسا ًجهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا) . أي : فَضَلُّوا في أنفسهم وأَضَلُّوا من أفتوه ، وهذا تحذيرٌ من ترئيس الجهلة ، وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية وذمٌّ مَنْ يَقْدُمُ عليها بلا علم ، وإن قبضَ العلم موت حملته لا محوه منهم ولا يلزم من بقاء القرآن حينئذ بقاء العلم لأنه مستنبطٌ منه ولا يلزم من نفي المُسْتَنبِط نفيَ المُسْتَنْبَطَ منه ، والعالم وإن كان قارئاً فهو أخص ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم ، وفيه جواز خلو الزمان عن مجتهد وعليه الجمهور خلافاً لأكثر الحنابلة .(١)

/ وترئيس أهل الجهل يلزمه الحكم بالجهل . وهذا كما قال الكرماني : يعم القضاة الجاهلين إذ الحكم بشيء يستلزم الفتوى به . (٤٦/أ)

(١) قلت : والواقع يدل على عدم خلو الزمان من مجتهد منذ العصور الأولى ، فإن كثيراً من الوقائع والنوازل تحلُّ ونجد من أهل العلم من يتصدى لها . انظر : المستصفى في علم الأصول - للغزالي ٣٥٠/٢ وما بعده ، التمهيد في أصول الفقه - محفوظ بن أحمد الكلوذاني ٣٠٧/٤ وما بعده .

ثم إنَّ هذا لا يُعارضه خبر :(لا تزال طائفة إلى آخره)(١) ، مجمل هذا على أصل الدين وذاك على فروعه ، أو أنه لا يقبض العلم إلى زمن مبادئ الأشراط قبل استحكام نهايتها فإذا أزفت الآزفة وأفرط قرب قيام الساعة وجاء أمر الله زال الكل فيحمل الخبر على زمنين مختلفين وطورين متباينين يزول التعارض مِنَ البين .

حم(٢) ق(٣) ت(٤) عن ابن عمرو بن العاص قال أحمد : قال ذلك في حجة الوداع .

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ٥٣٨/٢ رقم (٣٦٤٠) كتاب المناقب - باب ٢٨ ، ومسلم ١٥٢/٣ رقم (١٩٢١) كتاب الإمارة - باب قوله صلى الله عليه وسلم :(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق من لا يضرهم ولا خالفهم) .

(٢) ٥٩/١١ رقم (٦٥١١) من مسند عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) البخاري ٥٣/١ رقم (١٠٠) كتاب العلم - باب كيف يقبض العلم ، ومسلم ٢٠٥٨/٤ رقم (٢٦٧٣) كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان .

(٤) ٣٠/٥-٣١ رقم (٢٦٥٢) كتاب العلم - ما جاء في ذهاب العلم .
وأخرجه القضاعي من طرق خمسة : ١٦٢/٢ - ١٦٤ بالأرقام التالية : (١١٠٣و ١١٠٤و ١١٠٥و ١١٠٦و ١١٠٧) .

١٥٣- **إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ عَمَلَ عَبْدٍ حَتَّى يَرضَى قَوَلَهُ** . أي : حتى يُطابق فعله قوله وقلبه قالبه وأصل ذلك كُلُّهُ وأُسُّهُ الإخلاص [١] . **ض** [٢] **عن أبي هريرة** .

---

(١) والمتابعة ، فالعمل الصالح إذا افتقر إلى الإخلاص أو المتابعة لا يكون عند الله مقبولاً ، فلا بد من توافر الشرطين معاً في أي عمل صالح .

(٢) ١٧٠/٢ رقم (١١١٩) قال الغماري : فيه انقطاع ، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه . فتح الوهاب تخريج أحاديث الشهاب ١٥٥/٢ . قال حمدي السلفي رحمه الله : كأنه يقصد أن الحسن لم يصح أنه سمع أبا هريرة ، وأن عبدالكريم الراوي عن الحسن إما هو ابن أبي المخارق ، وهو ضعيف ، أوعبدالكريم المجهول الذي ذكره الذهبي في الميزان وأقره الحافظ في اللسان ، وعلى كل فالحديث ضعيف . ١٧٠/٢ . والحديث أخرجه هناد السري في كتاب الزهد ٥٤٣/٢ رقم (١١٢٤) عن الحسن مرسلاً .

١٥٤- إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ يعني يُعذِّبُ(١) **الفَاحِشَ** أي : ذا الفُحْشِ الذي يتكلم بما يكره سماعه المجبولِ عليه أو من يرسل لسانه بما لا ينبغي في أقواله وأفعاله وصفاته . وهو ما خرج عن معياره حتى يُستقبح واستعماله في القرآن أكثر . وفي رواية : والمتفحّش(٢) أي : المُتَعَوِّدَ به تكلفاً ، وعليه فالمراد بالأول من قام به الفحش طبعاً وبالثاني من قام به تَطَبُّعاً فَهُمَا غيرانِ من هذه الجهة لأن الصفة القائمة بالموصوف من حيث الطبع غير قائمة به من حيث التَطَبُّعِ ، والفحش : اسم لكل خصلة قبيحة . وقال الحرالي : اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع . **البَذِيْءُ** بذال معجمة ، أي : السفيه القليل الحياء الذي يزدري الناس ويستخف بهم ، يُقال : بذيء على القوم سَفَهَ وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صادقاً .

---

(١) وهذا من تحريف الأشاعرة لصفات الله سبحانه وتعالى ، لأن الغضب عندهم هو تغير وانفعال يحصل للإنسان من موقف ، وهذا محال في حق الله تعالى ، فهو حمل لما يحصل للمخلوق على الخالق ، وهل يقاس الله سبحانه وتعالى بالمخلوق ، ولكن ليعلم المسلمون أن مذهب الأشاعرة مذهب ضال منحرف لما عليه سلف الأمة ، وإنما الصحيح أن نثبت صفة البغض والحب وسائر صفات الله سبحانه وتعالى كما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ، وأنها صفة حقيقية .

(٢) وهي رواية ابن حبان في صحيحه وإسناده حسن : قاله محقق الكتاب ٥٠٦/١٢ رقم (٥٦٩٤) باب الاستماع المكروه وسوء الظن والغضب .

وفي الغريبين : رجلٌ بذيء أي : فاحش سيء الخلق بذأ يبذأُ بذاءة .(١) والفحش والبذاءة أسوأ شيء في مساوئ الأخلاق . وذلك لأنه تعالى طيبٌ جميلٌ قُدُّوسٌ يُحبُّ من تَخَلَّقَ بأخلاقه ويكره من اتِّصَفَ بضده قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(٢) .

ض(٣) عن أبي الدرداء وإسناده جيد .

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث - للمديني ١/١٤٠ .
(٢) سورة الأنعام من آية (١٥١) .
(٣) ١/٢٧٤-٢٧٥ رقم (٤٤٥) .
وإسناده جيد كما قال الشارح وهو حديث حسن .

١٥٥- إِنَّ اللهَ تَعَالى يُبْغِضُ العِفْرِيتَ ، بكسر أوله المهمل ، أي : الخبيث المنكر المبالغ في ذلك مع دهاء التِّفْرِيتَ ، بكسر أوله أيضاً على الاتباع ، المتنافر المتباعد / (٤٦/ ب) الجافي (١)[قال الزمخشري : العِفْر والعِفْرية والعِفْريت القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه . والياء في العفريت والعُفَارية للإلحاق وحرف التأنيث فيهما للمبالغة ، والتاء في عفريت للإلحاق كقنديل .(٢) الذي لم يَرْزأ أي : لم يصب بالرزايا في مَالٍ ولا وَلَدٍ بل لا يزال ماله موفوراً وولده باقون وذلك لأن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً ابتلاه . قال كعب : في بعض الكتب السماوية : لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبداً .(٣) وخرج ابن أبي الدنيا وغيره : أن رجلاً قال : يا رسول الله ما الأسقام ؟ قال :(أو ما سقمت قط ؟) قال : لا ، قال :(قم عنا فلست منا).(٤)

---

(١) ما بين المعقوفتين من فيض القدير لأن بياضاً في الأصل المخطوط .
(٢) الفائق في غريب الحديث ١/٤٠٣ .
(٣) المرض والكفارات - لابن أبي الدنيا ص/٩٥ رقم (١٠٣) وهذا من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار .
(٤) أخرجه أبو داود ٣/٤٦٨-٤٦٩ رقم (٣٠٨٩) كتاب الجنائز - باب الأمراض المكفرة للذنوب . وأخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ص/١٥٤ رقم (١٩٦) ، والبغوي في شرح السنة ٥/٢٥٠-٢٥١ رقم (١٤٤٠) ، والبيهقي من طريق أبي داود في الشعب ٥/٢٤٢٣ رقم (٧١٣٠) .
والحديث ضعيف لجهالة أبي منظور ، تقريب التهذيب ص/٦٧٦ رقم (٨٣٩٤) وعمه ، تقريب التهذيب ص/٢٨٩ ، وحكم الحافظ بجهالة الإسناد . ومحمد بن إسحاق الراوي عن أبي منظور ، قال عنه ابن نمير : إذا حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة . تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ٢٤/٤١٩ . قلت : وهذا أحدها .

قال ابن عربي : هذا إشارة إلى أنه ناقص المرتبة عند ربه وعلامة ذلك صحة بدنه على الدوام وهذا خرج مخرج الغالب أو علم من حال ذلك في نقصانه ما أخبر عنه . وطلق خالد بن الوليد زوجته ثم أحسن عليها الثناء فقيل : لم طلقتها ؟ قال : ما فعلته لأمر رابني ولا ساءني لكن لم يصبها عندي بلاء .(1)

والرزية كما في المصباح : المصيبة .(2) وقال الزمخشري : النقصان والضرر .(3)

هب(4) **عن أبي عثمان النهدي مرسلاً** ، واسمه عبد الرحمن بن ملّ بتثليث الميم وشدة اللام ابن عمرو بن عدي ، والنَّهْدِي بفتح النون وسكون الهاء وبالمهملة ، الكوفي نزيل البصرة أسلم على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يجاهد ولم يره] (5).

---

(1) لم أقف على هذه القصة .
(2) ٣٩٣/٣ .
(3) أساس البلاغة ص/٢٢٩ .
(4) ٣٢٣٥/٧ رقم (٩٩١٠ و ٩٩١١) مرسلاً ، باب في الصبر على المصائب ، والقضاعي ١٥٥/٢ رقم (١٠٨٦) والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث ٣٥٢/١ رقم (٢٤٨) كتاب الجنائز - باب فيمن لم يمرض ولم تصبه مصيبة ، مرسلاً بإسناد صحيح ، ولم يصح مرفوعاً .
(5) إلى هنا نهاية هذا الحديث المنقول من فيض القدير .

١٥٦- (١)[**إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ المؤْمِنَ المُحْتَرِفَ** أي : المتكلف في طلب المعاش بنحو صناعة وزراعة وتجارة وذا لا ينافي التوكل . مَرَّ عمرُ رضي الله عنه بقوم فقال : ما أنتم ؟ قالوا : متوكلون . قال : لا بل أنتم متآكلون ، إنما المتوكل من ألقى حبه في الأرض وتوكل على ربه .(٢) فليس في طلب المعاش والمضي في الأسباب على تدبير الله ترك التفويض والتوكل . إنما ترك التوكل بالقلب (٣) إذا غفل عن الله وكان قلبه محجوباً فإذا اشتغل بالمعاش وطلبه بقلب غافل عن الله تعالى فصار فتنة عليه .(٤) وأخرج البيهقي عن ابن الزبير قال : أَشَرُّ شيءٍ في العالم البطالة .(٥) وذلك أن الإنسان إذا تَعَطَّلَ عن عمل](١)/ يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان (٤٧/ ب) ظاهره فارغاً ولم يبق قلبه فارغاً بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ فيتوالد فيه نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان ، ومن ثم قيل : الفراغ للرجل غفلة وللنساء غلمة .

---

(١) ما بين المعقوفتين من فيض القدير لبياض في الأصل .
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل ص/١١ رقم (١٠) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٤٨٧/٢ رقم (٥٢٤) وإسناده منقطع ، معاوية بن قرة لم يسمع من عمر .
(٣) إن التوكل عمل قلبي أساساً ثم الجوارح تصدق ذلك .
(٤) هذا من كلام الحكيم الترمذي في نوادره ٤٨٧/٢ .
(٥) ولفظه : ما شر شيء من البطالة في العَالِم . شعب الإيمان ٧٩٠/٢ رقم (١٩١٤) وأخرجه أبو داود في الزهد ص/٤٦٧ رقم (٤٢٦) . وقال ابن طاهر : حديث كان يقال : من أشر شيء البطالة في العَالِم . رواه عامر بن صالح الزبيري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وهذا شبه المسند ، ولم يسمع له إلا من هذا الوجه ، وعامر غير ثقة . ذخيرة الحفاظ ١٨٢١/٣ رقم (٤١٧٧) . قلت : وهو ضعيف .

الحكيم(١) طب(٢) هب(٣) عن ابن عمر بن الخطاب ، نقل الزين العراقي والزركشي تضعيفه عن ابن عدي (٤) وأقره . وقال السيوطي : في سنده متروك (٥). قال السخاوي : لكن له شواهد (٦).

---

(١) ولفظه :(إن الله يحب العبد المحترف) ٤٨٥/٢ رقم (٥٢٢) وأخرجه من حديث عمر رضي الله عنه ٤٨٦/٢ رقم (٥٢٣) وإسناده ضعيف جداً . فهارون شيخ الحكيم ، سئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٨٢/٤ رقم (٩١٥٢) ، وشيخه يحيى بن ميمون بن عطاء التمار ، متروك الحديث . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٩٧ رقم (٧٦٥٦) ، وشيخه عكرمة بن عمار ، صدوق يغلط ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب . المصدر السابق ص/٣٩٦ رقم (٤٦٧٢) . قلت : وروايته هنا عن يحيى بن أبي كثير . ويحيى بن أبي كثير : قال عنه الحافظ : ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل . تقريب التهذيب ص/٥٩٦ رقم (٧٦٣٢) . وهذا أيضاً إسناد ضعيف جداً .

(٢) في الأوسط ٤٣١/٩ رقم (٨٩٢٩) وقال : لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا عاصم بن عبيد الله ، تفرد به أبو الربيع السمان ، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠٦/٤ رقم (٦٢٣١) كتاب البيوع - باب الكسب في التجارة ومحبتها والحث على طلب الرزق .

(٣) ٥٥١/٢-٥٥٢ رقم (١٢٣٧) باب التوكل والتسليم . وقال : انفرد به أبو الربيع عن عاصم ، وليسا بالقويين . وأخرجه القضاعي ١٤٨/٢-١٤٩ بالأرقام (١٠٧٢و ١٠٧٣و ١٠٧٤) .

(٤) المغني عن حمل الأسفار ٤١٨/١ رقم (١٥٨٥) .

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٥٠/٢-٥١ في ترجمة أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان . وقال : في أحاديثه ما ليس بمحفوظ ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه ، وأنكر ما حدث عنه ما ذكرته .

(٦) والمتروك هو : أبو الربيع السمان ، أشعث بن سعيد . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١١٣ رقم (٥٢٣) .

(٧) لم أجد قول السخاوي في المقاصد الحسنة . وحديث عمر شاهد ولكنه لا يصح .
والحديث ضعيف جداً .

١٥٧- **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المَحَامِدَ** ، وفي رواية : أن يُحمد[١] بالبناء للمفعول ، أي : يحب من عبده أن يثني عليه بجميع صفاته الجليلة من ملكه واستحقاقه لجميع الحمد من الخلق . وفي رواية :(إن الله يحب أن يُمْدَح)[٢]. وفي آخر :(لاشيء أحبَّ إلى الله من المدح)[٣]. ولذلك مَدَحَ نفسه ؛ وأخذ منه عبداللطيف البغدادي : جواز قول مَدَحْتُ اللهَ . وتعقبه الزركشي بأنه غير صريح ، لاحتمال أن يكو ن المراد أن الله يحب أن يمدح غيره ترغيباً للعبد في الازدياد مما يقتضي المدح لأن المراد يحب أن يمدحه غيره . قال : وما اعترض به على عدم الصراحة يؤيد الاحتمال المذكور . **طب**[٤] **عن الأسود بن سَرِيع** ، بفتح السين ، ابن حمير بن غبارة التميمي السعدي .

---

(١) رواية الطبراني ٢٨٣/١ رقم (٨٢٥) .

(٢) لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ .

(٣) لم أجد الحديث بهذه الروايات التي ذكرها الشارح ، وإنما جاء بلفظ :(ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل وى أحد أكثر معاذير من الله عز وجل) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٥/١-٢٨٦ رقم (٨٣٦) .

(٤) ٢٨٢/١-٢٨٣ رقم (٨٢٠ و٨٢٢ و٨٢٣) بلفظ :(إن ربك يحب المحامد) وأما رواية الشارح فلم أقف عليها . وأخرجه المقدسي في المختارة من طريق الطبراني ٢٥٠/٤-٢٥١ رقم (١٤٤٧) وأخرجه النسائي ١٥٩/٧ رقم (٧٦٩٨) كتاب النعوت - الحب والكراهية . وهذا مما انفرد به عنه أصحاب الكتب الستة ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٢٩٨ رقم (٦٨١) وأخرجه القضاعي ١٥٣/٢ رقم (١٠٨٢) ، وأحمد في المسند ٣٥٢/٢٤ رقم (١٥٥٨٦) . والحديث صحيح إذا صح سماع الحسن من الأسود بن سريع ، فلقد ذهب علي بن المديني بأن الحسن لم يسمع من الأسود ، وقد صرح الحسن بالسماع من الأسود كما ذكر البخاري في التأريخ الكبير عند ترجمة الأسود ٤٤٥/١ .
وللمزيد انظر ٣٥٤/٢٤-٣٥٦ من مسند الإمام أحمد في الحاشية .

١٥٨- **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ** أي : الملازمين له ، جمع مُلِحّ وهو الملازم لسؤال ربه في جميع حالاته اللائذُ بباب كرمه في فاقته ومُهِمَّاته لا تقطعه المحن عن الرجوع إليه ولا النقم عن الإقبال عليه ، ودُعاء المُلحّ دائم غير منقطع فهو يسأل ولا يرى إجابة ثم يسأل فلا يرى وهكذا فلا يزال يُلِحُّ ولا يزال رجاؤه يتزايد ، وفي ذلك دلالة على صحة قلبه وصدق عبوديته واستقامة وجهته ، فقلب المُلِحّ معلق دائماً بمشيئته واستعماله اللسان في الدعاء عبادة وانتظاره مشيئته لقضائه عبادة فهو بين عبادتين سِرِّيَّتين ووجهتين فاضلتين فلذلك أحبه الله تعالى .

ومن أعظم أسباب الإجابة الإلحاح على الله تعالى والترامي على فضله وكرمه وعظيم ربوبيته . وفي الخبر :(إذا قال العبد : ياربِّ ياربِّ ، قال الله تعالى : لبيك عبدي سل تُعْطَه)(١). وهذا عامٌ خُصَّ منه الخواص في مقام الابتلاء فمقام التسليم لهم فيه أفضل لكونه أدل على قوى أنفسهم ورضاهم بالقضاء والدعاء في مثل ذلك الموطن فيه من الهلع ما لا يخفى .

---

(١) أخرجه البزار ٢٨٢/٣ كشف الأستار . قال الهيثمي : رواه البزار وفيه الحكم بن سعيد الأموي ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٤٥/١٠ رقم (١٧٢٧٣) كتاب الأدعية - باب فيما يستفتح به الدعاء من حسن الثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . والحديث ضعيف فقد أخرجه البخاري في التأريخ الكبير وعده من منكرات الأموي . التأريخ الكبير ٣٤٢/٢ . وقال ابن حبان : ممن فحش خطؤه وكثر وهمه حتى صار منكر الحديث لا يحتج به . المجروحين من المحدثين . ٢٤٩/٢ .

يرشدك لذلك ما ذكره المفسرون / أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أُلقِيَ في النار (٤٨/أ)
جاءه جبريل عليه السلام فقال :(أَلَكَ حاجة ؟) قال : أما إليك فلا .(١)
حسبي سؤالي علمه بحالي(٢) هكذا فافهم . **الحكيم**(٣) **عد**(٤) **هب**(٥) **عن عائشة** وفيه متروك(٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسير سورة الأنبياء عن معتمر بن سليمان عن بعض أصحابه ، فهو منقطع . ٤٥/١٧ . وأخرجه أبو نعيم عن مقاتل وسعيد بن جبير في حلية الأولياء . ٤٥/١ . والبيهقي في الشعب عن بشر ابن الحارث ٤٩٩/٢ رقم (١٠٧٧) باب في الرجاء من الله تعالى . ولذا قال ابن كثير : وذكر بعض السلف أنه عرض لجبريل وهو في الهواء . فقال : ألك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، وأما من الله فبلى . تفسير القرآن العظيم ٣٤٥/٥ . والأثر ضعيف .

(٢) قلت : هذه من هرطقات الصوفية ، فإن الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أخبر الله عنهم أنهم كانوا يدعون الله رغباً ورهباً . قال تعالى :﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ سورة الأنبياء من آية (٩٠) ، فهل هؤلاء الصوفية أتقى وأخشى من الأنبياء عليه الصلاة والسلام ؟

(٣) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ٢٥٩/٤ رقم (٩٤٩) .

(٤) ٥٠٠/٨ عند ترجمة يوسف بن السفر أبو الفيض ، كاتب الأوزاعي .

(٥) ٥٠٧/٢ رقم (١١٠٨و١١٠٩) باب في الرجاء من الله تعالى ، وقال عقبه : هكذا قال - أي بقية - حدثنا الأوزاعي ، وهو خطأ . ثم أسند عن بقية أخبرني يوسف بن السفر عن الأوزاعي ، فذكره . قال يعقوب : يوسف بيروتي ، لا يكتب حديثه إلا للمعرفة . يعني : للمعرفة بحاله وضعفه في الرواية . ا.هـ. وأخرجه القضاعي ١٤٥/٢ رقمي (١٠٦٩و ١٠٧٠) .

(٦) والمتروك هو : يوسف بن السفر . قال عنه البخاري : منكر الحديث . التأريخ الأوسط ٧٣٥/٤-٧٣٦ رقم (١١٥٠) وقال أبو حاتم : منكر الحديث جداً . وقال أبو زرعة : ذاهب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٢٣/٩ رقم (٩٣٥) وقال ابن عدي بعد أن أخرج الحديث وغيره : وهذه الأحاديث التي رواها يوسف عن الأوزاعي ، كلها بواطيل . الكامل في ضعفاء الرجال ٥٠١/٨ . والحديث ضعيف جداً .

١٥٩- **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى** ، ببنائه للمجهول ، **رُخَصُهُ** جمع رخصة وهي مقابل العزيمة ، والرخصة : تسهيل الحكم على المكلَّف لعذر حصل ؛ كالقصر والجمع في السفر ومسح الخف . وقال بعضهم : الرخصة لغة : خلاف الشدة . وعرفاً : الحكم المتغير إلى سهولة مع قيام السبب للحكم الأصلي .(١) والمراد اعملوا بها ولا تشددوا على أنفسكم بالتزام العزائم فإن هذا الدين يُسرٌ وما شادَّه أحدٌ إلا غلبه .

والرخَصُ عند الشافعية أقسام : ما يجب فعلها كأكل الميتة للمضطر ، والفطر لمن خاف الهلاك بعطش أو جوع ، وما يندب كالقصر في السفر ، وما يُباح : كالسلم . وما الأَوْلَى تَرْكُهُ كالجمع والتيمم لقادرٍ وجدَ الماءَ بأكثر من ثمن مثله ، وما يكره فعله : كالقصر في أقل من ثلاث .

والحديث مُنَزَّلٌ على الأَوَّلَين . والعمل بالرُّخَصِ مطلوبٌ بشرط أن لا يَتَتَبَّعَها من المذاهب بحيث تنحلَّ ربقة التكليف من عنقه وإلا أَثِمَ ، بل قيل : فُسِّقَ كما مرَّ .

(١)　انظر القاموس الفقهي - سعدي أبو جيب ص/١٤٦ .

ولا تعارض بين خبر :(إن الله يحب أن تعملوا بفرائضه)(١) أي : عزائمه ؛ وخبر :(أفضل أمتي الذين يعملون بالرخص)(٢). لأنَّ المراد به من يعمل بها أحياناً تارةً وتارة كما يفيده الخبر المشروح . **كما يُحبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمَهُ** ، أي : مطلوباته الواجبة لما فيه من دفع الترفع والتكبر من استباحة ما أباحه الشرع ، ومَنْ أَنِفَ ما أباحه الشرع وترفَّعَ عنه فسد دينه لأن أمرُ الله في الرخصة والعزيمة واحد ، فليس الوضوء أولى من التيمم في محلّه ولا الإتمام أولى من القصر في محله فيُطلب فعل الرخص في مواضعها والعزائم كذلك ، فإن تعارضا في شيء واحد راعى الأفضل .

قال القاضي : والعزيمة في الأصل : عقد القلب على الشيء ثم استعمل لكل أمرٍ محتوم . وفي اصطلاح الفقهاء : الحكم الثابت بالأصالة ، كوجوب الصلوات الخمس وإباحة الطيبات (٣). قال ابن تيمية : ولهذا الحديث وما أشبهه كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكره مشابهة أهل الكتاب فيما عليهم من الآصار والأغلال وَيَزْجُرُ أصحابه عن التبتل والترهب (٣).

---

(١) لم أجده باللفظ الذي ذكره الشارح ، وإنما أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣٣/٨ رقم (٥٦٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن الله يحب أن تؤتى رُخصه كما يحب أن تُؤتى عزائمه) وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٠٨/١ وهو ضعيف ، قال ابن حجر : ابن لال عن عمر ، وفي سنده راوٍ كذاب . تسديد القوس . والكذاب هو : عبدالملك ابن عبدربه ، قال عنه الحافظ : منكر الحديث . لسان الميزان ٦٦/٤ رقم (١٩٦) .

(٣) لم أقف على كلامهم .

حم(1) هق(2) عن ابن عمر بن الخطاب طب(3) عن ابن عباس باللفظ المزبور وعن ابن مسعود بنحوه . قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح ، وسند الطبراني حسن (4).

---

(1) ١٠/١٠٧ رقم (٥٨٦٦) و١٠/١١٢ رقم (٥٨٧٣) من مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

(2) ٣/١٤٠ كتاب الصلاة - باب كراهية ترك التقصير والمسح على الخفين وما يكون رخصة رغبة عن السنة . وأخرجه القضاعي ٢/١٥١ رقم (١٠٧٨) عن ابن عمر وبرقم (١٠٧٩) عن عائشة رضي الله عنها وفيه :عمر بن عبيد ، أبو حفص الخراز السابري ، بياع الخُمُر ، قال عنه أبو حاتم : شيخ ضعيف . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/١٢٣ رقم (٦٦٩) . وقال ابن عدي : حديثه عن كل من روى عنه ليس بمحفوظ . الكامل في ضعفاء الرجال ٦/١٢٤ .

(3) ١١/٢٥٥-٢٥٦ رقم (١١٨٨٠) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والبزار ، ورجال البزار ثقات وكذلك رجال الطبراني . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/٣٨٢ رقم (٤٩٤٠) كتاب الصيام - باب الصيام في السفر . وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ١١/٢٥٦ رقم (١١٨٨١) وفيه عباد بن زكريا الصريمي ، لم أجد له ترجمة . وأخرجه في الكبير ايضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه ١٠/٨٤-٨٥ رقم (١٠٠٣٠) قال الهيثمي : وفيه : معمر بن عبدالله الأنصاري . قال العقيلي لايتابع على رفع حديثه . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/٢٨٢ .

(4) ٣/٣٨٢ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أي سند المعجم الأوسط . وبالجملة فالحديث حسن .

١٦٠- **إِنَّ اللهَ تَعَالى يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ** ضد القاسي أي : لَيِّنٌ كثيرُ العطف والرحمة / أو مُنْكسرٌ من خشية الله تعالى أو مهتمٌ بأمر دينه خائف من تقصيره بأن يُفعلَ معه من الإكرام فعل المحب مع حبيبه ، والله تعالى ينظر إلى قلوب العباد فيُحبُّ كل قلبٍ تخلَّقَ بأخلاق المعرفة كالخوف والرجاء والمحبة ، فلذلك يحب القلب إذا رأى فيه الحزن على التقصير والفرح على الطاعة وليس المراد القلب الحزين على الدنيا فذاك يبغضه . ففي خبرٍ :(مَنْ أَصْبَحَ حزيناً على الدنيا أَصْبَحَ ساخِطاً على ربه)[1]. (٤٨/ ب)

(١) أخرجه الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه ٣٥/٢ رقم (٧٢٦) قال الهيثمي : فيه وهب الله بن راشد البصري ، صاحب ثابت ، وهو متروك . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٣٣/١٠ (١٧٨١٩) . وهب بن راشد الرقي ، منكر الحديث ، حدث بأحاديث بواطيل . قاله أبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٧/٩ رقم (١٢١) . وقال ابن حبان : شيخ يروي عن مالك بن دينار العجائب ، لا يحل الرواية ولا الاحتجاج به . ثم أسند الحديث عنه . المجروحين من المحدثين ٤١٧/٢ رقم (١١٢٨) .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

طب(١) ك(٢) عن أبي الدراء قال الحاكم : صحيح ، وردَّه الذهبي بأن فيه أبو بكر ابن مريم ضعيف وفيه انقطاع(٤) . وقال العراقي : إسناد الطبراني حسن (٥).

---

(١) في مسند الشاميين ٣٥١/٢ رقم (١٤٨٠) وفيه : أبو بكر بن أبي مريم ، ضعيف وكان سرق بيته فاختلط . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦٢٣ رقم (٧٩٧٤) .

(٢) ٣١٤/٤-٣١٥ كتاب الرقاق .

(٣) والانقطاع بين حبيب وبين أبي الدرداء بينهما مئة سنة ، قاله الألباني في السلسلة الضعيفة ٤٨٥/١ .

(٤) هكذا في المخطوط وأنه من قول العراقي ، والغزالي لم يذكر هذا الحديث في إحيائه وبالتالي لم يعلق عليه العراقي ، وإنما الذي حسن حديث الطبراني هو الهيثمي كما في مجمع الزوائد ٥٥٧/١٠ رقم (١٨٢١٥) وقال فيه : رواه البزار والطبراني وإسنادهما حسن .
قلت : وأخرجه البزار في مسنده من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء . ٨٣/١٠ رقم (٤١٥٠) . وإسناده ضعيف لأن الانقطاع قائم ، ومعاوية بن صالح ، قال عنه الحافظ : صدوق له أوهام . تقريب التهذيب ص/٥٣٨ رقم (٦٧٦٢) .
والحديث ضعيف وليس بحسن .

١٦١- **إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعَالِي الأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا** وهي الأخلاق الشرعية والخصال الدينية من حلمٍ ونحوه وكل خلق فاضل لا الأمور الدنيوية فإن العلو فيها نزول **وَيَكْرَهُ** في رواية البيهقي(١) : ويبغض **سَفَسافِهَا** ، بفتح أوله أي : حقيرها ورديئها ، فمن اتصف من عبيده بالأخلاق الزكية أحبه ومن تحلى بالأوصاف الرديئة كرهه ، وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا والمطامع القاطعة لأعناق الرجال .

قال ابن عبدالسلام : والصفات الإلهية ضربان :

أحدهما : لا يجوز التخلق به ، كالعظمة والكبرياء .

والثاني : يمكن التخلق به كالكرم والحلم والحياء والوفاء ، فالتخلق به بقدر الإمكان مرضي للرحمن مرغمٌ للشيطان .(٢)

---

(١) شعب الإيمان ٦/٢٧٢٨ رقم (٨٠١٢) .

(٢) تقدم الكلام عنها ص/٦٧ . وخلاصته ما قاله ابن القيم رحمه الله : وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن بَرَّجَان وهي التعبد ، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال ، فمراتبها أربعة : أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه ، وأحسن منها عبارة من قال التخلق ، وأحسن منها من قال التعبد ، وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن .

طب[١] عن الحسين بن علي أمير المؤمنين . قال الهيثمي : فيه خالد بن إلياس[٢] ضعفه أحمد وابن معين ، وبقية رجاله ثقات[٣] . وقال شيخه العراقي : رواه البيهقي عن سهل بن سعد متصلاً[٤] ومنفصلاً[٥] ورجالهما ثقات [٦] .

---

(١) ١٣١/٣ رقم (٢٨٩٤) وإسناده ضعيف جداً .

(٢) قال الحافظ : خالد بن إلياس أو إياس ، متروك الحديث . تقريب التهذيب ص/١٨٧ رقم (١٦١٧) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤٤/٨ رقم (١٣٦٨٨) كتاب البر والصلة - باب مكارم الأخلاق والعفو عمن ظلم . وقوله : بقية رجاله ثقات لا يسلم له ، فإن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، هو الراوي عن فاطمة بنت الحسين ، قال عنه البخاري : لا يكاد يتابع على حديثه . التأريخ الصغير ٨١/٢ . وقال في الضعفاء الصغير : عنده عجائب . ص/١٠٦ رقم (٣٢٥).

(٤) ٢٧٢٨/٦ رقمي (٨٠١١ و ٨٠١٢) باب حسن الخلق .

(٥) المغني عن حمل الأسفار ٦٠٤/١ رقم (٢٢٩٥) وقال : البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلاً ، ومن رواية طلحة بن عبيدالله بن كريز مرسلاً ، ورجالهما ثقات .
قلت : والحديث صحيح .

١٦٢- **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَسْتَحِي مِنْ العَبْدِ** أي : الإنسان المؤمن **أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ** سائلاً متذللاً حاضر القلب حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله في خبر مسلم :(فَأَنَّى يُسْتَجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام ؟)(١) **فَيَرُدَّهُما خَائِبَتَيْن** أي : محرومتين من عطائه لأنه حييٌ كريمٌ والكريم يدع ما يدعه تكرماً ويفعل ما يفعله تفضلاً / (٤٩/أ) فيُعطي من لا يستحق ويدع عقوبة المستحق والكريم المُطلق هو الله تعالى فإذا رفع عبده إليه يديه مُتذِللاً مفتقراً يكره حِرْمَانَهُ وإن لم يستوجب المسئول وقد يعطي الكافر ما يسأله لشدة كَرَمِهِ . وفيه ندب رفع اليدين في الدعاء(٢) وردٌ على مالك حيث كره ذلك .(٣) قال ابن حجر : وقد ورد في رفع اليدين أخبار صحيحة صريحة لا تقبل تأويلاً.(٤) انتهى . لكن عدم الرد لا يتوقف على الرفع إذا توفرت الشروط وإنما قيد به لأنه حال السائل المتذلل المضطر عادة .

---

(١) ٧٠٣/٢ رقم (١٠١٥) كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها .

(٢) لهذا الحديث ولغيره من الأحاديث الواردة في ذلك . قال ابن حجر : فإن فيه أحاديث كثيرة أفردها المنذري في جزء . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٤٦/١١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) لعل الشارح ذكر ذلك بالمعنى . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٤٦/١١-١٤٧ .

حم(١) د(٢) ت(٣) ك(٤) هـ(٥) ض(٦) عن سلمان الفارسي . قال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : على شرطهما ونوزع بأن فيه جعفر بن ميمون ، قال أحمد ليس بقوي(٧) . قال ابن حجر : سنده جيد (٨).

---

(١) ٣٩/١١٩ رقم (٢٣٧١٤) موقوفاً على سلمان وإسناده صحيح موقوفاً ، وأسنده مرفوعاً وفيه : جعفر بن ميمون صاحب الأنماط . ٣٩/١٢٠ رقم (٢٣٧١٥)

(٢) ٢/١٦٥ رقم (١٤٨٨) كتاب الصلاة - باب في الدعاء .

(٣) ٥/٥٢٠ رقم (٣٥٥٦) كتاب الدعوات .

(٤) ١/٤٩٧ وقال : وله شاهد بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك ، ثم أسنده ، وأخرجه من طريق ابي همام محمد بن الزبرقان الأهوازي ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث . ومحمد بن الزبرقان ، صدوق ربما وهم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٧٨ رقم (٥٨٨٤) .

(٥) ٤/٢٨٢ رقم (٣٨٦٥) كتاب الدعاء - باب رفع اليدين في الدعاء .

(٦) ٢/١٦٥ رقم (١١١١) وهذه الرواية من طريق جعفر بن ميمون ، وأخرجها من طريق محمد بن الزبرقان أيضاً برقم (١١١٠) .

(٧) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم يوسف بن عبدالهادي ص/٩٧ رقم (١٥٣) . وقال المروذي : ذُكِرَ جعفر بن ميمون ، فلم يرضه . قلت : كلهم أخرجوه من طريق جعفر بن ميمون عن أبي عثمان النهدي عن سلمان مرفوعاً ، خلا رواية الحاكم وكذا إحدى روايتي القضاعي فأخرجاه من طريق محمد بن الزبرقان الأهوازي .

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/ ١٤٣ .
والحديث حسن بالشواهد ومنها حديث أنس كما عند الحاكم .

١٦٣- **إِنَّ اللهَ تَعَالى يُعْطِي الدُّنْيَا** كاليسر ليؤلف قلبه **عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ** لأن أعمال الآخرة محبوبة له فإذا أحبَّ عبداً أحبه الوجود الصامت والناطق(١) من الدنيا **وَأَبَى** أي : امتنع(٢) أشدَّ امتناع **أَنْ يُعْطِي الآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا** ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾(٣) فإذا أنت أخلصت النية وجردت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة جميعاً ، وإن أردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة وربما لا تنال الدنيا كما تريد وإن نلتها فلا تبقى إلا(٤) فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة . وفي المدخل خبر : من بدأ بحظه من الدنيا فاته حظه من الآخرة ولم ينله من دنياه إلا ما قسم له ، ومن بدأ بحظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم ينل من دنياه إلا ما قسم له .(٥)

---

(١) الصامت الجمادات والناطق غير الجمادات وهي كل ما ينطق من المخلوقات ، وهذه ألفاظ المتصوفة ولم يؤثر عن السلف مثل هذه الألفاظ .
(٢) تأويل الإباء بنفي الإرادة والامتناع هي طريقة الأشاعرة . والذي عليه أهل السنة إمرارُ الصفات على ظاهرها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل .
(٣) سورة الشورى من آية (٢٠) .
(٤) هكذا في المخطوط ولعل لاستقامة المعنى أن يكون : إلا قليل ، وفي فيض القدير : فلا تبقى لك .
(٥) لم أقف عليه .

فر(١) ض(٢) وابن المبارك(٣) عن أنس بن مالك وإسناده ضعيف .

---

(١) ١/١٥١ رقم (٥٤٦) وأسند المحقق الحديث من طريق ابن المبارك في الزهد .

(٢) ٢/١٦٤ رقم (١١٠٨) من طريق اب نالمبارك عن عيسى بن سبرة أخبرني من سمع أنس بن مالك ، وأخرجه أيضاً من طريق ابن المبارك عن ابن سيرين عن أنس بن مالك مرفوعاً .

(٣) كتاب الزهد ص/١٨٦ رقم (٥٤٩) .
قلت : فأما طريق ابن المبارك عن عيسى بن سبرة أخبرني من سمع أنس ، فمنقطعة لأن الراوي بين أنس وعيسى مجهول ، كما أن عيسى بن سبرة متروك . قاله الحافظ في التقريب ص/٤٣٩ رقم (٥٣٠٦) .
وأما الرواية القضاعي الثانية قال الغماري عنها : وابن المبارك لم يدرك ابن سيرين ، فإن ولادة ابن المبارك كانت كما قال الإمام أحمد وغير واحد سنة ثماني عشرة ومائة ، وكانت وفاة ابن سيرين سنة عشرة ومائة . فرجعت روايته إلى عيسى بن سبرة . فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب ٢/٢٢٢ .
قلت : فالحديث ضعيف .

١٦٤- **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ** ، من الغَيْرَة ، بفتح المعجمة وسكون التحتية ، **لِلْمُسْلِمِ** ، أي : يغار عليه أن ينقاد لغيره من شيطانه وهواه في دنياه ولذلك حَرَّمَ الفواحش وأوجب فيها الحدود والتعازير ، والغيرة في الأصل تغيرٌ يَحْصُلُ من الحمية والأنفة وذلك في حقه مجاز لاستحالة الحقيقة (١) إذ هي هيجان الغضب بسبب ارتكاب ما نهى عنه ، فالمراد في حقه تعالى لازمها هو المنع والزجر عن المعصية .

فَلْيَغَرْ المسلم على جوارحه أن يستعملها فيما لا يرضي ربه من المعاصي فالله سبحانه يغار على قلب عبده المسلم أن يكون معطلاً من حبه وخوفه ورجاءه فإنه خلقه لنفسه واختاره من خلقه ؛ كما في الأثر الإلهي(٢): ابن آدم خلقتك لنفسي و خَلَقْتُ كل شيء لك ، فحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له .

---

(١) قلت : وهذا من تحريف الأشاعرة الذين يقيسون الخالق بالمخلوق ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والناس في غيرتهم متفاوتون ، فما الحل عند الأشاعرة ؟ قال الشيخ محمد أمان رحمه الله تعالى : أن لوازم صفات المخلوقين التي ذكروها لا تلزم صفات الخالق ، إذ لا مناسبة بين صفات الخالق وصفات المخلوق حتى تُقاس صفاته سبحانه وتعالى على صفاتهم ، وكما أنهم أثبتوا ذات البارئ دون تفكير في لوازم صفات المخلوقين ، يلزمهم إثبات صفاته ذاتية أو فعلية دون تفكير في لوازم صفات المخلوقين ، وهذا الإلزام يلحق أو يلزم جميع النفاة المعتزلة والأشاعرة وأتباعهم . الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه ص/٣٠١ .

(٢) ذكره ابن تيمية بصيغة التمريض كما في مجموع الفتاوى ٢٣/١ . وكذا ابن القيم في كتاب طريق الهجرتين ص/٣٦٧ . من غير إسناد .

وفي أثر آخر /:(خلقتك لنفسي فلا تلعب ، وتكفلت برزقك فلا تعب)(١). ويغار (٤٩/ ب)
على لسانه أن يتعطل عن ذكره ويشتغل بذكر غيره ويغار على جوارحه أن تتعطل عن طاعته وتشتغل بمعصيته ، فيقبح بالعبد أن يغار مولاه على قلبه وجوارحه وهو لا يغار عليها وإذا أراد الله بعبده خيراً سَلَّطَ على قلبه إذا أعرض عنه واشتغل بغيره أنوا ع العذاب حتى يرجع قلبه إليه ، وإذا اشتغلت جوارحه بغير طاعته ابتلاها بأنواع البلايا .

وما ذكر في سياق الحديث هو ما وقفت عليه في نسخ الكتاب ، والذي وجدته في الطبراني بلفظ :(إن الله ليغار لعبده المؤمن فليغر لنفسه)(٢).

قال ابن العربي : وأشد المؤمنين غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .(٣) وانتقل (٤) لله ولم تأخذه في الله لومة لائم وصَحْبُهُ تَابَعُوهُ في الغيرة .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٠٢/٧ وقال ابن كثير : وفي بعض الكتب الإلهية ، ثم ذكره أطول مما ساقه الشارح المناوي هنا .

(٢) هذا ليس لفظ الطبراني وإنما هو لفظ أبي يعلى ١٩/٩-٢٠ رقم (٥٠٨٧) ولفظ الطبراني في الأوسط ٤٣/٢ رقم (١٠٧٢) :(إن الله تبارك وتعالى ليغار للمسلم فليغر) ، وسيأتي الكلام عليه في التخريج .

(٣) عارضة الأحوذي ١١٦/٥ كتاب الرضاع - ما جاء في الغيرة .

(٤) قلت : أي أنه عليه الصلاة والسلام يأمرُ بالمعروف وينكرُ المنكر إلى أن مات .

ع(١) طس(٢) قط(٣) عن ابن مسعود قال ابن القطان : والحديث لا يصح ، فإن فيه أبا عبيدة عن أمه زوج ابن مسعود ولا يعرف لهما حال فهو حديث منكر .(٤)

---

(١) ٩/١٩-٢٠ رقم (٥٠٨٧)

(٢) ٢/٤٣ رقم (١٠٧٢) والقضاعي ٢/١٥٧-١٥٨ برقمي (١٠٩١ و ١٠٩٢) كلهم من طريق مخلد بن يزيد حدثنا سفيان الثوري عن عبدالأعلى عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أمه عن عبدالله بن مسعود ، الحديث . إلا أبا يعلى فإنه لم يذكر بين ابن مسعود وابنه أمه .

(٣) ليس في سنن الدارقطني ، وإنما أخرجه في كتابه العلل ٥/٣٠٦-٣٠٧ رقم (٩٠٣) وقال : واختلف عن وكيع فرفعه عنه محمد بن عبدالله بن نمير وأبو هشام الرفاعي ، ووقفه أحمد بن حنبل ، والصحيح مرفوع ، ثم أسند الحديث المرفوع من طريق أبي هشام الرفاعي ، وقال : قيل سماع ابي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه صحيح ، قال : يختلف فيه ، والصحيح عندي أنه لم يسمع منه ، لكنه كان صغيراً بين يديه . ا.هـ. ولم يسند حديث ابن نمير ، وأما أبو هشام الرفاعي ، هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ، ليس بالقوي ، قال البخاري : رأيتهم مجمعين على ضعفه . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥١٤ رقم (٦٤٠٢) وعبدالأعلى بن عامر الثعلبي ، لين ، ضعفه أحمد . قاله الذهبي . الكاشف ١/٦١١ رقم (٣٠٧٧) وقال أبوزرعة : ضعيف الحديث ، ربما رفع الحديث وربما وقفه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/٢٥-٢٦ رقم (١٣٤) . قلت : وهذه علة ثانية .

(٤) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ٥/١٧٠ رقم (٢٤٠٧) . وجعل المحقق العلة في عبدالأعلى بن عامر الثعلبي فقط ، وصحح سماع أبي عبيدة من أبيه ، وأن زوجة عبدالله بن مسعود هي زينب الثقفية وأن هذا اسمها ولقبها ريطة ، ولم يعزو ذلك لأحد .
قلت : والحديث ضعيف على كل الأحوال .

١٦٥- **إِنَّ اللهَ تَعالى يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ** أي : رجوعه إليه **ما لم يُغَرْغِرْ** أي : تصل روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يَتَغَرْغَرُ به لأنه لم يعاين ملك الموت ولم ييأس من رحمة الحياة فتصح توبته بشروطها فإن وصل لذلك لم يعتد بها لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(١) ويشترط أيضاً أن لا تطلع الشمس من مغربها كما في حديث آخر (٢). ولأن من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المتوبِ عنه وعدم المعاودة إليه وذلك إنما يتحقق مع تمكن التائب منه وبقاء الأوان الاختياري . ذكره القاضي .(٣)

وكما أن من وصل لتلك الحالة لا تقبل توبته ولا ينفذ تصرفه . وجزم الطيبي(٤) كالمظهر(٥) بصحة إيصائه ووصيته وتحليله ومنعه .

---

(١) سورة النساء من آية (١٨) .

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٧٦/٤ رقم (٢٧٠٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، ولفظه :(من مات قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) .

(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٨٧/٢ .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن ١١٦/٥ .

(٥) المفاتيح شرح المصابيح ١٨٧/٣ .

حم[1] **ت**[2] **ك**[3] **هب**[4] **عن ابن عمر** بن الخطاب قال الترمذي : حسن غريب . ولم يبين لِمَ لا يصح . قال ابن القطان : وذلك لأن فيه عبدالرحمن بن ثابت وثقه أبو حاتم[5] . وقال أحمد : أحاديثه مناكير .[6]

---

(١) ١٠/٣٠٠ رقم (٦١٦٠) و ١٠/٤٦١ رقم (٦٤٠٨) .

(٢) ٥/٥١١ رقم (٥٣٣٧) كتاب الدعوات - في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده .

(٣) ٤/٢٥٧ وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) ٥/٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ رقم (٧٠٦٣) باب في معالجة كل ذنب بالتوبة . والقضاعي٢/١٥٤ رقم (١٠٨٥) .
كلهم من طريق عبدالرحمن بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٥/٢١٩ . وقال أحمد : لم يكن قوي في الحديث . بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بمدح أو ذم ص/٢٥٨ رقم (٥٩٣) قال الذهبي : صالح الحديث . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/٥٥١ . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بأخرة . تقريب التهذيب ص/٣٣٧ رقم (٣٨٢٠) .

(٦) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ٥/٤١٢-٤١٣ ، وقال ابن القطان : وهو عندي محتمل أن يقال فيه : صحيح .
قلت : والحديث حسن كما قال الترمذي .

١٦٦- **إِنَّ اللهَ تَعَالى يَنْهَاكُم عَنْ** قولكم : **قِيلَ** كذا **وقَالَ** فلانٌ كذا مما يتُحدَّثُ به من فضول الكلام / فهما إما مصدران أُتيَ بهما للتأكيد وحذف التنوين لإرادة المضاف إليه المحذوف ، أي : ينهاكم عن قيل وقال مما لا فائدة فيه أو مَاضِيَان ونبَّهَ به على وجوب تجَنّب التبرع بنقل الأخبار لما فيه من هتك الأستار وكشف الأسرار وذا ليس من أدب الأخيار . ومن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه [1]. ودلَّ على إرادة النهي عن الإكثار عَطْفُه قالَ على قِيْلَ وهو من حسن الاعتبار . والقول بأن المراد الأقوال الواقعة في الدين كأن يقول قال أهل السنة كذا والحكماء ولا يبين الأقوى . أو بقيل الجواب كذا وقال الابتداء بعيد ويخص من هذا النقل لضرورة أو حاجة سيما إذا كان عن ثقة . **وإِضَاعَةِ المالِ** صرفه في غير حله وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعاً أو تعريضه للفساد والله لا يحب المفسدين ، أو السرف في إنفاقه بالتوسع في لذيذ المطاعم ونفيس الملابس والمراكب وتمويه السقوف ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلظ الطبع وقسوة القلب المبعدة عن الرب . **وكَثْرَةِ السُّؤَالِ** عن أحوال الناس أو عَمَّا لا يعني فربما كره المسئول الجواب فيؤدي لسكوته فيجرُّ للحقد والضغائن أو يلجئه إلى الكذب . قالوا : ومنه أين كنت ؟ أو المراد السؤال عن المسائل العلمية امتحاناً وإظهاراً للمراء وادّعَاءً وفخراً . وهذا الخبر أصله في معرفة حُسْنُ الخُلُقِ الذي هو منبع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة . (٥٠/أ)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٥٨/٤ رقم (٢٣١٧) كتاب الزهد .

ق(١) ض(٢) عن المغيرة بن شعبة بن مسعد الثقفي الصحابي المشهور والخرائطي(٣) في مكارم الأخلاق .

---

(١) البخاري ٤٥٧/١-٤٥٨ رقم (١٤٧٧) كتاب الزكاة - باب قول الله تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ومسلم ١٣٤١/٣ رقم (١٣) كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات .

(٢) ١٥٥/٢-١٥٦ واللفظ المشروح للقضاعي ، بالأرقام التالية : (١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠) .

(٣) ٤٦٦/١ رقم (٤٧٤) .

١٦٧- **إِنَّ الحَسَدَ** المذموم وهو سخط قضاء الله والاعتراض عليه **يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ** أي : يفنيها ويذهبها **كَمَا تَأْكُلُ النَّارَ الحَطَبَ** فيصير العبد فقيراً يوم القيامة ليس له عمل صالح لما فيه من الاعتراض على الرب تعالى فيما لا عذر للعبد فيه لأنه لا يضره نعمة الله على عبده ، والله لا يعبث ولا يضع الشيء في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه من نسبته إلى الجور ووضع الشيء في غير موضعه اللائق به ، ومن لم يرضَ بقضائه فليطلب رباً سِواه ، والحاسد معاقب في الدنيا بالغيظ الدائم والآخرة بإحباط الحسنات ومن ثم كان من الكبائر واستثنى الحسد في نعمتي كافرٍ وفاجرٍ يستعين بها على فتنة أو فساد .

قال القاضي : وتمسَّكَ بهذا الخبر من يرى إحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة . وأُجيبَ بأن المعنى أن الحسد يذهب حسناته ويتلفها عليه بأن يحمله على أن يفعل بالمحسود من إتلافِ مالٍ وهتكِ عرضٍ وقصدِ نفسٍ ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عوضه .(١)

(١) **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١٨٩/٣ .**

وقال الطيبي: الأكل هنا استعارة لعدم القبول وأن حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط كمن صلى في دار مغصوبة ، وبهذا يحسُنُ وجه التشبيه بالنار ، فإن النار عند اشتعالها والتهابها لا تترك من الوقود شيئًا إلا أفنته فشبهت الأعمال الصادرة منه عند ارتكاب الحسد بالحطب الجزل الذي يشتعل فيه النار في الإفناء والإعدام مبالغة وزجراً للحاسد [1].

ض[2] عن ابن عمر وهو بعض حديث عند ابن ماجه[3] قال العراقي : وسنده ضعيف . وقال البخاري : لا يصح . لكنه في تاريخ بغداد[4] بسند حسن . [5]

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٥٢/٩ .
(٢) ٢٣٦/٢ برقمي (١٠٤٨و١٠٤٩) .
(٣) ٤٧٣/٤ رقم (٤٢١٠) كتاب الزهد - باب الحسد ، عن أنس وإسناده ضعيف ، فيه : عيسى بن أبي عيسى الحناط ، قال الحافظ : متروك . تقريب التهذيب ص/٤٤٠ رقم (٥٣١٧) قلت : وهي الرواية الثانية عند القضاعي المختصرة .
(٤) تأريخ بغداد ١٢/٣-١٣ في ترجمة محمد بن حسين بن حريقا البزاز ، وإسناده ضعيف فيه : عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، يعرف بابن الخراساني ، قال الدارقطني : فيه لين . تأريخ بغداد ٦٨/١١ . ومحمد بن سليم ، أبو هلال الراسبي ، صدوق فيه لين . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٨١ رقم (٥٩٢٣) . وقال ابن حبان : كان شيخاً صدوقاً ، إلا أنه يخطئ كثيراً من غير تعمد حتى صار يرفع المراسيل ولا يعلم ، وأكثر ما كان يحدث من حفظه فوقع في المناكير في حديثه من سوء حفظه . المجروحين من المحدثين ٢٩٥/٢ رقم (٩٧٥) .
(٥) المغني عن حمل الأسفار ٣٢/١ رقم (١١٥) .
فالحديث ضعيف وليس حسن .

١٦٨- إِنَّ الحِكْمَةَ وهي : كسب الملكة التامة على الأخلاق الفاضلة بقدر الطاقة البشرية . قال القاضي : قيل : وفيه قصور لعدم شموله لحكمة الله تعالى ، فالأولى أن يُقال الحكمة /: العلمُ بالأشياء على ما هي والعمل كما ينبغي[١]. تَزِيدُ الشَّرِيفَ (٥٠/ ب)
شَرَفاً رفعة وعُلُوَّ قدر ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٢] فعلى المرء ولو شريفاً أن يحرص على الفائدة حتى مِمَّنْ دونه بمراحل .

قال علي : خذ الحكمة أنَّى تأْتِكْ فإنَّ الكلمةَ منها تكون في صدر المنافق فتَتَلَجْلَجُ حتى تسكن إلى صاحبها .[٣]

قال الزمخشري : أي : تَتَحَرَّك وتقلق في صدره حتى يسمعها المؤمن فيأخذها ، وحينئذ تأنسْ أُنسَ الشَّكْلِ إلى الشَّكْلِ فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها .[٤]

وتمامه : وترفعِ العبدَ المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك .

وهذا ثمرتها في الدنيا وثمرة الآخرة أكبر درجات وأكثر تفضيلا .

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) سورة البقرة من آية (٢٦٩) .
(٣) ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٣/٢٩٤ ولم يذكر له إسناداً ولم أجد أحداً أخرج هذا الأثر عن علي إلا الزمخشري .
(٤) المصدر السابق .

ض[1] عن علي أمير المؤمنين عد[2] حل[3] عن أنس بن مالك . قال العراقي : سنده ضعيف .[4] وقال العسكري : ليس هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل من كلام الحسن أو أنس.[5]

---

(١) ٢/١٠٥ رقم (٩٧٩) .
(٢) ٦/٢٤٧ في ترجمة عمرو بن حمزة البصري .
(٣) ٥/٩٠ في ترجمة صالح بن بشير المري وهو عن أنس بن مالك . وأخرجه ابن حبان في المجروحين ١/٤٧٢ ، وأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٤٤-٤٥ رقم (٥٠) عن أنس بن مالك ، كلهم من طريق يوسف بن مسلم ثنا عمرو بن حمزة ثنا صالح المري عن الحسن عن أنس ابن مالك إلا القضاعي فعن علي بن أبي طالب .
والإسناد ضعيف وعلته : صالح بن بشير المري ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٧١ رقم (٢٨٤٥) قال ابن حبان : كان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم ، فيجعله عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فظهر على روايته الموضوعات التي يرويها الأثبات واستحق الترك عند الاحتجاج . المجروحين من المحدثين ١/٤٧١ . والراوي عن صالح عمرو بن حمزة ، قال البخاري عنه : لا يتابع على حديثه . التأريخ الكبير ٦/٣٢٥ رقم (٢٥٣٤) . وقال الدارقطني : ضعيف الحديث . الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٢/٢٢٥ رقم (٢٥٥٤) .
(٤) المغني عن حمل الأسفار ١/١١ رقم (٧) .
(٥) لم أقف عليه .
والحديث ضعيف .

١٦٩- **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ** بضم الحاء المهملة ، أي : حُلوة المذاق صعبة الفراق **خَضِرَةٌ** بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ، أي : حسنة المنظر مُزَيَّنَة في العيون آخذة بمجامع القلوب وكل منهما يرغب فيه منفرداً فكيف إذا اجتمعا . وقال الأكمل(١) : الحلو ما يميل إليه الطبع السليم والخَضِر الطري الناعم ، وأراد أن صورة الدنيا ومتاعها حسن المنظر تعجب الناظر وتسبي العقول بحسنها فمن استكثر منها أهلكته ، وفي تشبيهها بالخَضِرَة التي ترعاها الأنعام إشارة على أن المستكثر منها كالبهيمة ، فعلى العاقل القُنْعُ بما تدعو إليه الحاجة منها وتجنب الزيادة والإفراط فإنه مهلك .

قال [في](٢) المطامح(٣) : فيه استعارة مجازية ومعجزة نبوية ، فخضرتها عبارة عن زهرتها وحسنها وحلاوتها كناية عن كونها محببة للنفوس مزينة للناظرين وهو إخبار عن غيب فوقع .

وإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفَكُم فِيْهَا أي : جاعلكم خلفاء فيها **فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ** يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله تعالى خلقها ومَوَّلَكُم إيَّاها وخَوَّلَكُم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها .

---

(١) لعله يكون هو : أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين : قاض من العلماء بالحديث ورجاله. تركي الاصل، مستعرب. المتوفى سنة ٩٤٠ هـ . الأعلام - للزركلي ١/١٣٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين وضعته ليستقيم الكلام .

(٣) المطامح للقاضي عياض ، واسم الكتاب : مطامح الأفهام في شرح الأحكام . ولم أعثر عليه وهو مازال مخطوطاً ولعله في الخزانة الملكية بالرباط .

فليست هي بأموالكم حقيقة بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء ، فناظر هل تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضاه ويحبه أو تُسخطونه وتتصرفون فيها بغير ما يرضيه ، أو المراد مستخلفكم فيما كان بأيدي مَنْ قبلكم بتوريثكم إياهُ فناظرٌ هل تعتبرون بحالهم أو لا ؟ أو المراد أن الله جعل الدنيا مزينة لكم ابتلاءً لكم فينظر كيف تصرفكم فيها ، فمن اكتسب منها مالاً من حِلّه وأصرفه في حقه أثابه وأدخله الجِنان ، ومن اكتسب مالاً من غير حِلّه وأنفقه في غير حقه أَحَلَّهُ دار الهوان/ فالدنيا مزرعة (٥١/أ)
الآخرة فلا تُذمُّ لذاتها ولا تمدح لذاتها ، وكيفية النظر من المتشابه نؤمن بأنه بصير ولا تشتغل بكيفيته ، والحديث مسوق للحذر من زهرة الدنيا وزخرفها ، والاستخلاف إقامة الغير مقام النفس **فَاتَّقُوا اللهَ** أي : احذروا من الاغترار بما جعلكم خلفاء فيه ، وفي رواية[1]: فاتقوا الدنيا . **وَاتَّقُوا النِّسَاءَ** خَصَّصَ بعدما عَمَّمَ إيذاناً بأن الفتنة بِهِنَّ أعظم الفتن الدنيوية فإنه سبحانه أخبر بأن الذي زين به الدنيا وملاذها وشهواتها وما هو غاية أماني طلابها ومُؤْثِريها على الآخرة سبعة أشياء[2] أعظمها النساء اللاتي هُنَّ أعظم زينتها وشهوتها وأعظم فتنة .

---

(١) وهي رواية القضاعي ٢/١٨١ رقم (١١٤١) وفيه : علي بن زيد بن جدعان ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾ سورة آل عمران آية (١٤) .

وقد أخرج ابن عساكر عن ابن عمر : أنَّ إبليس لقي موسى بن عمران عليه السلام فقال : يا موسى إنَّ لك حقاً عليَّ إياك أن تجالس امرأة ليست بمحرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها .(١) انتهى .

ومن ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم :(إن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)(٢). يريد قتل النفس التي أمر بنو إسرائيل فيها بذبح البقرة ، واسم المقتول عاميل قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أو زوجته .(٣)

وقال في المطامح : يحتمل كونه أشار إلى قصة هاروت وماروت لأنهما فُتِنَا بسبب امرأة من بني إسرائيل .(٤) ويحتمل أنه أشار إلى قضية بلعام بن باعُوراء لأنه إنما هلك بمطاوعة زوجته ؛ وبِسَبَبِهِنَّ هلكَ كثيرٌ من العلماء .

---

(١) مختصر تأريخ دمشق ٤٦٠/٧ .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم ٢٠٩٨/٤ رقم (٢٧٤٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب أكثر الله الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء .

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٣٧/١-٣٤٠ ، وتفسير ابن كثير ١٥٤/١-١٥٧ ، وليس فيها شيء صحيح مسند ، كما أنه لم يأت ذكرٌ في سبب ورود الحديث السابق مع هذه القصة بشيء .

(٤) تفسير مجاهد ص/١٧٥ .

حم(١) ت(٢) ك(٣) هب(٤) ض(٥) عن أبي سعيد الخدري وفيه علي بن زيد بن جُدْعان(٦) ، أورده الذهبي في الضعفاء(٧) وقال : قال أحمد ليس بشيء .(٨)

---

(١) ١٧/٢٢٧-٢٢٨ رقم (١١١٤٣) وهو حديث طويل ، وقد أخرجه أحمد بسند صحيح ١٧/٢٦٠-٢٦١ رقم (١١١٦٩) وأخرجه مسلم ٤/٢٠٩٨ رقم (٢٧٤٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء .

(٢) ٤/٤١٩ رقم (٢١٩١) كتاب الفتن - ما جاء ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) ٤/٥٥١ كتاب الفتن ، وقال عقبه : هذا حديث تفرد بهذه السياقة علي بن زيد بن جدعان القرشي عن أبي نضرة ، والشيخان لم يحتجا بعلي بن زيد . وقال الذهبي معلقاً على كلام الحاكم : ابن جدعان صالح الحديث .

(٤) ٦/٢٨٠٧-٢٨٠٨ رقم (٨٢٨٩) .

(٥) ٢/١٨١ رقم (١١٤١) كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان ، والأربعة ذكروا الحديث بطوله ، والقضاعي ذكره مختصراً .

(٦) علي بن زيد بن جدعان ، قال عنه أحمد : ليس هو بالقوي ، روى عنه الناس . وقال يحيى ليس بحجة . وقال أبو حاتم : ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال أبو زرعة : ليس بقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/١٨٦-١٦٧ رقم (١٠٢١) . وقال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٤٠١ رقم (٤٧٣٤) .

(٧) قلت : وهذا إسناد ضعيف ، والحديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم وقد مرَّ معنا وأخرجه القضاعي ٢/١٨١ رقم (١١٤٢) من طريق أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد .

(٨) ديوان الضعفاء والمتروكين ٢/١٧١ رقم (٢٩٢٦) . وقال عنه : حسن الحديث ، صاحب غرائب احتج به بعضهم .

١٧٠- **إِنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ** أي : غضّةٌ شهية يميل الطبع إليها ولا يميل عنها كما لا تَمَلُّ العينُ من النظر إلى الخضرة والفَم من أكل الحلو وفي تشبيهها بالخضرة إشارة إلى سرعة زوالها ، **حُلوةٌ** المذاق أي : روضة خضراء مُسْتحلاة الطعم **فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهِ** أي : باحتياجه وحِلّهِ إليه وَوَضعه في حقه بأن أخرج منه حقه الواجب فيه شرعاً **بُوْرِكَ لَهُ فِيْهَا** / أي : انتفع بما أخذه منها في الدنيا بالتنمية وفي الآخرة بالثواب . (٥١/ ب)

وتمام الحديث : ورُبَّ متخوِّض فيها اشتهت نَفْسُه ليس له يوم القيامة إلا النار .

وفيه كالذي قبله الحثُّ عن الاستغناء عن الناس بالصبر والتوكل وذم السؤال بلا ضرورة ، فيحرم على القادر على الكسب ويحل لغيره بشرط أن لا يذل نفسه ولا يُلحّ ولا يؤذي المسئول وإن فقد أحدهما حرم باتفاق الشافعية .

حم(١) ت(٢) ض(٣) عن خولة بنت حكيم(٤) طب(٥) عن عمرو بن العاص .

قال المنذري : رواته ثقات .(٦)

---

(١) ٦٠٧/٤٤ رقم (١٧٠٥٤) من مسند خولة بنت قيس رضي الله عنها .

(٢) ٥٠٧/٤ رقم (٢٣٧٤) كتاب الزهد - ما جاء في أخذ المال . وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) ١٨٢/٢ رقم (١١٤٣) .

(٤) عن خولة بنت قيس ، ولعل الشارح أو الناسخ يها فجعله من حديث خولة بنت حكيم ، فإن خولة بنت قيس هي زوجة حمزة بن عبدالمطلب .

(٥) لم أجده في المطبوع من المعجم ، وإنما أخرج الطبراني الحديث عن جمع من الصحابة منهم : خولة بنت قيس .٤٦٧/١٧ رقم (٢٠٠٤٨) .

(٦) الترغيب والترهيب ٤٠/٤ رقم (١٣) والحديث عن عبدالله بن عمرو وليس عن عمرو بن العاص كما ذكره الشارح ، فلعل سهوا وقع من الشارح أو من الناسخ .
والحديث صحيح .

١٧١- **إِنَّ الدِّينَ** بكسر الدال ، **يُسْرٌ** أي : دين الإسلام ذو يُسْرٍ مبنيٌ على التسهيل والتخفيف نقيض العسر أو هو يُسرٌ مبالغة لشدة اليسر وكثرته كأنه نَفْسُهُ بالنسبة للأديان قبلهُ لرفع الإصر عن هذه الأمة ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾(١) **وَلَنْ يُشَادَّ** أي : يُقاوم **هَذَا الدِّينَ أَحَدٌ** أي : يقصده بالشدة **إِلاَّ غَلَبَهُ** أي : لا يتعمق أحدٌ في العبادة ويترك الرفق كالرهبان وأهل الصوامع إلاّ عجزَ فيُغلبَ لما عليه العبدُ من العجزِ والمعبودُ من عظيم الأمر وليس المراد ترك طلب الأكمل في العبادة فإنه محمودٌ بل مُنِعَ الإفراط المؤدّي للهلاك وفيه الأخذ بالرخص الشرعية **فَسَدِّدُوا** الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط **وَقَارِبُوا** بموحدة تحتية ، يعني إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه **وَأَبْشِرُوا** بهمزة قطع أي : بالثواب على العمل الدائم وإن قلَّ وأُبهِمَ المُبَشَّرَ به تفخيماً وتعظيماً فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإِنْ قَلَّ .

وتمام الحديث : واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة . أي : السير في آخر الليل . قال جمعٌ هذا الحديث من جوامع الكلم .

---

(١) سورة الحج من آية (٧٨)

خ(٢) ن(٣) عن أبي هريرة .

---

(١) ٢٩/١ رقم (٢٩) كتاب الإيمان - باب الدين يسر وقول النبي صلى الله عليه وسلم :(أحبُّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة) .

(٢) ١٢١/٨-١٢٢ حاشية السندي والسيوطي على النسائي ، كتاب الإيمان وشرائعه - الدين يسر ، وكتاب الإيمان وعدد أبوابه ثلاثة وثلاثين باباً ليس موجوداً في طبعة الرسالة العالمية ، وكذا الطبعة القطرية ، مع أن المزي قد عزا الحديث للنسائي ، فقال : س في الإيمان . تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ٤٩٩/٩ رقم (١٣٠٦٩) . وأخرجه القضاعي من طريق البخاري وبإسناده ١٠٤/٢ رقم (٩٧٦) .

١٧٢- **إِنَّ الدِّينَ** وفي رواية : إنَّ الإسلام (١) **بَدَأَ** بالهمز من الابتداء ورويَ بدونه أي : ظهرَ **غَرِيْباً** في قلة الأنصار والأعوان ثم انتشر **وسَيَعُودُ** أي : وسيلحقه النقص والخلل حتى لا يبقى إلا في قلة **كَمَا بَدَأَ** غريباً هكذا أثبتت هذه اللفظة في رواية مسلم(١) ثم المراد أنه لما بدأ أول وهلةٍ نهضَ بإقامته والذَبّ عنه ناسٌ قليلون من أشياع الرسول / صلى الله عليه وسلم ونُزّاع القبائل فشرَّدوهم عن البلاد ونَفَّرُوهم عن عفر الديار يصبح أحدهم مُعْتَزَلاً مهجوراً ويبيت مَنْبُوذاً كالغرباء ثم يعود إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائمين به إلا الأفراد ، أو أنه كان في أوله كالغريب الوحيد الذي لا أهل له لقلة المسلمين وقلة من يعمل به ثم ظهر وانتشر وسيعود كما كان بأن يقلَّ المسلمون والعاملون به فيصيرون كالغرباء **فَطُوبَى** فُعْلَى ، مِنَ الطِّيب ، أي : فرحة وقرة عين أو سرور وغبطة أو الجنة أو شجرة في الجنة **لِلْغُرَبَاءِ** أي : المسلمين المُتَمَسّكين بحبله المتين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره ، وإنما خَصَّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً و آخراً ولزومهم دين الإسلام . (٥٢/أ)

ذكره ابن الأثير .(٢) وزاد الترمذي بعد الغرباء : الذين يُصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي .(٣)

---

(١) وهي رواية مسلم وسيأتي تخريجها .

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٦٤/٦ .

(٣) ١٩/٥ رقم (٢٦٣٠) وهذه رواية كثير بن عبدالله بن عمر بن عوف بن زيد ابن ملحة عن أبيه عن جده . وكثير ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٦٠ رقم (٥٦١٧) .

م(١) هـ(٢) عن أبي هريرة ت(٣) هـ(٤) عن ابن مسعود وفي الباب غيرهما ولم يخرجه البخاري .

وذكر الترمذي في العلل أنه سأل عنه البخاري فقال : حديث حسن .(٥)

---

(١) ١٣٠/١ رقم (١٤٥) كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وإنه يأزر بين المسجدين .

(٢) ٣٤٩/٤ رقم (٣٩٨٦) كتاب الفتن - باب بدأ الإسلام غريباً .

(٣) ١٩/٥ رقم (٢٦٢٩) كتاب الإيمان - ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً .

(٤) ٣٥٠/٤ رقم (٣٩٨٨) كتاب الفتن - باب بدأ الإسلام غريباً . وتتمته : قال : قيل : ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل . والحديث أخرجه القضاعي ١٣٨/٢-١٣٩ (١٠٥٢و١٠٥٣) من طريق كثير بن عبدالله المزني ، وتقدم الكلام عليه وأنه ضعيف . و(١٠٥٤) من طريق جرير وليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وهو سند صحيح فجريرٌ تابع ليثاً . و(١٠٥٥) عن سهل بن سعد الساعدي ، وهو إسناد مقبول .

(٥) علل الترمذي الكبير - أبواب الإيمان ص/٣٣٨ رقم (٦٢٨) . والحديث صحيح .

١٧٣- **إِنَّ الرَّجُلَ** يعني الإنسان **لَيُحْرَمَ** بالبناء للمفعول ، أي : يُمنع وحَذْفِ الفاعل في مقام منع الرزق أنسب ، **الرِّزْقَ** أي : بعضه يعني ثواب الآخرة أو نعم الدنيا من نحو مالٍ وصحةٍ وعافية بمعنى أنه يُمْحَق البركة منه **بالذَّنبِ يُصِيْبَهُ** أي : بسبب شؤم الذنب الذي يرتكبه فعاقبة الذنوب وخيمة حتى في المعايش الدنيوية . وتمامه : ولا يردُّ القضاء إلا الدُّعاء ولا يزيد في العمر إلا البر . ولا يقدح فيما ذكر ما يُرى أن الكفرة والفسقة أعظم مالاً وصحة من العلماء لأن الكلام في مسلم يريد الله رفع درجته في الآخرة ، فَيُصفِّيه من ذنوبه في الدنيا فاللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين . ذكره المظهر(١). وبه عرف أنه لا تناقض بينه وبين خبر :(إن الرزق لا تنقصه المعصية)(٢) ولهذا وجَّه بعضهم الخبر بأن لله لطائف يُحْدِثها للمؤمن ليصرف وجهه إليه / عن إتباع شهوته والإنهماك في نهمته فإذا اشتغل بذلك عن ربه (٥٢/ ب) حرِمَ رزقه فيكون زجراً له عمَّا أقبل عليه وتأديباً له أن لا يعود لمثله كطفل دَعَتْهُ أُمُّهُ فأعرض عنها ويعدو إلى اللهو فيعثر فيقع فيقوم ويعدو إليها راجعاً .

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ٥/٢٠٨-٢٠٩ والشارح اقتبس الكلام وصاغه من عنده .

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان عن الطبراني بسنده ومتنه ٢/١٣٦ ، والطبراني في الصغير ٢/٢٥ رقم (٧٠٨) . والحديث ضعيف جداً ، فيه : عطية بن سعيد العوفي ، وقد مر معنا . وإسماعيل بن يحيى التيمي ، قال عنه أبو حاتم : متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢/٣٠٢ . وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه والاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين ١/١٣٣-١٣٤ رقم (٤٥) . وقال أبو نعيم : حدث عن مسعر ومالك بالموضوعات ، متروك . الضعفاء ص/٦٠ رقم (١٢) .

حم(١) ن(٢) هـ(٣) حب(٤) ك(٥) عن ثوبان مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الحاكم : صحيح وأقره الذهبي ثم العراقي.(٦) وقال المنذري : رواه النسائي بإسناد صحيح.(٧)

---

(١) ٦٨/٣٧ رقم (٢٢٣٨٦) قال محقق المسند : حسن لغيره ، دون قوله : وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه . فضعف هذه الجملة .
(٢) ٣٨٠/١٠ (١١٧٧٥) كتاب الرقائق .
(٣) ٣٦٩/٤ رقم (٤٠٢٢) كتاب الفتن - باب العقوبات .
(٤) ١٥٣/٣ رقم (٨٧٢) كتاب الرقائق ذكر الأخبار عما يستحب للمرء من المواظبة على الدعاء . وحسن المحقق الحديث هنا ، وهو نفسه ضعفه في المسند مع أن الحديث من طريق واحد عند أحمد وابن حبان .
(٥) ٤٩٣/١ .
(٦) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه - للبوصيري ١٥/١ . قال : وسألت شيخنا أبا الفضل العراقي رحمه الله عن هذا الحديث . فقال : هذا حديث حسن .
(٧) الترغيب والترهيب ١٩٦/٣ كتاب الحدود وغيرها - الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها . والقضاعي ١١٥/٢ رقم (١٠٠١) والحديث مروي من طريق سفيان عن عبدالله بن عيسى بن أبي الجعد عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والحديث أقل أحواله حسن لغيره .

١٧٤- إِنَّ الشَّيْطَانَ أي : كيده يَجْرِي مِنْ ابنِ آدَمَ وفي رواية : الإنسان(١) أي : فيه مَجْرَى الدَّمِ في العروق المشتملة على جميع البدن والكلام في غير المعصوم صلى الله عليه وسلم . قال الطيبي : عُدِّيَ بـ يجري بـ مِنْ على تضمنه معنى التمكن أي : يتمكن من الإنسان في جريانه في عروقه مجرى الدم ، وقوله : مجرى الدم يجوز كونه مصدراً ميمياً وكونه اسم مكان ؛ وعلى الأول : فهو تشبيه شَبَّهَ كيد الشيطان وجريان وسوسته في الإنسان بجريان دمه وعروقه وجميع أعضائه ، والمعنى أنه يتمكن من إغوائه وإضلاله تمكناً تاماً ويتصرف فيه تصرفاً لا مزيد عليه .

وعلى الثاني : يجوز كونه حقيقة فإنه تعالى قادرٌ على أن يخلق أجساماً لطيفة تسري في بدن الإنسان سريان الدم فيه ، فإن الشيطان مخلوقٌ من نار السموم والإنسان من صلصالٍ وحمإٍ مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجري في أعضاء الإنسان . بدليل خبر البخاري(٢) معلقاً : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس.(٣)

(١) هي رواية للبخاري ٢/٦٨ رقم (٢٠٣٨) أخرجها في كتاب فضل ليلة القدر - باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ، ورواية لمسلم ٤/١٧١٢ رقم (٢١٧٥) في كتاب السلام - باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول : هذه فلانة يدفع ظن السوء به .

(٢) ٣/٣٣٥ كتاب التفسير - سورة قل أعوذ برب الناس ، وضعف الحافظ أثر ابن عباس كما في الفتح ٨/٦١٤ .

(٣) الكاشف عن حقائق السنن ١/٢٢١-٢٢٢ . والشارح نقل كل كلام الطيبي في شرحه للحديث بأكمله .

ويجوز كونه مجازاً يعني : أن كيد الشيطان ووسوسته يجري في الإنسان حيث يجري منه الدم من عروقه ، والشيطان إنما يستحوذ على النفوس وينفث وساوسه في القلوب بواسطة النفس الأمارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سَدُّ المجاري بالجوع والصوم ، لأنه يقمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان .(١)

حم(٢) ق(٣) د(٤) عن أنس بن مالك .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٢١/١-٢٢٢ .

(٢) ٤٦/٢٠-٤٧ رقم (١٢٥٩٢)

(٣) البخاري ٦٨/٢ رقم (٢٣٠٩) كتاب فضل ليلة القدر - باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه ، ومسلم ١٧١٢/٤ رقم (٢١٧٥) في كتاب السلام - باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول : هذه فلانة يدفع ظن السوء به . ولفظه :(إن الشيطان يجري من الإنسان) .

(٤) ٩٠/٥-٩١ رقم (٤٧١٩) كتاب السنة - باب في ذراري المشركين . والقضاعي ١١٣/٢ رقم (٩٩٥) .

١٧٥- / **إِنَّ العبْدَ** وفي رواية : إن الرجل[١] وفي أخرى : المؤمن[٢] **لَيُدْرِكُ** أي : بسطة الوجه وبذل المعروف **بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ** أي : مثل درجة أي : منزلة **الصَّائِمِ** بالنهار **القَائِمِ** بالليل أي : المتهجد فيه وإن لم يَصُمْ نفلاً وينام الليل كله . وفي رواية : الصائم الظامئ بالهواجر[٣] أي : العطشان في شدة الحر بسبب الصوم لأنهما يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما من الطعام والشراب والنكاح والنوم والصيام يمنع من ذلك ، والنفس أمَّارة بالسوء تدعو إلى ذلك لأن الإنسان بالطعام يتقوى وبالنوم ينمو فالصائم والقائم مجاهدان بذلك ومن جمعهما فكأنه يُجاهد نفساً واحدة ، ومن حسَّنَ خُلُقَه جاهَدَ نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس لأن الحَسَنُ الخُلُق لا يُحَمِّلُ غيره خلقه وأثقاله ويتحمَّل أثقال غيره وخلقه وهو جهادٌ كبير فأدركَ ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة . (٥٣/أ)

قال الغزالي : ولا يتم لرجل حسن خلق حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه ويطيع ربه ويعصي عدوه إبليس .[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٩٣ رقم (٢٨٤) باب حسن الخلق إذا فقهوا .

(٢) أحمد وغيره ٤٧٠/٤١ رقم (٢٥٠١٣) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وفيه انقطاع لأن المطلب بن عبدالله لم يدرك عائشة رضي الله عنها ، ولكن الحديث يتقوى بالشواهد ومنها حديث البخاري الماضي .

(٣) الهواجر : قال أبوعبيد : وهي نصف النهار ، وقال النضر : الهاجرة إنما تكون في القيظ ، وهي قبل الظهر بقليل . قاله الأزهري . تهذيب اللغة ٣٠/٦ .

(٤) إحياء علوم الدين ٧٤/١ .

وحسن الخلق لا يحمد(١) في كل حال ولا الغضب بل كل منهما محتاج إليه في حينه ، فمن رزق كمالاً يضع كل شيء في محله فطوبى له وإلا فليعالج نفسه ويهذبها بالرياضة ، فمن جبل على قلة الغضب ورزانة الطبع والرأفة فلا يجفو ولا يغلظ وعلى البذل فلا يمسك وكذا سائر الأخلاق ، ودين الإسلام مبني على السخاء وحسن الخلق ولا يصلح إلا بهما فكمال إيمان الإنسان ونقصه على قدر ذلك وبحسبه ، ولا يعارض ذلك أنه جبِلِّي غريزي لأنه وإن كان سجية أصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظرٍ في أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحكماء(٢) ثم بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها إلى تحليها بالكمال ومعالي الأحوال وحينئذ فيثاب على تلك الأخلاق لكونها من كسبه .

---

(١) قلت : هذا خطأ بل إن حسن الخلق يحمد في كل الأحوال ، والمقصد أن لكل مقام مقال ، فعند الحزم لا يظهر التواني ، وعند الرحمة لا يظهر التجبر وهكذا ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ، وأنه كان يقول :(إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً) . أخرجه البخاري ٩٧/٤ رقم (٦٠٣٥) كتاب الأدب - باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل .

(٢) قلت : فإذا أخذ المسلم من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فهل هو بحاجة بعد ذلك إلى أخلاق الحكماء ؟ فما الذي سيزيده الحكماء على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وهم أساساً يأخذون هذه الأخلاق من سيرته العطرة ؟ هذا إن كانوا من أهل الإسلام وأما إن كانوا غير مسلمين فالمسلم مأمور بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ك(1) عن أبي هريرة وقال : على شرطهما وأقره الذهبي طب(2) عن أبي أُمامة بضم الهمزة ، وفيه ضعف.(3)

(1) ٦٠/١ وقال الذهبي : على شرط مسلم ، وإسناده فيه ضعف ، إبراهيم بن المستمر العروقي ، صدوق يغرب . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩٤ رقم (٢٥١) .

(2) ١٦٩/٨ رقم (٧٧٠٩) قال الهيثمي : وفيه : عمير بن معدان ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٥/٨ رقم (١٢٦٩٤) . وأخرجه القضاعي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ١٢٢/٢ رقم (١٠١٧) وفي إسناده ضعف ، فيه : عبدالحميد بن سليمان ، أخو فليح بن سليمان . قال يحيى : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٤/٦ رقم (٦٥) .

(3) من أجل عمير بن معدان . ولكن للحديث شاهد يقويه ، وقد مر في الصفحة الماضي عند البخاري في الأدب المفرد .
فالحديث حسن لغيره .

١٧٦- (١) **إِنَّ الْعَيْنَ** أي : الإصابة بعين العائن من جني أو أنسي **لَتُدْخِلُ الرَّجُلَ** أي : تُولِعُ وتعلق الرجل الكامل في الرجولية فتقتله فيُدفنُ في **الْقَبْر** فالمرأة أو من هو في سن الطفولية أولى **والْجَمَلَ** يعني الحيوان **الْقِدْرَ** بكسرٍ فسكون أي : تُصيب الإنسان فيموت فيُقْبَرُ والحيوان فَيُشْرِفُ على الموت فيُذبَحُ ويُطبَخُ في القدر وذلك يَحْصُلُ عند الإصابة بالعين لا بها فالفاعل في الحقيقة هو الله تعالى لأن العائن إذا تكيفت نفسه بكيفية رديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل به فتضره وقد خلق الله تعالى في الأرواح خواص تؤثر في الأشباح لا ينكرها عاقل ، ألا ترى الوجه كيف يحمر لرؤية من يحتشمه ويصفر لرؤية من يخافه وذلك بواسطة تأثير الأرواح ، ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة بل التأثير للروح فحسب .(٢)

قال ابن القيم : ومن وجه بأن الله تعالى أجرى العادة بخلق ما يشاء عند معاينة / (٥٣/ ب) عين العائن من غير تأثير أصلا فقد سد على نفسه باب العلل والتأثيرات والأسباب وخالف جميع العقلاء . وينبغي للعائن أن يبادر عند رؤية ما يعجبه بالدعاء بالبركة ويكون ذلك رقية منه .(٣)

---

(١) جاء في الحاشية ما نصه : هذا يكتب بعد الحديث الآتي . وهذا يبين أن النسخة ليست نسخة المؤلف .
قلت : وقد أبقيت الحديث مكانه هنا .

(٢) هذا الكلام اختزله الشارح من كلام ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد ١٥٢/٤-١٥٣ .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٥٢/٤.

وأخرج ابن عساكر أن سعيد الساجي(١) من كراماته أنه قيل له : احفظ ناقتك من فلان العائن فقال : لا سبيل له عليها فعانها فسقطت تضطرب ، فأخبر الساجي(١) فوقف عليه فقال : بسم الله حبس حابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه وعلى كبده وكلوتيه وشيق وفي ماله يليق ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾(٢) الآية ، فخرجت حدقتا العائن وسلمت الناقة .(٣)

وروي أن هشام بن عروة كان إذا رأى من ماله شيئًا يعجبه قال : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾(٤) ، إلى قوله : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ ﴾(٥) .

---

(١) في الأصل النباجي ، وهو تصحيف .
(٢) سورة الملك من آية (٣) .
(٣) لم أقف على هذه القصة عند ابن عساكر وقد ذكرها ابن القيم في زاد المعاد ١٦٠/٤ ، ومع هذا فإن في هذه القصة بطلان الرقية إذ فيها من الاعتداء في الدعاء . وهل يستطيع هو أن يرد عين العائن ؟ ومن الاعتداء في الدعاء أنه دعى على العائن في كبده وكلوتيه وعلى أحب الناس إليه ، وهذا الأخير ما هو ذنبه ؟ وهل هذه كلها تساوي ناقته ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ سورة آل عمران آية (١٤٨) . فيحق للرجل أن يدعو على من ظلمه بما يساوي ظلامته ولا يعتدي في الدعاء . وكان أولى في حق هذا الرجل أن يأمر العائن فيتوضأ ويأخذ غسالة وضوئه ويغسل بها ناقته لأن في ذلك حديث صحيح .
(٤) سورة الكهف من آية (٣٩) .
(٥) سورة الكهف من آية (٤٠) .

عد[1] حل[2] عن أبي ذر الغفاري ورواه عنه أحمد[3] بمعناه ، قال الهيثمي : رجاله ثقات .[4]

---

(١) ٥٨١/٣ في ترجمة ديلم بن غزوان أبو غالب بصري .

(٢) لم أجده عند أبي نعيم من رواية أبي ذر كما أشار إليه الشارح وإنما هو من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما كما عند القضاعي ، وقال عقبه : غريب من حديث الثوري تفرد به معاوية . حلية الأولياء ٤٠٦/٥ . وأخرجه الخطيب في تأريخه من حديث جابر ٣٣٧/١٠ في ترجمة شعيب بن أيوب . وأخرج حديث جابر أيضاً ابن عدي ١٤٩/٨-١٥٠ في ترجمة معاوية بن هشام ، وقال عقبه : ولم يحدث عن محمد بن المنكدر من حديث الثوري عنه إلا معاوية . وأخرجه أيضاً في ترجمة علي بن أبي علي اللهبي ٣١٦/٦ ، وهي رواية عند القضاعي ١٤٠/٢-١٤١ رقم (١٠٥٩) ، وفيه زيادة :(وإن أكثر هلاك أمتي في العين أو النفس) . وعلي هذا قال عنه البخاري : منكر الحديث ، حجازي . التأريخ الكبير ٢٨٨/٦ رقم (٢٤٢٦) . وقال أبو حاتم : منكر الحديث تركوه . وقال أبو زرعة : مديني ضعيف الحديث منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن ابي حاتم ١٩٧/٦ رقم (١٠٨٣) . وأخرج القضاعي حديث جابر ١٤٠/٢ رقم (١٠٥٧) .
وبالجملة فالحديث ضعيف .

(٣) ٢٢٨/٣٥ رقم (٢١٣٠٢) و ٣٧٥/٣٥ رقم (٢١٤٧١) ولفظه :(إن العين لتولع الرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً ثم يتردى منه). وإسناده ضعيف ، لجهالة الراوي عن أبي ذر رضي الله عنه ، وهو محجن ، غير منسوب .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٨٣/٥ رقم (٨٤٢١) كتاب الطب - باب ما جاء في العين .

١٧٧- **إِنَّ العُلَمَاءَ** بالعلم الشرعي **وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءَ** واعلم أنه كما لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف تلك الرتبة وإنما ينال هذا لا منصب من عمل بعلمه لأنهم إنما يُورثون العلمَ لا المالَ ، والميراث ينتقل للأقرب وأقرب الأمة في نسب الدين العلماء العاملون ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(١). قال في الكشاف : ما سماهم ورثة الأنبياء إلا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لأنهم القوام بما بعثوا من أجله .(٢) قال بعضهم : من ولي هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية إلى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح أفعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وإنكارهم لما وافق الهوى من أعمالهم .

وقال ابن عربي : العلماء ورثة الأنبياء أحوالهم الكتمان لو قطعوا إِرْباً إِرْبا ما عُرِفَ ما عندهم(٣) ولهذا قال الخضر :﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾(٤) . فالكتمان من أصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان(٥) .

---

(١) سورة فاطر من آية (٣٢) .
(٢) ٣/١٣٦ .
(٣) لم أقف على كلام ابن عربي الحاتمي هذا ، ومع ذلك فإن في الكلام إيهام وتضليل بأن العلماء يكتمون ما عندهم من العلم ، فإن قالوا : إن العلم الذي يكتمه العلماء هو العلم اللدني ، قلنا لهم : فهل هذا العلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم أم علم زائد على ما عنده عليه الصلاة والسلام ؟ فإن علمه النبي صلى الله عليه وسلم فقد نقل إلينا ، وإن كان زائداً فهل تمت الشريعة أم لا ؟ وخلاصة القول إن هذه الترهات عند الصوفية لإضلال الناس وإبعادهم عن الصراط المستقيم وإغوائهم ليسلكوا طرق الضلال والغواية ، لأن كل شيخ له طريقة يضل بها أتباعه .
(٤) سورة الكهف من آية (٨٢) .
(٥) ومن يأمرهم بالإفشاء والإعلان ؟

والأنبياء إنما ورَّثُوا العلم لا المال ، والميراث ينتقل إلى الأقرب ، وأقرب الأمة في نسبة الدين العلماء الذين أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على الآخرة وكانوا للأمة بدلاً عن الأنبياء ، الذين فازوا بالحُسْنَيَيْنِ العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل ، وميراث العلم هو الميراث الأكبر لأن الورثة إنما يُورِّثُونَ الدنيا بحكم أهل الدنيا ، والرسل إنما يورثون ورثتهم الحِكَمَ الربانية .

ض[1] وابن النجار عن أبي الدرداء حل[2] فر[3] وغيرهما بعضهم عن أنس وبعضهم عن البراء . قال ابن حجر : له طُرق وشواهد يُعرف بها أنَّ للحديث أصلا [4]. انتهى .

---

(١) ٢/١٠٣ رقم (٩٧٥) .
(٢) لم أجده عند أبي نعيم في المطبوع من مصنفاته .
(٣) لم أجده في مسند الفردوس . والحديث أخرجه أبو داود ٤/٥٧-٥٨ رقم (٣٦٤١) كتاب العلم - باب الحث على طلب العلم ، والترمذي ٥/٤٧ رقم (٢٦٨٢) كتاب العلم - ما جاء في فضل الفقه على العبادة وابن ماجه في المقدمة - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/١٤٥-١٤٦ رقم (٢٢٣) وأحمد في المسند ٣٦/٤٥-٤٦ رقم (٢١٧١٥) وقال محق المسند : حديث حسن لغيره . وقد ذكر شواهد للحديث تحسنه .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/١٦٠ .
والحديث حسن .

١٧٨- إِنَّ الفِتْنَةَ البلاء والشر والمحنة تَجِيءُ فَتَنْسِفُ أي : تثير وترفع العِبَادَ نَسْفاً أي : تهلكهم إهلاكاً شديداً أو تبيدهم واستعمال النسف في ذلك ونحوه مجاز وَيَنْجُو العَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ أي : العالم بطريق الآخرة ، فإن الفتنة نوعان : فتنة الشبهات وهي العُظمى ، وفتنة الشهوات . فالأولى : من ضعف البصيرة وقلة العلم سيَّما إذا قارنه نوع هوى ومن هذا القسم أهل البدع ، فإنما ابتدعوا لاشتباه الحق بالباطل والهدى بالضلال ، ولو اتقنوا العلم بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وتجرَّدوا عن الهوى لما ابتدعوا . والثانية : مِن النفس . فالأول : فساد من جهة الشبهات ، والثاني : من جهة الشهوات ، وأصل كل منهما تقديم الرأي على الشرع وفتنة الشبهات إنما تدفع بكمال البصيرة واليقين . وفتنة الشهوات إنما تدفع بكمال العقل والصبر والدّين فَمِنْ ثَمَّ كان العالِمُ من الناجين وما عداه من الهالكين . حل[1] عن أبي هريرة ثم قال : غريب من حديث أبي إسحاق الهمداني لم يكتبه إلا من حديث عطية وهو ضعيف .

---

(١) ٢٧٧/٦ في ترجمة إبراهيم بن أدهم ، والقضاعي ١٣٩/٢-١٤٠ رقم (١٠٥٦) . قال الغماري : وعطية بن بقية بن الوليد : قال الحافظ في لسان الميزان ١٧٥/٤ رقم (٤٤١) يخطئ ويغرب ، يعتبر بحديثه إذا روى عن أبيه غير الأشياء المدلسة ، كذا قال ابن حبان في الثقات ٥٢٧/٨ . انتهى . والحديث قد صرح فيه بقية بالتحديث ومن فوقه كلهم ثقات . فتح الوهاب تخريج أحاديث الشهاب ١٣٥/٢-١٣٦ . قال حمدي السلفي رحمه الله : لكنه منقطع ، إذ عمارة بن غزية من أتباع التابعين ، فهو ضعيف . مسند الشهاب ١٣٩/٢ حاشية (١٠٥٦) .
فالحديث ضعيف .

١٧٩- **إِنَّ** المُكَلَّفَ **الَّذِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ** أي : يُسبل ملبوسه من نحو قميص أو جُبَّة أو رداء إلى تحت كعبيه . وفي رواية لمسلم(١) : ثيابه ، وفي رواية ذكره الذهبي في الكبائر (٢): شيئاً بدل ثيابه . فبين به أن الإزار والسراويل والجبة ونحوها من كل ملبوس فيه الوعيد .

قال الزين العراقي : بل ورد عند أبي داود دخول العمامة فيه(٣). قال : وهل المراد جَرُّ طرفها على الأرض أو المبالغة في تطويلها وتعظيمها ؟ الظاهر الثاني لأن جَرَّها على الأرض غير معهود والإسبال في كل شيء بحسبه .(٤)

خُيَلَاءَ ، قال القرطبي : بضم الخاء وقيل بكسرها .(٥)

وفي رواية (٦): بطراً أي : بقصد الكبر والتيه والتعاظم في غير حالة القتال / كما (٥٤/أ)
أفاده حديث آخر (٧) .

---

(١) ١٦٥٢/٣ كتاب اللباس والزينة - باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب .
(٢) ص/١٤٢ رقم (٣٢٥) وأشار إلى أنها من رواية أبي داود والنسائي .
(٣) ٣٥٣/٤-٣٥٤ رقم (٤٠٩٤) كتاب اللباس - باب في قدر موضع الإزار .
(٤) طرح التثريب في شرح التقريب ١٧٢/٨ .
(٥) المفهم لما أُشكلَ من تلخيص كتاب مسلم ٣٢٣/٥ .
(٦) رواية عند مالك . شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢٧٢/٤-٢٧٣ رقم (١٧٦٢) .
(٧) أخرجه أبو داود ١١٤/٣-١١٥ رقم (٢٦٥٩) كتاب الجهاد باب الخيلاء في الحرب ، وإسناده ضعيف لجهالة ابن جابر بن عتيك . وانظر تقريب التهذيب ص/٣٣٨ رقم (٣٨٢٦) .
(٨)

ولفظ رواية مسلم (١): من الخيلاء . وفي رواية(١): من مخيلة . وحقيقة المخيلة حالة الخيلاء كالشبيبة حالة الشبان ، وأصله : أن يُخيَّلَ إليه أي : يخلق فيه الظن بمنزلة ليس هو فيها . وفي ورواية مسلم (١): من جَرَّ إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة لم ينظر الله إليه .

لا يَنْظُرُ اللهُ تَعَالى إِلَيْهِ نظر لطف وعناية ومثوبة (٢) أو نظر رحمة فعبَّرَ عن المعنى الكائن عند النظرية لأن من نظر إلى متواضعٍ رحمهُ أو إلى متكبرٍ مقتهُ والرحمة والمقت مُسَبِبان عن النظر ؛ ذكره الزين العراقي . (٣)

---

(١) ١٦٥٢/٣ كتاب اللباس والزينة - باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب .

(٢) قلت : وهذا من تحريف الأشاعرة الذين في حقيقة الأمر مجسمة مشبهة ، لأنهم شبهوا الخالق بالمخلوق وجسموه في أذهانهم الخارجية ، وبالتالي كل ما يتعلق بالصفات الذاتية السمعية لله تعالى أنزلوها أول الأمر في المخلوق وكيفية انطباقها عليه ثم يقولون بعد ذلك : وهذا محال في حق الله تعالى ، فيزيغون إلى التحريف والتأويل ويصرفونها عن حقيقتها إلى المجاز . قال الشيخ محمد أمان رحمه الله : وأما عند أهل السنة فجميع هذه الصفات تساق سوقاً واحداً خبرية أو عقلية ، ذاتية أو فعلية ، فتُثبَتُ بلا كيف ، ولا يلزم من إثباتها تشبيه ولا تجسيم كما يظن النفاة ، بل يلزم من تحريف القول فيها التعطيل ، وينتج من ذلك تكذيب خبر اله وخبر رسوله صلى لاله عليه وسلم . الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه ص/٣٢٠ .

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب ١٧١/٨ .

قال [في](١) الكشاف : نسبة النظر لمن يجوز عليه النظر كناية لأن من اعتدَّ بالشخص التفت إليه ثم كثر حتى صارَ عبارة عن الإحسان وإن لم يكن هناك نظر ، ولمن يجوز عليه حقيقة النظر وهو تقليب الحدَقة والله منزهٌ عن ذلك(٢) فهو بمعنى الإحسان مجاز عما وقع في حق غيره وكناية.(٣) يومَ القِيَامَة خَصَّهُ لأنه محل الرحمة المستمرة بخلاف رحمة الدنيا فقد تنقطع بما يتجدد من الحوادث .

وتتمة الحديث عند البخاري : فقال أبو بكر يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده . فقال :(إنك لست ممن يفعله خيلاء) .(٤)

قال النووي : لا يجوز الإسبال تحت الكعبين للخيلاء فهو حرام متوعدٌ عليه بالنار كما في عدة أخبار ، ويُفهم منه أن من جرَّه إذا لم يكن خيلاء لا يحرم بل يكره ، ونبه بقوله : خيلاء ، على أن الوعيد ليس بمجرَّد جَرِّه بل مع وجود الاتصاف بالخيلاء أو البطر ، فلو سقط رداءه فجره فلا حرج .(٥)

---

(١) ما بين المعكوفتين وضعته ليتناسب مع المقال .

(٢) قال الشيخ محمد أمان رحمه الله : تأكيد المعنى الحقيقي للعين على ما يليق بالله تعالى ولا يفهم منها أن عين الله جارحة كأعيننا بل له سبحانه وتعالى عين حقيقية تليق بعظمته وجلاله وقدره ، وللمخلوق عين حقيقية تناسب حاله وحدوثه وضعفه وليست الحقيقة كالحقيقة ، وهذا شأن جميع الصفات التي فيها المشاركة اللفظية مع صفات المخلوق . الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه ص/٣١٩ .

(٣) لم أقف عليه في كتاب الكشاف ، ولعل الشارح اقتبس الكلام وصاغه من عند نفسه ، فهو كثيرا ما يفعل ذلك .

(٤) ١٠/٣ رقم (٣٦٦٥) كتاب فضائل الصحابة - باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١٤ .

ولذا قال ابن عبدالبر : مفهوم الحديث أن الجارَّ لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد إِلاَّ أنَّ جَرَّ القميصِ وغيرِه من الثيابِ مذمومٌ بكل حال .[1] انتهى .

وخرج بقولنا في غير حالة القتال فجره خيلاء مطلوب[2] .

قال الزين العراقي : ودخل في عموم الحديث الرجال والنساء .[3] انتهى .

ومراده جَرُّهُ خيلاءَ بقصد الخيلاء فقد أجمعوا على حِلِّ الإسبال للمرأة .[4] مالك[5] ق[6] عن أبي هريرة

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٣/٢٤٤ .

(٢) وقد تقدم الكلام عليه في الصفحة ٥١٣ حاشية رقم (٧) .

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب ٨/١٧٣ .

(٤) أخرجه الترمذي ٤/١٩٥-١٩٦ رقم (١٧٣١) كتاب اللباس - ما جاء في جر ذيول النساء . وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح . وهو كذلك .

(٥) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤/٢٧٢-٢٧٣ رقم (١٧٦٢) . ما جاء في إسبال الرجل ثوبه .

(٦) البخاري ٤/٥٤ رقم (٥٧٨٨) كتاب اللباس - باب من جر ثوبه من الخيلاء ، ومسلم ٣/١٦٥٣ رقم (٢٠٨٧) كتاب اللباس والزينة - باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب . كلاهما من طريق مالك .

حم(1) ق(2) 4(3) ض(4) عن ابن عمر بن الخطاب ، زاد أبو داود والترمذي والنسائي . قال : ابن عمر / فقالت أم سلمة : يا رسول الله فكيف تصنع النساء بذيولهن ؟ (54/ ب)
قال :(يرخين شبراً). قالت : إذن تنكشف أقدامهن . قال :(فترخيه ذراعاً لا يزدن عليه). وإسناده صحيح .

---

(1) 254/9 رقم (5351) مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .
(2) البخاري 53/4 رقم (5783) كتاب اللباس - باب من جر إزاره من غير خيلاء ، ورقم (5784) باب قول الله تعالى :{ قل من حرم زينة الله } ، ومسلم 1651/3 رقم (2085) كتاب اللباس والزينة - باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب .
(3) أبو داود 345/4-346 رقم (4085) كتاب اللباس - باب ما جاء في إسبال الإزار ، والترمذي 195/4 رقم (1730) كتاب اللباس - ما جاء في كراهية جر الإزار ، والنسائي 439/8-440 رقم (9636) كتاب الزينة - إسبال الإزار ، وابن ماجه 146/4-147 رقم (3569) كتاب اللباس - باب من جر ثوبه من الخيلاء .
(4) 141/2-142 فالأرقام التالية (1060و 1061، 1062) .

١٨٠- **إِنَّ الْمُؤمِنَ خُلِقَ مُفَتَّناً** بالتشديد أي : مُمْتَحَناً يمتحنه الله تعالى بالبلاء والذنوب المرة بعد الأخرى ، والمُفَتَّنُ بفتح الفاء وشدة المثناة فوق مفتوحة ، المُمْتَحَنُ الذي فُتِنَ كثيراً ، يقالُ : فتنه يفتنه إذا امتحنه ، وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الأخبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر . ذكره الطيبي .(١)

تَوَّاباً أي : كثير التوبة لأنه إذا أذنب ندم وتاب ثم يعود ثم يتوب وهكذا **نِسْياً** بكسر أوله ، أي : رُكِزَ في طبعه النسيان فلذلك رفع عنه ما وقع منه نسياناً كما رفع عنه حكم الخطأ فلا يؤاخذ بهما ، قال الشاعر :

وما سُمِّيَ الإنسان إلا لِنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

لكنه **إِذَا ذُكِّرَ تَذَكَّرْ** فيستدرك ما فاته لأنه كلما ذكره طار عقله حياء وحشمة من ربه حيث فعله وهو بمرأى منه ومسمع فيَجِدُّ في توبته ويتضرَّع في الإنابة بخاطرٍ منكسرٍ وقلبٍ حزين والله تعالى يحب كل قلب حزين .

---

(١) لم أقف عليه في شرحه الموسوم الكاشف عن حقائق السنن .

طبس(١) ض(٢) عن ابن عباس قال الهيثمي : أحد أسانيد الكبير رجاله ثقات .(٣)

---

(١) هكذا رسمه في المخطوط ، لأن الحديث في الكبير والأوسط وهذا رمز أول مرة أراه يستخدمه . المعجم الكبير ٢٨٢/١٠ رقم (١٠٦٦٦) وفيه : عتبة بن يقظان قال عنه الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٣٨١ رقم (٤٤٤٤) . وأخرجه في الكبير أيضاً ٢٤١/١١ رقم (١١٨١٠) وإسناده حسن ، وأخرجه في الأوسط ٤١٢/٦-٤١٣ رقم (٥٨٨٠) .

(٢) نفس حديث الطبراني في الأوسط أخرجه القضاعي ٢٤/٢ رقم (٨٠٩) من طريق محمد بن سليمان الخزاز ثنا مصعب بن المقدام عن أبي معاذ عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير . وابو معاذ هو : سليمان بن أرقم ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٥٠ رقم (٢٥٣٢) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٣٢/١٠ رقم (١٧٥٣٣) كتاب التوبة - باب المؤمن إذا ذُكّرَ ذكر .
والحديث حسن .

١٨١- **إِنَّ المُؤمِنَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِه كُلِّهَا** أي : فيما ينفقه على نفسه وعلى مَنْ عليه مؤنته **إِلاَّ شَيْئًا جَعَلَهُ** أي : أنفقه **فِي التُّرَابِ والبِنَاءِ** الذي لا يحتاج إليه أو المزخرف من كل ما ليس فيه غرض شرعي أو أدّى لترك واجب أو فعل حرام . أما بيت يقيه من نحو حَرٍّ وبرْدٍ ولصٍّ أو جهةٍ قربيةٍ كمسجدٍ ومدرسةٍ ورباطٍ وحوض ومصلى عيدٍ ونحوها فمطلوبٌ محبوبٌ وفاعله على الوجه المطلوب شرعاً محتسباً مأجورٌ لأن المسكن كالغذاء في الاحتياج إليه وفضل بناء المساجد ونحوها معروف .

ض(١) **عن خَبَّاب** ، بخاء معجمة وموحدتين ، ابن الأرت .

---

(١) ١٣٥/٢ رقم (١٠٤٦) والحديث أخرجه الترمذي ٥٦٢/٤ رقم (٢٤٨٣) كتاب صفة القيامة والرقاق والورع . وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجه ٤٥١/٤ رقم (٤١٦١) كتاب الزهد - باب في البناء والخراب .
والحديث صحيح .

١٨٢- **إِنَّ الْمُصَلِّيَ** صلاةً متوفرةَ الشروطِ والأركانِ والآدابِ التي أهمها الخشوع الذي هو روحها لأنه قائم بين يدي ملك الملوك في مقام العبد الذليل الحقير فمن لم تكن صلاته التي هي أكبر الطاعات كذلك صارت أعظم إبعاداً له عن الله .

لَيَقْرَعُ بابَ المَلِكِ بكسر اللام ، لأن المصلي يُناجي ربه وإذا قام العبد للصلاة أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع وسجد تساقطت عنه ذنوبه الصغائر والكبائر فلا يبقى عليه ذنب (١). **وإِنَّ مَنْ يَلْزَمْ قَرْعَ البَابِ** أي : يداوم عليه **يُوشِكُ** بكسر الشين المعجمة ، أي : يُقارب / ويُرْجَى **أَنْ يُفْتَحَ لَهُ** ليدخل إلى الحضرة الرحمانية والصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة تشرق بها شوارق الأنوار وتتسع فيها ميادين الأسرار ؛ قال الغزالي (٢) : المصلون وافدون إلى باب الملك ، فمنهم من يقرع الباب بأنامل فقره معتذراً من ذنوبه مؤملاً أن يُفتح له باب العطف ليطفئ نيران الثواب وهم الظالمون ، ومنهم من يقرع بأنامل رجائه لقبول العمل وجزيل البر والثواب وهم المقتصدون ، ومنهم من يقرع بأنامل التعظيم متذللاً مغضياً عن ملاحظة الأسباب ليفتح له باب بالإذن ويرفع الحجاب فيُوشَكُ أن يُفتَحَ له . (٥٥/أ)

---

(١) قلت : إن هكذا حكم يحتاج فيه إلى دليل صحيح صريح ، وأما كبائر الذنوب فإن لها شروطاً ثلاثة - كما تقرر معنا مراراً - إذا كان الذنب بين العبد وربه وهي : الإقلاع عن الذنب ، الندم على ما فات ، العزم على العودة إليه . ويزادُ رابعاً إذا كان الذنب متعلق بحق آدمي ، معنوي أو مادي ، فلا بد من الاستبراء من أصحابها في الدنيا .

(٢) لم أقف على كلامه في الإحياء أو غيره .

ض(١) عن ابن عباس .

---

(١) ٢/١٨٨ رقم (١١٥٧) وإسناده ضعيف ، فيه : يحيى بن صالح الأيلي . قال العقيلي : عن إسماعيل بن أمية عن عطاء ، أحاديثه مناكير ، أخشى أن تكون منقلبة . الضعفاء ٤/٤٠٩ رقم (٢٠٣٥) . وقد عَدَّ الذهبي الحديث من مناكيره فأورده في ميزان الاعتدال بعد موافقته للعقيلي . ٤/٣٨٦ رقم (٩٥٤٤) . وأخرجه الديلمي في الفردوس ١/٢٠١ رقم (٧٦٠) . وأخرجه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح رجاله رجال الصحيح موقوفاً على عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه ٩/٢٠٤-٢٠٥ رقم (٨٩٩٦ و ٨٩٩٧) .
قلت : فالحديث ضعيف مرفوعاً صحيح موقوفاً على عبدالله رضي الله عنه .

١٨٣- **إِنَّ المَسْأَلَةَ** أي : التماسُ الإنسانِ من الناسِ أن يعطوهُ من أموالهم صدقة أو نحوها **لا تَحِلُّ** حِلاً مُسْتوى الطرفين وقد تحرم وقد تجب **إِلاَّ لأَحَدٍ** أنفارٍ **ثلاثة : لِذِي دَمٍ مُوْجِعٍ** اسم فاعل من أوجع يعني : ما يتحمله الإنسان من الدية فإن لم يتحملها وإلا قُتل فيوجعه القتل **أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ** بضم الميم وسكون الفاء وظاء معجمة مكسورة وعين مهملة ، شديد شنيع والمراد به ما استدانه لنفسه وعياله في مباح(١) **أَوْ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ** بضم الميم وسكون الدال المهملة وقاف مكسورة ، أي : شديد يفضي بصاحبه إلى الدقعاء وهي اللصوق بالتراب من شدة الفقر .(٢) وقيل : هو سُوء احتمال الفقر . وهذا قاله في حجة الوداع وهو واقف بعرفة فأخذ أعرابي بطرف ردائه فسأله إياه فأعطاه له .(٣) ثم ذكره .

قال النووي : اتفقوا على النهي عن السؤال بلا ضرورة ؛ وفي سؤال القادر على الكسب وجهان : أصحهما يحرم .

والثاني : يجوز بكراهة بشرط أن لا يُلح ولا يذل نفسه زيادة على ذُلِّ نفس السؤال ولا يؤذي المسئولَ فإن فقد شرط منها حرم .(٤)

---

(١) وكذا إن غَرِمَ لإصلاح ذات البين في الدماء وغيرها .
(٢) أساس البلاغة - للزمخشري ص/١٩١ .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٢/٣٤٢-٣٤٣ رقم (٨٤٥) وإسناده صحيح .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/١٢٧ .

حم[١] ٤[٢] عن أنس بن مالك .

---

(١) أخرجه مطولاً ١٩/١٨٢-١٨٣ رقم (١٢١٣٤) ومختصراً ١٩/٢٩٦ رقم (١٢٢٧٨) وللحديث المختصر شواهد يحسن به الحديث .

(٢) أبو داود ٢/٢٩٢-٢٩٤ رقم (١٦٤١) كتاب الزكاة - باب ما يجوز فيه المسألة . والترمذي ٣/٥٢٢ رقم (١٢١٨) كتاب البيوع - ما جاء في بيع من يزيد ، وابن ماجه ٣/٣٥-٣٦ رقم (٢١٩٨) كتاب التجارات - باب بيع المزايدة ؛ والحديث لم يخرجه النسائي كما ذكره الشارح ، أحمد والثلاثة من طريق أبي بكر عبدالله الحنفي عن أنس رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف لجهالة أبي بكر . وللحديث شاهد من حديث قبيصة بن مخارق وإسناده صحيح ، وأخرجه أحمد ٣٤/٢٠٦ رقم (٢٠٦٠١) ، وأبو داود ٢/٢٩٠-٢٩١ رقم (١٦٤٠) كتاب الزكاة - باب ما تجوز فيه المسألة ، والنسائي في كتاب الزكاة - الصدقة لمن تحمل ٣/٧٠-٧١ رقمي (٢٣٧١و٢٣٧٢) الطريق الأول حماد عن هارون بن رئاب حدثني كنانة بن نعيم عن قبيصة كإسناد أبي داود ، والطريق الثاني مثل إسناد أحمد ، ثنا إسماعيل عن أيوب عن هارون . وإسناده صحيح . وأخرجه القضاعي من حديث حبشي بن جنادة ٢/١٢٠-١٢١ رقم (١٠١٤) وابن أبي شيبة في مسنده ٢/٣٤٢-٣٤٣ رقم (٨٤٥) وهذان شاهدان يقوي اللفظ المشروح وبه يحسن الحديث المساق في الشرح .
وبالجملة فالحديث صحيح .

١٨٤- **إِنَّ المَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللهِ لِلْعَبْدِ** أي : الإنسان **عَلَى قَدْرِ المُؤْنَةِ** أي : المشقة يريد إن العبد إذا لزمه القيام بمؤونة من تلزمه مئونته شرعاً فإن كانت تلك المؤونة / (٥٥/ ب) قليلة قَلَّل لهُ وإن كانت كثيرة وتحملها بقدر طاقته وقام بحقها وعانَ من قُنوط الدنيا ما أمر به لأجلها أَمَدَّهُ الله بمعونته ورزقه من حيث لا يحتسب بقدرها ، وعماد ذلك طلب المعونة من الله تعالى بصدق وإخلاص فهو حينئذ يُجَابُ فيما طلب من المعونة ، فمن كان عليه مؤونة شيء فاستعان بالله عليها جاءته المعونة على قدر المؤونة ، فلا يقع لمن اعتمد ذلك عجز عن مرام أبداً ، وشاهد ذلك ما في الكتب القديمة أوحى الله إلى داود : يا داود اصبر على المؤونة تأتيك المعونة وإذا رأيتَ لي طالباً فكن له خادماً .(١) وفي ذلك ندب إلى الاعتصام بحول الله وقوته وتوجيه الرغبات إليه بالسؤال والابتهال ونهي عن الإمساك والتقتير على العيال . **وإِنَّ الصَّبْرَ** أي : حبس النفس على المكاره **يَأْتِي مِنَ اللهِ لِلْعَبْدِ** المُصاب **عَلَى قَدْرِ المُصِيبَةِ** فإن عظمت المصيبة أفرغ الله عليه صبراً كثيراً لطفاً منه تعالى به لئلا يهلك جزعاً وإن خَفَّتْ فبحسبها الله لطيفٌ بعباده .

---

(١) هذا من الآثار الإسرائيلية ، أخرجها البيهقي في شعب الإيمان ٩/٣٢٤٨ رقم (٩٩٥٥) عن عبدالعزيز بن عمر من قوله ، والمعنى أيضاً لا يصح ، لأن الأنبياء هم القدوة ، فمن سيكون أشد وأكثر عبادة من داود وهو نبي قومه وهو بينهم ؟ ولكن هذه من تراهات الصوفية وخزعبلاتهم ، وربما يريدون تأكيد مذهب أن الأولياء أعلى مرتبة من الأنبياء الذي يقول به كثير من طوائف الصوفية .

الحكيم[(١)] بز[(٢)] ك[(٣)] هب[(٤)] وابن لال عن أبي هريرة وفيه طارق بن عمار، قال البخاري : لا يتابع على حديثه وبقية رجاله ثقات . قاله الهيثمي.[(٥)]

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٣٧٤/٢ رقم (٤٣٩) .

(٢) ١٩٥/٢ رقم (١٥٠٦) كشف الأستار عن زوائد البزار - باب النفقات .

(٣) عند أبي أحمد الحاكم في كتاب الأسامي والكنى ٢٦٤/٢ - وليس في المستدرك لأبي عبدالله الحاكم كما هو المتفق عليه عند عزوه للحاكم كما في مقدمة الكتاب - وقال عقبه : هذا حديث منكر ، لا يحتمله أبو الزناد ، وأبوبكر القتبي رجل مجهول لا يُدرى من هو ؟

(٤) ٢٣٤٧/٣ رقم (٩٩٥٤) وقال عقبه : تفرد به طارق بن عمار وعباد . وقد قيل : عن عباد عن طارق والأصح الأول ، وطارق يعرف بهذا الحديث . وأخرجه بإسناد آخر ٣٢٤٨/٣ رقم (٩٩٥٦) .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٩٤/٤ رقم (٧٧٠٣) كتاب النكاح - باب النفقات ، وقال رواه البزار ، وفيه : طارق بن عمار ، قال البخاري : لا يتابع على حديثه - التأريخ الكبير ٣٥٥/٤ رقم (٣١٢٤) - وبقية رجاله رجال الصحيح .
قلت : ورواية البزار فيه أيضاً المتابع لطارق عباد بن كثير الثقفي ، قال الحافظ : متروك ، قال أحمد : روى أحاديث كذب . تقريب التهذيب ص/٢٩٠ رقم (٣١٣٩) فإسناد البزار ضعيف جداً ، وهي رواية عند البيهقي ورواية الحارث بن أبي أسامة - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٤٨٩/١ رقم (٤٢٣) - وحديث الحكيم الترمذي وهي الرواية الثانية عند البيهقي فيها معاوية بن يحيى الطرابلسي ، صدوق له أوهام ، وقال يحيى بن معين وأبو حاتم : الطرابلسي أقوى من الصدفي . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٣٩ رقم (٣١٣٩) قلت : كلاهما ضعيف وأحدهما أشد ضعفاً من الآخر فليس معنى هذا تقوية له بحيث يرفعه عن الضعف بل يبقيه في منزلة الضعف ولكنه أقل ضعفاً من سابقه .

وقال المنذري : رواته محتجٌ بهم إلا طارق ففيه كلام ولم يترك والحديث غريب .(١)

انتهى .

لكن له شاهد يقويه .(٢)

---

(١) الترغيب والترهيب ٢٦/٣ كتاب النكاح - الترغيب في النفقة على الزوجة والعيال . وانظر العلل لابن أبي حاتم ٥٣٦/٣-٥٣٧ رقم (١٠٦٧) و١٤٤/٥ رقم (١٨٧٠) و١٦٨/٥ رقم (١٨٩٢) وأخرجه القضاعي ١١١/٢-١١٢ رقم (٩٩٢) وإسناده ضعيف لعنعنة بقية عن معاوية بن يحيى .

(٢) وأما الشاهد فأخرجه أبو جعفر البختري ، وفيه داود بن المحبر ، متهم بالوضع فلا يستشهد به . قاله الألباني . السلسة الصحيحة ٢٢٧/٤ .
قلت : وبالجملة فالحديث ضعيف .

١٨٥- **إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا** جمع حسَب بمعنى الكرم والشرف والمجد والتقوى [١] **الَّذِيْنَ** كذا في رواية ، وفي رواية : الذي [٢] وهو الصواب ، **يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ** أي : يُعَوِّلُونَ عليه **هَذَا المَالَ** سماهم أهل الدنيا لشغفهم بها وطمأنينتهم إليها كما يشغف الرجل بأهله ويأنس إليهم فصاروا أهلاً لها وهي لهم أهلٌ وصارت أموالهم أحساباً لهم يفتخرون بها ويحتسبون بكثرتها عِوَضاً عن افتخاره بحسبه .

قال الحافظ العراقي : والحديث محتملٌ لأن يكون خرج مخرج الذم لأن الأحساب إنما هي بالأنساب لا بالمال فصاحب النسب العالي هو الحسيب ولو فقيراً ، ووضيع النسب غير حسيب وإن أَثْرَى وكَثُرَ مَالُه جداً ، وكونه خرج مخرج التقرير له والإعلام بصِحَّتِه / وأَنَّ تفاخر المرءِ بآباءٍ انقرضوا مع فقره لا يحصل له حسباً وإنما حسبه وشرفه بماله فهو الرافع لشأنه في الدنيا ، ويتخرج على ذلك اعتبار المال في الكفاءة وعدمه . [٣] انتهى . (٥٦/أ)

---

(١) التقوى عمل قلبي يظهر صدقه وأثره على الجوارح ، وليس له دخل في الحسب والنسب .

(٢) هي رواية النسائي وسيأتي تخريجه .

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب ٢٠/٧ .

وقال ابن حجر : يحتمل أن يكون المراد بالحديث أن المالَ حَسَبَ من لا حَسَبَ له فيقوم النسب الشريف لصاحبه مقام المال ، وأَنَّ شأن أهل الدنيا رفعة من كثر ماله ولو وضيعاً وضعة من كان مقلاً وإن كان شريفاً نسيباً كما هو مُشاهد ، فعلى الأول قد يؤخذ منه اعتبار الكفاءة بالمال ، لا على الثاني لكونه شنع في الإنكار على فاعله .[1]

حم[2] ن[3] حب[4] ك[5] عن بريدة ، بتصغير بردة ابن الحصيب الأسلمي ، قال الحاكم : صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وصححه ابن حبان .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٨/٩ .
(٢) ٩٤/٣٨ رقم (٢٢٩٩٠) مسند بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه .
(٣) ١٥٧/٥ رقم (٥٣١٦) كتاب النسب - الحسب .
(٤) ٤٧٤/٢ رقم (٧٠٠) .
(٥) ١٦٣/٢ . وأخرجه القضاعي ١٠٦/٢-١٠٧ رقم (٩٨٢) .
قلت : والحديث صحيح .

١٨٦- **إِنَّ أَحَسَنَ الحَسَنِ** هو **الخُلُقُ** بضمتين **الحَسَن** أي : السجية الحميدة التي تورث الاتصاف بالملكات الفاضلة مع طلاقةِ وجهٍ وانبعاثِ نفسٍ ومُلاطفةٍ إذْ به تأتلف القلوب وتتفق الكلمة وتنتظم الأحوال .

قال في المواهب : الخلق الحميد ملكة نفسانية تُسَهِّلُ على المتَّصفِ بها الإتيان بالأفعال الحميدة والسجايا المرضية المدركة بالبصيرة لا بالبصر .

قال في الرسالة العضدية(١) : الخُلُقُ : أي من حيث هو الشامل للحميد وغيره مَلَكَةٌ تَصْدُرُ عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية .

وقال الغزالي وتبعه زروق(٢): الخلق هيئة راسخة في النفس تنشأ عنها الأمور بسهولة فحسنها حسن وقبيحها قبيح .(٣)

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار ، أبو الفضل ، عضد الدين الايجي : عالم بالأصول والمعاني والعربية . من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء ، وأنجب تلاميذ عظاما . وجرت له محنة مع صاحب كرمان ، فحبسه بالقلعة ، فمات مسجونا . من تصانيفه كتاب المواقف وغيرها . الأعلام - للزركلي ٢٩٥/٣.

(٢) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ، أبو العباس، زروق : فقيه محدث صوفي . من أهل فاس (بالمغرب) تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة ، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين (من قرى مسراتة ، من أعمال طرابلس الغرب) له تصانيف كثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير ، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف. توفي سنة ٨٩٩ هـ . الأعلام - للزركلي ٩١/١ .

(٣) إحياء علوم الدين ٤٦/٣ . وقد اختصر الشارح الكلام .

ض(١) وابن عساكر(٢) عن الحسن بن علي أمير المؤمنين وفيه الحسن بن دينار(٣) أورده الذهبي في الضعفاء وقال : قال النسائي وغيره : متروك .(٤)

---

(١) ٢/١٠٨-١٠٩ رقم (٩٨٦)

(٢) تأريخ دمشق ١٣/١١٦ .

(٣) الحسن بن دينار ، هو الحسن بن واصل ، يكنى بأبي سعيد التميمي البصري ، قال أحمد : لا يكتب حديثه . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . قال أبو خيثمة : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : متروك كذاب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣/١١-١٢ رقم (٣٧) . وفيه : محمد بن زكريا الغلابي ، قال الدارقطني : بصري يضع الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٣٦٨ رقم (٤٨٤) .

(٤) ديوان الضعفاء والمتروكين ١/١٨٣ رقم (٨٩٩) . قلت : والحديث ضعيف جداً وللوضع أقرب .

١٨٧- إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ بمثناة تحتية ، أي : فعل شيء من أعمال الآخرة ليراه الناس فيعتقدونه أو يعظموه أو يعطوه (١) شِرْكٌ فلا يحصل للعاملِ منه تعالى على ذلك العمل ثوابٌ بل عقابٌ إن لم يتداركه سبحانه بالعفو والرحمة.

ض(٢) عن ابن عمر بن الخطاب .

---

(١) أي يعملوا من الأعمال الصالحة لحصول الثناء من الناس .

(٢) ٢٥٢/٢ رقم (١٢٩٨) والحاكم ٢٧٠/٣ والطبراني في الكبير ٣٦/٢٠-٣٧ رقم (٥٣) وفي الأوسط ٤٩٩/٥ رقم (٤٩٤٧) وقال لم يرو هذا الحديث عن أبي قلابة إلا أبو قحذم واسمه : النضر بن معبد الجرمي - في الأوسط قال المحقق في الحاشية عند ذكر اسم النضر : غير واضح في المخطوط فقدرته " الصدي " وبعده كلمة لم أستطع قراءتها - كلهم من طريق أبي قحذم عن أبي قلابة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : مرَّ عمر بمعاذ وهو يبكي ، إلخ . وقد تعقب الذهبي الحاكم فقال : أبو قحذم ، قال أبو حاتم : لا يكتب حديثه . وقال النسائي : ليس بثقة .
قلت : والذي عند أبي حاتم من قول أبيه : هو لين الحديث يكتب حديثه . وقال يحيى ليس بشيء . وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه . الضعفاء ٢٩١/٤ رقم (١٨٨٥) . والحديث أخرجه ابن عدي من طريق أبي قحذم ، ثم قال : وهذا لا أعلم يرويه عن أبي قحذم . وقال : لأبي قحذم غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه . الكامل في ضعفاء الرجال ٢٦٤/٨-٢٦٥ في ترجمة أبي قحذم .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

١٨٨- إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ أي : من أشدهم عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ تعالى بِعِلْمِهِ بأن لم يعمل به فهو وبالٌ على صاحبه لأن عصيانه عن علمٍ فهو أعظمُ جرماً وأقبح إثماً ، ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار لكونهم جحدوا بعد العلم وكان اليهود شراً من النصارى لكونهم أنكروا بعد المعرفة .

قال الحافظ الزين العراقي: / ولا إشكال في كون من لم ينتفع بشيء من علمه جُمْلَةً ورأساً مِنْ أشد الناس عذاباً ، فإن من دعاه علمه إلى الإسلام والإيمان صدق عليه أنه انتفع بعلمه ، فمن لم ينفعه في هذا فهو من أشدهم عذاباً كالذي نَصَّ الله تعالى خبره في قوله :﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾(١) ، فهذا لم ينتفع بالعلم رأساً نعوذ بالله من علمٍ لا ينفع ، وأما من دونه ممن لم يعمل به فحاله أخف وإن كان شديداً .(٢) (٥٦/ ب)

قال عبدالحق : ومفهوم الحديث إن أعظمهم ثواباً عالمٌ ينفعه علمه .(٢)

قال الغزالي : فالعلم لا يمهل العالم بل يهلكه هلاك الأبد ويحيه حياة الأبد ، فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه رأساً برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد أو العذاب السرمد لا ينفك عن المُلْكِ أو الهُلْكِ ، فهو كطالب الملك في الدنيا فإن لم تتفق له الإصابة لم يطمع في السلامة .(٣)

---

(١) سورة الأعراف من آية (١٧٥) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٩٠ .

قال الجنيد : العلم مأمورٌ باستعماله فإذا لم تستعمله حالاً أهلكك مآلاً ؛ وقال : في الدنيا طغيانان طغيان العلم وطُغيان المال ، فالمنجي من طغيان العلم العمل ، ومن طغيان المال الزهد .(١)

طص(٢) عد(٣) هب(٤) عن أبي هريرة ، قال ابن حجر : غريب الإسناد والمتن .(٥)

---

(١) هذا من قول يوسف بن الحسين الرازي ، أبو يعقوب . أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء . ٣٠٢/٨ .

(٢) ٣٢٨/١ رقم (٥٠٧) وقال : لم يروه عن المقبري إلا عثمان البُرّي .

(٣) ٢٦٩/٢ في ترجمة عثمان بن مقسم البُرّي ، وقال : وعامة حديثه مما لا يتابع عليه إسناداً ومتناً ، وهو ممن يغلط الكثير ، إلى أن قال : إلا أنه في الجملة ضعيف ، ومع ضعفه يكتب حديثه .

(٤) ٧٥٩/٢ رقم (١٧٧٨) باب في نشر العلم وألا يمنعه أهله . واخرجه القضاعي ١٧١/٢ رقم (١١٢٢) ، كلهم من طريق عثمان بن مقسم البُرّي ، فمدار الحديث على عثمان البري .
عثمان بن مقسم البُرّي ، أبو سلمة الكندي ، وثقه عبدالرحمن بن مهدي ، وضعفه يزيد بن زريع ، وقال عنه أحمد : حديثه منكر . وقال معاذ بن معاذ : لم يكن فيه خير . وقال يحيى : ليس بشيء . وقال الفلاس : صدوق ولكن أكثر الغلط والوهم وكان صاحب بدعة . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وكذبه أبو زرعة الرازي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٦٧/٦-١٦٩ رقم (٩١٨) وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١٦٦ رقم (٤١٩) . وأورده البخاري في الضعفاء الصغير ص/٤٦٤ رقم (٤٦٤) وكذا الدارقطني في الضعفاء والمتروكون ص/٣٤٨ رقم (٤٠٤) .

(٥) لم أقف عليه .

وجزم المنذري والزين العراقي بأن سنده ضعيف .(١) لكن للحديث أصل أصيل ، فقد روى الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً :(إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة ، من قتل نبياً أو قتله نبي ، والمصورون ، وعالمٌ لا ينتفع بعلمه) .(٢)

---

(١) المغني عن حمل الأسفار ٧/١ ولم أقف على كلام العراقي .
وذكر المنذري الحديث بصيغة التمريض إشارة لضعف الحديث . الترغيب والترهيب ٧٥/١ .

(٢) لم أجد الحديث في المستدرك للحاكم ، ولا عند أبي أحمد الحاكم في الأسماء والكنى ، وإنما أخرجه أحمد في المسند ٤١٣/٦ رقم (٣٨٦٨) من مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وزاد على رواية البزار :(وممثل من الممثلين) ، واخرجه لابزار في مسنده ١٣٨/٥-١٣٩ رقم (١٧٢٨) ولفظه :(أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي وإمام ضلالة) وليس فيه :(وعالم لا ينتفع بعلمه) ليكون شاهداً للحديث .
وبالجملة فالحديث ضعيف جداً .

١٨٩- إِنَّ أَشْقَى الأَشْقِيَاءِ أي : أسوأهم عاقبة مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْه فَقْرُ الدُّنْيَا وعَذَابُ الآخِرَةِ . لكونه مُقلاً في الدنيا وهو مع ذلك كافرٌ ومُصرٌ على الكبائر (١) حتى لقي ربه فلا هو على لذة الدنيا حصل ولا هو إلى ما يوصله إلى النعيم السرمدي حصل ، ويليه في الشقاوة فقيرٌ مسلمٌ مُصرٌ على ارتكاب الكبائر مات بغير توبة ولم يُعْفَ عنه ، فمن لم يرزق سعة في الدنيا بل كان فقيراً مُعْدَماً وهو مع ذلك مُقارف للذنوب ، لا يرعوي ولا يتوب ، وفارق الدنيا وهو مُصرٌ على هذا الحال ، ولم يدركه العفو فهو أشقى من كل شقي بلا إشكال ، لأنه مُعَذَّبٌ في الدارين محروم في النشأتين ، ومن قَدَّرَ الله عليه في أصل خلقته كونه شقياً فهو الشقي حقيقة ، ولا ينافيه قوله في الحديث الآتي :(الدنيا جنة الكافر)(٢) لأن معناه كما يأتي أنه بالنسبة لما أُعِدَّ له من العذاب لأنه في الدنيا في جنة والقصد التحذير . ك(٣) ض(٤)

---

(١) قلت : إن أعظم ذنب عُصيَ الله به في الأرض هو الشرك بالله ، وهو الذنب الذي لا يغفره الله لصاحبه إن مات على ذلك ، قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء آية (٤٨) وأما من لا اعتناء له بجانب التوحيد فإنه يعظم جانب الذنوب والمعاصي كبائر وصغائر ويهول من أمرها . فما الفائدة ممن وقع في الشرك الأكبر أو الكفر وهو لم يقع في كبائر الذنوب ؟

(٢) سيأتي تخريجه عند الحديث رقم (٣٦٣) .

(٣) ٣٢٢/٤ .

(٤) ١٧٣/٢-١٧٤ رقم (١١٢٦) وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٢٤/١٠-١٢٥ رقم (٩٢٦٥) وقال عقبه : لا يروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد ، تفرد به خالد بن يزيد بن أبي مالك ؛ كلهم من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه . وخالد هذا قال عنه الحافظ : ضعيف ، وقد =

عن أبي سعيد الخدري وصححه الحاكم والضياء المقدسي(١) وأقره الذهبي في التلخيص لكن ضعفه في الميزان(٢) ، وأخطأ ابن الجوزي(٣) بذكره في الموضوع كما قاله ابن حجر (٤).

= اتهمه ابن معين . تقريب التهذيب ص/١٩١ رقم (١٦٨٨) ووالده : صدوق ربما وهم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦٠٣ رقم (٧٧٤٨) .فهذا إسناد ضعيف . وللحديث متابعة أخرجها ابن الأعرابي في معجمه ٤٨٦/٢ رقم (٩٨٥) وإسناده ضعيف أيضاً ، الماضي بن محمد بن مسعود الغافقي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥١٦ رقم (٦٤٢٣) وفيه هشام ابن حسان الأزدي ، قال الحافظ : ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنه كان يرسل عنهما . تقريب التهذيب ص/٥٧٢ رقم (٧٢٨٩) . قلت : وهنا روايته عن الحسن .

(١) لم أقف عليه في المختارة وإنما أورد حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه :(اللهم أحيني مسكيناً وتوفني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين)

(٢) ٦٤٥/١ في ترجمة خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية من طريق ابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه ٣٢٥/٢ رقم (١٣٥٥) وأخرجه ابن حبان في المجروحين من المحدثين ١٥٧/١-١٥٨ في ترجمة أحمد بن إبراهيم المزني ، وقال عنه : كان يدور بالساحل ويحدث بها ، ويضع الحديث على الثقات وضعاً ، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار ، وله نسخة عن الأوزاعي كلها موضوعة .
قلت : وبهذا يظهر عدم خطأ ابن الجوزي لأنه لم يذكر حديث أبي سعيد رضي الله عنه . وللحديث شاهد أخرجه الروياني في مسنده ، وإسناده تالف ، فيه : موسى بن عبيدة بن نشيط ، ضعيف ، ولا سيما في عبدالله بن دينار . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٢ رقم (٦٩٨٩) وروايته عن عبدالله ابن دينار هنا . والراوي عن موسى هو : طلحة بن زيد القرشي ، أبو مسكين أو أبو محمد ، متروك ، قال أحمد وعلي وأبو داود : كان يضع الحديث . تقريب التهذيب ص/٢٨٢ رقم (٣٠٢٠) . والراوي عنه : صدقة ابن عبدالله السمين أبو معاوية ، ضعيف . تقريب التهذيب ص/٢٧٥رقم (٢٩١٣) . وخلاصة القول إن الحديث ضعيف جداً .

(٤) لم أقف على كلام ابن حجر .

١٩٠- / **إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لله** أي : أكثرهم شكراً له **أَشْكَرَهُمْ لِلنَّاسِ** لأنه تعالى جعل النعم وسائط منهم وأوجب شكر من جعله سبباً لإفاضتها كالأنبياء والوالدين والعلماء والأئمة فزيادة العبد في شكرهم زيادة في شكر ربه إذ هو المنعم بالحقيقة فشكرهم شكره . (٥٧/أ)

حم[١] **طب**[٢] **هب**[٣] **عن الأشعث** ، بمثلثة ، **ابن قيس** وغيره . قال الهيثمي : فيه عبدالمنعم بن نعيم[٤] وهو ضعيف .[٥] لكن له شواهد فهو حسن لغيره [٦] .

(١) ٣٦/١٥٩ رقم (٢١٨٣٨) و٣٦/١٦٦ رقم (٢١٨٤٧) من طريق سلم بن عبدالرحمن وعبدالله بن شبرمة الضبي كلاهما عن أبي معشر زياد بن كليب عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه . وأبو معشر لم يسمع من الأشعث فهو منقطع . وأخرجه من طريق عبدالله بن شريك عن عبدالرحمن بن عدي الكندي ٣٦/١٦٦ رقم (٢١٨٤٦) وهي رواية القضاعي ٢/١١٣-١١٤ بالأرقام (٩٩٦ و ٩٩٧ و٩٩٨) وإسناده ضعيف ، عبدالرحمن بن عدي الكندي ، مجهول . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٤٦ رقم (٣٩٤٩) .

(٢) ١/٢٣٦ رقم (٦٤٨) وهي كرواية أحمد الثانية .

(٣) ٦/٣٠٢١ رقم (٩١٢٠) باب في رد السلام ، هذه الروايات السابقة كلها ليس فيها ذكر عبدالمنعم بن نعيم في الإسناد ؛ وإنما الرواية الثانية عند الطبراني ١/١٧١ رقم (٤٢٥) وعند البيهقي في الشعب ٦/٣٠٢٠-٣٠٢١ رقم (٩١١٨) فيها ذكر عبدالمنعم ، وهي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، وليست عن الأشعث كما أوهم الشارح في عزوه وذكره لكلام الهيثمي .

(٤) عبدالمنعم بن نعيم الأسواري ، أبو سعيد البصري ، صاحب السقاء ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٦٦ رقم (٤٢٣٤) .

(٥) ٨/٣٣٠-٣٣١ رقم (١٣٦٣٧) كتاب البر والصلة - باب شكر المعروف ومكافأة فاعله . وقال عقبه : رواه الطبراني وفيه عبدالمنعم بن نعيم ضعيف

(٦) والحديث صحيح لغيره ، فله شواهد تقويه منها : حديث أبي هريرة أخرجه أحمد ١٢/٤٧٢ رقم (٧٥٠٤) والبخاري في الأدب المفرد ص/٧٤ رقم (٢١٨) باب من لم يشكر الناس ، وأبو داود ٤/١٥٧-١٥٨ رقم (٤٨١١) والترمذي ٤/٢٩٩ رقم (١٩٥٥) وقال عقبه : حسن صحيح .

١٩١- **إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ** يعني الإنسان أي : أَحَلَّهُ وأَهْنَاهُ **الَّذِي يَأْكُلُهُ مِنْ كَسْبِهِ** بغير واسطة كعمل يده أو تجارة أو زراعة أو نحو ذلك من الحِرَف الجائزة غير الدنيئة (١) التي لا تليق به لقربه للتوكل وتعدي نفعه وكذا بواسطة ولدٍ كما بينه بقوله : **وَإِنَّ وَلَدَهُ** أي : **الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ** ولو بواسطة **مِنْ كَسْبِهِ** لأن ولده بعضه وحكم بعضه حكم نفسه والأنثى كالرجل وسُمِّيَ الولد كسباً مجازاً وذلك لأن والده سعى في تحصيله ، والكسب الطلب والسعي في الرزق والمعيشة ؛ وفي خبر عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح :(إن الرجلَ لترفع درجته في الجنة ، فيقول : أَنَّى لي هذا ولَمْ أَعْمل ؟ فيُقالُ : باستغفار ولدك لك) (٢) أي : من بعدك ولو لم يكن في النكاح أفضل من هذا لكفى . وقيل : إن الولد إذا كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيُرفع .(٣) وكذا الأب إن كان أرفع ، وذلك قوله سبحانه وتعالى :﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ (٤) .

---

(١) قلت : لا يُفهم منها أن الحرف الدنيئة عرفاً محرمة شرعاً ، لأن الدناءة نسبية بين القبائل والشعوب ، والضابط - والله أعلم - في الدناءة هي الحرف التي تلحق بصاحبها إثماً مباشرة أو بواسطة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٥٤/١٥ رقم (٣٠٣٥٩) كتاب الدعاء - ما قالوا إن الدعاء يلحق الرجل وولده ، ومن طريق أخرجه ابن ماجه ١٨٥/٤ رقم (٣٦٦٠) كتاب الأدب - باب بر الوالدين . وإسناده حسن .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٧/١٧ وجعلها رواية ثانية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجها النحاس في الناسخ والمنسوخ .

(٤) سورة النساء من آية (١١) .

د(١) هـ(٢) **عن عائشة** ورواه البخاري في التأريخ(٣) والترمذي(٤) والنسائي(٥) عنها بلفظ :(إنَّ أَطيبَ ما أَكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم). والحديث حسنه الترمذي وصححه أبو حاتم وأبو زرعة(٦) ، وأعلَّه ابن القطان بأنه عن عمارة عن عمته وتارةً عن أمه وهما لا يُعرفان (٧).

---

(١) ٣/٨٠٠ رقم (٣٥٢٨) كتاب البيوع والإجارات - باب في الرجل يأكل من مال ولده .
(٢) ٣/٥ رقم (٢١٣٧) كتاب التجارات - باب الحث على المكاسب .
(٣) ١/٤٠٦-٤٠٧ .
(٤) ٣/٦٣٩-٦٤٠ رقم (١٣٥٨) كتاب الأحكام - ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده .
(٥) ٦/٦-٧ رقم (٦٠٠٠ - ٦٠٠٤) كتاب البيوع الحث على الكسب . وأخرجه القضاعي ٢/١٢٠ رقم (١٠١٢و ١٠١٣) .
(٦) كتاب العلل - لابن أبي حاتم ٤/٢٤٦ .
(٧) بيان الوهم الإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ٤/٥٤٤-٥٤٥ . والحديث صحيح .

١٩٢- **إنَّ إعْطَاء هَذَا المَالِ** أي : إعطاءُ الله للعبدِ مالاً **فِتْنَةٌ** أي : امتحانٌ واختبارٌ **وإِنَّ إمْسَاكَهُ** عنه **فِتْنَةٌ** لينظر كيف يفعل في حالتي إعطائه ومنعه ، فإن أعطاه فصرفه فيما يرضيه تعالى كان عوناً له على الآخرة فيقربه إلى الزلفى وإن لم يعمل فيه بما أُمِرَ به كان مؤدياً إلى النار ، وإن منعه فصبر وشكرَ كان من البار ، وإن تسخَّطَ وضجر كان من الفُجار ، الذين خسروا الدنيا والآخرة . **ض**(١) **عن رجل من الصحابة** وإبهامه ليس بعلة لأن الصحابة كلهم عدول .

---

(١) ١١٤/٢ رقم (٩٩٩) قال الشيخ حمدي رحمه الله تعالى : في إسناده من هو متكلم فيه ، ولم أره عند غير المصنف .
قلت : وإسناده لا بأس به . وأخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ٣٦٠/٥ رقم (٢٩١٠) . وإسناده صحيح .
والحديث صحيح .

١٩٣- **إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَاباً** أي : إثابة عليها **صِلَةُ الرَّحِمِ** أي : الإحسان إلى القرابة بنحو مالٍ أو جاهٍ أو إعانةٍ . وحقيقة الصلة العطف والمحبة/ وأصل الرحمات (٥٧/ ب) شجنة معلقة بالعرش ، فأنزل الله منها رحمة واحدة قسمها بين خلقه ليترآفون ويتعاطفون بها فمن قطعها فقد انقطع من رحمة الله فعجلت عقوبته في الدنيا ، ومن ثم قيل : أعجل البر صلة الرحم ، وأسرع الشر عقاباً الكذب وقطيعة الرحم . لأن الأمانة في الأقوال كالأفعال معلقة بالإيمان وقطيعة الرحم من الانقطاع من الرحمة المعلقة بالعرش . **الخرائطي في المكارم**(١) **والحكيم** في النوادر(٢) **عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً** ورواه الطبراني(٣) عن أبي بكرة مرفوعاً بسند فيه مجهول (٤) .

---

(١) ١/٢٦٤ رقم (٢٤٧) والمحققة جعلت أبا سلمة ، أنه موسى بن إسماعيل التبوذكي ، وهو خطأ لا شك فيه وإنما هو : أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه . والحديث أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٢٧١٢-٢٧١٣ رقم (٧٩٧١) مصرحاً فيه بأنه أبو سلمة بن عبدالرحمن . وقال عقبه : اختلفوا فيه على يحيى فقيل هكذا - أي كما رواه الخرائطي - وقيل : عنه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وقيل : عنه - أي عن يحيى بن أبي كثير - منقطعاً ، وهو أصح . وحديث أبي هريرة أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٥٦-٥٧ رقم (١٠٩٦) وقال : لم يروَ هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا أبو الدهماء وتفرد به النفيلي . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه : أبوالدهماء النهدي وهو ضعيف جداً . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/٢٧٩ رقم (١٣٤٦٣) كتاب البر والصلة - باب صلة لارحم وقطعها .

(٢) لم يذكره مسنداً بل قال : ولذلك قيل : أعجل البر ثواباً صلة الرحم ٢/١٩٠ .

(٣) لم أقف عليه عند الطبراني ، وإنما أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢/١٨٢-١٨٣ رقم (٤٤٠) وإسناده رجاله ثقات ، إلا أن فيه عنعنة الحسن البصري عن أبي بكرة رضي الله عنه ، ومسلم بن أبي مسلم وثقه ابن حبان في ثقاته ٩/١٥٨ والخطيب في تأريخه ١٣/١٠٠ . وابن أبي حاتم لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/١٨٢-١٨٣ .
قلت : والحديث حسن .

١٩٤- **إِنَّ أَفْضَلَ ما أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ** أي : مما اكتسبه بوجه من الوجوه المارَّة ، ولكن أفضله البيع المبرور وعمل الرجل بيده كما في خبر (١) البيع المبرور هو الذي لا غش فيه ولا خيانة ، أو المقبول في الشرع بأن لا يكون فاسداً أو المقبول عند الله بأن يكون مُثاباً عليه . والمراد بعمل اليد ما كان بنحو صناعة أو زراعة ، وظاهر قوله : البيع المبرور وعمل الرجل بيده تساويهما في الأفضلية . وقال أبو حنيفة : المقدم أفضل(٢) وفضل مالك(٣) الثاني واختاره الشافعية (٤) **وإِنَّ ولَدَهُ** الذي ينسب إليه ولو بواسطة **مِنْ كَسْبِهِ** لأن والده طلبه وسعى في تحصيله ، والكسب الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة ، ونفقة الوالدين على الولد واجبة إذا كانا محتاجين عاجزين عن السعي عند الشافعي(٥) وغيره لا يشترط ذلك(٦) وقوله : من كسبه ، خبر إنَّ وإنَّ ابتدائية يعني أفضل ما أكل الرجل مبتدئاً مما كسبه بغير واسطة أو بواسطة كسب ولده .

---

(١) أخرجه أحمد ٥٠٢/٢٨ رقم (١٧٢٦٥) والبزار في كشف الأستار ٨٣/٢ رقم (١٢٥٨) والحاكم في المستدرك ١٠/٢ ثلاثتهم من طريق المسعودي عن وائل أبي بكر عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج قال : قيل : يا رسول الله أي الكسب أطيب ؟ قال :(عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) والحديث حسن لغيره كما قال محقق المسند .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) مواهب الجليل شرح مختصر خليل - للحطاب الرعيني ١١/٦ .

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج - للرملي ١٤٢/١١ .

(٥) المرجع السابق كتاب النفقات وما يذكر معها - فصل في مؤن الأقارب ١١٧/٢٤ .

(٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ٣٥٦/١١ كتاب التفقات - نفقة الأبوين والأجداد ، والكافي - لابن قدامة ٢٣٨/٣ كتاب الفقات - باب نفقة الأقارب .

قال بعضهم : وقد قيل له لا تتبع الكسب فيدنيك من الدنيا لئن أدناني من الدنيا لقد صانني عنها ، والمرأة كالرجل بل أولى . ض[1] عن عائشة .

(1) ٢/١٢٠ برقمي (١٠١٢و ١٠١٣) والحديث قد تم تخريجه في ص/٥٣٩ .

١٩٥- **إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي أَهْلَ الجَنَّةِ النِّسَاءُ** لأن التفريط في حقوق الله وكفران العشير والعطاء(١) وترك الصبر عند البلاء وغلبة الهوى والميل إلى زخارف الدنيا والإعراض عن مفاخر الآخرة فيهنَّ أغلب / لضعف عقولهنَّ وسرعة انخِدَاعِهنَّ ، وعُورضَ هذا (٥٨/أ) بخبر :(رأيتكن أكثر أهل الجنة)(٢). وأُجيب : بأن المراد بكونهنَّ أكثر أهل النار نساء الدنيا ، وبكونهنَّ أكثر أهل الجنة نساء الآخرة ؛ وبأنَّ هذا في وقت كون النساء في النار ، أما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة حتى لا يبقى فيها أحدٌ ممن قال لا إله إلا الله ، فالنساء في الجنة حينئذ أكثر لأنه يكون فيها لكل واحد من الذكور زوجتان من نساء الدنيا وسبعون من الحور العين .(٣)

---

(١) أي جحد ما أنفقه الرجل على زوجته وإحسانه إليها .

(٢) لم أقف على لفظ هذا الحديث في أي من دواوين السنة ، حتى في كتب الموضوعات . وعليه فكل ما تعلق بعد ذلك من أحكام لا تصح ، والتعليلات ضعيفة وفيها من التكلف الذي لا يُطاق . كما أن من يخرج من أهل النار ممن هو على التوحيد ليس النساء فقط بل أيضاً من الرجال يخرجون .

(٣) أخرج البخاري ٤٣٢/٢ رقم (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق - باب في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، ومسلم ٢١٧٨/٤-٢١٧٩ رقم (٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم ، والشاهد من لفظه عندهما :(لكل امرءٍ منهم زوجتان اثنتان - زاد البخاري في رواية عنده (٣٢٥٥) من الحور العين - يُرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم ، وزاد مسلم : وما في الجنة أعزب) . وأما لفظ : لكل رجل من أهل الجنة اثنتان وسبعون زوجة ، سبعون من الحور العين ، إلخ . أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص/١٧١ رقم (٩٢٣) وهو من قول يحيى بن أبي كثير ولم يرسله عن أحد .

وقال بعض المحققين : القلة يجوز كونها باعتبار ذواتهنَّ إذا أريد ساكني الجنة المتقدمون في دخولها وكونها باعتبار سكناهنَّ بأن يحبسن في النار كثيراً فيكون سكناهنَّ في الجنة قليلاً بالنسبة لمن دخل قبلهنَّ ، وإنما قلنا ذلك لأن السكنى في الجنة غير متناهية ، فلا توصف بقلة ولا بكثرة .

وفيه تحريض للنساء على التقوى والمحافظة من الدين على السبب الأقوى .

حم(١) م(٢) ض(٣) عن عمران بن حصين .

---

(١) ٧٢/٣٣ رقم (١٩٧٣٨) مسند عمران بن حصين رضي الله عنه .

(٢) ٢٠٩٧/٤ رقم (٢٧٣٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء .

(٣) ١١١/٢ رقم (٩٩١) .

١٩٦- **إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلُ الجَنَّةِ البُلْهُ** بضمٍ فسكون ، جمع أَبْلَهْ أي : الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير والذين خلوا عن الدَّهاء والمكر ، وغلبت عليهم سلامة الصدور فحسن ظنه بالناس وأغفل أمر دنياه فجهل حذق التصرف فيهما وأقبل على آخرته فشغل نفسه بها فلذلك كانوا أكثر أهلها وهم عقلاء .

قال الزبرقان(١) : خَيْرُ أولادِنا الأَبْلَهُ العقول (٢) وقال(٣):

ولقد لهوتُ بطفلةٍ مَيَّالَةٍ بَلْهَاءُ تُطْلِعَني على أسرارها

قال الزمخشري في صفة الصلحاء : هينون لينون غير أن لا هوادة في الحق ولا دهانة بله خلان غوصهم على الحقائق يعمر الألباب والأذهان(٤) .

---

(١) الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس السعدي التميمي ، يكنى أبا عياش ، وقيل : أبا سدرة ، أسلم سنة تسع فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان احد ساداتهم وأقره أبو بكر وعمر على ذلك ، واسمه الحصين ، وسمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر . وقيل : لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران والأكثر على الأول . والله أعلم . الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبدالبر ١/١٦٧- ١٦٨ . باختصار .

(٢) وتتمته: وخَيْرُ النِّسَاءِ البَلْهَاءُ الخَجُول، أساس البلاغة للزمخشري ص/٥٠ .

(٣) القائل هو : النمر بن تولب ، ذكره الزمخشري . المرجع السابق . وهو :النمر بن تولب بن زهير . يقال : إنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ومدحه بشعر . قال الأصمعي : كان النمر بن تولب العكلي أحد المخضرمين من الشعراء وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس . وقال أبو عبيدة : النمر بن تولب عكلي وكان شاعر الرباب في الجاهلية ولم يمدح أحداً ولا هجا وأدرك الإسلام وهو كبير . وقال محمد بن سلام : كان النمر بن تولب جواداً لا يكاد يمسك شيئاً وكان فصيحاً جرياً على النطق . الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبدالبر ١/٤٨٥ . باختصار .

(٤) الفائق في غريب الحديث ١/١٢٤ .

وقال الغزالي : الأبله البليد في أمور الدنيا لأن قوة العقل لا تفي بعلوم الدنيا والآخرة جميعا وهما علمان متنافيان . فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الأخرى على الأكثر ، ولذلك ضرب علي كرم الله وجهه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة ، فقال : هما ككفتي ميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين ، إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى . ولذلك ترى الأكياس في علم الدنيا وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جُهَّالاً في أمور الآخرة ، والأكياس في دقائق علوم الآخرة جُهَّالاً بعلوم الدنيا غالباً لعدم وفاء قوة العقل بهما ، فيكون أحدهما مانعاً من الكمال في الثاني . ولذلك قال الحسن : أدركنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين . فمهما سمعت أمراً غريباً من أمور الدين الذين جحده أهل الكياسة أو في سائر العلوم ، فلا ينفرنك جحودهم عن قبولها إذ من المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب ، فكذا مجرى أمر الدنيا والآخرة . فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر إلا لمن سخره الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس ، أما قلوب غيرهم فإذا شُغِلَت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وعكسه .(١)

وإنما كانوا أكثر أهل الجنة لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها فأقبلوا على آخرتهم فشُغِلوا بها فاستحقوا أن يكونوا من أهلها .

(١) إحياء علوم الدين ٣/١٥-١٦ مع تقديم وتأخير واختصار في بعض الألفاظ .

والمراد بكونهم أكثر أهلها أن عدد من يدخلها منهم أكثر من نسبة ممن يدخلها من غيرهم لكن الذي يظهر أن أفعل التفضيل ليس على بابه والمراد أنهم كثير في الجنة .

ض[1] بز[2] عن أنس بن مالك وفيه : سلامة بن روح[3] وفيه كلام فهو ضعيف ، بل قيل : إنه منكر .

---

(١) ١١٠/٢-١١١ رقم (٩٨٩ و٩٩٠) .

(٢) ٣٢/١٣-٣٣ رقم (٦٣٣٩) وقال عقبه : وسلامة كان ابن أخي عقيل بن خالد ، ولم يتابع على حديثه :(أكثر أهل الجنة البله) على أنه لو صح لكان له معنى . وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤٣١/٧ رقم (٢٩٨٢) والبيهقي في شعب الإيمان ٥٨١/٢-٥٨٢ برقمي (١٣٦٧ و ١٣٦٨) من طريق أبي أحمد بن عدي صاحب الكامل في الضعفاء كلهم من طريق سلامة ابن روح عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه . وهذا إسناد ضعيف .

(٣) سلامة بن روح بن خالد ، ابن أخي عقيل بن خالد ، قال عنه أبو حاتم : ليس بالقوي ، محله عندي محل الغفلة . وقال أبو زرعة : أيلي ضعيف ، منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٠١/٤ -٣٠٢ رقم (١٣١١) .
قلت : وأما روايته عن عمه عقيل بن خالد فكانت عن كتاب . قال أحمد بن صالح : حدثنا سلامة عن كتاب عقيل . وأما حديث القضاعي الأول فيه : عبدالسلام بن محمد الأموي . قال محقق مسند الشهاب - رحمه الله - : منكر الحديث ضعيف جداً .
وللحديث شاهد أخرجه ابن عدي ٣١٤/١-٣١٥ في ترجمة أحمد بن عيسى الخشاب التنيسي ، وقال عقبه : وهذا حديث باطل بهذا الإسناد ، مع أحاديث أخر يرويها عن عمرو بن أبي سلمة بواطيل .
وكذا أخرجه البيهقي في الشعب ٥٨١/٢ رقم (١٣٦٦) وقال عقبه : وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر .
قلت : والعلة في هذا الحديث المترجم له عند ابن عدي .
وبالجملة فالحديث ضعيف .

١٩٧- إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلِ النَّاسُ النَّارَ الأَجْوَفَانِ : الفَمُ والفَرْجُ . لأنهما أكثر الأعضاء عملاً وأعظمهما مخالفة ، والمراد بالفم اللسان الذي في فِيهِ لأنه صغيرٌ جرْمُهُ كبيرٌ جُرْمُهُ ، فمن أطلق عذبة لسانه وأرسله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان ، وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ، ولا يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم (١) ولا يُنجي من شر/ اللسان إلا من قيده بلجام (٥٨/ ب)
الشرع . ض(٢) عن أبي هريرة .

---

(١) إشارة لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أخرجه الترمذي ١٣/٥ رقم (٢٦١٦) كتاب الإيمان - ما جاء في حرمة الصلاة . وهو صحيح .

(٢) ١٣٧/٢ رقم (١٠٥٠) والبخاري في الأدب المفرد ص/٩٤ رقم (٢٨٩) باب حسن الخلق إذا فقهوا . وعندهما داود بن يزيد بن عبدالرحمن الزعافري ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب . ص/٢٠٠ رقم (١٨١٨) وللحديث متابعة تامة أخرجه الترمذي ٣١٩/٤ رقم (٢٠٠٤) كتاب البر والصلة - ما جاء في حسن الخلق ، وقال عقبه : حديث صحيح غريب . وأخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص/٢٥٢ رقم (١٣٢) .
فالحديث حسن لغيره .

١٩٨- إِنَّ أَكْثَرَ ما يُدْخِلِ النَّاسُ الجَنَّةَ تَقْوَى اللهِ تَعَالى أي : الخوف منه فإنَّ مَنْ خاف منه حق حقيقته تجنب المعاصي ومن تجنبها دخل الجنة ، والله تعالى لا يجمع على عباده خوفين كما في حديث (١) . فمن خافه في الدنيا كان له الأمن والأمان في الآخرة وحُسْنُ الخُلُق وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل ، لأن حُسْنَهُ يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق مِنَ الصدق في المقال ، والتلطف في الأحوال والأفعال ، وحسن المعاملة مع الرحمن ، والعشرة مع الإخوان ، وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات . هق(٢) عن أبي هريرة .

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٠٦/٢ رقم (٦٤٠) بسند حسن ، ونصه : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعلا قال :(وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين ، إذا خافني في الدنيا أَمَّنْتُهُ يوم القيامة ، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة) .

(٢) أخرجه في الآداب ص/٤٠٣ رقم (٨٨٤) وليس في السنن الكبرى كما أشار إلى ذلك الشارح والحديث تتمة للحديث الماضي وقد تم تخريجه هناك .

١٩٩- **إِنَّ أُمَّتِي** المجتمعون على مِلَّتِي ، والمراد أمة الإجابة **أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ** من الله تعالى أو من بعضهم لبعض ، والمراد أنهم مخصوصون بمزيد الرحمة ، وإتمام النعمة .

وتتمة الحديث : مغفور لها مثاب عليها . أي : مغفور لها من بارئها متاب عليها يعني يتوب الله عليها ولا يتركها مُصرة على الذنب لأن الدِّينَ جَمَعَهُم والدُّنيا فَرَّقَتْهُم مع اجتماعهم على الإيمان والصلاة وأذاقهم الله بأسهم بينهم بقتل بعضهم بعضاً وكفارة لما اجترحوه .

قال المظهر : هذا الحديث مشكل إذ مفهومه أن لا يعذب أحد من أمته حتى أهل الكبائر وقد ورد أنهم يعذبون ، إلا أنه يؤول بأنه أراد بأمته هنا من اقتدى به كما ينبغي .(١) واختصاصهم من بين الأمم بعناية الله ورحمته وأنهم إن أُصيبوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها أن الله يكفر بها في الآخرة ذنباً من ذنوبه ، وليست هذه الخاصية لسائر الأمم يدل على مزيد تمييزهم بعناية الله ورحمته وهذه الرحمة المشار إليها بقوله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾(٢) إلى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾(٢) أراد موسى عليه السلام أن يخُصَّ هذه الرحمة بأمته فأجابه الله تعالى بأنها مُخْتَصَّة بأمة النبي الأُمِّي صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت فجرب ذهنك في الآيات لتقف على سر ما ذكرت .

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ٥/٣٤٠-٣٤١ .
(٢) سورة الأعراف من آية ١٥٦و آية ١٥٧.

هـ[١] ك[٢] عن أبي موسى الأشعري ك[٣] ض[٤] عن أنس بن مالك ، قال ابن الجوزي : قال النسائي : حديث منكر .[٥] ورواه عنه الطبراني في الأوسط[٦] وزاد : تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها .

---

(١) لم أجده عند ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري ، ولعل تصحيفاً وقع فبدل أن يعزوه إلى أبي داود عزاه لابن ماجه ، والحديث أخرجه أبو داود ٤٦٨/٤ رقم (٤٢٧٨) كتاب الفتن والملاحم - باب ما يرجى في القتل . وفيه : عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه : أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط . قاله الحافظ . تقريب التهذيب . ص/٣٤٤ رقم (٣٩١٩) قلت : وهذه الرواية رواها هشام ابن كثير ببغداد . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ١٦٣/٢٤-١٦٤ .

(٢) ٢٨٣/٤ وإسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال الذهبي ، وقد تابع أبو حصين الهيثم بن شُفي المسعودي . وأخرجه القضاعي أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . ١٠٠/٢ رقم (٩٦٨) . وكذا ١٠٠/٢ رقم (٩٦٩) من طريق البزار كرواية أبي داود ، فحديث أبي موسى صحيح .

(٣) لم أجده عند الحاكم من حديث أنس وإنما أخرج ابن ماجه حديث أنس ٥١٣/٤ رقم (٤٢٩٢) كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وإسناده ضعيف لضعف جبارة بن المغلس وهو شيخ ابن ماجه ، وكثير بن سليم ضعيف أيضاً وهو الراوي عن أنس .

(٤) ١٠٠/٢ رقم (٩٦٧) قال الغماري : وفي بعض رجاله كلام لا يضر . فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب ١١١/٢ . وهؤلاء هم : محمد بن غالب الأنطاكي ، ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . الجرح والتعديل ٥٥/٨ رقم (٢٥٦) . والأحوص بن بن جواب ، أبو جواب ، صدوق ربما وهم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩٦ رقم (٢٨٩) . فإسناد القضاعي لابأس به .

(٥) لم اقف عليه في مظانه من كتب ابن الجوزي .

(٦) ٥٢٣/٢-٥٢٤ رقم (١٩٠٠) قال عقبه : لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا حماد بن زياد تفرد به حرملة .

قال الهيثمي : فيه شيخ الطبراني أحمد بن طاهر بن حرملة(١) كذاب .(٢)

---

(١) أحمد بن حرملة بن طاهر ، ابن أخي حرملة بن يحيى ، ضعيف جداً يكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكذب في حديث الناس إذا حدث عنهم . قاله أبو أحمد بن عدي . الكامل في ضعفاء الرجال ٣٢٣/١ رقم (٣٩) .
وقال ابن حبان : قال أحمد بن الحسن المدائني : كان أكذب البرية ، كان يكذب بالكذب الذي لا يستحل المسلم أن يذكره . وقال ابن حبان : ومن استحل مثل هذه الأمور لا يجوز الاحتجاج به ولا الراوية عنه إلا على سبيل الاعتبار . المجروحين من المحدثين ١٦٦/١-١٦٧ .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٩/١٠ رقم (١٦٧١٦) كتاب المناقب - باب ما جاء في فضل الأمة .
قلت : والحديث حسن .

٢٠٠- **إِنَّ حُسْنَ العَهْدِ** أي : الوفاء ورعاية الحرمة وحَقُّ الحَقِّ والخَلْقِ **مِنَ الإِيمَانِ** أي : من شُعَبِهِ أو من أخلاق أهله وخصائلهم ، ويكفي الموفي بالعهد مدحاً وشرفاً / (٥٩/أ)
قول من علت كلمته : ﴿ **وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ** ﴾(١) وقد تظافرت على حسن العهد مع الإخوان والخلان أهل الملل والنحل ، وأعظم الناس وفاء بذلك ومحافظة عليه وإن تقادم عهده الصوفية (٢)، أنشد بعضهم بحضرة العارف بالله الشاذلي :

رأى المجنون في البيــــداء أكلباً ... فَجَرَّ لهُ مِنَ الإِحْسَانِ ذيلا
فلاموهُ على ذلك وعنفوه وقالوا ... ألم أنلتَ الكلب نيــــــلا
فقال دعوا المــــلامة أنَّ عيني ... رأته مرة في حــــــيِّ ليلا

فقالوا له : كرر فلم يزل يتواجد وينتحب . ثم قال : جزاك الله يابني خيراً على جزاء وفائك بعهدك إنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان .

---

(١) سورة البقرة من آية (١٧٧) .
(٢) لقد جانب الصواب الشارح في جعل الصوفية من يحفظون العهد ويصونونه ، فإنهم صانوا عهوداً لم ينزل الله بها من سلطان ، وكان أولى به أن يصف بهذا الوصف نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وهم أهل الحديث أهل الأثر أصحاب اعتقاد السلف .
وأما من عداهم فإنهم قد خانوا العهد واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فاي فضيلة تذكر لهم وهذه حالهم ، بل إنه الرزية عينها .
وأما هذه الأبيات فإن هامَ بها العامري المجنون حباً لابنة عمه إن صحت الأبيات فهل يؤخذ من مجنون أحكاماً شرعية ؟ فالآخذ أجن من المجنون بلا شك .

والعهد(١) لغة له معان : منها حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وهو المراد هنا .

ك(٢) **عن عائشة** رضي الله عنها قالت : جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عجوزٌ فقال : مَنْ أَنْتِ ؟ قالت : جثامة المزنية . قال : بل أنت حسانة المزنية ، كيف حالكم كيف كنتم بعدها ؟ قالت : بخير . فلما خرجت ، قيل له : هذا الإقبال على هذه ؛ قال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من . إلخ . قال الحاكم : على شرطهما ولا علة له وأقره الذهبي .

(١) ومنها ما قاله الزمخشري : عهد إليه واستعهد منه إذ اوصاه وشرط عليه . أساس البلاغة ص/١٤٤ . قلت : وإلى هذا ينصرف العهد الذي يأخذه الشيخ من المريد في اتّباعه .

(٢) ١/١٥-١٦ وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٥٧ رقم (٧٥٩) وأخرجه القضاعي ٢/١٠٢ رقم (٩٧١ و ٩٧٢) .
قلت : والحديث حسن .

٢٠١- إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالى بأن يظن أن الله يغفر له ويعفو عنه مِنَ السَّعَادَةِ الأخروية فإنه تعالى عند ظنه به إن خيراً فخير وإن شراً فشر فهو مطلوبٌ محبوبٌ لكن مع ملاحظة مقام الخوف فيكون باعث الرجاء والخوف في قرن أي إن لم يغلب داء القنوط وإلا فالرجاء أولى ولا أَمِنَ المكر وإلا فالخوف أولى ، ثم هذا كله في الصحيح أما المريض لا سيَّما المحتضر فالأولى في حقه الرجاء .

وسوء الظن بالله من أكبر الكبائر بعد الكفر لأنه يؤدي إليه ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾(١)، لكن كما يجب على العبد إحسان الظن بربه يجب عليه أن يخاف عقابه ويخشى عذابه ، / [فطريق السلامة بين طريقين مخوفين مهلكين (٥٩/ ب) طريق الأمن وطريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو العدل بينهما ، فمتى فقدت الرجاء وقعت في طريق الخوف ومتى فقدت الخوف وقعت في طريق الأمن ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(٢) فطريق الاستقامة ممتد بينهما ، فإن ملت عنه يمنة أو يسرة هلكت ، فيجب أن تنظر إليهما جميعا وتركب منهما طريقا دقيقا وتسلكه .حم(٣)

---

(١) سورة فصلت من آية (٢٣) .

(٢) سورة الأعراف من آية (٩٩) .

(٣) ٣٣٨/١٣ رقم (٧٩٥٦) فيه شتير بن نهار ، وقيل : سُمير بن نهار ، قال الذهبي عنه : نكرة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٣٤/٢ وأخرجه أيضاً ٣٢٨/١٤ رقم (٨٧٠٩) وفيه مع شتير أو سُمير ، صدقة بن موسى ، قال يحيى : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم : لين الحديث يكتب حديثه =

ت(١) ك(٢) عن أبي هريرة](٣) .

= ولا يحتج به ، ليس بقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٣٢/٤ رقم (١٨٩٥) . وقال ابن حبان : كان شيخاً صالحاً ، إلا أن الحديث لم يكن من صناعته فإذا روى قلب الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج . المجروحين من المحدثين ٤٧٣/١ رقم (٤٩٠) . واخرجه أحمد أيضاً ١٦٠/١٥ رقم (٩٢٨٠) ، و ٢٣٨/١٦ رقم (١٠٣٦٤) وفيهما شتير أو سمير . وهذا إسناد ضعيف .

(١) ٧٨١/٥ قسم الأحاديث الساقطة من نسخة أحمد شاكر وموجودة في تحفة الأحوذي . وقال عقبه : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٢) ٢٦٩/٤ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم . ولم يوقفا في ذلك ، فإن شُتير أو سُمير بن نهار العبدي ليس من رجال الشيخين ، بل هو من رجال أبي داود والترمذي . ولعله قد اختلط عليهما بين هذا وبين شتير بن شكل ، فإن الأخير أخرج له البخاري في الأدب المفرد وهو من رجال مسلم .
قلت : فالحديث ضعيف .

(٣) ما بين المعكوفتين من فيض القدير ٩٩/٢ رقم (١٣٧٦) لأن في الأصل هنا نقص وتداخل فأخذت ما أراه يكمل الخلل وكذا العزو للحديث .

٢٠٢- أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ أي : المفروضة / وهي الخمس (٦١/ ب) لأنها أول ما فُرِضَ بعد الإيمان وهي عَلَمُ الإيمان وراية الإسلام . وتمامه : فإن صَلَحَت صَلَحَ له سَائِرُ عَمَلِه ، وإن فَسَدتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِه . فإن صلاّها متوفرة الشروط والأركان وشملها القبول سُمِحَ له في جميع أعماله ولم يُضَايَقْ في شيءٍ منها في جنب ما واظب عليه من إدامة الصلاة التي هي علم الدين ، وإن لم يُصَلّها كذلك ضُويِقَ في سائر عمله واستقصي فحكم بفساده . وأخذ منه الأئمة أن حكمة مشروعية الرواتب قبل الفرائض وبعدها تكميلية بها إن عَرَضَ نَقْصٌ .

ق(١) عن عمر بن الخطاب د(٢) ت(٣) هـ(٤) عن أبي هريرة ، طس(٥) والضياء(٦) عن أنس بن مالك وفيه من اختلف فيه .

---

(١) لم أجده عندهما ولعل سبق قلم أو سهو وقع .

(٢) ٥٤٠/١-٥٤١ رقم (٨٦٤ و ٨٦٥) كتاب الصلاة - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : كل صلاة لا يتمها صاحبها تُتَمُّ من تطوعه .

(٣) ٢٦٩/٢-٢٧٠ رقم (٤١٣) أبواب الصلاة - ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة .

(٤) ١٨٢/٢-١٨٣ رقم (١٤٢٥) كتاب إقامة الصلاة - باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة .
قلت : حديث أبي داود وابن ماجه فيهما : أنس بن حكيم الضبي ، مستور . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١١٥ رقم (٥٦٢) . وحديث الترمذي إسناده حسنه الترمذي وهو كما قال .

(٥) ١٠٧/٣-١٠٨ رقم (٢٢٢٠) وفيه : علي بن زيد بن جدعان ضعيف .

(٦) ١٤٤/٧/٧-١٤٥ رقم (٢٥٧٨ و ٢٥٧٩) وفيه : القاسم بن عثمان أبو العلاء عن أنس لا يتابع على حديثه . قاله العقيلي في الضعفاء ٤٨٠/٣ . وقال الذهبي : قال البخاري : له أحاديث لا يتابع عليها . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٧٥/٣ . وأخرجه القضاعي ١٥٤/١ رقم (٢١٣) وفيه شريك . وبالجملة فالحديث حسن .

٢٠٣- **أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ** الإسلامية **الحَيَاءُ وَالأَمَانَةُ** ، وتمامه كما في الفردوس : فَسَلُوهُمَا اللهَ عَزَّ وجَلَّ.(١) الحياء خيرٌ كله فبزواله يحلُّ الشر كله ، وبزوال الأمانة تحل الخيانة ، ثم يحتمل أن المراد الأمانة المتعارفة التي هي ضد الخيانة . ويحتمل أن يُرادُ بها العدالة بمعنى أنه يغلب تركها . قال الغزالي : كان علي كرم الله وجهه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلوّن ؛ فيُقَال له : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول : جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها .(٢) انتهى . لكن في الخبر المارّ : آخر ما تفقدون منه الصلاة (٣) يشير إلى أن المراد الأول (٤).

ض(٥) **ع**(٦) وأبو الشيخ(٧) **فر**(٨) **هب**(٩) **عن أبي هريرة** .

---

(١) ١٦/١ رقم (١٢) وفيه : فاسألوهما الله عز وجل .
(٢) إحياء علوم الدين ٢٩٣/١ .
(٣) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما موقوفاً عليه أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي . ٥١٦/٤ .
(٤) أي : الأمانة المتعارفة التي هي ضد الخيانة .
(٥) ١٥٥/١ رقم (٢١٥) من طريق الخرائطي ٢٩٥/١ رقم (٢٨١) وإسناده ضعيف لضعف قزعة بن سويد . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٥٥ رقم (٥٥٤٦) ، وجهالة الرجل الذي بين داود بن أبي هند وأبي هريرة .
(٦) ٥١١/١١ رقم (٦٦٣٤) وإسناده ضعيف ، فيه : أشعث بن براز .
(٧) لم أقف عليه .
(٨) ١٦/١ رقم (١٢) .
(٩) ١٨٥٨/٤ رقم (٥٢٧٦) باب في الأمانات ووجوب أدائها إلى أهلها . وإسناده مثل الخرائطي والقضاعي .

قال الهيثمي : فيه أشعث ابن بزار(١) وهو متروك.(٢) انتهى . فقول العامري : حسنٌ غير حسن.(٣)

(١) في المخطوط : أشعث بن نزار . والتصويب من المصادر المترجمة له ، وهو : أشعث بن براز ، بالباء التحتانية بواحدة ثم الراء المهملة ثم الزاي المعجمة . وهو : أشعث بن براز البصري ، السعدي الهجيمي . قال عنه : يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال عمرو بن علي : ضعيف جداً بصري . وقال أبو حاتم وأبو زرعة : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢/٢٦٩-٢٧٠ رقم (٩٧٤) وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٥٨ رقم (٥٦) ، وقال الدارقطني : بصري مقل ، منكر الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٢٨٧ رقم (١١٢) .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٢٢/٧ رقم (١٢٤٢٧) كتاب الفتن - باب رفع الأمانة والحياء .

(٣) لأن العامري حسَّنَ الحديث ، والصحيح أن الحديث ضعيف .

٢٠٤- أَوَّلُ بالرفع مبتدأ مَا يُقْضَى ، بضم أوله وفتح الضاد المعجمة مبنياً للمفعول في محل الصفة وَمَا نكرة موصوفة والعائد الضمير في يُقضى ، أي : أول قضاء يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ وفي رواية : بالدماء[١]؛ أي : أول ما يحكم الله بين الناس يوم القيامة في متعلقات الدماء أو أول القضايا القضاء في الدماء أو أَوَّلُ ما يقضى فيه الأمر الكائن في الدماء وذلك لعظم مفسدة سفكها ، ولا يناقضه خبر : (أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة)[٢] / لأن ذاك في حَقّ الحقّ وذا في حَقّ الخَلقِ (٦٢/أ)
. أو أنّ أَوَّل بمعنى من أَوَّلِ ، أو أَوَّلُ ما يُحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة وأَوَّلُ ما يحكم فيه من المظالم الدماء لأنها أكبر الكبائر بعد الشرك .

حم[٣] ق[٤] ن[٥] هـ[٦] عن ابن مسعود .

---

(١) وهي رواية البخاري الأولى كما في تخريجه .

(٢) أخرجه النسائي ٤١٧/٣ رقم (٢٤٣٩) كتاب المحاربة - تعظيم الدم ولفظه :(أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء).

(٣) ١٩٢/٦ رقم (٣٦٧٤) من مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) البخاري ١٩٧/٤ رقم (٦٥٣٣) كتاب الرقاق - باب القصاص يوم القيامة ، و ٢٦٥/٤ رقم (٦٨٦٤) كتاب الديات - باب قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ سورة النساء من آية (٩٣) . وفي الروايتين من غير لفظة (يوم القيامة) . ومسلم ١٣٠٤/٣ رقم (١٦٧٨) كتاب القسامة - باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة .

(٥) ٤١٧/٣-٤١٨ برقمي (٢٤٤٠و٢٤٤١) كتاب المحاربة - تعظيم الدم . ورواها موقوفة على عبدالله بن مسعود برقمي (٢٤٤٢و٢٤٤٣) ولها حكم الرفع .

(٦) ٢٦١/٣ رقم (٢٦١٥) كتاب الديات - باب تغليظ في قتل مسلم ظلماً . وأخرجه القضاعي ١٥٣/١-١٥٤ رقم (٢١٢) .

٢٠٥- **أَوَّلُ** وفي رواية : أثقل(١) **ما يُوضَعُ فِي المِيزَانِ** من أعمال البّر يوم القيامة **الخُلُقُ** بضمتين **الحَسَن** أي : مُخالقة الناس بخلق حسنٍ لجمعه لجميع الخيرات أو أنه يشرح الصدر للعبادات وتسخو النفس بالدنيا في المعاملات . وذكر الغزالي للحديث تتمة : وهي السخاء(٢) . قال الجنيد : أربع ترفع العبد إلى أعالي الدرجات وإن قل علمه وعمله : الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق .(٣) قال الغزالي : وحسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وهذا الاعتدال يحصل على وجهين : أحدهما بجودٍ إلهي وكمالٍ نظري بحيث يُخْلَقُ الإنسان كامل العقل حَسَن الخلق ، قد كُفِيَ سلطان الغضب والشهوة فيصير(٤) بغير معلم عالماً وبغير مؤدبٍ متأدّباً . والثاني : اكتسابه بالمجاهدة والرياضة .(٥)

طب(٦) **ض**(٧)

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٥٥/١١ رقم (٤٤٢٦) . وفيه شريك بن عبدالله ، سيء الحفظ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) إحياء علوم الدين ٥٢/٣ .
(٤) هذا الكلام باطل وهي دعوة للابتعاد عن طلب العلم ، وما استزاد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً سوى العلم قال الله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه من آية (١١٤) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم :(إنما العلم بالتعلم) .
(٥) إحياء علوم الدين ٥٨/٣ .
(٦) ٢٥٣/٢٤-٢٥٤ رقم (٦٤٧) أخرجه من طريق ابن أبي شيبة ٤٠/١٣ رقم (٢٥٨٤٦) وأخرجه الطبراني بإسناد آخر فيه : شريك بن عبدالله ٧٣/٢٥ رقم (١٧٨) .
(٧) ١٥٤/١-١٥٥ رقم (٢١٤) وإسناده ضعيف من أجل شريك بن عبدالله .

وكذا أبو الشيخ[1] والديلمي[2] **عن أم الدرداء** وإسناده ضعيف .

---

(١) لم أجده .

(٢) لم أجده . وبالجملة فالحديث إسناده ضعيف ولكن له شواهد تحسنه ؛ منها ما أخرجه الطحاوي عن أبي الدرداء عن أبي هريرة رضي الله عنهما .
انظر : شرح مشكل الآثار ٢٥٧/١١-٢٥٩ برقمي (٤٤٢٨و٤٤٢٩) .

٢٠٦- **أَلَا** بالفتح والتخفيف حرف افتتاح يؤتى به للتنبيه **يارُبَّ طاعِمَةٍ ناعِمَةٍ في الدُّنْيَا** أي : مشغولة بملذات المطاعم والملابس غافلة عن أعمال الآخرة **جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ** بالرفع خبر المبتدأ ، أي : هي لأنه إخبارٌ عن حالها **يَوْمَ القِيَامَةِ** أي : تحشر جائعة عارية يوم الموقف الأعظم .

ض(١) **عن أبي البجير** صحابي . قال الذهبي : له حديث عن جبير بن نفير .(٢)

---

(١) ٣٠٨/٢ رقم (١٤٢٣) وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٢٣/٧ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١٦٥/٥ رقم (٢٧٠٣) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٠٥٦/٦ رقم (٧٠٦٩) وغيرهم كلهم من طريق بقية بن الوليد ثنا سعيد بن سنان الكندي أبو مهدي عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابن البجير . وعلة الحديث : سعيد بن سنان الكندي أبو مهدي ، قال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال دحيم : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث . وقال أبو زرعة : ضعيف . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٨/٤-٢٩ رقم (١١٤) . قال البخاري : عن أبي الزاهرية ، منكر الحديث . التأريخ الكبير ٤٧٧/٣-٤٧٨ رقم (١٥٩٨) قال أحمد : ضعيف . بحر الدم ص/١٧٣ رقم (٣٥٨) وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/١٢٠ رقم (٢٦٨) وقال ابن حبان : منكر الحديث ، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد . المجروحين من المحدثين ٤٠٤/١-٤٠٥ رقم (٣٩٢) .

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات ٤٢٣/٧ ، وأسد الغاية في معرفة الصحابة ٣٣٥/٦ رقم (٦٣٥١) ولكنه ذكره بابن البجير ، وذكر حديث الموسوم في الباب ، والصواب أبو البجير .
والحديث ضعيف جداً وللوضع أقرب .

٢٠٧- أَلَا يارُبَّ نَفْسٍ جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ فِي الدُّنْيَا طَاعِمَةٌ من طعام دار الرضا نَاعِمَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لطاعتها مولاها وعدم رضاها بما رضي به الكفار في الدنيا ، قال تعالى ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾(١) الآية ، أَلَا يارُبَّ مُكْرِمٌ لِنَفْسِهِ بمتابعة هواها وتبليغها مناها متبسطة بألوان طعام الدنيا وشرابها ، ومزينة ملابسها / ومراكبها وتقلبها في مبانيها وزخارفها وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ فإن ذلك (٦٢/ ب) يبعده عن الله ويوجب حرمانه من منال حظ المتقين في الآخرة أَلَا يارُبَّ مُهِينٌ لِنَفْسِهِ بمخالفتها لهواها وإذلالها وإلزامها بعدم التطاول والاقتصار على الأخذ من الدنيا بقدر الحاجة وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ يوم العرض الأكبر لسعيه لها فيما يوصلها إلى السعادة الدائمة الأبدية والراحة المتصلة السرمدية .

---

(١) سورة الزخرف من آية (٣٣) .

ولله در الإمام أبي إسحاق الشيرازي(١) حيث قال :

صبرت على بعض الأذى خوف كله وألزمت نفسي صبرها فاستقرت

وجـــــرعتها المكروه حتى تدربت ولو جمـلة جَـوَّعْتها لاشمـــأزت

فيا رُبَّ عِـــزٌ ساق للنفس ذلة و يارُبَّ نفـــسٌ بالتذلُّلِ عـــــــزَّت

وما العز إلا خيفة الله وحــــــده ومـن خـــاف منه خافه ما أقلَّت

ض(١) عن أبي البجير .

---

(١) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق العلامة المناظر ولد في فيروزاباد – بفارس - وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها. وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث. وظهرنبوغه في علوم الشريعة الاسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة. وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها . عاش فقيراً صابراً . وكان حسن المجالسة طلق الوجه فصيحاً مناظراً ، ينظم الشعر . وله تصانيف كثيرة . الأعلام للزركلي ١/٥١ .

(٢) الحديث ضعيف وقد تم تخريجه في الصفحة الماضية عند الحديث رقم (٢٠٦) .

٢٠٨- ألا يارُبَّ مُتَخَوِّضٍ ومُتَنَعِّمٍ فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُوْلِهِ مَا لَهُ عند الله مِنْ خَلاَقْ أي : نصيب في الآخرة لاستيفائه حظ نفسه في الدنيا فعلى المتصرف في الأموال العامة إذا أراد سلوك مناهج السلامة الاقتصار على الكفاف وقبض اليد عن التبسّط في الاختصاص بالمال العام ، وقد فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لعتَّاب حين ولاَّهُ مكة عام الفتح درهماً شرعياً كل يوم (١) وكذا فرض عمر بن الخطاب لنفسه ولأهله لما ولي الخلافة كل يوم (٢) وكذا فعل عمر بن عبدالعزيز (٣) .

ض(٤) **عن أبي البجير** .

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر ٦١/٧-٦٤ وفيه تولية النبي صلى الله عليه وسلم عتاباً ولم يرد أنه فرض له درهما لكل يوم .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) تأريخ دمشق - لابن عساكر ٢١٢/٤٥ .
(٤) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٢٠٦) والحديث ضعيف .

٢٠٩- **أَلَا إِنَّ عَمَلَ أَهْلَ الجَنَّةِ** أي : العمل الذي يُقَرّبُ منها ويُوصِلُ إليها **حَزَنٌ** ضد السهل **بِرَبْوَةٍ** (١) بضم الراء وتفتح ، مكان مرتفع سُمّيَ ربوة لأنها رَبَتْ فَعَلَت . **أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ أَهْلَ النَّارِ** أي : العمل الذي يقرب منها ويوصل إليها **أَوْ قَالَ : أَهْلَ الدُّنْيَا** شكٌ من الراوي **سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ** بسين مهملة مفتوحة ، أرض لينة التربة ، شَبَّهَ المعصية في سهولتها على مرتكبها بأرض سهلة لا حُزُونة فيها(٢) وإيضاح ذلك أنَّ طريق الجنة وإن كانت مشقة على النفس لاشتمالها على مخالفة هواها بتجنب ما تهواه وفعل ما شَقَّ عليها فلا يتوصل إليها إلا بارتكاب ما يَشُقُّ على النفس وترك ما تشتهيه من لذاتها لكن ليس في ذلك خطر الهلاك إذ لا خطر في قهر النفس وترك شهواتها .

ض(٣) **عن ابن عباس** والديلمي(٤) وابن سعد(٥) والبيهقي(٦) عن أبي البجير الجيم صحابي قال الذهبي : له حديث روى عن جبير بن نفير .

---

(١) قال الفيروز آبادي : والرَّابية والرَّباةُ : ما ارتفع من الأرض . القاموس المحيط ص/١٦٥٩ .
(٢) الفائق في غريب الحديث - للزمخشري ٢/٢٠٤ .
(٣) ٢/١٩٩-٢٠٠ رقم (١١٨٠) .
(٤) لم أجده عند الديلمي .
(٥) ٩/٤٢٦-٤٢٧ . من طريق سنان عن أبي الزاهرية .
(٦) ٧/٣٢٠٥-٣٢٠٦ رقم (٩٧٩٦) باب في الصبر على المصائب .
وفيه : نوح بن جعونة . قال الحافظ : كذبوه في الحديث ، وقال ابن المبارك : كان يضع . تقريب التهذيب ص/٥٦٧ رقم (٧٢١٠) .
والحديث ضعيف وقد تقدم برقم (٢٠٦) .

٢١٠- / أَلَا يارُبَّ شَهْوَةَ سَاعَةٍ واحدةٍ كشهوة نظر إلى مستحسنٍ محرم يفضي به إلى مواقعة كبيرة أو كلمة يمنع بها حقاً أو يُحق بها باطلاً كأن يقتطع بها مالُ مسلمٍ أو يسفك دمه أو يهتك عرضه أَوْرَثَتْ حُزْنَاً طَوِيْلاً في الدنيا والآخرة فالعاقل الحازم لنفسه المحتاط لها يأخذ لنفسه من الدنيا بقصد الحاجة لا بقصد اللذة ويأخذ لأهله ولغيره بقدر الحاجة لا بالتطاول . (٦٣/أ)

وفي الحديث أعظم زجرٍ عن متابعة الشهوات ، وأبلغ حث على حفظ اللسان والجنان ، وهو من جوامع الكلم .

هب ض عن أبي البجير بالجيم صحابي ، قال الذهبي : له حديث وخرجه عنه الديلمي في مسند الفردوس وعزاه المنذري إلى تخريج ابن أبي الدنيا وضعفه .[١]

٢١١- أَلَا لايَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِالله تعالى أي : لايموتنَّ في حالٍ من الأحوالِ إلا في هذه الحالة وهو إحسان الظن به تعالى بأن يظن أنه يرحمه ويُسامحه ، ففي الحديث القدسي :(أنا عند حسن ظنَّ عبدي بي إن خيراً فخير وإن شراً فشر)[٢] . م[٣] عن جابر بن عبدالله .

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٠٦) والحديث ضعيف .

(٢) أخرجه أحمد وفيه : عبدالله بن لهيعة وإسناده ضعيف ، وأصله في الصحيحين من غير : إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

(٣) ٢٢٠٥/٤-٢٢٠٦ رقم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ولفظه : لا يموتن ، من غير أداة الحض " ألا ". وأخرجه القضاعي ٨٦/٢ رقم (٩٣٨) .

٢١٢- **إِيَّاكَ** منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره من قبيل قولهم : إِيَّاك والأسد وأهلك والليل **وَ** تقديره هنا باعد واتَّقِ كل **مَا** أي : أمرٍ **يُعْتَذَرُ مِنْهُ** أي : احذر أن تتكلم أو تعمل بما تحتاج أن تعتذر عنه فإنه لا يعتذر من خير ، والاعتذار طلب رفع اللوم . قال ذو النون(١) : ثلاثة من أعمال الكمال : وزن الكلام قبل التَّفَوه به ، ومجانبة ما يحوج إلى الاعتذار ، وترك إجابة السفيه حلماً عنه .(٢)

وأخرج أحمد في الزهد(٣) عن سهل بن عبادة أنه قال لابنه : إِيَّاك وما يُعتذر منه من القول والعمل وافعل ما بدا لك . وفي رواية : فإنه لا يعتذر من خير .(٤)

---

(١) ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري أبو الفياض أو أبو الفيض : أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر نوبي الأصل من الموالي كانت له فصاحة وحكمة وشعر وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية) فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة فاستحضره إليه وسمع كلامه ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفي بجيزتها . الأعلام - لخير الدين الزركلي ١٠٢/٢ .

(٢) حلية الأولياء - لأبي نعيم ٦٢/٨ وفيه : ثلاثة من أعلام الحياء ، وليس الكمال كما ذكره الشارح .

(٣) ص/٢٢٧ . وهو عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وليس عن سهل ابن عبادة رضي الله عنه كما ذكره الشارح .

(٤) ص/٤٥٦ . وفيه : علي بن زيد بن جدعان . قال : حضر رجلاً ، إلخ . وعلي ضعيف .

وأخرج ابن عساكر[1] عن ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز : احفظ عني أربعاً : لا تصحب سلطاناً وإن أمرته بمعروف ونهيته عن منكر ، ولا تخلونَّ بامرأة وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصلَنَّ من قطع رحمه ، فإنه لك أقطع / ولا تتكلمنَّ بكلام (٦٣/ ب)
تعتذرمنه غداً . وأخرج القالي في أماليه عن بعضهم : دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فلست بموسع عذراً كل من أسمعته نكراً .[2]

وهذا الحديث عدَّه العسكري من الأمثال ، وقال : قد جمع بهاتين الكلمتين جميع آداب الدين والدنيا .[3]

الضياء المقدسي[4] **عن أنس** بن مالك **ك**[5] عن سعد **طس**[6] **عن ابن عمر** ورواه عنه أيضاً الديلمي[7] قال الحافظ ابن حجر : سنده حسن .[8]

---

(١) لم أجده عند ابن عساكر ، ولكن أخرجه ابن الجوزي - في سير عمر بن عبدالعزيز ص/٢٤٦ .
(٢) ص/٢٧ فقرة رقم (٣٣) .
(٣) لم أجده في كتاب جمهرة الأمثال للعسكري .
(٤) الأحاديث المختارة ١٨٨/٦ رقم (٢١٩٩) .
(٥) ٣٢٦/٤-٣٢٧ وصححه ووافقه الذهبي . قلت : فيه محمد بن أبي حميد . قال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٤٧٥ رقم (٥٨٣٦) .
(٦) ٢١٥/٥ رقم (٤٤٢٤) وأخرجه القضاعي من حديث ابن عمر ٩٣/٢-٩٤ رقم (٩٥٢) .
(٧) ٣٩٢/٢ رقم (٣٧٤٢) .
(٨) وإنما قال السخاوي - بعد أن ذكر حديث الديلمي - : وله شواهد منها عن أنس رواه الديلمي في مسنده - تسديد القوس على مسند الفردوس بهامش فردوس الأخبار ٢٤٦/١ هامش (١٧٦٠) وليس فيه تحسين الحديث - من حديث أبي الشيخ حدثنا ابن أبي عاصم ثنا أبي حدثنا شبيب بن بشر عن أنس رفعه . الحديث . وقال شيخنا : أنه حسن .
قلت : والحديث حسن .

٢١٣- **إِيَّاكَ ومُشَارَّةَ النَّاسِ** في رواية(١) : مُشاررة ، بفك الإدغام مفاعلة من الشر أي : لاتفعل بهم شراً تُحوجهم إلى أن يفعلوا بك مثله **فَإِنَّهَا تَدْفِنُ الغُرَّةَ**(٢) بغين معجمة مضمومة وراء مشددة ، الحسن والعمل الصالح شبهه بغُرَّة الفرس وكل شيء ترتفع قيمته فهو غرة **وَتُظْهِرُ العُرَّةَ**(٣) بعين مهملة مضمومة وراء مشددة ، وهي القذر مستعير للعيب والدنس . ورأيت بخط الحافظ ابن حجر في اللسان : العورة بدل العُرَّة .(٤) قال رجل للأعمش : كنت مع رجل فوقع فيك فَهَمَمْتُ به ، فقال : لعلَّ الذي غَضِبْتَ له لو سمعه لم يقل شيئًا .(٥) وقيل لبعضهم : فلان يبغضك ، قال : ليس في قربه أُنسٌ ولا في بُعْدِهِ وحْشَةٌ . وقال مالك لمطرف ما تقول في الناس ؟ قال : الصديق يثني والعدو يقع . قال : مازال الناس هكذا عدوٌ وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها .(٦)

(١) لم أقف على من أخرج الحديث فيما لدي من مصادر أن هناك رواية : مشاررة ، كما ذكرها الشارح .
(٢) الفائق في غريب الحديث ٣/٦٢ .
(٣) قال الزمخشري : العُرَّة : القذر ، فاستعيرت للعيب والدنس في الأخلاق وغيرها . والمعنى : أنهم إذا نالهم منك مكروه كتموا محاسنك ومناقبك ، وأبدوا مساويك ومثالبك . المصدر السابق .
(٤) لسان الميزان ٣/١٣٣ .
(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٣/١٥٦ .
(٦) المصدر السابق .

طب[1] هب[2] عن أبي هريرة . قال الهيثمي : ورجال الطبراني ثقات إلا أن شيخ الطبراني محمد بن الحسن بن هريم[3] لم أعرفه .[4] انتهى . وفي إسناد البيهقي الوليد ابن سلمة الأردني أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين .

---

(١) في الصغير ٢٣٦/٢ رقم (١٠٥٥) وإسنادع ضعيف ، فيه : محبوب بن محرز ، لين الحديث . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٢١ رقم (٦٤٩٤) ، وفيه أيضاً : سيف بن أبي المغيرة التمار ، وهو الراوي عن محبوب ، قال عقيلي : لا يتابع على حديثه . الضعفاء ٥٤٦/٢ رقم (٦٩١) وضعفه الدارقطني . الضعفاء والمتروكون ص/٣٢٣ رقم (٢٨٤) وهو الراوي عن مجالد بن سعيد الهمداني ، ليس بالقوي ، تغير في آخر عمره . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٢٠ رقم (٦٤٧٨) .

(٢) ٢٧٩٠/٦ رقم (٨٢٢٠) و ٢٨٤٣/٦ رقم (٨٤٤٣ و٨٤٤٤) باب في حسن الخلق والقضاعي ٩٥/٢-٩٦ رقم (٩٥٦) كلاهما من طريق الوليد بن سلامة الأردني . قال عنه ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين ٤٢٢/٢ رقم (١١٣٦) . قال دحيم : قال شعيب بن إسحاق : كذابا هذه الأمة : وهب بن وهب ، والوليد بن سلامة الأردني . وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث . وقال أبو زرعة : أتينا ابنه وكان صدوقاً وكان يحدث بأحاديث مستقيمة فلما أخذ في أحاديث أبيه جاء يعني بالأوابد . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/٩-٧ رقم (٢٧) .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً . وقد ضعف الحديث السيوطي كما في فيض القدير ١٥٦/٣ .

(٣) قال الحافظ : أبو جعفر محمد بن الحسن بن هُرَيْم الـهُرَيْمي الشيباني ، عن سليمان بن الربيع ، ذكره الماليني . تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ١٤٥٩/٤ .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٥١/٧ رقم (١١٩٦٣) كتاب الفتن - باب النهي عن مخاصمة الناس .

٢١٤- **إِيَّاكَ وَالْمَدْحَ** أي : الثناء بما في الإنسان من الصفات الجميلة **فَإِنَّهُ الذَّبْحُ** وفي رواية : فإنه مِن الذبح(١) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح وسمَّاه ذبحاً لأنه قد يُميتُ القلب فيخرج من دينه وفيه ذبحٌ للممدوح فإنه يَغُرُّه بأحواله ويغريه بالعجب والكبر ويرى بنفسه أهلاً للمدحة سيَّما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس وعبيد الهوى / لأن المذبوح هو الذي يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور . (٦٤/أ)

أو لأن المدح يورث العجب والزهو والكبر وهو مهلك كالذبح فلذا شبه به ، فالمدح مذمومٌ سيَّما إن كان فيه مجازفة . ولذا قيل : من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في ذمّه .(٢)

وفي خبر :(إذا طلب أحدكم من أخيه حاجة فلا يبدأه بالمدحة فيقطع ظهره)(٣)

---

(١) وهي رواية البيهقي في الشعب ١٧٥٥/٤ رقم (٤٨٧٠) باب حفظ اللسان .

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١٧١/١ .

(٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٢٩٧/١ رقم (١١٧٢) والبيهقي في شعب الإيمان ١٧٥٦/٤ رقم (٤٨٧٤) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : محمد بن عيسى بن حيان المدائني ، قال الذهبي : قال أبو الحسن الدارقطني : ضعيف متروك . وقال الحاكم : متروك . وقال آخر : كان مغفلاً . وأما لابرقاني فوثقه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦٧٨/٣ رقم (٨٠٣٤) . والحسن بن قتيبة المدائني الخياط ، ليس بقوي ضعيف الحديث . قاله أبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣/٣ رقم (١٣٨) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٢٣٣ رقم (٧٧٩) باب إذا طلب فليطلب يسيراً والبيهقي في الشعب ١٧٧/١ رقم (٢١٠) باب في أن القدر خيره وشره بيد الله عز وجل بإسناد صحيح موقوف على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ولفظه : إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها يسيراً ، فإن له ما قُدِّرَ له ، ولا يأتِ أحدكم صاحبه فيمدحه فيقطع ظهره .

لأنك إذا بدأته بالمدحة استحى منك فيتحمل الضرر ويعطيك ما طلبت متجشماً للمشقة كأنه مقطوع الظهر ويكون المأخوذ حراماً ، ولذلك صرَّحَ الغزالي بأن المأخوذ بالمحاياه(١) حرام .

ويظهر أن المسئول لو كان من المتقين بحيث لا يغتر بالمدح ولا يستحي من الرد لكونه أولى من الإعطاء شرعاً أنه لا يكره أن يبدأه بالمدحة لأَمْنِ المحذور . ولا يُعارضه خبر :(إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإسلام في وقلبه)(٢) أي : زاد إيمانه لمعرفته نفسه وإذلاله لها بحيث لا يغتر بإطراء المادح لأن المراد بالمؤمن الكامل الإيمان الذي عرف نفسه وأَمِنَ عليها من نحو كِبْرٍ وعُجْبٍ ورياء بل يكون ذلك سبباً لزيادته في العمل الصالح المؤَدّي لزيادة إيمانه ورسوخ إيقانه أما من ليس بهذه الصفات ، فالمدح عليه من أعظم الآفات المفضية بإيمانه إلى الخلل ، والحرج الذي ورد فيه خبر : (إياكم والمدح)(٣)

---

(١) أي : بالحياء .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٩٧/٣ والطبراني في الكبير ١٧٠/١-١٧١ رقم (٤٢٤) والديلمي في مسند الفردوس ٣٣٥/١ رقم (١٣٣٥) . وإسناده ضعيف ، فيه : ابن لهيعة وهو ضعيف في غير رواية العبادلة وهو هنا عن غيرهم ، وهو الراوي عن صالح بن أبي عريب ، وصالح ، ذكره البخاري في التأريخ الكبير ٢٨٧/٤ رقم (٢٨٤٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤١٠/٤ رقم (١٨٠٤) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلا ، قال ابن القطان : لا يعرف حاله . ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢٩٨/٢ رقم (٣٨٧١). وقال الحافظ : مقبول . تقريب التهذيب ص/٢٧٣ رقم (٢٨٨٠) .

(٣) سيأتي تخريجه لأنه هو حديث الباب .

قال في الحكم : المؤمن إذا مُدِحَ استحيى من الله أن يُثْنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه وأجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ، والزهاد إذا مُدِحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق ، والعارفون إذا مُدِحُوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق(١) .(٢)

حم(٣) **هـ**(٤) **فر**(٥) وكذا ابن منيع والحارث(٦) **عن معاوية** بن أبي سفيان .

---

(١) قلت : أولاً إن الأحاديث التي رويت في هذا ضعيفة لا يقوم الاحتجاج بها .
ثانياً : لقد ورد النهي عن المدح في الوجه - وقد تقدم - ولم يأتِ استثناء لأحد من الخلق ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى وفد بني عامر حينما تجاوزوا في مدحه ، فهل القوم يريدون الاستدراك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أم هم أحق بالمدح من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أو أنهم قد أمنوا الفتنة ولم يأمنها محمد صلى الله عليه وسلم ؟

(٢) الحكم العطائية ص/١٦-١٧ فقرة رقم (١٤٣-١٤٦) .

(٣) ٥٢/٢٨ رقم (١٦٨٣٧) وذكره في عدة مواضع عن معاوية رضي الله عنه.

(٤) ٢٢٢/٤ رقم (٣٧٤٣) كتاب الأدب - باب المدح .

(٥) ٣٨٤/١ رقم (١٥٤٣) .

(٦) لم أجده في بغية الباحث في زوائد مسند الحارث . وأخرجه القضاعي ٩٤/٢-٩٥ رقم (٩٥٣ و ٩٥٤) .
والحديث صحيح .

٢١٥- **إِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ** بفتح الدال **فَإِنَّهُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ** لأن المدين إذا خلا بنفسه وتذكر أنه إذا أصبح طُولِبَ وضُيِّقَ عليه ولم يجد للخلاص حيلة لم يزل طول ليله في غَمٍ وهَمٍ حتى حال النوم بأن يرى أحلاماً منكدة من تلك الجهة ، وقيل : لأنَّ اهتمام المدين بقضائه والنظر في أسباب أدائه يمنعه لذة نومه **وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ** لأنه يتذلل لغريمه ليُمهله أو يُسامحه لاسيَّما إذا كان خصمه أَلَدَّ سيءُ التقاضي فهو البلاء الأكبر والموت الأحمر . وفيه تحذير شديد من ارتكاب الدَّين سيما لمن لم يرجوا وفاء ، والقصد الإعلام / بأنَّ الدَّين مكروه لما فيه من تعريض النفس للمذلة فإن دعت إليه ضرورة (٦٤/ ب) فلا كراهة بل قد يجب ولا لوم على فاعله ، وأما بالنسبة لمعطيه فمندوب لأنه من الإعانة على الخير .

هب[١] **فر**[٢] **ض**[٣] **عن أنس** بن مالك ، وفيه الحارث بن نبهان[٤] قال الذهبي : ضعفوه .[٥]

---

(١) ١٩٤٢/٤ رقم (٥٥٥٤) باب في قبض اليد عن الأموال المحرمة .
(٢) ٣٨٤/١ رقم (١٥٤٤) .
(٣) ٩٦/٢-٩٧ رقم (٩٥٨) .
(٤) الحارث بن نبهان الجرمي متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٤٨ رقم (١٠٥١) .
(٥) المغني في الضعفاء ١٤٣/١ رقم (١٢٥٣) وفيه : ضعفوه بمرة . قلت : والحديث ضعيف .

٢١٦- **إِيَّاكُمْ وَالظَّنُّ** أي : احذروا إتباع الظن أي : احذروا سوء الظن بمن لا يُساء الظن به من العُدُول ، والظن : تهمة تقع في القلب بلا دليل .

وقال الغزالي : الظن عبارة عمَّا تركن إليه النفس ويميل إليه القلب وهو حرام ، لأن أسرار القلوب لا يعلمها إلا عَلاَّم الغيوب ، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بيان لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته وشاهدته ، فمالم تشاهده أو لم تسمعه وما يقع في قلبك فهو من إلقاء الشيطان إليك فينبغي أن تُكذبه فإنه أفسق الفساق .(١)

فَإِنَّ الظَّنَّ أقام المظهر مقام المضمر فإنه لزيادة تمكن المسند إليه في ذكر السامع حثَّ على الاجتناب **أَكْذَبُ الحَدِيْثِ** أي : حديث النفس فإنه يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان .

واستشكل تسمية الظن حديثاً ، وأُجيب بأن المراد عدم مطابقة الواقع قولاً أو غيره أو ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازاً ، ولا يُعارض هذا الخبر حديث :(احترسوا من الناس بسوء الظن)(٢)

---

(١) إحياء علوم الدين ٢٥٦/٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٥٥/١ رقم (٦٠٢) و٢٠٩/١٠ رقم (٩٤٥٤) بإسناد ضعيف فيه علتان : أحدها : عنعنة بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى وهو ضعيف ، وهي العلة الثانية . قاله الحافظ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥٣١/١٠ .
فالحديث ضعيف مرفوع .

لأن ما هنا فيمن تحقق حسن سيرته وأمانته وذاك فيمن ظهر منه الخدع والمكر وخلف الوعد والخيانة والقرينة تغلب أحد الطرفين فمن ظهرت عليه قرينة سوء يستعمل معه سوء الظن وإن ظهرت قرينة صدق وصلاح ووفاء لم يظن به ذلك ، ويشير إلى هذا الجمع قوله تعالى : ﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾[1] وكل إنسان له عدو بل أعداء يأخذ حذره منهم ومن صديقٍ لا يسوءُ الظن به .

حم[2] ق[3] د[4] ت[5] عن أبي هريرة . وهذا طرف حديث وصله البخاري في الأدب[6] من وجهين عن أبي هريرة ، قال في فتح الباري : وقصد بذكره هنا الرد على من أساء الظن بالمريض فمنع من تصرفه .[7]

ومعنى قوله : أكذب الحديث أي : أكذب في الحديث من غيره لأن الصدق والكذب يوصف بهما القول لا الظن به .

---

(١) سورة الحجرات من آية (١٢) .

(٢) ٢١٩/١٢ رقم (٧٣٣٣) وأخرجه أيضاً عن أبي هريرة في أحد عشر موضعاً وأسانيدها صحيحة .

(٣) البخاري ١٠٣/٤ رقم (٦٠٦٤) كتاب الأدب - باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر ، ومسلم ١٩٨٥/٤ رقم (٢٥٦٣) كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم التجسس والتنافس والتناجش ونحوها .

(٤) ٢١٦/٤-٢١٧ رقم (٤٩١٧) كتاب الأدب - باب في الظن .

(٥) ٣١٣/٤ رقم (١٩٨٨) كتاب البر والصلة - باب ما جاء في ظن السوء . وأخرجه القضاعي من طريق مالك كحديث مسلم ٩٧/٢ رقم (٩٥٩) .

(٦) ص/١٢٩ رقم (٤١٠) باب في الشحناء .

(٧) ٤٤٣/٥ كتاب الوصايا - باب من بعد وصية توصون بها أو دين .

٢١٧-/ إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءِ الدِّمَنْ ، قالوا وما خضراء الدِّمَنْ يا رسول الله ؟ قال : (٦٥/أ)
الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءِ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ . ض(١) والعسكري في الأمثال(٢) عن أبي سعيد
الخدري .

---

(١) ٩٦/٢ رقم (٩٥٧) والحديث ضعيف جداً مداره على الواقدي ، قال الحافظ : متروك مع سعة علمه . تقريب التهذيب ص/٤٩٨ رقم (٦١٧٥) . وأخرجه الرامهرمزي في الأمثال ص/١٨٨ رقم (٨٤) . قال ابن الملقن : قال ابن طاهر : هذا الحديث يعد في أفراده يعني الشهاب وهو ضعيف . وقال ابن دحية : هذا الحديث لايصح بوجه . قاله الدارقطني . ثم قال ابن الملقن : فائدة : خضراء الدِّمَنْ : هي الشجرة الخضراء النابتة في مطارح البعر ، وهي الدِّمَنْ واحدتها دِمْنَة ، شبه بها المرأة الحسناء ذات النسب الفاسد ، مثل : أن تكون بنت الزنا . البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ٤٩٨/٧ .

(٢) لم أجده عند العسكري .

٢١٧- **إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ** أي : احذروا جميع أنواع الظلم لئلا يدعوَ عليكم المظلوم **وَإِنْ كَانَ كَافِرًا** فإن دعوته مقبولة إذا كان مظلوماً ولا ينافيه قوله تعالى : ﴿ **وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ** ﴾(١) لأن ذاك في دعائهم للنجاة من نار الآخرة فلا يدل على عدم اعتباره في الدنيا بالنسبة لطلب الانتصاف مِمَّن ظلمه **فَإِنَّهَا** أي : الدعوة **لَيسَ لها حِجَابٌ** أي : ليس بينها وبين القبول مانع **دُونَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ** أي : هي مستجابة قطعاً حتى من الكافر والحجاب هنا ليس حِساً(٢) لاقتضائه نوعاً من البعد واستقرار في مكان والله سبحانه وتعالى منزهٌ عن ذلك وأقرب لكل شيء من نفسه. قال ابن الجوزي : الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ حق الغير بغير حق ، ومبارزة الحق بالمخالفة ، والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا بضعيف لا يمكنه الانتصار وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فأما سعي المتقون بنورهم الحاصل بنور التقوى اكتنفت الظالم ظلمات الظلم حتى لا يغني عنه ظلمه شيئاً .(٣)

---

(١) سورة الرعد من آية (١٤) .

(٢) قلت : وهذا من تحريف الأشاعرة النافين لعلو الله سبحانه وتعالى بشبه فاسدة في أذهانهم ، لأن أفعال الله سبحانه وتعالى عند القوم حوادث والله منزه عن الحوادث ، فبالتالي لا بد من حملها على المجاز ، وبهذا يحرفون أفعال الله سبحانه وتعالى وكذا كثير من صفاته ، والذي عليه مذهب أهل السنة والجماعة أصحاب اعتقاد السلف ، أن الله مستوى على عرشه بائن من خلقه استواء يليق بجلاله وأنها حقيقة لا مجاز .

(٣) لم أقف على كلام ابن الجوزي .

قال العلائي : والمراد بالحجاب نفي المانع من الرد فاستعار الحجاب للرد فكان نفيه دليلاً على ثبوت الإجابة ، والتعبير بنفي الحجاب أبلغ من التعبير بالقبول لأن الحجاب من شأنه المنع من الوصول للمقصود فاستعير نفيه لعدم المنع ، ويخرج كثير من أحاديث الصفات على الاستعارة التخيلية ، وهي أن يشترك شيئان في وصف ثم تعتمد لوازم أحدهما ، حيث يكون جهة الاشتراك وصفاً فثبت كماله في المستعار بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك المستعار مبالغة في إثبات المشترك ، وقد ذكر الحجاب في عدة أحاديث صحيحة والله منزهٌ عما يحجبه (١) إذ الحجاب إنما يحيط بمقدر محسوس لكن المراد بحجابه أبصار الخلق أو بصائرهم بما شاء وكيف شاء وإذا شاء كشف ذلك عنهم .

(١) قلت : هكذا تكون التقعيدات عند الأشاعرة ، أن يشترك شيئان في وصف ثم تعتمد لوازم أحدهما ، فهل إذا اشترك العبد في صفة من صفات الله تعتمد لوازم أحدهما ؟ ثم إن العقل أولاً يرد على هذه الشبهة والنقل يدمغ هذه الفرية . فأما العقل : لا يعقل أن اشتراك شيئين في صفة واحدة كان لازماً اعتماد أحدهما على الآخر إلا أن يكونا متشابهين في كل شيء ، فاليد مثلاً عند الإنسان والحيوان ، فهل نعتمد لوازم أحدهما على الآخر ؟ وأما النقل فقول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى من آية (١١) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ سورة الإخلاص آية (٤) ، فالله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه المثلية والمشابهة ، وأثبت سبحانه وتعالى لنفسه صفتي السمع والبصر فنعتمد لوازم من ؟

حم[1] ع[2] سمويه ض[3] عن أنس بن مالك وله شواهد كثيرة بل اتفق الشيخان عليه بدون ذكر الكافر .

---

(1) ٢٠٨/١٤ رقم (٨٥٢٢) ولفظه :(يا ابن آدم اعمل كأنك ترى وعُدَّ نفسك مع الموتى ، وإياك ودعوة المظلوم) قال محقق المسند : حديث قابل للتحسين وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ، ولجهالة الواسطة بينه وبين أبي هريرة ، لكن له شواهد لا يخلو أحدها من مقال . ثم أحال إلى تحقيقه لصحيح ابن حبان حديث (٨٧٤ و٨٧٥) .

(2) لم أجده عند أبي يعلى كما اشار الشارح فلعله سبق قلم من الشارح أو الناسخ ، وإنما أخرج الحديث الديلمي في مسند الفردوس ٣٨١/١ رقم (١٥٣٢) نفس لفظ القضاعي .

(3) ٩٧/٢ رقم (٩٦٠) . والحديث صحيح بشواهده كما أحال إليها محقق المسند ، ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن كعاذ بن جبل مرفوعاً بإسناد صحيح :(إياك ودعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) من غير قول :(وإن كافراً) .

٢١٩- **إِيَّاكُمْ وَمُحَقِّرَاتِ الذُّنُوبِ** أي : صغارها التي لا تستعظمونها ولا تحترزون عنها لأن صغارها أسبابٌ تؤدي إلى ارتكاب كبارها كما أن صغار الطاعات أسبابٌ مؤدية إلى تحري كبارها **فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا** أي : يُحاسب عليها ويطالب بها . قال الغزالي : الصغيرة تصير كبيرة بأسباب منها : الاستصغار أو الإصرار فإنَّ الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله وكلما استصغره عظم عنده لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته له وذلك النفور يقع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر عن الإِلْفِ به وذلك يوجب شدة الأثر في القلب المطلوب تنويره بالطاعة والمحذور تسويده بالخطيئة .(١)

حم(٢) **طب**(٣) **هب**(٤) **عن سهل** بن سعد . قال الهيثمي(٥) كالمنذري(٦) : ورجال أحمد رجال الصحيح . **ض**(٧) **عن عائشة** وإسناده جيد .

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٢/٤ . وقد اختصر المناوي كلامه هنا .

(٢) ٤٦٦/٣٧-٤٦٧ رقم (٢٢٨٠٨) وإسناده صحيح .

(٣) ١٦٥/٦-١٦٦ رقم (٥٨٧٢) .

(٤) ٢٤٦٠/٥ رقم (٧٢٦٧) باب معالجة كل ذنب بتوبة - فصل في محقرات الذنوب .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٠٩/١٠-٣١٠ رقم (١٧٤٦٢) كتاب التوبة - باب فيمن يحتقر من الذنوب .

(٦) الترغيب والترهيب ١٩٥/٢ رقم (٣) الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها ، وفيه : رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح .

(٧) ٩٥/٢ رقم (٩٥٥) وأخرجه البيهقي في الشعب ٢٤٥٨/٥ رقم (٧٢٦١) باب معالجة كل ذنب بتوبة - فصل في محقرات الذنوب . والحديث صحيح .

٢٢٠- أَيُّكُمْ يَسُرُّهُ أَنْ يَقِيَهُ اللهُ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ أي : وهجها وشدة زفيرها فمن سرَّه ذلك فليتق الله . ض[١] عن أبي هريرة .

(١) تقدم الكلام على الحديث عند رقم (٢٠٦) وقد ساقه المصنف مقطعاً هنا وفي أماكن أخرى أيضاً وساقه بطوله . والحديث ضعيف .

٢٢١- / أَيُّما مُسْلِمٍ قُرِئَ عِنْدَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ المَوْتُ أي : احتضر سُوْرَةُ يس نَزَلَ من (٦٥/ ب)
السماء بِكُلِ أي : بعدد كل حَرْفٍ مِنْهَا عَشَرَةُ مَلاَئِكَةٍ يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ صُفُوفاً يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أي : يدعون له وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ أي : يطلبون له من الله المغفرة وَيَشْهَدُونَ أي : يحضرون غَسْلَهُ إذا مات وَيُشَيِّعُونَ جِنَازَتَهُ وَيَشْهَدُونَ دَفْنَهُ إكراماً لسورة يس.

وفي خبر رواه أحمد(١) و أبوداود(٢) وابن حبان(٣) عن معقل بن يسار :(اقرؤوا على موتاكم يس). وفي رواية(٤) : عِنْدَ بدلَ عَلَى . فالمراد على الرواية الأولى : اقرؤوها عند من حضره الموت لأن الميت لا يُقرأ عليه . وعلى الثاني : اقرؤوها عليه يوم موته . والأولى الجمع وذلك لاشتمالها على أحوال البعث والقيامة فيتذكر من حضره الموت فهلك بها .

---

(١) ٤١٧/٣٣ رقم (٢٠٣٠١) و ٤٢٧/٣٣ رقم (٢٠٣١٤) مسند معقل بن يسار رضي الله عنه .
(٢) ٤٨٩/٣ رقم (٣١٢١) كتاب الجنائز - باب القراءة عند الميت .
(٣) ٢٦٩/٧ رقم (٣٠٠٢) كتاب الجنائز فصل في المحتضر .
كلهم من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان عن أبيه عن معقل بن يسار ، إلا ابن حبان عن أبي عثمان عن معقل بن يسار ؛ وهذا إسناد ضعيف ، أبو عثمان هذا مجهول هو وأبوه ، فقد ذكره البخاري في التأريخ الكبير ٥٧/٩-٥٨ رقم (٥٠٥) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٠٨/٩ رقم (١٩٧١) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . قال علي بن المديني : لم يروِ عنه غير التيمي ، وهذا إسناد مجهول . تهذيب الكمال للمزي ٧٤/٣٤ .
قلت : وأبوه لا يعرف من هو ، ومدار الحديث عليه وعلى أبيه ، ولا يصح هذا الحديث .
(٤) رواية ابن ماجه ١٩٥/٢ رقم (١٤٤٨) كتاب الجنائز - باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حُضِرَ . بإسناد التيمي عن أبي عثمان عن أبيه .

قال ابن القيم : خُصَّ يس لما فيها من التوحيد والمعاد والبُشْرى بالجنة لأهل التوحيد وبُشِّرَ من مات عليه (١) بقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

ض(٣) عن أبي ابن كعب قيل بوضعه (٤) .

---

(١) كتاب الروح ص/١١ . وقد ذكر قصة وفاة أبي الوقت السجزي عبدالأول وأنه عند وفاته قرأ هذه الآية .

(٢) سورة يس من آية (٢٦) .

(٣) ١٣٠/٢ رقم (١٠٣٥ و ١٠٣٦) وإسناده ضعيف فأما الرواية الأولى ففيها هارون أبو محمد ، قال الترمذي : شيخ مجهول . وقد أخرجه الترمذي أيضاً ١٤٩/٥-١٥٠ رقم (٢٨٨٧) كتاب فضائل القرآن - ما جاء في فضل يس . وأخرجه الدارمي ٥٤٨/٢ رقم (٣٤١٦) كتاب فضائل القرآن - باب في فضل يس . لفظه :(إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس ، من قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) ، وأما الرواية الثانية : فعلّتها : مخلد بن عبدالواحد . قال أبو حاتم : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٤٨/٨ رقم (١٥٩٣) وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، ينفرد بأشياء مناكير لا تشبه حديث الثقات ، يبطل الاحتجاج به فيما وافقهم من الروايات . المجروحين من المحدثين ٣٨٥/٢ رقم (١٠٩٦) وعلي بن زيد ابن جدعان ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٠١ رقم (٤٧٣٤) .

(٤) انظر كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات - لابن الجوزي ٣٩٠/١-٣٩١ .
والحديث باطل لا يصح بل موضوع .

٢٢٢- (١)أَيُّهَا النَّاسُ أي : يا أيها الناس اتَّقُوا اللهَ خافوه واحذروا عقابه على التهافت على الدنيا وأَجْمِلوا فِي الطَّلَب ترفقوا في السعي في طلب حظكم من الرزق فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَسْتَوْفِي رِزْقَهُ وفي رواية(٢): فإنَّ نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(٣) فرغ ربك عن ثلاث عمرك و شقي أو سعيد ورزقك فما هو لنا فلا بد من وصوله إلينا بلا تعب فَلاَ تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ فإن المقسوم لا بد من إتيانه فلا فائدة الانهماك والاستشراف ، والرزق لا ينال بالجد والاجتهاد (٤) وقد يكدح العاقل الذكي في الطلب فلا يجد مطلوبه والغِرُّ الغبي يَتَيَسَّر له ذلك المطلوب ، فعند تلك الاعتبارات يلوح لك صدق قول الشافعي رضي الله عنه :

ومن الدليل على القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق(٥)

---

(١) إن الحديث الذي شرحه الشارح بهذا اللفظ لم أرَ أحداً ممن أخرج الحديث قد جاء به كما أورده الشارح ، فإنه قدَّم وأخَّرَ وعزا الحديث لابن ماجه عن جابر وهو ليس عنده كما أورده هنا .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/٩ رقم (٢١٤٤) كتاب - التجارات باب الاقتصاد في طلب المعيشة ، وفي سنده مقال ، ولكنه صحيح لغيره بالشواهد والمتابعات.

(٣) سورة الزخرف من آية (٣٢) .

(٤) نعم ولكن الجد والاجتهاد سبب في تحصيل الرزق ، أما أن يجلس المرء من غير بذل الأسباب فلا يأتيه الرزق قال الله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الملك (١٥) . وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الجمعة (١٠) .

(٥) لم أجده .

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبْ ، أي : اطلبوا الرزق طلباً رفيقاً ، فإنَّ ما قُدّرَ لك منه سيأتيك والله تعالى قَسَّمَ الرزقَ وقَدَّرَهُ لكل أحد بحسب إرادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه الأزلي ، وإن كان ذلك متبدل في اللوح أو الصحف بحسب تقدير بشرط . وقال : أجملوا في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب إشارة إلى أنَّ الإنسان وإن علم أن رزقه المقدر له لا بد له منه لا يترك السعي رأساً فإن من عوائد الله في خلقه تعليق الأحكام بالأسباب وترتيب الحوادث على العلل ، وهذه سنته في خلقه مطَّرِدَة وحكمته في ملكه مستمرة ، وهو وإن كان قادرا على إيجاد الأشياء اختراعاً وابتداعاً لا عن تقديم سبب وسبق علة بأن يشبع الإنسان بلا أكل ويرويه بغير شرب وينشئ الخلق بدون جماع ، لكنه أجرى عادته بأن الشبعَ والرَّيَ والولدَ يحصل عقب الطعم والشر ب والجماع ، فلذا قال : أجملوا إيذاناً بأنه وإن كان هو الرزاق لكنه قدَّرَ حصوله بنوع سعي رفيق ، وحالة من الطلب جميلة وعلم مما مَرَّ أن من اجتهد في طلب الدنيا وتهافت عليها اشغل نفسه بما لا يُجدي وتعب فيما لا يغني فازدادت منه بُعْداً ولا يأتيه إلا المقدور فهو فقير وإن ملك الدنيا بأسرها ، فالواجب على المتأدب بآداب الله أن يكل أمره إلى الله ويُسَلِّم له ولا يبعد طوره ولا يختر على ربه ويترك التكلف فإنه ربما كان خذلانا .

قال بعضهم كنت ذا صنعة جليلة فارتَدّت عني فحال في صدري من أين المعاش ؟ فهتف بي هاتف : تنقطع إليَّ وتتهمني في رزقك ، عَليَّ أن أُخَدّمَكَ وليٌ من أوليائي أو منافقاً من أعدائي .(١)

وكرر الأمر بالتقوى لأنها من الأوامر الباعثة على جماع الخير إذْ معها تنكشف النفس عن أكثر المطالب وترتدع عن الشهوات وتندفع عن المطامع ، وبَيَّنَ كيفية الإجمال بقوله : **خُذُوا مَا حَلَّ** لكم تناوله **وذَرُوا** وفي رواية : دَعُوا أي : اتركوا **مَا حَرُمَ** عليكم أخْذه ومدار ذلك على اليقين فإن المرءَ إذا علم أن له رزقاً قُدّرَ له لا بد له منه علم أن طلبه لما لم يُقَدَّرْ عناءً لا يفيد الحرص والطمع المذمومين فقنع برزقه ، والعبد أسير القدرة سليب القبضة ، وأفعاله تبع لفعل الله تعالى به / فإنها إنما تكون (٦٦/أ) بالله ، والعبد مصروف عن نظره إلى أفعاله معترف بعجزه مقرٌ باضطراره عالم بافتقاره ، والدنيا حجاب الآخرة ومن كشف عن بصر قلبه رأى الآخرة بعيني إيقانه ومن نظر إلى الآخرة زهد في الدنيا . **هـ**(١) **عن جابر** بن عبدالله **ض**(٢) **عن جرير** .

---

(١) قلت : أنترك كلام ربنا سبحانه وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وفعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حينما قال قولته المشهورة : إن السماء لا تمطر ذهباً ولافضة ، إلى قول رجل مجهول ؟ وإنما هي حكايات الصوفية التي لا زمام لها ولا لجام ، بل هي أكاذيب يسوقونها على الجهال من المريدين .

(١) ٣/٩ رقم (٢١٤٤) كتاب التجارات - باب الاقتصاد في طلب المعيشة .

(٢) ٢/١٨٦ رقم (١١٥٢) وقد أخطأ الشارح وجعله من حديث جرير بل هو من حديث جابر . وأخرجه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ٢/١٨٥ رقم (١١٥١) ولفظه :(إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) . والحديث صحيح .

٢٢٣- **أَيُّ داءٍ أدوى من البخل** أي : أَيُّ عيب أقبح منه وأي مرض أعظم منه لأن من ترك الإنفاق خشية الإملاق(١) لم يُصَدّق قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ** ﴾(٢) قال الراغب : والبخل : إمساكُ المقتنيات عَمَّا لايحق حبسها عنه ، ويُقابله الجودُ ، والبخل ضربان : بخلٌ بِقنُيَاتِ نفسه ، وبخلٌ بِقنُيَاتِ غيره ، وهو أكثره ذماً .(٣) انتهى . وبخل الرجل ببغضه إلى أولاده ، وجوده بحبه إلى أضداده ، وخير الأموال ما استرق حراً ، وخير الأعمال ما استحق شكراً .

فالبخل داءٌ مؤلمٌ لصاحبه في العقبى وإن لم يكن مؤلماً له في الدنيا ، فتشبيهه بالداء من حيث كونه مُفْسِداً للدين مُورثاً له سوء الثناء كما أن الداء يؤول إلى طول الضنا وشدة العنا ، ومن ثم عَدَّ بعضهم هذا الحديث من جوامع الكلم .

حم(٤) **ق**(٥) **عن جابر** بن عبدالله **ك**(٦) **عن أبي عبدالله** .

---

(١) الإملاق هو الفقر ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والسدي . انظر تفسير ابن كثير ٣٥٦/٣ تفسير سورة الأنعام آية (١٥٠) .

(٢) سورة سبأ من آية (٣٩) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/١٠٩ .

(٤) لم أجده عند أحمد ولعل الشارح سها أو أخطأ هو أو الناسخ في العزو .

(٥) وكذا حينما عزاه للشيخين ، وإنما أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٩٦ رقم (٢٩٦) باب البخل .

(٦) لم يخرجه الحاكم عن أبي عبدالله ، وإنما أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٢١٩/٣ .
والحديث صحيح .

٢٢٤- **الأَرْوَاحُ** التي تقوم بها الأجساد **جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ** أي : جُموع منجمعة وأنواع مختلفة **فَمَا تَعَارَفَ** توافق في الصفات وتناسب في الأخلاق **مِنْهَا ائْتَلَفْ** أي : أَلِفَ قَلْبُهُ قَلْبَ الآخرَ وإنْ تباعدا **وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا** لعدم التوافق والتناسب **اخْتَلَفْ** أي : نافر قَلْبُهُ قَلْبَ الآخرَ وإنْ تقارب جسداهما فالائتلاف والاختلاف للقلوب والأرواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة ، فكل ما تشاكل منها في عالم الأمر تعارف في عالم الخلق ، وكل ما كان في غير ذلك في عالم الأمر تناكر في عالم الخلق ، فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب والتشابه وبالتناكر ما بينهما من التباين والتنافر .

قال بعضهم : ومعنى الحديث الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها في الأجساد . أي : أنها خُلقت أول خلقتها على قسمين ، ائتلاف واختلاف ، إذا تقابلت وتواجهت . ومعنى تقابل الأرواح ما جعله الله عليها من السعادة والشقاوة والاختلاف في مبدأ الخلق / يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا (٦٦/ ب)
فتَأْتَلِفُ على حسب ما خُلِقَت عليه ، ولهذا ترى الخَيِّرَ يُحبُّ الأخيار ويميل إليهم والشِرِّيرُ يُحبُّ الأشرار ويميل إليهم ، وفيه دليلٌ على أنَّ الأرواح ليست بأعراض وعلى أنها وُجِدَت قبل الأجساد في الخلقة .(١)

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٢٩/٩ .

قال الطيبي : الفاء في قوله : فما تعارف للتعقيب اتبعت المجمل بالتفصيل فدلَّ قوله : فما تعارف على تقدم اشتباك واختلاط في الأزل ثم تفرَّق بعد ذلك ثم ائتلف كمن فقد أنيسه وأليفه ثم اتصل به فلزمه وأنِسَ به . ودلَّ قوله : ما تناكر منها على أنَّ ذلك البعد لَحِقَ لمن يكون له سبق اختلاط معه فاشمأزَّ منه وفارقه إلى من كان معه في السابق ، ودلَّ تشبيه الأرواح بالجنود على أنَّ ذلك الاجتماع في الأزل كان لأمرٍ عظيم وخَطْبٍ جسيم من فتح بلاد وقهر أعداء . ودَلَّ ذلك على أنَّ أحد الحزبين حزبُ الله والآخر حزب الشيطان ، فمن تآلف في الانزال بحزب الله فاز وأفلح ، ومن تآلف بحزب الشيطان خاب وخسر . وقوله : وما تعارف إلخ ، تفريعٌ على التشبيه بمنزلة ترشيح الاستعارة وهذا التعارف إلهامٌ يقذفه الله في قلب العبد من غير إشعار بالسابقة ، والمنع من هذا التعارف فصله(١) بالأباعد والأجانب .(٢)

خ(٣) عن عائشة معلقاً حم(٤) م(٥) د(٦) عن أبي هريرة .

---

(١) في المخطوط : وصله ، والتصويب من المصدر .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٢٢٩/٩-٢٣٠ .
(٣) ٤٥٢/٢ رقم (٣٣٣٦) كتاب أحاديث الأنبياء - باب الأرواح جنود مجندة ، ووصله في الأدب المفرد ص/٢٦٥ برقمي (٩٠٠ و ٩٠١) باب الأرواح جنود مجندة .
(٤) ٣١٩/١٣ رقم (٧٩٣٥) و٤٨٢/١٦ رقم (١٠٨٢) و٥٦٠/١٦ رقم (١٠٩٥٦) مسند أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) ٢٠٣١/٤ رقم (٢٦٣٨) كتاب البر والصلة والآداب - باب الأرواح جنود مجندة .
(٦) ١٦٨/٥-١٦٩ رقم (٤٨٣٤) كتاب الأدب - باب من يؤمر أن يُجالس . وأخرجه القضاعي من حديث عائشة رضي الله عنها ١٨٥/١-١٨٦ رقم (٢٧٤) .

٢٢٥- **الاقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ المَعِيْشَةِ** أي : التوسط فيها بين طرفي الإفراط والتفريط نصف العيش . قال الطيبي : وذلك لأن كلاً من طرفي التبذير والتقتير يُنغصُّ المعيشة والتوسط فيه هو العيش ، والعيش نوعان : عيشُ الدنيا ، وعيش الآخرة ، كما أن العقل صنفان : مطبوعٌ ومَسْمُوعٌ ، والمسموع صنفان : مُعَامَلةٌ مع الله ومُعَامَلةٌ مع الخلق .(١) **والتَّوَدُّدُ إِلى النَّاسِ نِصْفُ العَقْلِ** لأنه يبعث على السلامة من شرهم .

هب(٢) **ض**(٣) **عن ابن عمر** .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٦٨/٩ .

(٢) ٢٢٣٩/٥ رقم (٦٥٦٨) باب في الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل ، وقد أورده - قبل هذا الحديث المرفوع - من قول ميمون بن مهران ، ثم قال : وقد رويَ هذا مسنداً بإسناد ضعيف .
قلت : لعله إشار إلى حديث مخيس بن تميم وحفص بن عمر .

(٣) ٥٥/١ رقم (٣٣) عن علي بن أبي طالب وليس عن ابن عمر كما قال الشارح . وعلته : إسحاق بن إبراهيم الشامي ،
قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار عن المخيس ابن تميم عن حفص بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر الحديث . فقال : هذا حديث باطل ، ومخيس وحفص مجهولان . العلل ٩٩/٦ رقم (٢٣٥٤) .
قال العقيلي عن مخيس : لا يتابع على حديثه . الضعفاء ١٤٠١/٤ رقم (١٨٧١) . وقد أورد الذهبي هذا الحديث في ترجمة مخيس بن تميم ، وقال : روى عنه هشام بن عمار خبراً منكراً عن حفص بن عمر . ميزان الاعتدال في نقد الرجال . ٨٥/٤ رقم (٨٣٩٩) .
والحديث ضعيف جداً .

٢٢٦- **الإِمَامُ ضَامِنٌ** لِلخَلَلِ الواقع في الصلاة فعليه التحري في الشروط والأركان ، قيل : أراد بالضمان الحفظ والرعاية لا ضَمَانَ الدّين لأنه يحفظ على القوم صلاتَهُم / (٦٧/أ) فهو المتكفل لهم بصحة صلاتهم .

وقال القاضي : الإمام متكفلٌ بأمور صلاة الجُمَع فيتحمل القراءة عنهم مطلقاً عند من لا يُلزم المقتدي بالقراءة ، وفيما إذا كان مسبوقاً عند غيره ، واستدل الحنفية على أن الصلاة خَلْفَ مَنْ بَانَ حدثه باطلةٌ مُطلقاً ، قالوا : نحن نعتبر معنى التضمُّنِ فإنه المراد بالضمان للاتفاق على نفي حقيقة إرادة الضمان وأقل ما يقتضيه التضمن التساوي ، فيضمن كل فعل مما على الإمام مثله وإذا كان كذلك فبطلان صلاة الإمام يقتضي بطلان صلاة المأموم إذ لا يتضمن المعدوم الموجود . **والمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ** ، وفي رواية : الأئمة ضمناء والمؤذنون أمناء أي : مواقيت الصلاة لاعتماد الناس على صوته فيها وفي الصيام والسحور وسائر الوظائف المؤقتة وعلى حُرَم الناس لإشرافه على المواضع العالية **اللَّهُمَّ ارْشِدِ الأَئِمَّةَ** ، دعاءٌ أخرجه في صورة الخبر تأكيداً وإشعاراً بأنه من الدعوات التي تلقى بالمسارعة إلى إجابتها ، وعبَّرَ بصيغة الماضي ثقة بالاستجابة فكأنه اسْتُجِيبَ سُؤاله وهو يُخبرُ عنه موجوداً ، والمعنى أرشد اللهم الأئمة للعلم بما تكفلوه والقيام به والخروج عن عهدته . **وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِيْنَ** ما عسى يكون لهم من تفريطٍ يقعُ في الأمانة التي تحملوها .(١)

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١/٢٩١-٢٩٢ .

قال الأشرفي : واستدل بهذا الحديث على تفضيل الأذان على الإمامة ، قال : لأن حال الأمين أفضل من الضمين .(١) قال الطيبي : ويُجاب بأنَّ هذا الأمين يتكفل بالوقت فحسب ، وهذا الضامن متكفلٌ بأركان الصلاة ومتعمده إلى السفارة بين القوم وبين ربهم في الدعاء ، وأين أحدهما من الآخر ؟ كيف لا والإمام خليفةٌ للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمؤذن [خليفة](٢) بلال ، ولهذا فرَّقَ بين الدعاء بالإرشاد وبينه بالغفران لأن الإرشاد الدلالة الموصلة إلى البُغْية ، والغفران : مَسْبُوقٌ بذنب .(٣) انتهى .

وهذا تأييد منه لتصحيح مِنْ أنَّ الإمامة أفضل من الأذان وتبعه جمعٌ من الشافعية (٤) لمواظبة المصطفى عليه الصلاة والسلام عليها ، وعكس النووي(٥) كالحنابلة (٦) ففضلوا الأذان على الإمامة أخذاً من هذا الخبر ، قالوا : لأن الأمين أحسن حالاً من الضمين والدعاء بالمغفرة خيرٌ من الدعاء بالإرشاد .

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) ما بين المعكوفتين من الكاشف ووضعتها ليستقيم المعنى ، وكأنها سقطت من الناسخ .
(٣) الكاشف على حقائق السنن ٢/٢٤٦ .
(٤) الوسيط في المذهب - للغزالي ٢/٥٦ .
(٥) صحيح مسلم بشرح - النووي ٤/٩٣ . روضة الطالبين - للنووي ١/٣١٤ .
(٦) المغني ويليه الشرح الكبير - لابن قدامة المقدسي ١/٤١٤ .

حم[1] عن أبي أمامة د[2] ت[3] حب[4] طب[5] عن أبي هريرة ؛ هذا الحديث صححه ابن حبان وعلَّله غيره[6] .

(1) ٥٧٥/٣٦ رقم (٢٢٢٣٨) وإسناده حسن في المتابعات والشواهد من أجل أبي غالب البصري ، مختلف فيه وهو ممن يُعتبر به في المتابعات والشواهد ، وباقي رجاله ثقات . قاله محقق المسند .
قلت : وقد أخرج الإمام أحمد حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو شاهد يقوي هذا الحديث . ٢٥١/١٥ رقم (٩٤٢٨) .

(2) ٣٥٦/١ رقم (٥١٧) كتاب الصلاة - باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت وهذا إسناد ضعيف لجهالة الرجل بين الأعمش وأبي صالح .

(3) ٤٠٢/١ رقم (٢٠٧) أبواب الصلاة - ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن .

(4) ٥٦٠/٤ رقم (١٦٧٢) كتاب الصلاة - باب الأذان - ذكر إثبات عفو الله جل وعلا عن المؤذنين .

(5) ٨٥/١ رقم (٧٤) . وأخرجه القضاعي ١٦٥/١ رقم (٢٣٤) .

(6) انظر : علل الترمذي الكبير ص/٦٥ رقم (٩٠-٩١) ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن .
قلت : والحديث صحيح .

٢٢٧- / **الأَمَانَةُ غِنَىً** كرِضَىً أي : من اتصف بالأمانة وتخلق بالديانة رغب الناس في معاملته فيحسن حاله ويكثر ماله ، ومن ألفاظهم البديعة : الأمينُ آمن والخائن حائن (١). والحائن بالحاء المهملة خلاف الآمن مِنْ حَانَ يحِينُ إذا هلك .(٢) (٦٧/ ب)

قال العامري : والأمانة هنا أن معرفته بالأمانة سببُ الغنى لأنه بذلك يكثر معاملوه أو أن أداءها يدلُّ على غنى قلبه إذا لم يخن ؛ ومن قويت أمانته عظم خوفه وحياؤه من ربه فلم يخن فيما أُؤتُمِنَ عليه من نفسٍ ومالٍ . قيل للقمان عليه السلام : بِمَ نِلْتَ الحكمةَ ؟ قال : بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك المعاصي.(٣)

ض(٤) عن أنس حسنه العامري ، وأقول : فيه يزيد الرقاشي(٥) وهو متروك .

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - للزمخشري ١٥٥/٤ فقرة رقم (٦٥) الباب الثاني والستون - الغدر والخيانة والسرقة والغش والفتك والدنايات زالنمائم وإفشاء الأسرار .

(٢) أساس البلاغة - للزمخشري ص/١٥٠ .

(٣) أخرجه ابن وهب في جامعه ٤١١/١ رقم (٢٩٨) عن ابن شهاب قال : قال رجل للقمان : إلخ ، وفيه : وتركي ما لايعنيني .

(٤) ٤٤/١ رقم (١٦) والحديث ضعيف ، وهذا مما انفرد به القضاعي .

(٥) تقريب التهذيب . ص/٥٩٩ رقم (٧٦٨٣) .

٢٢٨- **الأَمَانَةُ تَجُرُّ الرِّزْقَ** لأن من عُرِفَ بها كثر زَبُونه(١) فيكون سبباً لِنَفَاقِ سلعته وله سببٌ سمائي لا يطلع عليه إلا بتوقيف . **وَالخِيَانَةُ تَجُرُّ الفَقْرَ** لأَنَّ من عُرِفَ بها فالناس منه على غاية من الحذر فيكو ن سبباً لنفرة القلوب وبُعدها عنه فيَقِلُّ مُعامِلُوه وإذا قَلُّوا قَلَّ ماله . قال الراغب : والخيانة والنفاق واحد إلا أَنَّ الخيانة تُقال اعتباراً بالعبد والأمانة والنفاق يُقال اعتباراً بالدِّين ثم يتداخلان فالخيانة مُخالفة الحق بنقض العهد في السر ، ونقيض الخيانة الأمانة .(١) وقال الزمخشري : ومن المجاز خانه سيفه أي : نبا عن الضربة وخانته رجلاه إذا لم يقدر على المشي ، وخان الدلو الرشا إذا انقطع وتَخَوَّنَ فلانٌ حقي تَنَقَّصَهُ كأنه خانه شيئًا فشيئًا .(٢)

ض(٣) **عن علي** أمير المؤمنين **فر**(٤) **عن جابر** بن عبدالله وحسنه العامري(٥) .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٣٠٥ .
(٢) أساس البلاغة ص/١٧٨ .
(٣) ٧٢/١ رقم (٤٣) وهو حديث طويل أخرجه الكلاباذي في بحر الفوائد ص/١٥٩ ، بإسناد ضعيف فيه : عبدالله بن لهيعة ، ومن فوقه لم أجد من ترجم لهم .
(٤) ١٥١/١ رقم (٤١٥) قال الحافظ في تسديد القوس ٧٥/١ : أسنده عن جابر . قال الألباني : ثم رأيت في مختصر مسند الديلمي للحافظ ابن حجر (٣٦٨/٢/١) من طريق إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري حدثني محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً بلفظ :(الأمانة تجلب الرزق) والغفاري ، مجهول كما في تقريب التهذيب ص/٩٢ رقم (٢٢٥) السلسلة الضعيفة ٩٢/٤ .
قلت : فالحديث ضعيف .
(٥) في شرحه لمسند الشهاب وهو مخطوط ، وتحسينه غير حسن .

٢٢٩- **الأَنبِيَاءُ قَادَةٌ** أي : يقودون الناس إلى أحكام الله من أمرٍ ونهيٍ وَيَسُوسُونَهم بالعلم . قال الراغب : قال بعض الحكماء : مجالسة العلماء تُرَغِّبُكَ في الثواب وتُخَوِّفُكَ من العقاب ، ومجالسة الحكماء تُقَرِّبُكَ من الحَمْد وتُبْعِدُكَ من الذَّمِّ ، ومُجالسة الكُبَرَاءِ تُزَهِّدكَ فيما عدا فضل الباريء .(١) انتهى .

قال ابن عربي : المأمور بمجالسته من الشيوخ هم العارفون بالكتاب والسنة العاملون بما علموه في ظواهرهم المُتَحَقِّقُونَ بذلك في بواطنهم الذي يراعون حدود الله ويوفون بعهده .(٢) انتهى .

هكذا رواه المؤلف ولفظ رواية ابن النجار(٣) في تأريخه والطبراني(٤) في حديث طويل عن أنس بسندٍ رجاله موثوقون : العلماء قادة والمتقون سادة ومجالستهم زيادة .

---

(١) لم أجده .

(٢) لم أجده .

(٣) لم أجده في ذيل تأريخ بغداد ، وإنما عزاه السيوطي في كنز العمال ١٣٥/١٠ رقم (٢٨٦٧٨) للذيل والشارح تبعه في ذلك .

(٤) لم أجده في كتب الطبراني المطبوعة ، فلعله في بعض كتبه المفقودة ، مع أن السيوطي لم يعزو الحديث إلا لابن النجار فقط .
والحديث موضوع قاله الألباني . ضعيف الجامع الصغير ٥٦٦/١ رقم (٨٣٢٣) .

وَالفُقَهَاءُ سَادَةٌ جمع سيد وهو من يفوقُ قومه في الشَّرف : أي مُقَدَّمُونَ في أمر الدين **وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ** للمُجَالِسِ أي : في الخير والعلم ومعرفة الدين .

ض(1) **عن علي** قال العامري : غريبٌ جداً مُسْنداً والأشبه أنه موقوف على ابن مسعود .

---

(1) ٢٠٣/١-٢٠٤ رقم (٣٠٧) وأخرجه الدارقطني في سننه ٥٦/٣ رقم (٣٠٨٦) باب الجعالة ، وأخرجه البيهقي في الشعب ٣٤١٦/٧-٣٤١٧ رقم (١٠٥٨٠) وقال عقبه : وقد روينا هذا عن عبدالله بن مسعود من قوله غير مرفوع وهو المحوظ ؛ وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١٤٢/١ رقم (١٢٣) كلهم من طريق عبدالعزيز بن الحصين عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه ، الحديث .
قلت : وإسناده ضعيف جداً ، وعلته الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور ، قال الشعبي : حدثني الحارث وأنا أشهد أنه أحد الكذابين . وقال يحيى : ضعيف . وقال ابن أبي خيثمة : كذاب . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ليس بالقوي ولا ممن يحتج بحديثه . وقال أبو زرعة : لا يحتج بحديثه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٧٨/٣-٧٩ رقم (٣٦٣) . وقال ابن حبان : كان غالياً في التشيع واهياً في الحديث . المجروحين من المحدثين ٢٦٤/١ رقم (٢٠٠) .
والحديث موضوع كما قال الصغاني .

٢٣٠- **الأَنْصَارُ كِرْشَتِي وعَيْبَتِي** الذين ناصروه وظاهروه وبذلوا المُهَج في رفع منار الإسلام وجادوا بالأموال فحبهم آية الإيمان وبغضهم آية النفاق كما في خبر (١).

والأنصار اسم إسلامي سَمَّى به المصطفى صلى الله عليه وسلم الأوسَ والخزرجَ وحلفاؤهم ، والأوس يُنسبُونَ إلى أوس بن حارثة والخزرج إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة وهي اسم أمهم ، وأبوهم حارثة بن عمرو .

قال التوربشتي : والكرش لكل مُجْتَرٍّ بمنزلة المعدة للإنسان ، والعرب تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن والبطن مستودع مكتوم السر والعيبة مستودع مكنون المتاع ؛ والأول أَمْرٌ باطن والثاني أَمْرٌ ظاهر، فيحتمل أنه ضرب المثل بهما إرادة اختصاصهم به في أموره الظاهرة والباطنة .(٢)

---

(١) ولفظه :(آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار) متفق عليه : أخرجه البخاري ٢٢/١رقم (١٧) كتاب الإيمان - باب علامة الإيمان حب الأنصار ومسلم ٨٥/١ كتاب الإيمان - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق . من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) الميسر في مصابيح السنة ١٣٤٨/٤-١٣٤٩ .

وقال في شرح السنة : عيبتي أي : خاصَّتي وموضع سري وفي الحديث :(بيننا عيبة مكفوفة)(١) أي : صدر نقي من الغِلِّ يكنى عن القلب والصدر(٢) بالعيبة .(٣) لأنها مستودع السرائر كما أن العيبات مستودع الثياب ، إذا هم أكثر الناس علماً بوحدانيته تعالى ومعرفة أحكامه . وروي عن أنس :(حب الأنصار آية كل مؤمن ومنافق)(٤) . / فمن آذاني فيهم آذاه الله يوم القيامة وأبعده من رحمته . (٦٨/أ)

ض(٥) عن أنس .

---

(١) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن المسور بن مخرمة ٢١٠/٣ رقم (٢٧٦٦) كتاب الجهاد - باب في صلح العدو .
(٢) في الأصل المخطوط : وصور ، والتصويب من المصدر .
(٣) للبغوي ١٧٢/١٤ .
(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٩٠/٧-١٩١ رقم (٤١٧٥) وإسناده ضعيف ، وفيه : كريد بن رواحة العيشي . قال الذهبي : له منكرات . المغني في الضعفاء ٥٣٢/٢ رقم (٥٠٩٥) .
(٥) ١٦٧/١ رقم (٣٢٨) .
قلت : والحديث صحيح .

٢٣١- **الإِيمَانُ بَالقَدَرِ** بالتحريك **يُذْهِبُ الهَمَّ والحَزَنْ** لأن العبد إذا علم أنَّ ما قُدِّرَ في الأزل لا بُدَّ من وقوعه وما لم يُقَدَّر يَسْتَحِيل وقوعَهُ استراحت نفسه وذهب همه وحزنه علة ما وقع له من المكروه الماضي ولم يحزن على ما يتوقع منه .

ومن ثم قال ذو النون : من وثق بالمقادير لم يغتم ، ومن عرف الله رضي بالله وسُرَّ بقضائه .(١) وقال بعضهم : الاتّكال على القضاء أروح وقلة الاسترسال أحزم .

ك(٢) **فر**(٣) **ض**(٤) **عن أبي هريرة** . قال ابن الجوزي : هذا لا يصح ، وفيه السري بن عاصم (٥) يسرق الحديث ومن بلاياه هذا الخبر . وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به .(٦) وأورده ابن الجوزي في الواهيات .(٧)

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ١٧٩/١ رقم (٢١٦و٢١٧) باب في أن القدر خيره وشره من الله عزوجل .
(٢) لعله أبو أحمد الحاكم في تأريخه .
(٣) ١١٣/١ رقم (٣٨٤) .
(٤) ١٨٧/١ رقم (٢٧٧) من طريق علي بن الحسين ثنا المزاحم بن عوام عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي هريرة رضي الله عنه . وإسناده ضعيف ، لجهالة المزاحم بن عوام ، فلم يذكره إلا ابن حبان في ثقاته ١٨٨/٩ ، وعلي بن الحسين هذا لم أجد له ترجمة ، وكذا أبو سعيد الحسن ابن أحمد الطوسي .
(٥) السري بن عاصم ، يكنى ابا سهل ، يسرق الحديث . قاله ابن عدي . الكامل في ضعفاء الرجال ٥٤٠/٤ رقم (٨٧٤) .
(٦) وقال ابن حبان : كان ببغداد يسرق الحديث ، ويرفع الموقوفات ، لا يحل الاحتجاج به . المجروحين من المحدثين ٤٥١/١ رقم (٢٣٧) .
(٧) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١٥٠/١ رقم (٢٣٧) .
قلت : والحديث ضعيف جداً .

٢٣٢- **الإِيمَانُ قَيْدُ الفَتْكِ** أي : يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً كما يمنع القيد من التصرف يمنع الإيمان من الغدر **لاَ يَفْتُكُ مُؤْمِنَاً** خبرٌ بمعنى النهي لأنه متضمنٌ للمكر والخديعة أو هو نهيٌ ، وما رويَ من الفتك بكعب بن الأشرف [١] وابن أبي حقيق[٢] وغيرهما فكان قبل النهي أو وقائع مخصوصة بأمرٍ سماوي لما في المفتوكين من الغدر وسَبّ الإسلام وأهله .

قال الزمخشري : الفصل بين الفتك والغيلة أنّ الفتكَ أن تهتبل غُرَّتَهُ فتقتله جهاراً والغيلة أن تكمن له في محل قتله خفية .[٣] انتهى . والظاهر أن المراد في الحديث هُمَا معاً .

تخ[٤] د[٥] ك[٦] عن أبي هريرة .

---

(١) أخرجه البخاري ٣/٩٩-١٠٠ رقم (٤٠٣٧) كتاب المغازي - باب قتل كعب ابن الأشرف . وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/٣٩١-٣٩٢ ، وسنن أبي داود فيه كلام نفيس للخطابي ٣/٢١٣ .
(٢) أخرجه البخاري ٣/١٠٠-١٠٢ رقم (٤٠٣٩و٤٠٤٠) كتاب المغازي - باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق . انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/٣٩٥-٤٠١ .
(٣) الفائق في غريب الحديث ٣/٨٨ .
(٤) التأريخ الكبير ١/٤٠٣ رقم (١٢٨٦) في ترجمة إسحاق بن منصور السلولي
(٥) ٣/٢١٢-٢١٣ رقم (٢٧٦٩) كتاب الجهاد - باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم .
(٦) ٤/٣٥٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

حم[١] عن الزبير بن العوام جاء إليه رجل فقال : ألا أقتل إليك علياً ؟ قال : كيف تقتله ومعه الجنود . قال : أفتك به . قال : لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكره . وعن معاوية[٢]. قال الصدر المناوي وغيره : وإسناده جيد ليس فيه إلا أسباط الهمداني[٣] وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي[٤] وقد خرَّجَ لهما مسلم .[٥]

٢٣٣- الإِيمَانُ قَيْدُ الفَتْكُ فَمَنْ أَمَّنَ رَجُلاً عَلَى دَمِهِ أي : على نفسه فَقَتَلَهُ غدراً فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ القَاتِلِ وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا له أمانٌ أو عهدٌ لأن فعله حينئذ متضمنٌ للمكر والخديعة . ض وابن السكن عن عمرو بن الحِمْق .[٦]

---

(١) ٤١/٣ رقم (١٤٢٦) وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٢/٤ وسكت عنه الذهبي . وأخرجه القضاعي من حديث عمرو بن الحمق ١٢٩/١-١٣٠ رقم (١٦٤) .

(٣) أسباط بن نصر الهمداني ، وثقه ابن معين ، وتوقف أحمد ، وضعفه أبو نعيم الفضل بن دكين ، وقال النسائي : ليس بالقوي . ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٧٥/١ رقم (٧١١٢) . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : أحاديثه عامية ، مقلوبة الأسانيد ، وقال أيضاً : لم يكن به بأس غير أنه أهوج . وقال حرب بن إسماعيل : قلت لأحمد : أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه ؟ قال : ما أدري ، وكأنه ضعفه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٢/١ رقم (١٢٦١) .

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن السدي ، صدوق يهم ، رمي بالتشيع . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٠٨ رقم (٤٦٣) ، ووالده عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي ، مجهول الحال . المصدر السابق ص/٣٤٩ رقم (٣٩٩٠) .

(٥) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح – صدر الدين المناوي ٢١٧/٣ رقم (٢٦٨٧) .
قلت : والحديث حسن .

(٦) ١٢٩/١-١٣٠ رقم (١٦٤) .

٢٣٤- **الإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ** أي : ما هِيَّتَهُ مُرَكَّبَةٌ / (٦٨/ ب) منهما وذلك لأن الناس صنفان : مُعْطى فعليه الشكر وممنوعٌ وعليه الصبر ، فإذا شكر هذا فقد أتى من الإيمان بنصفه وإذا صبر هذا فقد أتى من الإيمان بنصفه . أو يُقال : وجه التنصيف أن الإيمان اسم لمجموع القول والعمل والنية وهي ترجع إلى شرطين فعل وترك ، فالفعل العمل بالطاعة وهو حقيقة الشكر والترك الصبر عن المعصية ، والدين كله في هذين فعل المأمور وترك المحظور ، وأن الإيمان مبني على ركنين يقين وصبر ، فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي والثواب والعقاب وبالصبر ينفذ ما أُمِرَ به ويكفُّ نفسه عما نهيَ عنه ، ولا يحصل له التصديق بذلك إلا باليقين ، ولا يمكن الدوام على فعل المأمور وكف النفس عن المحظور إلا بالصبر فصار الصبرُ نصفاً والشكرً نصفاً . قال الغزالي رحمة الله عليه : فالجهل(١) بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الإيمان ثم هو غفلة عن وصفين من أوصاف الرحمن ولا سبيل للوصول إلى القرب إلى الله تعالى بالإيمان ، وكيف يتصور سلوك سبيل الإيمان دون معرفة ما به الإيمان ومَنْ به الإيمان .(٢)

(١) في المخطوط : فالصبر ، والتصويب من المصدر .
(٢) إحياء علوم الدين ٥٣/٤ .

هب[١] **عن أنس** بن مالك رضي الله عنه ، وفيه : يزيد الرقاشي . قال الذهبي وغيره : متروك [٢]. وقال بعض الشراح أنه حسن [٣].

---

(١) ٣١٨٠/٧ رقم (٩٧١٥) باب في الصبر على المصائب ، وأخرجه القضاعي ١٢٧/١-١٢٨ رقم (١٥٩) .
قلت : في إسناد البيهقي والقضاعي : يزيد الرقاشي ، وهو متروك . وفي إسناد القضاعي أيضاً عتبة بن السكن . قال الدارقطني : متروك ؛ وقال البيهقي : منسوب إلى الوضع . المغني في الضعفاء ٤٢٢/٢ رقم (٣٩٩٥).

(٢) المرجع السابق ٧٤٧/٢ رقم (٧٠٨٢) .

(٣) لعله يقصد العامري وشرحه ما زال مخطوطاً .
قلت : والحديث ضعيف جداً .

حرف الباء الموحدة

٢٣٥- **بَشِّرِ** خطابٌ عام لم يُرَد به مُعَيَّن **الْمَشَّائِيْنَ** بالهمز والمد ، مَنْ تكرر منه المشي إلى صلاة الجماعة **فِي الظُّلَمِ** بضمٍ ففتح ، جمع ظُلْمَة بسكون اللام أي : في ظلمة الليل وهو ما بين العشاء والفجر **إِلَى الْمَسَاجِدِ** للصلاة أو للاعتكاف فيها ويشمل القريبة والبعيدة **بِالنُّورِ التَّامِّ** المحيط به من جميع جهاته فإنهم يختلفون في النور بقدر عملهم **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** أي : على الصراط أو المراد المنابر التي من نور لما قاسوا مشقة ملازمة المشي في ظلمة الليل إلى الطاعة جُوزُوا بنور يُضِيءُ لهم يوم القيامة وهو النور المضمون لكل من مشى إلى الجماعة في الظُّلَمِ ، وإن كان منهم من يمشي في ضوء مصباحه لأنه ماشٍ في ظلمة الليل متكلف زيادة مؤنة الزيت أو الشمع فله ثواب ذلك مع نور مشيه كالحاج إذا زادت مؤنته لبعد المشقة فله ثوابها مع ثواب الحج ، وقيل : إنما قيد النور بالتمام لأن أصل النور يُعْطَى لمن تَلَفَّظَ بالشهادتين من مؤمنٍ أو منافقٍ لظاهر حرمة الكلمة ثم يُقطع نور المنافقين فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾(١) .

---

(١) سورة التحريم من آية (٨) .

قال الطيبي : تقيده بيوم القيامة تلميحٌ إلى قصة المؤمنين وقولهم فيه ربنا أتمم لنا نورنا في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾(1) الآية وإلى قصة المنافقين وقولهم للمؤمنين : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾(2) .(3)

قال [في](4) الكشاف : لا يخزي تعريضٌ بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق ، واستحمادٌ إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم لسعي نورهم على الصراط .

قال ابن عباس : يقولون أتمم لنا نورنا إذا طفئ نور المنافقين إشفاق(5) .(6)/ وفيه إيذانٌ بأن من انتهز هذه الفرصة وهي المشي في الظلم في الدنيا كان مع النبيين والصديقين في الأخرى وحسن أولئك رفيقاً ، ومن تقاعس عنها لا يأمن أن يُتهكّم به ويُقال له : ارجع وراءك فالتمس نوراً فحق لذلك أن يختص بهذه البشارة لعظمها وفخامتها بمبشر دون مبشر . (٦٩/ أ)

---

(١) سورة التحريم من آية (٨) .
(٢) سورة الحديد من آية (١٣) .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٢٨٥/٢ .
(٤) ما بين المعكوفتين من الأصل .
(٥) في المخطوط : انتفاقاً ، والتصويب من المصدر .
(٦) ذكره الزمخشري بلفظه كما هنا ١١٧/٤، وأسنده ابن جرير في تفسيره ١٦٨/٢٨ ولفظه : يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط .

هـ(١) ك(٢) عن أنس بن مالك وعن سهل بن سعد قال الحاكم : على شرطهما ، وقال ابن الجوزي : حديث لا يثبت(٣) د(٤) ت(٥) عن بريدة بسند قال المنذري : رجاله ثقات .(٦)

---

(١) حديث أنس رضي الله عنه ٤٣٠/١ رقم (٧٨٠) وفيه : يحيى بن الحارث ، مقبول . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٨٩ رقم (٧٥٢٣) ، وفيه : زهير بن محمد التميمي ، قال الحافظ : رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها ؛ وقال : قال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه . تقريب التهذيب ص/٢١٧ رقم (٢٠٤٩) . وحديث سهل بن سعد رضي الله عنه ٤٣٠/١ رقم (٧٨١) فيه : سليمان بن داود الصائغ ، قال الحافظ : مجهول . تقريب التهذيب ص/٢٥١ رقم (٢٥٥٤) . وقال العقيلي : سليمان ابن مسلم ، مؤذن مسجد ثابت البناني ، لا يتابع على حديثه ، ولا يعرف إلا به . الضعفاء ٥٠٥/٢ رقم (٦٣١) .
قلت : وهذان إسنادان ضعيفان .

(٢) ٢١٢/١ . حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما بنفس إسناد ابن ماجه .

(٣) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٤٠٧/١ .

(٤) ٣٧٩/١ رقم (٥٦١) كتاب الصلاة - باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام .

(٥) ٤٣٥/١ رقم (٢٢٣) أبواب الصلاة - ما جاء في فضل العشاء والفجر جماعة .

(٦) الترغيب والترهيب ١٤٤/١ كتاب الصلاة - الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها .
وأخرجه القضاعي ٤٣٩/١-٤٤١ عن أنس رضي الله عنه برقمي (٧٥١و٧٥٣) ومن حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه برقمي (٧٥٢و٧٥٥) ومن حديث زيد بن حارثة برقم (٧٥٤) ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما برقم (٧٥٦) .
والحديث حسن .

٢٣٦- **بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ** القرآن سُمِّيَ به لإيجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى الغزير واشتماله على ما في الكتب السماوية وجَمْعِهِ لما فيها من العلوم السنية وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف **ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ** بالضم ، الفزع يُلقى في قلوب العدو . قال ابن حجر : ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو .[١]

ق[٢] **ن**[٣] **عن أبي هريرة** .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٤٩/٦ كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب مسيرة شهر .

(٢) البخاري ٣٥٣/٢ رقم (٢٩٧٧) كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، ومسلم ٣٧١/١-٣٧٢ كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٣) ٢٦٥/٤-٢٦٦ رقم (٤٢٨٢) كتاب الجهاد - باب وجوب الجهاد . وأخرجه القضاعي من طريق البخاري ٣٣٤/١ برقم (٥٧٠) ومن طريق النسائي ٣٣٤/١ برقم (٥٧١) .

٢٣٧- **بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ** القرآن وكل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها **وَاخْتُصِرَ لِيَ الكَلاَمُ** في رواية الحديث **اخْتِصَارًا** أي : جُعلت له المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، قال(١) : وإنما بُعثَ كذلك لأنه بُعِثَ بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الأمر بدءاً فكان التَّخَلُّقُ به جامعاً لانتهاء كل خُلُقٍ وكمال كل أمر ، فلذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم الفاتح الخاتم الجامع الكامل وكان كتابه خاتماً فاستوفى صلاح هذه الجوامع التي حَلَّتْ في الأولين بدايتها وتمت عنده غايتها . **ض**(٢) **عن ابن عباس** .

---

(١) هكذا في المخطوط وكأنما القول ليس للشارح ، وإنما للناسخ .

(٢) لم أجد هذا الحديث عند القضاعي ، وإنما ذكره الحكيم الترمذي في نوادره من غير إسناد بلفظ :(اختصر ليالحديث وأُوتيت جوامع الكلم) ، وأخرج عبدالرزاق في مصنفه ٦/١١٥-١١٦ رقم (١٠١٦٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه :(إنما بعثت فاتحاً وخاتماً ، وأعطيت جوامع الكلام وفواتحه ، واختصر لي الحديث إختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون) ، وإسناده ضعيف للانقطاع فإن أبا قلابة لم يدرك عمر رضي الله عنه .

٢٣٨- **بَلِّغُوا عَنِّي** أي : انقلوا عني ما أمكنكم ليتصل بالأمة نقل ما جئْتُ به **وَلَو** أي : ولو كان الإنسان إنما يبلغه مِني أو عَنِّي **آيَةً** واحدة من القرآن وخَصَّها لأنها أقل ما يفيد في باب التبليغ . ولم يقل ولو حديثاً إما لشدة اهتمامه بنقل الآيات لأنها المعجزة الباقية من بين سائر المعجزات ولأن حاجة القرآن إلى الضبط والتبليغ أشدّ إذ لا مندوحة عن تواتر ألفاظه ، وإما للدلالة على تأكد الأمر بتبليغ الحديث فإن الآيات مع كثرة حملتها واشتهارها وتكفل الله بحفظها وصونها من الضياع والتحريف واجبة التبليغ ، فكيف بالأحاديث قليلة الرواة قابلة للإخفاء والتغير ؟ ذكره القاضي .(١)

وقال الطيبي(٢) : قوله : بلغوا عني ، يحتمل أن يراد اتصال السند بنقل عدل ثقة عن مثله إلى منتهاه / لأن التبليغ من البلوغ وهو انتهاء الشيء إلى غايته وأن يُرَاد أداء اللفظ كما سمعه من غير تغيير والمطلوب بالحديث كلا الوجهين لوقوع قوله : بلغوا عني مقابلاً لقوله الآتي : حَدِّثُوا عَنْ بَني إسْرَائيل وَلا حَرَجْ ، إذ ليس في التحديث ما في التبليغ من الحرج والضيق ويعضد هذا التأويل آية ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ** ﴾(٣) أي : وإن لم تبلغ كما(٤) هو حقه فما بلَّغْتِ ما أُمِرتَ به ، وحديث :(نَضَّرَ اللهُ عبداً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا)(٥) إلخ ؛ (٦٩/ ب)

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١٩٦/١ .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٣٩٠/١-٣٩٠ .
(٣) سورة المائدة من آية (٦٧) .
(٤) في المخطوط " لما " والتصويب من المصدر .
(٥) أخرجه ابن ماجه ١٥٤/١-١٥٥ رقم (٢٣٦) المقدمة - باب من بلغ علماً .

قال(١) : وقوله : ولو آية أي : علامة تتميم ومبالغة أي : ولو كان ما تبلغوه عني فعلاً أو إشارةً بنحو يَدٍ أو أُصبَعٍ فإنه يجب تبليغه حفظاً للشريعة .(٢) انتهى .

وفيه جواز تبليغ بعض الحديث .

قال الطيبي : ولا بأس به أي للعالم وإباحة الكتابة والتقييد لأن النسيان من طبع الإنسان ومن اعتمد على حفظه لا يُؤْمَنُ عليه الغلط في التبليغ ، فَتَرْكُ التقييد يؤدي إلى سقوط أكثر الحديث وتعذر تبليغه . **وحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرائِيل** بما بلغكم(٣) عنهم مما وقع لهم من الأعاجيب وإن استحال مثلها في هذه الأمة كنزول النار من السماء لأكل القربان ولو كان بلا سندٍ لتَعَذُّرِ الاتصال في التحديث عنهم لبعد الزمان بخلاف الأحكام المحمدية . **ولا حَرَجْ** أي : لا ضيق عليكم في التحدث به إلا أن يُعْلَمَ أنه كذبٌ أو ولا حرج أن لا تحدثوا ، فزاده دفعاً لتَوَهُّمِ وجوب التحديث من صورة صدور الأمر به .(٤)

---

(١) أي : الطيبي .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ١/٣٩٠-٣٩٠ .

(٣) قلت : والوارد عن بني إسرائيل في كتبهم وموقفنا منه ، إما أن يكون موافقاً لما عندنا فنصدقه ، وإما أن يكون مضاداً مخالفاً لما عندنا فنكذبه ، وأما مما لم يرد فيه تكذيب أو تصديق عندنا فإننا لا نكذبه ولا نصدقه .

(٤) المصدر السابق ١/٣٨٩-٣٩١ والشارح اختزل الكلام وصاغه بعبارته .

قال الطيبي : ولا منافاة بين إذنه هُنَا ونهيه في خبر آخر عن التحديث (١) وفي آخر عن النظر في كتبهم(٢) لأنه أراد هنا التحديث بقصصهم نحو قتلهم أنفسهم لتوبتهم و من عبادة العجل وتقصيص القصص المذكورة في القرآن ونحو ذلك لأن في ذلك عبرة وموعظة لأولي الألباب . وأما النهي فوارد على كتابة التوراة وما يتعلق بالعمل من الأحكام ، لأن جميع الشرائع والأديان والكتب نُسِخَتْ بشريعة نبينا عليه الصلاة والسلام ، أو النهي في صدر الإسلام قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية فلما استقر أُذِنَ لأَمْنِ المحذور ، وقد استفدنا من هذا الخبر وجوب تبليغ العلم على حامله وهو الميثاق(٣) الذي أخذه الله على العلماء .(٤)

---

(١) إشارة لما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ، من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه) ١٤٩/١٧ رقم (١١٠٨٥) .

(٢) إشارة لما رويَ عن عمر رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا ، أفترى أن نكتب بعضها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ، لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) . أخرجه البغوي في شرح السنة ٢٧٠/١ رقم (١٢٦) .

(٣) إشارة لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ سورة آل عمران آية (١٨٧) .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٣٨٩/١-٣٩١ .

حم[1] خ[2] ت[3] عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

---

(1) ٢٥/١١ رقم (٦٤٨٦) و ٤٨٨/١١ رقم (٦٨٨٨) مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .
(2) ٤٩٣/٢ رقم (٢٣٦١) كتاب الأنبياء - باب ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل .
(3) ٣٩/٥ رقم (٢٦٦٩) كتاب العلم - ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل . وأخرجه القضاعي ٣٨٧/١ رقم (٦٦٥) .

٢٣٩- / **بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ** أي : أَنْدُوهَا بما يجب أن تُندَّى به وواصلوها بما ينبغي أن (٧٠/أ)
توصل به **وَلَوْ بِالسَّلَامِ** قال الزمخشري : استعار البَلَلْ للوصل كما يُستعار اليَبْسُ لِلقَطيعة لأن الأشياء تختلط بالنداوة وتتفرق باليبس .[1] وقال الزين العراقي : بين به أن الصلة والقطيعة درجات فأدنى الصلة ترك الهجر وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مندوب .[2] **بز**[3] **عن ابن عباس** ، قال الهيثمي : فيه البراء بن عبد الله بن يزيد الغنوي[4] وهو ضعيف .[5] **طب**[6] **عن أبي الطفيل** مصغراً . قال الهيثمي : فيه راو لم يُسَمَّ .[7] قال السخاوي : رويَ من طرق كلها ضعيفة لكن بعضها يقوي بعضاً .[8]

---

(١) الفائق في غريب الحديث ١/١٢٤ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٣٧٣ رقم (١٨٧٧) ، وأخرجه القضاعي من حديث مجمع بن جارية الأنصاري قال : حدثني رجل من الأنصار ١/٣٧٩ رقم (٦٥٣) وفي رواية (٦٥٤) سماه وهو : سويد بن عامر .
(٤) في الأصل المخطوط : يزيد بن عبدالله بن البراء الغنوي ، والتصويب من مصادر ترجمته ، وكذا في مجمع الزوائد ، ولعل الخطأ من الناسخ أو من الشارح . والبراء بن عبدالله بن يزيد الغنوي ، ضعفه أحمد ، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يرضاه ، وقال يحيى بن معين : ليس بذاك . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢/٤٠١ رقم (١٥٧٨) . وقال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/١٢١ رقم (٦٤٩) .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/٢٧٨-٢٧٩ رقم (١٣٤٥٩) كتاب البر والصلة - باب صلة الرحم وقطعها .
(٦) لم أقف عليه ولعله من القسم المفقود .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/٢٧٩ رقم (١٣٤٥٩) كتاب البر والصلة - باب صلة الرحم وقطعها .
(٨) المقاصد الحسنة ص/١٥٢ رقم (٣٠١) . وهو كما قال .

٢٤٠- **بِئْسَ** كلمة تجمع المذّامّ كلها مُقابَلة لِنعْمَ الجامعة لوجوه المدائح كلها **مَطِيَّةُ الرَّجُلِ** بكسر الطاء المهملة وشدة المثناة تحت أي : بعيره ، فعيلة بمعنى مفعولة ، **زَعَمُوا** يعني كلمة زعموا أراد به النهي عن التكلم بكلام يسمعه من غيره ولا يعلم صحته أو عن اختراع القول بإسناده إلى مَنْ لا يُعرف فيقول : زعموا أنه قد كان كذا وكذا فيتخذ قولَ زعموا مطية يقطع بها أودية الإسهاب ، وقيل : أَسْوَأُ عادة الرجل أن يتَّخِذَ قولَ زعموا مَرْكَباً إلى مقاصده ، فيُخْبِرُ عن أمرٍ تقليداً بغير تثبت فيُخطئ ويُجرَّب عليه الكذب .

قال الخطابي : وأصل هذا أن الرجل إذا أراد الظعن لحاجة والسير لبلد ركب مطية وسار فشبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يقدمه الرجل أمام كلامه ويتوصل به لحاجته من قولهم : زعموا بالمطية ، وإنما يُقال زعموا في حديثٍ لا سَنَدَ له ولا ثبت ، فذمَّ المصطفى صلى الله عليه وسلم من الحديث ما هذا سبيله وأمر بالتوثق فيما يحكي والتثبت فيه لا يرويه حتى يجده مَعْزُواً إلى ثبت ، وإنما يُحْكَى على الأَلسُنِ على سبيلِ البلاغ فَذَمَّ مِنْ الحديث ما كان هذا سبيله .(١)

والزُّعْمُ بالضم والفتح ، قَرِيبٌ مِنْ الظَّنّ فينبغي أن لا يكثر الإنسان في كلامه زَعَمَ فلان كيت وكيت ، وينسب الكذب إلى أخيه المسلم .

(١) معالم السنن حاشية على سنن أبي داود ٢٥٢/٥ .

اللهم إلا إذا تحقَّقَ وتيقَّنَ كذبه وأراد أن يحترز الناس عنه كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[1] ﴿ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴾[2] ﴿ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[3].

حم[4] **د**[5] **عن حذيفة** بن اليمان وفيه إرسال وانقطاع .

---

(١) سورة التغابن من آية (٧) .
(٢) سورة الكهف من آية (٤٨) .
(٣) سورة القصص من آية (٦٢) .
(٤) ٤٠٩/٣٨ رقم (٢٣٤٠٣) مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .
(٥) ٢٥٤/٥ رقم (٤٩٧٢) كتاب الأدب - باب في قول الرجل زعموا ، والقضاعي ٢٦٨/٢-٢٦٩ برقمي (١٣٣٤و١٣٣٤) .
قلت : والحديث ضعيف للانقطاع بين حذيفة رضي الله عنهما وبين أبي قلابة .

٢٤١- **بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ** في رواية لمسلم(١) : إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ، وعليه فعطفه عطف عام على خاص إذ الشرك نوع من أنواع الكفر ، وكَرَّرَ بَيْنَ(٢) تأكيداً **تَرْكُ الصَّلاَةِ** أي : تَرَكَهَا وصلة بين العبد وبين الكفر يوصله إليه .

قاله القاضي(٣) . قال الطيبي : وجعله ترك الصلاة نفس الكفر مبالغة وإشعاراً بأنَّ حقيقة العبودية أن يخضع لمعبوده ويشكر نعمه الظاهرة والباطنة وحقيقة من اتَّصَفَ بالكفر أن يستنكف عن عبوديته وَيَسْتُرَ حقَّ نعمته فكأنه قال : الفرقُ بين المؤمنِ والكافرِ تركُ أداء شكر المنعم ، فمن أقامها فمؤمن ومن تركها فكافر ، وعليه فالكفر بمعنى كفران النعمة .(٤) انتهى .

واعلم أن مذهب الشافعية(٥) أن من أَخْرَجَ صلاة فرضاً عن وقتها بعذرٍ كنومٍ ونسيانٍ قضى موسعاً ، وعمداً جاهلاً ارتَدَّ إن لم يكن قريب الإسلام ، وكسلاً وتهاوناً عن وقت الجمع وجب قتله بالسيف حداً بعد الاستتابة بلا مهلة ، ويجري عليه أحكام المسلمين ، فيُدفن في مقابرهم بلا طمس .

---

(١) ٨٨/١ رقم (٨٢) كتاب الإيمان - باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة
(٢) أي كلمة بَيْنَ .
(٣) لم أجده عند القاضي في تحفة الأبرار .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ١٧٧/٢ .
قلت : والصواب أن من ترك الصلاة فهو كافر كفراً أكبر مخرج من الملة ، لا كفر نعمة كما ذكره الشارح عن الطيبي وعن غيره .
(٥) انظر : الوسيط في المذهب - للغزالي ٢٧/٢-٣٠ .

وعند الحنابلة(١) كفراً بعد الحكم به إذا ضاق وقت الثانية ، وفي رواية : والرابعة ، وفي رواية : بمهلة ثلاثة ، وفي رواية حداً للخبر المذكور ، وزاد بأنه محمول على الوعيد أو ترك بجحود ولقوله عليه الصلاة والسلام :(من ترك صلاة متعمداً فقد كفر)(٢) .

ورُدَّ بأن المراد استوجب عقوبة الكافر لقوله عليه الصلاة والسلام :(قتال المسلم كفرٌ)(٣) ولقوله عليه الصلاة والسلام :(خمس صلوات كتبهن الله عليكم في اليوم والليلة ، فمن أتى بهنَّ لم يضيع منهنَّ شيئاً كان له عند الله عهدٌ أن يدخله الجنة ، ومن لم يأتِ بهنَّ فليس له عند الله عهدٌ إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة) . رواه أبو داود .(٤)

---

(١) انظر : الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل - للمقدسي ١/٩٨-٩٩ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٥٤ وإسناده ضعيف . فيه : عطية العوفي . ولفظه :(من ترك صلاة متعمداً كتب اسمه على باب النارفيمن يدخلها) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند - مسند سعد بن أبي وقاص ، بسند صحيح ٣/١٠٥ رقم (١٥١٩) و٣/١١٦-١١٧ رقم (١٥٣٧) وأخرجه النسائي عن سعد بن أبي وقاص ٣/٤٥٨ رقم (٣٥٥٤) وأخرجه عن عبدالله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً بإسناد صحيح ٣/٤٥٩-٤٦٠ بالأرقام (٣٥٥٥-٣٥٥٩) .

(٤) ٢/١٣٠-١٣١ رقم (١٤١٩) كتاب الصلاة - باب فيمن لم يوتر .

وقال أبو حنيفة : يُحبس ويُؤَدَّب حتى يُصلي في رواية ويُخلى في رواية كسائر العبادات[١] لقوله عليه الصلاة والسلام :(لا يحل دم امرئ مسلم ، إلا بإحدى ثلاث)[٢] .

قلنا : حكم الكفر جارٍ عليه لقوله عليه الصلاة والسلام :(من ترك صلاة فقد برئت منه الذمة) . رواه ابن ماجه[٣] عن أبي الدرداء وصححه ابن السكن[٤] .

/ م[٥] د[٦] ت[٧] هـ[٨] عن جابر بن عبدالله ولم يخرجه البخاري . (٧٠/ ب)

(١) انظر : رد المحتار على الدر المختار - لابن عابدين ٥/٢-٦ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ٢٦٨/٤ رقم (٦٨٧٨) كتاب الديات - باب قول الله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ ﴾ . ومسلم ١٣٠٢/٣-١٣٠٢ رقم (١٦٧٦) كتاب القسامة - باب ما يباح به الدم

(٣) ٣٧٦/٤ رقم (٤٠٣٤) كتاب الفتن - باب الصبر على البلاء ؛ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٠٤/٧ . وهو صحيح .

(٤) لم أقف على صحيح ابن السكن .

(٥) ٨٨/١ رقم (٨٢) كتاب الإيمان - باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة .

(٦) ٥٨/٥-٥٩ رقم (٤٦٧٨) كتاب السنة - باب في رد الإرجاء .

(٧) ١٤/٥-١٥ رقم (٢٦٢٠) كتاب الإيمان - ما جاء في ترك الصلاة ؛ وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح ، وأبوالزبير اسمه : محمد بن مسلم بن تدرس ، اشتهر بالتدليس .

(٨) ٥٦٤/١ رقم (١٠٧٨) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء فيمن ترك الصلاة ، ثلاثتهم من طريق أبي الزبير عن جابر ، معنعناً ، وقد صرح أبوالزبير بالتحديث كما عند مسلم . وأخرجه القضاعي مثل الثلاثة ١٨١/١-١٨٢ برقم (٢٦٧) وعن عمرو بن دينار عن جابر برقم (٢٦٦) .

٢٤٢- **البَذَاءُ** بفتح الموحدة وبالهمز والمد ويُقْصَر ، الفحش في القول **مِنَ الجَفَاءِ** بالمد أي : الطرد والإبعاد وترك الصلة والبر ، والمراد أن الفحش في القول إنما هو شأن من غلظ طبعه وتبلّدَ ذهنه من أجلاف الأعراب سُكَّان البوادي ، ورويَ : البداء(١) بدال مهملة ، وعليه فالمعنى أن الإنسان إنما يميل لسكنى البادية ويؤثرها على المدن والقرى من تَوَحُّشِهِ وانفراده وغلظ طبعه ، ثم رأيت ما يُصَرّحُ بأَنَّ الرواية بالمعجمة ، وتتمة الحديث : والجفاء في النار .

ويوضحه قوله – صلى الله عليه وسلم – في خبر آخر :(وهل يُكبُّ الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)(٢).

قال الراغب(٣): البذاء الكلام القبيح ويكون من القوة الشهوية طوراً كالرفث والسَّخَنَةِ ومن القوة الغضبية طوراً فمتى كان معه استعانة بالقوة المفكرة كان منه السباب ومتى كان من مجرد الغضب كان صوتاً مجرداً لا يفيد نطقاً كما يَرَى ممن فَارَ غَضَبُهُ وهاج هائجه ، قالوا : وعلاج من ابتلي بالبذاء أو الفحش والسفه تعويد لسانه القول الجميل ولزوم الصمت أو الذكر فإن الإكثار منه يزيل هذا الداء .

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) تم تخريجه في ص/١٨٧ . وهو صحيح أخرجه الترمذي .
(٣) لم أقف عليه في مظانه .

ض[1] عن أبي بكرة واسمه نفيع وفيه راوٍ اختلفوا فيه ت[2] عن أبي هريرة بإسناد لا بأس به وله شاهد[3] صحيح الإسناد .

---

(١) ١/٥٠-٥١ رقم (٢٧) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص/٣٨٠ رقم (١٣١٤) باب الجفاء . وقال الترمذي : سألت محمداً - أي عن هذا الحديث - فقال : حديث الحسن عن أبي بكرة محفوظ . العلل الكبير ص/٣١٥ رقم (٥٨٧) .

(٢) ٤/٣٢١ رقم (٢٠٠٩) وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح . كتاب البر والصلة - ما جاء في الحياء .

(٣) وحديث أبي هريرة هو شاهد لحديث أبي بكرة . والحديث صحيح .

٢٤٣- البَذَاذَةُ بفتح الموحدة وذالين معجمتين ، قال الراوي [١] : يعني التَّقَحُّلِ ، بقاف وحاء مهملة مشددة ، أي : رثاثة الهيئة وترك الترفّه وإدامة التَّزَيُّنِ والتنعم في البدن والملبس إيثارً للخمول بين الناس **مِنَ الإِيمَانِ** أي : من أخلاق أهل الإيمان إن قَصَدَ به تواضعاً وزُهْداً وكَفَّاً للنفس عن الفخر والتكبر لا إن قصد به إظهار الفقر وصيانة المال وإلا فليس من الإيمان بل عرض النعمة للكفران ، وأعرض عن شكر المنعم المنّان فالحَسَنُ والقبيح في أشباه هذا بحسب قصد العامل بها إنما الأعمال بالنيات .

حم[٢] **د**[٣] **ك**[٤] **عن أبي أمامة** إياس بن ثعلبة الحارثي . قال الحافظ العراقي : حديث حسن .[٥] وقال الديلمي : صحيح.[٦] ورواه عنه أيضاً أبو داود بسندٍ قال ابن حجر في الفتح : صحيح .[٧]

---

(١) وهو : أبو داود السجستاني الذي أخرج الحديث .
(٢) ٤٩٣/٣٩ رقم (٥٨) .
(٣) ٣٩٣/٤-٣٩٤ رقم (٤٦١) أول كتاب الترجل .
(٤) ٩/١ . وأخرجه القضاعي ١٢٥/١-١٢٦ رقم (١٥٧) .
(٥) المغني عن حمل الأسفار ٩٦٣/٢ رقم (٣٥١٦) .
(٦) ٣٢/٢ رقم (٢٢٠٠) وليس فيه تصحيح للحديث ولعله في المسند .
(٧) ٣٦٨/١٠ .
والحديث صحيح .

٢٤٤- **البِرُّ** بكسر الباء ، أي : الفعل المرضي الذي هو تزكية النفس كالبُرِّ ، بضم الباء ، في تغذية البدن . قال في النهاية : البِرُّ ، بالكسر الإحسان ، يُقال : بَرَّ يَبِرُّ فهو بارٌ وجمع البَارِّ بررة .(١) وفي الغريبين : اسمٌ جامع للخير كله ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾(٢) والبرُّ زيادة في الإحسان والاتّساع فيه ، وسُمّيت البرّيةُ بريةً لاتساعها .(٣) **حُسْنُ الخُلُقِ** التَّخلُّقِ مع الحَقِّ والخلق والمراد هُنَا الإحسان إلى الخلق عموماً بطلاقة الوجه وكفّ الأذى وبذل الندى وأن يحب للناس ما يحب لنفسه وهو راجع لتفسير البعض له بأنه الإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الأحكام والإحسان في العسر واليسر إلى غير ذلك من الخصال الحميدة . وقد يخصُّ بالإحسان للوالدين ومنه برَّ بوالديك / ويُطلق أيضاً على الطاعة والصلة (٧١/أ) والصدق واللطف والمبرّة وحسنُ العشرة والصحبة ولين الجانب وتحمل الأذى ، وقيل : المراد بحسن الخُلُقِ هنا التَّخَلُّقُ بأخلاق الشريعة والتَّأدّب بآداب الله التي شرعها لعباده من امتثال أوامره واجتناب نواهيه بدليل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير ١/١١٦ .
(٢) سورة البقرة من آية (١٨٩) .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) سورة القلم آية (٤) .

قالت عائشة رضي الله عنها :(كان خلقه القرآن).(١) أي : يتأدب بآدابه فيفعل ما أُمِرَ به ويتجنب ما نُهي عنه فصار عمله بالقرآن سجية وطبيعة وهي أحسن الأخلاق وأشرفها ، وقد قيل : إنَّ الدين كله حُسْنُ الخُلُقِ .

وقول الطيبي : نعم الحمد فالحصر مجازي وتناول بمقابلته هنا للإثم ما اقتضاه الشرع وجوباً وندباً ويلحق بهما المباح تكملة لأقسام الأحكام الشرعية ، كما أن مقابله هنا يشمل ما نهى الشرع عنه حرمةً وكراهةً بالمعنى الشامل لخلاف الأولى وذلك خير كله ، وتارة يُقابل البر العقوق فيكون هو الإحسان والعقوق الإساءة .(٢)

وَالْإِثْمُ الذنب أَثِمَ الرجلُ بالكسر ، إثماً ومأثماً إذا وقع في الذنب .

مَا حَاكَ بحاء مهملة وكاف . وقال التوربشتي : أثر من المحك وهو مأخذ الأقوال في القلب ، يُقال : ما تحيكك(٣) فيه الملامة إذا لم يؤثر فيه .(٤) **فِي صَدْرِكَ** وفي رواية : في النفس(٥) وفي أخرى : في نفسك(٦). أي : اختلج في النفس وتردد في القلب منه شك ولم يمازج نوره ما يطمئنُّ إليه يريد أن الإثم ما كان في القلب منه شيء فلا ينشرح له الصدر .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند بإسناد صحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ١٨٣/٤٢ رقم (٢٥٣٠٢) .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٢٧٤/٩ . والشارح اختزل الكلام بعبارته .
(٣) في المخطوط يحيكك ، والتصويب من المصدر .
(٤) الميسر في شرح مصابيح السنة ١٠٨٩/٣ .
(٥) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٨٦/٥-٣٨٧ رقم (٢١٣٩) .
(٦) هي رواية عند مسلم ويأتي في التخريج .

والأقرب أن ذلك لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المكلفين ، ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لوابصة[1] :(وإن أفتاك المفتون)[2] .

قال الطيبي : مراعاة المطابقة تقتضي أن يُفسَّر حسنُ الخلق بما يقابل ما حاك في الصدر وهو قوله : ما اطمأنت إليه النفوس الشريفة الطاهرة من أوصاب الذنوب ومساوئ الأخلاق المتحلية بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال واللطف في الأحوال والأفعال ، وحسن معاملته مع الرحمن ومعاشرته مع الإخوان ، وصلة الرحم والسخاء والشجاعة .[3]

فما سكن له القلب وانشرح له الصدر فهو البر كالإخلاص والمعرفة والتوكل / (٧١/ ب) والعبادة والأكل والشرب ، وما حاك في الصدر ونفر منه القلب كالغضب ونية الزنا مصمماً والسرقة والغَصْب ونحوها من كل ما لا يرضى باطَلاع الناس عليه هو الإثم كما قال : **وَكَرِهْتَ أَنْ يطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسَ** أي : وجوههم أو أماثلهم الذي يستحيا منهم وحمله على العموم بعيد .

والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة فخرج العادية ، كمن يكره أن يُرى آكلا لنحو حياءٍ أو بخلٍ ، وغير الجازمة كمن يكره أن يركب بين مشاة لنحو تواضع ، وإنما كان التأثير في النفس علامة للإثم لأنه لا يَصْدُرُ إلا لشعورها بسوء عاقبته .

---

(١) في المخطوط : لقائده ، والتصحيح من المصدر .
(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٨٦/٥-٣٨٧ رقم (٢١٣٩) .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٢٧٤/٩ .

وظاهر الخبر أن مجرد خطور المعصية إثم لوجود الدلالتين فيه لكنه مخصوص بخبر :(إن الله تجاوز لأمتي)(١) إلخ والعزم إثم لوجود الدلالتين ولا مُخَصّصَ ، وذا من جوامع الكلم لأن البِرّ كلمة جامعةٌ لكل خير والإثمُ جامعٌ للشر . وقال الحرالي : الإثم سوء اعتداء في قول أو فعل أو حال ، ويقال للكذوب : أثوم لاعتدائه بالقول على غيره .

حم(٢) **م**(٣) **ت**(٤) **عن النَّوّاس** بفتح النون وشَدِّ الواو **ابن سِمْعَان** ، بكسر المهملة وفتحها ، الكلابي ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإثم والبر فذكره ، واستدركه الحاكم(٥) فوهم وعجبٌ ذهول(٦) الذهبي عنه في اختصاره .

---

(١) متفق عليه ولفظه :(إن الله تجاوز لأمتي عمَّا وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم) وهذا لفظ البخاري ٢٢٢/٤ رقم (٦٦٦٤) كتاب الأيمان والنذور - باب إذا حنث ناسياً في الأيمان ومسلم ١١٦/١ رقم (١٢٧) كتاب الإيمان - باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر ، وعند مسلم :(ما لم يتكلموا أو يعملوا به) .

(٢) ١٧٩/٢٩-١٨٠ بالأرقام التالية (١٧٦٣١، ١٧٦٣٢، ١٧٦٣٣) من مسند النواس بن سمعان رضي الله عنه .

(٣) ١٩٨٠/٤ رقم (٢٥٥٣) كتاب البر والصلة والآداب - باب تفسير البر والإثم

(٤) ٥١٥/٤ رقم (٢٣٨٩) كتاب الزهد - ما جاء في البر والإثم .

(٥) ١٧/٢ . وأخرجه القضاعي ٦٦/١ رقم (٥٣) .

(٦) قلت : لا داعي للذهول فإن الإنسان ما سُمي إنساناً إلا لكثرة نسيانه .

٢٤٥- **البَرَكَةُ** أي : النمو والزيادة في الخير حاصلة **في نَواصِي الخَيْلِ** أي : تنزل في نواصيها كما جاء هكذا مصرحاً به في رواية الإسماعيلي(١) وكنَّى بنواصيها عن ذاتها للملازمة بينهما لأن بها يحصل الجهاد الذي فيه إعلاء كلمة الله وسعادة الدارين ، وقد يراد بالبركة هنا ما يكون من نسلها والكسب عليها والمغانم والأجور ثم أنه لا تنافي بين هذا الخبر والخبر :(الشؤم في ثلاث في الفرس)(٢) الحديث . لأن الخبر فَسَّرَ بالغنيمة والثواب ، ولا منافاة بين الخبر بهذا المعنى والشؤم لجواز أن يحصلا به مع اشتماله على ما يتشآم به ، وقيل : المتشآم به غير المعد لنحو الغزو .

حم(٣) **ق**(٤) **ن**(٥) **عن أنس** بن مالك .

---

(١) لم أقف عليه وإنما وجدته عند أبي عوانة ٥٩/٤ رقم (٥٨٤٦) كتاب الجهاد - باب فضل الخيل على غيرها من الدواب وما يكره من الخيل .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٢١٥/١ رقم (١٥٣٧) .

(٣) ١٧٧/١٩ رقم (١٢١٢٥) من مسند أنس رضي الله عنه

(٤) البخاري ٣١٩/٢ رقم (٢٨٥١) كتاب الجهاد والسير - باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ومسلم ١٤٩٤/٣ رقم (١٨٧٤) كتاب الإمارة - باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

(٥) ٣١٦/٤ رقم (٤٣٩٧) كتاب الخيل - بركة الخيل . وأخرجه القضاعي ١٥٨/١ رقم (٢٢٢) من طريق البخاري وأخرجه بلفظ : (الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة) برقمي (٢٢١، ٢٢٣) .

٢٤٦- **البَرَكَةُ مَعْ أَكَابِرِكُمْ** المجربين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم / أو المراد من له منصب العلم وإن صغر سنه فيجب إجلالهم حفظاً لحرمة ما منحهم الحق سبحانه به . (٧٢/أ)

قال الشارح العامري [١] : هذا حَثٌ على طلب البركة في الأمور والتبجبح في الحاجات بمراجعة الأكابر لما خُصُّوا به من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف عبادة المعبود ، قال تعالى :﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾[٢] .

وكان في يد المصطفى صلى الله عليه وسلم سواك فأراد أن يعطيه بعض من حضر فقال جبريل عليه السلام :(كَبِّرْ كَبِّرْ) فأعطاه الأكبر.[٣] وقد يكون الكبير في العلم أو الدين فيقدم على من هو أسن منه .

---

(١) ما زال الكتاب مخطوطاً وهو شرح على مسند الشهاب .

(٢) سورة يوسف من آية (٨٠) .

(٣) أخرج البخاري ٤١٢/٢ رقم (٣١٧٣) كتاب الجزية والموادعة - باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد ومسلم ١٣٩٢/٣رقم (١٦٦٩) كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات - باب القسامة .
وفيه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سهل :(كَبِّرْ كَبِّرْ) وأخرج ابن أبي حاتم في العلل عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستاك فأُمِرَ أن يُكَبِّرْ ، يعني بدفع السواك إلى أكبرهم . ٢٠٣/٢ .

حب[١] وصححه **حل**[٢] **ك**[٣] **عن ابن عباس** قال الحاكم : على شرط البخاري . وقال الديلمي : صحيح .[٤] وقال العامري : حسن .[٥] لكن قال الهيثمي : فيه نعيم ابن حماد[٦] وثَّقَهُ جمعٌ وضُعِّف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .[٧]

---

(١) ٣١٩/٢ رقم (٥٥٩) ذكر استحباب التبرك للمرء بعشرة مشائخ الدين والعقل .
(٢) ٤٠٦/٦ وإسناده صحيح .
(٣) ٦٢/١ وأخرجه القضاعي ٥٧/١ برقمي (٣٦، ٣٧)
(٤) ٣١/٢ رقم (٢١٩٣) وليس فيه تصحيحه ولعله في المسند .
(٥) في شرحه .
(٦) نعيم بن حماد بن معاوية ، صدوق يُخطئ كثيراً ، ،قد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه ، وقال : باقي حديثه مستقيم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٦٤ رقم (٧١٦٦) .
قلت : وهذا الحديث ليس من الأحاديث التي فيها مآخذ على نعيم . وقال ابن عدي : وعامة ما أُنْكِرَ عليه هو هذا الذي ذكرته وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيما . الكامل في ضعفاء الرجال ٢٥١/٨-٢٥٦ .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٥/٨ رقم (١٢٦١٨) كتاب الأدب باب الخير والبركة مع الأكابر . وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وفي إسناد البزار : نعيم بن حماد ، إلخ .
قلت : وأما بقية من أخرج الحديث لم يذكروا فيه نعيم بن حماد .
وعليه فالحديث حسن .

٢٤٧- **البَلاءُ** الامتحان والاختبار ويكون حسناً ويكون سيئاً ، والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ، قاله الديلمي.(١) **مُوكَلٌ بِالْمَنْطِقِ** وفي رواية : بالقول(٢). زاد ابن أبي شيبة في روايته عن ابن مسعود : ولو سَخِرْتُ مِنْ كَلْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ أَكونَ(٣) كلباً .(٤) ومعنى الحديث أنَّ العبد في سلامة ما سكت فإذا تكلم عُرِفَ ما عنده بمحنة المنطق فيتعرَّضَ للخطر أو الظفر ، ولهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لمعاذ :(أنت في سلامةٍ ما سَكَتَّ فإذا تكلَّمْتَ فلك أو عليك)(٥). ويحتمل أن يريد التحذير من سرعة النطق بغير تثبت خوف بلاء لا يُطيقُ دفعه ، وقد قيل : اللسان ذئبُ الإنسان وما مِنْ شَيءٍ أَحَقُّ بِالسِّجْنِ مِنْ لِسَانٍ.(٦)

---

(١) ٣٥/٢ رقم (٢٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه وليس في المطبوع لعله في المسند .

(٢) وهي رواية ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ص/٣٧٩ رقم (٢٨٨) وهي رواية ضعيفة لأنها مرسلة ، أرسلها الحسن البصري . وأخرجها ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٠/١٣ رقم (٢٦٠٦٠) كتاب الأدب - ما قالوا في النهي عن الوقيعة في الرجل والغيبة . موقوفاً على عبدالله بن مسعود وهو صحيح . وأخرجه البيهقي في الشعب وإسناده ضعيف لجهالة أبي جعفر بن أبي فاطمة المصري . قال البيهقي : قال أبو عبدالله الحافظ أي الحاكم : انفرد به أبو جعفر بن أبي فاطمة المصري . ١٧٧٤/٤ رقم (٤٩٤٨) .

(٣) في المخطوط [أُحَوَّلُ كلباً ، والتصحيح من المصدر .

(٤) المصنف ١٢٩/١٣ رقم (٢٦٠٥٩) كتاب الأدب - ما قالوا في النهي عن الوقيعة في الرجل والغيبة . موقوفاً على عبدالله بن مسعود وهو صحيح .

(٥) لم يذكره إلا المناوي دون أن يكر مخرجيه . فيض القدير ٢٩١/٣ رقم (٣٢١٧) .

(٦) هذا من الأمثال والحكم ولم أقف على من ذكره .

وفي رواية للبيهقي(١) عن أبي الدرداء : البلاء موكلٌ بالقول ما قال عبدٌ لشيءٌ : لا والله لا أفعله أبداً إلا ترك الشيطان كل عمل وولع بذلك منه حتى يُؤثِّمه . أو يولغه في الإثم بإيقاعه في الحنث بفعل المحلوف عليه . ولهذا قال إبراهيم النخعي : إني لأجد نفسي تحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة الابتلاء به .(٢)

وفي تأريخ الخطيب : اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فقدموا الكسائي يصلي جهرية فَارْتَجَّ عليه في قراءة الكافرون ، فقال اليزيدي : قارئ الكوفة يرتج عليه في هذه ؟ فحضرت جهرية أخرى / فَأَمَّ اليزيدي فَارْتَجَّ عليه في الفاتحة ، فقال الكسائي : (٧٢/ ب)

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَقُولُ فَتُبْتَلَى   إِنَّ البـــــلاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ(٣)

وقال بعضهم :

لا تَنْطِقَنَّ بِمَا كَرِهْتَ فَرُبَّمَا   نَطَقَ اللِّسَانُ بِحَادِثٍ فَيَكُونُ

وقال آخر :

لا تَمْزَحَنَّ بِمَا كَرِهْتَ فَرُبَّمَا   ضَرَبَ المِزَاحُ عَلَيْكَ بِالتَّحْقِيقِ(٢)

---

(١) شعب الإيمان ١٧٧٤/٤ رقم (٤٩٤٩) وإسناده ضعيف ، فيه : محمد بن أبي الزعيزعة . قال البخاري : منكر الحديث جداً . التأريخ الكبير ٨٨١/١ رقم (٢٤٤) . وقال أبو حاتم : لا يُشتغل به ، منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٦١/٧ رقم (١٤٢٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ص/٣٨٠ رقم (٢٨٩)

(٣) ٣٥١/١٣ في ترجمة الكسائي .

(٤) جمهرة الأمثال للعسكري ١ /٢٠٧ والبيت الأول لأبي تمام والثاني لبهلول .

حم(١) وابن أبي شيبة(٢) عن ابن مسعود ض(٣) عن حذيفة بن اليمان ض(٤) وابن السمعاني عن علي . قال بعض الشراح : غريب جداً .(٥) قال الزركشي : يقويه ما رواه الفقيه ابن لال من حديث ابن عباس :(ما من طامه إلا وفوقها طامه والبلاء موكل بالمنطق)(٦) .(٧)

---

(١) كتاب الزهد ص/٢٠٢ موقوفاً على عبدالله بن مسعود .

(٢) المصنف ١٣٠/١٣ رقم (٢٦٠٦٠) كتاب الأدب - ما قالوا في النهي عن الوقيعة في الرجل والغيبة . موقوفاً على عبدالله بن مسعود وهو صحيح .

(٣) ١٦٢/١ رقم (٢٢٧) وإسناده ضعيف فيه : محمد بن يحيى بن عيسى السلمي . قال الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى هذا : أتى بخبر موضوع اتهم به . ميزان الاعتدل في نقد الرجال ٦٤/٤ رقم (٨٣٠٩) .

(٤) ١٦٢/١ رقم (٢٢٨) وإسناده ضعيف أيضاً فيه : عبدالملك بن هارون بن عنترة الشيباني ، قال أحمد : ضعيف . وقال يحيى : كذاب . وقال أبو حاتم متروك الحديث كذاب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٧٤/٥ رقم (١٧٤٨) . قال الجوزجاني : دجال كذاب . أحوال الرجال ص/٦٨ رقم (٧٧) . وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث ، لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار . المجروحين من المحدثين ١١٥/٢ رقم (٧٢٨) .

(٥) يقصد به العامري .

(٦) ذكر السيوطي إسناد ابن لال في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٩٤/٢-٢٩٥ قال ابن لال في مكارم الأخلاق : حدثنا عبدالله بن إسحاق الخراساني حدثنا أبو زيد بن طريف حدثنا إسماعيل السكري حدثنا أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث . قلت : إسناده ضعيف ، فيه : أبان بن عثمان الأحمر ، قال ابن حبان في كتاب الثقات : يخطئ ويهم . ١٣١/٨ رقم (١٢٥٨١) . وقد ذكره ابن لال مختصراً ، وذكره الخطيب في المتفق والمفترق وجعله من كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو حديث طويل عن ابن عباس في قصة عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل ٩٨/٢-١٠٠ . وقال العقيلي عند ترجمته لأبان بن عثمان الأحمر : وليس لهذا الحديث أصل ولا يُروى إلا من وجه يثبته إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلاً . الضعفاء ٣٧/١ رقم (٢١) .

(٧) التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص/٦٩-٧٠ رقم (٧٤) ليس فيه : يقويه =

حرف التاء المثناة

٢٤٨- **تَبْنُونَ** في هذه الدار **مَالاَ تَسْكُنُونْ** على الدوام بل عن قريب منه ترتحلون ويسكنه عدوكم **وَتَجْمَعُونْ** من المال **مَا لاَ تَأْكُلُونْ** بل يأكله غيركم بعدكم **وتُؤَمِّلُونَ** من الخلود في هذه الدار **ما لا تُدْرِكُون** فما هذا الأمل وما هذه الغفلة والإعراض عن دار البقاء الركون إلى دار الفناء وهذا هو الذي رجَّحَ عند المنقطعين إلى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والقفار والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان . **الحسن** بن سفيان[١] **حل**[٢] **فر**[٣] **عن الحكم** بن عمير ، وفيه : عندهم بقية وحاله معروف وموسى بن حبيب قال الذهبي : ضعفه أبو حاتم.[٦]

= ما رواه ابن لال ، وإنما فيه : رواه ابن لال في كتاب مكارم الأخلاق .
قلت : واختلط على الشارح قول السيوطي فنسبه إلى الزركشي ، وخلاصة القول أن الحديث ضعيف مرفوعاً صحيح موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه .

(١) لم أقف على مؤلفه .

(٢) ٤٣١/١ في ترجمة الحكم بن عمير مطولاً أوله : كونوا في الدنيا أضيافاً ، واتخذوا المساجد بيوتاً وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء ، الحديث .

(٣) ٢٤١/٣ رقم (٤٧٠٨) وأخرجه القضاعي مختصراً ٣٤٥/١ (٥٩٢) كلهم من طريق محمد بن المصفى ثنا بقية عن عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير . وهذا إسنادٌ ضعيف جداً . بقية حاله معروف كما قاله الشارح ، وعيسى بن إبراهيم الهاشمي ، منكر الحديث . كما قاله البخاري . التأريخ الكبير ٤٠٧/٦ رقم (٢٨٠٢) وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٧٢/٦ . وموسى بن أبي حبيب : ضعيف الحديث . قاله أبو حاتم . المصدر السابق ١٤٠/٨ رقم (٦٣٣) .

(٤) وزاد : وخبره ساقط . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٠٢/٤ رقم (٨٨٥٦) قلت : والحديث ضعيف جداً .

٢٤٩- **تَجَافَوا** وفي رواية : تجاوزوا(١) **عَنْ ذَنْبِ السَّخِي** الكريم الذي لا يُعرفُ بالشرِّ كما أشار إليه نص الشافعي(٢) أي : سامحوه إذا صدرت منه هفوة على سبيل الندور ، وفي رواية :(تجاوزوا للسخي عن ذنبه فلا تعزروه)(٣) ندباً على هفوةٍ أو زلةٍ صدرت منه من المجاوزة مفاعلة من الجواز من عدوة دنيا إلى عدوة القصوى ذكره الحرالي . **فَإِنَّ اللهَ** تعالى : **آخِذٌ بِيَدِهِ** أي : ملاحظٌ له وناظرٌ إليه بالرحمة واللطف (٤) كما يشعر به اسم الفاعل **كُلَّمَا عَثَرَ** بعين مهملة ومثلثة ، زَلَّ يُقال لِلْزَلَّةِ عَثْرَةَ لأنها سُقُوطٌ في الإثم لأنه لما جاد بما في يده اعتماداً على ربه وتوكلاً عليه شمله بعين عنايته فَكُلَّمَا عثر في مهلكة أنقذه منها ، والمعاثر المهالك التي يعثر فيها ومعنى أخذ بيده خَلَّصَهُ (٤) / من قولهم : خُذْ بيدي أي : خلصني مما وقعت فيه . (٧٣/أ)

---

(١) هي رواية الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ٣٣٢/٦ رقم (٥٧٠٦) . وإسناده ضعيف ، فيه : ليث بن أبي سليم وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث هنا ، ومحمد بن عقبة المكي ، مجهول . قاله الحافظ في اللسان ٢٨٥/٥ رقم (٩٧٩) وتميم بن عمران القرشي : مجهول . قاله الحافظ . المصدر السابق ٧٢/٢ رقم (٢٧٦) .

(٢) كتاب الأم ٢٠٢/٦ كتاب الحدود وصفة النفي - باب الوقت في العقوبة والعفو عنها . ونصه : وذووا الهيئات الذين يُقالون عثراتهم الذين لا يُعْرَفُونَ بالشر فيزل أحدهم الزلّة .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عبدالله بن مسعود . وإسناده ضعيف ، فيه : بشر بن عبيد الدارسي . قال ابن عدي : منكر الحديث عن الأئمة . وقال : إذا روى إنما يروي عن ضعيف مثله أو مجهول أو من يحتمل أن يروي عن أمثالهم . الكامل في ضعفاء الرجال ١٧٠/٢-١٧٤.

(٤) وهذا من تأويل الأشاعرة .

وفيه بيان محبة الله تعالى للسخي ومعونته في مُهِمَّاته وقد جاء في محبته أحاديث كثيرة ، وفي رواية للخطيب عن ابن عباس :(تجاوزوا عن ذنب السخي وزلة العالم وسطوة السلطان العادل ، فإن الله أخذ بيدهم كلما عثر عاثرٌ منهم)(١) ومفهوم الحديث أن البخيل لا تُقالُ عثرته وأن الظالم بوضع المنع موضع البر لا يأخذ الكريم بيده إذا عثر بل يرديه في النار ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَـارٍ ﴾(٢) .

(١) تاريخ بغداد ٢٨٨/٩ عند ترجمة خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، ،١٤٩/١٦ عند ترجمة هناد بن إبراهيم النسفي ، كلاهما من طريق ذي النون إبراهيم الزاهد المصري حدثنا فضيل بن عياض الزاهد قال : حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً . قلت : وهذا إسناد ضعيف أيضاً ليث معلوم حاله .

(٢) سورة البقرة من آية (٢٧٠) .

قط(1) حل(2) هب(3) عن ابن مسعود . قال الحافظ الهيثمي : فيه ضعيف ومجاهيل .(4) قال في الميزان : لا يصح في هذا شيء .(5)

---

(1) أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر ١٦٥/٤ رقم (٣٩٤٠) وقال : تفرد به عبدالرحمن بن حماد عن الأعمش عن إبراهيم أو عن أبي وائل بالشك كان .

(2) في ترجمة شقيق بن أبي سلمة ٢٤٩/٣ ولم يذكر عبدالرحمن بن حماد هنا الشك بل أسنده عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . وأخرجه الخطيب ٦٥/٨ في ترجمة ذي النون المصري .

(3) ٣٤٨٧/٧رقم (١٠٨٦٧) بإسناد فيه انقطاع بين إبراهيم وابن مسعود . قاله البيهقي ، ثم أسند البيهقي الحديث عن ابن مسعود (١٠٨٦٨) كما عند أبي نعيم ثم قال : وهذا إسناد مجهول ضعيف ، وعبدالرحيم ينفرد به ، واختلف عنه في إسناده ، ثم ذكر حديث ابن عباس وقال : في هذا الإسناد مجاهيل . وأخرجه القضاعي من حديث ابن عباس مثل إسناد أبي نعيم ٤٢٣/١ رقم (٧٢٦) .

(4) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٣٧/٦ رقم (١٠٦٩٤) ويعني بالضعيف : بشير بن عبيد الدارسي وهو من حديث ابن مسعود ، وبالمجاهيل في حديث ابن عباس برقم (١٠٦٩٧) .

(5) لم أجد هذا في ميزان الاعتدال للذهبي وإنما قاله على حديث ابن عباس : هذا حديث منكر . سير أعلام النبلاء ٢٦١/١٧ .

قلت : والحديث ضعيف ، وقد تقدم بلفظ :(أقيلوا ذوي العثرات) برقم (١١٠) .

٢٥٠- **تَجَافَوا** في رواية : تجاوزوا[١] **عَنْ عُقُوبَةِ ذِي المُرُوءَة** بضم الميم وبهمز وتركه الإنسانية والرجولية أو التخلّق بِخُلُقِ أمثاله أي : لا تؤاخذوه بذنب فرط منه فلا تؤاخذوه به وتعزروه عليه **مَا لَمْ يَكُنْ** ذلك الذنب يُوجبُ **حَدّاً** من حدود الله تعالى ، لفظ رواية الطبراني :(إلا في حدٍ من حدودِ الله)[٢] فإنه إذا بلغ الحاكم وثبت موجبه عنده بطريق لا شبهة فيه ولم يجد دفعه عنه سبيل ، فلا يحدُّ الإمامَ أو نائبه مسلماً أو ملتزماً للأحكام إلا بأمرٍ متيقنٍ لا يَتَطَرّقُ إليه التأويل ، ومن الذَّبِّ للحاكم إذا جاءه نادم ولم يفسره أن لا يستفسره بل يأمره بالستر ، ولا يأخذ بالريبة وإن قويت وقامت قرينة تغلب على الظَّنِّ صدق ما يرمي به كوجوده مع أجنبية في فراش واحد .

---

(١) لم أجد هذه الرواية وإنما قد مر في الحديث السابق تجاوزوا عن ذنب السخي ، إلخ أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٢/٦ رقم (٥٧٠٦) وهو ضعيف .

(٢) وسيأتي في التخريج .

قال ابن العربي : ومن السعي في الدَّرْءِ الإعراض عنه والتعريض له كما فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم بماعز بقوله :(لعلك فَاخَذْتَ ؟)(١) وقال – صلى الله عليه وسلم – لمن اتهم بالسرقة :(ما أخالك سرقت)(٢) وقوله – صلى الله عليه وسلم – للآخر :(إن بك جنون هل أحصنت ؟)(٣) وما ذكر مقيد بما إذا لم يكن الفاعل خبيثٌ شِرِّيرٌ متظاهرٌ عُرِفَ بالإيذاء والفساد أما هو فلا يُدْرأُ عنه بل يجب حدُّه وعدم الستر عليه لأنه يطغيه ؛ نصَّ عليه مالك (٤) وغيره .

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، وإنما أخرج البخاري ٢٥٦/٤ رقم (٦٨٢٤) بلفظ :(لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت ؟) كتاب الحدود - باب هل يقول الإمام للمُقرِّ : لعلك لمست أو غمزت ؟

(٢) أخرجه أبو داود وغيره بسند فيه ضعف ٥٤٢/٤-٥٤٣ رقم (٤٣٨٠) كتاب الحدود - باب في التلقين في الحد .

(٣) ٢٥٦/٤ رقم (٦٨٢٥) كتاب الحدود - باب هل يقول الإمام للمُقرِّ : لعلك لمست أو غمزت ؟

(٤) الثمر الداني شرح رسالة أبي زيد القيرواني - صالح عبدالسميع الآبي الأزهري ص/٤٩٥ .

طص[1] عن زيد بن ثابت . قال الهيثمي : فيه محمد بن مروان الفهري [2] وهو ضعيف .[3] ض[4] عن أبي بكر .

---

(١) ٢/١٣٢ رقم (٨٨٣) .
(٢) هكذا ذكره الشارح وإنما هو : محمد بن كثير بن مروان الفهري الشامي ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٠٤رقم (٦٢٥٥) .
(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/٤٣٧ رقم (١٠٦٩٦) كتاب الحدود والديات - باب لا تعزير على أهل المروءة والكرام ونحوهما .
(٤) ١/٤٢٢ رقم (٧٢٥) وهو ضعيف ، وقد ذكر الشيخ حمدي السلفي رحمه الله شواهد للحديث وكلها معلولة لا تقوم بها حجة منفردة ولا مجتمعة . والحديث ضعيف .

٢٥١- / **تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ** يوم القيامة **ذَا الوَجْهَيْنِ** وفَسَّرَهُ بأنه **الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ** القوم **بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ** القوم **بِوَجْهٍ** فيكون عند ناسٍ بكلام ، وعند أعدائهم بضده مذبذبين بين ذلك وذلك من السعي في الأرض بالفساد ، أي : إذا لم يكن لإصلاح ونحوه وشمل من يظهر الخير والصلاح وإذا خلى خلا بالمعاصي القباح. (٧٣/ ب)

قال القرطبي : إنما كان شَرُّ الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو يتملَّق بالباطل وبالكذب يدخل الفساد بين الناس .(١)

وقال النووي : هو الذي يأتي بكل طائفة بما يرضيها ، فيظهر لها أنه منها ويُخالف ضدها ، وصنيعه نفاق محض وخداع بحت وتحيل على الاطلاع على أسرار الفريقين وهي مداهنة محرمة ، أما بقصد الإصلاح فمحمود .(٢)

وقوله ذا الوجهين ليس المراد به الحقيقة بل هو مجاز على الجهتين كالمدحة والمذمة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾(٣) .

حم(١) **ق**(١) **ض**(١) **عن أبي هريرة** .

---

(١) لم أجده عند القرطبي في شرحه لمسلم ولا في التذكرة ، ولكن للقرطبي كلام جيد انظره . المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤٧٩/٦ .

(٢) شرح صحيح مسلم ١٥٦/١٦ .

(٣) سورة البقرة من آية (١٤) .

(٤) ١٥٧/١٤ رقم (٨٤٣٨) من مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) البخاري ١٠٢/٤ رقم (٦٠٥٨) كتاب الأدب - باب ما قيل في ذي الوجهين ومسلم ٢٠١١/٤ رقم (٢٥٢٦) كتاب البر والصلة والآداب - باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله .

(٦) ٣٥٤/١ رقم (٦٠٥، ٦٠٦) .

٢٥٢- **تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ** زاد الديلمي[١] في روايته : في الدنيا ؛ والتحفة ما يتحف به المؤمن من العطية مبالغة في بِرِّه وألطافه **الْمَوْتُ** لأنَّ الدنيا محنته وسجنه وبلاؤه ، إذ لا يزال فيها في عناء من مُقَاسَاتِ[٢] نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه ، والموت إطلاق لها من هذا العذاب وسببٌ لحياته الأبدية ، وسعادته السرمدية ونَيْلِهِ للدرجات العلية ، فهو تُحْفَةٌ في حقه وهو وإنْ كان فناءً واضمحلالاً ظاهراً لكنه بالحقيقة ولادةٌ ثانيةٌ ونقله من دار الفناء إلى دار البقاء ولو لم يكن الموت لم تكن الجنة ولهذا مَنَّ اللهُ علينا بالموت فقال تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[٣] قدّمَ الموت على الحياة تنبيهاً على أنه يُتَوَصَّلُ منه إلى الحياة الحقيقية وعَدَّهُ علينا من الآلاءِ في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٤] ونَبَّهَ بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[٥] على أنَّ هذه التغيرات لخلق أحسن فنقض هذه البنية لإعادتها على وجهٍ أشرف . وقال أبو الدرداء : ما من مؤمنٍ إلا والموتُ خيرٌ له / فمن لم يُصَدِّقْ فإن (٧٤/أ)
الله يقول : ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾[٦] .[٧]

---

(١) ٧٠/٢ رقم (٢٣٩٩) ولفظه :(تحفة المؤمن في الدنيا الفقر) وليس الموت كما يوهم قول الشارح .
(٢) أي : ما يُقاسيه ويعانيه .
(٣) سورة الملك من آية (٢) .
(٤) سورة الرحمن آية (٢٦) .
(٥) سورة المؤمنون الآيات (١٤- ١٦) .
(٦) سورة آل عمران من آية (١٩٨) .
(٧) أسنده ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٩٦/٧ .

وقال حبان بن الأسود : والموت جِسْرٌ يوصل الحبيبَ إلى الحبيبِ والمؤمن كريمٌ على ربه ، فإذا قدم عليه أتحفه ولَقَّاهُ رَوْحاً وريحاناً ولَقَّاهُ في قبره بكسوة ورياحين ، وبَرَّدَ مضجعه وآنسه بملائكةٍ كرام إلى أن يلقاه .(١)

وقال الإمام الرازي : الموت سببٌ لخلاصِ الروح عن زحمة البدن والاتصال بحضرة الله ورحمته فكيف يُعَدُّ من المكاره ؟ ومن ثم تمناه كثيرٌ من الناس ، وتمنى آخرون طول البقاء لإقامة الدين وإكثار العمل الصالح الرافع للدرجات المذهب للخطيئات ، وفرقة ثالثة لم تختر شيئاً بل اختارت مختار الحق لها ومنهم الصديق قيل له في مرضه : ألا ندعو لك طبيباً ؟ قال : قد رآني . قالوا : فما قال ؟ قال : قال أنا الفَعَّالُ لما أُرِيد .(٢) وذهب بعض الصوفية إلى أَنَّ المراد بالموت في هذا الخبر ونحوه فناء اختيار العبد في مراد الله .(٣) قال : فلا يعارض ذلك الأحاديث المصرحة بأن حياة المؤمن أحسن من موته ، ومما جُمِعَ به أيضاً : أَنَّ الموتَ في حقِ من لم يصبر على مُرِّ الزمان وسخط الأقدار(٤) والحياةَ في الصابر على الأقدار المُسَلِّمِ لها .

(١) لم أقف عليه ، وحبان أو حيان بن الأسود لم أر له ترجمة ، وقد أورد السيوطي لفظ : والموت جسر يُول الحبيب إلى الحبيب . لباب الحديث ص/٣٣ .

(٢) لم أقف على قول الرازي في تفسيره .

(٣) قلت : وهذا من دعاوى الصوفية الباطلة فمنهم أيضاً من يحمل مثل هذا الاتحاد في الذات الإلهية تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٤) وهذا من الألفاظ الشركية وهي باطلة لا شك فيها أن ينسب الإنسان إلى الأقدار أنها تسخط أو تسير الكون أو إلى غير ذلك من ألفاظ .

طب[١] حل[٢] ك[٣] هب[٤] ض[٥] عن ابن عمرو بن العاص ، قال أبو نعيم : غريب من حديثه لم يروه عنه غير أبي عبدالرحمن الحُبُلّي[٦]. وقال المنذري بعد عزوه للطبراني : إسنادٌ جيد .[٧] وقال الهيثمي : رجال الطبراني ثقات .[٨] فر[٩] عن معاذ . قال الحافظ العراقي : وإسناده جيد .[١٠]

---

(١) لم أجده في كتب الطبراني المطبوعة فلعلها في القسم المفقود .
(٢) ٤٢٢/٦-٤٢٣ في ترجمة عبدالله بن المبارك .
(٣) ٣١٩/٤ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله : فيه ابن زياد الإفريقي وهو ضعيف .
(٤) ٣٢٢٨/٧-٣٢٢٩ رقم (٩٨٨٤) و٣٣٠٧/٧ رقم (١٠٢٠٨) باب الصبر على المصائب .
(٥) ١٢٠/١ رقم (١٥٠) كلهم من طريق ابن المبارك ثنا يحيى بن أيوب عن بكر بن عمرو عن عبدالرحمن بن زياد عن أبي عبدالرحمن الحُبلي عن عبدالله بن عمرو ، الحديث . وإسناده ضعيف . عبدالرحمن بن زياد ضعيف. قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٤٠ رقم (٣٨٦٢) .
(٦) في المخطوط الجيلي والصواب الحُبُلّي من المصادر .
(٧) الترغيب والترهيب ١٣٧/٤ رقم (٦) الترهيب من كراهية الإنسان الموت .
(٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٠/٣ رقم (٣٨٩٧) كتاب الجنائز - باب تحفة المؤمن الموت .
قلت : لم أقف على إسناد الطبراني لمعرفة ضعف أو قوة إسناده ، وإن كان قول أبي نعيم يوحي بأن الإسناد واحد لأنه لم يرو الحديث عن عبدالله بن عمرو إلا أبو عبدالرحمن الحبلي . قلت : ولم يروه عن الحبلي إلا الإفريقي فيما يظهر لي من النظر إلى من أخرج الحديث .
(٩) ٧٠/٢ رقم (٢٣٩٩) ولفظه : تحفة المؤمن في الدنيا الفقر . فهو ليس داخل في هذا الحديث .
(١٠) المغني في حمل الأسفار١٠٨٥/٢ رقم (٣٩٢٨) وقال على حديث معاذ : بسند لا بأس به ، وكذا قال عن حديث عبدالله بن عمرو : بسند حسن . ١٢٠٠/٢ رقم (٤٣٤١) .
قلت : والصحيح أن الحديث ضعيف لا حسن .

٢٥٣- **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ** أي : تكلفوا طلب ما هو خيرُ المناكح وأزكاها وأبعدها عن الخبث والفجور فلا تضعوا نُطَفَكُم إلا في أصلٍ طاهر **فإن العِرْقَ دَسَّاسٌ** وتتمة الحديث : فَانْكِحُوا الأَكِفَّاءِ وانْكِحُوا إلَيْهِم . وفي رواية لابن عدي(١) وابن عساكر(٢) :(فإِنَّ النِّسَاءَ يَلِدْنَ أَشْبَاهَ إِخْوَانِهِنَّ وأَخَوَاتِهِنَّ) فالولدُ ينزع إلى أصل أمه وطباعها وقيل : يدخل فيه اختيار المرضعة في أصلها وخُلُقِها ، والاختيار : أخذ ما هُوَ خيرٌ يتعدى إلى أحد مفعوليه بواسطة من ثم يحذف ويوصل الفعل نحو ﴿ **وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ** ﴾(٣)/ وأصل النطفة الماء القليل والمراد هنا نطفة المني سُمِّيَ نطفةً لأن أصل (٧٤/ ب) النطف القطر . قال الحكماء : ينبغي للرجل أن يقصد بالتَزَوُّجِ حفظُ النسلِ والتحصينِ ونظام المنزل وحفظ المال لا مجرد الشهوة ، والمطلوب في الزوجة العقل والعفة والحياء فهذه أصول الصفات المطلوبة إذ الفَطَانَةُ ومعرفة مصالح المنزل من فروع العقل ، ورقة القلب وطيب الكلام وطاعة الزوج وخدمته من فروع العفة ، والستر والبر وإخفاء الصوت وعدم الميل للخروج لنحو تهنئة وتعزية أو حمام من فروع الحياء ، وبعد الدخول ينبغي أن تُراعي اِتّبَاعِ الهيئة في نفسها بإظهار الفضائل وستر العيوب والانبساط .

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٤٢٣/٦ في ترجمة عيسى بن ميمون .
(٢) ومن طريق ابن عدي أخرجه في تأريخ دمشق ٣٦٢/٥٢ رقم (١١٠٦٨) ، وإسناده ضعيف ، لضعف عيسى بن ميمون المدني . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٤١ رقم (٥٣٣٥) .
(٣) سورة الأعراف من آية (١٥٥) .

هـ(١) ك(٢) هق(٣) وغيرهم عن عائشة وغيرها ، قال الحافظ ابن حجر : ومداره على ناس ضعفاء أمثلهم : صالح بن موسى الطلحي(٤) والحارث الجعفري(٥) ؛ قاله في التخريج .(٦) وقال في الفتح : رواه ابن ماجه والحاكم وصححه وأبو نعيم(٧) من حديث عمر أيضاً وفي إسناده مقال(٨) لكن يقوي أحد الإسنادين بالآخر .(٩)

---

(١) ٢/٤٧٣-٤٧٤ رقم (١٩٦٨) كتاب النكاح - باب الأكفاء .
(٢) ٢/١٦٣ وقال : تابعهم عكرمة بن إبراهيم عن هشام بن عروة ، وتعقبه الذهبي فقال : الحارث متهم وعكرمة ضعفوه .
(٣) ٧/١٣٣ كتاب النكاح - باب اعتبار الكفاءة .
(٤) صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة التيمي الكوفي ، متروك ، قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٧٤ رقم (٢٨٩١) .
(٥) الحارث بن عمران الجعفري ، المدني ، ضعيف ، رماه ابن حبان بالوضع . المصدر السابق ص/٢٧٤ رقم (١٠٤٠) .
(٦) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٣/١٦٧ كتاب النكاح باب ما جاء في استحباب النكاح . وفيه : ومداره على أناس ضعفاء رووه عن هشام أمثلهم : صالح بن موسى الطلحي والحارث بن عمران الجعفري ، وهو حسن .
قلت : بل هو ضعيف وحال هذين الرجلين هكذا .
(٧) أخبار أصبهان ٢/١١٥ .
(٨) قلت : أما حديث ابن ماجه والحاكم والبيهقي ظهرت علته ، وأما حديث أبي نعيم فعلته : سليمان بن عطاء بن قيس القرشي الحراني . قال أبو حاتم : منكر الحديث ، يكتب حديثه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤/١٣٣ رقم (٥٨٠) وقال البخاري : في حديثه مناكير . التأريخ الكبير ٤/٣٨-٣٩ رقم (١٨٥٦) وقال ابن حبان : شيخ يروي عن مسلمة بن عبدالله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي بأشياء موضوعة ، لا تشبه حديث الثقات ، فلست أدري التخليط فيها منه أو من مسلمة بن عبدالله . المجروحين من المحدثين ١/٤١٤ .
(٩) قلت : هذا حال الإسنادين فكيف يقوي أحدهما الآخر ، بل الحديث ضعيف جداً ولا يجبر أحدهما الآخر .

٢٥٤- **تَدَاوَوْا يَا عِبَادَ الله**(١) وصفهم بالعبودية إيذانا بأن التداوي لا يخرجهم عن التوكل الذي هو من شرطها يعني تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله متوكلين عليه فما من داءٍ إلا وله دواءٌ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه **فَإِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ** وهو الله تعالى **أَنْزَلَ الدَّوَاءَ** وهو سبحانه لو شاء لم يخلق داءً وإذا خلقه لو شاء لم يخلق له دواءً وإذا خلقه لو شاء لم يأذن في استعماله لكنه أذن ، ومن تداوى فعليه أن يعتقد حقاً ويؤمنُ يقيناً بأن الدواء لا يحدث شفاءً ولا يُوَلِّدُهُ كما أَنَّ الدَّاءَ لا يُحْدُثُ سَقَماً ولا يُوَلِّدُهُ ، لكن الباري تعالى يخلق الموجودات واحداً عقب آخر على ترتيب هو أعلم بحكمته .

وقد تداوى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر بالتداوي ، لكن لم يكن هو وصحبه يستعملون الأدوية المركبة بل المفردة وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه أو يكسر سَوْرَتَهُ ، وهذا غالب طِبِّ الأُمَمِ على اختلاف أجناسها وإنما عنى بالمركبات الروم واليونان.(٢)

وجاء في بعض الروايات الإشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله / (٧٥/أ)
وذلك أن الدواء قد يحصل معه مُجَاوزَةُ الحَدِّ في الكيفية أو الكمية فلا ينجع بل قد يحدث داء آخر .

(١) هذه رواية أبي نعيم في تأريخ أصبهان ٢/١٣-١٤ بسند جيد .
(٢) هذا من قول ابن القيم اختزله الشارح . زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/٩.

نقل أبو يعلى الحنبلي عن الإمام أحمد أنه يجوز الرجوع إلى قول طبيب ذِمّي ثم خَصَّهُ بما إذا لم يتعلق بالدّينِ كإشارته بالفطر في رمضان (١) أو الصلاة قاعداً لاتهامه فيه . قال الحرالي : وعلى المريض والطبيب أن يعلمَ على أن الله أنزل الدَّاءَ والدَّواءِ وأَنَّ المرضَ ليس بالتخليط وإِنْ كان معه وأَنَّ الشفاءَ ليس بالدواء وإن كان عنده وإنما المرض بتأديب الله والبرء برحمته حتى لا يكون كافراً بالله مؤمناً بالدواء كالمنجم إذا قال مطرنا بنوء كذا ، ومن شهد الحكمة في الأشياء ولم يشهد مُجْرِيها صار بما عَلِمَ منها أَجْهَلُ من جاهلها .

---

(١) قلت : هذا إذا كان هناك شكٌ في قوله ، أو أنه مجرد قول منه دون إثبات وقرائن ، واليوم ومع المكتشفات الطبية والمخبرية فإننا صائرون إلى قول الطبيب - الحاذق غير المتهم - في كثير من الأقوال .

ض(١) عن أبي هريرة بإسنادٍ لا بأس به ، ورواه أحمد(٢) وأصحاب السنن الأربعة(٣) وابن حبان(٤) والحاكم(٥) عن أسامة بن شريك بلفظ :(تَدَاوَوُا عِبَادَ الله فَإِنَّ الله لَمْ يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً ، غَيرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الهَرَم) . أي : الكِبَر جُعِل داءً تشبيهاً به لأن الموت يعقبه كالداء ؛ ذكره البيضاوي(٦) كابن العربي(٧) . وصحح الترمذي هذا الحديث وكذا الحاكم . وروى أبو داود عن أبي الدرداء :(أَنَّ الله أَنْزَلَ الدَّاءَ والدَّوَاءَ ، وجعل لِكُلِّ داءٍ دواء ، فتداووا ولا تداووا بالحرام) .

---

(١) ٤١٢/١-٤١٣ رقم (٧١٠) وفيه : بكر بن بكار ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، الجرح والتعديل لابن - أبي حاتم ٣٨٢/٢-٣٨٣ رقم (١٤٩٢) وقال في موضع آخر : سيء الحفظ ضعيف الحديث . المصدر السابق ٧٠/٣ . وهذا إسناد ضعيف ، وللحديث متابعة عند أحمد وأصحاب السنن ، وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة الحديث بلفظ :(ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء) ٣٢/٤ رقم (٥٦٧٨) كتاب الطب - باب ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء .

(٢) رواه مطولاً ٣٩٤/٣-٣٩٥ رقم (١٨٤٥٤) ورواه مختصراً وهو من ثلاثيات أحمد ٣٩٨/٣ رقم (١٨٤٥٥) .

(٣) أبو داود ١٩٢/٤-١٩٣ رقم (٣٨٥٥) كتاب الطب - باب في الرجل يتداوى ، والترمذي ٣٣٥/٤-٣٣٦ رقم (٢٠٣٨) كتاب الطب - ما جاء في الدواء والحث عليه . وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي ٧٨/٧-٧٩ رقم (٧٥١١) كتاب الطب - الأمر بالدواء ، وابن ماجه ٨٧/٤-٨٨ رقم (٣٤٣٦) كتاب الطب - باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء .

(٤) ٤٢٦/١٣ رقم (٦٠٦١) كتاب الطب - ذكر الأمر بالتداوي إذ الله جل وعلا لم يخلق داء إلا خلق له دواء خلا شيئين .

(٥) ١٩٨/٤ كتاب الطب .
والحديث صحيح .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٩٢/٨ .

(٨) ٢٠٦/٤-٢٠٧ رقم (٣٨٧٤) كتاب الطب - باب في الأدوية المكروهة . وفي إسناده مقال لأجل إسماعيل بن عياش . قاله المنذري .

٢٥٥- **تَدْرُونَ** بحذف همزة الاستفهام **مَا أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّة** قالوا : الله ورسوله أعلم قال : **تَقْوى اللهِ** أي : الخوف من عقابه **وحُسْنُ الخُلُقِ** أي : التخلق مع الناس بالخلقِ الحسن فإن هاتين الخصلتين جِمَاعُ كل خير . **ض**[١] **عن أبي هريرة** .

---

(١) ١٣٧/٢ رقم (١٠٥٠) والحديث تقدم تخريجه عند الحديث رقم (١٩٧) .

٢٥٦- **تَزَوَّجُوا الوَدُودَ** المتحببة لزوجها بنحو تَلَطُّفٍ في الخطاب وكثرة خدمةٍ وأدب وبشاشةٍ **الوَلُودَ** ويعرف في البكر بأقاربها فلا تعارض بينه وبين ندب نكاح البكر. قال أبو زرعة : والحق أنه ليس المراد بالولود كثرة الأولاد بل من هي في مظنة الولادة وهي الشابة دون العجوز الذي انقطع نسلها فالصفتان مِنْ وَادٍ واحد .[1] **فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ** أي : أغالب بكم **الأُمَمَ** السابقة في الكثرة **يَوْمَ القِيَامَةِ** / وهو تعليلٌ للأمر بتزوج الولود الودود وإنما تَقَيَّدَ بقيدين لأن الولود إذا لم تكن ودوداً لا يَرغبُ الرجل فيها والودود غير الولود لا تحصل المقصود . (٧٥/ ب)

وتمامه :(ولا تكونوا كرهبانية النصارى)[2] الذين يترهبون في الديورات ولا يتزوجون . وهذا يؤذن بندب النكاح وفضل كثرة الأولاد إذ بها حُصُول ما قصده من المباهاة والمغالبة . والنكاح ركن من أركان الدين جعله الله طريقاً لنماء الخلق وشرعة من دينه ومنهاجاً من سُبُله .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) هذا الحديث أخرجه الروياني في مسنده ٣٧١/١ رقم (١٢٠١) ومن طريقه أخرجه ابن عدي في الكامل ٣١٠/٧ في ترجمة محمد بن ثابت البصري ، ومن طريق ابن عدي أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧٨/٧ كتاب النكاح - باب الرغبة في النكاح .
قلت : وهذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن ثابت العبدي البصري . قال ابن عدي : وعامة أحاديثه لا يتابع عليه . وقال ابن حبان : كان يرفع المراسيل ويسند الموقوفات توهماً منه من سوء حفظه ، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به . المجروحين من المحدثين ٢٦٠/٢ رقم (٩٢٤) . وقال يحيى ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، يكتب حديثه . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢١٦/٧ رقم (١٢٠١) . وقال البخاري : يخالف في بعض حديثه . التأريخ الكبير ٥٠/١-٥١ رقم (١٠٥) .

قال ابن العربي : وقد اختلف هل الأمر بالتزوج للوجوب أو للندب أو للإباحة على أقوال ، والإنصاف أن الأزمة تختلف وحال الناس يتباين ، فرب زمان العزوبة فيه أفضل وحالة الوحدة فيها أخلص .(١) انتهى .

ومذهب الشافعي(٢) : النكاح يجري فيه الأحكام الخمسة ، فيكون فرضُ كفايةٍ لبقاء النسل ، وفرضُ عينٍ لِمَنْ خاف العَنَتْ ، ومندوباً لمحتاجٍ إليه واجدَ أهبته ، ومكروهاً لفاقدِ الحاجة والأهبة أو واجدهما وبه علة كهَرَمٍ أو عِنَّةٍ أو مَرَضٍ دائمٍ ، ومباحاً لواجد أهبة غير محتاج ولا علة ، وحراماً لمن عنده أربع .

(١) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٤/٢٩٩-٣٠٠ أبواب النكاح ما جاء في فضل التزويج والحث عليه .
قلت : والشارح اختصر الكلام .

(٢) انظر : روضة الطالبين - للنووي ٥/٣٦٣ كتاب النكاح - الباب الثاني في مقدمات النكاح .

د(١) ن(٢) عن معقل بن يسار طب(٣) عن أنس ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح إلا حفص بن عمر(٤) وقد روى عنه جمع .(٥)

---

(١) ٥٤٢/٢ رقم (٢٠٥٠) كتاب النكاح - باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء .

(٢) ١٦٠/٥-١٦١ رقم (٥٣٢٣) كتاب النكاح - النهي عن تزويج المرأة التي لا تلد .

(٣) في المعجم الأوسط ٤٦/٦ رقم (٥٠٩٥) وقال عقبه : لم يرو هذا الحديث إلا عن حفص ابن أخي أنس إلا خلف بن خليفة . وأخرجه القضاعي من حديث أنس ٣٩٤/١ رقم (٦٧٥) .

(٤) حفص بن عمر بن عبدالله بن طلحة ، فعلى هذا هو ابن أخي أنس لأمه . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٧٤ رقم (١٤٣٦) ، وخلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي ، صدوق اختلط في الآخر ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد . المصدر السابق ص/١٩٤ رقم (١٧٣١) .
قلت : وهذا إسناد ضعيف ، ولكن له شاهد يقويه وهو حديث معقل بن يسار كما عند أبي داود والنسائي .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٦٢/٤-٤٦٣ رقم (٧٣٠٧) كتاب النكاح - باب الحث على النكاح وما جاء في ذلك .
قلت : وحديث معقل بن يسار رضي الله عنه صحيح .

٢٥٧- **تَسَحَّرُوا** وهو تَفَعُّل من السَّحُورِ وهو : الأكل قُبيل الصُبح والأمر للندب إجماعاً . قال في شرح الترمذي : أجمعوا أنَّ السَّحُورَ مندوبٌ لا واجب .(١) **فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةٌ** قال العراقي : رُوِيَ بفتح السين وضمها ، فبالضم الفعل ، وبالفتح ما يُتسحر به ، والمراد بالبركة الأجر فيُناسب الضم أو التقوي على الصوم فيُناسب الفتح ، وللبركة في السحور جهات كالتقويّ والنشاط والانبساط ذكره بعضهم .(١)

وقال الزين العراقي(١) : البركة فيه محتملة لمعان منها : أنه يُبارك في القليل منه بحيث يحصل به الإعانة على الصوم ويدل عليه قوله في حديث : ولو بلقمة (٢) وفي آخر : ولو بالماء (٣) ويكون بالخاصية / كما بُورِكَ في الثريد والطعام الحار إذا برد ، ومنها أن يُراد نفي التبعة فيه بدليل حديث الديلمي :(ثلاثةٌ لا يُحاسب العبد عليها : أكل السحر ، وما أفطر عليه ، وما أكل مع الإخوان).(٤) (٧٦/أ)

ومنها أن يُراد بالبركة القوة على الصيام وغيره من أعمال النهار .

---

(١) قال محقق تكملة شرح الترمذي للعراقي : متن هذا الباب والأوجه الأولى من شرحه ساقطة من النسختين . رسالة علمية ص/٢١٥ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ١٦٦/٤. قال : ولسعيد بن منصور من طريق أخرى مرسلة : تسحروا ولو بلقمة .
قلت : لم أجده في سنن سعيد بن منصور المطبوع .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٠/١٧ رقم (١١٠٨٦) قال محقق المسند : صحيح وإسناده ضعيف لجهالة أبي رفاعة .

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما لفظه : ثلاثة لا يُسألون عن نعيم المطعم والمشرب : المفطر ، والمتسحر ، وصاحب الضيف ، وثلاثة لا يُلامون على سوء الخلق : المريض والصائم حتى يفطر والإمام العادل . والحديث موضوع قاله الفتني ٩٤/٢ . وتذكرة الموضوعات ص/٧٠ .

وقال الكلاباذي : البركة فيه بمعنى الإباحة بعد الحظر فيه من أول الليل فكأنها إباحةٌ زائدة على الإفطار آخر النهار فهو رخصةٌ والله يحب أن تُؤْتى رخصه ، فالترغيب في السحور ترغيبٌ في قبول الرخصة ، ومعنى البركة فيه الزيادة ويمكن كونها زيادة في العمر لكون النوم موتاً واليقظة حياة ففي مدة الحياة معنيان : اكتساب الطاعة للمعاد والمرافق والمعاش .(١)

وهو مما خُصَّت به هذه الأمة .

وأعلم أن القصد من الصوم شهوتي البطن والفرج فينبغي تخفيف الأكل في السحور ، فإن زاد في قدره حتى فاتت حكمة الصوم لم يكن مندوباً بل فاعله مُلامٌ نبَّه عليه بعض الأفاضل .

(١) بحر الفوائد ص/١٧٨ .

حم[١] ق[٢] ت[٣] ن[٤] هـ[٥] عن أنس وفي الباب : أبو هريرة[٦] وابن مسعود[٧] وجابر[٨] وابن عباس[٩] .

---

(١) ١٥/١٩ رقم (١١٩٥٠) .

(٢) البخاري ٣٦/٢ رقم (١٩٢٣) كتاب الصوم - باب بركة السحور من غير إيجاب ، ومسلم ٧٧٠/٢ رقم (١٠٩٥) كتاب الصيام - باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر .

(٣) ٨٨/٣ رقم (٧٠٨) كتاب الصوم - ما جاء في فضل السحور .

(٤) ١٠٩/٣ رقم (٢٤٦٧) كتاب الصيام - الحث على السحور .

(٥) ٣٢١/٢ رقم (١٦٩٢) كتاب الصيام - باب ما جاء في السحور . وأخرجه القضاعي من حديث أنس رضي الله عنه ٣٩٥/١ رقم (٦٧٧) .

(٦) أخرجه القضاعي ٣٩٥/١ رقم (٦٧٦) والنسائي ١٠٩/٣ رقم (٢٤٦٩) كتاب الصيام - الحث على السحور .

(٧) النسائي ١٠٨/٣ رقم (٢٤٦٥) كتاب الصيام - الحث على السحور .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٣ رقم (٩٠٠٩) ولفظه : من أراد أن يصوم فليتسحر ولو بشيء . وأخرج العقيلي حديث جابر بلفظ : تسحروا فإن السحور بركة . وقال : ليس لهذا الحديث أصل من حديث ابن المنكدر .

(٩) أخرجه ابن ماجه ٣٢٢/٢ رقم (١٦٩٣) كتاب الصيام - باب ما جاء في السحور . وإسناده ضعيف فيه : زمعة بن صالح ، ضعيف ، وحديثه عند مسلم مقرون . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٢١٧ رقم (٢٠٣٥) .

٢٥٨- **تَعَرَّفْ** بفتح المثناة أوله وشدة الراء المفتوحة ، **إِلى الله** تعالى أي : تحبب وتقرب إليه بطاعته وشكره على سابغ نعمته والصبر تحت مُرّ أقضيته وصدق الالتجاء الخالص قبل نزول بليته **في** حال **الرَّخَاءِ** أي : في اليُسْرِ والدَّعَةِ والأمنِ والنعمة وسعة العمر وصحة البدن والخلو من الموانع والقواطع فالزم الطاعات والإنفاق في القُرُبَاتِ حتى تكون مُتَّصِفاً بذلك معروفاً به **يَعْرِفُكَ** (١) **في الشّدَّةِ** مطيعاً فإذا وقعت في شدةٍ يعرفك بالطاعة فيجعلك ناجياً ويمدك ويعينك حَالتَئِذٍ فإن المعرفة سببُ المحبة والمحبةُ توجب الإعانة والإغاثة ، وإذا وقعت في ضيق فَرَّجَ هَمَّكَ وغَمَّكَ وإزالة وصَبكَ بتفريجها عنك ويجعل لك من كل ضيق مخرجاً ومن كل همّ فرجاً بما سلف من ذلك التعرف ، كما وقع للثلاثة الذين آووا إلى الغار . (١)

---

(١) قلت : وهذا تحريف باطل وتأويل منحرف ، بل نُمِرُّ الحديث كما جاء ، كما أن الأشاعرة يرون أن المعرفة مكتسبة ، فيقولون : كيف ننزل هذه الصفة لله تعالى ؟ فلذلك يقومون بهذه التحريفات التي قاسوا في الأصل الخالق بالمخلوق ، فلما رأوا أن هذا الأمر عند المخلوق قد سبقه جهل وعدم معرفة أنزلوا هذا على الله تعالى ، تعالى الله علواً كبيراً عن افترائهم .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ١٣٤/٢ رقم (٢٢٧٢) كتاب الإجارة - باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فاستفضل ، ومسلم ٢٠٩٩/٤-٢١٠٠ رقم (٢٧٤٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال .

فإذا تعرفت إليه في الرخاء والاختيار جازاك عند الشدائد والاضطرار بمدد توفيقه وخفي لطفه كما أخبر تعالى عن يونس عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾(١) يعني قبل البلاء ، بخلاف فرعون لما تنكَّر إلى ربه في حال رخائه لم يُنْجِهِ عند بلائه بل قال له / ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾(٢) وقيل : المراد (٧٦/ ب) تَعَرَّف لملائكته (٣) في الرَّخاء بالتزام الطاعة والعمل فيما أولاك من نِعمه فإنه يُجازيك في الشدة بواسطة شفاعتهم بتفريج كربك والأول أولى لاستغنائه عن التقدير .

لكن يؤيد(٤) الثاني ما رُوِيَ : أن العبد إذا كان له دعاء في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة : ربنا هذا صوتٌ نعرفه ، وإذا لم يكن له دُعاءٌ في الرَّخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة : ربنا هذا صوتٌ لا نعرفه .(٥)

---

(١) سورة الصافات آية (١٤٣) .
(٢) سورة يونس من آية (٩١) .
(٣) قلت : وهذا الأمر باطل لا شك فيه ، لأن العبادة لا تُصرف إلا لله تعالى وحده ، وهل الملائكة بيدهم شيء من نفع وضر ؟ بل هذا كله بيد الله تعالى وحده ، والحديث واضح من أوله : يا غلام احفظ الله يحفظك .
(٤) قلت : إذا كان اللفظ موهماً بحثنا عما يؤيده ، كيف واللفظ صريح ؟
(٥) لم أجد لفظ الحديث الذي ذكره الشارح ، ولكن أخرج الطبراني في كتاب الدعاء ص/٣٥ رقم (٤٧) حديث أنس ولفظه :(إن يونس النبي عليه السلام حين نادى وهو في بطن الحوت قال : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ؛ فأقبلت الدعوة تحنّ بالعرش ، فقالت الملائكة : يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة ، قال : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : يا ربنا من هو ؟ قال : ذلك عبدي يونس . قالوا : عبدك يونس الذي لم تزل ترفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة ؟ قال : نعم . قالوا : يا رب أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء ؟ قال : بلى . قال : فأمر الحوت فطرحته بالعراء) . وإسناده ضعيف فيه يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف قد مر معنا مراراً .

قال بعض أكابر الصوفية : ومن هذا الحديث يؤخذ أنه ينبغي للعبد أن يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بقلبه بحيث يجده قريباً منه فيأنس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ودعائه ومناجاته وخدمته ، ولا يزال العبد يقع في شدائد وكُرَبٍ في الدنيا والبرزخ والموقف فإذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه ذلك كله ؛ وكما ينبغي أن يتعرف إلى الله في الرخاء ينبغي أن يتعرف (١) إلى أهل الله تعالى فيه ليشفعوا له عند نزول الشدائد ، ولهذا كان بعض مشايخنا الصوفية يقول : ينبغي للإنسان أنه كلما مرَّ بقبر ولِيٍ أو عالمٍ عامل أنه يقرأ الفاتحة ويُهدي ثوابها إليه ويجعل ذلك معاملة بينه وبين ذلك الولي ، فإن ذلك الولي يتعرف إليه إذا نزل به شدة ويَمُدُّهُ بمَدَدِهِ (١) فيظهر أثر ذلك عليه .

---

(١) **قلت : هذا بهتان عظيم ، لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حثَّ أحداً من أصحابه أن يقرؤوا القرآن أو عَمِلَهُ هو عليه الصلاة والسلام ويهدوا ثوابه ، وقد دفن النبيُ صلى الله عليه وسلم أناساً من أصحابه وأهل بيته ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه حث على ذلك ، فهل هؤلاء أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أم أنهم مستدركون أم أنهم مفتتحوا باب ضلالة وغواية ؟ ثم أيضاً فيه دعوة إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى فهل الولي يستطيع أن يمُدَّ أحداً من الخلق وهو في قبره أو حتى وهو يعيش بين ظهرانيهم هو في ناحية وهم في ناحية أخرى ويتعرف إلى من نزل به شدة ؟ هذا أشبه بالرافضة وشركهم عند فتحة السرداب وهم يدعون عجل الله فرجه ! سبحانك هذا بهتان عظيم .**

أبو القاسم بن بشران في أماليه[1] عن أبي هريرة ، قال بعض الشراح : حسن غريب ، ورواه غيرهما عن ابن عباس مُطولاً فقال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام ألا أُعلمك كلمات ينفعك الله بِهِنَّ ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . الحديث . وفي آخره : فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا واليقين فافعل ، فإن لم تستطع فإنَّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسراً ولن يغلب عسرٌ يسرين .

(١) ص/١٩٩ رقم (١٨٨) وقد تقدم الكلام على الحديث وتخريجه عند الحديث رقم (٢٧) وخلاصة الأمر أن الحديث صحيح .

٢٥٩- تَعَشَّوَا إرشاداً وَلَوْ بِكَفٍ أي : ولو بشيء قليل مثل ملئ الكف من حَشَفٍ ، بالتحريك ، تمرٌ يابس فاسد أو ضعيف لا نوى له كالشيص فَإِنَّ تَرْكَ العَشَاءِ مَهْرَمَةٌ أي : مظنة للضعف والهرم ، كما ذكره الزمخشري (١) لأَنَّ النوم والمعدة خالية من الطعام يورث تحليلاً للرطوبات الأصلية لقوة الهاضمة ، وفي رواية : بدل مَهْرَمَة مَسْقَمَة ؛ وذلك لما فيه من هجوم المرة وهيجان الصفراء سيما في الصيف وشدة الحر . / وقال الزين العراقي : دل الحديث لو كان مَحِلاً للحُجَّةِ على ندب العشاء لكون تركه مهرمة .(٢) وفيه : أنه لا ينبغي تعاطي الأمور المؤدية للهرم لأنه يضعفه عن العبادة ، وفي قوله : ولو بكف من حشف ، إرشادٌ إلى سَدّ الجائع جوعته بما تيسر من غير تكلف . (٧٧/أ)

وقال العسكري : ربما تَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ المصطفى صلى الله عليه وسلم حَثَّ على الإكثار من الطعام وهذا غلطٌ شديد ، فإن من أكل فوق شبعه أكل ما لا يحل له ، فكيف يأمر بأكله ؟ وإنما معناه أن القوم كانوا يخففون في المطعم ويدع المتغذي منهم الغذاء ولم يبلغ الشبع ويتواصون بذلك .(٣)

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٩٩/٤ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) ذكره الزركشي في كتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة ص/٩٩ رقم (١٢٨) .

ت(١) عن أنس بن مالك ، وقال : حديث منكر ، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يعلى الكوفي عن عنبسة بن عبدالرحمن القرشي عن عبدالملك بن علاَّق وعنبسة(٢) ضعيف وعبدالملك(٣) مجهول . انتهى . ومن ثم حكم ابن الجوزي(٤) بوضعه .

---

(١) ٢٥٣/٤ رقم (١٨٥٦) كتاب الأطعمة - ما جاء في فضل العشاء . وأخرجه القضاعي ٤٢٨/١-٤٢٩ رقم (٧٣٥) قال الزركشي أخرجه ابن ماجه في سننه ٥٠/٤-٥١ رقم (٣٣٥٥) كتاب الأطعمة - باب ترك العشاء ؛ عن جابر يرفعه :(لا تتركوا العشاء ولو على كف تمر ، فإن تركه يهرم) وفي إسناده : إبراهيم بن عبدالسلام ، وهو ضعيف يسرق الحديث . اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة ص/٩٩.

(٢) عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة الأموي ، متروك رماه أبو حاتم بالوضع . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٣٣ رقم (٥٢٠٦)

(٣) عبدالملك ، مجهول . المصدر السابق ص/٣٦٤ رقم (٤٢٠١) .

(٤) كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ١٩٤/٣-١٩٥ رقم (١٤١٧) كتاب الأطعمة - باب الأمر بالعشاء .
قلت : والحديث موضوع كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي .

٢٦٠- **تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا** لأن تفريغ المحل شرطٌ لِتَنَزُّلَاتِ غيث الرحمة وما لم يتفرغ المحل لم يُصادف الغيث محلاً ينزل فيه ، ولو فَرَّغَ العبدُ المحل وهيأهُ وأصلحه لرأى العجائب وفضل الله لا يرده عن العبد إلا المانع الذي في قلبه من دنس الدنيا ودغلها ، وإذا تفرغ منها العبد وأقبل على ربه صنع له جميلاً وهيأ له تدبيراً ينال به فوز العاجل والآجل وسعادة الدارين ، ولهذا قال بعضهم : هذا أصلٌ عظيمٌ في تمهيد الطريق إلى الحق تقدس وتعالى بصرف هموم الدنيا المستولية على قلوب الورى الشاغلة لهم عن الإقبال على مولاهم وهمومها ، كُلُّ هَمٍّ ينشأ عن الهوى في لذةٍ من لذاتها كملبس ومأكل ومنكح ومال وحشم وجاه فكل هَمٍّ منها يحجب عن الله وعن الآخرة بحسب قوته وضعفه ، ولا طهارة للقلب إلا بالفراغ منها ، هَمًّا هَمًّا ولهذا قال : **مَا اسْتَطَعْتُمْ** ، أي : لا تتكلفوا بالتفريغ منها كلها جملة واحدة فإنه غير ممكن ، بل بالتدريج حسبما يعرفه خواص المسلكين ، وإنما يزال الشيء بضده ، فيستحضر بدوام الذكر وصفاء القلب / هَمّاً من هموم الآخرة فيدفع هَمّاً من هموم الدنيا وينزله مكانه ، وهكذا ، كما لو غلب عليه الحرص يستحضر التوكل أو الأمل (٧٧/ ب)
يستحضر قرب الأجل أو العاجل استحضر الآجل أو الحرام استحضر غضب الملك العلام وهكذا حتى يدفع بجميع همومها فيسير إلى الحق بكليته ويقبل عليه بحقيقته .

وتمام الحديث : فإنه من كانت الدنيا همه أفشى الله تعالى ضَيْعَتَهُ وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى أمره وجعل غناه في قلبه ، وما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله تعالى إلا جعل الله قلوب المؤمنين تَفِدُ إليه بالوُدِّ والرحمةِ ، وكان الله تعالى إليه بكل خير أسرع . انتهى . قال الغزالي : ومن الأدوية النافعة في ذلك أَنْ يتحقق أَنَّ فوات لذات الآخرة أشد وأعظم من فوات لذات الدنيا فإنها لا آخر لها ولا كدر فيها ، فلذات الدنيا سريعة الدثور وهي مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر ، وفي الإقبال على الأعمال الأخروية والطاعات الربانية تلذذ بمناجاته تعالى واستراحة بمعرفته وطاعته وطول الأنس به ، ولو لم يكن للمطيع جزاءٌ على عمله إلا ما يجده من حلاوة الطاعة وروح الأنس بمناجاته لكفى ، فكيف بما يضاف إليه من النعيم الأُخْرَوِي ! لكن هذه اللذة لا تكون في الابتداء بل بعد مدة حتى يصير له الخير له ديدناً كما كان السوء له ديدناً .[1]

(١) إحياء علوم الدين ٤/٥٩ .

طس[1] عن أبي الدرداء وضعفه المنذري [2] وقال الهيثمي : فيه محمد بن سعيد ابن حسان المصلوب[3] وهو كذاب .[4] انتهى . وكذا ذكره غيره.

---

(١) ١٣/٦-١٤ رقم (٥٠٢١) وقال عقبه : لا يُروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد ، تفرد به محمد بن بشر . وأخرجه القضاعي مختصراً ٤٠٤/١- ٤٠٥ رقم (٦٩٦) .

(٢) كتاب الترغيب والترهيب ١٩/٤ رقم (٤) .

(٣) محمد بن سعيد بن حسان المصلوب ، كذبوه ، قتله المنصور على الزندقة . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٨٠ رقم (٥٩٠٧) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٣٢/١٠-٤٣٣ رقم (١٧٨١٦) كتاب الزهد - باب فيمن كانت نيته وهمته للآخرة .
قلت : والحديث ضعيف جداً .

٢٦١- **تَمَسَّحُوا بِالأَرْضِ** ندباً بأن تُباشروها بالصلاة بلا حائل بينكم وبينها **فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ** أي : مشفقة كالوالدة البَرَّة بأولادها ، يعني أن منها خَلْقَكُم وفيها معاشكم وإليها بعد الموت معادكم فهي أصلكم الذي منه تفرعتم وأمكم التي منها خلقتم . ثم هي كِفَاتَكُم إذا مِتُّمْ ، ذكره الزمخشري(١) . وبقوله : بأن تباشروها بالصلاة ، يعلم أن من قَصَرَ الأمر بالمباشرة على الجبهة حال السجود فقد قَصَّرَ / وقيل : أراد التيمم ، وقيل : التواضع بمباشرتها قاعداً أو نائماً بلا حائل تَشَبُّهاً بالفقراء أو إيثاراً لِلتَّقَشُّفِ والزهد . (٧٨/أ)

طص(٢) **ض**(٣) **عن سلمان** الفارسي ، قال الهيثمي : رواه عن شيخه حملة (٤) بن محمد(٥) ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، غير : عبدالله بن محمد بن عمرو الغزي(٦) وهو ثقة .(٧) انتهى .

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٣٥٥/٣ .
(٢) ٢٧١/١ رقم (٤١٦) .
(٣) أخرجه من طريق الطبراني وبإسناده سواء . ٤٠٩/١ رقم (٧٠٤) وأخرجه مرسلاً عن أبي عثمان النهدي رقم (٧٠٥) .
(٤) في المخطوط : جبلة ، والتصحيح من المصدر .
(٥) حملة بن محمد الغزي ، حدث بغزة عن عبدالله بن محمد بن عمرو الغزي ، حدث عنه الطبراني . تكملة الإكمال لابن نقطة ٢٧٠/٢ رقم (١٥٦٠) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .
(٦) في المخطوط العنزي ، والتصويب من المصدر .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١١٨/٧ رقم (١٢٩٣٠) كتاب الأدب - باب الجلوس على الأرض .
قلت : فالإسناد حسن إلى شيخ الطبراني فإن كان ثقة فالحديث صحيح .

٢٦٢- **تَهَادُوا** ندباً أي : لِيَهْدِ بعضكم لبعض **تَحَابُّوا** قال ابن حجر : تبعاً للحاكم إنْ كانَ بالتشديد فمن المحبة وإن كان بالتخفيف فمن المحاباة .(١) وذلك لأن الهدية خلق من أخلاق الإسلام دلت عليه الأنبياء وحثت عليه خُلَفَاؤهم الأولياء تؤلف القلوب وتنفي سخائم الصدور . قال الغزالي : وقبول الهدية سنة لكن الأولى ترك ما فيه مِنَّةً فإن كان البعض تعظم مِنَّتُهُ دون البعض رد ما تعظم .(٢)

خد(٣) **ع**(٤) **عن أبي هريرة** ، قال الزين العراقي : سنده جيد .(٥) وقال ابن حجر : حسن .(٦) **ض**(٧) **عن ابن عمرو** بن العاص .

---

(١) الدراية في تخريج أحاديث الهداية ١٨٣/٢ .
(٢) إحياء علوم الدين ١٧٥/٤-١٧٦ .
(٣) ص/١٨٠ رقم (٥٩٤) باب قبول الهدية .
(٤) ٩/١١ رقم (٦١٤٨) وإسناد أبي يعلى فيه ضعف من أجل سويد بن سعيد ، ولكن تابعه موسى بن وردان كما عند البخاري .
(٥) المغني عن حمل الأسفار ٣٨٦/٢ رقم (١٤٥٤) .
(٦) تلخيص الحبير ١٨٠/٣ كتاب الهبة .
(٧) ٣٨١/١ رقم (٦٥٧) .
قلت : والحديث حسن .

٢٦٣- تَهَادُوا فإنكم إن فعلتم ذلك تَزْدَادُوا حُبَّاً عند الله وفيما بينكم ندبٌ إلى دوام المهاداة لتتزايد المحبة بين المؤمنين فإن الشيء متى لم يَزْدَدْ دَخَلَهُ النقصان على مَرِّ الزمان ، ويحتمل تزدادوا حُباً عند الله لمحبة بعضكم لبعض بقرينة خبر :(إن المتحابين في الله يظلهم الله تحت ظل عرشه)(١) وَهَاجِرُوا تُورِّثُوا أَبْنَاءَكُم مَجْدَاً لأن الهجرة كانت في أول الإسلام تجب من مكة إلى المدينة وبقي شرف الهجرة لأولاد المهاجرين بعد نسخها .(٢) وَأَقِيلُوا أيها الحكام وأصحاب الحقوق ندباً الْكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ أي : زلاتهم في غير الحدود إذا بلغت الإمام وإلا الحقوق البشرية فإن كلاً منهما يُقاد فالمأمور بالعفو عنه هفوة أو زلة لا حَدَّ فيها وهي من حقوق الحق فلا يُعزّره الإمام عليها وإن رُفِعَتْ إليه نعم يُندب لمن جاءه نادمٌ أقرَّ بحدٍ أن يأمره بستر نفسه ويُشير إليه بالكتم كما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية وكما لم يستفصل من قال : أصبت حداً فأقمه علي ، والمراد بالعثرات الذنوب وقيل : هي الصغائر أو أول زلة ولو كبيرة صدرت من مطيع وجهان للشافعية وكلام ابن عبدالسلام مُصرِّحٌ بترجيح الأول فإنه عَبَّرَ بالصغائر فقال : لا يجوز تعزير الأولياء على الصغائر وزعم سقوط الولاية بها جهل قبيح ونازعه الأذرعي بما ليس بصحيح .(٣)

---

(١) أخرجه الحاكم ١٦٩/٤ وقال : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي . قلت : والحديث حسن .

(٢) قلت : لقد انقطعت الهجرة من مكة إلى المدينة ، ولم يبق إلا الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين إلى قيام الساعة .

(٣) تقدم الكلام على هذا عند الحديث رقم (١١٠) .

ض(١) وابن عساكر(٢) عن عائشة ؛ قال ابن حجر : في إسناده نظر .(٣) لكن لفظ رواية الطبراني(٤) عنها : تهادوا تحابوا وهاجروا تورثوا أبنائكم مجداً ، وأقيلوا الكرام عثراتهم .قال الهيثمي : فيه المثنى أبو حاتم(٥) لم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات.(٦)

---

(١) ٣٨٠/١ رقم (٦٥٥) .
(٢) تأريخ دمشق ٣٨/٧٩-٨٠ .
(٣) تلخيص الحبير ٨١/٣ كتاب الهبة .
(٤) في الأوسط ١١٨/٨- ١١٩ رقم (٧٢٣٦) .
(٥) مثنى بن بكر العبدي العطار ، أبو حاتم ، لا يتابع على حديثه . قاله العقيلي . الضعفاء ٢٤٨/٤ رقم (١٨٤٣) ، وقال أبو حاتم : مجهول ، وقال أبو زرعة : بصري لا بأس به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٦/٨ .
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٦٠/٤ رقم (٦٧١٨) كتاب الهدايا ونحوها - باب الهدية . وفيه : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : أبو المثنى حاتم ، ولم أجد من ترجمه ، وكذلك عبيدالله بن العيزار . قلت : وليس كما قال الشارح : أن بقية رجاله ثقات ، وعبيد الله بن العيزار المازني ، وثقه يحيى ابن معين . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٠/٥ رقم (١٥٦٠) . والتأريخ الكبير - للبخاري ٣٩٤/٥-٣٩٥ رقم (١٢٧٢) .
قلت : فإدراج الهيثمي لعبيدالله بن العيزار لعله سهو قلم . والحديث ضعيف لجهالة أبي حاتم المثنى .

٢٦٤- **تَهَادُوا** بينكم **فإنَّ الهدية تُذْهِبُ وَحَرَ** بواو وحاء مهملة مفتوحين وراء ، **الصَّدْرِ** غِلَّهُ وغشه وحقده وذلك لأن القلب مشحون بمحبة المال والمنافع فإذا وصله شيءٌ منها فرح به وذَهَبَ من غَمّهِ بقدر ما دخل عليه من فرحه . وتتمة الحديث : ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فِرْسِن[١] شَاةٍ . أي : لا تَحْقِرَنَّ جارةٌ / إهداء شيء لجارتها ولو أن تبعث إليها وتتفقدها بقطعة لحم بين ظلفي الشاة . (٧٨/ ب)

قال الطيبي : وهو تتميم للكلام السابق أرشد إلى أن التهادي يزيل الضغائن ثم بالغ حتى ذكر أحقر الأشياء من أبغض البغيضين إذا حُمِلَتْ الجارةُ على الضُّرَّة وهو الظاهر كما يدل له خبر أم زرع للمجاورة بينهما .[٢] انتهى.

وسبقه الزمخشري فقال : يُكَنُّوا عَنِ الضُّرَّةِ بالجارة تطيراً من الضَّرُر .[٣]

حم[٤] **ت**[٥] **عن أبي هريرة**، قال الترمذي : غريب وفيه : أبو معشر[٦] وهو ضعيف . وقال ابن حجر : في سنده أبو معشر المدني تفرد به وهو ضعيف جداً .[٧]

---

(١) الفرسن عظم قليل اللحم وهو خف البعير كالحافر للدابة ، وقد يُستعار للشاة فيُقالُ : فِرْسنُ شاة . النهاية في غريب الحديث والأثر- لابن الأثير ٤٢٩/٣ .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٢٠٠/٦ .

(٣) لم أجده بعد بحث في مظانه ، قال ابن الأثير : الضرائر : الأمور المختلفة كضرائر النساء لا يتفقن ، واحدتها ضَرَّة . النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٣/٣ .

(٤) ١٤١/١٥ رقم (٩٢٥٠) .

(٥) ٣٨٣/٤- ٣٨٤ رقم (٢١٣٠) كتاب الهبة - حث النبي صلى الله عليه وسلم على التهادي . والقضاعي ٣٨٠/١-٣٨١ رقم (٦٥٦)

(٦) وأبو معشر هو نجيح بن عبدالرحمن السعدي ، مولى بني هاشم ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٩ رقم (٧١٠٠) .

(٧) تلخيص الحبير ٨٠/٣ ، وحسنه ابن الملقن في البدر المنير ١١٦/٧ .

٢٦٥- **تَهَادُوا فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تُذْهِبُ بِالسَّخِيْمَةِ** بمهملة فمعجمة ، الحقد في النفس والعداوة والبغضاء التي تسود القلب من السَّخَام وهو الفحم جمعه سخائم ، فَإِنَّ السخط جالبٌ للحقد والبغضاء والهدية جالبة للرضا فإذا جاء بسبب الرضا ذهب بسبب السخط . قال في الكشاف : والهدية اسمٌ المهدي كما أن العطية اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمهدى إليه .(١) وتتمة الحديث : ولو دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لأَجَبْت ، ولو أُهديَ إِلَيّ كُرَاعٍ لقَبِلْت .

قال ابن حجر : هذا يرد قول من قال في حديث :**(لو دعيت إلى كراع لأجبت)** أن الكُراعَ فيه اسمُ مكانٍ لا يثبت ، والمراد هنا يد الشاة .(٢)

قال ابن بطال : أشار عليه الصلاة والسلام بالكراع إلى الحث على قبول الهدية وإن قَلَّتْ لئلا يمتنع الباعث من الهدية لاحتقار الشيء ، فَحَثَّ على ذلك لما فيه من التآلف .(٣)

---

(١) الكشاف - للزمخشري ١٤٢/٣ تفسير سورة النمل .
(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري ص/١٨٨ .
(٣) شرح صحيح البخاري ٨٨/٧ .

هب[1] عن أنس بن مالك ، وفيه : محمد بن منده[2] أورده الذهبي في الضعفاء .[3] ورواه الطبراني أيضاً عنه بلفظ : تهادوا فإن الهدية لتسل السخيمة وتورث المودة فو الله لو أهديَ إِليَّ كراع لقبلت ولو دعيت إلى ذراع لأجبت .[4] قال الهيثمي : فيه عائذ بن شريح[5] ضعيف .[6]

---

(1) ٢٩٨٣/٦ رقم (٨٩٧٧) إسناده ضعيف ، فيه : محمد بن منده الأصبهاني ، قال ابن أبي حاتم : نزيل الري ، لم يكن عندي بصدوق ، أخرج أولاً عن محمد بن بكير الحضرمي ، فلما كتب عنه استحلى الحديث ، ثم أخرج عن بكر بن بكار والحسين بن حفص ، ولم يكن سنه سن من يلحقهما . الجرح والتعديل ١٠٧/٨ رقم (٤٦٣) . وعائذ بن شريح ، أبو المليح الكندي ، ووصف أبو حاتم أحد الضعفاء بأنه منكر الحديث وضعيف بابة عائذ بن شريح . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦٣/٤ . وقال ابن حبان عنه : كان قليل الحديث ممن يخطئ على قلته حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد ، وفيما وافق الثقات فإذا اعتبر به لم أرَ بذلك بأساً . المجروحين من المحدثين ١٨٧/٢ رقم (٨٣٤) . وأخرجه بإسناد آخر برقم (٨٩٧٨) من طريق محمد بن معاوية البصري عن بكر بن كبار عن عائذ بن شريح متابعة لمحمد بن منده . قال البخاري محمد بن معاوية البصري : فيه نظر . التأريخ الكبير ٢٤٦/١ رقم (٧٨٠) وقال ابن عدي : ليس بالمعروف . الكامل في ضعفاء الرجال ٢٧٩/٦ . وأخرج أبو نعيم في تأريخ أصبهان ٩١/١ من طريق محمد بن إبراهيم الجيراني ثنا بكر بن بكار ثنا عائذ بن شريح . وهذا متابع ثاني ، والجيراني لم أقف على جرح أو تعديل له ، سوى ما عرَّفه به ابن ماكولا في باب الجيراني . الإكمال ٢٤٨/٢ .

(2) ٦٣٥/٢-٦٣٦ رقم (٦٠٠٣) .

(3) في الأوسط ٣١٥/٢-٣١٦ رقم (١٥٤٩) ثم قال : لم يرو هذين الحديثين عن أنس إلا عائذ .

(4) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٥٩/٤-٢٦٠ رقم (٦٧١٥) أبواب في الهدايا ونحوها – باب في الهدية .
قلت : والحديث ضعيف .

٢٦٦- **تَهَادُوا فَإِنَّ الهدية تُذْهِبُ بِالضَّغَائِنِ** أي : غوائل الصدور وتُورِثُ التحابب والضغائن جمع ضغينة ، وهي : الحقد والعداوة والحسد .

ض(١) **عن عائشة** رضي الله عنها .

---

(١) ٣٨٣/١ رقم (٦٦٠) وأخرجه الخطيب في تأريخ بغداد ١٤٠/٥-١٤١ في ترجمة أحمد بن الحسن بن علي المقرئ المعروف بدُبَيْس الخياط . قال عنه الدارقطني : ليس بثقة . وأخرجه الصيداوي في معجم الشيوخ ص/٧٦-٧٧ عند ترجمة محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي . كلهم من طريق محمد بن عبدالنور ثنا أبو يوسف الأعشى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وأبو يوسف يعقوب بن محمد بن عبيد الكوفي ، قال أبو الفتح الأزدي : كذاب . قاله الحافظ في لسان الميزان . ٣١١/٦ (١١٢٢) .
قلت : وهذا إسناد ضعيف .

٢٦٧- **تَهَادُوا فَإِنَّهُ** أي : التهادي ، وفي رواية : فإن الهدية تُضَعِّفُ الحُبَّ **يُضَعِّفُ الحُبَّ** أي يزيده أضعافاً مُضاعفة ، فعلى الرواية الأولى يضعف بمثناة تحتية ، وعلى الثانية بمثناة فوقية . / **وَيُذْهِبُ بِالضَّغَائِنِ** أي : الأحقاد والبغضاء لأن ابن آدم (٧٩/أ) مقسوم على ثلاثة أجزاء : قلبٌ بما فيه من الإيمان وروحٌ بما فيه من طاعة الرحمن ونفسٌ بما فيها من شهوة العصيان ، فالإيمان يدعو إلى الله والروح إلى الطاعة والنفس إلى البر والنوال ، فالقلوب تتآلف بالإيمان والروح بالطاعات وحظ النفس باقٍ فإذا تهادوا تمت الألفة ولم يبقَ ثَمَّ حزازة .

ض[١] عن عائشة .

---

(١) قلت : قد تقدم الكلام عليه في الحديث الماضي ، وهذه الرواية ليست عند القضاعي ، ولعل لبساً حصل للشارح فأدخل كلمة : يُضعّفُ الحبَّ ، أو بالتاء الفوقانية باثنتين ، وإنما لفظ حديث عائشة رضي الله عنها :(تهادوا فإن الهدية تذهب الضغائن) ، وأما حديث أم حكيم بنت وداع الخزاعية فلفظه :(تهادوا فإنه يُضَعِّفُ الحُبَّ ويُذهب بغوائل الصدر) وهو الحديث الآتي .

٢٦٨- **تَهَادُوا فَإِنَّه** أي : التهادي **يُضَاعِفُ** (١) **الحُبَّ** أي : يزيده **وَيُذْهِبُ بِغَوائِلِ الصَّدْرِ** جمع غل وهو الحقد والتهادي تفاعل فيكون من الجانبين ، والطلب في جانب المُهْدَى إليه آكد فإنّ للبر أثقالاً والكريم لا يكاد يتخلص من تلك الأثقال إلا بأضعاف ذلك البر وإلا فهو حياء وشغل نفس من الذي برَّهُ ، فإذا ضاعفَ عنه في المكافأة انحَطَّتْ عنه أثقال بره وذهب خجل نفسه .

طب(٢) **عن أم حكيم** ، بفتح المهملة وكسر الكاف ، **بنت وداع** وقيل : وادع الخزاعية . قال ابن طاهر : إسناده غريب وليس بحجة .(٣) وأقره ابن حجر .(٤) وقال الهيثمي : فيه من لا يُعرف .(٥)

---

(١) قلت : في رواية القضاعي : يُضَعِّفُ بالياء التحتانية ، وعند الطبراني : تُضَعِّفُ بالتاء الفوقانية باثنتين ، وأما رواية يضاعف فلم أجدها عند أحد .

(٢) ٢٥/١٦٢-١٦٣ رقم (٣٩٣) والقضاعي ٣٨٢/١ رقم (٦٥٩) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص/١١٢ رقم (٣٦٨) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٤٨٦/٦ رقم (٧٩٠٤) كلهم من طريق موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي ثنا حبابة بنت عجلان عن أمها أم حفصة عن صفية بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية ، الحديث . حبابة بنت عجلان لا يُعرف حالها بصرية . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٧٤٥ رقم (٨٥٥٥) وأمها أيضاً لا يُعرف حالها . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦٠٥/٤ رقم (١٠٩٤٥) صفية بنت جرير ، لا تُعرف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٧٤٩ رقم (٨٦١٩) .
قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

٢٦٩- **تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ** وجوباً أيها المؤمنون وإن كنتم من الكاملين ، إلى ربكم الذي رباكم بجلائل نعمه قياماً بحق العبودية إعظاماً لمنصب (١) الربوبية لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب **مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُوتُوا** أي : من قبل أن يُدرككم الموت على غفلة ، فإنَّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له **وَبَادِرُوا** سابقوا وسارعوا **بِالأَعْمَالِ** أي : يفعل الأعمال **الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا** بهجوم هادم اللذات ومفرق الجماعات **وَصِلُوا** بكسر الصاد ، **الَّذِي بَيْنَكُم وبَيْنَ رَبِّكُم بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُم إِيَّاهُ** بِالجَنَانِ واللسانِ فإنه المُوصِلُ للحضرة الأصلية المُقَرِّبُ إلى السعادة الأبدية ، وقد أمر الله تعالى عباده أَنْ يذكروه على جميع أحوالهم وإن كان ذكرهم إياه مراتب بعضها أَحَبَّ إليه من بعض . قال الزمخشري : وأفضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهُدوء الرجل والخلو بالرب .(٢) / وقال بعض العارفين(٣) : للذكر أَصْلٌ وفَرْعٌ وشَرْطٌ وبِسَاطٌ وخَاصّيةٌ (٧٩/ ب)
، فأصله الصفاء، وفرعه الوفاء ، وشرطه الحضور ، وبساطه العمل الصالح ، وخاصيته الفتح المبين .

---

(١) قلت : بل محبة ورغبة في الثواب ورهبة وخوفاً من العقاب ، لا كما يقوله المتصوفة : ربنا ما عبدناك خوفاً من عذابك ولا رغبة في جنانك ، بل حباً وشوقاً ، وهذا الكلام بين البطلان ، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يعبدون الله رغباً ورهباً كما قال الله تعالى :﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ فمن أحق بالاتباع ! .سورة الأنبياء من آية (٩٠) .

(٢) الكشاف ٤٥١/٢ تفسير سورة طه آية (١٣٠) .

(٣) هذا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابته فمن أحرص منهم؟

ض(١) عن جابر بن عبدالله .

---

(١) ١/٤٢٠-٤٢١ رقم (٧٢٣ و ٧٢٤) وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده ص/٣٤٤ رقم (١١٣٦) وأخرجه ابن ماجه ٢/٥-٦ رقم (١٠٨١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في فرض الجمعة . وابن عدي في الكامل ٥/٢٩٨ في ترجمة عبدالله بن محمد العدوي ، والعقيلي في الضعفاء ٢/٢٩٨ في ترجمة العدوي ، وقال عقبه : وقد رويَ هذا الكلام من وجه آخر بإسناد شبيه بهذا في الضعف .
قلت : كلهم من من طريق عبدالله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد عن جابر ، إلا عبد بن حميد والرواية الثانية عند القضاعي فمن طريق بقية بن الوليد عن حمزة بن حسان عن علي بن زيد ابن جدعان ، والحديث معلول بعلل ثلاث :
أولها : عند الجميع علي بن زيد بن جدعان ، فهو ضعيف وقد مر معنا مراراً .
وثانيها : عند الجميع عدا عبد بن حميد والرواية الثانية للقضاعي فعلته : عبدالله بن محمد العدوي ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال وكيع : عبدالله بن محمد العدوي الذي حدث عنه الوليد بن بكير ، يضع الحديث . قاله ابن عدي . الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٢٩٧-٢٩٨ . وقال الحاظ : متروك . تقريب التهذيب ص/٣٢٢ رقم (٣٦٠١) .
وثالثها : والرواية الثانية للقضاعي تدليس بقية عن حمزة بن حسان . وحمزة بن حسان ، مجهول . قاله الحافظ . لسان الميزان ٢/٣٥٩ رقم (١٤٥٨) وقال أيضاً : وشيوخ بقية المجهولين لا يُعَرَّجُ عليهم . المصدر السابق ٦/١٠٨ .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

٢٧٠- **التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ** توبة مخلصة صحيحة **كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ** لأن العبد إذا استقام ضعفت نفسه وانكسر هواه وتغيرت أحواله وساوى الذي قبله ممن لا صبوة له والتائب حبيب الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾(١) وهو سبحانه لا يُعذب حبيبه بل يغفر له ويستره .

قال الطيبي : هذا من قبيل إلحاق الناقص بالكامل مبالغة كما تقول : زيدٌ كالأسد ، وإلا [أنَّى](٢) يكون المشرك التائب معادلاً بالنبي المعصوم .(٣)

وأخذ منه الغزالي(٤) أن التوبة تصح من ذنب دون ذنب إذ لم يقل التائب من الذنوب كلها لكن التوبة عما تماثل في حق الشهوة كمدمن الخمر دون آخر منه غير ممكن ، نعم تجوز التوبة عن الخمر دون النبيذ لتفاوتهما في السخط ، وعن الكثير دون القليل لأن لكثرة المعصية تأثيراً في كثرة العقوبة . وقد اختلف في حد التوبة .

قال في المفهم : وأَجْمَعُ العبارات وأَسَدّها أنها اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديراً لأجل الله تعالى .(٥)

---

(١) سورة البقرة من آية (٢٢٢) .
(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من المخطوط والتصويب من المصدر .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٥/١٣٠ .
(٤) إحياء علوم الدين ٤/٤٠ .
(٥) ٥٧/٧ كتاب الرقاق - من باب وجوب التوبة وفضلها . وقد ضرب مثالاً ليبين ما قاله ، فقال : فلو جُبَّ لم تصح منه حقيقة الزنى ، بل : الذي يصح منه أن يقدر أنه لو كان متمكّناً من الزنى لتركه . فلو قدَّرنا من لم يقع منه ذنبٌ لم يصح منه إلا اتّقاءً ما يمكن أن يقع ، لا ترك مثل ما وقع ، فيكون متقياً لا تائباً ، فتدبر هذا .

هـ(١) **عن ابن مسعود** وفيه : ابن أبي سعيد(٢) مجهول رواه عنه يحيى بن أبي خالد(٣) وهو مجهول، ورواه الطبراني(٤) عنه . قال المنذري : ورواته رواة الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .(٥) وحسنه ابن حجر .(٦) قال السخاوي : لعله باعتبار شواهده وإلا فأبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما جزم به غير واحد .(٧)

---

(١) ٤٩١/٤ رقم (٤٢٥٠) كتاب الزهد - باب ذكر التوبة . والقضاعي ٩٧/١ رقم (١٠٨) والطبراني في الكبير ١٥٠/١٠ رقم (١٠٢٨١) وأبو نعيم في الحلية ٣٥٣/٣ في ترجمة أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، والسهيمي في تأريخ جرجان ص/٣٩٩ رقم (٦٧٤) كلهم من طريق محمد بن عبدالله الرقاشي ثنا وهيب عن معمر عن عبدالكريم الجزري عن أبي عبيدة عن أبيه . وأما الرواية التي فيها ابن سعيد ويحيى بن أبي خالد فهي رواية أبي نعيم في الحلية ٤٦٩/٨ في ترجمة هارون الراعي ، وأوله الندم توبة . وأخرجه أيضاً في معرفة الصحابة ٢٩٠٩/٥ رقم (٦٨٢١) وقال عنه : أبو سعد ، وفي الحلية أبو سعيد ، ولعله خطأ مطبعي لأن الطبعة المحققة سيئة مثل سابقتها وإن كانت أخطائها أقل .

(٢) ابن أبي سعد هذا هو الصواب ، كما في معجم الطبراني والجرح والتعديل - لابن أبي حاتم . قال أبو حاتم : ابن أبي سعد روى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : الندم توبة . مجهول . ٣٢١/٩ رقم (١٣٩٤) .

(٣) يحيى بن أبي خالد ، روى عن ابن أبي سعد ، مجهول . قاله أبو حاتم المصدر السابق ١٤٠/٩ رقم (٥٩٣) .

(٤) وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٠٦/٢٢ رقم (٧٧٥) وهي من رواية أبي سعيد الخير .

(٥) الترغيب والترهيب ١١/٤ كتاب التوبة والزهد - الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة . وكلام ابن المنذر على حديث عبدالله ابن مسعود .

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٨٠/١٣ كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى :﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ سورة الفتح من آية (١٥) .

(٧) المقاصد الحسنة ص/١٥٨ رقم (٣١٣) .

قلت : والحديث حسن بمجموع الطرق كما قاله ابن حجر ونقله عنه السخاوي .

٢٧١- **التَّاجِرُ الجَبَانُ** بالتخفيف أي : الضعيف القلب ضد الشجاع **مَحْرُومٌ** من مزيد الربح **التَّاجِرُ الجَسُورُ** أي : ذو الإقدام في البيع والشراء **مَرْزُوقٌ** قال الديلمي : ليس معناه أن الجبان يُحرم الرزق لجبن قلبه ولا الجسور يُرزق أكثر بل معناه أنهما يظنان كذلك وهما مخطئان في ظنيهما وما قُسِمَ لهما من الرزق لا يُزاد فيه ولا يُنقص. ويؤيده خبر :(إن الرزق لا يَجُرُّهُ حرصُ حريصٍ ولا يَرُدُّهُ كره كاره)(١). انتهى . والأقرب إجراؤه على ظاهره ، ولا مانع من أن يجعل الله جسارة التاجر وعدم مهابته للإقدام على البيع والشراء بقصد الاعتماد على الله تعالى في تحصيل الربح سبباً لسعة رزقه ومن ثم قيل :

لا تكونن للأمور هَيُوباً		فإلى خيبةٍ يكونُ الهَيُوبُ

/ والجبان المتهيب عن الإقدام على الأمور فلعل جُبْنُهُ عن البذل لعزة المال عنده (٨٠/أ)
وقنوطه من عوده إلى يده سببٌ لحرمان الرزق وذلك ينشأ من ظلمة الشرك والشك فيُحرم الربح فيُعذب قلبه ويتعسَّر أمره والجسور يقوم بسخاوة نفسه على بذل ما في يده ومنشأه من التوحيد والثقة بوعده تعالى فيُيَسِّرْ عليه أسباب الرزق ببركته فَنَبَّهَ على أَنَّ ربح الدنيا والدين ببركة بذل الدنيا وإخراجها .

---

(١) لم أجده في الفردوس ولعله في المسند .
(٢) تقدم الكلام عليه عند تخريج الحديث رقم (١٣٧) وخلاصته أنه ضعيف .

ض[1] عن أنس بن مالك ، قال شارحه العامري : حسن .[2]

---

(1) ١/١٦٩-١٧٠ رقم (٢٤٣) والديلمي ٧٩/٢ رقم (٢٤٤٧) والحديث ضعيف جداً فيه : محمد بن منصور التستري . قال الذهبي : قال أبو إسحاق الحبال الحافظ : كذاب . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٨/٤ رقم (٨٢١٣) .

(2) وقول العامري بأنه حسن غير حسن .

٢٧٢- **التَّاجِرُ** الذي يبيع ويشتري ولا يحتكر **يَنْتَظِرُ الرِّزْقَ** أي : حصول الربح من الله تعالى فإنه لا بُدَّ وأن يكون **والمُحْتَكِرُ** الذي يحبس الطعام الذي تَعُمُّ الحاجة إليه ليبيعه بأغلى إذا غلا السعر **يَنْتَظِرُ اللَّعْنَةَ** أي : الإبعاد من منازل الأبرار والدعاء بذلك من الناس ، فاحتكار الطعام ليبيعه بأغلى حرام .

طب[١] **عن ابن عمرو** وغيره[٢] بسندٍ فيه وضَّاع .

---

(١) ٣٢٦/١٢ رقم (١٣٥٦٧) والخطيب البغدادي في تأريخه ٨٠/١١ من طريق شيخ الطبراني عند ترجمة عبدالله بن بدر ، يُعرف بزُرَيْق . وعلته : عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر ، قال الحافظ : متروك وقد كذبه الثوري . تقريب التهذيب ص/٣٦٨ رقم (٤٢٦٣) وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الخطيب وحكم بوضعه ١٤/٣ رقم (١٢١٨) وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٦٨/٢ في ترجمة بشر بن إبراهيم ومن طريقه : ثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن العبادلة (الأربعة وهم : عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله ابن الزبير) ، وعلته : بشر بن إبراهيم ، قال ابن عدي بعدما أخرج الحديث : وهذا الحديث عن الثوري غير محفوظ ، وهو باطل . ولا أعلم يرويه أحدا عن الثوري غير بشر هذا . وقال عنه : منكر الحديث عن الثقات والأئمة . وأخرجه القضاعي ٢٠٥/١-٢٠٦ رقم (٣١١) وهذا الحديث له علتان : الأول : الانقطاع بين سفيان الثوري ومجاهد ، فإن سفيان ولد سنة ٩٧هـ ووفاة مجاهد سنة ١٠٤هـ .
والثانية : عباد بن كثير الثقفي ، بصري ، متروك ، قال أحمد : روى أحاديث كذب . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٩٠ رقم (٣١٣٩) .

(٢) قلت : والحديث موضوع كما أشار إليه ابن عدي وابن الجوزي .

٢٧٣- **التُّؤَدَةُ** بضم المثناة الفوقية وهمزة مفتوحة ودال مهملة مفتوحة ، التَّأَنِّي والتثبت وعدم العجلة في الشيء الذي تريده .

والمعنى أنَّ التَّأَنِّي في كل شيء مُسْتَحْسن إلا في أمر الآخرة . قاله القاضي .(١) وذلك أن الأمور الدنيوية لا يعلم في انتهائها أنه محمود العواقب حتى يتعجل فيها ، أو مذمومة حتى يتأخر عنها بخلاف الأمور الأخروية لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾(٢) وقال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٣) .

قال الغزالي : ينبغي للمؤمن إذا تحرك عنده داعية البذل أن لا يتوقف لأن الشيطان يعده الفقر ويصده عنه . كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذه فقال : انزع عني القميص وادفعه لفلان . فقال : هلا صبرت حتى تخرج . قال : خطر لي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير .(٤) انتهى .

والاقْتِصَادُ التَّوَسُّطُ في الأمور والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط وطلب الأَسَدِّ(٥) وعدم مجاوزة الحد وسلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل تمكن إدامته .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٦٣/٩ .
(٢) سورة البقرة من آية (١٤٨) .
(٣) سورة آل عمران من آية (١٣٣) .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٢٦٣/٩ . والشارح نقل كلام الطيبي كله .
(٥) أي السداد من الأمور ، وهو أكثرها سداداً .

وَالسَّمْتُ الحَسَنِ أي : حُسْنُ الهيئة والمنظر وأصل السمت[١] الطريق ثم استعير لِلزِّيْ الحسن والهيئة المثلى في الملبس وغيره ، وفي رواية : والهَدْي [٢] بفتح الهاء ، السيرة السرية .[١] **وَالصَّمْتُ** أي : كف اللسان عن النطق إلا بخير **والتَّثَبُّتُ** في الأمور **جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ** وفي رواية : أربعة [٣] **وعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوةِ** أي : أن هذه الأخلاق من شمائل الأنبياء وجزءٌ من أجزاء فضائلهم ومما لا يتم أمر النبوة بدونها فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها ، وليس معناه أَنَّ النبوة تتجزأ ولا أَنَّ من جمع هذه الأخلاق صار فيه جزءاً من النبوة لأنها غير مكتسبة / إذ المراد أَنَّ هذه الخلال مما (٨٠/ ب) جاءت به النبوة ودعا إليها الأنبياء أو أن من جمعها ألبسه الله لباس التقوى الذي ألبسه الأنبياء فكأنها جزءٌ منها ، والتفاوت بين العددين لعله من وهم الرواة .

قال التوربشتي : والطريق إلى معرفة سر هذا العدد بالرأي والانبساط مسدودٌ فإنه من علوم النبوة .[٤]

---

(١) الفائق في غريب الحديث ـ للزمخشري ٢/١٩٠ .
(٢) لم أقف على هذه الرواية .
(٣) هي رواية الترمذي وسيأتي التخريج في موضعه .
(٤) الميسر في شرح مصابيح السنة ٣/١٠١٨ كتاب الرؤيا .

ض[١] عن ابن عباس ورواه الترمذي وقال : حسن غريب[٢] والطبراني[٣] عن عبدالله بن سرجس ، بدون بقوله : والصمت والتثبت . قال الصدر المناوي : ورجاله موثوقون .[٤]

---

(١) ١/٢٠٢-٢٠٣ رقم (٣٠٦) وفيه : جزءٌ من ستة وعشرين جزءاً من النبوة ، وإسناده ضعيف فيه : بحير بن كنيز السقاء ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٢٠ رقم (٦٣٧) .

(٢) ٤/٣٢١-٣٢٢ رقم (٢٠١٠) كتاب البر والصلة - ما جاء في التأني والعجلة ، وأخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص/١٨٣ رقم (٥١٢) .

(٣) ١٢/٨٣ رقم (١٢٦٠٨ و ١٢٦٠٩) من حديث ابن عباس ، وفي الصغير ٢/٢٤١-٢٤٢ (١٠٦٥) وقال لم يروه عن عاصم إلا عبدالله بن عمران ، تفرد به نوح بن قيس . قلت : وعبدالله بن عمران ، قال الحافظ : مقبول . تقريب التهذيب ص/٣١٦رقم (٣٥١٢) .

(٤) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح ٤/٣٣٤ رقم (٤٠٧٢) .
قلت : والحديث حسن .

٢٧٤- **التَّحَدُّثُ بِالنِّعْمَةِ** في رواية : بنعمة الله[١] **شُكْرٌ** أي : إشاعتها من الشُكر ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٢] وذلك لأنه إن أضافها إليه فقد اعترف له بالمنة وإن أثنى بها عليه فقد أدّى شكرها ، والشكر ثلاثة أقسام : شكر اللسان بالتحدث بالنعمة ، وشكر الأركان بالقيام بالخدمة ، وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه تعالى . **وَتَرْكُهَا كُفْرٌ** أي : ستر وتغطية لما حقه الإظهار والإذاعة . قال بعض العارفين : ذكر النعم يورث الحب في الله . ثم هذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضررٌ كحسدٍ وإلا فالكتمان أولى كما يفيده قول الزمخشري وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد أن يقتدى به وأمن على نفسه الفتنة وإلا فالستر أفضل ولو لم يكن فيه إلا التشبه بأهل السمعة والرياء لكفى . وأنشد بعضهم[٣] :

إذَا كَانَ شُكْرُ نِعْمَةِ اللهِ نِعْمَـةً ... عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إلَّا بِفَضْلِهِ ... وإنْ طَالَتْ الأَيَّامُ واتَّصَـلَ الْعُمْرُ
إذَا مَسَّ بِالنَّعْمَاءِ عَمَّ سُرُورُهَا ... وإنْ مَسَّ بالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الأَجْرُ

(١) لم أجد هذه الرواية عند أحد ممن أخرج الحديث ، وإنما لفظ ابن أبي الدنيا ومن طريقه القضاعي : التحدث بالنعم شكر . وسيأتي تخريجه في موضعه.
(٢) سورة الضحى آية (١١) .
(٣) محمود بن الحسن الوراق بغدادي خير شاعر مجود ، سائر النظم في المواعظ . روى عنه : ابن أبي الدنيا ، وأبو العباس بن مسروق . وقيل : كانت له جارية أعطي فيها سبعة آلاف دينار ، فامتنع . فلما مات اشتُريت للمعتصم بسبع مئة دينار . ثم قال لها : كيف رأيت ؟ قالت : إذا كان أمير المؤمنين ينتظر بشهواته المواريث ، فسبعون دينارا في كثيرة . سير أعلام النبلاء - للذهبي ١١/٤٦١-٤٦٢ .

حم[١] **هب**[٢] **ض**[٣] **عن النعمان بن بشير** ، وفيه : أبو عبدالرحمن الشامي[٤] أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال الأزدي : كذاب .[٥] قال الهيثمي : وإسناد أحمد رجاله ثقات .[٦]

---

(١) ٣٩٠/٣٠ رقم (١٨٤٤٩) و ٣٩٢/٣٠ رقم (١٨٤٥٠) من طريق أبي وكيع عن أبي عبدالرحمن عن الشعبي عن النعمان بن بشير .

(٢) ٣٠٢١/٦ رقم (٩١١٩) باب في رد السلام .

(٣) من طريق ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص/٣١ رقم (٦٣) أخرجه القضاعي ٦١/١ رقم (٤٤) بلفظ :(التحدث بالنعم شكر) و برقم (٤٥) ولفظه : (التحدث بنعم الله شكر) .

(٤) أبو عبدالرحمن الشامي ، هكذا عند البيهقي وعند ابن أبي الدنيا ، وأما البقية فلم يذكروا سوى كنيته من غير نسبة ، وعند الدارقطني في أطرافه ١٢٧/٤ رقم (٤٣٨٦) : تفرد به يونس بن محمد عن أبي وكيع الجراح بن مليح عن القاسم بن الوليد أبو عبدالرحمن عن الشعبي عنه . القاسم بن الوليد الهمداني ، أبو عبدالرحمن الكوفي ، القاضي ، من السابعة يغرب . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٥٢ رقم (٥٥٠٣) . وأما الشامي فهو أبو عبدالرحمن التميمي شامي ، روى عن عثمان بن عطاء الخراساني ، وعنه بقية بن الوليد . قاله الحافظ . تهذيب التهذيب ٤٠٠/٦ رقم (٩٨٦٥).

(٥) المغني في الضعفاء ٧٩٥/٢ رقم (٧٥٨٥) .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٩٢/٥ رقم (٩٠٩٧) كتاب الخلافة - باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم ، و ٣٣٣/٨ رقم (١٣٦٤٨) كتاب البر والصلة - باب شكر القليل .
قلت : والحديثان إسنادهما واحد عند أحمد في زوائد ابنه عبدالله ، والحديث حسن من أجل القاسم بن الوليد أبو عبدالرحمن .

٢٧٥- **التَّدْبِيرُ** أي النظر في عواقب الإنفاق إذْ التدبير كما قاله المحقق الدواني : إعمال الروية في أدبار الأمور وعواقبها لتتقن الأفعال وتصدر على أكمل الأحوال . **نِصْفُ العَيْشِ** إذ به يحترز عن الإسراف والتقتير وكمال العيش شيئان مدة الأجل وحسن الحال فيها ، وهذا لا يعارض قول الصوفية : أرح نفسك من التدبير / فما (٨١/أ)
قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك .(١) ما ذاك إلا لأنَّ الكلام هنا في تدبير صحبه تفويض وكلامهم فيما لا يصحبه . **وَالتَّوَدُّدُ** أي : التحبب إلى الناس **نِصْفُ العَقْلِ** لأن العقل صنفان : مطبوع ومسموع ، والمسموع صنفان : معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق .(٢) كما قال(٣) : إقامة(٤) العبودية لله وحسن المعاملة مع خلقه ، وإقامة العبودية الرضا والوفاء حتى يكون الحكم في القضاء والوفاء في الأمر بالأداء ، وحسن المعاملة كف الأذى وبذل الندى ، فمن كف أذاه وبذل نداه وَدَّهُ الناس ومن فعل هذا فقد جاز نصف العقل ، وإن أقام العبودية لله استكمل العقل كله .

والهَمُّ نِصْفُ الهَرَمِ ، الذي هو ضعفٌ ليس وراءه قوة فإن لم يصل إلى الهرم وزال الهم عادت القوة فالهَمُّ إذن نصف الضعف لأنه يُضعف الروح ويذيب الجسم ويعجل بالشيب قبل أوانه .(٥)

---

(١) القائل هو عطاء الله الإسكندري في حكمه ص/١ حكمة (٤) .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٩/٢٦٨ .
(٣) القائل هو : الكلاباذي في كتابه بحر الفوائد .
(٤) في المخطوط : العقل ، والتصويب من المصدر .
(٥) بحر الفوائد - للكلاباذي ص/١٦٢ .

قال بعضهم :

وَالْهَمُّ يَخْتَرِ الْجِسْمَ نَحَافَةً وَيَشِيبُ رَأْسُ الصَّبِيّ وَيَضْلَعُ

وَقِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ ، اليسار خفض العيش ، واليُسْرُ زيادة الدخل على الخَرْجِ[1] أو وفاءُ الدَّخْلِ بالخَرْجِ ، فمن كثر عياله ودخْلُهُ وفَضَلَ لهُ مِنْ خَرْجِهِ أو وفَّى دخله بخرجه ، ومن قَلَّ دَخْلُهُ وعياله ووفى دخله بخرجه أو فضل من دخله ففي كل من الحالين يكون في يُسْر ، ومن قَلَّ دخله وكثر[2] عياله فهو في عُسْر .[3] قالوا : والحديث من جوامع الكلم . وقال الشارح البغدادي : التدبير الإنفاق قَصْداً بغير إسراف ولا إقتار قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾[4] والعقل ليستعان ببصيرته على جلب المنافع ودفع المضار ، فإذا تودَّدَ إلى الناس بما لا يثلم دينه كَفَوْهُ بودّهِمْ من المؤن مثل ما يكفيه العقل فقام تودده مقام نصف العقل ، وجعل الهَمَّ نصف الهرم لأنه إذا توالى على القلب يضني ويبلي ويؤثِّرْ في نقصان بنية الإنسان ويوهن الظاهر والجنان / مثل تأثير الهرم بطول الزمان . (٨١/ ب)

---

(١) المقصود به المصاريف .

(٢) قلت : إن الأرزاق قدرها الله تعالى فليس كثرة الأولاد وقلة الرزق هو ذاته العسر ، وإلا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : تكاثروا فإني مفاخر بكم الأمم يوم القيامة . وإنما حين يُساء التصرف في الإنفاق هنا يكون الأمر عسيراً ، وإلا فإننا نرى في حياتنا اليومية أناس يعيشون بدخل بسيط حياة سعيدة هانئة ، لأن الله تعالى وفقهم في تسيير معاشهم ، والعكس كذلك .

(٣) بحر الفوائد – للكلاباذي ص/١٦٢ .

(٤) سورة الفرقان من آية (٦٧) .

فَحَذَّرَ المصطفى صلى الله عليه وسلم من الاسترسال مع كثرة الهموم في الدنيا والمسامرة للهموم ، ما يُقَدَّرْ يَكُنْ وما تُرْزَقْ يَأْتِكْ ؛ وقد قال : تفرغوا من هموم الدنيا ، فما أقبل عبدٌ على الله بكل قلبه إلا جعل قلوب المؤمنين تَفِدُ إليه بالوُدِّ والرحمة والله بكل خيرٍ أوسع ، وجعل خفة العِيَالِ أحد اليسارين لأن الغنى نوعان : غنى بالشيء والمال ، وغنى عن الشيء لعدم الحاجة إليه ، وهذا هو الحقيقي فَقِلَّةُ العِيَالِ لا حاجة معها إلى كثرة المؤن .

ض[1] عن علي أمير المؤمنين قال الشارح : غريب حسن .[2] وأقول : فيه إسحاق ابن إبراهيم الشامي[3] أورده الذهبي في الضعفاء وقال : له مناكير .

وابن لهيعة[4] وفيه مقال . فر[5] عن أنس قال العراقي : وفيه : خلاد بن عيسى جَهَّلَهُ العقيلي [6] ووثقه ابن معين[7] .[8]

---

(1) ١/٥٤-٥٥ رقم (٣٢) وقد تقدم بأن الحديث ضعيف عند الحديث رقم (٢٢٥) .
(2) يقصد به العامري .
(3) القائل هو المناوي ، ولم أر له ذكر في كتب الذهبي .
(4) ابن لهيعة ضعيف ومدلس ، وقد تقدم معنا كثيراً .
(5) ١/١٢٢ رقم (٤٢٠) وحديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/٤٥٤ في ترجمة علي بن عيسى الكوفي وقد تفرد عن خلاد بن عيسى .
(6) الضعفاء ٢/٣٦٦ رقم (٤٣٣) .
(7) تهذيب التهذيب - لابن حجر ٢/١٠٤ رقم (٢٠٨١) .
(8) المغني عن حمل الأسفار ٢/٨٩٧ رقم (٣٢٧٨) .

٢٧٦- التُّرَابُ رَبِيعُ الصِّبْيَانِ أي : التراب لهم يرتعون فيه ويلعبون ويميلون إليه طبعاً كوقت الربيع للبهائم والأنعام ، أصله من الرَّتْعِ المرجُ الذي ترتع الناس فيه والماشية حيث شاءوا ولا يحتاجون إلى نجعة لعموم نفعه وارتفاقهم به بعد خروجها من الشتاء فلا ينبغي منع الصبيان منه فإنه يزيدهم قوة ونشاطاً .

خط(١) طب(٢) ومن طريقه الديلمي ض(٣) عن سهل بن سعد الساعدي وعن ابن عمر بن الخطاب قال : مَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على صبيانٍ يلعبون بالتراب فنهاهم بعض أصحابه فقال : دَعْهُمْ فإن التراب ، إلخ . قال الخطيب : المتن لا يصح.(٤) وقال ابن الجوزي : حديث منكر .(٥) وقال الهيثمي : فيه محمد الرعيني متهم بهذا الحديث .(٦)

---

(١) لم أجده في كتب الخطيب المطبوعة .

(٢) ١٤٠/٦ رقم (٥٧٧٥) .

(٣) ٧٨/٢ رقم (٢٤٤١) .

(٤) ١٨٥/١ رقم (٢٧٣) عن ابن عمر وليس عن سهل بن سعد ، وأما حديث سعد فقد أخرجه الطبراني والديلمي وقد تقدم وابن عدي في الكامل ٥٠٣/٧ عند ترجمة محمد بن مخلد الرعيني ، وقال عنه : يحدث عن مالك وغيره بالبواطيل ، وهو منكر الحديث عن كل من يروي .

(٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٤٢/١ رقم (٣٩) .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩١/٨ رقم (١٣٥٠٢) كتاب البر والصلة - باب لعب الأولاد .
والحديث باطل موضوع كما قاله ابن الجوزي .

٢٧٧- التَّصْفِيقُ أي : ضرب إحدى الراحتين على الأخرى لِلنّسَاءِ إذا ناب إحداهُنَّ شَيءٌ في صلاتها والتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ أي : السُّنَّة لأحدهم إذا نابه شيءٌ في صلاته أن يسبح فإذا ناب المصلي شيءٌ في صلاته كتنبيه إمامه على سهو ، وإذنه لداخل وإنذاره أعمى خِيفَ وقوعه في بئر أو نَهْش حَيَّةٍ فالسنة عند ذلك للرجل أن يقول : / سبحان الله بقصد الذكر ولو مع التفهيم ، وللمرأة أن تصفق بضرب بطن (٨٢/أ) كف أو ظهرها على ظهر أخرى أو ضرب ظهرها على بطن أخرى ، لا بضرب بطنها على بطن الأخرى بل إن فعلته لاعبة عالمة بالتحريم بطلت صلاتها وإن قَلَّ لمنافاته الصلاة والمراد بيان التفرقة بينهما فيما ذكر لا بيان حكم التنبيه ، وإلا فإنذار نحو الأعمى واجب فإن لم يحصل الإنذار إلا بالكلام أو فعلٍ مبطلٍ وجبَ وتبطل الصلاة به على الأصح . حم[١] ق[٢] ٤[٣] عن جابر بن عبدالله .

---

(١) ٧٩/٢٣ رقم (١٤٧٥٠) وفي إسناده ضعف فيه : ابن لهيعة .

(٢) البخاري ٣٧٢/٢ عن أبي هريرة برقم (١٢٠٣) وعن سهل بن سعد برقم (١٢٠٤) كتاب العمل في الصلاة - باب التصفيق للنساء . ومسلم ٣١٨/١ رقم (٤٢٢) من حديث أبي هريرة ، كتاب الصلاة - باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة .

(٣) أبو داود ٥٧٨/١ رقم (٩٣٩) كتاب الصلاة - باب التصفيق في الصلاة ، والترمذي ٢٠٥/٢ رقم (٣٦٩) أبواب الصلاة - ما جاء أن التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ، والنسائي ٢٨٨/١ رقم (٥٣٩) كتاب الصلاة - التصفيق في الصلاة ، وابن ماجه ٥٤٣/١ رقم (١٠٣٤) عن أبي هريرة وبرقم (١٠٣٥) عن سهل بن سعد كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب التسبيح للرجال في الصلاة والتصفيق للنساء ، كلهم بلفظ :(التسبيح للرجال والتصفيق للنساء) من حديث أبي هريرة أو سهل بن سعد ، وحديث جابر عند أحمد فقط . وأخرجه القضاعي عن سهل بن سعد ١٩٤/١-١٩٥ رقم (٢٩١) .

حرف الثاء المثلثة

٢٧٨- **ثَلاثُ دَعَوَاتٍ** مبتدأ **مُسْتَجَابَاتٍ** خبره **لاَ شَكَّ فِيهِنَّ** أي : في استجابتهنَّ إذا توفرت شروطها أحدهنَّ : **دَعْوَةُ المَظْلُومِ** على من ظلمه وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه فدعوته على ظالمه مستجابة عند الله تعالى حتى ينتصر ، أي : ينتقم ممن ظلمه باليد واللسان لأنه مضطرٌ ملهوف قال تعالى : ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ** ﴾(١) أي : لا يجيبه ولا يكشف ما به إلا الله تعالى وقد ورد في التحذير من دعاء المظلوم (٢) أحاديث لا تكاد تحصى ومصرع الظالم قريب والرب تعالى في الدعاء عليه مجيب ؛ سيما بحالة الاحتراق والانكسار والذلة والصغار بين يدي الملك الجبار في ساعة الأسحار ﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾(٣) و ثانيها : **دَعْوَةُ المُسَافِرِ** سفراً مباحاً حتى يرجع إلى وطنه لأنه مستوفز مضطرب فلا يسكن إلا إلى الرحل والترحال وهو على وجل من الحوادث فهو كثير الإنابة إلى الله ، فَسِرُّهُ منفصلٌ عن الأغيار متعلق بالجبار فلما صفا سِرُّهُ أسرعت له الإجابة .

---

(١) سورة النمل من آية (٦٢) .
(٢) أخرجه البخاري وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ، فقال :(اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب) ١٩٢/٢ رقم (٢٤٤٨) كتاب المظالم والغصب - باب الاتقاء والحذار من دعوة المظلوم .
(٣) سورة الشعراء من آية (٢٢٧) .

وَ ثالثها : **دَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ وَعَلَى وَلَدِهِ** وفي رواية : لولده لأنه صحيح الشفقة عليه كثير الإيثار له على نفسه فلما صحت شفقته استجيبت دعوته ، والأم كذلك بل سائر الأصول ، بل قيل : إن المعلم والشيخ كذلك [1] ثم الظاهر أن ما ذكر في استجابة دعاء الوالد على ولده مخصوصٌ بما إذا كان الولدُ كافراً أو عاقاً غالباً في العقوق لا يُرجى بِرُّهُ فلا يُنافي / خبر الديلمي عن ابن عمر يرفعه :(إني سألت الله (٨٢/ ب)
أن لا يقبل دعاء حبيب على حبيبه)[2] وورد ممن يُستجاب دعائه أيضاً جماعة وذكر العدد لا ينفي الزائد .

(١) قلت : إن هذا الأمر غيبي فمن أين أتى به الشارح ؟ والمقصود بالشيخ عند الصوفية شيخ الطريقة ، وهذا من بلايا المتصوفة وخصوصاً من الأشياخ مع مريديهم حتى يسهل عليهم تمرير بدعهم وخرافاتهم وضلالاتهم .

(٢) ٦٥/١ رقم (١٨٦) وأخرجه الخطيب في تاريخه ٦٠٤/٢-٦٠٥ عند ترجمة محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ، أبوبكر النقاش المقرئ . قال عنه الخطيب : وفي أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة ، وبعدما أورد الحديث ذكر كلاماً للدراقطني أنه قال للنقاش : هذا حديث كذب موضوع مركب ، فرجع عنه وقال - أي النقاش -: هو في كتابي ولم أسمعه من أبي غالب . قال الدارقطني : وأراني كتاباً له فيه هذا الحديث على ظهره أبوغالب . قال حدثنا جدي ، وقال : أحسب أنه نقله من كتاب عنده أنه صحيح ، وكان هذا الحديث مركباً في الكتاب على أبي غالب فتوهم أنه من حديث أبي غالب واستغربه وكتبه فلما وقفناه عليه رجع عنه . وقد ذكر السيوطي الحديث في اللآلئ ٣٤٩/٢ وقال : قال الدارقطني : كان أبو غالب ضعيفاً .

حم(١) **د**(٢) **هـ**(٣) **ت**(٤) **عن أبي هريرة** ، وفي رواية الترمذي يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر ، وأبو جعفر لا يُعرف حاله ولم يروه عنه غير يحيى .

ذكره ابن القطان (٥).

---

(١) ١٢/٤٧٩-٤٨٠ رقم (٧٥١٠) .
(٢) ٢/١٨٧ رقم (١٥٣٦) كتاب الصلاة - باب الدعاء بظهر الغيب .
(٣) ٤/٢٨١ رقم (٣٨٦٢) كتاب الدعاء - باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم .
(٤) ٤/٢٧٧ رقم (١٩٠٥) كتاب البر والصلة - ما جاء في دعوة الوالدين . وأخرجه القضاعي ١/٢٠٨-٢٠٩ رقم (٣١٦) .
(٥) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ٤/٦٢٢-٦٢٣ رقم (٢١٨١) قلت : والحديث حسن .

٢٧٩- **ثَلاثٌ** نكرة هي صفة لمحذوف ومن ثم وقعت مبتدأ **مُهْلِكَاتٍ** أي : مُوقِعْنَ لِفَاعِلِهِنَّ في الهلكات **وثَلاثٌ مُنْجِيَاتٍ** أي : مخلصات لصاحبهن من العقاب **فَالثَّلاثُ المُهْلِكَاتُ : شُحٌّ مُطَاعٍ** قال ابن الأثير : هو أن يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي أوجبها الله عليه في ماله.(١) أي : بخلٌ شديدٌ يطيعه الإنسان فلا يؤدي حق الله ولا حق خلقه قال تعالى : ﴿ **وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ** ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾(٣) ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكاً لأنه إنما يكون مهلكاً إذا كان مُطاعاً أما لو كان موجوداً في النفس غير مطاع فلا يكون كذلك لأنه من لوازم النفس مستمدٌ من أصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وإمساك وليس ذلك بعجيب من الآدمي وهو جبلِّي فيه إنما العجب وجود السخاء في الغريزة وهو النفوس الفاضلة الداعي لهم إلى البذل والإيثار **وَهَوىً مُتَّبَعٌ** بأن يتبع ما يأمره به هواه . قال الغزالي : الهوى المُتَّبع طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال الجاه وفيه هلك أكثر الناس .(٤) **وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ** أي : تحسين كل أحد نفسه على غيره وإن كان قبيحاً .

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١٤٢/٣ .
(٢) سورة النساء من آية (١٢٨) .
(٣) سورة الحشر من آية (٩) .
(٤) إحياء علوم الدين ٢٨٧/٣ بيان علاج حب الجاه . والشارح صاغ العبارة من عند نفسه .

قال القرطبي : وإعجاب المرء بنفسه ملاحظته إياها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان نعمة الله تعالى ، فإن ترفع على الغير واحتقره فهو الكبر .(١)

قال الغزالي : والعجب الداء العُضال وهو نظر العبد نفسه بعين العز والاستعظام ونظره لغيره بعين الاحتقار ، وثمرته أن يقول : أنا وأنا كما قال إبليس ، ونتيجته في المجالس التقدم والترفع وطلب التصدر وفي المحاورة الاستنكاف ممن يرد كلامه وذلك مهلك النفس في الدنيا والآخرة ، ومن آفات العجب أنه يحجب عن التوفيق والتأييد من الله تعالى ، فإنَّ المُعْجَبَ مَخْذُولٌ فإذا انقطع عن العبد التأييد والتوفيق فما أسرع ما يهلك .(١) قال عيسى عليه الصلاة والسلام : يا معشر الحواريين كم سراج قد أطفأته الريح وكم عابد أفسده العُجْب .(١)

وَالثَّلاثُ الْمُنْجِيَاتِ مِنْ عَذَابِ الله تعالى : **خَشْيَةُ اللهِ** أي : خوف سخطه **فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ** أي في الباطن والظاهر / لأن الخشية ولوج القلب باب الملكوت وحينئذ (٨٣/أ) يستوي سره وعلنه ، وقدم السر لأن تقوى الله فيه أعلى درجة من المعلن لما يخاف من شوب رؤية الناس ، وهذه درجة المراقبة وخشيته فيهما تمنع من ارتكاب كل منهيٍّ وتحثُّه على فعل كل مأمور ، فإن حصل للعبد غفلة عن ملاحظة خوفه وتقواه فارتكب مخالفة مولاه لجأ إلى التوبة ثم داومَ الخشية .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٢٤/٥ .
(٢) إحياء علوم الدين ٣٧٠/٣ .
(٣) أخرجه من غير أن يسنده إسماعيل حقي في تفسيره روح البيان ٣٢٣/٣ .

وَالْقَصْدُ فِي حالة **الْفَقْرِ وَ** حالة **الغِنَى** أي : التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط فيهما بحيث لا يبطره الغنى حتى ينفق في غير حق ولا يعوزه الفقر حتى يمنع من فقره حقاً **وَالْعَدْلُ فِي** حالتي **الغَضَبِ والرِّضَا** فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور لأجل رضا المخلوق ، فإذا عدل فيهما صار القلب ميزاناً للحق لا يستفزُّه الغضب ولا يميل به الرضا ، فكلامه للحق لا للنفس ، وهذا عزيزٌ جداً إِذْ أكثر الناس إذا غضب لم يُبالِ بما يقول ولا بما يفعل ، ومن ثم كان من دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم :(أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا) .[(١)]

وفي الحديث إشعارٌ بذمِّ إظهار الخشية والخشوع من غير تزيين الباطن بهما وذلك من الأمراض القلبية .

قال الغزالي : ودواؤه الاشتغال بحفظ السر والقلب ليتزَّين بأنوار باطنه أفعال ظاهرة فيكون مزيناً بغير زينة مهيباً من غير تبع إتباع عزيزاً من غير عشيرة[(٢)]

وقال غيره : دواؤه تيقن أَنَّ الخلق لا يكرمونه إلا بقدر ما جعل الله في قلوبهم ويعلم أنَّ باطنه موضع نظر الحق .

(١) أخرجه البزار في مسنده بسند حسن ٢٣٠/٤ رقم (١٣٩٣) .
(٢) لم أقف عليه .

بز(١) طص(٢) حل(٣) عن أنس بن مالك .

قال الحافظ العراقي : وسنده ضعيف .(٤)

---

(١) ١٣/٤٨٦-٤٨٧ رقم (٧٢٩٣) وقال : هذا الحديث لم يروه عن قتادة عن أنس إلا الفضل بن بكر ، ولم يحدث عن الفضل إلا أيوب .

(٢) ٦/٢١٤-٢١٥ رقم (٥٤٤٨) وقال : لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا حميد بن الحكم تفرد به محمد بن عرعرة .

(٣) ٢/٣٢٥ في ترجمة قتادة بن دعامة . وأخرجه القضاعي ١/٢١٤-٢١٥ رقم (٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧) .

(٤) المغني عن حمل الأسفار ١/٢١ رقم (٦١) وقال : البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي من حديث أنس بإسناد ضعيف .
قلت : وعلة حديث القضاعي والبزار وأبي نعيم هو : الفضل بن بكر العبدي ، قال الذهبي : لا يعرف ، وحديثه منكر . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٤٩ رقم (٦٧١٥) . وأقره الحافظ في اللسان ٤/٤٣٧ رقم (١٣٣٧) .
وأما حديث الطبراني فعلته : حُميد بن الحكم الجُرشي ، يروي عن الحسن ، من أهل البصرة ، منكر الحديث جداً ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . قاله ابن حبان ، وقد أورد الحديث من طريقه . المجروحين من المحدثين ١/٣٢٠-٣٢١ رقم (٢٦٨) .
قلت : فالحديث ضعيف .

حرف الجيم

٢٨٠- **جَاءَكُمْ** وفي رواية : أتاكم(١) **أَهْلُ اليَمَنِ** طائفة منهم وهم وفدُ حِمْيَرَ قدموا على المصطفى صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك **هُمْ أَضْعَفُ قُلُوباً** أعطفها وأشفقها وفي رواية للشافعي(٢): ألينُ قلوباً ، جمع قلب وهو القوة المدركة أو العقل أو العضو يعني اللحم الصنوبري / الثابت بالجنب الأيسر بناء على مذهب المتكلمين من (٨٣/ ب) أنه محل العلم ، والقوة المدركة قائمة به لا بالدماغ وأن الظاهر من تغطية المحل تغطية الحال . **وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً** من غيرهم أي : ألين قلوباً وأسرعها لقبول الحق واستجابة الداعي لأنهم دخلوا في الإسلام طوعاً حين دخل غيرهم من أهل المشرق كرهاً ، فهو نعتٌ لهم بسلامة الفطرة إذا الأفئدة القاسية تأبى الحق وإن كثرت دلائله واتَّضحتْ سُبله ومناهجه . والأفئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب أو غشاؤه أو عينه ؛ وصفه بوصفين إشارة إلى أن بناء الإيمان على الشفقة والرأفة على الخلق فمن كان في هذه الصفة أصفى قلباً كان للحكمة أهلاً .

والمراد باللين خفض الجناح والاحتمال وترك الترفع ، إذ لا يظهر هذا الجلال إلا فيمن لانَ قلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم :(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) .(٣)

---

(١) هي رواية الشيخين وسيأتي الكلام عليه عند التخريج .
(٢) مسند الشافعي بترتيب السندي ١٩٩/٢ رقم (٧٠٥) كتاب المناقب .
(٣) أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح ٦٠/٥ رقم (٤٦٨٢) كتاب السنة - باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه .

فنتج أَنَّ أهل اليمن أكمل الناس إيماناً وأن الحكمة من أوصاف من كمل إيمانه . وهذه صفة خواصهم دون عوامهم الذين أجابوا الأسود العنسي(١) وطليحة الأسدي(٢) لما ادَّعَيَا النبوةَ بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولما وصفهم باللطف والرقة المقتضية لكمال الإيمان أشار إلى ثمر ة ذلك الفهم والحكمة بقوله : **الإِيمَانُ يَمَانٍ** أي : يمنيٌ فالألف عوض عن ياء النسبة ، أي : منسوب إلى أهل اليمن لإذعانهم إلى الإيمان من غير كبير كلفة ومن اتصف بشيء وقوي إيمانه به نُسِبَ إليه إشعاراً بكمال حاله فيه والمراد الموجودين حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمن .

---

(١) الأسود العَنْسي الكذّاب الذي تَنَبأ باليمن واسمه عَبْهَلَة بن كَعْب بن عوف وسمي الأسود لأنه كان أسود الوجه وكان قد تَكَهَّن النبّوة فاتبعته عنس وغيرها ، وسمي نفسه رَحْمن اليمن ، وهو ذو الحِمار ، وذلك أنه كان له حمار معلم، يقول له : لربك. فيسجد، ويقول له أبرك . فيبرك ، فَسُمِّيَ ذا الحمار . الأنساب - للصحاري الإباضي ص/١٤٢ .

(٢) طليحة بن خويلد الأسدي، من أسد خزيمة : متنبئ يقال له (طليحة الكذاب) كان من أشجع العرب قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد ، سنة ٩ هـ وأسلموا ولما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه ضرار بن الازور فضربه ضرار بسيف يريد قتله فنبا السيف ، فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم فكثر أتباع طليحة من أسد وغطفان وطيئ ، وغزاه أبو بكر وسير إليه خالد بن الوليد فانهزم طليحة ففر إلى الشام ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة . ووفد على عمر فبايعه في المدينة وخرج إلى العراق فحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد بنهاوند . الأعلام - للزركلي ٣/٢٣٠ .

وَالْفِقْهُ أي : فهم الأحكام الشرعية **يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ** ؛ قال القاضي : هي اشتغال النفس الإنسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية .(١) انتهى .

ولما لم يشمل تعريفه حكم الله قال بعض المحققين : الحكمة العلم بالأشياء كما ينبغي والعمل بها كما يجب . **يَمَانِيَة** بالتخفيف على الأشهر أي : منسوبة إلى اليمن والألف معوضة عن ياء النسبة على غير قياس ، قيل : معنى يمان أنه مكي ، ولما كانت قلوب أهل اليمن معدن الإيمان وينبوع الحكمة نسب إلى نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء لمقرّه ومن اتصف بشيء نُسِبَ إليه وإن شاركه غيره فيه .

ق(٢) **ت**(٣) **عن أبي هريرة** ورواه الشافعي(٤) موقوفاً على أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(١) لم أجده في مظانه .
(٢) البخاري ١٧١/١ رقم (٤٣٩٠) كتاب المغازي - باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ، ومسلم ٧٢/١ رقم (٨٤) كتاب الإيمان - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن . ولفظهما :(أتاكم أهل اليمن ، هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة ، إلخ) .
(٣) ٦٨٣/٥ رقم (٣٩٣٥) كتاب المناقب - في فضل اليمن . وأخرجه القضاعي ١٢٨/١ رقم (١٦٠) من طريق مسلم بالرواية الثانية أولها :(جاءكم أهل اليمن) .
(٤) رواية لشافعي كما في مسنده أن الحديث متصلاً مرفوعاً ، وأما ما أشار إليه الشارح بأنه موقوف على أبي هريرة ذكره البيهقي في معرفة السنن والآثار ٩٠/١ وأسند الحديث موقفاً على أبي هريرة وقال : هكذا روي بهذا الإسناد موقوفاً ، ثم أسند المرفوع .

٢٨١- **جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ** خاطبه باسمه تلذذاً وتبركاً[١] **عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ** وإن طالت مدة حياتك **وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ** بموت أو غيره وما من أحدٍ في الدنيا إلا وهو ضيف وما بيده عارية والضيف مرتحل والعارية مودَّاة **واعْمَلْ مَا شِئْتَ** من خير أو شر **فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ به** بفتح الميم أو ضمها ، أي : مقضي عليك بما يقتضيه عملك . **ض**[٢] **عن سهل** بن سعد .

---

(١) لا يُقال مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من الغلو الذي عليه المتصوفة .

(٢) ٤٣٥/١ رقم (٧٤٦) وأما بهذا اللفظ فغير موجود عند القضاعي ، وإنما أوله : عن سهل بن سعد قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إلخ . ثم قال القضاعي : وجدت الزيادة في الحديثين : أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إلخ .
وقد تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٦) وخلاصة الأمر أن الحديث ضعيف .

٢٨٢- **جُبِلَتِ الْقُلُوبُ** أي : خُلقت وطُبعت **عَلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا** بقولٍ أو فعلٍ **وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا** كذلك لأنّ الآدميَ مركبٌ على طبائع شتّى وأخلاق متباينة والشهوات فيه مركبة ومن رؤوس الشهوات نيل المنى وقضاء الوطر / فمن بَلّغَ نفس غيره مرامها فلنفسه أقامها ، فإذا أحسن إليها صفت وصارت طوعاً له وإلا فهي كالمكره ، فاستبان أن الأُلفة إنما تتم ببِرِّ النفوس كأنه تقول شأني اللذات لا الطاعات فهل يبرني أحدٌ حتى أُحبه ؟ قال ابن عطاء الله : من أحسن إليك فقد اسْتَرَقَّكَ بامتنانه ومن آذاك فقد أعتقك من رِقّ إحسانه .(١) وروى أبو الغنائم النرسي(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما : عجبت لمن يشتري المماليك ثم يعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فهو أعظم ثواباً وأيسر مؤونة .(٣) وأخذ بعضهم من هذا الخبر تأكد رد هدايا الكفار والفجار ، قال : لأن قبولها يميل القلب إليهم بالمحبة قهراً . نعم إن دعت إلى ذلك مصلحة دينية فلا بأس . (٨٤/أ)

---

(١) لم أجده في حِكَمِهِ العطائية .

(٢) في المخطوط : أبو الغنائم النوسي ، وهذا تصحيف والتصويب من المصدر.

(٣) أخرجه في كتاب ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان ص/٥٣ رقم (١٣) وإسناده ضعيف ، فيه : الضحاك بن عجوة المنبجي ، قال ابن حبان : يروي عن ابن عيينة وأهل بلده العجائب ، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا للمعرفة فقط . المجروحين من المحدثين ٤٨٥/١ رقم (٥٠٧) . قال ابن عدي : كل رواياته مناكير إما متناً أو إسناداً . الكامل في ضعفاء الرجال ١٥٩/٥ . وقال الذهبي : قال الدارقطني : كان يضع الحديث . المغني في الضعفاء ٣١١/١ رقم (٢٩٠٤) .

عد(١) حل(٢) هب(٣) وغيرهم من طريق إسماعيل بن أبان الخياط ، قال : بلغ الحسن بن عمارة أنَّ الأعمش وقع فيه لما ولي القضاء فبعث إليه بكسوة فقيل له ذَمَّتَهُ ثم مدحته فقال إن خيثمة حدثني . عن ابن مسعود فذكر ه ، ورواه ابن الجوزي في الواهيات وقال : لا يصح . قال الأزدي : هذا حديث باطل .(٤) وصحح البيهقي وقفه على ابن مسعود وقال : إنه المحفوظ .(٥)

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٩٨ في ترجمة الحسن بن عمارة .
(٢) ٣/٢٦٢ في ترجمة خيثمة بن عبدالرحمن . وقال عقبه : غريب من حديث الأعمش عن خيثمة ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه .
(٣) ٦/٢٩٨٥ رقم (٨٩٨٤) باب مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم . وأخرجه القضاعي من طريق ابن عدي ١/٣٥١ رقم (٦٠٠) والخطيب البغدادي في تأريخه في ترجمة الحسن بن عمارة ٨/٣٢٥ ، وابو الشيخ في الأمثال ص/١١٥-١١٦ رقم (١٦٠) كلهم من طريق إسماعيل الخياط عن الأعمش قال : بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش وقع فيه ، إلخ والحديث موضوع كما قال أحمد ويحيى ، وعلته : إسماعيل بن أبان الخياط ، قال أبو حاتم : متروك الحديث كان كذاباً . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢/١٦٠ رقم (٥٣٧) وقال البخاري : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٥٠ رقم (٣١) ، والثاني : الحسن بن عمارة ، قال النضر عن شعبة : أفادني الحسن بن عمارة عن الحكم قال : أحسبه سبعين حديثاً ، ولم يكن لها أصل . وقال أحمد : الحسن بن عمارة متروك الحديث . وقال علي بن المديني : ضعيف لا يكتب حديثه . وقال يحيى بن معين : قال أبو محمد الكناني : الحسن بن عمارة كان يكذب . الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عدي ٣/٩٥-٩٦ .
(٤) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/٢٩-٣٠ رقم (٨٦١) .
(٥) ٦/٢٩٨٤-٢٩٨٥ رقم (٨٩٨٣) وإسناد المرفوع والموقوف واحد فالعلة قائمة .

وقال السخاوي : هو باطل مرفوعاً وموقوفاً .(١) انتهى . ورأيت بخط ابن عبدالهادي في تذكرته قال مهنا : سألت أحمد ويحيى عنه ، فقالا : ليس له أصل وهو موضوع .(٢)

---

(١) المقاصد الحسنة ص/١٧٧-١٧٨ .
(٢) وهذا كلام المناوي . فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/٤٥٤ .

٢٨٣- **جَفَّ الْقَلَمُ بِالشَّقِيِّ وَالسَّعِيْدِ** فالشقي في الأزل لا يتحول سعيداً والسعيد في الأزل لا يتحول شقياً ، فالشقاوة والسعادة من الكليات التي لا تقبل التغيير والتبديل ، ومعنى جفاف القلم والفراغ الآتي انتهاء التقدير في الأزل من تلك الأمور فمن سبقت له السعادة قيَّضَ الله له من الأسباب ما يخرجه من الظلمات إلى النور ومن غلبت عليه الشقوة سَلّطِ عليه الشياطين فأخرجته من نور الفطر ة إلى ظلمات الكفر والحيرة فهو الهادي والمُضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا رادَّ لحكمه ولا معقب لقضائه فتعالى الله / الملك الحق لا يُسأل عما يفعل . (٨٤/ ب)

قال الغزالي رحمه الله تعالى : ومن هنا يأتي الشيطان الإنسان فيقول : لا حاجة لك إلى العمل لأنك إن خُلقت سعيداً لم يضرك قلة العمل ، أو شقياً لم ينفعك فعله ، فإن عصمَ اللهُ العبدَ ردَّهُ بأن يقول له : إنما أنا عبدٌ لله وعلى العبد امتثال العبودية والرب أعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولأنه ينفعني العمل كيف كنت ، لأني إن كنت سعيداً احتجت إليه لزيادة الثواب أو شقياً فكذلك كيلا ألوم نفسي على أن الله لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ، كيف ووعده الحق وقد وعد على الطاعة الثواب .(١) **وَفُرِغَ** بالبناء للمفعول أي : فرغ الله إلى كل عبدٍ **مِنْ أَرْبَعٍ** أي : من الأشياء **مِنْ الْخَلْقِ** بفتحٍ فسكون **وَالْخُلُقِ** بضمتين .

---

(١) لم أقف عليه .

والأَجَلِ والرِّزْقِ أي : انتهى من تقدير هذه الأربعة فلا تزيد ولا تنقص والفراغ منها تمثيل بفراغ العامل من عمله والكاتب من كتابته كما في خبر :(جفت الأقلام وطويت الصحف) .(١) يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من التقادير والكائنات إلى يوم القيامة . وقال بعضهم : معنى الفراغ من ذلك أنه سبحانه وتعالى لما قسم العباد إلى قسمين وقدر لكل قسم ما ذكر وقدر أحدهما على التعيين أن يكون من أهل الجنة والآخر من أهل النار وعينهم تعييناً لا يقبل التغيير والتبديل فقد فرغ من أمرهم فريق في الجنة وفريق في السعير .

والرزق لا يزيد بالطلب ولا ينقص بتركه فإنه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدرٌ مؤقت لا تبديل لحكم الله ولا تغيير لقسمته وكتابته .

لكن ما في اللوح قسمان : قسم مكتوب مطلقاً وقسم معلق بفعل العبد ، ذكره الغزالي .(٢)

---

(١) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٢٧) وهو جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أوله :(يا غلام احفظ الله يحفظك) إلخ ؛ وهو حديث صحيح .

(٢) لم أقف عليه .

طس[1] ض[2] عن ابن مسعود . قال الهيثمي : فيه : عيسى بن المسيب البجلي ضعفه الجمهور ووثقه الدارقطني في سننه وضعفه في غيرها .[3]

---

(١) ٣٣٦/٢ رقم (١٥٨٣) و ١٦٠/٨ رقم (٧٣٢١) من طريق عيسى بن المسيب البجلي عن القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رفعه . وهذا إسناد ضعيف ، فيه : عيسى بن المسيب البجلي ، قاضي الكوفة . قال يحيى بن معين : ضعيف الحديث ليس بشيء . وقال أبو حاتم : محله الصدق ليس بالقوي . وقال ابو زرعة : شيخ ليس بالقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٨٨/٦ رقم (١٦٠٠) . وعبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ، مختلف في سماعه من أبيه . انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ٢٣٩/١٧-٢٤٠ . وأورده في المعجم الكبير ١٩٣/٩ رقم (٨٩٥٢ و ٨٩٥٣) من قول عبدالله ابن مسعود وفيه انقطاع .

(٢) ٣٥٢/١ رقم (٦٠١) وإسناده ضعيف ، فيه : حفص بن عمر الأيلي ، قال عنه أبو حاتم : كان شيخاً كذاباً . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٨٣/٣ رقم (٧٨٩) ، وكردوس التغلبي ، قال أبو حاتم : فيه نظر . المصدر السابق ١٧٥/٧ رقم (٩٩٦) ، والمنبعث الأثرم ، لم أجد من ترجم له . وقد ذكره المزي فيمن روى عن كردوس . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٧٠/٢٤ وهذه أسانيد ضعيفة ، وقد صح الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين ، البخاري ٤٢٤/٢ رقم (٣٢٠٨) كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة ومسلم ٢٣٠٦/٤ رقم (٢٦٤٣) كتاب القدر - باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته . وفيه :(ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بِكَتْبِ : رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) لفظ مسلم .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٠٢/٧ رقم (١١٨٢٥) كتاب القدر - باب فيما فُرغ منه .

٢٨٤- **جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا** أي : بالذي **أَنْتَ** أيها الإنسان **لاقٍ** أي : بما هو جار عليك في الدنيا والآخرة من خيرٍ وشرٍ ومحبوبٍ ومكروهٍ لا تبديل لخلق الله تعالى ، ومن تدبر ذلك بعين بصيرته أقام العذر لكل موجود وعلم أن كل كائن بقضاء وقدر .

حكى الزمخشري أن عبدالله بن طاهر قال للحسين بن الفضل : أشكل علي قوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(١) وقد صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة وطويت الصحف . فقال : إنها يعني التي ذكرت في وقوله : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(١) شؤون يبديها لا شؤون يبتديها يخفض أقواماً ويرفع آخرين .

فقام عبدالله وقبَّل رأسه .(٢)

واعلم أن جفاف القلم عبارة عن الفراغ / من التقدير وثبت المقادير على طريق التمثيل فإن الكاتب إنما يجف قلمه بعد فراغه من الكتابة . (٨٥/أ)

قال التوربشتي : فهو كناية عن إمضاء المقادير والفراغ منها .(٣)

قال الطيبي : فهو من باب إطلاق اللازم على الملزوم لأن الفراغ بعد الشروع يستدعي جفاف القلم عن مداد .(٤)

---

(١) سورة الرحمن آية (٢٩) .
(٢) الكشاف ٥٢/٤ .
(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة ٥٣/١ .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٢٤٨/١ .

قال التوربشتي : ولم نجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا في كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم فأراها من الألفاظ المستعارة التي لم يهتدِ إليها البلغاء فاقتضبتها الفصاحة النبوية .[1] ض[2] عن أبي هريرة .

---

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة ٥٣/١ .

(٢) ٣٥٣/١ رقم (٦٠٣) وإسناده صحيح ، وأخرجه البخاري معلقاً ٣٥٧/٣ رقم (٥٠٧٦) كتاب النكاح - باب ما يكره من التبتل والخصاء ، وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة موصولاً ص/٥٠-٥١ رقمي (١٠٩ و ١١٠) . والحديث صحيح .

٢٨٥- جَمَالُ الرَّجُلِ الجمال الذي عليه المعول ليس هو ملاحة وجهه بل هو فَصَاحَةُ لِسَانِهِ أي : أن يكون من فصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الألسنة وبسطة اللسان بالسليقة من غير تصنع ولا ارتجال ولا يناقضه خبر :(إن الله يبغض البليغ من الرجال) .(١) لأن ذلك فيما كان فيه نوع تيه ومبالغة في التشدق والتفصح ، وذا في خِلقي صَحبه اقتصاد وساسه العقل ولم يرد به الاقتدار على القول إلى أن يصغر عظيماً عند الله أو يعظم صغيراً أو ينصر الشيء وضده كما يفعله أهل زماننا . ذكره ابن قتيبة .(٢) قالوا : وذا من جوامع الكلم .

خط(٣) ض(٤) والعسكري(٥) عن جابر بن عبدالله وفيه : أحمد بن عبدالرحمن الجارود . قال في الميزان عن الخطيب : كذاب ومن بلاياه هذا الخبر .(٦)

وفي اللسان : عن ابن طاهر : كان يضع الحديث .(٧)

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد ١٠/١١ رقم (٦٥٤٣) ، وأبو داود ٢٧٤/٥ رقم (٥٠٠٧) كتاب الأدب - باب ما جاء في المتشدق في الكلام ، والترمذي ١٢٩/٥-١٣٠ رقم (٢٨٥٣) كتاب الأدب - ما جاء في الفصاحة والبيان .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص/٢٩٩ مع حذف يسير من الشارح .

(٣) لم أجده في تأريخ بغداد أو غيره .

(٤) ١٦٤/١-١٦٥ رقم (٢٣٣) .

(٥) لم أجده في الأمثال للعسكري .

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٦/١-١١٧ في ترجمة أحمد بن عبدالرحمن بن الجارود .

(٧) لسان الميزان - لابن حجر ٢١٣/١ رقم (٦٥٨) وتتمة كلام ابن طاهر : ويركبه على الأسانيد المعروفة .
قلت : فالحديث باطل .

٢٨٦- جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ لِزَوْجِهَا يعني أن تحببها إلى زوجها وفعل ما يدعوه إلى جماعها يقوم لها مقام الجهاد وتؤجر عليه كما يؤجر الرجل على جهاد الكفار ، بمعنى أن لها أجراً كما له أجرٌ لا التساوي في المقدار .

ض[١] عن علي بن أبي طالب .

٢٨٧- الْجُبْنُ بضمٍ فسكون ، وهو عدم الإقدام وضعف القلب والْجُرْأَةُ الإقدام والشجاعة غَرَائِزَ جمع غريزة ، بغين معجمة فراء مهملة فزاي ، أي : طبائع مركوزة في الجبلَّة يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشاءُ من قلوب عباده فلا يمكن اكتسابها كالأخلاق الجبلّية . ض[٢] عن أبي هريرة .

(١) ٨٢/١ رقم (٨١) وإسناده ضعيف جداً ، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث عند الحديث رقم (٢٢٥) .

(٢) ١٩٧/١-١٩٨ رقم (٢٩٧) من طريق أُبي في مسنده ٣٣٣/١١ رقم (٦٤٥١) وابن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين ٣٨١/٢ في ترجمة معدي بن سليمان . كلهم من طريق معدي بن سليمان . قال ابن حبان : كان ممن يروي المقلوبات عن الثقات والملزقات عن الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وقال أبو حاتم : شيخ . وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، يحدث عن ابن عجلان بمناكير . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٣٨/٨ رقم (١٩٩٧) .
قلت : فالحديث ضعيف جداً .

٢٨٨- / **الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ** وفي رواية(١): بركة ، أي : لزوم جماعة المؤمنين مُوصلٌ إلى الرحمة أو سببٌ للرحمة قال تعالى : ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟** ﴾(٢) **والفُرْقَةُ عَذَابٌ** لأنه تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليألف بعضهم بعضاً بالله وفي الله فيكونون كرجلٍ واحدٍ على عدوهم فمن انفرد عن حزب الرحمن انفرد به الشيطان ، وأوقعه فيما يُؤَدّيه إلى عذاب النيران . (٨٥/ ب)

قال الشارح العامري : لفظ الجماعة ينصرف لجماعة المسلمين لما اجتمع فيهم من جميل خصال الإسلام ومكارم أخلاق الإيمان ، وترقي السابقين منهم إلى درجة الإحسان ، وإنْ قَلَّ عددهم حتى لو اجتمع التقوى والإحسان اللذان معهما الرحمة في واحد كان هو الجماعة فالرحمة في متابعته والعذاب في مخالفته.(٣) انتهى .

وقال بعضهم : المراد إنَّ اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم زيادة خيرٍ ونمو أجرٍ وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا وأمر الآخرة إلى الله تعالى .

---

(١) هي رواية الحارث بن أبي أسامة ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - للهيثمي ٤١٤/١ رقم (٣٢٣) وإسناده ضعيف فيه : داود بن المحبر ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٠٠ رقم (١٨١١) ، وبحر بن كنيز ، ضعيف . قاله الحافظ . المصدر السابق ص/١٢٠ رقم (٦٣٧) .

(٢) سورة آل عمران من آية (١٠٣) .

(٣) في شرحه لمسند الشهاب مازال مخطوطاً .

ض(١) و عبدالله بن أحمد في زوائده(٢) **عن النعمان بن بشير** . قال السيوطي : سنده ضعيف .(٣) وكذا قال السخاوي .(٤) لكن له شواهد وعزاه الزركشي لأحمد والطبراني وقال : فيه : الجراح أبو وكيع ، قال الدارقطني : ليس بشيء .(٥) انتهى .

---

(١) ٤٣/١ رقم (١٥) .
(٢) ٣٩٠/٣٠ رقم (١٨٤٤٩) و٣٩٢/٣٠ رقم (١٨٤٥٠) .
(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤٧٠/٣ رقم (٣٦٢٤) أشار إلى ضعفه بعد أن عزاه إلى عبدالله بن أحمد والقضاعي ، ورمز له (ض) .
(٤) المقاصد الحسنة ص/١٨٠ .
(٥) التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص/٤٨ رقم (٣٦) .
قلت : والحديث حسن كما تقدم عند الحديث رقم (٢٧٤) .

٢٨٩- **الْجُمُعَةُ حَجُّ الْمَسَاكِيْنِ** يعني من عجز عن الحج فذهابه يوم الجمعة إلى صلاتها هُوَ لَهُ في الثواب يعدل الحج . قال الشارح(١): لما عجز المسكين عن مال يَحِجُّ به وكان يتمناه بقلبه نظر الكريم إلى تحسره فأعطاه ثواب الحاج بقصده على منوال خبر :(إن بالمدينة أقواماً ما قطعتم وادياً إلا وقد سبقوكم إليه حبسهم العذر).(٢) قال القاضي : والمساكِيْنُ جمع مسكين وأصله دائم السكون ، كالمستكبر الدائم الكبر.(٣) ض(٤) وابن زنجويه والحارث بن أبي أسامة(٥) من حديث عيسى بن إبراهيم الهاشمي عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس بسندٍ قال العراقي : ضعيف .(٦) وقال السخاوي : مقاتل ضعيف وكذا الراوي عنه .(٧)

---

(١) يقصد به العامري .
(٢) أخرجه البخاري وغيره ٣١٦/٢ رقم (٢٨٣٩) كتاب الجهاد والسير - باب من حبسه العذر عن الغزو .
(٣) لم أجده في مظانه .
(٤) ٨١/١ رقم (٧٨) من طريق ابن الأعرابي في معجمه ١١٠٣/٣ رقم (٢٣٧٨) .
(٥) لم أجده في زوائده .
(٦) المغني عن حمل الأسفار ١٠٤١/٢ رقم (٣٧٨٤) .
(٧) المقاصد الحسنة ص/١٨١ رقم (٣٧١) .
قلت : والحديث حكم بوضعه الشوكاني كما في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص/٣٥٩ رقم (٢٣) ، وعلة الحديث : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، قال البخاري : لاشيء البتة . التأريخ الكبير ١٤/٨ رقم (١٩٧٦) وقال يحيى : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم : هو متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٥٤/٨-٣٥٥ رقم (١٦٣٠) . وقال وكيع : كذاب . الضعفاء للعقيلي ٢٣٩/٤ . وقال الجوزجاني : كان دجالاً جسوراً . أحوال الرجال ص/٢٠٢ رقم (٣٧٣) . وعيسى بن إبراهيم الهاشمي . قال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٤٠٧/٦ رقم (٢٨٠٢) . وقال يحيى : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٧١/٦-٢٧٢ رقم (١٥٠٥) .

٢٩٠- / **الْجُمُعَةُ** والجُمعة بضم الجيم إتباعاً لضمة الجيم اسم من الاجتماع وجواز (٨٦/أ)
إسكانها على الأصلي وفتحها كَهُمزه وحكي الكسر أيضاً ، فالضم والفتح لكونها جامعة والإسكان لجمعهم فيها ، فإنَّ فِعَلَة بالتحريك للفاعل كهُمزَة ، وفعْلة للمفعول كهراة ، وهي لغة تميم وبها قُرِئ . **حَجُّ الْفُقَرَاءِ** العاجزين عن أداء النُّسُك .

ض[١] وابن عساكر[٢] **عن ابن عباس** بإسناد واه .

---

(١) ٨١/١-٨٢ رقم (٧٩) .

(٢) تأريخ دمشق ٤٣٠/٣٨-٤٣١ رقم (٧٧٢٧) .
وإسناده واهٍ كما قال المناوي ، وهو نفس إسناد الحديث الماضي ، وعند ابن عساكر انقطاع في السند إلا إن كان هناك خطأ مطبعي ، فإن الحديث يُروى من طريق عيسى بن إبراهيم عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ، وعند ابن عساكر سقط الضحاك بين ابن عباس ومقاتل .

٢٩١- **الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ** أي : لزوم طاعتهنَّ والتواضع لهن وترضيهن سبب لدخول الجنة .

وتمامه كما في الميزان : مَنْ شِئْنَ أَدْخَلْنَ وَ مَنْ شِئْنَ أَخْرَجْنَ .(١)

قال الشارح العامري : المراد أنه يكون في بِرِّهَا وخدمتها كالتراب تحت قدميها مقدماً لها على هواه مؤثراً بِرِّهَا لتحملها شدائد حمله ورضاعه وتربيته .انتهى .

وقال بعض الصوفية : هذا الحديث له ظاهر وباطن وحق وحقيقة لأنه صلى الله عليه وسلم أُوتيَ جوامع الكلم فقوله : الجنة إلى آخره .

ظاهره أن الأمهات يلتمس رضاهُنَّ المبلّغ إلى الجنة بالتواضع لَهُنَّ وإلقاء النفس تحت أقدامهن والتذلل لَهُنَّ ، والحقيقة فيه أن أمهات المؤمنين هُنَّ معه عليه الصلاة والسلام أزواجه في أعلى درجة في الجنة والخلق كلهم تحت تلك الدرجة فانتهاء رؤوس الخلق في رفعة درجاتهم في الجنة وآخر مقام لهم أول أقدام أمهات المؤمنين .

قال الذهبي : وفيه أن عقوق الأمهات من الكبائر وهو إجماع .(٢)

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٢٢٠/٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في ترجمة : موسى بن محمد التيمي المدني ، قال عنه البخاري : عنده مناكير ، وقال النسائي : منكر الحديث . وقال الدارقطني : متروك ، وقال يحيى : ليس بشيء ولا يكتب حديثه ، وقال مرة : ضعيف . ذكرها الذهبي .

(٢) لم أقف عليه .

حم[1] ن[2] هـ[3] ك[4] وصححه ، وعزاه السيوطي[5] في الدرر لمسلم من حديث النعمان بن بشير ض[6] خط[7] من حديث منصور بن مهاجر عن أبي النضر الأبار عن أنس قال : أراد رجل الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنعته أمه ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم : الزمها فإن الجنة ، إلخ . قال ابن طاهر : ومنصور وأبو النضر لا يُعرفان والحديث منكر . انتهى .

---

(١) ٢٩٩/٢٤ رقم (١٥٥٣٨) من مسند معاوية بن جاهمة السلمي .
(٢) ٢٧٢/٤ رقم (٤٢٩٧) كتاب الجهاد - الرخصة في التخلف لمن له والدة .
(٣) ٣٥١/٣-٣٥٢ رقم (٢٧٨١) كتاب الجهاد - باب الرجل يغزو وله أبوان .
(٤) ١٠٤/٢ كلهم من طريق محمد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن عن أبيه طلحة بن عبدالله عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة ، وفيه :(هل لك من أم ؟) قال : نعم . فقال : (الزمها فإن الجنة عند رجليها) ، وأما الحديث الذي أورده الشارح فهو ليس حديثهم وإنما هو حديث القضاعي والخطيب ، وعلته كما قال ابن طاهر . وللحديث شاهد أخرجه ابن عدي في الكامل ٦٤/٨ في ترجمة موسى بن محمد بن عطاء ، وهو علة الحديث . قال ابن عدي : منكر الحديث ويسرق الحديث . وقال ابن حبان : كان يدور بالشام ويضع الحديث ويروي ما لا أصل له عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص . المجروحين من المحدثين ٢٥٠/٢ رقم (٩١٦) . وقد كذبه أبو حاتم وأبو زرعة . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٦١/٨ . فحديث : الجنة تحت أقدام الأمهات موضوع . وأما حديث جاهمة السلمي فهو حديث حسن .
(٥) ص/١٠٢ رقم (١٧٨) من حديث أنس وليس من حديث النعمان بن بشير كما أشار إليه الشارح .
(٦) ١٠٢/١-١٠٣ رقم (١١٩) .
(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٤٧/٢ رقم (١٧٦٥) .

٢٩٢- **الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلالِ** وفي رواية للبخاري : بارقة(١) **السّيُوفِ** أي : الجهاد مآله الجنة فهو تشبيه بليغ ، كزيدٌ بحرٌ ، أو هو استعارة يعني أن ظلال السيوف والضرب بها في سبيل الله سببٌ للفوز بظلال بساتين الجنة ونعيمها لما أنه سببٌ موصلٌ إليها ذكره بعضهم . وفي النهاية : هو كناية عن الدنو من العدو الضراب / في الجهاد حتى (٨٦/ ب) يعلوه السيف ويصير ظله عليه .(٢) وقال الطيبي : معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة .(٣) عند الضرب بالسيف في سبيل الله فاحضروا الجهاد بصدق النية وأثبتوا ، وإنما نُهِيَ عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة لمخالفته الحزم والاحتياط ، وخُصَّ السيوف لكونها أعظم آلات الحرب وأنفعها . ق(٤) د(٥) عن ابن أبي أوفى والحاكم(٦) عن أبي موسى الأشعري.

---

(١) ليست رواية عند البخاري ، وإنما البخاري عنون باب الجنة تحت بارقة السيوف . ٣١١/٢ .
(٢) النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير ١٥٩/٣ .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٣٦٩/٧-٣٧٠ .
(٤) البخاري ٣١١/٢ رقم (٢٨١٨) كتاب الجهاد - باب الجنة تحت بارقة السيوف و مسلم ١٣٦٢/٣-١٣٦٣ رقم (١٧٤٢) كتاب الجهاد والسير - باب كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء .
(٥) ٩٥/٣-٩٦ رقم (٢٦٣١) كتاب الجهاد - باب في كراهية تمني لقاء العدو .
(٦) أخرجه في موضعين من كتاب الجهاد
الأول : ٧٠/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . قلت : أخرجه مسلم في صحيحه ١٥٠٩/٣-١٥١٠ رقم (١٩٠١) كتاب الجهاد كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد .
والثاني : ٧٨/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قلت : قد خرجاه وهو في الحاشية رقم (١) .
وأخرجه القضاعي ١٠٢/١ رقم (١١٨) .

٢٩٣- الْجَنَّةُ دَارُ الأَسْخِيَاءِ السخاء المحمود شرعاً لأن السخاء من أخلاق الله[(١)] العظيمة وهو يحب من يتخلق بشيء من أخلاقه فلذلك صلحوا لجواره في داره .

روى الحكيم : ما جبل الله ولياً قط إلا على السخاء ، ولجاهلٌ سخيٌ أحبُّ إلى الله من عابدٍ بخيلٍ .[(٢)] انتهى .

وذلك لأنهم لما سخت أنفسهم بدنياهم لأخراهم فَوَصَلُوا أرحامهم وآثروا بها فقراءهم وسلموا أنفسهم لعبادة الرحمن فظفروا بالجنان ، وأعلى من هؤلاء من سخت أنفسهم عن الدنيا بما فيها وعابوا الالتفاف إليها لشغلها عن المولى .

فائدة : قال الإمام الرازي : الجنة موضعها فوق السماء وتحت العرش كما ذكره الإمام مالك ، فالجنة فوق السموات والنار في أسفل الأرضين كذا ذكره في تفسيره .[(٣)]

وذهب ابن حزم[(٤)] أن الجنة في السماء السادسة تعلقاً بقوله تعالى : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾[(٥)] وسدرة المنتهى في السماء السادسة .

---

(١) تقدم الكلام عليها عند ص/٦٣ . وخلاصته ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى : وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن بَرَّجَان وهي التعبد ، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال ، فمراتبها أربعة : أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه ، وأحسن منها عبارة من قال التخلق ، وأحسن منها من قال التعبد ، وأحسن من الجميع الدعاء وهي لفظ القرآن . بدائع الفوائد ٣/١٦٤ .

(٢) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٢/٣٠٠ ولم يسنده وسيأتي تخريجه في موضعه .

(٣) مفاتيح الغيب ٢٩/٢٠٥ تفسير سورة الحديد آية (٢١) .

(٤) الفصل في الملل والنحل ٤/١٤١ الكلام في خلق الجنة والنار .

(٥) سورة النجم الآيات (١٤-١٥) .

عد(١) **خط**(٢) **ض**(٣) **عن عائشة** قال ابن عدي : فيه : جحدر عن بقية وجحدر يسرق الحديث ويروي المناكير . وقال الدارقطني : حديث لا يصح .(٤) وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .(٥) فقول العامري : حسن غريب ، غير مصيب .

---

(١) ١/٣٠٧ في ترجمة جَحْدَر ، واسمه : أحمد بن عبدالرحمن الكفرتوثي ، وقال عنه : ضعيف ويسرق الحديث ، وروى المناكير وزاد في الأسانيد .

(٢) كتاب البخلاء من حديث أنس وليس من حديث عائشة رضي الله عنهما كما أشار إليه الشارح . ص/٦٦-٦٧ رقم (٥٦) .
قلت : وعلته : العلاء بن خالد الواسطي أ والبصري ، ضعيف ، رماه أبو سلمة بالكذب . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٣٤ رقم (٥٢٣٤) .
والثاني : إبراهيم بن بكر الشيباني ، قال ابن عدي : يسرق الحديث ، وقال الأزدي : تركوه ، وقال الدارقطني : متروك . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/١٤ (٥٦) .
والثالث : عبدالله بن محمد بن وهب الدينوري ، الحافظ الرحال ، قال ابن عدي : كان يحفظ ويعرف ، رماه بالكذب عمر بن سهل بن كدو ، قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/٤٩٤ رقم (٤٥٦٦) .

(٣) ١/١٠٠-١٠٢رقم (١١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها ، والحديث ضعيف فيه : جحدر عن بقية ، وجحدر تقدم الكلام عنه وبقية مر معنا كثيرا . وهذا أيضاً لا يصح .

(٤) العلل ١٤/١٢٥ رقم (٣٤٧٣) .

(٥) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ٢/٥٤٢ رقم (١١١٥) .
قلت : فالحديث ضعيف .

حرف الحاء المهملة

٢٩٤- حَبَّذَا أصله حُبب بضم الحاء بدليل مجيء اسم الفاعل منه على فعيل نحو حبيب وكريم من كرم . قال الزمخشري : وهو مسند إلى اسم الإشارة إلا أنهما جَرَيَا بعد التركيب مجرى الأمثال التي لا تتغير .(١) **الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي** أي : المنقون أفواههم بالخِلالِ من آثار الطعام / وفضلات زهومة اللحم ونحوه لأنه إذا بقي زَمَاناً (٨٧/أ) أَنْتَنَ فيتأذّى برائحته هو وغيره ، أو المراد المُخللون لشعورهم في الطهارة ولا مانع من الجمع كما صرح به الخبر الآتي . **طس**(٢) وابن عساكر(٣) **عن أنس** بن مالك .

---

(١) لم أقف عليه ، قال الأزهري : حبَّذا الإمارة ، والأصل حَبُبَ ذا ، فأُدغِمت إحدى البائين في الأخرى وشُدِّدَتْ ، وذا اسم إشارة إلى ما يقرب منك . تهذيب اللغة ٢٧١/٤ .

(٢) ٣٤٤/٢ رقم (١٥٩٦) وقال : لم يرو هذا الحديث عن رقبة إلا محمد ولا عن محمد إلا عفيف تفرد به محمد ، أي محمد بن عمار الموصلي .

(٣) تأريخ دمشق ٣٧٥/٥٣ رقم (١١٣١١) وفيه انقطاع ، لأن عفيف بن سالم لا يروي الحديث عن أنس وإنما يرويه عن محمد بن أبي حفص الأنصاري عن رقبة بن مصقلة عن أنس ، كما عند الطبراني ، وكذا أخرجه القضاعي مثل رواية الطبراني ٢٦٧/٢ رقم (١٣٣٣) .
قلت : والحديث ضعيف .

قال الهيثمي : وفيه : محمد بن أبي حفص(١) الأنصاري لم أجد من ترجمه .(٢)

---

(١) في المخطوط أبي جعفر ، وهو تصحيف والصواب من المصادر .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٣٩/١ رقم (١٢٠٠) كتاب الطهارة - باب التخليل .
قلت : محمد بن أبي حفص الأنصاري ، هو محمد بن عمر الأنصاري ، قاله البخاري في التأريخ الكبير ١٧٨/١ رقم (٥٤٢) وكذا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن أبيه ١٩/٨ رقم (٨٦) فلم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال وقال : ضعفه الأزدي . ٦٧٠/٣ رقم (٨٠٠٥) . فأقل أحوال الرجل أنه مجهول . وأما إسناد الطبراني فيه مقال لأنه لم يجزم أحدٌ بأن رقبة بن مصقلة سمع من أنس ، إلا ما قاله المزي : روى عن أنس فيما قيل . ولم يجزم به . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢١٩/٩ .
وهذا إسناد ضعيف .

٢٩٥- **حَبَّذَا** كلمة مدح رُكِّبَتْ من كلمتين أي حُبُّ هذا الأمر **المُتَخَلِّلُونَ فِي الوُضُوءِ** بالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع من اليدين والرجلين والشعور فإن ذلك مندوب بل إن لم يصل إلى ذلك إلا بالتخليل وجب(١) **وَالطَّعَامِ** أي : من آثاره لأنه ليس على الملكين الكاتبين أشد من أن يَرَيَا بين أسنان صاحبهما طعام وهو يُصلي فرضاً أو نفلاً لأن مقعدهما على نَابَيْ الأسنان(١) كما جاء في بعض الآثار .

---

(١) أخرجه الديلمي في فردوس الأخبار ولفظه : يا حبذا المتخللون من الطعام ، إنه ليس أشد على الملك من بقية تبقى من الفم من أثر الطعام . وليس فيها ذكرٌ أن مقعد الملائكة نابي الإنسان ، انظر مسند الفردوس جمع زغلول ٥/٣٠٠ رقم (٨٢٤٨) وعزاه الحافظ في تسديد القوس للطبراني في الكبير ٤/١٧٧ رقم (٤٠٦١) ، وإسناده ضعيف ، فيه : واصل بن السائب . ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٧٩ رقم (٧٣٨٣) وكذلك أبي سورة ، ضعيف . المصدر السابق ص/ ٦٤٧ رقم (٨١٥٤) .

(٢) قلت : ودعوى الوجوب غير صحيحة ، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلل شعر رأسه في الوضوء وإنما حقه المسح ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الوضوء من لحم الغنم فقال : لمن شاء . فلو كان واجباً لأمرهم بذلك . وإنما لو قال يستحب ذلك لكان له موقع .

حم(١) ض(٢) عن أبي أيوب الأنصاري . قال المنذري : روي من طرق مدارها كلها على واصل بن عبدالرحمن الرقاشي وفيه خلاف . (٣) انتهى . وحسنه العامري(٤)

---

(١) ٣٨/٥٠٨-٥٠٩ رقم (٢٣٥٢٧) .

(٢) ٣٣٩/١-٣٤٠ رقم (٥٨٣) ولفظه :(رحم الله المتخللين من أمتي في الوضوء والطعام) .

(٣) الترغيب والترهيب ١١٢/١-١١٣ رقم (١) كتاب الطهارة - الترغيب في تخليل الأصابع والترهيب لمن تركه .
قلت : هو كما قال المنذري بأن مدارها على واصل بن عبدالرحمن - هكذا قال الرقاشي - وواصل بن عبدالرحمن ليس رقاشي ، بل هو : واصل بن عبدالرحمن أبو حرة ، قاله الحافظ وقد جزم بذلك المزي في تهذيب الكمال ٣٠/٤٠٦ . وكل من أخرج الحديث صرَّحَ بأنه واصل بن السائب أو كناه بأبي يحيى ، وهي كنية واصل بن السائب ، وكنية واصل بن عبدالرحمن أبو حرة . ومن هنا يظهر لنا أن خطأ حدث عند المنذري في نسبة الرجل .
والحديث ضعيف ، لضعف أبي سورة وواصل بن السائب .

(٤) وتحسين العامري غير حسن .

٢٩٦- **حُبُّكَ الشَّيءَ** وفي رواية : للشيء(١) **يُعْمِي و يُصِمّ** أي يجعلك أعمى عن عيوب المحبوب أَصَمَّ عن سماعها حتى لا تبصر قبيح فعله ولا تسمع فيه نَهْيُ ناصحٍ بل ترى القبيح منه حسناً وتسمع منه الخنا قوله جميلاً ، وهذا معنى قول كثير(٢) :

يعمي العين عن النظر إلى مساويه ويصم الأذن عن العذل فيه

أو يعمي ويصم عن الآخرة أو عن طرق الهدى . وفائدته النهي عن حُبِّ ما لا ينبغي الإغراق في حبه ؛ والحبُّ : لذةٌ تعمي عن رؤية غير المحبوب فإذا تناهى سُمّيَ عشقاً .(٣) ومن ثم قيل : المحبة عَمْيُ القلبِ عن رؤية غير المحبوب وصممٌ عن سماع العذل فيه ، والمحبة إذا استولت على القلب سلبته عن صفاته .

قال :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا(٤)

وقال آخر :

أصمني الحب إلا عن تسارره فمن رأى حب حب يورث الصمما
وكفني الحب إلا عــن رعايته فالحب يعمي وفيه القتل إن كتـما(٥)

---

(١) هي رواية الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب ٢/٣٨٩-٣٩٠ رقم (٨١٨) وإسناده ضعيف .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) هذا من قول علي بن عبدالرحمن . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٢٢/١ .
(٤) ديوان الشافعي ص/٩١ .
(٥) لم أقف عليه .

/ وفي رواية الديلمي عن ابن عباس : حُبُّ الثناء من الناس يعمي ويصم .(١) أي : يعمي عن طريق الرشد ويعمي عن استماع الحق ، فإذا غلب الحب على القلب ولم يكن له رادع من عقل أو دين أَصَمَّ عن العدلِ وأَعْمَى عن الرُّشْدِ ، وإذا حصلت شهوة شيء في القلب فقد أعمى بصر القلب وأصم أذنه فإن القلب إنما صار بصيراً بالنُّور وصار به سميعاً فإذا خالطته الشهوات ثقلت أذنه وعَمِيَ بَصَرُهُ . (٨٧/ ب)

وهذا الحديث عدَّهُ العسكري من الأمثال .(٢)

حم(٣) تخ(٤) د(٥) عن أبي الدرداء

---

(١) ١٤٢/٢ رقم (٢٧٢٦) .
(٢) جمهرة الأمثال ٢٨٨/١ رقم (٥٣٨) وأسند الحديث من طريق أبي مريم .
(٣) ٢٤/٣٦ رقم (٢١٦٩٤) .
(٤) ١٠٧/٢ في ترجمة بلال بن أبي الدرداء .
(٥) ٣٤٦/٥ - ٣٤٧ رقم (٥١٣٠) كتاب الأدب - باب في الهوى . وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٨٣/٥ رقم (٤٣٥٦) وقال : تفرد به أبو بكر بن أبي مريم . وأخرجه في مسند الشاميين ٣٤٠/٢ رقم (١٤٥٤) و ٣٤٦/٢ رقم (١٤٦٨) ، والقضاعي ١٥٧/١ رقم (٢١٩) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن أبي الدرداء عن أبي الدرداء . وهذا إسناد ضعيف ، أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني ، ضعيف وكان سُرِقَ بيته فاختلط . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٠٧ رقم (٧٩٧٤) . وللحديث متابعة تامة أخرجه أبو الشيخ في الأمثال ، وفيه : محمد بن مصفى بن بهلول ، صدوق له أوهام وكان يدلس . قاله الحافظ تقريب التهذيب ص/٥٠٧ رقم (٦٣٠٤) .

قال الحافظ العراقي : وإسناده ضعيف .(1) وقال الزركشي : رويَ من طرق في كل منها مقال .(2) وزعم الصاغاني وضعه ورُدَّ ، قال العراقي : ولا نسلم ذلك بل هو حسن ، وما اشتهر على الألسنة : المحبة مكبة ، لا أصل له .(3)

---

(1) المغني عن حمل الأسفار ٢/٧٢٠ رقم (٢٦٣٦) .

(2) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة ص/٤٥ رقم (٣٢) .

(3) المقاصد الحسنة - للسخاوي ص/١٨٧ رقم (٣٨١) فهو من تعقب الصاغاني .

قلت : والحديث ضعيف .

٢٩٧- **حُرْمَةُ مَالِ المُسْلِمِ** في رواية بدله : المؤمن[١] **كَحُرْمَةِ دَمِهِ** أي : كحرمة سفك دمه فكما يمتنع قتله بغير حق يمتنع أخذ شيء من ماله بغير رضاه وإن كان تافهاً ، فإن أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فهو غاصبٌ وله أحكام مبينة في الفروع ، وخُصَّ المالُ لأنه به قوام النفوس وهو حريمها فأُلحِقَ بها في التحريم فمن تعرض استحق الهوان لدخوله حريم الإيمان . وقال ابن العربي : قوله حرمة مال المسلم كحرمة دمه أي : في وجوب الدفع عنه وصيانته له لكن على طريق التَّبع للنفس.[٢]

حل[٣] **ض**[٤] من حديث الحسن بن صالح عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص **عن ابن مسعود** ، قال أبو نعيم : غريب من حديث الحسن والهجري . وقال الهيثمي : رواه البزار[١] وأبو يعلى[٥] وفيه : محمد بن دينار وثقه جمعٌ وضعفه جمع ، وبقية رجال أبي يعلى ثقات .[٦]

---

(١) هي رواية البزار في مسنده ١١٧/٥ رقم (١٦٩٩) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) ١٨٣/٦ في ترجمة علي والحسن ابنا صالح .
(٤) ١٣٧/١-١٣٨ رقمي (١٧٧ و ١٧٨) .
(٥) ٥٥/٩-٥٦ رقم (٥١١٩) ولفظه :(سباب المسلم أخاه فسوق ، وقتله كفر ، وحرمة ماله كحرمة دمه) .
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٠٥/٤ رقم (٦٨٦٥) وأخرجه الدارقطني في سننه ٤٢٥/٣ رقم (٢٨٨٨) كتاب البيوع .
إبراهيم الهجري هو ابن مسلم ، لين الحديث رفع موقوفات . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩٤ رقم (٢٥٢) وعمرو بن عثمان بن سيار الكلابي ، ضعيف ، وكان قد عمي . قاله الحافظ المصدر السابق ص/٤٢٤ رقم (٥٠٧٣) وهو عند البزار والدارقطني ، والحديث بالمجموع حسن .

٢٩٨- حُسْنُ السُّؤالِ أي : سؤال الطالب للشيخ **نِصْفُ العِلْمِ** لأن ما يقرره الشيخ للطالب يفهم منه بعضاً دون بعض فما لم يفهمه إن لم يحسن السؤال عنه فاته معرفته فهو نصف بهذا الاعتبار ، والسائل الفطن يسأل عما يهمه وما هو بشأنه أَغْنَى وهذا يحتاج إلى فضل تمييز بين مسئُول ومسئُول ، فإذا ظفر بمبتغاه وفاز به كمل علمه / (٨٨/أ)
وعليه يحمل قوله : لا أدري نصف العلم .(١)

وقال بعضهم : إذا أحسن السائلُ سؤال شيخه أقبل عليه بقلبه وقالبه وألقى إليه ما في سرائره وأوضح له ما أشكل وأبان له ما أعضل لكونه وجد استعداداً وقابلاً ، وإذا لم يحسن السؤال أعرض عنه وَضَنَّ بإلقاء النفائس إليه وقنع من الجواب بِنَزْرٍ يسيرٍ مما يورده عليه ، وكما أن حُسْنَ السؤال محمود في الأمور الدينية فكذا في الدنيوية . قال عبدالملك بن صالح للرشيد : أسألك بالقرابة والخاصية ، أم بالخلافة والإمامة(٢) ؟ فقال : بالأولى . قال : يداك بالعطية أطلق لساني بالمسألة . فأعطاه وأجزل .(٣) وقال ابن زائدة لمعاوية : لم أزل امتطي الليل بعد النهار ولم أجد مُعَوَّلاً إلا عليك وإذا بلغتك فهو كما قيل : احطط عن رحالك رحلها والسلام .(٣)

ض(٤) عن ابن عمر بن الخطاب بإسناد ضعيف .

---

(١) أخرجه الدارمي بإسناد صحيح عن الشعبي ٧٤/١ رقم (١٨٠) باب في الذي يفتي الناس في كل ما يستفتي .
(٢) في المخطوط والعامة ، ولعلها الإمامة للتوافق .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٢٢٥) وخلاصته أنه ضعيف جداً.

٢٩٩- **حُسْنُ المَلَكَةِ** أي : حُسْنُ الصنيعة مع الناس ومعاملتهم بحسن الخلق **نَمَاءٌ** بالفتح والتخفيف والمد ، أي : زيادةٌ في الرزق والأجر وارتفاع المكانة عند الله تعالى ، يُقال : فلانٌ حسن الملكة إذا كان حَسَنَ الصنيعة إلى خدمه ، وفي رواية : يُمْنٌ أي : يوجب البركة والخير لأنه يَرْغَبُ فيه حينئذ ويحسن خدمته ويُؤْثِرُ طاعته ولذا قالوا : إنَّ حُسْنَ الملكة أصلٌ كبيرٌ في الدين . **وَسُوءُ الخُلُقِ** بالضم **شُؤْمٌ** لأنه يُورث البغض والنفرة ويُثيرُ اللجاج والعناد والخذلان ودخول النيران ويوقع صاحبه في رقة الديانة وقلة الأمانة ويُورّطَهُ في القبائح كرهاً عليه فإنه عند ثوران الغضب لا يدري ما يقول ولا ما يفعل وأما حسن الخلق فيُكسب صاحبه ملكة تامة يقتدر بها على تجنب ما يخل بمروءته ودينه .

قال يحيى بن معاذ : سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات .(١)

---

(١) ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ سورة هود آية (١١٤) . قال ابن كثير : إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني عنه أحد استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ما من مسلم يذنب ذنبا ، فيتوضأ ويصلي ركعتين ، إلا غفر له). تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥ . قلت : والعجيب أن هذا الكلام يضم أقوال الخوارج والمرجئة في وقت واحد.

وقال الشارح البغدادي : الملكة القدرة على والتسليط على الشيء . والمراد هنا المماليك والعبيد وحُسْن الملكة الرفق بهم وأن لا يُحمَّلُونَ ما لا يُطيقون والتعهد لمهماتهم والعفو عن زلاتهم وعن ذلك ينشأ النماء والبركة ، وفي ضده الشؤم والهلكة . وتتمة الحديث : والبر زيادة في العمر والصدقة تمنع ميتة السوء .

حم[1] طب[2] د[3] عن رافع بن مَكِيث ، بفتح الميم وكسر الكاف بعدها تحتية ثم مثلثة ، الجهني شهد الحديبية كذا في الكاشف .[4] / وقيل : بل هو تابعي[5] فهو (٨٨/ ب) مرسل . وفي سَنَدِ أبي داود بقية وفيه مقال معروف . وقال الهيثمي بعد أن عزاه لأحمد والطبراني : فيه رجل لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات .[6]

---

(١) ٤٨٧/٢٥ رقم (١٦٠٧٩) من طريق عبدالرزاق ، ،من طريق أحمد أخرجه القضاعي ١٧٠/١ رقم (٢٤٤) وأخرجه من طريق الرمادي عن عبدالرزاق (٢٤٥) .

(٢) ١٧/٥ رقم (٤٤٥١) .

(٣) ٣٦١/٥-٣٦٢ رقم (٥١٦٢ و٥١٦٣) كتاب الأدب - باب في حق المملوك .

(٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - للذهبي ٢٣٣/١ رقم (١٥٢٤) .

(٥) قاله المنذري في تعليقه على سنن أبي داود ٣٦٢/٥ .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٨٤/٣ رقم (٤٦٠٨) كتاب الزكاة - باب فضل الصدقة .

قلت : إن الهيثمي لم يعزو الحديث لأحمد ، وإنما قال : روى أبو داود وفيه : حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم . فقط . رواه الطبراني في الكبير وفيه رجلٌ لم يُسَمَّ ، وبقية رجاله ثقات . ا.هـ

قلت : ولعل هذا سبق قلم .

والحديث ضعيف وعلته ، الأول : الإرسال .

والثاني : عثمان بن زفر الجهني الدمشقي ، مجهول .

قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٨٣ رقم (٤٤٦٩).

٣٠٠- حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ أي : بإخراجها فإنها تدفع عن المال الآفات والمتلفات وما تلف مالٌ في برٍ أو بحرٍ إلا بمنع الزكاة كما في خبر(١) وأداء الزكاة كالحصن للأموال يحرس بها وتحصن بأدائها عن آفاتِ عقوباتِ تَرْكِهَا .

وقال بعضهم : إنما أمر بتحصين المال بالزكاة لأن للمال مستحقين المساكين والحوادث فالمطالب بحق الفقراء هو الله ، والحوادث تأتي بها الأقدار فمن أخرج زكاة ماله فقد أرضى الله فيجوز أن ترفع المقادير وتزول الحوادث بمن أدى حق الله ، وقد قال تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾(٢) أي : يوقع الحوادث بها ليرفعها عنده ويخلف منها قال تعالى : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾(٣) فالزكاة حصن لها إن بقيت وهي لها أحصن إن حصلت عند الله . وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ أي : بالتصدق عنهم بمهما أمكن طلباً للشفاء بها فإنه أنفع من الدواء الحسي وأَعِدُّوا لِلْبَلاءِ الدُّعَاء والتضرع إليه فإنه يرد القضاء المبرم كما في خبرٍ(٤) وفي رواية(٥): واستقبلوا بالبلاء الدعاء فإنه يرده أو يرفعه أ ويسهل وقوعه .

---

(١) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص/٣١-٣٢ رقم (٣٤) باب ما جاء في فضل لزوم الدعاء ؛ وأخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب ٢/٢٢٥ رقم (١٤٧٨) . قال أبو حاتم : حديث منكر ، وإبراهيم لم يدرك عبادة ، وعراك منكر الحديث . كتاب العلل - لابن أبي حاتم ٢/٦١٤-٦١٥ رقم (٦٤٠) . فالحديث ضعيف .

(٢) سورة الرعد من آية (٣٩) .

(٣) سورة النحل من آية (٩٦) .

(٤) أخرجه الترمذي ٤/٤٤٨ رقم (٢١٣٩) كتاب القدر - لا يرد القدر إلا الدعاء وهو حديث حسن .

(٥) لم أقف عليه .

أي : بأن تدعو عند نزول البلاء برفعه فلعله عَرَّضَ الابتلاء ليصل إليه التضرع والابتهال فإنه تعالى يحب أن يُسْأَلْ ، أو بأن يكثر التَضَرُّعَ والالتجاء في حال عافيته وأمنه ودعته قبل البلاء عُدَّةً لوقت نزوله فيعرف الله منه ذلك فيوفقه للرضا حتى أن بعضهم يراه نعمة فيشكره عليها وهذا حال خواص المؤمنين .

طب[1] حل[2] خط[3] عن ابن مسعود وقال ابن الجوزي : حديث لا يصح تفرد به موسى بن عمير .[4] قال ابن عدي : وعامة ما يرويه لا يتابع عليه .[5] وساق له أخبار هذا منها . انتهى . وقال الهيثمي : موسى بن عمير الكوفي متروك .[6]

---

(١) في الكبير ١٢٨/١٠ رقم (١٠١٩٦) وفي الأوسط ٥٧٤/٢ رقم (١٩٨٤) وقال : لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلا موسى بن عمير ، وأخرجه في كتاب الدعاء ص/٣٥ رقم (٤٨) بإسناد واحد .

(٢) ٣٨٠/٣ في ترجمة إبراهيم بن يزيد النخعي . وقال : غريب من حديث الحكم وإبراهيم تفرد به موسى .

(٣) في تأريخ بغداد ٣٤٧/٧-٣٤٨ في ترجمة إسحاق بن كعب ، مولى بني هاشم ، وحكى أيضاً تفرد الحكم كأبي نعيم . وأخرجه القضاعي ٤٠١/١-٤٠٢ (٦٩١) ،

(٤) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/٢-٣ رقم (٨١٥) وقال : وإنما رويَ هذا مرسلاً .

قلت : إشارة لمراسيل أبي داود وقد رواه من طريقه . المراسيل ص/١١٠ .

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال في ترجمة موسى بن عمير ٥٤/٨ .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٠٠/٣-٢٠١ رقم (٤٣٣٦) كتاب الزكاة - باب فرض الزكاة .

قلت : والحديث ضعيف جداً ، وعلته : موسى بن عمير الكوفي ، متروك ، وقد كذبه أبو حاتم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٣ رقم (٦٩٩٧) .

٣٠١- **حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ** أي : أحاطت بنواحيها جمع مكرهة وهي ما يكرهه المرء ويشق عليه من القيام بحقوق العبادة على وجهها كإسباغ الوضوء في الشتاء وتجرع الصبر على المصائب . وقال القرطبي : أصل الحَفُّ الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل إليه إلا بعد أن يتخطى غيره ، فَمَثَّلَ المصطفى صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك والجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره والصبر على المصائب والنار لا ينجي منها إلا بمنع النفس عن مطلوباتها .[1] انتهى .

وقال غيره : قوله : حفت الجنة بالمكاره أي : بمجاهدة نفسه فيه فعلاً وتركاً كالإتيان بالعبادة على وجهها والمحافظة عليها وتجنب المنهي قولاً وفعلاً ، وأطلق عليها مكاره لمشقتها وصعوبتها على العامل .

وَحُفَّتِ في رواية : حجبت[2] في الموضعين **النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ** / وهي كل ما يوافق النفس ويلائمها من اللذات التي منع الشارع منها أصالةً أو لاستلزامه ترك مأمور ، وألحق به الشبهات ، والإكثار من المباحات خوف الوقوع في محرم ، فلا يصل أحدٌ إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ، ولا يصل إلى النار إلا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان ، فمن هتك الحجاب اقتحم . (٨٩/أ)

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٧/١٣٢-١٣٣ كتاب الزهد - باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وصفة أهل الجنة وصفة أهل النار .

(٢) هي رواية البخاري ٤/١٨٩ رقم (٦٤٨٧) كتاب الرقاق - باب حجبت النار بالشهوات .

وقال بعضهم : هذا تمثيل حسن معناه يوصل إلى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد في الطاعة والصبر عن الشهوة كما يوصل المحجوب عن الشيء إليه بهتك حجابه ويوصل إلى النار بارتكاب الشهوات ، ومن المكاره الصبر على المصائب بأنواعها فكلما صبر على واحدة قطع حجاباً من حُجبِ الجنة ولا يزال يقطع حُجُبُهَا حتى لا يبقى بينه وبينها إلا مُفَارَقَةُ روحُهُ بَدَنَهُ فيُقال : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ ﴾(١) الآية .

قال الغزالي : بَيَّنَ بهذا الحديث أن طريق الجنة وعْرٌ وسبيلٌ صعبٌ ، كثير العقبات بعيد المسافات عظيم الآفات ، كثير العوائق والموانع خفي المهالك والقواطع ، غزير الأعداء والقطاع عزيز الإتباع والأشياع ، وهكذا يجب أن تكون .(٢) انتهى .

قال ابن حجر : وهذا الحديث من جوامع كلم المصطفى صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس والحث على الطاعات وإن كرهتها وشقت عليها .(٣)

---

(١) سورة الفجر الآيتين (٢٧و٢٨) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٢٧/١١ كتاب الرقاق - باب حجبت النار بالشهوات .

حم(١) ق(٢) ت(٣) عن أنس بن مالك ق(٤) عن أبي هريرة .

---

(١) ٢٨/٢٠ رقم (١٢٥٥٩) .

(٢) لم يخرج البخاري الحديث عن أنس وإنما أخرجه عن أبي هريرة ، وأخرجه مسلم عن أنس ٢٧٤/٤ رقم (٢٨٢٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها .

(٣) ٥٩٨/٤ رقم (٢٥٥٩) كتاب صفة الجنة - ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات .

(٤) البخاري ١٨٩/٤ رقم (٦٤٨٧) كتاب الرقاق - باب حجبت النار بالشهوات ، ومسلم /٢٧٤ رقم (٢٨٢٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . وأخرجه القضاعي من طريق الدارقطني ٣٣٢/١ رقم (٥٦٧) عن أبي هريرة ، وأخرجه عن أنس ولفظه :(حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) برقم (٥٦٨) .

٣٠٢- **حُمَّى لَيْلَةٍ** واحدة أو يوم واحد **تُكَفِّرْ خَطَايا سَنَةٍ مُجَرَّمَةٍ** بضم الميم وفتح الجيم وشد الراء ، يقال : سنة مجرمة بالجيم أي : تامة . وذلك لأنها تَهُدُّ قُوَّةَ سنة كاملة . قال بعض الأطباء : من حُمَّ يوماً لم تعاوده قوته إلى سنة فجعلت مثوبته على قدر رزيته . وقيل : لأن للإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً وهي تدخل في الكل فيكفر عنه بكل مفصل ذنوب يوم . وقيل : لأنها تؤثر في البدن تأثيراً لا يزول بالكلية إلا إلى سنة . والمراد الصغائر ، ولا يُعارض ذلك خبر الطبراني[1] عن أبي بن كعب : تجري الحسنات على صاحب الحُمَّى ما اختلج عليه قدمٌ / أو ضرب عليه عرق (٨٩/ ب) لأن الإثبات والنفي محمولٌ على حالين فمن له ذنوبٌ أفاد المرض تمحصها ومن لا ذنب له يكتب له بقدره من الأجر ؛ ولما كان الأغلب من بني آدم وجود الخطايا منه أطلق من أطلق أن المرض كفارة له ، ومن أثبت الأجر به يحمل على تحصيل ثوابٍ يُعادلُ الذنب فإن لم يكنْ تَوفَّرَ للمريضِ الثواب .

ض[2] **عن ابن مسعود** ، وأعلَّهُ ابن طاهر بالحسن بن صالح[3] وهو من المتروكين .

---

(١) في المعجم الكبير ٢٠٠/١-٢٠١ رقم (٥٤٠) وإسناده ضعيف ، لجهالة معاذ ابن محمد بن معاذ وأبيه وجده .

(٢) ٧١/١ رقم (٦٢) وأوله :(الحمى حظ كل مؤمن من النار ، والحمى .. الخ) وإسناده ضعيف ، فيه : صالح بن أحمد الهروي ، قال أبو أحمد الحاكم : فيه نظر . وأحمد بن راشد ، قال الذهبي في الميزان : أتى بخبر باطل . قاله حمدي السلفي رحمه الله . قلت : وأما الحسن بن صالح الذي في الإسناد هو : الحسن بن صالح بن صالح بن حي ، ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٦١ رقم (١٢٥٠) . وأما المتروك : فهو : الحسن بن صالح بن مسلم العجلي ، قال ابن حبان : ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات . المجروحين من المحدثين ٢٧٩/١ .

٣٠٣- **الحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ** لأن الجهاد تحمل الآلام بالبدن والمال وبذل الروح والحج تحمل الآلام بالبدن وبعض المال دون الروح فهو جهادٌ أضعفَ من الجهادِ في سبيل الله فمن ضعف عن الجهاد لعذرٍ فالحج له جهاد .

حم[١] هـ[٢] ض[٣] من حديث أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أم سلمة . قال السخاوي : ورجاله ثقات يحتج بهم في الصحيح ، لكن لا يعرف لأبي جعفر سماع من أم سلمة . [٤] انتهى . فر[٥] ض[٥] عن ابن مسعود . وأعلَّهُ ابن طاهر بالحسن بن صالح ، وقال : تركه يحيى القطان وابن مهدي .[٥]

فقول الشارح العامري : أنه صحيح خطأ صريح .

---

(١) ١٣٩/٤٤ رقم (٢٦٥٢٠) من مسند أم سلمة رضي الله عنها .
(٢) ٤١٤/٣ رقم (٢٩٠٢) كتاب المناسك - باب الحج جهاد النساء .
(٣) ٨٢/١ رقم (٨٠) ثلاثتهم من طريق القاسم بن الفضل عن محمد بن علي أبي جعفر عن أم سلمة .
(٤) المقاصد الحسنة ص/١٩١ رقم (٣٩٣) وهو كما قال .
(٥) الحديث لم يخرجه الديلمي ولا القضاعي عن ابن مسعود ، بل أخرجاه عن أم سلمة كما في مسند الفردوس جمع زغلول ١٤٨/٢ رقم (٢٧٥٥) والقضاعي تقدم ، وإنما أخرج القضاعي الحديث وهو طويل من حديث علي ابن أبي طالب ، وقد تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٢٢٥) وتكرر عند (٢٨٦) والحديث ضعيف .

٣٠٤- الحَرْبُ خُدْعَةٌ بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أو ضمها ، أي : هي خدعة واحدة من تيسرت له حُقَّ له الظفر ، وبضم فسكون أي : هي خَدَّاعةٌ للمرء بما تخَيَّلَ إليه وتمناه فإذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما تخيله ، وبضم ففتحٍ كهُمَزة ولمزة صيغة مبالغة ، وبفتحتين جمع خادع ، وبكسر فسكون ، أي : تخدع أهلها أو هي محل الخداع وموضعه ومظنته . قال النووي : وأفصح اللغات فيها فتح الخاء وسكون الدال وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم .(١) انتهى . قيل : والتاء دلالة على الوحدة إذ الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة أو من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة فلا ينبغي التهاون بهم لما ينشأ عنه من المفسدة . وقال العسكري : أراد بالحديث أن المماكرة في الحرب أنفع من الطعن والضرب ، والمثل السائر : إذا لم تغلب فاخلب أي : اخدع .(٢) ويكون بالتورية واليمين وإخلاف الوعد .

/ قال النووي : اتفقوا على حِلِّ خداع الكفار في الحرب كيف كان حيث لا نقض عهد ولا أمان فينبغي قدح الفكر وإعمال الرأي في الحرب حسب الاستطاعة ، فإنه فيها أنفع من الشجاعة . وقد صحَّ في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء .(٣) (٩٠/أ)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥/١٢ .
(٢) جمهرة الأمثال ٥٨/١ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥/١٢ .

قال الطبري : إنما يجوز الكذب في الحرب المعاريض وحقيقته لا تجوز والظاهر إباحة حقيقة الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل .(١)

وهذا الحديث عُدَّ من الحكم والأمثال .

حم(٢) ق(٣) د(٤) ت(٥) عن جابر بن عبدالله . وهو من الأحاديث المتواترة .(٦)

---

(١) نقله النووي المصدر السابق .

(٢) ٨٢/٢٢ رقم (١٤١٧٧) .

(٣) البخاري ٣٦٦/٢ رقم (٣٠٢٧) كتاب الجهاد والسير - باب الحرب خدعة ، ومسلم ٢٣٦٢/٣ رقم (١٧٣٩) كتاب الجهاد والسير - باب جواز الخداع في الحرب .

(٤) ٩٩/٣ رقم (٢٦٣٦) كتاب الجهاد - باب المكر في الحرب .

(٥) ١٦٦/٤ رقم (١٦٥٧) كتاب الجهاد - ما جاء في الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب . وأخرجه القضاعي من حديث جابر ٤١/١-٤٢ بالأرقام التالية (٩و١٠و١١و١٢) ومن حديث كعب برقم (٨) .

(٦) وقد ذكر الترمذي ثمانية من الصحابة ممن روى الحديث فقال : وفي الباب عن : علي وزيد بن ثابت وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وأسماء بنت يزيد بن السكن وكعب بن مالك وأنس . ١٦٦/٤-١٦٧ .

٣٠٥- **الْحَزْمُ** قال الزركشي : هو ضبط الأمر وإتقانه والحذر من فوته .[١] وقال الطيبي : ضبط الإنسان أمره وأخذه بالتقية .[٢] **سُوءُ الظَّنِّ** بمن يخاف شره يعني لا تثقوا بكل أحدٍ فإنه أسلم ، والحزم والحزامة جودة الرأي في الحذر . قالوا : وذوي الحِجَى والنُّهى يرجح جانب الحزم في كل شيء كان لأنَّ من رَتَعَ حول الحِمَى يوشك أن يقع فيه ، وعليه معظم أساس قاعدة العارفين في مقالتهم للنفس الأَمَّارة ومعظم مكايد الحروب . قال الطيبي : ومن لم يكن للحازم سوى قوله تعالى : ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[٣] لكفى .[٤] يعني بلغ من حزمه أنه يخاف من هو واسع المغفرة جداً ، فكيف خشيته من وصف القهارية .

وقد نظم بعضهم معنى هذا الحديث فقال :

لا تَتْرُكِ الحَزْمَ في شَيْءٍ تجاوزه   فَإِنْ سَلِمْتَ فَمَا في الحَزْمِ مِنْ بَأْسِ
العَجْزُ ذلٌّ ومَا بِالحَزْمِ مِنْ ضرَرٍ   واحْزَمُ الحَزْمِ سُـــوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ[٥]

(١) لم أقف عليه .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) سورة ق من آية (٣٣) .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) أخرجه الخطيب في ترجمة أحمد بن القاسم أخو أبي الليث الفرائضي من شعره مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه . تاريخ بغداد ٥٧٩/٥ .

تنبيه : ورد في خبر حسن :(احترسوا من الناس بسوء الظن)(١) وفي خبر :(مِنْ حَسُنَ ظنُّه بالناس كثُرَتْ ندامته)(٢) وكل من هذه الأخبار فيه استعمال سوء الظن أي فيمن لم يتحقق منه حسن السريرة ولا الأمانة على المال والأهل والنفس وإن ذلك إذا كان على وجه السلامة من الناس لم يأثم صاحبه ، ولا تعارض بين ذلك وبين خبر :(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)(٣) لأنه فيمن تحقق منه حسن السريرة والأمانة وهذا الخبر فيمن استعمله على وجه السلامة من شر الناس ، وبذلك ينتفي ما ظاهره التعارض .

وقد يُقال : هذا الخبر فيمن ظهر منهم الخداع والمكر وخلف الوعد والخيانة والأَيمَانُ الباطلة ، وخبر : إياكم وسوء الظن ، فيمن غلب عليهم الصدق والوفاء بالعهد .

---

(١) أخرجه تمام من حديث أنس مرفوعاً ، وهو حديث ضعيف جداً ، فيه : أبان ابن عياش ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٨٧ رقم (١٤٢) وقد تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٢١٦) حاشية (٢) .

(٢) أخرجه تمام في فوائده ٧٧/٢ رقم (١١٨٨) وإسناده ضعيف . قاله الألباني في سلسلته الضعيفة ١٥٤/٣ رقم (١١٥٢) .

(٣) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٢١٦) وهو متفق عليه .

فر(١) وأبو الشيخ(٢) عن علي أمير المؤمنين ض(٣) عن عبدالرحمن بن عايذ ، بمثناة تحتية ومعجمة ، قال الشارح العامري : صحيح . وأقول : فيه علي بن الحسن بن بندار ، قال الذهبي في ذيل الضعفاء : اتهمه ابن طاهر ، أي بالوضع .(٤) وبقية ضعيف ، والوليد بن كامل قال في الميزان : ضعفه أبو حاتم والأزدي .(٥) وقال : خ عنده عجائب .(٦) وساق هذا الحديث منها .

---

(١) ١٥٧/٢ رقم (٢٧٩٧) وقال : عبدالرحمن بن عامر ، ،هذا تصحيف لا شك فيه ، ولم يروه عن علي بن أبي طالب كما أشار إليه الشارح .

(٢) عزاه السيوطي لأبي الشيخ في كتاب الثواب عن علي بن أبي طالب ، وللقضاعي عن عبدالرحمن بن عائذ . كنز العمال ٤٠٣/٣ رقم (٧١٥٤) .

(٣) ٤٨/١-٤٩ رقم (٢٤) . قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ، أولاً : هذا مرسل ، عبدالرحمن بن عائذ تابعي . ثانياً : فيه أبو تقي ، وهو عبدالحميد بن إبراهيم ، قال الذهبي : قال أبو حاتم : ليس بشيء ، وكذا النسائي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٣٧/٢ رقم (٤٧٦٢) .

(٤) المصدر السابق ١٢١/٣ رقم (٥٨١٣) .

(٥) المصدر السابق ٣٤٤/٤ رقم (٩٣٩٦) .

(٦) التأريخ الصغير ١٩٤/٢ .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٠٦- **الحَسَبُ المَالُ والكَرَمُ التَّقْوَى** أي : الشيء الذي يكون به الإنسان عظيم القدر عند الناس هو المال والذي يكون به عظيماً عند الله هو التقوى / والتفاخر بالآباء (٩٠/ ب) ليس واحداً منهما فلا فائدة به ، أو المراد أَنَّ الغَنِيَّ يُعَظِّمُ ما لا يُعَظِّمُهُ الحسيب فكأنه لا حَسَبَ إلا المال وأن الكريم هو المتقي لا من يجود بماله ويخاطر بنفسه لِيُعَدَّ جَواداً شُجَاعاً . وقيل : أصل الكرم كثرة الخير فلما كان المتقي كثير الخير كثير العوائد والفوائد في الدنيا وله الدرجات العلى في العقبى كان أعم الناس كرماً فكأنه لا كرم إلا التقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(١) .

وقال الزركشي : الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه ، فالمراد أن الفقيرَ ذا الحسبِ لا يُوقَّرُ ولا يُحْتَفَلُ به ومن لا حسب له إذا أثرى جَلَّ في العيون .(٢) انتهى .

وقال الشارح العامري : أشار بالخبر إلى أن الحسب الذي يَفْتَخِرُ به أبناء الدنيا اليوم المال فقصد ذمهم بذلك حيث أعرضوا عن الأحساب الخفية ، ومكارم الأخلاق الدينية ، ألا ترى أنه أعقبه بقوله : والكرم التقوى . والتقوى تشمل المكارم الدينية ، والشيم المَرْضِيَّةِ ، التي فيها شرف الدارين .

---

(١) سورة الحجرات من آية (١٣) .

(٢) لم أقف عليه .

حم(١) ت(٢) هـ(٣) ك(٤) عن سمرة بن جندب ، قال الترمذي : صحيح . وقال الحاكم : على شرط خ وأقره الذهبي . لكن قيل : إنه من حديث الحسن عن سمرة وقد تكلموا في سماعه منه .(٥)

---

(١) ٢٩٤/٣٣ رقم (٢٠١٠٢) من مسند سمرة بن جندب رضي الله عنه .

(٢) ٣٦٣/٥ - ٣٦٤ رقم (٣٢٧١) كتاب تفسير القرآن - ومن سورة الحجرات .

(٣) ٤٧٦/٤-٤٧٧ رقم (٤٢١٩) كتاب الزهد - باب الورع والتقوى .

(٤) ١٦٣/٢ و ٣٢٥/٤ . وأخرجه القضاعي من حديث سمرة ٤٦/١-٤٧ رقم (٢١) ومن حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه ٤٦/١ رقم (٢٠) وهو شاهد جيد لحديث سمرة ، وبه يكون الحديث حسناً لغيره .

(٥) انظر في ذلك : البدر المنير - لابن الملقن ٧٠/٤-٧٥ .

٣٠٧- **الحِكْمَةُ** التي هي كما قال القاضي البيضاوي : استعمال النفس الإنسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة للأفعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية .(١) قيل : وفيه قصور لعدم شموله لحكمة الله ، فالأولى أن يقال : العلم بالأشياء على ما هي والعمل كما ينبغي . وقال ابن دريد : كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة .(٢) **ضَالَّةُ المُؤْمِنِ** فحيث وجدها عند كبيرٍ أو صغيرٍ أخذها ، وفي رواية :(الكلمة ضالة المؤمن)(٣)

قال التوربشتي : روي بالإضافة : الكلمة الحكيمة ، بالياء .(٤) انتهى .

فعلى الرواية الأولى : جعل الكلمة نفس الحكمة ، مبالغة .

وعلى الرواية الثانية : يكون من الإسناد المجازي لأن الحكيم قائلها ، وقوله : ضالة المؤمن : أي مطلوبه / فلا يزال يطلبها كما يطلب الرجل ضالته . وقوله : فحيث (٩١/أ) رآها أخذها ، أي هو أحق بالعمل بها واتِّباعها ، يعني أن كلمة الحكمة ربما نطق بها من ليس لها بأهل ثم رجعت إلى أهلها فهو أحق بها كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى خساسة من وجدها عنده .(٥)

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢٠٤/١ والشارح اختصره .
(٢) جمهرة اللغة ٢٩٣/١ .
(٣) أخرجه الترمذي ٤٩/٥ رقم (٢٦٨٧) كتاب العلم - ما جاء في فضل الفقه على العبادة . وقال عقبه : هذا حديث غريب ، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي ، يضعف في الحديث من قبل حفظه . فهو ضعيف .
(٤) لم أقف عليه عند شرحه لحديث : الكلمة الحكمة ، من غير ياء . الميسر في شرح مصابيح السنة ١٠٤/١-١٠٥ .
(٥) هو من كلام التوربشتي المصدر السابق .

هـ(١) ت(٢) عن أبي هريرة ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من رواية إبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبري وقد ضعف . انتهى . وحسنه الجلال السيوطي رحمه الله .(٣)

---

(١) ٤/٤٥٤ رقم (٤١٦٩) كتاب الزهد - باب الحكمة .

(٢) ٥/٤٩ رقم (٢٦٨٧) كتاب العلم - ما جاء في فضل الفقة على العبادة .
وأخرجه القضاعي ١/١١٨- ١١٩ رقم (١٤٦) مرسلاً عن زيد بن أسلم وأورده من حديث أبي هريرة بلفظ :(كلمة الحكمة ضالة كل حكيم ، .. إلخ) وإسناده ضعيف ، فيه : إبراهيم بن الفضل المخزومي ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩١ رقم (٢٢٨) .

(٣) في الجامع الصغير ، كما في التيسير بشرح الجامع الصغير - للمناوي ٢/٤٤ .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٠٨- **الحِكْمَةُ ضَالَّةُ كُلِّ حَكِيْمٍ** فهو يطلبها دائماً كما يطلب الرجل ناقته إذا ضلَّت وَ حينئذ **حَيْثُ مَا وَجَدَ المُؤْمِنُ ضَالَّتَهُ فَلْيَجْمَعْهَا إِلَيْه** أي : ليضمها إليه لأن الناس لا يزالون عند وقوع الحوادث يتطلبون علم حُكمها كما يتطلب الرجل ضالته . فعلى الإمام أن يرتب في كل قرية ومحلة عالماً متديناً يُعلم الناس دينهم ويجيب في الحوادث ويَذُبُّ عن الدين ويردع الفرق الضالة . والحكمة منال الأمر الذي فيه عسر بسبب فيه يسر . وللناس في تعريف الحكمة أقاويل كثيرة منها : الإصابة في القول وإنفاق العمل ، وأصلها الإحكام وهو : وضع الشيء في محله بحيث يمتنع فساده . ومن اتصف بما ذكر فأعماله متقنة وأفعاله مثبتة ، وأنه يرى الأشياء كما هي لأنه ينظر بنور الله .

وفي النهاية الحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . ويُقال لمن يُحسنُ دقائق الصناعات ويتقنها : حكيم .(١)

فالحكيم المتقن للأمور الذي له عوزٌ فيها .

وقال مالك : الحكمة الفقه في دين الله . وقال : العلم الحكمة نورٌ يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل وضالته .

(١) النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير ٤١٩/١ .

أي : مطلوبة وفي إضافة الضالة إلى الحكيم إشارة إلى من سمعها وهو غير عارف بها وجب عليه أن يعيها ويتحرى في تأديتها إلى عارفها لأنه أحق بها وأهلها . وكذلك الحكيم يجب عليه أن يُسَرَّ بها ويغتنمها ويُرَاعِهَا حق رعايتها لأنه أهلها وأحق بها شبه حالة كلمة الحكمة وأن من سمعها ووعاها ولزم عليه حفظها وأداؤها إلى من يستحقها ثم انتهاز حكمة فرصة الحكيم بها بحالة بهيمة ضائعة وجدها غير صاحبها ولزم عليه أن يحتفظ بها ويوصلها إلى صاحبها ثم فرح بها صاحبها بنيل ما ضاع .

ض[1] عن زيد بن أسلم .

---

(١) تقدم الكلام عليه في الحديث الماضي وأنه ضعيف .

٣٠٩- الحَلِفُ حِنْثٌ أَو نَدَمٌ أي : إذا حَلَفْتَ حَنِثْتَ أو فَعَلْتَ ما لا تريده كراهة للحنث فتندم أو المراد إن كنت صادقاً في حلفك ندمت أو كاذباً حنثت . قال الإمام الغزالي : والندم تَوَجُّعُ القلبِ عند شعوره بفوات محبوب وعلامته طول الحسرة والحزن .(١) فحق للعاقل أن يتحاشى عن الحلف فإن اضطرّ إليه سلك سبيل التعريض وإن بدر منه سهو شفعه بالاستثناء . وقيل : العاقل إذا تكلم أتبع كلامه مثلا والأحمق إذا تكلم أتبع كلامه خلفا وعلامة الكاذب جودة يمينه لغير مستحلف كما قال :

وَ فِي اليمِينِ عَلى مَا أَنتَ وَاعِدهُ ما دَلَّ أنَّكَ فِي المِيْعَادِ مُتَّهَمُ(٢)

أَوْ مَنْدَمَةٌ مفعلة من الندامة . قال الراغب : والندم حقيقته أن يلوم نفسه على تفريط وقع منه .(٣) وقال غيره : غَمٌّ يصحب الإنسان يتمنى أن ما وقع منه لم يقع .

تخ(٤) ك(٥) هـ(٦) عن ابن عمر بن الخطاب بإسناد فيه ضعيف قاله في المهذب .

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٤/٤ .
(٢) محاضرات الأدباء ٢٢٠/٢ وصف الكاذب بكثرة الحلف .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/٧٩٦ .
(٤) ١٢٨/٢-١٢٩ في ترجمة بشار بن كدام .
(٥) ٣٠٣/٤ .
(٦) ٥٤٣/٢ رقم (٢١٠٣) كتاب الكفارات - باب اليمين حنث وندم . وأخرجه القضاعي ١٧٩/١ برقمي (٢٦٠و٢٦١) ووقع هناك خطأ في السند ، فوقع مسعر بن كدام بدلاً من بشار بن كدام ، ،هو ليس أخوه كما رجح ذلك الدارقطني ، والحديث ضعيف ، فيه : بشار بن كدام ضعيف ، قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٢٢ رقم (٦٧٣) .

٣١٠- **الحَلِفُ** أي : اليمين الكاذبة على نحو البيع ، وفي رواية مسلم : اليمين .(١) قال الزركشي : وهي أوضح .(٢) وفي رواية أحمد(٣): اليمين الكاذبة وهي أصرح . **مُنْفِقَةٌ** مفعلة من نفق البيع رَاجَ ضِدّ كَسَدَ ، أي : مزيدة . **لِلسِّلْعَةِ** بكسر السين ، البضاعة / أي : رواجٌ لها **مَمْحَقَةٌ** بفتح أوله وثالثه ، من المحق أي : مذهبة . **لِلْبَرَكَةِ** (٩١/ ب)
أي : مظنة لمحقها أي نقصها أو ذهابها ، وحكى عياض ضم أوله وكسر الحاء ، بصيغة اسم الفاعل .(٤) قال الزركشي : لكن الرواية بفتح أولهما وسكون ثانيهما ، مَفْعَلَة .(٥) وأسند الفعل إلى الحلف إسناداً مجازياً ، لأنه سببٌ لرواج السلعة ونفاقها . وقوله : الحلف مبتدأ خبره منفقة ، وقوله : ممحقة خبرٌ ثانٍ ، وصح الأخبار بهما مع أنه مذكر وهما مؤنثان . أما بتأويل الحلف باليمين ، أو أن الهاء للمبالغة لا للتأنيث . واعلم أن البخاري(٦) ذكر هذا الحديث كالتفسير لقوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾(٧) لأن الربا الزيادة .

---

(١) ليس عند مسلم هذه الرواية .
(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٤٧٢/٢ .
(٣) ١٤٠/١٢-١٤١ رقم (٧٢٠٧) .
(٤) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٤٧٢/٢ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) في المخطوط : واعلم أن المصطفى ، ولكن نص كلام الزركشي هو الذي أثبته ، ولعل الناسخ أو الشارح سهى في ذلك .
(٧) سورة البقرة من آية (٢٧٦) .

فيقال : كيف يجتمع الحق والزيادة ؟ فبين هذا الحديث أن اليمين مزيدة في الثمن ممحقة للبركة منه ، والبركة أمرٌ زائدٌ على العدد . فقوله : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[1] أي : يمحق البركة منه وإن بقي عدده كما كان .[2]

قال الراغب[3] : فحق المسلم أن يتحاشى من الاستعانة باليمين في الحق وأن يتحقق قدر المقسم به ويعلم أن الأغراض الدنيوية أخس من أن يتفرغ فيها إلى الحلف بالله فإنه إذا قال : والله أنه كذا ، تقديره أَنَّ ذلك حقٌ كما أَنَّ وجود الله حقٌ ، وهذا كلامٌ يتحاشى منه من في قلبه حبة خردل من تعظيم الله تعالى ،﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[4].

ق[5] د[6] ن[7] عن أبي هريرة واللفظ للبخاري ولفظ مسلم : اليمين ممحقة للربح .

---

(١) سورة البقرة من آية (٢٧٦) .
(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٤٧٢/٢ - ٤٧٣ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) سورة البقرة من آية (٤١) .
(٥) البخاري ٨٤/٢-٨٥ رقم (٢٠٨٧) كتاب البيوع - باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات ، ومسلم ١٢٢٨/٣ رقم (١٦٠٦) كتاب المساقاة - باب النهي عن الحلف في البيع .
(٦) ٣٦٠/٣ رقم (٣٣٣٥) كتاب البيوع والإجارات - باب في كراهية اليمين في البيع .
(٧) ٨/٦ رقم (٦٠٠٩) كتاب البيوع - المنفق سلعته بالحلف الكاذب . وأخرجه القضاعي لفظ :(اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب) ١٧٧/١رقم (٢٥٦) وبرقم (٢٥٧) من طريق البخاري وبلفظه .

٣١١- **الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ** وفي رواية : حظّ أمتي[١] **مِنَ النَّارِ** أي : نصيبه من الحتم المقضي في قوله سبحانه : ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾[٢] أو نصيبه مما اقترف من الذنوب . قال الطيبي : وهو الظاهر .[٣] أي : والأول خلاف الظاهر ، لقول ابن القيم : ليس المراد أنها من نفس الورود المذكور في القرآن لأن سياقه يأبى حمله على الحُمَّى قطعاً بل أنه تعالى وعدَ عباده كلهم بورود النار فالحُمَّى للمؤمن تكفر خطاياه فيتسهل عليه الورود فينجو منه سريعاً .[٤] قال ابن العربي : إنما جُعِلَت حظه من النار لما فيها من البرد والحر / المغُير للجسم وهذه صفة جهنم فهي تكفر الذنوب (٩٢/أ)
فتمنعه من دخول النار .[٥]

بز عن عائشة قال المنذري : إسناد حسن **ض عن ابن مسعود** .[٦]

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٣/٣ رقم (٣٣١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وإسناده ضعيف ، فيه : عمر بن راشد ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤١٢ رقم (٤٨٩٤) وأخرجه في الأوسط ٢٥٩/٧ رقم (٧٥٤٠) من حديث أنس رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف أيضاً ، فيه : عيسى بن ميمون ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٤١ رقم (٥٣٣٥) ولفظ :(الحمى حظ المؤمن) .
(٢) سورة مريم من آية (٧١) .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٣٣٢/٣ .
(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص/٨٩ .
(٥) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٢٢٧/٨-٢٢٨ .
(٦) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٣٠٢) وأنه ضعيف .

٣١٢- **الحُمَّى رَائِدُ المَوْتِ** أي : رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه فهي مشعرة بقدومه فيستعد صاحبها له بالمبادرة إلى التوبة والخروج من المظالم والاستغفار والصبر وإعداد الزاد ، وهذا المعنى لا ينافيه عدم استلزام كل حُمَّى للموت لأن الأمراض كلها من حيث هي مقدماتٌ للموت ومُنْذِرَاتٌ به وإن أفضت إلى سلامة جعلها الله تذكرة لابن آدم يتذكر بها الموت .

وقد أخرج أبو نعيم عن مجاهد : ما من مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده ، حتى إذا كان آخر مرض يمرضه أتاه ملك الموت فقال : أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به ، وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .[1]

فَوَضَحَ أن الأمراض كلها رُسُلُ الموتِ بمعنى أنها مقدمات ومنذرات به إلى أن يجيء في وقته المقدر فليس شيء من الأمراض موجباً للموت بذاته .

وتتمة الحديث : **وَسِجْنُ اللهِ فِي الأَرْضِ** يحبس بهما عبده إذا شاء ثم يرسله إذا شاء ففتروها بالماء . **فر**[2] **ض**[3] **حل**[4] وابن السني[5] والعسكري[6] **عن أنس** بن مالك

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢٩١/٣ في ترجمة مجاهد بن جبر .
(٢) ١٥٦/٢ رقم (٢٧٩٠) .
(٣) ٦٩/١ برقم (٥٨) أرسله الحسن البصري . و برقم (٥٩) وفيه : المحبر بن هارون . مجهول . قاله : أبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤١٩/٨ رقم (١٩٠٩) .
(٤) معرفة الصحابة ١٨٤٧/٤-١٨٤٨ رقم (٤٦٥٧) .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) لم اقف عليه .
قلت : والحديث ضعيف .

٣١٣- **الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمْ** وفي رواية : فوح (١) وفي أخرى : من فور (٢) والفيح سطواة الحر **جَهَنَّم** أي : من شدة حَرّهَا يعني من شدة حرّ الطبيعة وهو يشبه نار جهنم في كونها معذبة ومُذِيبةٌ للجسد ، أو المراد أنها أُنموذج ودقيقة اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد عليها ويعتبروا بها ، كما أظهر الفرح واللذة ليدل على نعيم الجنة . **فَأبْرُدُوها** بصيغة الجمع مع وصل الهمزة على الأصح في الرواية ، ورُوِيَ : قطعها مفتوحة مع كسر الراء ، حكاه عياض .(٣)

لكن قال أبو البقاء : الصواب وصل الهمزة وضم الراء .(٤) **بِالمَاءِ** أي : اسكنوا حرارتها بالماء البارد بأن تغسلوا أطراف المحموم به وتسقوه إياه ليقع به التبريد لأن الماء البارد رطبٌ ينساغ بسهولة فَيَصِلُ بلطافته إلى أماكن العلّة / فيدفع حرارتها من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة فلا تشتغل بذلك عن مقاومة العلة كما بينه بعض الأطباء . (٩٢/ب)

---

(١) هي إحدى روايات البخاري وهي عن رافع بن خديج رضي الله عنه ٤٠/٤-٤١ رقم (٥٧٢٦) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم .

(٢) وهي رواية ثانية عند البخاري عن رافع رضي الله عنه ٤٣٦/٢ رقم (٣٢٦٢) كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٣) لم أجده من قوله ، ولكنه ذكرها بهمزة قطع . إكمال المعلم بفوائد مسلم ١١٦/٧ رقم (٢٢١٠) كتاب السلام باب لكل داء دواء .

(٤) إعراب الحديث النبوي ص/٢٢٧ .

والمنكر عندهم إنما هو استحمامه بالماء البارد ، ولا دلالة في الحديث عليه وبذلك يعرف أنه لا حاجة إلى ما تكلَّفه البعض من جعل اللام في الحمى للجنس وإعادة الضمير أبردوها على الحمى المغبة المندرجة تحت الجنس ، وبهذا التقرير عرف أن تشكيك بعض الضالين هنا بأن غسل المحموم مهلك وأن بعضهم فعله فهلك أو كاد لجمعه المسام وخنقه البخار وعكسه الحرارة لداخل البدن .

قال المظهر : شبه اشتعال حرارة الطبيعة كونها مذيبة للبدن ومعذبة له بنار جهنم فكما أن النار تُزال بالماء كذلك حرارة الحمى تُزال بالماء البارد .(١)

وقال بعضهم : الحمى مأخوذة من حرارة جهنم حقيقة أرسلت إلى الدنيا نذيراً للجاحدين وبشيراً للمقرين بأنها كفارة لذنوبهم وجابرة عن تقصيرهم .

قال الطيبي : مَنْ ليست بيانية حتى تكون تشبيهاً فهي إما ابتدائية أي الحمى نشأت وحصلت من فيح جهنم وإما تبعيضية أي بعض منها . ويدل على ذلك ما ورد من الصحيح اشتكت النار إلى ربها فقالت : (ربِّ أكل بعضي بعضاً فأذن لي بنفسين نفس ففي الشتاء ونفس في الصيف)(٢) الحديث . فكما أن حرارة الصيف من أثر فيحها كذلك الحمى . (٣)

---

(١) المفاتيح شرح المصابيح ٧٥/٥ .

(٢) أخرجه البخاري وغيره ٤٣٥/٢ رقم (٣٢٦٠) كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٣١٤/٨ .

قال النووي : ليس في قوله : أبردوها بالماء يبين صفته وحالته والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها الماء الشديد البرودة والثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه عليه السلام أراد هذا النوع .(١) قال الجلال السيوطي : قد تواتر الأمر بإبرادها بالماء وأصح كيفياته أن يُرش بين الصدر والجيب . قال : ومما ينفع لها تعليق السمك الرعد ، وعظمة جناح الديك اليمني ، والطويل العنق من الجراد .(٢)

وفي خبر رواه أبو يعلى(٣) والحاكم(٤) بسند صحيح عن أنس : إذا حم أحدكم فَلْيُشِنْ عليه بالماء البارد ثلاث ليال متوالية قبيل الفجر . فإنه ينفع المحموم في فصل الصيف في كل قطر حار في الحمى العرضية أو الغب الخالصة الخالية عن ورم وعرض رديء ومواد فاسدة فيطفئها بإذن الله إذا كان الفاعلُ لذلكَ من أهل الصدق واليقين .

وكانت أسماء بنت الصديق رضي الله عنها كانت ترش على المحموم قليلاً من الماء بين ثدييه وثوبه .(٥)

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٩٥/١٤ .

(٢) ذكره المناوي في فيض القدير ٥٥٩/٣ . قلت : وأما تعليق السمك وعظم جناح الديك ، والطويل العنق من الجراد ، هي ظاهرة من الخرافات والدجل فأما الطب فلا يوافقه والعقل الصريح يرده .

(٣) ٤٢٥/٢ رقم (٣٧٩٤) وفيه : فَلْيُسِنْ ، بالسين المهملة .

(٤) ٢٠٠/٤ وفيه : فَلْيُشِنْ ، بالشين المعجمة . وعندهما : (ثلاث ليال من السحر) وأما ماذكر الشارح : متوالية قبيل الفجر ، فلم أجد من أخرجه بهذا اللفظ . والحديث صحيح .

(٥) أخرجه مسلم ١٧٣٢/٤ رقم (٢٢١١) في كتاب السلام - باب لكل داء دواء واستحباب التداوي .

وأخرج الترمذي من حديث ثوبان مرفوعاً وقال غريب :(إذا أصاب أحدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء يستنقع في نهر جارٍ ويستقبل جريته وليقل : بسم الله اشف عبدك وَصَدِّقْ رسولك ، بعد صلاة الصبح قبل الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام ، فإن لم يبرأ فخمس وإلا فسبع وإلا فتسع ، فإنها لا تكاد تجاوز تسعاً بإذن الله تعالى) .(١)

قال الزين العراقي : عملت بهذا الحديث فانغمست في بحر النيل فبرئت منها . قال ولده : ولم يُحَمَّ بعدها ولا في مرض موته .(٢)

---

(١) ٣٥٨-٣٥٧/٤ رقم (٢٠٨٤) كتاب الطب ، وإسناده ضعيف ، فيه : سعيد ابن زرعة الشامي ، مستور . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٣٥ رقم (٢٣٠٦) .

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب ١٨٩-١٨٨/٨ .

حم ق هـ عن ابن عمر بن الخطاب(١) ، وعن عائشة(٢) ، وعن رافع بن خديج(٣) .

---

(١) حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، أحمد ٤٣٢/٨ رقم (٤٧١٩) وهو من رباعيات أحمد و٤٠٩/٩ رقم (٥٥٧٦) ، البخاري ٤٣٦/٢ رقم (٣٢٦٤) كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة و٤٠/٤ رقم (٥٧٢٣) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم ، ومسلم ١٧٣٠/٤ رقم (٢٢٠٩) كتاب السلام - باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، وابن ماجه ١٠٦/٤ رقم (٣٤٧٥) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء .

(٢) حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أحمد ١٤٦/٤١-١٤٧ رقم (٢٤٥٩٨) ، البخاري ٤٣٦/٢ رقم (٣٢٦٣) كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة و٤٠/٤ رقم (٥٧٢٥) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم ، ومسلم ١٧٣٢/٤ رقم (٢٢١٠) كتاب السلام - باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، وابن ماجه ١٠٥/٤ رقم (٣٤٧١) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء .
والقضاعي لم يخرجه إلا عن عائشة رضي الله عنها فقط ٧٠/١-٧١ رقم (٦١ و٦٢) .

(٣) حديث رافع بن خديج رضي الله عنه ، أحمد ٥٠٣/٢٨ رقم (١٧٢٦٦) ، البخاري ٤٣٦/٢ رقم (٣٢٦٢) وفيه :(الحمى من فور جهنم) كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة و٤٠/٤ رقم (٥٧٢٥) وفيه :(الحمى من فوح جهنم) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم ، ومسلم ١٧٣٣/٤ رقم (٢٢١٢) كتاب السلام - باب لكل داء دواء واستحباب التداوي ، وابن ماجه ١٠٦/٤ رقم (٣٤٧٣) كتاب الطب - باب الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء .

٣١٤- **الحَمْدُ لله دَفْنُ** وفي رواية : موت(١) **البَنَاتِ مِنْ المَكْرُمَاتِ** أي : من الأمور التي يكرم الله بها آبائهن ، ونعم الصهر القبر لأنها عورة ولضعفها بالأنوثة وعدم استقلالها وكثرة مؤنتها وأثقالها ، وقد تجر العار وتجلب العدو إلى الدار ، وموت الحرة خير من العرة ، ولذا قيل : خير البنات من باتت في القبر قبل أن أُصبحَ في اللحد .(١)

وأنشدوا : / (٩٣/أ)

القَبْرُ أَخْفَى سُتْرَةٌ لِلْبَنَاتِ   ودَفْنُهَا يُرْوَى مِنَ المَكْرُمَاتِ

أَمَا تَرَى اللهَ تَعَالى اسْمُهُ   وَضعَ النَّعْشَ بِجَنْبِ البَنَاتِ

---

(١) هي رواية أبي نعيم في الحلية في ترجمة مسعر بن كدام ٨٨/٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وفيه : حميد بن حماد بن أبي الخوار ، أبو الجهم . قال ابن عدي : وهو بصري يحدث عن الثقات بالمناكير . وقد أورد الحديث بلفظه ثم قال : وهذا الحديث غير محفوظ عن محمد بن معمر بهذا الإسناد . الكامل في ضعفاء الرجال ٨٣/٣-٨٤ . وهذا إسناد ضعيف . وأخرجه البزار كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٧٥/١ رقم (٧٩٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد ضعيف جداً . فيه : عثمان بن عطاء ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٨٥ رقم (٤٥٠٢) .

(٢) قلت : وذه كله من أفعال وأقوال الجاهلية ، بأنها مجلبة للعار وتجلب العدو للدار إلخ ، بل إن البنات جاء في فضلهن من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(من عال جاريتين حتى تدركا ، دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين) وأشار محمد بن عبدالعزيز : بالسبابة والوسطى . أخرجه البخاري بسند صحيح في الأدب المفرد ص/٢٦٣-٢٦٤ رقم (٨٩٤) فهل نترك ما صح من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أقوال ربما تنسب زوراً وبهتاناً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة : أَنَّ الحَبْرَ ماتت له بنت فأتاه الناس يعزونه فقال : إنهم عورة سترت ومؤنة كفيت ، وأجرٌ ساقه الله تعالى فاجتهد المهاجرون أن يزيدوا فيها حرفاً فما قدروا .(1) وفي الفردوس عن الحبر مرفوعاً : نعم الكفؤ القبر للجارية .(2) وأما خبر : نعم الصهر القبر . فلا أصل له .(3)

قال بعضهم : حاشا المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك كراهة للبنات بل خرج مخرج التعزية للنفس .

طب(4) ض(5) عن ابن عباس قال : لما عُزِّيَ النبي صلى الله عليه وسلم بابنته رقية ذكره . قال الهيثمي : وفيه : عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف .(6) وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .(7)

---

(1) ذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ص/15 رقم (302) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب العزاء .

(2) 4/295 رقم (6764) .

(3) قال الزركشي : لم أجده بعد الكشف التام . اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة . ص/136 رقم (178) .

(4) 11/290 رقم (12035) وفي الأوسط 3/138 رقم (2284) وقال : لا يروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد ، تفرد به عبدالله بن ذكوان الدمشقي .

(5) 1/172-173 رقم (250) .

(6) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 3/97 رقم (4006) كتاب الجنائز - باب موت البنات .

(7) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات 3/548-549 رقم (1779) من طريق الخطيب في تأريخه 6/227 في ترجمة أحمد بن محمد بن عمر بن البزار ، وقد تقدم أن ابن عدي والبزار قد أخرجاه .
والحديث باطل لا يصح كما قاله ابن الجوزي .

٣١٥- الحَيَاءُ بالمد خَيْرٌ كُلُّهُ لأن مبدأه انكسارٌ يلحقُ الإنسانَ مخافة نسبته إلى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير . ومن ثمراته مشهد النعمة والإحسان فإن الكريم لا يقابل بالإساءة من أحسن إليه وإنما يفعله اللئيم فيمنعه مشهد إحسانه إليه ونعمته عليه من عصيانه حياءً منه أن يكون خيره وإنعامه نازلاً عليه ومخالفته صاعدةً إليه فَمَلَكٌ ينزل بهذا ومَلَكٌ يعرج بهذا فأَقْبِحْ به من مقابلة ، وهو من خصائص الإنسان ، وأَوَّلُ ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان ، وجُعِلَ في الإنسان ليرتدع عما ينزع إليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من جبن وعفة ، ولذلك لا يكون المستحي فاسقاً ولا الفاسق مستحياً لتنافي اجتماع العفة والفسق ، وقلما يكون الشجاع مستحياً والمستحي شجاعاً لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ، ولعزة وجود ذلك يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء ، كقوله :

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلَ حَيَائِهِ ... وَيَدْنُو وأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وأما الخجل فَحِيرَةُ النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ، ويذم باتفاق في الرجال ؛ والوقاحة مذمومةٌ بكل لسان وهي انسلاخ من الإنسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح .

م[١] د[٢] عن عمران بن حصين وفي الباب عن أنس وغيره.

---

(١) ٦٤/١ رقم (٣٧) كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها

(٢) ١٤٧/٥-١٤٨ رقم (٤٧٩٦) كتاب الأدب - باب في الحياء ، والحديث أخرجه القضاعي ٧٦/١ رقم (٧٠) وجاء عن أبي هريرة وابن عمر وأنس .

٣١٦- **الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ** أي : من شُعَبِهِ أي : الحياء الإيماني وهو المانع من فعل القبيح بسبب الإيمان لا النفساني المخلوق في الجبلة وهي تغير وانكسار لخوفِ لحوقِ عيبٍ وأفرده بالذكر لأنه الداعي لسائر الشّعَبِ فإن الحي يخاف فضاحة / الدنيا (٩٣/ ب) وفظاعة الآخرة فينزجر عن الآثام . وزعم أن الحياء قد يمنع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكيف يكون داعياً إلى سائرها ؟ رُدَّ بأن ذا المانع ليس بحياء حقيقة بل عجز وإطلاق الحياء عليه مجاز وإنما الحقيقي خُلُقٌ يبعث على تجنب القبيح . قال الزمخشري : جعل الحياء كالبعض من الإيمان لمناسبةٍ له لأنه يمنع من المعاصي كما يمنع الإيمان .(١) وقال ابن الأثير : جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأن المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم يكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه وجعله بعضه لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله وانتهاء عما نهى الله عنه فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان .(٢)

وقال عياض : إنما جعل الحياء من الإيمان لأنه قد يكون تخلقاً واكتساباً كسائر أعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم وهذا هو المعني بقوله : الحياء من الإيمان .(٣)

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٣٣٠/١ .
(٢) النهاية في غريب الحديث ٤٧٠/١ .
(٣) ذكر الطيبي هذا القول عن القاضي عياض ولعله اختصره .
انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٣٤/١-١٣٥ و٩٠/٦-٩١

قال الطيبي : ويمكن أن يُقال : التعريف فيه للعهد إشارة إلى ما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام : الاستحياء من الله أن تحفظ البطن وما وعى إلخ .[1]

وتتمة الحديث : والإيمان في الجنة أي : يوصل إليها والبذاءة من الجفاء والجفاء في النار. وفي الخبر :(استحيوا من الله حق الحياء) قالوا : إنا نستحي من الله وله الحمد . قال :(ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وأن تذكر الموت والبِلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن يعمل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء)[2] .

ق[3] ض[4] عن ابن عمر بن الخطاب م[5] د[6] ن[7] ت[8] عن أبي هريرة .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٣٢٣/١٠ .

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه ٥٥٠/٤ رقم (٢٤٥٨) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع .

(٣) البخاري ٢٤/١ رقم (٢٤) كتاب الإيمان - باب الحياء من الإيمان و١١٣/٤ رقم (٦١١٨) كتاب الأدب - باب الحياء ، مسلم ٦٣/١ رقم (٣٦) كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناه وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان .

(٤) ١٢٤/١ رقم (١٥٥ و ١٥٦) .

(٥) ٦٣/١ رقم (٣٥) كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناه وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان .

(٦) ٥٥/٥-٥٦ رقم (٤٦٧٦) كتاب السنة - باب في رد الإرجاء .

(٧) ١١٠/٨ رقم (٥٠٠٤) كتاب الإيمان وشرائعه - ذكر شعب الإيمان . علماً بأن طبعة الرسالة والطبعة القطرية لم يوردا هذا الكتاب وقد تقدم التنبيه على هذا .

(٨) ٣٢١/٤ رقم (٢٠٠٩) كتاب البر والصلة - ما جاء في الحياء .

٣١٧- **الحَيَاءُ لا يَأْتِ إِلا بِخَيْرٍ** لأن من استحيا من الناس أن يَرَوهُ يأتي بقبيحٍ دَعَاهُ ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربِّهِ أَشَدَّ فلا يُضَيِّعُ فريضة ولا يرتكب خطيئة . / قال (٩٤/أ)
ابن العربي : الحياء أنْ لا يفعل الإنسان ما يخجله إذا عرف منه أنه فَعَلَهُ والمؤمن يعلم بأن الله يرى كل ما يفعله فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك وبأنه لا بُدَّ أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك إلى ترك ما يخجل منه وذلك هو الحياء ، فمن ثَمَّ لا يأتي إلا بخير .[١] انتهى . لا يقال صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يعظمه فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء على إخلاله ببعض الحقوق كما هو معروف عادة ، لأنا نقول هذا ليس بحياء حقيقة بل عجز ومهانة وإنما يطلق عليه أهل العرف حياء مجازاً وحقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق الغير .

ق[٢] حم[٣] عن عمران بن حصين .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) البخاري ١١٣/٤ رقم (٦١١٧) كتاب الأدب - باب الحياء ، مسلم ٦٤/١ رقم (٣٧) كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناه وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان .

(٣) ٦٤/٣٣-٦٥ رقم (١٩٨٣٠) .
والقضاعي ٧٦/١-٧٧ رقم (٧١) .

حرف الخاء المعجمة

٣١٨- **خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ** وفي رواية : من العمل(١) **مَا تُطِيقُون** أي خذوا من الأوراد ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر **فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ** أي لا يعرض(٢) عنكم إعراض الملول عن الشيء أو لا يقطع الثواب والرحمة عنكم ما بقي لكم نشاط الطاعة أو لا يترك فضله عنكم حتى تتركوا سؤاله ذكر بهذه العبارة للازدواج نحو ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾(٣) وإلا فالملال فتورٌ يعرض للنفس من كثرة مزاولة شيءٍ فيورث الكلال في الفعل وهو محال(٤) عليه تعالى **حَتَّى تَمَلُّوا** بفتح الأول والثاني أي : تقطعوا أعمالكم .

---

(١) إحدى روايات البخاري ٢/٥٠ رقم (١٩٧٠) كتاب الصوم - باب صوم شعبان .

(٢) وهذا من تحريف الأشاعرة .

(٣) سورة التوبة من آية (٦٧) .

(٤) قلت : وهذا من تحريف وتأويل الأشاعرة الذين شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق ، فلما رأوا أن الملال الحاصل للمخلوق ينتج عنه الفتور والكلال ، فقاسوا الخالق بالمخلوق . ولو هُدوا للحق لقالوا : هذه صفة ثابتة لله تعالى نؤمن بها على مراد الله ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف .

قال القاضي : معنى الحديث : اعملوا بحسب وسعكم وطاقتكم فإن الله لا يعرض عنكم إعراض الملول ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط وأريحية وإذا مللتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على سآمة وكلال كان معاملة الله معكم معاملة الملول عنكم ، والداعي إلى هذا التجوز قصد الازدواج وله في القرآن نظائر جمة ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾(١) ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾(٢) ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾(٣)، إلى غير ذلك .(٤)

ق(٥) عن عائشة / قالت : ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخولاء بنت ثويب لا تنام الليل فذكره . (٩٤/ ب)

(١) سورة النساء من آية (١٤٢) .
(٢) سورة التوبة من آية (٧٩) .
(٣) سورة التوبة من آية (٦٧) .
(٤) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٤٠٦/١ .
(٥) البخاري ٦٧/٤ رقم (٥٨٦١) كتاب اللباس - باب الجلوس على الحصير ونحوه ، ومسلم ٨١١/٢ رقم (٧٨٢) كتاب الصيام - باب صيام النبي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان واستحباب أن لا يُخلي شهراً عن صوم . والقضاعي ٤٤٢/١-٤٤٣ رقم (٧٥٨) .

٣١٩- **خَشْيَةُ اللهِ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ** لأنها الدافعة لأمن مكر الله والاغترار به الذي لا تنال الحكمة مع وجودهما . **وَالوَرَعُ سَيِّدُ العَمَلِ** أي : أُسُّه ومِلاكُه الذي عليه المُعَوَّل فيه ومن لم يذق مذاق الخوف ويطالع أهواله بقلبه فباب الحكمة من دونه مرتجاً ، ومن ثم كان الأنبياء أوفر حظاً منه من غيرهم ومطالعتهم لأهوال الآخرة بقلوبهم أكثر . ولهذا قيل : إن إبراهيم عليه السلام كان يخفق قلبه في صدره حتى تسمع قعقعة عظامه من نحو مِيلٍ من شدة خوفه .[1] قال الحرالي : والخشية وجَلُ نَفْسُ العَالِمِ مِمَّا يستعظمه .

ض[2] **عن أنس** بن مالك ، وأورده عنه الديلمي[3] من هذا الوجه باللفظ المزبور ، وزاد : ومن لم يكن له ورع يحجزه عن معصية الله إذا خلا بها لم يعبأ الله به بسائر عمله شيئاً . انتهى .

---

(١) لم أقف عليه حتى في الإسرائيليات ولا في كتب الأحاديث الموضوعة .

(٢) ٥٩/١-٦٠ رقم (٤١) .

(٣) ١٩٣/٢ رقم (٢٩٦٤) وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٧/٢ في ترجمة مالك بن دينار ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ص/١٥-١٦ رقم (١١) ، والحديث ضعيف جداً وعلته : حكَّامة بنت عثمان بن دينار ، قال العقيلي : تروي عن أبيها أحاديث بواطيل ليس لها أصل . الضعفاء ٢٠٠/٣ رقم (١١٩٩) ، وقال ابن حبان : وحكَّامة لا شيئ . الثقات ١٩٤/٧ . ووالدها عثمان لا شيء . قاله الذهبي . المغني في الضعفاء ٤٢٥/٢ رقم (٤٠١٨) .
قلت : فالحديث ضعيف .

٣٢٠- خُصَّ بِالبَلاءِ مَنْ عَرَفَ النَّاسَ زاد في رواية : أو عرفه الناس (١) قال شيخنا العارف الشعراوي : فالأول مبتلى بنفسه والثاني مبتلى بالناس وذلك لأن معرفتهم والتعرف إليهم وبهم توجب مراعاتهم وحفظهم والتحفظ منهم بحسب قلتهم وكثرتهم فالشخص مبتلى بمعارفه ودنيا وأخرى ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾(٢) وَعَاشَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ أي : عاش مع خالقه وحفظ دينه بتركهم وفيه حجة لمن فَضَّلَ العُزْلَةَ وترك التَعَرُّفَ إيثاراً للسلامة .

قال الغزالي : اختلفوا في الخلطة والعزلة وفضل أحدهما على الأخرى فقال أكثر التابعين باستحباب المخالط واستكثار المعارف والإخوان للتآلف والتحبب والاستعانة بهم في الدين .(٣)

قال علي رضي الله عنه : عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة .(٤) ألا تسمع إلى قول أهل النار :﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ ﴾(٥) وقال أكثر العباد والزهاد إلى اختيار العزلة .

قال عمر رضي الله عنه : خذوا بحظكم من العزلة .(٦)

---

(١) رواية الديلمي في الفردوس ، وسيأتي في التخريج .
(٢) سورة الفرقان من آية (٢٠) .
(٣) إحياء علوم الدين ٢/٢٢٢ .
(٤) المصدر السابق ٢/١٦٠ كتاب أدب الألفة والأخوة والصحبة .
(٥) سورة الشعراء الآيتين (١٠٠- ١٠١) .
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص/٤٤٢ رقم (١١) باب في العزلة ، وهو منقطع لأن حفصاً لم يسمع من عمر .

وقال الفضيل/ : كفى بالله محباً وبالقرآن مؤنساً وبالموت واعظاً اتخذِ اللهَ صاحباً (٩٥/أ)
ودَعِ الناسَ جانباً .(١) وقال وهيب بن الورد : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة في الصمت والعاشرة في عزلة الناس .(٢)

وعن بعضهم : أوقات العزلة أربعة : أن ينوي بها كف شره أولاً ، ثم السلامة من الشر ثانياً ، ثم الخلاص من الإخلال بالحقوق ثالثاً ، ثم التجرد بكسبه الهمةَ للعبادة رابعاً . وعن ابن عيينة رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة إلى شجرة ويقول :﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾(٣) فقلت : أوصني . قال : أقلل من معرفة الناس . قلت : أليس في الخبر :(أكثروا من معرفة الناس فإن لكل مؤمن من شفاعة) ؟ قال : لا أحسبك رأيت قط ما تكرهه إلا ممن تعرف . قلت : أجل ، ثم رأيته بعد موته في النوم فقلت : أوصني . قال : أقلل من معرفة الناس(٤)

---

(١) أخرجه الخطابي في العزلة ص/٨٣ .
(٢) المصدر السابق ص/٨٥-٨٦ .
(٣) سورة الصافات آية (٦١) .
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات ص/٤٠ رقم (٤٣) ولكن ليس بهذا السياق بطوله ، وإنما فيه : أوصني . قال : أقلل من معرفة الناس .

وقال الفضيل : هذا زمان احفظ لسانك واخفِ مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر . وقال أبو عبيد : ما رأيت حكيماً قط إلا قال لي عقب كلامه : إن أحببت أن لا تُعرف فأنت من الله على بال .(١) وأنشد أبو حفص السهروردي

إنْ مَدَحْتَ الخُمَولَ نَبَّهْتَ أَقْوَاماً نِيَاماً فَضَل يُقَوِّنِي إلَيْهِ
يَعُودُ لِي على لذةِ العَيْشِ فَمالي أَذُلُّ غَيْرِي عَلَيْهِ

وقال أيضاً :

خمولك يرفع عنك الأذى فكن قانعاً أبداً بالخمولِ
فكم مَنْ علا في ذُرى شاهق مِنْ العِزِّ يُرَحَّمُ عند النزولِ

وقال أيضاً : من أخمل النفس أحياها وأنعشها ولم يبت من أمرٍ على وجل إن الرياح إذا هاجت عواصفها فليس يُرمى سوى العالي من الشجر .

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ للمناوي ٣/٥٨٥ .

ض[1] عن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبي القاسم بن الحنفية مرسلاً . قال السخاوي تبعاً لجمع : هذا الخبر ضعيف مع إرساله .[2] فر[3] وابن لال والحلواني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً .

---

(١) ٣٤٣/١ رقم (٥٨٨) وإسناده ضعيف ، فهو مرسل ، أولاً ، وفيه : عنعنة محمد بن إسحاق ثانياً ، وعثمان بن سماك ثالثاً ، قال العقيلي : مجهول بالنقل حديثه غير محفوظ ولا يُعرف إلا به . الضعفاء ٢٠٥/٣ رقم (١٢٠).

(٢) المقاصد الحسنة ص/٢٠٦ رقم (٤٤٠) وقال : لكن أخرجه الديلمي من حديث أبي بكر بن لال ، ثم من جهة معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عمر موقوفاً . قلت : لإن السخاوي عزاه موقوفاً عن عمر وليس مرفوعاً ، ثم معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي ، قال الحافظ : صدوق له أوهام . تقريب التهذيب ص/٥٣٨ رقم (٦٧٦٢) . فهذا إسناد لين .

(٣) لم أجده في الفردوس عن عمر بل أورده مرسلاً أيضاً . ١٩٢/٢رقم (٢٩٥٨) .
الحديث ضعيف .

٣٢١- **خِصْلَتَانِ لا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ** أي : كامل الإيمان فلا يَرِدُ أَنَّ كثيراً من المؤمنين موجودتان فيه **الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ** أو المراد بلوغ النهاية فيهما بحيث لا ينفَكُّ عنهما ولا ينفكَّانِ عنه فمن فيه بعض ذا وبعض ذا وينْفَكُّ عنه أحياناً فبمعزل عن ذلك والفضل للمتقدم أو كثيراً ما يطلق المؤمن في التنزيل ويُرادُ المؤمنُ حقاً الذي ارتقى إلى أعلى درجات الإيمان . قاله الجزري .(١)

قال الطيبي : ويمكن أن يحمل سوء الخلق على ما يُخالف الإيمان فإن الخلق الحسن هو ما يمتثل به العبد أوامر الشرع ويجتنب نواهيه ، لا ما يتعارف بين الناس / لِمَا وَرَدَ أَنَّ عائشة رضي الله عنها قالت : كان خلقه عليه الصلاة والسلام القرآن .(٢) (٩٥/ ب)

قال الطيبي : وقوله : خصلتان لا يجتمعان ، مبتدأ موصوف والخبر محذوف ، أي : فيما أحدثكم به خصلتان لا يجتمعان كقوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾(٣) أي : فيما أوحينا إليك . (١) والبخل وسوء الخُلُقِ ، خبر لمبتدأ محذوف والجملة مبنية ، ويجوز أن [يكون](١) خبراً والبخل وسوء الخلق مبتدأ . قال : وأفرد البخل عن سوء الخلق وهو بعضه وجعله معطوفاً عليه يدل على أنه أسوأها وأبشعها(٤) لأن البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس .(٥)

---

(١) لم أجده .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٩٥/٤ .
(٣) سورة النور من آية (١) .
(٤) في الكاشف : أشنعها .
(٥) الكاشف عن حقائق السنن ٩٥/٤ .

خد[1] ت[2] عن أبي سعيد الخدري . قال ت : غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .انتهى .

قال الذهبي : وصدقة ضعيف ضعفه ابن معين وغيره .[3]

---

(١) ص/٩٣ رقم (٢٨٢) باب الشح .

(٢) ٣٠٢/٤ رقم (١٩٦٢) كتاب البر والصلة - ما جاء في البخل . والقضاعي ٢١١/١ رقم (٣١٩) . كلهم من طريق : صدقة بن موسى ، أبو المغيرة . قال عنه يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ؛ وقال أبو حاتم : لين الحديث يكتب حديثه ولا يُحتج به ، ليس بقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٣٢/٤ رقم (١٨٩٥) . وقال ابن حبان : كان شيخاً صالحاً إلا أن الحديث لم يكن صناعته ، فكان إذا روى قلب الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به . المجروحين من المحدثين ٤٧٣/١ رقم (٤٩٠) . وقال ابن عدي : وبعض أحاديثه مما يُتابع عليه ، وبعضه لا يُتابع عليه . الكامل في ضعفاء الرجال ١٢٢/٥ . قلت : وهذا مما انفرد به فلا يُتابع عليه ، والحديث ضعيف .

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣١٢/٢ رقم (٣٨٧٩) .

٣٢٢- **خِصْلَتَانِ لا يَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ حُسْنُ سَمْتٍ** أي : حسن هيئةٍ ومنظرٍ ووقارٍ في الدين . قال القاضي : السَّمْتُ في الأصل الطريق ثم استعير لِهَدْيِ أهل الخير يُقال : ما أحسن سمته أي هديه .(١)

وقال بعضهم : أي السَّمْتُ : هو أخذ النهج ولزوم المحجة . وأنشد الأصمعي :

خَوَاضِعٌ بِالرُّكْبَانِ خَوْضاً عُيُونُهَا وَهُنَّ إلى البَيْتِ العَتِيقِ سَوَامِتُ

وقيل : لكل طريق يَتَنَحَّاها الإنسان في تحري الخير ، والتَّزَيِّي بزي الصالحين : سَمْتٌ .(٢)

قال الطيبي : ليس المراد أن واحدة من الخصلتين قد تحصل في المنافق دون الأخرى ، بل هو تحريضٌ للمؤمن على اتصافه بهما معاً وتجنب أضدادهما ، فإن المنافق من يكون عارياً منهما وهو من باب التغليظ . ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(٣) وليس من المشركين من يزكي ، لكن حَثٌّ للمؤمنين على الأداء وتخويفٌ من المنع حيث جعله الله من أوصاف المشركين .(٤)

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢٠٤/١ .
(٢) القائل هو الطيبي ، الكاشف عن حقائق السنن ٤١٦/١ .
(٣) سورة فصلت آية (٦-٧) .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٤١٧/١ .

وَفِقهٌ في الدِّينِ عطفه على السَّمْتِ مع كونه مثبتاً لكونه في سياق النفي . قال في الإحياء : ما أراد في الحديث الفقه الذي ظننته وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا .(١) وقال التوربشتي : حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العلم وأورث التقوى ؛ وأما ما يتدارس [ليتعزَّز به ويتأكَّل](٢) فبمعزل عن الرتبة العظمى لتعلق الفقه بلسانه دون قلبه .(٣)

وقال بعضهم : المراد بالفقه في الدين العلم بالدين في باطنه ، وقد يحصل الإنسان علم الدين ويغلبه هواه فيخرج عن سمت الصالحين فإذا اجتمع الظاهر والباطن انتفى النفاق لاستواء سره وعلنه .

ت(٤) **عن أبي هريرة** وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عوف عن خلف بن أيوب العامري ، ولا أدري كيف هو . انتهى . وقال الذهبي : تفرد به خلف وقد ضعفه ابن معين .(٥) وقال السخاوي : سنده ضعيف .(٦)

---

(١) إحياء علوم الدين ٥/١ .
(٢) في المخطوط : وأما ما يتدارس لغرر فبمعزل ، والتصويب من المصدر .
(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة . ١٠٥/١-١٠٦ .
(٤) ٤٨/٥ رقم (٢٦٨٤) كتاب العلم - ما جاء في فضل الفقه على العبادة .
(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦٥٩/١ رقم (٢٥٣٤) .
(٦) لم أقف عليه . والحديث أخرجه القضاعي ٢١٠/١ رقم (٣١٨) عن عبدالله ابن سلام من طريق ابن المبارك في كتاب الزهد ص/١٦٠ رقم (٤٥٩) ووقع في إسناد ابن المبارك : محمد بن حمزة بن عبدالله بن سلام ، ولعله خطأ ؛ قال المزي : روى عن أبيه عن جده عبدالله بن سلام ، وقيل : عن أبيه عن جده عبدالله بن سلام . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩٦/٢٥-٩٧ . ووقع عند القضاعي : محمد بن حمزة عن عبدالله بن سلام ، وهذا معضل ، والحديث ضعيف .

٣٢٣- / خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَانِعُ بما رزقه الله تعال وقسمه له من الحلال وَشِرَارُهُمْ الطَّامِعُ في متاع الدنيا لأن الطمع يُنسي المعادَ ويُشْغِلُ عن أعمال الآخرة ويُضاعف الهَمَّ ويُطيلُ الحزن فمن قنع استراح والطمع في الدنيا هو الذي عَمَّرَ النَّارَ بأهلها والزهد هو الذي عَمَّرَ الجَنَّةَ بأهلها . قال الحرالي : والطمع يشرب القلب الحرص ويختم عليه بطابع حب الدنيا وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب إحباط كل خير والقانع هو الراضي عن الله بما قَسَمَ له من قليل الرزق ظاهراً وباطناً وإنما كان من خيارهم لما تضمنته القناعة من مكارم أخلاق الإيمان ، وهو الغني بما قسم له ومن الرضا وهو باب الله الأكبر وهو أشرف مقامات الإيمان ومن الزهد عن فضول الدنيا ومن التعفف عن تعلق الهمة بالخلق . فر[1] ض[2] عن أبي هريرة . (٩٦/أ)

---

(١) ١٧٧/٢ رقم (٢٨٨٥) ولفظه :(خير المؤمنين القانع وشرهم الطامع).

(٢) ٢٤٠/٢-٢٤١ وهو الحديث الأول برقم (١٢٧٤) وعلته : قاسم بن بهرام ، أبو همدان . قال ابن حبان : شيخ كا ن على القضاء بِهيْت ، يروي عن أبي الزبير العجائب ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . المجروحين من المحدثين . ٢١٧/٢ رقم (٨٧٩) . وقال الدارقطني : القاسم بن بهرام ، كنيته أبو همدان ، وهو قاضي هيت ، ضعيف . الضعفاء والمتروكين ص/٣٩٦ رقم (٦١٩) . و عباس بن الهيثم ، وهو الراوي عن القاسم بن بهرام ، لم يذكر في أبو حاتم جرحاً ولا تعديلاً . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢١٧/٦ رقم (١١٩٢) .

والحديث الثاني برقم (١٢٧٥) وعلته : عمرو بن بكر السكسكي . قال ابن حبان عند ترجمة إبراهيم بن عمر بن بكر ، يروي عن أبيه الأشياء الموضوعة التي لا يعرف من حديث أبيه ، وأبوه أيضاً لاشيء ، فلست أدري أهو الجاني على أبيه أو أبوه الذي يخصه بهذه الموضوعات ؟ المجروحين من المحدثين ١٠٩/١ . وقال ابن عدي : ولعمرو بن بكر هذا أحاديث مناكير عن الثقات وابن جريج وغيره ، يروي عنه أبو الدرداء هذا وغيره . الكامل في ضعفاء الرجال ٢٥٠/٦-٢٥١ . والحديث ضعيف .

٣٢٤- **خِيَارُ أُمَّتِي** أي : أمة الإجابة **أَحِدَّاؤُهَا** وفي رواية : أَحِدَّاؤُهُم[١] جمع حديدٍ كشديدٍ وأَشَدُّ أي : أنشطها وأسرعها إلى الخير مأخوذٌ من حَدّ السيف ، فالمراد بالحدة هنا الصلابة في الدين والقصد إلى الخير والغضب لله ، وبعضهم يرويه بالجيم[٢] من الجَدّ ضِدُّ الهَزْلِ . انتهى . وهو غير سديد إذ لا ملائمة بينه وبين قوله : **الَّذِينَ إِذَا غَضِبُوا رَجَعُوا** ولم يعملوا بمقتضى الغضب ولهذا لما قيل لأبي منصور : لولا حدة فيك . قال : ما يسرني بِحِدَّتِي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال .

قال الفاكهي : يشتبه على كثيرٌ من الناس الحِدَّة بسوء الخلق والفارق المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله : الذين إذا غضبوا رجعوا ؛ فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحبها لا يحقد والغالب أن صاحبها لا يغضب إلا لله .[٣]

---

(١) هي رواية الطبراني في الأوسط ٣٧٠/٦ رقم (٥٧٨٩) وقال عقبه : لا يُروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد ، تفرد به محمد بن عثمان الفراء ؛ والبيهقي في الشعب ٢٨١١/٦-٢٨١٢ رقم (٨٣٠١) .

(٢) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء عند ترجمة عبدالله بن علي بن قنبر ٢٨٩/٢-٢٩٠ وقال : لا يُتابع على حديثه من جهة تثبت . وقال بعد أن ذكر الحديث : وفي هذا رواية من غير هذا الوجه فيها لين أيضاً .

(٣) لعل في شرحه للأربعين النووية وهي ما زالت مخطوطة لدي نسخة منه .

طس[1] فر[2] والبيهقي[3] عن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه . قال الهيثمي : فيه يغنم[4] بن سالم بن قنبر وهو كذاب .[5] انتهى . وفي الضعفاء للذهبي : قال ابن حبان يضع الحديث .[6]

---

(١) ٣٧٠/٦ رقم (٥٧٨٩) .
(٢) ١٧٤/٢ رقم (٢٨٦٩) .
(٣) ٢٨١١/٦-٢٨١٩ رقم (٨٣٠١) وأخرجه القضاعي ٢٤٢/٢-٢٤٣ رقم (١٢٧٧و١٢٧٨) .
(٤) في المخطوط : نعيم بن سالم ، والتصويب من المصدر .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٧/٨ رقم (١٢٧٠٢) كتاب الأدب - باب حدة الخلق .
(٦) المغني في الضعفاء ٧٦٠/٢ رقم (٧٢١٦) .
قلت : والحديث باطل لا يصح لأن مداره على يغنم بن سالم بن قنبر . قال أبو حاتم : هو مجهول ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣١٤/٩ رقم (١٣٦٠) قال أبو حاتم : شيخ يضع الحديث على أنس بن مالك الحديث ، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار . المجروحين من المحدثين ٤٩٨/٢ رقم (١٢٥٠) .

٣٢٥- / خِيَارُ أُمَّتِي عُلَمَاؤُهَا العالمون بالعلوم الشرعية العاملون بها قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(١) والعلماء منهم خِيَارُ الخِيَارِ ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾(٢) وشرف العلوم على حسب شرف المعلوم حتى ينتهي إلى العلم بالله كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم :(أنا أعلمكم بالله).(٣) وَخِيَارُ عُلَمائِهَا حُلَمَاؤُهَا الذين يملكون أنفسهم عند هيجان الغضب إذ الحليم الذي لا يستفزه الغضب ولا عجلة الطبع وعزة العلم ، فالحلم جمال العلم ، وفي رواية بدل حلماؤها رحماؤها أي الذين يرحمون الناس فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي . أَلَا بالفتح والتخفيف وَإِنَّ اللهَ تَعَالى لَيَغْفِرُ لِلْعَالِمِ العامل أَرْبَعِينَ ذَنْباً قَبلَ أَنْ يَغفِرَ لِلْجَاهِلِ أي : غير المعذور في جهله البَذِيءِ اللسان ذَنْباً وَاحِداً إكراماً للعلم وأهله والظاهر أن المراد بالأربعين التكثير لكن ربما صدر عنه أنهم أناطوا إرادة التكثير بالسبعين وما قبلها من المنازل أَلَا وَإِنَّ العَالِمَ الرَّحِيمَ بخلق الله تعالى يَجيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَإِنَّ نُورَهُ أي : والحالُ أنَّ نوره قَدْ أَضَاءَ لَهُ فَيَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ في السماء ، لفظ رواية الخطيب(٤) : يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكبُ الدُّرِّيُّ . وهذا إبانةٌ لِعظَمِ العلم وفضل أهله . (٩٦/ ب)

(١) سورة آل عمران من آية (١١٠) .
(٢) سورة المجادلة من آية (١١) .
(٣) أخرجه البخاري ٢٣/١ رقم (٢٠) كتاب الإيمان - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :(أنا أعلمكم بالله) .
(٤) سيأتي تخريجه في موضعه .

حل[1] خط[2] عن أبي هريرة قال أبو نعيم : غريب . وقال الخطيب : منكر فيه محمد بن إسحاق السلمي أحد الغرباء المجهولين .

ض[3] عن ابن عمر بن الخطاب . قال في الميزان : وفيه : أحمد بن خالد لا يُعرف والخبر باطل . [4] انتهى .

وقال العامري : غريب جداً .[5]

---

(١) حلية الأولياء ٦/٤٢٥ .
(٢) تأريخ بغداد ١/٤٠-٤١ عند ترجمة : محمد بن إسحاق السلمي .
(٣) ٢/٢٤١-٢٤٢ رقم (١٢٧٦) .
وعلته : أحمد بن خالد ، كما قال الذهبي .
(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/٩٥ رقم (٣٦٥) .
(٥) في شرحه لمسند البقاعي ، والحديث أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٣٢ رقم (٢٠٣) كتاب العلم - باب عقوبة من لم يعمل بالعلم والتشديد عليه .
والحديث ضعيف .

٣٢٦- **خِيَارُكُمْ** أي : في المعاملات ونحوها **أَحْسَنُكُمْ** وفي رواية : أحاسنكم[١] **قَضَاءً لِلدَّيْنِ** بفتح الدال ، بأن يَرُدَّ أكثر مما عليه بغير شرط ولا مَطْلٍ لربّ الدَّيْنِ ولا تسويف به مع القدرة .

قال الكرماني : خياركم يحتمل كونه مفرداً بمعنى المختار وكونه جمعاً ، فإن قلت : أحسن كيف يكون خبراً له لأنه مفرد ؟ قلت : إنَّ أفعلَ التفضيلَ المضاف / (٩٧/أ) المقصود به الزيادة جائز فيه الإفراد والمطابقة لمن هو له .[٢] انتهى .

وهذا قاله حين استقرض وردَّ خيراً مما أخذ وذلك من مكارم أخلاقه وليس هو من قرض جر نفعاً للمقرض لأن المنهي عنه شرطٌ في عقد القرض ، كشرط رَدّ صحيحٍ عن مكسرٍ أو رَدِّه بزيادةٍ في الكم أو الوصف ، فلو فعل ذلك بلا شرط كما هنا جاز بل ندب عند الشافعي .[٢] وقال المالكية : الزيادة في العدد منهية .[٣] والخبر يرده ثم إنَّ هذا محله إن اقترض لنفسه ، فإن اقترض لجهة وقف أو محجور لم يجز له رد زائد[٤] وحسن المعاملة في الاقتضاء والقضاء يدل على فضل فاعل ذلك في نفسه وحسن خلقه بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال الذي هو معنى الدنيا .

---

(١) هي رواية للترمذي وسيأتي تخريجه في موضعه .
(٢) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ١٠/١٣٥ كتاب الوكالة - باب وكالة الشاهد والغائب جائزة .
(٣) روضة الطالبين - للنووي ٣/٢٧١ .
(٤) مواهب الجليل شرح مختصر خليل - للحطاب الرعيني ٦/٥٣١-٥٣٢ .
(٥) قلت : وكذا إن كان وكيلاً عن الغير ، لأنه تصرف في مال ليس له حق التصرف فيه إلا بإذن ، فمالُ الواقف والمحجور أولى .

قال بعض العارفين : فإذا كان لأحدٍ عندك دينٌ وقضيته فأَحْسِنْ القضاء وزده في الوزن والكيل وأَرْجِحْ تكن بذلك من خيار العباد وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السِرّ فإن المعطى له لا يشعر بأنه صدقةُ سِرٍّ في علانية(١) ويورث ذلك محبة وَوُدٌ في نفس المقضي له وتخفي نعمتك عليه في ذلك ففي حسن القضاء فوائد جمة .

ق(٢) ت(٣) عن أبي هريرة .

---

(١) إن كان المعطى له من أهل المال والغنى فلا تحل له هذه إن كانت على شكل صدقة ، وإنما يعطيه هبة .

(٢) البخاري ٢/١٤٦-١٤٧ رقم (٢٣٠٥) كتاب الوكالة - باب وكالة الشاهد والغائب جائزة ، ومسلم ٣/١٢٢٥ رقم (١٦٠١) كتاب المساقاة - باب من استلف شيئاً فقضى خيراً منه .

(٣) ٣/٦٠٧ رقم (١٣١٦) كتاب البيوع - ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن . وأخرجه القضاعي من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ٢/٢٤٠ رقم (١٢٧٢) ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه من طريق البخاري (١٢٧٣) .

٣٢٧- **خِيَارُكُمْ كُلّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٍ** بمثناة فوقية مشددة ، أي : مُمْتَحَناً يمتحنه الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب .

قال الحرالي : وما توسوس به النفوس وتوحي به الشياطين للمذنبين أنه لا ينبغي أن يتوب حتى يعلم أنه لا يعود إلى الذنب ، فذلك من مكايد الشيطان وهوى النفس بل ينبغي أن يبادر بالتوبة ولو عاد ما عاد وذلك الذي يحبه الله من ولد آدم ليكسر الذنب عجبهم وتمحو التوبة ذنبهم .

وقال بعض العارفين : أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أَنَّ خيار أمته لن يعروا من الزلل وأن علمهم بالله تعالى لا يدعهم حتى يرجعوا إليه بالتوبة والإنابة .

وقال بعضهم : رُبَّ ذنبٍ يكون للمؤمن أنفع من كثيرٍ من الطاعات من وَجَلِهِ وإنابته ومن ذلك يكون تواباً أي : كثير التوبة وهو الملازم للتوبة فيصير من الخيار المحبوبين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾(١) . وقال في المفهم : معنى الحديث : الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة لا مَنْ قال استغفر الله بلسانه وقلبه مُصِرٌّ على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يُحْوِجُ للاستغفار .(٢)

---

(١) سورة البقرة من آية (٢٢٢) .
(٢) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم ٧/٨٥-٨٦ .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس مرفوعاً :(من كانت له سجية عقل وغريزة يقين لم تضره ذنوبه شيئًا). قيل : وكيف يا رسول الله ؟ قال :(كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب فتُمْحى ذنوبه ويبقى فضل يدخله الجنة).[1]

هب[2] فر[3] عن علي / أمير المؤمنين . قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف .[4] (٩٧/ ب)

انتهى . وذلك لأن فيه ضعيف ومجهول وهو النعمان بن سعد .[5]

---

(١) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٤/٤٥٧ رقم (١٠٤٩) وهو حديث موضوع ، آفته : ميسرة بن عبد ربه البصري ، التراس . قال أبو حاتم : كان يرمى بالكذب ، وكان يفتعل الحديث ، روى في فضل قزوين والثغور بالكذب . وقال أبو زرعة : كان من أهل الأهواز وكان يضع الحديث وضعاً . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/٢٥٤ رقم (١١٥٧) .

(٢) أورده موقوفاً على علي رضي الله عنه ٥/٢٤٢٠ رقم (٧١٢٠) وأورده مرفوعاً (٧١٢١) عن النعمان عن علي . باب في معالجة كل ذنب بالتوبة .

(٣) ٢/١٧٣ رقم (٢٨٦٢) وأخرجه القضاعي ٢/٢٣٩ رقم (١٢٧١) .

(٤) المغني عن حمل الأسفار ٢/١٠١ رقم (٣٦٤٢) .

(٥) أما الضعيف فهو : عبدالرحمن بن إسحاق . قال البخاري : قال أحمد : هو منكر الحديث ، فيه نظر . التأريخ الكبير ٥/٢٥٩ رقم (٨٣٥) وقال النسائي : يروي عن النعمان بن سعد . ضعيف . الضعفاء والمتروكون ص/١٤٨ رقم (٣٥٨) وأورده الدارقطني في كتابه الضعفاء والمتروكون ص/٣٣٨ رقم (٣٣٨) .
وأما المجهول فهو : النعمان بن سعد ، لم يرو عنه إلا عبدالرحمن بن سعد ابن أخته . قاله أبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/٤٤٦ رقم (٢٠٤٧) .
قلت : والحديث ضعيف جداً .

٣٢٨- خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ تَعَالى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ الصاحب يقع على الأدنى والأعلى والمساوي في صحبةِ دينٍ أو دنيا سفراً أو حضراً فخيرهم عند الله منزلةً وثواباً فيما اصطحبا أكثرهما نفعاً لصاحبه وإن كان الآخر قد يفضله في خصائص أُخَرْ . وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ فكل من كان أكثر خيراً لجاره أو صاحبه فهو الأفضل عند الله تعالى وفي إفهامه[١] أن شرهم عند الله شرهم لصاحبه أو جاره وبه صرح في عدة أخبار .

قال الحرالي : وينبني على ذلك أنه ينبغي أن يخدم من يصحبه ومن تَشَيَّخَ عليه تلمذ له فإن كان ذلك بحق لم يخطئ وإن كان بهرجاً تزيف في أيسر مدة فإن المزخرف من القول والفعل في أيسر زمان يتبهرج .

حم[٢] ت[٣] ك[٤] عن ابن عمرو بن العاص . قال الترمذي : حسن غريب . وقال الحاكم : على شرطهما وأقره الذهبي.[٥]

---

(١) أي المفهوم المخالف للحديث .
(٢) ١٢٦/١١ رقم (٦٥٦٦) .
(٣) ٢٩٤/٤ رقم (١٩٤٤) كتب البر والصلة - ما جاء في حق الجوار .
(٤) ٤٤٣/١ .
(٥) في تعليقه على مستدرك الحاكم .
والحديث صحيح .

٣٢٩- **خَيْرُ الذِّكْرِ الخَفِي** وفي رواية : المخفي(١) أي : ما أخفاهُ الذاكرُ وسترُهُ عن الناس بحيث لا يطلع عليه إلا الله فمن أخفى ذكره عن الأغيار والرسوم أخفى الله ثوابه عن المعارف والفهوم ، فالذاكرين الله أقساماً : منهم من يذكره بقلبه فهؤلاء غاروا على أذكاره فغار على أوصافهم فهم خباياه في غيبه ، وأسراره في خلقه ، ومنهم من ذكر ربه في أزله(٢) حيث لا فهوم ولا رسوم ولا علم ولا معلوم .

وما ذكر من معنى الذكر هو ما ذكر .

قال الحرالي : عندي أنه الشهرة وانتشار خبر الرجل ، لأن سعد بن أبي وقاص نهى ابنه عما أراده عليه ودعاهُ إليه من الظهور وطلب الخلافة بهذا الحديث .

وفي أحاديث أخرى ما يقتضي أن الجهر أفضل حيث أَمِنَ ذلك .

وأخذ الحنفية (٣) من الخبر ندب الإسرار بتكبير العيد أي : عيد الفطر وإلا فعيد الأضحى يسن الجهر بالذكر فيه . **وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي** أي : ما يقنع به ويرضى على الوجه المطلوب شرعاً / وإلا فلا يملأ عين ابن آدم إلا التراب . (٩٨/أ)

---

(١) لم أجد هذه الرواية فيما لدي من مصادر .

(٢) هذا الكلام باطل وما بعده ، وهل كان المخلوق مع الله أزلاً ؟ ولكن هذا من غلو الصوفية الذين غلو في أبواب كثيرة من الدين فأتوا بالعجائب وهذه أحدها وليست بأخيرة منهم .

(٣) حاشية ابن عابدين ٥٠/٣ .

وأخرج الخطيب[1] عن المحاسبي في تفسيره[2] : خير الرزق ما يكفي ، أنه قوت يوم بيوم ولا يهتم برزق غد . وتأمل جمعه هنا بين رزق القلب والبدن ورزق الدنيا والآخرة وإخباره بأن خير الرزق ما لم يتجاوز الحد فيكفي من الذكر إخفاوه فإن زاد على الإخفاء خيف على صاحبه الرياء والتكبر به على الغافلين وكذا رزق البدن إذا زاد على الكفاية خيف عليه الطغيان والتكاثر . وهذا الحديث عُدَّ من الحكم والأمثال . حم[3] حب[4] هب[5] من حديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة عن سعد بن مالك أو ابن أبي وقاص . قال العلائي والهيثمي : ومحمد بن عبدالرحمن وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين و بقية رجاله رجال الصحيح .[6]

---

(١) تأريخ بغداد ١/٢٥٦ .

(٢) أي في تفسير لفظة الحديث وليس للمحاسبي تفسير .

(٣) ٧٦/٣ رقم (١٤٧٧و١٤٧٨) و٣/١٣١ رقم (١٥٥٨و١٥٥٩) .

(٤) ٩١/٣ رقم (٨٠٩) .

(٥) ٣٣٥٤/٧ رقم (١٠٣٦٩) من طريق أبي سعيد الأعرابي في كتاب الزهد له ص/٥٦ رقم (٩٥) والقضاعي ٢/٢١٧ بالأرقام (١٢١٨و١٢٢٠ ١٢١٨١٢٢٠) كلهم من طريق أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة عن سعد ، وهذا إسناد ضعيف لا نقطاعه بين أبي لبيبة وبين سعد بن مالك ، كما تبين أن هناك راوٍ بين أبي لبيبة وبين سعد عند القضاعي وفيها عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة قال : قال عمر بن سعد لأبيه ، إلخ .
أسامة بن زيد الليثي ، صدوق يهم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩٨ رقم (٣١٧) . ومحمد بن أبي لبيبة ، قال يحيى : ليس حديثه بشيء . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٧/٣١٩ رقم (١٧٢٨) . وضعفه الدارقطني في ضعفائه ، وقال : مراسيل عن سعد وابن عمر . ص/٣٦٤ رقم (٤٥٦) ، وقال الحافظ : ضعيف كثير الإرسال . تقريب التهذيب ص/٤٩٣ رقم (٦٠٨٠) . والحديث ضعيف ، مداره على أسامة عن ابن أبي لبيبة .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨/٨٥ رقم (١٦٧٩٥) كتاب الأذكار - باب ما جاء في الذكر الخفي .

٣٣٠- **خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوى** كما نطقت به النصوص القرآنية(١) **وَخَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينْ** وهو العلم الذي يوصل صاحبه إلى حَدِّ الضروريات ولا يتمارى في صحتها وثبوتها وإذا وصلت حقيقة هذا العلم إلى القلب وباشرته لم يُلْهِهِ عن موجبه وتَرَتَّبَ عليه أثرهُ فإن مجرد العلم بقبح الشيء وسوء عاقبته قد لا يكفي في تركه فإذا صار له علم اليقين كان اقتضاء هذا العلم لتركه أشد فإذا صار عين اليقين كان تخلف موجبه عنه من أندر شيء . ذكره ابن الأثير .(٢)

وقال الحكيم : سمي يقيناً لاستقراره في القلب وهو النور فإذا استقر النور دام وإذا دام صارت النفس بصيرة فاطمأنت فتخلص القلب من أثقاله وإذا قُذِفَ النور في القلب زالت تلك الظلمات الراكدة في صدره فانكشف الغطاء فعاين الملكوت بقلبه.(٣) وقال بعضهم : اليقين هو أن يقذف الله في القلب نوراً حتى يهتك حجب الشهوات المتراكمة على القلب فيمتلئ نوراً ويشرق الصدر فتصير الآخرة له كالمعاينة ، كما قال حارثة : رأيت عرش ربي بارزاً ، الحديث .(٤)

---

(١) يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾سورة البقرة من آية (١٩٧) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) أدب النفس ص/٥٢ .

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده المتخب ص/١٦٥ رقم (٤٤٥) وإسناده ضعيف ، لضعف عبدالله بن لهيعة ، وقد تقدم مراراً ، والراوي عنه : زيد ابن الحباب ، صدوق يخطئ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٢٢ رقم (٢١٢٤) .

وذلك لأنه تعالى نَوَّرَ قلبه حتى ذهبت ظلمة / الشهوات وإنما كان أفضل ما أُلْقِيَ في القلب لأنه لا يُسْتَطَاعُ العمل إلاَّ به ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصرُ عاملٌ حتى يقصرَ يقينه فكان اليقين أفضل العلم لأنه أدعى إلى العمل وما كان أدعى إليه كان أدعى إلى العبودية وما كان أدعى إليها كان أدعى إلى القيام بحق الربوبية . (٩٨/ ب)

فر[١] وأبو الشيخ[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما . وفي رواية البيهقي[٣] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه بسند حسن :(خير ما وقر في القلوب اليقين). أي : خير ما سكن فيه نور اليقين فإنه المزيل لظلمة الريب . وزاد البيهقي في روايته :(والارتياب من الكفر). أي : الشك في شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفر بالله تعالى .

---

(١) لم أجده في الفردوس .

(٢) لم أجده في كتاب الأمثال لأبي الشيخ ، ولعله في كتاب الشكر له ولم أقف عليه . وأخرجه القضاعي من حديث زيد بن خالد الجهني وهو ضعيف .

(٣) دلائل النبوة - باب ما روي في خطبته صلى الله عليه وسلم في تبوك ٥/٢٤١-٢٤٢ ، قد تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٧٣) وخلاصته أنه ضعيف وفيه نكارة كما قال الحافظ ابن كثير .

٣٣١- **خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ** لأَنَّ أحدهم لو مرض أمكنه جَعْلُ واحدٍ وصياً والآخَرَيْنِ شَهِيدَيْنِ والثلاثة لا يبقى منهم غيرُ واحدٍ ، ولأن الأربعة أبعد أوائل الأعداد من الآفة وأقربها إلى التمام ، ألا ترى أن الشيء الذي تحمله الدعائم أربعة وذا القوائم الأربع إذا زال أحدها قام على ثلاثة ولم يكد يثبت وما لَهُ ثلاثُ قوائم إذا زال أحدها سقط ، وإنما كانت الأربعة أبعد من الآفة لأنهم لو كانوا ثلاثة ربما تناجى اثنان دون واحد وهو منهي عنه والأربعة إذا تناجى اثنان يبقى اثنان .

وقيل : تخصيص الأربعة لموافقة الحكمة في بناء الأمور على أربعة وأربعين فإن قواعد البناء أربعة وبناء الكعبة على أربعة ، والأشهر الحرم أربعة وخلفاء النبوة أربعة ، وميقات موسى أربعون والأبدال أربعون .(١)

(١) يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ سورة البقرة آية (٥١) ، ولكن يعكر كلام الشارح بأن الله تعالى عاقب بعض بني إسرائيل أربعين سنة في التيه ، قال تعالى :﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة المائدة آية (٢٦) .

قال الحرالي : جعل الله الأربع أصلاً لمخلوقاته ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[1] فجعل الأوقات من أربع ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾[2] وجعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعاً وجعل الأقطار أربعاً وجعل الأعمار أربعاً والمربعات في أصول الخلق كثيرة تتبعها العلماء واطلع عليها الحكماء .

وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعْمَائَة لأنها الدرجة الثالثة من درجات الأعداد درجة المئين وهي في القوة فوق العشرات كما أن العشرة فوق الفذ ، فدرجة السرية أرفع من درجة الطليعة التي هي أربعون ؛ وقد زادها في رواية العسكري بين الأربعة والأربعمائة.

والسرية : القطعة من الجيش سميت به لأنها تسري بالليل فعيلة بمعنى فاعلة .

/ **وَخَيْرُ الجِيُوشِ أَرْبَعَةَ آلَاف** لأنه أحوج إلى القوة من السرية والجيش هو الرابع من (٩٩/أ)
الرفقة والألف في الدرجة الرابعة من الأعداد فأقوى الأعداد وأرفعها درجة أربعة آلاف يرشد إليه ما قيل في تفسير ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ ﴾[3] قيل : أربعة آلاف والشيء الممدود أقوى مما لا مَدَّ له ، فيمكن كون معنى خير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف لقوتهما في أنفسهما وما زاد على هذا العدد فهو فضل لأنه فوق التمام .

(١) سورة الذاريات آية (٤٩) .
(٢) سورة فصلت من آية (١٠) .
(٣) سورة المدثر آية (١٢) .

وَلا تُهْزَمُ في رواية : لن تؤتى [1] **اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً مِنْ قِلَّةٍ** لأَنَّ ذلك في حَدِّ الكثرة من أقوى الأعداد فلم تؤتى من قلة كعدد حنين كانوا كذلك فلم تغن عنهم كثرتهم لإعجابهم بها فإنه فتح مكة في عشرة آلاف وتوجه لحنين بزيادة ألفين فَأُتُوا مِنْ جِهَةِ الإعجاب .

د[2] **ت**[3] **ك**[4] **عن ابن عباس** . قال الترمذي : حسن غريب . ولم يصححه لأنه روي مسنداً ومرسلاً ومعضلاً . قال ابن القطان : لكن هذا ليس بعلة فالأقرب صحته .[5]

---

(١) هي رواية عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٤٧ رقم (٥٧٤) .
(٢) ٣/٨٢-٨٣ رقم (٢٦١١) كتاب الجهاد - باب فيما يستحب من الجيوش والرفقاء والسرايا . وقال أبو داود : والصحيح أنه مرسل .
(٣) ٤/١٠٥-١٠٦ رقم (١٥٥٥) كتاب السير - ما جاء في السرايا .
(٤) ١/٤٤٣ و٢/١٠٢ .
والقضاعي ٢/٢٢٤-٢٢٦ بالأرقام (١٢٣٦و١٢٣٧و١٢٣٨) .
(٥) بيان الوهم والإيهام ٣/٤٨٣-٤٨٤ و ٥/٣٨٥-٣٨٦ .
والحديث صحيح .

٣٣٢- **خَيْرُ الصَّدَقَةِ** وفي رواية : أفضل الصدقة (١) أي : من أفضلها .

قال الراغب : وهي ما يخرج من المال تقرُّباً كالزكاة ، لكن الصدقة في الأصل تُقال لِلْمُتَطَوِّعِ بِهِ والزكاة للواجب ؛ وقيل : يسمى الواجب صدقة إذا تحرى الصدق في فعله .(٢) **مَا كَانَ عَنْ** وفي رواية للبخاري على(٣) **ظَهْرِ غِنىً** أي : ما وقع من غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه ومُمَوَّنُهُ أي : ما كان عفواً قد فَضَلَ عن غِنىً فزاد لفظة الظهر إشباعاً و تمكيناً للكلام فهو كقولهم : هو راكب متن السلامة ونحوه من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن عن الشيء والاستعلاء عليه ، أو ما ثبت عندها غِنىً لصاحبها يستظهر به على مصالحه لأن من لم يكن كذلك يندم غالباً ، ونُكِّرَ غِنىً للتفخيم ؛ ولا ينافيه خبر :(أفضل الصدقة جهد المقل).(٤) لأن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وقوة اليقين وضعف اليقين ، فصدقةُ المُقِلّ أفضل من صدقة كثير المال ببعض مَالِهِ الذي لا يظهر أثر نقصانه / عليه وإن كَثُرَ . (٩٩/ ب)

---

(١) أخرجه مسلم وغيره ٢/٧١٧ رقم (١٠٣٣) كتاب الزكاة - باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص/٤٨٠ .

(٣) ١١٢/١ (١٤٢٦) كتاب الزكاة - باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ؛ وهي رواية أبي ذر الهروي ، وقد صححها اليونيني .

(٤) أخرجه أبو داود وغيره وهو صحيح ٢/٣١٢ رقم (١٦٧٧) كتاب الزكاة - باب في الرخصة في ذلك .

والأعمال عند الله تتفاضل بتفاضل ما في القلوب لا بكثرتها وصورها بل بقوة الداعي وصدق الفاعل وإخلاصه وإيثار الله على نفسه (١) فأين هو من صدقة من آثر الله على نفسه برغيفٍ هُوَ قُوْتَهُ إلى صدقةٍ من أخرجَ مائة ألف من ماله غيضاً من فيض فرغيفُ هذا أو درهمه في الميزان أفضل من مائة ألف ذاك .

قال النووي : مذهبنا أنَّ التصدق بجميع المال مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون ويكون هو يصبر على الإضاقة والفقر فمن لم يجمع هذه الشروط فهو مكروه .(٢) انتهى . وقيل : هذا عبارة عن تمكن المتصدق عن غنىً ما كقولهم : هو على ظهر سير ، أي : متمكنٌ منه . ونُكّرَ غِنىً ليفيد أنه لا بد للمتصدق من غِنىً ما أما غِنى النفس وهو الاستغناء عمَّا بذل بسخاء نفس ثقةً بالله كما كان الصديق رضي الله عنه . وأما غنى المال الحاصل في يده والأول أفضل اليسارين ، لخبر :(ليس الغنى عن كثرة المال والعَرَض)(٣) وإلا لما نُدِبَ له التصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله في الجوع والشدة . **وابْدأْ** بالهمز وتركه **بِمَنْ تَعُول** أي : بمن تلزمك نفقته والمعنى أفضل الصدقة ما أخرجه من ماله بعد استيفاء نفقة عياله .

---

(١) لعله يقصد ما عند الله من ثواب ، وإلا فلا يجوز إطلاق هكذا ألفاظ في حق الله تعالى .

(٢) شرح مسلم ١٢٥/٧ .

(٣) هذه رواية البيهقي في الشعب ٣٣٤٦/٧ رقم (١٠٣٤٢) باب في الزهد وقصر الأمل ، والحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة وأحمد وابن حبان بلفظ :(ليس الغنى عن كثرة العرض) .

وزاد في رواية البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ومن أعول ؟ قال :(امرأتك تقول أطعمني وإلا فارقني ، خادمك يقول أطعمني وإلا بعني ، ولدك يقول إلى مَنْ تَكِلُنِي)[١] قال الطيبي : قوله : وابدأ بمن تعول يشمل النفقة على العيال وصدقتي الواجب والتطوع وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال فعليه كان الظاهر أن يُؤتى بالفاء فعدل إلى الواو ومن الجملة الإخبارية إلى الإنشائية تفويضاً للترتيب إلى الذهن واهتماماً بشأن الإنفاق .[٢] انتهى .

وفيه : أن تبقية بعض المال أفضل من التصدق بِكُلِّهِ لِيَرْجِعَ كَلاًّ على الناس إلا لأهل اليقين كالصديق .

خ[٣] د[٤] ن[٥] عن أبي هريرة ، ولم يخرج له مسلم إلا قوله : وابدأ بمن تعول .[٦]

---

(١) في السنن الكبرى ٧/٤٧٠ كتاب النفقات .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٤/١٤٣-١٤٤ .
(٣) ١/٤٤١ رقم (١٤٢٦) كتاب الزكاة - باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى .
(٤) ٢/٣١٢ رقم (١٦٧٦) كتاب الزكاة - باب الرجل يَخْرُجُ من ماله .
(٥) ٣/٥٠ رقم (٢٣٢٥) كتاب الزكاة - الصدقة عن ظهر غنى .
(٦) بل أخرج مسلم الحديث من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه وأوله :(أفضل الصدقة أو خير الصدقة عن ظهر غنى ، إلخ) ٢/٧١٧ رقم (١٠٣٣) كتاب الزكاة - باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة .
وأخرجه القضاعي من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه ٢/٢٢١ بالأرقام (١٢٢٧و١٢٨و١٢٩) .

٣٣٣- / **خَيْرُ العِيَادَةِ أَخَفُّهَا** قال الديلمي : رُوِيَ بالباء الموحدة وبالمثناة التحتية.(١) (١٠٠/أ)

فالمعنى على الأول : خير النوافل أخفها على النفس فإنه أنشط وطلب تخفيفها لئلا يغلب الملل فيقع في الخلل . قال الغزالي : خير الأمور أدومها وإن قلّ ومثال القليل الدائم كقطرات من الماء تتقاطر على الأرض على التوالي فهي تحدث فيها خضراً لا محالة ولو وقعت على حجر والكثير المتفرق كماء صُبَّ دفعة لا يتبين له أثر .(٢)

وعلى الثاني : خير عيادة المريض أخفها مُكْثاً عنده لأن المريض له الحاجة فيستحي من جلسائه . ويقيده ما رواه الديلمي عن جابر :(أفضل العيادة أجراً سرعة القيام من عند المريض).(٣) أي : بأن يكون قعوده عنده قدر فواق ناقة ، كما في خبر آخر .(٤) والكلام في غير من يتعهده ومن يشق عليه مفارقته . أخرج البيهقي عن سلمة بن عاصم قال : دخلت على الفراء أعوده ، فأطلت وألحفت في السؤال . فقال لي : ادنُ . فدنوت ، فأنشدني :

حَقُّ العِيَادَةِ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ		وَجَلْسَةٌ مِثْلَ لَحْظِ الطَّرْفِ بِالعَيْنِ
لاَ تَبَرَّمَنَّ مَرِيضاً فِي مُسَائَلَةٍ		يَكْفِيكَ مِــنْ ذَاكَ تَسْأَلْ بِحَرْفَيْنِ(٥)

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ١٧٨/٢ رقم (٢٨٩١) عن عثمان بن عفان .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) لم أجده في الفردوس ، ولكن قال الألباني : وقد روي مسنداً ، أخرجه الديلمي ، ثم أسنده عنه وقال : لكن الرقي هذا كذاب ، كما قال الخطيب . السلسلة الضعيفة ٢٠/٦ .
(٤) شعب الإيمان ٣٠٤٨/٦ رقم (٩٢٢٢) باب في عيادة المريض .
(٥) المصدر السابق (٩٢٢٦) .

ض[1] عن عثمان بن عفان ، وضُعِّف .

(1) ٢/٢١٨ رقم (١٢٢١) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : سلام بن سلم الطويل المدائني ، قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث تركوه . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤/٢٦٠ رقم (١١٢٢) . وقال البخاري : تركوه . التأريخ الكبير ٤/١٣٣ رقم (٢٢٢٤) . وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من قول طاوس ص/٦٧ رقم (٦٢) ، وهو ضعيف أيضاً فيه خارجة بن مصعب بن خارجة ، أبو الحجاج السرخسي ، متروك وكان يدلس عن الكذابين . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٨٦ رقم (١٦١٢) .
قلت : فالحديث ضعيف مرفوعاً ومن قول طاوس .

٣٣٤- **خَيْرُ العِلْمِ مَا نَفَعَ** من قام به لكونه علماً شرعياً أو آلةً لهُ وعملُ العالمِ بما علمه فالعالم الذي لا يعمل بعلمه كالسراج يحرق نفسه والضوء لغيره ، والعلم الذي لا ينفع لا خير فيه لصاحبه بل هو وبالٌ عليه ، وفي رواية : بدل العلم العمل . بأن صحبه إخلاص . **هق**(١) **ض**(٢) وابن عساكر(٣) **عن عقبة** بن عامر بإسناد حسن .

---

(١) أخرجه في الشعب ٧٦٦/٢ رقم (١٨٠٤) وليس في السنن الكبرى ، وهو من قول مطر وليس حديثاً مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومطر هو الوراق ابن طهمان ، صدوق كثير الخطأ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٣٤ رقم (٦٦٩٩) . وعباد بن عباد الرملي ، صدوق يهم . المصدر السابق . ص/٢٩٠ رقم (٣١٣٤) .

(٢) لم أجد هذا الحديث عند القضاعي ، ولعل الشارح سهى فأدرج هذا ، وإنما الذي عند القضاعي :(خير العمل ما نفع) ٢٢٢/٢-٢٢٣ رقم (١٢٣٣) وقد تقدم الكلام عليه عند الحديث (٧٣) . وخلاصته أنه ضعيف .

(٣) لم أجده عند ابن عساكر في تأريخه ولا في معجم شيوخه .

٣٣٥- خَيْرُ المَالِ وفي رواية : خير مال المرء[١] **سِكَّةٌ مَأْبُورةٌ** أي : طريقة مصطفة من النخل موبرةٌ ومنه قيل للزقاق : سكة والتّأبير تلقيح النخل **وَمُهْرَةٌ مَأْمُورةٌ** أي : فرسٌ شابة مطيعة لراكبها ممتثلة لأمره كثيرة النتاج يُقال : أمرهم الله فَأَمِرُوا أي : كثروا ، وبه استدل على أنه لو حلف لا مالَ له ولا خيلَ حَنَثْ .

وقال أبو حنيفة : لا .

حم[١] **طب**[٢] **ض**[٣] **عن سويد بن هبيرة** بن عبدالحارث الديلمي نزيل البصرة . قال أبو حاتم : له صحبة .[٤] قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات .[٥]

---

(١) أخرجه أحمد ١٧٢/٢٥-١٧٣ رقم (١٥٨٤٥) .
(٢) ٩١/٧ رقم (٦٤٧٠و٦٤٧١) .
(٣) ٢٣٠/٢-٢٣١ رقم (١٢٥٠و١٢٥١) .
(٤) قلت : والذي في الجرح والتعديل : تابعي ليست له صحبة ، كذا رواه عبدالوارث ومعاذ بن معاذ عن أبي نعامة عن إياس بن زهير عن سويد بن هبيرة قال : بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم . ٢٣٣/٤ رقم (٩٩٨) . فلعل سهواً وقع من الشارح أو الناسخ أو زلة قلم .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٧٠/٥ (٩٣٢٠) كتاب الجهاد - باب ما جاء في الخيل .
قلت : والحديث ضعيف ، ضعفه محقق المسند ومسند الشهاب .

٣٣٦- خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعَهَا بالنسبة لأهلها ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان والبلدان لأنه أروح للجالس وأمكن في تصرفه من قيامه وقعوده والسير في أداء ما يستحق من التوسعة والإكرام .

حم[1] خد[2] د[3] عن أبي سعيد الخدري . قال النووي في رياضه بعد عزوه الحديث لأبي داود : إسناده صحيح على شرط البخاري .[4]

---

(١) ١٧/٢١٨-٢١٩ رقم (١١١٣٧) .

(٢) ص/٣٣١ رقم (١١٣٦) باب خير المجالس أوسعها .

(٣) ٥/١٦٢ رقم (٤٨٢٠) كتاب الأدب - باب في سعة المجلس . وأخرجه القضاعي ٢/٢١٨-٢١٩ رقم (١٢٢٢و١٢٢٣) .

(٤) ص/٣٢٠ رقم (٨٣٥) باب في آداب المجلس والجليس . والحديث صحيح .

٣٣٧- / خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ بالإحسان إليهم بماله وجاهه فإنهم عباد الله جل وعلا أي : أشرفهم حالة أكثرهم نفعاً للناس بنعمة يسديها أو نقمة يُزْوِيها عنهم دِيناً أو دُنْيا ومنافع الدين أشرف قدرا وأبقى نفعاً . قال بعضهم : هذا يفيد أن الإمام العادل خيرُ الناس لأن الأمور التي يعم نفعها ويعظم وقعها لا يقوم بها غيره وبه نفع العباد والبلاد وهو القائم بخلافة النبوة في إصلاح الخلق ودعائهم إلى الحق وإقامة دينهم وتقويم أَوَدِهِمْ ولولاه لم يكن علم ولا عمل . (١٠٠/ ب)

ض[١] عن جابر بن عبدالله . وفيه : عمرو بن بكر السكسكي الرملي له مناكير هذا منها .[٢] ورواه عنه أيضاً الدارقطني في الأفراد[٣] والضياء في المختارة .[٤]

---

(١) ٢/٢٢٣ رقم (١٢٣٤) .

(٢) هذا من كلام المناوي .

(٣) أطراف الغرائب والأفراد من حديث الدارقطني - لابن طاهر المقدسي ٢/٣٧٠ رقم (١٦٣٧) وقال ابن طاهر : غريب من حديث ابن جريج عنه ، تفرد به عمرو بكر السكسكي عنه . وقال في تذكرة الحفاظ : وعمرو هذا متروك . ص/١٨٣ .
قلت : والحديث ضعيف . أما في إسناد القضاعي ، ففيه : علي بن بهرام أبو حجية ، مجهول ، لم يذكر الخطيب فيه جرحاً ولا تعديلاً . تأريخ بغداد ١٣/٢٧١ . وعبدالملك بن أبي كريمة لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . وأما المتابع لعبد الملك فهو : عمرو بن بكر ، وهو متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤١٩ رقم (٤٩٩٣) .

٣٣٨- **خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ** أي : أقله مئونة وأسهله إجابة للخطبة بمعنى أن ذلك يكون مما أذن فيه وعلامة الإذن التيسير ، ويستدل بذلك على يُمْنِ المرأة وعدم شؤمها ، والنكاح مندوبٌ إليه في الجملة وقد يجب فينبغي الدخول فيه بيسرٍ وخفةِ مئونةٍ لأنه أُلفةٌ بين الزوجين فيقصد به الخفة فإذا تيسرت عَمَّتْ بركته ومن يُسرهِ خفةُ صداقها وترك المغالاة فيه ، وكذا جميع متعلقات النكاح من وليمة ونحوها .

وفي خبر رواه الحاكم وقال على شرطهما عن عقبة بن عامر رضي الله عنه :(خير الصداق أيسره)[١] أي : أقله لدلالته على يُمن المرأة وبركتها .

ولهذا كان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهر ويقول : ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من ثنتي عشرة أوقية فلو كانت مكرمة لكانوا أحق بها .[٢] انتهى . ومراده أن ذا هو الأكثر .

د[٣] **فر**[٤] **عن عقبة** بن عامر الجهني .

---

(١) ٢/١٨١ وأقره الذهبي وهو كذلك .
(٢) أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح ٢/٥٨٢-٥٨٣ رقم (٢١٠٦) كتاب النكاح - باب الصداق .
(٣) ٢/٥٨٢-٥٨٣ رقم (٢١٠٦) كتاب النكاح - باب فيمن تزوج ولم يُسمّ صداقاً حتى مات . وقال عقبه : يُخاف أن يكون هذا الحديث ملزقاً لأن الأمر على غير هذا ، وأخرجه الحاكم ٢/١٨١ وابن حبان في صحيحه ٩/٣٨١ رقم (٤٠٧٢) ، والقضاعي ٢/٢٢٠ رقم (١٢٢٦) .
(٤) لم أقف عليه .
قلت : والحديث صحيح .

٣٣٩- **خَيْرُ الهَدْيِ ما اتُّبِعْ** بالبناء للمفعول أي : اقْتُدِيَ به كنشر العلم وتأديب المريد وتهذيب أخلاق المشايخ لأمور المسلمين وهي سيرة المرسلين .

والهديُ : السيرة يُقال : هَدَى هُدِيَ زيدٌ إذا سار سيرته من تهادت المرأة في مشيتها إذا تبخترت و لا يكاد يطلق إلا على طريقة حسنة وسنة مرضية .

هق ض عن عقبة بن عامر الجهني بإسناد حسن .[1]

---

(١) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٧٣) وخلاصته أنه ضعيف .

٣٤٠- / خَيْرُ بُيُوتِكُمْ وفي رواية : أَحَبُّ(١) بيوتكم أي : أهل بيوتكم أيها المسلمون (١٠١/أ)
بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ أي : صغير لا أبَ له ذكراً أو أنثى مُكْرَمٌ بالبناء للمفعول أي : بالإحسان إليه وملاطفته والشفقة عليه وإكرامه بتعهد أموره وتأديبه وحسن تعليمه وعدم إهانته وغير ذلك . وفي رواية بدل مكرم يحسن(٢) إليه . وفي مفهومه أنَّ شر بيت فيه يتيم يُساءُ إليه بقول أو فعل وبه صرح في رواية .

قال ابن الكمال أخذاً من الزمخشري (٣): واليتيم في عرف الشرع مُخْتَصٌ بمن لم يبلغ واحتاج لكافل وبالبلوغ يزول ذلك . انتهى . وأقول : يحتمل أن يراد به الصغير المحتاج لفقد من يقوم بكفالته وما يحتاجه من نحو نفقة وكسوة ذكرً كان أو أنثى ، حتى لو فرض أن الذي كان هو القائم به أمه دون أبيه لنحو غيبته وانقطاع خبره أو فقره أو حبسه ونحو ذلك فيدخل في ذلك(٤) كما يدل عليه سياق البيهقي عن عمر : أحب بيوتكم إلى الله بيت فيه يتيم مكرم .(٥) وإن كان تصرف الفقهاء يأباه ، وفيه حث على إكرام الأيتام ، وتحذير من إهانتهم وإذلالهم بغير موجب .

---

(١) رواية الطبراني في الكبير ٢٩٦/١٢ رقم (١٣٤٣٤) .
(٢) هي رواية البخاري في الأدب المفرد ص/٥٣ رقم (١٣٧) باب خيرُ بيتٍ بيتٌ فيه يتيم يُحسنُ إليه .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) قلت : وقول الفقهاء أجود وأحوط ، فكيف يدخل من ليس بيتيم في حكم اليتيم ؟
(٥) شعب الإيمان ٥٣٢٦/٧ رقم (١١٠٣٧) باب في رحمة الصغير وتوقير الكبير .

هـ(١) عن أبي هريرة عق(٢) حل(٣) عن عمر بن الخطاب . وفيه : إسحاق بن إبراهيم الحُنَيْنِي (٤). قال الدارقطني وغيره : متروك .(٥)

---

(١) ١٩٣/٤ رقم (٣٦٧٩) كتاب الأدب - باب حق اليتيم . قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، يحيى بن أبي سليمان ، أبو صالح ، قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث . وقال : وأخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه ، وقال : في النفس من هذا الإسناد شيء فإني لا أعرف يحيى بعدالة ولا جرح ، وإنما أخرجت خبره لأنه لم يختلف فيه العلماء . قلت القائل - البوصيري - قد ظهر للبخاري وأبي حاتم من الجرح في يحيى ابن أبي سليمان ما خفي على ابن خزيمة . مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١٠٣/٤ .

(٢) الضعفاء ٩٧/١-٩٨ في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الحُنيْني ، والحديث عن ابن عمر لا عن عمر بن الخطاب كما قال الشارح . وقد أورد العقيلي حديثين هذا أحدهما ، ثم قال : جميعاً لا يُتابع عليها أما حديث مالك - وهو حديثنا - فلا أصل له .

(٣) ٢٥٩/٥ في ترجمة مالك بن أنس من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فيه : إسحاق بن إبراهيم الحنيني ، وقال البخاري : في حديثه نظر . التأريخ الكبير ٣٧٩/٣ رقم (١٢٠٧) وقال أبو حاتم : رأيت محمد بن صالح لا يرضى الحنيني . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٠٨/٢ رقم (٧٠٨) وقال النسائي : ليس بثقة . الضعفاء والمتروكون ص/٥٤ رقم (٤٤).

(٤) في المخطوط : إبراهيم الضبي ، وهو خطأ وتصحيف شنيع ، والصواب : إسحاق بن إبراهيم الحُنَيْنِي ، كما في المصادر المترجمة له وفي الأسانيد .

(٥) لم أجد ذلك .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٤١- **خَيْرُ ثِيَابِكُمُ البَيَاض** أي : الأبيض الخالص إلى الغاية **فَأَلْبِسُوهَا أَحْيَاءَكُم** فإنها أطهر وأطيب كما جاء هكذا في خبر(١) وهذا خطاب لعموم الخلق لقوله : ثيابكم فهي خير الثياب لأنها لم يمسها صبغ يحتاج إلى مؤنة ولأن البياض لا يكاد يخفي أثر يلحقه فيظهر ولأن الألوان تعين على الكبر والمفاخرة ولأن البياض أعم وأيسر وجُودا لكن لما تَغَالى أبناءُ الدُّنيا في تصفيته وتصقيله تركه قوم من المتزهدين فلبسوا الأسود ونحوه لذلك ، ولهذا لم يتوخَّ المصطفى صلى الله عليه وسلم لبس البياض بل كان يلبس ما اتَّفَقَ من أخضر وأحمر وأبيض حبرة ، ذكره الشارح البغدادي . **وَكَفِّنُوا فِيْهَا مَوْتَاكُم** أي : من مات منكم أيها المسلمون . وأخذ علماء الشافعية من هذا الخبر أن أفضل ألوان الثياب البياض(٢) ثم ما صُبِغَ غزله قبل نسجه كالبُرُد لا ما صُبِغَ منسوجاً بل يكره لبسه كما بينه البندينجي وغيره ، ولم يلبسه المصطفى صلى الله عليه وسلم ولبس البرود كما في خبر البيهقي والكلام في غير المزعفر والمعصفر . **وَخَيْرُ أَكْحَالِكُمْ الإِثْمِدْ** بكسر الهمزة والميم وقد وهم من أجاز فتحها ، الحجر المعدني المعروف .

---

(١) هي رواية للترمذي من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ١٠٩/٥ رقم (٢٨١٠) كتاب الأدب - ما جاء في لبس البياض . وهو صحيح .

(٢) قال الشافعي : وأحب للرجل أن يلبس ثوبين أبيضين أو غسيلين . معرفة السنن والآثار - للبيهقي ٥٤٢/٣ .

قال في المصباح كالتهذيب (١) ويُقال أنه مُعَرَّب ، ومعدنه بالمشرق وهو أسود يضرب إلى الحمرة ، وقيل : كحلٌ أصبهاني أسود . أي : أديموا على الأكتحال به وعند النوم أولى ./ قال الطيبي : عطف على قوله البسوا ، وإنما أبرز الأول في صورة الأمر (١٠١/ ب) اهتماماً بشأنه وأنه سُنَةٌ مؤكدة وأخبر عن الثاني إيذاناً بأنه من خير دأبِ الناس وعادتهم وجمع بينهما لمناسبة الزينة يتزَّين بهما المتزينون من الصلحاء .(٢) وعلل الأكتحال بقوله : **فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ** أي : يزيد نور العين لتخفيفه للرطوبات الفاسدة ودفعه للمواد الرديئة المندفعة المنحدرة إليه من الرأس **وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ** بالتحريك هنا للازدواج أي يطول شهر أهداب العين لأنه يقوي طبقاتها ولأن الأشفار ستر الناظر ولولاها لم يَقْوَ الناظر على النظر فإنما يعمل ناظر العين من تحت الشعر فالكحل ينبته ، وأما جلاء البصر فإنه يُذهب بغشاوته وما يتحلب من الماق من فضول الدموع والبَلَّة الطبيعية بنشفه الإثمد ، وهذا الخبر من أدلة الشافعية على ندب الأكتحال ، واعتراض العصام عليهم بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم إنما أمر به لمصلحة البدن بدليل تعقيب الأمر بقوله : فإنه ، إلخ .

---

(١) المصباح المنير - للفيومي ص/٣٣ ، وتهذيب اللغة - للأزهري ٦٢/٤ .
(١) الكاشف عن حقائق السنن ٣٧٠/٣ .

والأمر بشيء ينفع البدن لا يثبت سنية . ليس في محله لأنه ثبت في عدة أخبار أنه عليه الصلاة والسلام كان يكتحل بالإثمد(١) والأصل أن أفعاله كانت للقربة ما لم يَدُلَّ دليلٌ آخر ، والمخاطب بذلك ذا العين الصحيحة أم العليلة فقد يضرها .

قال ابن محمود شارح أبي داود : ويتحصل سنة الاكتحال بتوليه نفسه وبفعل غيره بأمره وينشأ عنه جواز الوكالة في العبادة .(٢) وأقول : القياس للحصول ولو بلا أمر حيث قارنت نيته فعل غيره كما لو وَضَّأَ غيره بغير إذنه أو ولي(٣) . طب(٤) ك(٥) عن ابن عباس . قال الديلمي : وفي الباب ابن عمر وغيره بإسناد حسن .(٦)

---

(١) أخرجه أبو داود مسنداً ٢/٧٧٦ رقم (٢٣٧٨) كتاب الصوم - باب في الكحل عن النوم للصائم ، وقال أبو داود : قال لي يحيى بن معين : هو حديث منكر ، يعني حديث الكحل . ورواه موقوفاً على أنس وسنده صحيح برقم (٢٣٧٨) .

(٢) لم أقف عليه لأن شرح العيني على سنن أبي داود المطبوع حتى كتاب الزكاة ولم يجد المحقق بقية الكتاب .

(٣) والتوكيل في العبادة مما نصَّ فيه أما مطلقاً فلا يصح .

(٤) ١٢/٣٦ رقم (١٢٤٢٧) و١٢/٥١ - ٥٢ رقم (١٢٤٨٥و١٢٤٨٩)

(٥) ١/٣٥٤ و٢/١٨٥ . والقضاعي ٢/٢٣٢-٢٣٣ برقمي (١٢٥٣و١٢٥٤) والحديث صحيح .

(٦) لم أجد الحديث أصلاً في الفردوس بعد تفتيش فهارسه ، ولعل سهواً وقع في العزو وربما سهواً وقع مني .

٣٤٢- خَيْرُ دِينِكُم أَيْسَرُهُ أي : خير أعمال دينكم وهو الإسلام وخير عبادتكم أيسرها على القلوب وأخفها على النفوس بغير تشديد ولا مغالاة والدين كله كذلك إذ لا مشقة فيه ولا إصر كالذي كان من قبل لكن بعضه أيسر من بعض . / فأمر (١٠٢/أ) بعدم التَعَمُّقِ فيه فإنه لن يغالبه أحدٌ إلا غلبه ، وقد جاءت الأنبياء السابقة بتكاليف وآصار بعضها أغلظ من بعض .

حم[١] خد[٢] طب[٣] عن مِحْجَن ، بكسر أوله وسكون المهملة وفتح الجيم ، ابن الأدرع الاسلمي ، طس[٤] عد[٥] عن أنس بن مالك .

قال الزين العراقي : جيد . [٦]

---

(١) ٣١٣/٣١ رقم (١٨٩٧٦) .
(٢) ص/١٠٨-١٠٩ رقم (٣٤١) باب يُحثى في وجوه المداحين .
(٣) ٢٣٠/١٨ رقم (٥٧٣) .
(٤) حديث أنس رضي الله عنه أخرجه في الصغير وليس في الأوسط ٢٤٢/٢ رقم (١٠٦٦) وإسناده فيه ضعف ، شيخ الطبراني محمد بن أحمد الزهري الأصبهاني ، قال أبو نعيم : كثير الخطأ ليس بالقوي . لسان الميزان - لابن حجر ٤١/٥ رقم (١٤١) ، وقتادة مدلس وقد عنعن .
(٥) ٤٦٦/٤ في ترجمة سعيد بن هاشم بن صالح المخزومي ، وقال عنه : مدني ليس بمستقيم الحديث ، وهذا إسناد ضعيف آخر . وللحديث شاهد عند الطبراني في الكبير ٥٧٣/١٨ عن عمران بن حصين بإسناد صحيح .
(٦) المغني عن حمل الأسفار ١٤/١ رقم (٢٦) خير دينكم أيسره وأفضل العبادة الفقه . قال ابن عبدالبر من حديث أنس بسند ضعيف ، والشطر الأول عند أحمد من حديث محجن بن الأدرع بإسناد جيد ، والشطر الثاني عند الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف .
قلت : وبالجملة فالحديث صحيح .

٣٤٣- **خَيْرُ شَبَابِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُولِكُمْ** يعني من تشبه من الشباب بالكهول في سيرتهم لا في صورتهم فيغلب عليه وقار العلم وسكينة الحلم ونزاهة التقوى عن مداني الأمور وكف نفسه عن عجلة الطبع وأخلاق السوء والتَّصَابي واللهو فيكون في الدنيا في رعاية الله وفي القيامة في ظله **وَشَرُّ كُهُولِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشَبَابِكُمْ** أي : في العجلة وقلة الثبات والصبر عن الشهوات بلا عقلٍ ولا ورعٍ يحجزه ولا حلمٍ يُسَكِّنُهُ متشبهاً بالشباب ، والشباب شعبة من الجنون .(١)

والقصد بالحديث حث الشباب على اكتساب الحلم والثبات وزجر الكهول عن الخفة والطيش . وأخذ الماوردي من الحديث : أنه ينبغي للطالب الاقتداء بأشياخه في رَضِي أخلاقهم والتشبه بهم في جميع أفعالهم ليصير لها آِلفاً وعليها ناشئاً ولما خالفها مُجانباً .(٢) قال الغزالي : المراد بالتشبيه بالشيوخ في الوقار لا في تبيض الشعر فإنه مكروه لما فيه من إظهار عُلُوّ السنّ توصلاً إلى التصدر والتوقير .(٣) وقال ابن أبي ليلى : يُعجبني أن أرى قفا الشاب أحسبه شيخاً فإذا هو شاب ، وأبغض أن أرى قفا الشيخ أحسبه شاباً ، فإذا هو شيخ .(٤)

---

(١) سيأتي تخريجه عند الحديث (٤٠٨) وبالجملة فالحديث ضعيف .
(٢) أدب الدنيا والدين ص/٥٤ .
(٣) إحياء علوم الدين ١/١٤٣ .
(٤) شعب الإيمان ٦/٢٦٥٢ رقم (٧٨٠٨) .

ع(١) طب(٢) عن واثلة بن الأسقع . قال الهيثمي : فيه من لا أعرفهم . (٣) عد(٤) عن ابن مسعود بسند قال الحافظ العراقي : ضعيف .(٥)

---

(١) ٤٦٧/١٣ رقم (٧٤٨٣) .

(٢) ٨٣/٢٢-٨٤ رقم (٢٠٢) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٧٨/١٠ رقم (١٧٩٥٦) كتاب الزهد - باب فيمن تشبه من الشباب بالكهول وغير ذلك .

(٤) هكذا عزاه الشارح إلى ابن عدي عن ابن مسعود ، وهو ليس عن ابن مسعود وإنما عن عمر وكذا عن أنس ، والشارح عزاه مقلداً السيوطي في الجامع الصغير والجامع الكبير . أخرجه ابن عدي عن عمر رضي الله عنه ٤١٠/١ في ترجمة إبراهيم بن حيان بن حكيم الأنصاري ؛ وقال عنه : مدني ضعيف ، وقال : هذان الحديثان - وذكر معه حديثاً آخر - مع أحاديث غيرها بالأسانيد التي ذكرها إبراهيم بن حيان ، عامته موضوعة مناكير ، وهكذا سائر أحاديثه . وحديث أنس أخرجه في ترجمة الحسن بن أبي جعفر وقال : قال البخاري : ضعفه أحمد ، وقال السعدي : ضعيف واهي الحديث . ١٣٣/١-١٤٠ . وأخرجه القضاعي من حديث أنس رضي الله عنه ٢٣٣/٢ رقم (١٢٥٥) .

وأما حديث واثلة رضي الله عنه فعلته : عنبسة بن سعيد القطان ، الواسطي أو البصري ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٣٢ رقم (٥٢٠٤) .

والثاني : حماد مولى أمية ، قال الذهبي : قال الأزدي : متروك . ميزان الاعتدال ٦٠٢/١ رقم (٢٢٨٢) .

والحديث ضعيف .

٣٤٤- **خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ** في الصلاة **أَوَّلُهَا** لاختصاصه بكمال الأوصاف كالضبط عن الإمام والتبليغ عنه ونحو ذلك **وَشَرُّهَا آخِرُهَا** لاتصاله بأول صفوف النساء فهو شرها من جهة قربهنّ ، والمراد أن الأول أكثرها أجراً أو الآخر أقلها ثواباً أو أبعدها عن مطلوب الشرع . **وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا** / لِبُعْدِهِ عن مخالطة الرجال (١٠٢/ ب)
وقربهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك **وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا** لكونها بعكس ذلك .

قال النووي رحمه الله : وهذا على عمومه إِنْ صَلَّيْنَ مع الرجال فإِنْ تَمَيَّزْنَ فَهُنَّ كالرجال خيرها أولها وشرها آخرها .

واعلم أن الصف الأول الممدوح الذي وردت الأحاديث بفضله والحث عليه هو الصف الذي يلي الإمام ، سواء جاء صاحبه متقدماً أو متأخراً ، وسواء تخلله نحو مقصورة ومنبر وعمود أم لا على الأصح عند الشافعية .(١)

قال المظهر : الرجال مأمورون بالتقدم فمن هو أكثر تقدماً فهو أشدُّ تعظيماً لأمر الشرع ليحصل من الفضيلة ما لا يحصل لغيره ، وأما النساء فمأمورات بالاحتجاب فمن هي أقرب إلى صف الرجال تكون أَشَدُّ تركاً للاحتجاب فهي لذلك شر من اللاتي يَكُنَّ في الصف الأخير .(٢)

(١) شرح صحيح مسلم ٤/١٥٩-١٦٠ .
(٢) المفاتيح شرح المصابيح ٢/٢٢٧ .

قال الطيبي : والخير والشر في صَفَّي الرجالِ والنساءِ للتفضيل لئلا يلزم من نسبة الخير إلى أحد الصفين شركة الآخر فيه ، ومن نسبة الشر إلى أحدهما شركة الآخر فيه فيتناقض ، ونسبة الشر إلى الصف الأخير وصفوف الصلاة كلها خير إشارةٌ إلى أَنَّ تأخر الرجل عن مقام القرب مع تمكنه منه هضمٌ لحقه وتسفيه لرأيه فلا يبعد أن يسمى شراً . قال المتنبي :

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ[1]

م[2] ٤[3] عن أبي هريرة طب[4] عن أبي أمامة وابن عباس ولم يخرجه البخاري .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٣/٤٦ .

(٢) ١/٣٢٦ رقم (٤٤٠) كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها

(٣) أبو داود ١/٤٣٨ رقم (٦٧٨) كتاب الصلاة - باب صف النساء وكراهية التأخر عن الصف ، والترمذي ١/٤٣٥-٤٣٦ رقم (٢٢٤) كتاب الصلاة - ما جاء في فضل الصف الأول ، والنسائي ١/٤٣٣-٤٣٤ رقم (٨٩٦) ذكر الإمامة والجماعة - ذكر خير صفوف النساء وشر صفوف الرجال ، وابن ماجه ١/٥٢٩ رقم (١٠٠٠) كتاب الصلاة - باب صفوف النساء . والقضاعي من حديث أبي هريرة ٢/٢٣٣-٢٣٤ الأرقام (١٢٥٦- ١٢٥٩) .

(٤) حديث أبي أمامة في المعجم الكبير ٨/١٦٥ رقم (٧٦٩١) وإسناده ضعيف ، فيه : عفير بن معدان الحمصي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٩٣ رقم (٤٦٢٦) . وللحديث شواهد تصححه منها حديث أبي هريرة وحديث ابن عباس في الكبير ١١/١٦٢ (١١٤٩٧) .

٣٤٥- خَيْرُ مَسَاجِدِ وفي رواية : صَلاَةِ[١] النِّسَاءِ حتى الفرائض قَعْرِ بُيُوتِهِنَّ فالصلاة لهم فيها أفضل منها في المسجد ، وقَعْرِ بيوتهن وسطها وما تقعر منها أي : سَفُلَ وأحبط من جوانبها ، بدليل خبر :(أفضل صلاة المرأة في أشد بيتها ظلمة)[٢]

قال البيهقي : فيد دلالة على أن الأمر بعدم منعهن أمر ندب وهو قول عامة العلماء .[٣] وفيه دليل لمذهب الحنفية[٤] أن الجماعة تكره لجماعة النساء كراهة تحريم ، قالوا : من المعلوم أن المخدع المصرح به في خبر أبي داود والحاكم :(صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها)[٥] والمخدع لا يسع الجماعة لأنه خزانتها التي في أقصى بيتها .

قال في الفتح : ووجه كون صلاتها في الأخفى أفضل تحقق الأَمْنِ فيه من الفتنة ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة .[٦]

---

(١) هي رواية لأحمد في المسند ١٩٤/٤٤-١٩٥ رقم (٢٦٥٧٠) وإسناده فيه ضعف ولكن له شواهد تحسنه ، وسيأتي في التخريج .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣١/٣ كتاب الصلاة - باب خير مساجد النساء قعر بيوتهن ، والقضاعي ٢٥٦/٢ رقم (١٣٠٧) . وهو ضعيف ، فيه : إبراهيم بن مسلم العبدي ، أبو إسحاق الهجري ، لين الحديث رفع موقوفات . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩٤ رقم (٢٥٢) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - للعيني ٦٤٦/٤ .

(٥) أخرجه أبو داود ٣٨٣/١ رقم (٥٧٠) كتاب الصلاة باب التشديد في ذلك ، والحاكم ٢٠٩/١ . والحديث صحيح .

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٥٠/٢ .

حم(١) هق(٢) طب(٣) عن أم سلمة وكذلك أبو يعلى(٤) والديلمي(٥) . قال الهيثمي : وفيه : ابن لهيعة فيه كلام معروف .(٦)

---

(١) ٤٤/١٦٤-١٦٥ رقم (٢٦٥٤٢) .
(٢) ١٣١/١ .
(٣) ٢٣/٣١٣-٣١٤ رقم (٧٠٩) .
(٤) ١٢/٤٥٤ رقم (٧٢٠٥) وصحح الحافظ إسناد أبي يعلى . انظر : إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٢/١٨ رقم (١٠٤٤) .
(٥) ٢/١٨٥ (٢٩١٩) وأخرجه القضاعي ٢/٢٣١-٢٣٢ رقم (١٢٥٢) وإسناده فيه ضعف .
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/١٥٤ رقم (٢١٠٥) كتاب الصلاة - باب خروج النساء إلى المساجد وغير ذلك وصلاتهن في المسجد .
وبالجملة فالحديث صحيح .

٣٤٦- **خَيْرُكُمْ** أي : من خيركم **خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ** أي : لعياله وأقاربه وفي خبر :(خياركم خياركم لنسائهم)(١) أي : من يعاملهم بالصبر على أخلاقهن ونقصان عقلهن وطلاقة الوجه لهن والإحسان لهن وكف الأذى عنهن وبذل الندى ، وحفظهن عن مواقع الريب ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة لنسائه ، كما قال : وأنا خيركم لأهلي .

قال ابن الأثير : هو إشارة إلى صلة الرحم والحث عليها .(٢)

وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي فأنا خيركم مطلقاً وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عشرة لهم حتى أنه كان يرسل بنات الأنصار لعائشة يلعبن معها(٣) وكان إذا وهبت شيئًا لا محذور فيه تابعها عليه(٤) وإذا شربت شرب من موضع فمها(٥) / ويقبلها (١٠٣/أ)
وهو صائم .(٦)

---

(١) البزار ٣١١/١٤ رقم (٧٩٤٧) وابن ماجه ٤٧٨/٢ رقم (١٩٧٨) كتاب النكاح - باب حسن معاشرة النساء .
(٢) النهاية في غريب الحديث ٩١/٢.
(٣) الأدب المفرد ص/٣٧٦ رقم (١٢٩٩) باب لعب الصبيان بالجوز .
(٤) مسلم ٨٨١/٢-٨٨٢ كتاب الحج - باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج .
(٥) مسلم ٢٤٥/١-٢٤٦ رقم (٣٠٠) كتاب الحيض - باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه .
(٦) مالك في الموطأ وغيره ٢٩٢/١ رقم (١٤) كتاب الصيام - باب ما جاء في الرخصة في القبلة للصائم .

وأراها الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبه(١) وسابقها في السفر مرتين(٢) وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة .(٣)

وفي الصحيح : أن نسائه كن يراجعنه الحديث (٤) ويهجرنه الواحدة منهن يوماً إلى الليل (٤) ودفعته إحداهن في صدره فزبرتها أمها فقال لها : دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك .(٥) كذا في الإحياء .(٦) وجرى بينه صلى الله عليه وسلم وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر حكماً كما في خبر الطبراني(٧) وقالت له عائشة مرة في كلام غضبت عنده : وأنت الذي تزعم أنك نبي الله ؟ فتبسم كما في خبر أبي يعلى وأبي الشيخ عنها .(٨)

---

(١) البخاري ٣٠٢/١ رقم (٩٥٠) كتاب العيدين - باب الحراب والدراق يوم العيد .
(٢) ابن حبان ٤٤٥/١٠ رقم (٤٦٩١) ذكر إباحة المسابقة بالأقدام إذا لم يكن بين المتسابقين رهان .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) متفق عليه البخاري ٣١٣/٣ رقم (٤٩١٣) كتاب تفسير القرآن - باب تبتغي مرضات زوجاتك ، ومسلم ١١٠٥/٢-١١٠٨ رقم (١٤٧٩) كتاب الطلاق - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرهن .
(٥) قال العراقي : لم أقف له على أصل . المغني عن حمل الأسفار ٣٩١/١ رقم (١٤٧٢) .
(٦) ١٤٤/٢ .
(٧) قال العراقي : الطبراني في الأوسط والخطيب في التأريخ من حديث عائشة بسند ضعيف . المغني عن حمل الأسفار ٣٩١/١ رقم (١٤٧٣) .
(٨) تقدم تخريجه عند الحديث رقم (١٤٣) حاشية رقم (١) . وخلاصته أنه ضعيف .

ت(1) عن عائشة وصححه هـ(2) عن ابن عباس وتتمة الحديث عند الترمذي كما في الفردوس(3) وغيره : وإذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه .

347- خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ قَضَاءً بأن يَرُدَّ أحسن مما اقترض مثلاً ، ويزيد في الإعطاء على ما في ذمته من غير مطل ولا تسويف مع اليسار ومفهومه أن الذي يمطل ليس من الخيار وهو ظاهر لأن مَطْلُ الغني ظلم فحرم بل هو كبيرة إن تكرر ، بل قال بعضهم : وإن لم يتكرر . ن(4) عن عرباض بن سارية .

---

(1) 666/5-667 رقم (3895) كتاب المناقب - فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري ، ما أقل من رواه عن الثوري .

(2) 478/2 رقم (1977) كتاب النكاح - باب معاشرة النساء .

(3) 170/2 رقم (2853) عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرج ابن حبان بهذه الزيادة في صحيحه 484/9رقم (4177) باب استحباب الاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم للمرء في الإحسان إلى عياله إِذْ كان خيرهم خيرهم لأهله . وأخرجه القضاعي عن أبي هريرة 228/2-227 رقم (1243) وفيه : إسماعيل بن عياش ، وروايته عن غير الشاميين ضعيفة ، وهذا واحد منها ، وبرقم (1244) وعن أبي كبشة برقم (1245) وفيه : عمرو ابن رؤبة فيه خلاف . قاله محقق الشهاب .
والحديث صحيح .

(4) سنن النسائي بحاشية السندي والسيوطي 291/7-292 رقم (4619) كتاب البيوع - استسلاف الحيوان واستقراضه . والقضاعي لم يخرجه بهذا اللفظ بل أخرجه بلفظ :(خياركم أحاسنكم قضاء) وتقدم عند الحديث رقم (236) ، وأما هذا اللفظ لم يخرجه القضاعي . والحديث صحيح .

٣٤٨- **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** أي خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن لا في غيره إذ خير الكلام كلام الله فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به ، أو المراد خير المتعلمين من يُعَلِّمُ غيره لا من يقتصر على نفسه ، أو المراد خيريته خاصة من هذه الجهة إلى جهة حصول التعليم بعد العلم والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط ، ولذلك استظهروا رواية الواو على أو لاقتضائها إثبات الخيرية لمن فعل أحد الأمرين ولا شك أن الجامع بينهما مكمل لنفسه ولغيره فهو الأفضل . وقال بعض المحققين : والذي يسبق للفهم مِنْ تَعَلَّمِ القرآنَ حفظُه وتعلم فقهه فالخيار من جمعهما . قال الطيبي : ولا بد من تقييد التعلم والتعليم بالإخلاص فمن أخلصهما وتخلق بهما دخل في زمرة الأنبياء .(١)

خ(٢) د(٣) عن علي أمير المؤمنين حم(٤) د(٥) ت(٦) هـ(٧) عن عثمان بن عفان .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٤/٢٦١ .
(٢) ٣/٣٤٦ رقم (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه .
(٣) ٢/١٤٧- ١٤٨ رقم (١٤٥٢) كتاب الصلاة - باب في ثواب قراءة القرآن .
(٤) ١/٤٧١-٤٧٢ رقم (٤١٢و٤١٣) و ١/٥٣٠ رقم (٥٠٠) إسناده صحيح .
(٥) لم أجده عند أبي داود من حديث علي بل هو من حديث عثمان رضي الله عنهما ، وإنما أخرج حديث علي الترمذي ٥/١٦١ رقم (٢٩٠٩) كتاب فضائل القرآن - ما جاء في تعليم القرآن .
(٦) ٥/١٥٩-١٦٠ رقم (٢٩٠٧و٢٩٠٨) كتاب فضائل القرآن - ما جاء في تعليم القرآن .
(٧) ١/١٣٨-١٣٩ رقم (٢١١و٢١٢) كتاب السنة - باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه . وأخرجه القضاعي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٢/٢٢٦-٢٢٧ برقمي (١٢٤٠و١٢٤١) ومن حديث أنس برقم (١٢٤٢) .

٣٤٩- / **خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنْ شَرُّهُ** أي : يُؤَمِّلُ الناسُ الخيرَ من جهته ويأمنونَ الشَرَّ من جهته **وَشَرِّكُمْ مَنْ لا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلا يُؤْمَنْ شَرُّهُ** أي : وشَرُّكُم من لا يُؤَمِّلُ حصول الخيرَ لهم من جهته ولا يأمنون شره وبَيَّنَ به أن عدل الإنسان مع أكفائه واجب . قال الطيبي : التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام ذكر هنا قسمين : ترغيباً وترهيباً وترك القسمين الباقيين إذ لا ترغيب ولا ترهيب .[١] (١٠٣/ب)

ع[٢] **عن أنس** بن مالك . **حم**[٣] **ت**[٤] **عن أبي هريرة** . قال الهيثمي : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .[٥]

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٢٥/٩ .

(٢) ١٦/٧-١٧ رقم (٣٩١٠) وأوله :(ألا أنبئكم بشراركم ؟) قالوا : بلى . قال :(شراركم من يُتقى شره) إلخ . قال الهيثمي : فيه : مبارك بن سحيم ، وهو متروك . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٣٤/٨ - ٣٣٥ رقم (١٣٦٥٢) كتاب البر والصلة - باب فيمن يرجى خيره وخير الناس وشرارهم .

(٣) ٤١٠/١٤-٤١١ رقم (٨٨١٢) و٤٩٢/١٤ رقم (٨٩٢٠) .

(٤) ٤٥٧/٤-٤٥٨ رقم (٢٢٦٣) كتاب الفتن . وقال عقبه : حديث حسن صحيح والقضاعي ٢٢٨/٢-٢٢٩ برقمي (١٢٤٦و١٤٢٧) .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٣٤/٨ رقم (١٣٦٥١) كتاب البر والصلة - باب فيمن يرجى خيره وخير الناس وشرارهم .
والحديث صحيح .

٣٥٠- **الخَازِنُ** مبتدأ **المُسْلِمُ الأَمِينُ الَّذي يُعْطِي** وفي رواية للبخاري(١) : ينفذ ، بفاء مكسورة مخففة أو مشددة وذال معجمة ، وفي رواية له أيضاً : يُنْفِقُ(٢) **مَا أُمِرَ بِهِ** من الصدقة **كَامِلاً مُوفِرا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ** هذه الثلاثة حال مما أُمِرَ به **فَيَدْفَعُهُ** عطف على يُعطي **إلى** الشخص **الَّذِي أُمِرَ لَهُ** بضم الهمزة مبنياً للمفعول ، أي : الذي أمر الآمر له **بِهِ** أي : بالدفع **أَحَدُ المُتَصَدِّقَيْنِ** بالتثنية والجمع وهذا خبر المبتدأ أي : هو وصاحب الصدقة في الأجر سواء لا ترجيح لأحدهما على الآخر وإن اختلف مقداره لهما فهو من قبيل قولهم في المبالغة : القلم أحدُّ اللسانين .(٣) فالذي يتصدق بماله له أجره مضاعفاً أضعافاً كثيرة ، والذي ينفذ له عشر حسنات فقط ، وقوله : المتصدقَين ، ضبط في جميع روايات الصحيحين بفتح القاف على التثنية .

وجوز القرطبي الكسر على الجمع ، أي : هو مُتَصَدِّقٌ مِنَ المُتَصَدِّقِيْنَ .(٤)

واعلم أن الأوصاف الثلاثة لا بد منها كون المتصدق مسلماً ليصح منه التقرب ، أميناً لأن الخائن مأزورٌ لا مأجور ، طيب النفس وإلا لفقدت النية فلا أجر .

---

(١) ٤٤٤/١ رقم (١٤٣٨) كتاب الزكاة - باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد .

(٢) ١٥١/٢ رقم (٢٣١٩) كتاب الحوالة - باب وكالة الأمين في الخزانة ونحوها .

(٣) قال الميداني : قال المولدون ، ثم ذكر : القَلَمُ أَحَدُ الكَاتِبَيْن . مجمع الأمثال ١٣٠/٢ .

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٣/٣ . وقال : لم نروه إلا بالتثنية ، ويصح أن يُقال على الجمع .

قال المظهر : شرط في الحديث أربعة أشياء : الإذن ، وعدم نقصان ما أُمِرَ به ، وطيب النفس بإعطاء ما أُمِرَ به فإن البخيل كل البخيل من بخل بمال الغير ، وأن يعطي من أمر بالدفع إليه لا إلى غيره .(١) ورتب الأجر على إعطائه ما أمر به لئلا يكون خائناً أيضاً .

حم(٢) ق(٣) د(٤) ن(٥) عن أبي موسى الأشعري .

---

(١) المفاتيح شرح المصابيح ٥٥٦/٢ .
(٢) ٢٧٢/٣٢ رقم (١٩٥١٢) .
(٣) البخاري ٤٤٤/١ رقم (١٤٣٨) كتاب الزكاة - باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد ، ومسلم ٧١٠/٢ رقم (١٠٢٣) كتاب الزكاة - باب أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة بإذنه الصريح أو العرفي .
(٤) ٣١٥/٢ رقم (١٦٨٤) كتاب الزكاة - باب أجر الخازن .
(٥) ٦٢/٣ رقم (٢٣٥٢) كتاب الزكاة - أجر الخادم إذا تصدق بأمر مولاه . وأوله : المؤمن للمؤمن كالبنيان ، .. وقال : الخازن .... إلخ . والقضاعي ٢٠٠/١ برقمي (٣٠٢و٣٠٣) .

٣٥١- **الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ** أي : أي فقراؤه وهو الذي يعولهم . قال العسكري : هذا على المجاز والتوسع فإنه تعالى لما كان المتضمن لأرزاق العباد الكافل بها كان الخلق كعياله .(١) **فَأَحَبُّهُم** قال القاضي : ومحبة الله للعبد إرادة(٢) إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعصية ، ومحبة العبد لله إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل فرائضه .(٣) **إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ** بالهداية إلى الله والتعليم لما يصلحهم / والعطف (١٠٤/أ) عليهم والترحم والشفقة والإنفاق عليهم من فضل ما عنده وغير ذلك من وجوه الإحسان الأخروية والدنيوية والعادة أن السيد يحب الإحسان إلى عبيده وحاشيته ويجازي عليه ، وحثٌ على فضل قضاء حوائج الخلق ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو إشارة أو نصح أو دلالة على خير أو إعانة أو شفاعة أو غير ذلك ، وقد أخذ هذا الحديث أبو العتاهية فقال :

الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ ... اللهِ تَحْتَ ظِلالِه
فَأَحَبُّهُمْ طرًّا إِلَيْهِ ... أَبَرُّهُمُ بِعِيَالِه

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) هذا من تحريف الأشاعرة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق ، فلما رأوا أن المحبة التي تعتري المخلوق ينتج عنها تغيراً وتلوناً ، فلجأوا إلى التحريف ظناً منهم أن هذا تنزيه ، لأنهم أنزلوا صفات الخالق الله سبحانه وتعالى مقارنة بصفات المخلوق والله منزه عن التغيير فلا بد من تحريفها .
(٣) لم أقف عليه .

ع[1] بز[2] والبيهقي[3] عن أنس بن مالك . قال الهيثمي : فيه : يوسف بن عطية وهو متروك .[4]

---

(1) ٦٥/٦ رقم (٣٣١٥) و٦/١٠٦ رقم (٣٣٧٠) بإسناد واحد .
(2) ٣٣٢/١٣ رقم (٦٩٤٧)
(3) شعب الإيمان ٢٥٢٦/٦-٢٥٢٧ بالأرقام (٧٤٤٥و٧٤٤٦و٧٤٤٧) باب في طاعة ولي الأمر ، والقضاعي ٢٥٥/٢ رقم (١٣٠٦) كلهم من طريق يوسف بن عطية بن ثابت الصفار ، أبو سهل ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦١١ رقم (٧٨٧٣) .
قلت : وللحديث شاهد وهو أيضاً ضعيف لأنه من طريق موسى بن عمير القرشي ، مولاهم ، أبو هارون الكوفي الأعمى ، متروك ، وقد كذبه أبو حاتم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٥٣ رقم (٦٩٩٧) ، وأخرجه البيهقي في الشعب ٢٥٢٧/٦-٢٥٢٨ رقم (٧٤٤٨و٧٤٤٩) والشاشي في مسنده ٢٣٠/١ رقم (٤٣٥) ، والطبراني في الأوسط ٢٥٢/٦-٢٥٣ رقم (٥٥٣٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه : عمير وهو أبو هارون القرشي ، متروك . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤٩/٨ رقم (١٣٧٠٧) كتاب البر والصلة - باب فضل قضاء الحوائج ،
(4) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤٩/٨ رقم (١٣٧٠٦) كتاب البر والصلة - باب فضل قضاء الحوائج .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٥٢- **الخَمْرُ أُمُّ الخَبَائِثِ** وفي رواية : أم الفواحش (١) أي : التي تجمع كل خبيث أخروياً كان أو دنيوياً لأنها تصدع وتكثر اللغو على شربها بل لا يطيب شربه إلا باللغو وهي كريهة المذاق ومن عمل الشيطان وتوقع العداوة والبغضاء وتَصُدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة وتستر العقل الذي هو نور الهدى وآلة الرشد **وَ** مِنْ ثم كانت **أَكْبَرُ الكَبَائِرِ** بعد الشرك أي : من أكبرها وأعظمها كما مَرَّ **مَنْ شَرِبَهَا** وسكر ترك الصلاة كما في رواية (٢) **وَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وعَمَّتِهِ وَخَالَتِهِ** وذوات محارمه أي : جامع الواحدة منهن وهو لا يميز بينها وبين حليلته أو الأجنبية ومن ثم حَدُّوا السكر بأنه الذي لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ولا يفرق بين أمه وزوجته . ومن قبائحها وفضائحها أنها : تذهب الغيرة وتورث الخزي والفضيحة والندامة وتلحق شاربها بأحقر نوع الإنسان وهم المجانين ، وتسلبه أحسن الأسماء والصفات وتسهل قتل النفس ومؤاخاة الشياطين وهتك الأستار وإظهار الأسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح والجرائم ، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غني وأذلت من عزيز ووضعت من شريف وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة ، وفرقت بين رجل وحِبِّه / فذهبت بقلبه وراحت بِلُبِّهِ . (١٠٤/ب)

---

(١) هي رواية ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي تخريجه .

(٢) هي رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كما في كنز العمال ٣٤٩/٥ (١٣١٨٢) وعزاه للطبراني في الكبير .

وكم أورثت من حسرةٍ وأجرت من عبرةٍ وأوقعت في بليةٍ وعجلت من منيةٍ وكَمْ وكَمْ ، ولو لم يكن من فواحشها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوفٍ واحدٍ لكفى ، وآفاتها لا تحصى وفضائحها لا تستقصى وفي هذا القدر كفاية .

طب(1) عن ابن عباس .

قال الهيثمي : فيه : عبدالكريم أبو أمية وهو ضعيف.(2)

---

(1) ١٣٢/١١ رقم (١١٣٧٢) و١٦٢/١١ رقم (١١٤٩٨) ، والحديث علته : رشدين بن سعد المهري ، ضعيف ، كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٦١ رقم (٤١٥٦) ، وللحديث شاهد أخرجه القضاعي ٦٨/١-٦٩ رقم (٥٧) من حديث عبدالله بن عمرو ، وفيه : الحكم بن عبدالرحمن بن أبي نُعْم ، صدوق سيء الحفظ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٧٥ رقم (١٤٥٠) . والحديث حسن .

٣٥٣- **الخَمْرُ جِمَاعُ الإِثْمِ** أي : مجمعه ومظنته ومفتاح كل شر مغلقاً من زوال عقل والوقوع في المحرمات واقتحام المستقبحات ونزول الأسقام والآلام ، ومن ثم جعلها لله مفتاح كل إثم كما جعل الغناء مفتاح الزنا ، وإطلاق النظر في الصور مفتاح العشق ، والكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ، والمعاصي مفتاح الكفر ، والكذب مفتاح النفاق ، والحرص مفتاح البخل ، وهذه أمور لا يصدق بها إلا من له بصيرة صحيحة ولُبٌّ يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من خير وشر . والجماع اسم لما يَجْمَعُ ويَضُمّ فالخمر جامعة لجميع الآثام فإنه يدعو إليها . **هب عن عقبة** بن عامر **ض عن زيد بن خالد** وإسناده حسن .(١)

---

(١) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٧٣) ، وخلاصة القول بأن الحديث ضعيف .

٣٥٤- الخَيْرُ عَادَةٌ لعود النَّفْسِ إليه وحرصها عليه من أصل الفطرة ، والعادة مشتقة من العَوْدِ إلى الشيء مرة بعد أخرى فعلى من لم يرزق قلباً سليماً من الشرّ أن يُرَوّضَ نفسه على الخير والكف عن الشرِّ ويُلزمها المداومة على ذلك وإنما يؤتى العبد من الضجر والملال والعجلة . قال في الإحياء : من لم يكن في أصل الفطرة جوادٌ مثلاً فيتعود ذلك بالتكلف ، ومن لم يخلق متواضعاً يتكلفه إلى أن يتعوده ، وكذلك سائر الصفات يعالج بضدها إلى أن يحصل الغرض ، وبالمداومة على العبادة ومخالفة الشهوات تحسن صورة الباطن .(١)

وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ لما فيه من العوج وضيق النفس والكرب .

قال الشارح العامري : وأكثر ما تستعمل العرب العادة في الخير وفيما يسر وينفع .

قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : عودوا قلوبكم الرقة .(٢) فحث على تعويده ليؤلف فيسهل .

اعترض كلب في طريق عيسى عليه السلام فقال : اذهب عافاك الله فقيل له : تخاطب به كلباً ؟ قال : لسانٌ عَوَّدْتُهُ الخَيْرَ فَتَعَوَّدْ .(٣)

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس ١٢/٣ رقم (٤٠١١) وليس فيه : الرقة ، وإنما الترقب ، ولعل تصحيفاً وقع ، وهو ضعيف جداً ، قال المناوي : فيه : يحيى بن سعيد العطار ، قال الذهبي : قال ابن عدي : بين الضعف ، وعيسى بن إبراهيم القرشي الهاشمي ، قال الذهبي : قال ابن معين : ليس بشيء ، وتركه أبو حاتم . وموسى بن أبي حبيب ، ضعفه أبو حاتم . فيض القدير ٤٨٣/٤ .

وقال الحكماء : العادة طبيعة خامسة ، واللجاج أكثر ما يستعمل في المراجعة في الشيء المُضِرّ بشؤم الطبع بغير تدبر عاقبته / وسمى فاعله لجوجاً ، كأنه أُخِذَ من لجة البحر وهي أخطر ما فيه ، فزجرهم المصطفى صلى الله عليه وسلم عن عادة الشر بتسميتها لجاجة وميزها عن تَعَوُّدِ الخيرِ بالاسم للفرق . **وَمَنْ يُرِدِ اللهُ** تعالى **بِهِ خَيْراً** ، أي : عظيماً ، **يُفَقّهُ فِي الدّينِ** ، أي : يفهمه ويبصره في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك يقوده إلى التقوى ، والتقوى تقوده إلى الجنة . ومفهومه أن من لم يفقه في الدين لم يرد به خيراً . وقد أخرجه أبو نعيم[1] وزاد : ومن لم يفقه في الدين لم يُبَالِ الله به . وكذا أبو يعلى[2]. وفيه : أن العناية الربانية وإن كانت عيناً عنَّاء فلها شهادة تدل عليها ودلالة تهدي إليها ، فمن ألهمه الله التفقه في الدين فقد ظهرت عناية الحق به ، وأنه أراد به خيراً عظيماً ، كما يؤذن به التنكير في هذا المقام . **هـ**[3] **عن معاوية** بن أبي سفيان . وفيه : مروان بن جناح . قال في الميزان عن أبي حاتم : لا يحتج به ، وعن الدارقطني : لا بأس به .[4] (١٠٥/أ)

---

(١) حلية الأولياء ١٩٣/٤ في ترجمة عبيدة بن مهاجر ، أبو عبدرب . وإسناده ضعيف ، فيه : يزيد بن يوسف الرحبي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦٠٦ رقم (٧٧٩٤) .

(٢) ٣٧١/١٣ رقم (٧٣٨١) وإسناده ضعيف أيضاً ، فيه : الوليد بن محمد الموقري ، مولى بني أمية . متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٨٣ رقم (٧٤٥٣) .

(٣) ١٤٤/١ رقم (٢٢١) كتاب السنة - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، والقضاعي ٤٧/١-٤٨ رقم (٢٢) .

(٤) ٩٠/٤ رقم (٨٤٢٤) وإسناده حسن من أجل مروان بن جناح ، قال الحافظ : لا بأس به . تقريب التهذيب ص/٥٢٥ رقم (٦٥٦٦) .

٣٥٥- **الْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ** أي : مُلازمٌ لها كأنه معقود فيها فهو استعارة مكنية وكثيراً ما يدخلون المعقول في جنس المحسوس ويحكمون عليه بحكمه مبالغة ذكره القاضي .(١) قال الحرالي : والخيلُ اسم جمعٍ لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال لما خلق له من الاعتزاز به وقوة المنة في الافتراس عليه الذي منه سمي واحده فرساً . وقال جمعٌ : الخيل لفظٌ عام ، والمراد الخيل الغازية في سبيل الله أو المراد جنس الخيل أي : أنها بصدد أن يكون فيها الخير فإن من ارتبطها لمحرَّمٍ فحصول الوزر لِطُرُوّ ذلك الأمر وإنما كانت كذلك لإعانتها على الجهاد وعدم قيام غيرها مقامها في الكَرِّ والفَرِّ ويستمر ذلك **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** أي : إلى قرب قيامها آذِنٌ به إلى أنَّ الجهادَ قائمٌ إلى ذلك الوقت . ولهذا قال في المطامح : هذا من جملة معجزاته لدلالته على بقاء الجهاد وإعلاء كلمة الإسلام إلى يوم القيامة . انتهى .

قال ابن حجر : فيه ترغيب الغزو على الخيل وبقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة ، لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون ، وهو كحديث :(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق)(٢) .(٣) انتهى .

---

(١) لم أجده في تحفة الأبرار ، وإنما ذكره الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن ٣٨٧/٧ .

(٢) أخرجه مسلم ١٣٧/١ رقم (١٥٦) كتاب الإيمان - باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥٦/٦ كتاب الجهاد - باب الجهاد ماض مع البر والفاجر .

وقوله : في نواصيها يعني في ذواتها فكنى بالناصية عن الذات يُقال : فلان مبارك الناصية أي : ذاته (١) وإنما كانت مباركة لحصول الجهاد بها .

قال النووي : وأما حديث :(إن الشؤم قد يكون في الفرس)(٢) فالمراد فيه غير المعدة للغزو ونحوه وأن الخير والشؤم يجتمعان فيها لتفسيره الخير بالأجر والمغنم في خبر :(بالأجر والمغنم)(٣)؛ ولا يمنع مع هذا أن يتشآم به ثم إن هذا الحديث وما بعده من أعلى درجات البلاغة حيث أوقع الجناس بين لفظين اختلفا في آخر حرف في كل منهما بحسب الصيغة فقط / ومن نوعه ما وقع الاختلاف فيه بحرفٍ ، خَبَرُ (١٠٥/ ب) :(أَسْلِمْ تَسْلَمْ)(٤). وذا عكسه إذ الاختلاف ثم وقع في أول كلمة وهنا في آخرها ويسمى تجنيساً مضارعاً وهو أن يختلف المتجانسان بحرف والحرفان متقاربان في المخرج .(٥) وقال الطيبي : وخص الناصية لرفعة قدرها فكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على محل مرتفع فنسب الخير إلى لازم المشبه وذكر الناصية تجريداً للاستعارة.(٦) انتهى.

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٣٧٩/٧ .
(٢) أخرجه أحمد وغيره ١٤٤/٨ رقم (٤٥٤٤) وهو صحيح .
(٣) أخرجه الترمذي بسند صحيح ١٧٥/٤ رقم (١٦٩٤) كتاب الجهاد - ما جاء في فضل الخيل .
(٤) أخرجه البخاري ١٥/١-١٨ رقم (٧) كتاب بدء الوحي .
(٥) شرح صحيح مسلم - للنووي ١٦/١٣- ١٧كتاب الجهاد والسير - باب فضيلة الخيل وأن الخير معقود بنواصيها .
(٦) الكاشف عن حقائق السنن ٣٧٩/٧ .

لكن ذهب جدي الأعلى من جهة الأم الحافظ الزين العراقي إلى أنه أمر خاص بناصيتها بدليل النهي عن قصها .[1] انتهى .

وهذا الحديث عُدَّ من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم .

حم[2] ق[3] ن[4] هـ[5] عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . وفي الباب أنس وأبو هريرة وجابر وحذيفة وغيرهم . قال الجلال السيوطي : وهو متواتر .[6]

---

(١) طرح التثريب شرح التقريب ٤٩/٨ .

(٢) ١١٧/٩ رقم (٥١٠٢) ولفظه :(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) .

(٣) البخاري ٣١٩/٢ رقم (٢٨٤٩) كتاب الجهاد - باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، ومسلم ١٤٩٢/٣ رقم (١٨٧١) كتاب الإمارة - باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

(٤) ٣١٢/٤ رقم (٤٣٨٧) كتاب الخيل .

(٥) ٣٥٥/٣ رقم (٢٧٨٨) كتاب الجهاد - باب ارتباط الخيل في سبيل الله ، والقضاعي ١٥٨/١ رقم (٢٢١) من حديث ابن عمر واللفظ له المشروح له ، وأخرجه عن أنس بلفظ :(البركة في نواصي الخيل) من طريق البخاري برقم (٢٢٢) ، وعن عروة البارقي من طريق البخاري أيضاً ١٥٨/١-١٩ رقم (٢٢٣) بلفظ :(الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة) .

(٦) الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص/١٠٧ كتاب الجهاد .

حرف الدال

٣٥٦- **دَعْ مَا يُرِيبُكَ** بضم الياء وفتحها وهو أفصح وأكثر رواية ، أي : اترك ما اعترض لك الشك فيه منقلباً عنه **إِلى مَالا يُرِيبُكَ** فيه شكٌ من شبهة واعْدِلْ لِلْحَلالِ البين الذي لا شبهة فيه لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه .

قال الجزري : يُقالُ دَعْ ذلك إلى ذلك أي استبدله به . والرَّيبُ الشَّكُّ وقيل : مع التهمة ، يُقالُ : رابني الشيء(١) وأرابني بمعنى شَكَّكَنِي وأَوْهَمَنِي الريبة فيه .(٢)

وقال الراغب : الريب أن يتوهم في الشيء أمراً ما ثم ينكشف عما توهم فيه ، والإرابه أن يتوهمه فينكشف له خلاف ما توهم .(٣)

ومن ثم قيل : القرآن فيه أرابه وليس فيه ريب .

والأمر للندب لما أَنَّ توقي الشبهات مندوب لا واجب على الأصح ، فيندب للإنسان أن يترك ما يعرض له فيه شكٌ ويعدل إلى ما لاشك فيه مما تطمَئِنُّ إليه نفسه ويركن إليه قلبه ، ونفس المؤمن الكامل تطمئن إلى ما فيه النجاة والفلاح وترتاب من ضده .

---

(١) في المخطوط أرابني الشر ، والتصويب من المصدر .
(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/٢٨٦ .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/٣٦٨ .

قال البيضاوي : والنفس إذا ترددت في أمر وتحيرت فيه وزال عنها القرار استتبع ذلك العلاقة التي بينها وبين القلب الذي هو المتعلق الأول لها / فتنتقل العلاقة إليه من (١٠٦/أ) تلك الهيئة فيحدث فيه خفقان واضطراب ربما يسري هذا الأثر إلى جميع القوى فيحس بانحلال وهزال فإذا زال ذلك عن النفس وجدت لها قراراً وطمأنينة فينعكس الأمر ويتبدل الحال ، لكن المَعْنِيَّ بهذا الأمر أرباب البصائر من أهل النظر والفكرة المستقيمة وأهل الفراسات من ذوي النفوس المرتاضة والقلوب السليمة فإن نفوسهم بالطبع تصبو إلى الخير وتنبو عن الشر فإن الشيء يتحبب إلى ما يلائمه وينفر عما يخالفه فيكون ما يُلْهِمُهُ الصواب غالبا .(١) انتهى كلامه .

وهو مأخوذ من كلام حجة الإسلام حيث قال : هذا إنما ينكشف لقلوب طهرت عن أوضار الدنيا أولاً ، ثم صُقِلَتْ بالرياضة البالغة ثانياً ، ثم نُوِّرَتْ بالذكر الصافي ثالثاً ، ثم غُذِّيَتْ بالفكر الصائب رابعاً ، ثم رُقِّيَت بملازمة حدود الشرع خامساً ، حتى فاض عليها النور من مشكاة النبوة وصارت مرآة مَجْلُوَّةً فهؤلاء هم الذين يدركون مواقع الريب ويميزون بين ظلمة الكفر وضياء الإيمان وإلقاء النفس والشيطان وإلقاء المَلَكِ والرحمن .(٢)

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/٢٠٢-٢٠٣ .
(٢) لم أقف عليه .

قال : أما من بضاعته في العلم مسألة إزالة النجاسة وماء الزعفران وأحكام المتحيرة وأقسام المستحاضة والفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وأمثالهم ، فهيهات هيهات هذا المطلب أنفس وأعزّ من أن يُدركَ بالمُنى أو يُنالَ بالهوينا ، فاشتغل أنت بشأنك ولا تضيع فيهم بقية زمانك ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ﴾(١) .(٢)

قال القاضي : وهذا الحديث من دلائل النبوة ومعجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عما في ضمير وابصة قبل أن يتكلم به والمعنى أن من أشكل عليه شيء والتبس ولم يتبين أنه من أي القبيلين هو فليتأمل فيه إن كان من أهل الاجتهاد ويسأل المجتهدين إن كان مقلداً فإن وجد ما تسكن إليه نفسه وينشرح له صدره ويطمئن إليه قلبه فليأخذ به وإلا فليدعه ويأخذ بما لا ريبة فيه هذا طريق الورع والاحتياط .(٣) انتهى .

وهذا الحديث بعينه له عند مخرجيه تتمة / وهي : فإن في الصدق طمأنينة والكذب ريبة . (١٠٦/ب)

---

(١) سورة النجم الآيتين (٢٩و٣٠) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢٠٣/٢ .

قال التوربشتي : جاء هذا القول ممهداً لما تقدمه من الكلام ومعناه إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك من الشيء مُنْبِئٌ عن كونه باطلاً أي : مَظِنَّةً للباطل فاحذره واطمئنانك إلى الشيء مُشعرٌ بكونه حق فاستمسك به ، والصدق والكذب يستعملان في المقال والأفعال وما يحق أو يبطل من الاعتقاد . قال : وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من أوضار الذنوب وأوساخ الآثام والعيوب .(١)

وهذا الحديث يدور عليه الورع حتى قال بعضهم : الورع كله في ترك ما يريب إلى مالا يريب .

وقال العسكري : لو تأَمَّلَهُ الحُذَّاق لتيقنوا أنه استوعب كلما قيل في تجنب الشبهات . وقال بعضهم : هو من أجلِّ قواعد الدين وإنه مما يجب الاعتناء به .(٢) انتهى .

---

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة ٦٥٩/٣-٦٦٠ .
(٢) لم أقف عليه .

حم[١] عن أنس بن مالك . ت[٢] ن[٣] حب[٤] عن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الذهبي : إسناد ابن حبان قوي .[٥]

ورواه الطبراني[٦] عن وابصة بن معبد بن عتبة الأسدي .

---

(١) ٢٠/٢٢-٢٣ رقم (١٢٥٥٠) وهذا الحديث صحيح وإسناد أحمد والقضاعي فيه ضعف ، لجهالة أبي عبدالله الأسدي ، وهو الراوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وللحديث شواهد تقويه ومنها :

(٢) ٤/٥٧٦-٥٧٧ رقم (٢٥١٨) كتاب صفة القيامة والورع .

(٣) ٥/١١٧ رقم (٥٢٠١) كتاب العتق الحث على ترك الشبهات .

(٤) ٢/٤٩٨ رقم (٧٢٢) ذكر الزجر عما يريب المرء من أسباب هذه الدنيا الفانية الزائلة .

(٥) لم يقل إن إسناد ابن حبان قوي ، وإنما قال : سنده قوي ، والحاكم أخرج الحديث بنفس طريق ابن حبان ولكن ليس عنه . ٤/١١٠ .

(٦) في المعجم الكبير ٢٠/١٦ . والقضاعي من حديث اابن عمر ١/٣٧٤ رقم (٦٤٥) .
والحديث صحيح .

٣٥٧- **دَعْوَةُ المَظْلُومِ** على من ظلمه **مُسْتَجَابَةٌ** أي : يستجيبها الله تعالى يعني فاجتنبوا جميع أنواع الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم فيُجَاب **وَإِنْ كَانَ فَاجِراً فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ** ولا يقدح ذلك في استجابة دعائه لأنه تعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ من الظالم للمظلوم وكله خلقه وعياله والمظلوم مضطر ونشأ من اضطراره صحة التجائه إلى ربه وقطعه قلبه عما سواه وللإخلاص عند الله موقع ، وقد ضمن إجابة المضطر بقوله ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾(١) ويحتمل أن يريد بالفاجر الفاسق وأن يريد به الكافر وبه صرح في رواية ولا ينافيه ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾(٢) لأن ذلك في دعائهم للنجاة من نار الآخرة فلا يدل على عدم اعتباره في الدنيا بالنسبة لطلب الانتصاف ممن ظلمه ، والذي ينبغي أن يُعْتَقَدَ أَنَّ دعوة المظلوم مقبولة ، ولا ينافيه عدم ظهور أثرها حالاً لأنه تعالى ضمن الإجابة لدعائه في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد ؛ كما في الحكم العطائية .(٣) وله في ذلك حكم فتخلفها عن الحصول عقب الدعاء إنما هو لسبب / فاحذر أن تقول : قد دعا فلانٌ على فلانٍ الظالم فلم يُستجب له ولو كان فلانٌ صالحاً كان دعاؤه على من ظلمه مفيداً ونحو ذلك من كلمات الجهالات الدائرة على ألسنة العامة . (١٠٧/أ)

---

(١) سورة النمل من آية (٦٢) .
(٢) سورة الرعد من آية (١٤) .
(٣) الحكم العطائية ص/١ حكمة رقم (٦) .

ولله در القائل :

أَتَهْزأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيْهِ وَمَا يُدْرِيْكَ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لا تُخْطِئُ لَهَا أَمَـدٌ وَلِلأَمَـدِ انْقِضَاءُ(١)

حم(٢) بز(٣) عن أبي هريرة . قال المنذري(٤) والهيثمي : وإسناده حسن .(٥) وقال الشارح البغدادي : صحيح غريب .

---

(١) الأربعين في إرشاد السائرين - لأبي الفتوح محمد الهمذاني ص/٣٨ .
(٢) ٣٩٨/١٤ رقم (٨٧٩٥) وأخرجه القضاعي ٢٠٨/١ رقم (٣١٥) .
(٣) لم أجده عند البزار .
(٤) الترغيب والترهيب ١١٣/٣ رقم (١٨) كتاب القضاء - الترهيب من الظلم ودعاء المظلوم وخذله والترغيب في نصرته .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٣٠/١٠ رقم (١٧٢٢٧) كتاب الأدعية - باب فيمن لا يُرد دعاؤهم من مظلوم وغائب وغير ذلك .

٣٥٨- **دَعُوا النَّاسَ** زاد بعضهم : في غفلاتهم(١) ولا أصل له في الحديث ؛ أي : اتركوهم ولا تبحثوا عن عيوبهم وأحوالهم الباطنة **يَرْزُقُ** وفي رواية : يصيب(٢) **بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ** لأن أيدي العباد خزائن الملك الجواد فلا يتعرض لها إلا بإذنٍ فلا تُسَعِّرُوا ولا تلقوا الركبان ولا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادْ. وتتمة الحديث : فإذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه . أي : طلب منه أن ينصحه فلينصحه وجوباً فأفاد أن التسعير غير مشروع بل ورد في عدة أخبار النهي عنه .(٣)

---

(١) قال العجلوني : رواه مسلم في حديث أوله : لا يبع حاضر لبادٍ ، وقوله : في غفلاتهم زادها ابن شهبة وعزاها لمسل ، واعترضه غيره بأنها ليست في مسلم ، بل ولا في غيره . كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٤٨٨/١ رقم (١٣٠٤) . قلت : وهو كذلك فالحديث بهذه الزيادة ليست عند أحدٍ من أصحاب الكتب العشرة والمعاجم والمسانيد .

(٢) أخرجه أحمد ١٩٣/٢٤ رقم (١٥٤٥٥) صححه المحقق لغيره ، وذكر شواهد لذلك .

(٣) ما أخرجه أبو داود ٧٣١/٣ رقم (٣٤٥١) كتاب البيوع والإجارات - باب التسعير ، والترمذي بسند صحيح ٦٠٥/٣-٦٠٦ رقم (١٣١٤) كتاب البيوع - ما جاء في التسعير . ولفظه عن أنس رضي الله عنه قال: غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله سَعِّرْ لنا . فقال :(إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ..إلخ) .

وفي خبر للدارقطني : أنه طُلِبَ من النبي صلى الله عليه وسلم التسعير فأبى وقال : (إن لله مَلَكاً اسمه عمارة على فرس من حجارة الياقوت طوله مَدّ[١] البصر يدور في الأمصار فينادي ألا ليرخص كذا وكذا).[٢] قال السخاوي : وأغرب ابن الجوزي في حكمه بوضعه .[٣] حم[٤] طب[٥] ض[٦] عن أبي السائب قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل وهو يُساوم صاحبه فجاءه رجل فقال للمشتري :(دعه) فذكره . قال الهيثمي بعدما عزاه للطبراني : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .[٧] وروى مسلم منه : دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .[٨]

---

(١) في المخطوط : حَدَّ ، والتصويب من المصدر حتى عند ابن الملقن في البدر المنير .
(٢) أخرجه ابن الجوز من طريق الدارقطني في الموضوعات وحكم بوضعه والصواب ضعفه . ٨/٣-١٢ بالأرقام (١٢١١- ١٢١٥) .
(٣) المقاصد الحسنة ص/٤٦٩ .
(٤) ١٩٣/٢٤ رقم (١٥٤٥٥)
(٥) ٣٥٤/٢٢ رقم (٨٨٩) كلاهما عن أبي يزيد ، وأبو يزيد هذا قال الترمذي : هو يزيد بن السائب والد السائب بن يزيد . وقال الحافظ : وقال غيره - أي الترمذي - يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي . الإصابة في تمييز الصحابة ٤٠٤/١١ .
(٦) ٤١٠/١ رقم (٧٠٦) ولكنه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، والحديث أخرجه أصحاب السنن الأربعة إلا أبا داود ، وهو صحيح .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٤٨/٤ رقم (٦٣٦٩) كتاب البيوع - باب النهي عن التلقي وبيع الحاضر . وعزاه لأحمد وليس للطبراني .
(٨) ١١٥٧/٣ رقم (١٥٢٢) كتاب البيوع - باب تحريم الحاضر للبادي .

٣٥٩- **الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ** في مطلق حصول الثواب وإن اختلف الكم والكيف / بل قد يكون أجرُ الدَّالِّ أعظمَ ويدخل فيه معلم العلم أولياً . وقال الأبي: ظاهر الحديث المساواة وقاعدة أن الثواب على قدر المشقة تقتضي خلافه إذ مشقة من أنفق عشرة ليس كمن دَلَّ ، وبَدُلُّ عليه أنَّ مَنْ دلَّ إنساناً على قتل آخر يعزر ولا يُقتصَّ منه .(١) قال الراغب : والدّلالة : ما يتوصل به إلى معرفة الشيء .(٢) وقال الزمخشري : دللته على الطريق أهديته إليه ؛ قال : ومن المجاز الدال على الخير كفاعله . فمن أرشد إنساناً إلى خيرٍ فناله بإرشاده فكأنه فعل ذلك الخير بنفسه وله مثل ثوابه وإلا فله ثواب دلالته .(٣) وقال عياض : معناه أَنَّ للدَّالِّ ثواباً كما لفاعلِ الخيرِ ثواباً ولا يلزم تساويهما وبعكس المعونة في أعمال الخير المعونة في أعمال الشر .(٤) قال القرطبي : ذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور إنما هو بغير تضعيف لأن فعل الخير لم يفعله الدال .(٥) وليس كما قال بل ظاهر لفظ الحديث المساواة كما قال الأبي ، ويمكن أن يصار إلى ذلك لأن الأجر على الأعمال إنما هو بفضل الله يهبُ لمن يشاء على أي فعلٍ شاء وقد جاء في الشرع كثير . وتتمة الحديث : والدال على الشر كفاعله أي : لإعانته عليه فعليه كفْلٌ من الإثم وإن لم يحصل بمباشرته . (١٠٧/ ب)

(١) إكمال إكمال المعلم ٢٣٧/٥ .
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص/٣١٦ .
(٣) أساس البلاغة ص/١٩٣ .
(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣١٧/٦ .
(٥) المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم ٧٢٩/٣ .

بز(١) ض(٢) عن أنس بن مالك . قال في المنار : وفيه زياد النميري ، ضعفه ابن معين .(٣) طب(٤) عن سهل . قال الهيثمي : وفيه من لم أعرفه .(٥) وقال العراقي : إسناد ضعيف جداً .(٦)

---

(١) ٦٥/١٤ رقم (٧٥٢١) وعنده زيادة وهي :(والله يحب إغاثة اللهفان) .

(٢) ٨٥/١-٨٦ رقم (٨٦) عن أبي مسعود الأنصاري وليس كما قال الشارح ولعله خطأ في العزو وقعَ فيه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في الكبير ١٨٦/٦-١٨٧ رقم (٥٩٤٥) وفي الأوسط بنفس الإسناد ١٩٦/٣ رقم (٢٤٠٥) وقال : لم يرو هذا الحديث عن أبي حازم إلا عمران ، تفرد به ابن عائشة ولا يُروى عن سهل بن سعد إلا بهذا الإسناد .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٣٣/٣ رقم (٤٧٦٠) كتاب الزكاة - باب فيمن دل على فعل خير . وذكره في ٤٠٧/١ رقم (٧٦٤) وقال : وابن سعيد لم يسمع من أبي حازم ، ولم أجد من ذكر هذا .

(٦) المغني عن حمل الأسفار ١١٥٩/٢ رقم (٤٢٠٥) وقال : أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بإسناد ضعيف جداً .
قلت : وحديث أنس ضُعِّفَ من رواية زياد بن عبدالله النميري . قال يحيى بن معين : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٥٣٦/٣ رقم (٢٤١٩) وقال ابن حبان : شيخ من أهل البصرة ، يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به ، منكر الحديث . المجروحين من المحدثين . ٣٨٤/١ .
والحديث صحيح أخرجه الترمذي بسند لا بأس به ٤٠/٥ رقم (٢٦٧٠) كتاب العلم - ما جاء الدال على الخير كفاعله ، والبزار ٦٥/١٤ رقم (٧٥٢٠) بنفس إسناد الترمذي والمتن ، وأخرج أبو عوانة الحديث باللفظ المشروح عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه في مسنده بسند صحيح ٤٧٨/٤ رقم (٧٤٠٠) .

٣٦٠- الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ للصلاة لاَ يُرَدُّ إذا توفرت شروطه وأركانه وآدابه فإن تخلف شيءٌ من ذلك فلا يلوم إلا نفسه . قال ابن القيم : هذا مشروط بما إذا كان للداعي نَفْسٌ فعالةٌ وهمةٌ مؤثرةٌ فيكون حينئذ من أقوى الأسباب في دفع النوازل والمكاره وحصول المآرب والمطالب ، لكن قد يَتَخَلَّفَ أَثَرُهُ عنه : إما لضعفٍ في نفسه بأن يكون دعاءً لا يحبه الله لما فيه من العدوان ؛ وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون كالقوس الرخو فإن السهم يخرج منه بضعف وإما لحصول مانع من الإجابة كأكل حرام وظلم ورين ذنوبٍ واستيلاء غفلةٍ وسهوٍ ولهوٍ فيبطل قوته أو يضعفها .[1] / حم[2] د[3] ت[4] ن[5] حب[6] عن (١٠٨/أ)
أنس بن مالك . حسنه الترمذي وضعفه غيره . قال العراقي : رواه ابن حبان والنسائي بإسناد آخر جيد وابن حبان والحاكم وصححه .[7]

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص/١٠-١١ .
(٢) ٢٤٧/٢١ رقم (١٣٦٦٨) وإسناده صحيح .
(٣) ٣٥٨/١-٣٥٩ رقم (٥٢١) كتاب الصلاة - باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة .
(٤) ٤١٥/١-٤١٦ رقم (٢١٢) أبواب الصلاة - ما جاء في أن الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة . وقال عقبه : حديث حسن صحيح .
(٥) ٣٢/٩ رقم (٩٨١٣-٩٨١٤) كتاب عمل اليوم والليلة الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة ، والقضاعي من طريق النسائي ١٠٣/١ رقم (١٢٠) .
أربعتهم من طريق سفيان عن زيد العمي عن أبي إياس عن أنس رضي الله عنه ، وهذا إسناد ضعيف من أجل زيد العمي . قال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٢٢٣ رقم (٢١٣١) .
وأخرج النسائي الحديث كأحمد بسند صحيح برقم (٩٨١٢) .
(٦) ٢٢٢/١ رقم (٤٢٦) كأحمد والنسائي ، وبرقم (٤٢٥) من طريق زيد العمي
(٧) المغني عن حمل الأسفار ٢٥٨/١ رقم (٩٨٩) والحديث صحيح .

٣٦١- **الدُّعَاءُ سِلاحُ المُؤْمِنِ** يعني أنه يدافع البلاء ويعالجه كما يدافع عدوه بالسلاح . وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه أو أضعف منه فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد لكنه قد يخففه أو يتقاومان فيمنع كل منهما صاحبه . فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم بتنزيله الدعاء منزلة السلاح أن السلاح بضاربه لا بحده فقط ، فمتى كان السلاح تاماً لا آفة به والساعد قوي والمانع مفقود حصلت به النكاية في العدو ومتى تخلف واحد من الثلاثة تخلف التأثير ، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح والداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه أو كان ثمَّ مانع من الإجابة لم يحصل التأثير .(١)

وَعِمَادُ الدِّينِ أي : عموده الذي يقوم عليه **وَنُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ** أي : يكون للداعي نوراً فيهما . أصل الحديث :(ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم وَيَدُرُّ لكم أرزاقكم تدعون لله في ليلكم ونهاركم ، فإن الدعاء سلاح المؤمن)(٢) إلى آخر ما ذكره .

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص/١٠ . من قول : وللدعاء ، هو من كلام ابن القيم .

(٢) أخرجه أبو يعلى من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ٣/٣٤٦ رقم (١٨١٢) ، قال الهيثمي : فيه : محمد بن أبي حميد ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٢١/١٠ رقم (١٧١٩٩) كتاب الأدعية - باب الاستنصار بالدعاء .

وفيه رَدٌّ لقول بعض الصوفية إنَّ الدعاء قدح في التوكل ، ولقول البعض المدعو به إن كان قَدَرٌ فهو واقعٌ لا محالة دعا أو لا وإلا لم يقع وإن دعا ، ووجه الدفع أن المُقَدَّرَ قَدَّرَ بأسبابٍ منها الدعاء فلم يُقَدِّرْ مجرداً عن سببه بل بسببه فإن وجد السبب وقع وإلا فلا .

ع[1] ك[2] عن علي بن أبي طالب . وصححه وأقره الذهبي في التلخيص لكنه عزاه له في الميزان[3] وقال : إن فيه انقطاعاً .

وقال الهيثمي : في طريق أبي يعلى محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو متروك .[4]

---

(١) ٣٤٤/١ رقم (٤٣٩) .

(٢) ٤٩٢/١ وقال : هذا حديث صحيح ، فإن محمد بن الحسن هذا هو التل ، أو هو صدوق في الكوفيين - هكذا في المستدرك وأظن أن خطأ مطبعي حصل لأن الكلام لا يستقيم معناه ، وصوابه أن يكون ، وهو صدوق في الكوفيين ، من غير همزة القطع - ووافقه الذهبي .

(٣) ٥١٤/٣ رقم (٧٣٨٢) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٢١/١٠ رقم (١٧١٩٨) كتاب الأدعية - باب الاستنصار بالدعاء .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٦٢- **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةِ** قال الطيبي : أتى بضمير الفصل والخبر المُعَرَّف باللام ليدل على الحصر وأن العبادة ليست غير الدعاء .(١) وقال غيره المعنى : هو من أعظم العبادة فهو كخبر :(الحج عرفة)(٢) أي : ركنه الأكبر ويؤيده رواية :(الدعاء/ مخ (١٠٨/ ب)
العبادة)(٣) وذلك لدلالته على أن الداعيَ يقبل بوجهه إلى الله تعالى وإنما يدعو الله عند انقطاع أمله عَمَّا سواه وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقهما ، ولأنه مأمور بالدعاء وفعل المأمور به عبادة ، وسمَّاه عبادة لخضوع الداعي وإظهار ذلته ومسكنته وافتقاره والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار ذلة البشرية ، ومتضمن للثناء على الله وإضافة الكرم والجود إليه . قال الحكيم : كانت الأمم الماضية ترفع حوائجها إلى الأنبياء فيرفعونها إلى الله فلما جاءت هذه الأمة أُذِنَ لهم في دعائه لكرامتها عليه .(٤)

قال الراغب : والعبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال(٥) .(٦)

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٣٧٠/٤ .
(٢) أخرجه الترمذي وغيره بسند صحيح ٢٣٧/٣ رقم (٨٨٩) كتاب الحج - ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج .
(٣) أخرجه الترمذي ٤٢٥/٥-٤٢٦ رقم (٣٣٧١) كتاب الدعوات - ما جاء في فضل الدعاء ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٣٢/٤ رقم (٣٢٢٠) وإسناد ضعيف لأجل ابن لهيعة .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) في المخطوط : الأفعال ، والتصويب من المصدر .
(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص/٥٤٢ .

قال الطيبي : ويمكن حمل العبادة على المعنى اللغوي أي الدعاء ليس إلا إظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[1] الجملتان واردتان على الحصر وما شرعت العبادة إلا للخضوع للباري والافتقار إليه .[2]

حم[3] خد[4] حب[5] ك[6] عن النعمان بن بشير .

---

(١) سورة فاطر آية (١٥) .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٤/٣٧٠-٣٧١ .
(٣) ٣٠/٢٩٧-٢٩٨ رقم (١٨٣٥٢) و٣٠/٣٣٦ رقم (١٨٣٨٦) و٣٠/٣٤٠ رقم (١٨٣٩١) و٣/٣٨٠ رقم (١٨٤٣٢) .
(٤) ص/٢١٤ رقم (٧١٥) باب فضل الدعاء ، ولفظه :(إن الدعاء هو العبادة)
(٥) ٣/١٧٢ رقم (٨٩٠) باب الأدعية .
(٦) ١/٤٩٠ . والقضاعي ١/٥١-٥٣ برقمي (٢٩و٣٠) .
قلت : والحديث صحيح .

٣٦٣- **الدُّنْيَا** أي : الحياة الدنيا **سِجْنُ الْمُؤْمِنِ** بالنسبة لما أُعِدَّ له في الآخرة من النعيم المقيم **وَجَنَّةُ الكَافِرِ** بالنسبة لما أَمَامَهُ من عذابِ الجحيم وعَمَّا قريب يَحْصُلُ في السجن المستدام نسأل الله السلام يوم القيامة .

قال الحافظ أبو القاسم الوراق (١): إن قيل : كيف يكون معنى الحديث وقد يرى مؤمناً في عيشٍ رغدٍ والكافرَ في ضنكٍ وقِصَرِ يَدٍ ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما : أن الدنيا كالجنة للكافر في جنب ما أوعده الله به من العقوبة في الآخرة ، وهي كالسجن للمؤمن بالإضافة لما وعده الله به من الثواب في الآخرة ونعيمها ، فالكافر يحب المقام فيها ويكره مفارقتها والمؤمن يتشوق إلى الخروج منها ويطلب الخلاص من آفاتها كالمسجون الذي يريد أن يُخَلَّى سبيله . والثاني : أن يكون هذا صفة المؤمن المستكمل الإيمان الذي قد صرف نفسه عن ملاذ الدنيا وشهواتها ، فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة لمنع الملاذ عنه والكافر لما أهمل نفسه وأمزجها في طلب اللذات وتناول الشهوات صارت الدنيا له كالجنة في السعة والنعمة . (٢)

---

(١) يعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله ، أبو القاسم الوراق ويعرف بابن الحجام : من المشتغلين بالحديث من أهل قرطبة لازم محمد بن معاوية المرواني القرشي (المعروف بابن الأحمر) وجمع له - مسند - حديثه بأمر الحكم المستنصر وذهب بصره في أواخر أيامه. الأعلام - للزركلي ٢٠٦/٨. ولم أقف على مصنفه .

(٢) لم أقف عليه .

/ قال السهروردي : والسجن والخروج منه يتعاقبان على قلب المؤمن على توالي الساعات ومرور الأوقات ، فإن النفس كلما ظهرت صفاتها أظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل السجن إلا تضييق وحجر من الخروج ؟ فكلما هم القلب بالتبرئ عن مشائم الأهواء الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تشهياً إلى الآجلة وتنزهاً في فضاء الملكوت ومشاهدة للجمال الأزلي حجزه الشيطان المردود من هذا الباب ، المطرود بالاحتجاب ، فتدلى بحبل النفس الأمارة إليه ، فَكَدَّرَ صفوَ العيشِ عليه ، وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من أعظم السجون وأضيقها فإن من حِيلَ بينهُ وبين محبوبه ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه . (١٠٩/أ)

حم[1] م[2] ت[3] هـ[4] عن أبي هريرة وفي الباب سلمان وابن عمر وغيرهما .

ورواه العسكري في الأمثال[5] عن سلمان بأبسط من هذا وزاد بيان السبب فأخرج عامر بن عطية قال : رأيت سلمان أُكْرِهَ على طعام ، فقال : حسبي أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(إن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا ، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

---

(١) ٤٤/١٤ رقم (٨٢٨٩) و٢٣/١٥ رقم (٩٠٥٥) و١٩٨/١٦ رقم (١٠٢٨٨)

(٢) ٢٢٧٢/٤ رقم (٢٣٢٤) كتاب الزهد والرقائق .

(٣) ٤٨٦/٤-٤٨٧ رقم (٢٣٢٤) كتاب الزهد - ما جاءأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

(٤) ٤٢٨/٤ رقم (٤١١٣) كتاب الزهد - باب مثل الدنيا . والقضاعي ١١٨/١ رقم (١٤٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وهو صحيح .

(٥) لم أجده في مجمع الأمثال للعسكري ، ولكن الحديث بسياق العسكر أخرجه البزار في مسنده ٤٦١/٦ رقم (٢٤٩٨) وفيه ضعف من أجل : سعيد بن محمد الوراق . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ رقم (٢٣٨٧) .

٣٦٤- **الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ** أي : هي مع خِسَّتِها إلى فناء وإنما خُلِقَ ما فيها لِيُسْتَمْتَعَ به مَعَ حَقَارَتِهِ أمداً قليلاً ثم ينقضي ، والمتاع ما ليس له بقاء .

قال في الكشاف : شَبَّهَ الدنيا بالمتاع الذي يُدَلَّسُ به على المُسَامِ ويُغَرَّ حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته .(١)

وقال الحرالي : وعَبَّرَ بلفظ المتاع إفهاما لخستها لكونه من أسماء الجيفة التي إنما هي منال المضطر على شعوره برفضه عن قرب من مرتجي الفناء عنها . وأصل المتاع انتفاع ممتد من قولهم : حَبِلٌ ماتعٌ أي : مرتفع طويل .

قال في الكشاف : هو من متع النهار إذا طال .(٢) ولهذا يستعمل في امتداد مشارق الأرض للزوال ومنه متاع المسافر والتمتع بالنساء و مِنْ ثمَّ غلب استعماله في معرض التحقير / سيما في القرآن . **وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ** أي : المسلمة العفيفة (١٠٩/ب)
الدينة الصالحة للإستمتاع بها المُصْلِحَةُ لحالِ زوجها في بيته المطيعة لأمره .

---

(١) للزمخشري ٢٣٥/١ تفسير سورة آل عمران آية (١٨٥) .
(٢) ليس في الكشاف وإنما في أساس البلاغة ص/٥٨١ ، وفيه : متع النهار متوعاً ارتفع غاية الارتفاع وهو ما قبل الزوال .

قال الحرالي : فيه إيماء إلى أنها أطيب حلال في الدنيا ، أي : لأنه سبحانه وتعالى زين الدنيا بسبعة أشياء ذكرها بقوله : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾[1] الآية ، وتلك السبعة هي ملاذها وغاية آمال طلابها ، وأعمها زينة وأعظمها شهوة النساء ، لأنها تحفظ زوجها عن الحرام وتعينه على القيام بالأمور الدنيوية والدينية ، وكل لذة أعانت على لذات الآخرة ، فهي محبوبة مرضية لله ، فصاحبها يلتذ بها من جهة تنعمه وقرة عينه بها ، ومن وجهة إيصالها له إلى مرضاة ربه وإيصاله إلى لذة أكمل منها .

قال الطيبي : وقيد بالصالحة إيذاناً بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة .[2]

حم[3] م[4] ن[5] عن ابن عمرو بن العاص ولم يخرجه البخاري .

(١) سورة آل عمران من آية (١٤) .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٦/٢٣٩ .
(٣) ١١/١٢٧ رقم (٦٥٦٧) .
(٤) ٢/١٠٩٠ رقم (١٤٦٧) كتاب الرضاع - باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة .
(٥) ٥/١٦١ رقم (٥٣٢٥) كتاب النكاح المرأة الصالحة . ولفظه : (إن الدنيا كلها متاع) ، والقضاعي ٢/٢٣٦-٢٣٧ برقمي (١٢٦٤و١٢٦٥) .

٣٦٥- **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** وفي رواية :(إنما الدين النصح)[١] أي : عماده وقوامه ومعظمه النصيحة على وزان الحج عرفة . فالحصر مجازي فَبُولِغَ في النصيحة حتى جُعِلَ الدين كله إياها ، بل ادَّعى جمع أنه حقيقي ، إذ النصيحة لم تُبقِ مِنَ الدين شيئًا لأنَّ من جملتها طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والإيمان والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء وقد دلت هذه الجملة على أن النصح يُسَمَّى ديناً وإسلاماً ويقع على العمل كما يقع على القول .

قال البيضاوي : الدين في الأصل الطاعة والجزاء والمراد به الشريعة أطلق عليها لما فيها من الطاعة والانقياد والنصيحة .[٢] قال الخطابي : كلمة جامعة يُعبَّرُ بها عن جملة هي إرادة الخير وليس يُعبَّرُ عن هذا المعنى بكلمة وتجمع معناها غيرها .[٣] كما قالوا في الفلاح[٤] : ليس في كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه . كقوله عليه الصلاة والسلام :(الأعمال بالنيات)[٥] أي : صحتها وثباتها بالنية.[٦] والنصح مأخوذ من نَصَحَ الرجلُ ثوبهُ إذا خَاطَهُ .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه ص/٤١ رقم (٨) ولكن بلفظ : الدين النصيحة ، وفي الجامع الصغير ١/٢٢٠ رقم (٢٥٧٤) إنما الدين النصح ، فلا أدري ممن وقع الخطأ ؟

(٢) لم أقف عليه .

(٣) سنن أبي داود مع تعليقات الخطابي ٥/٢٣٣-٢٣٤ رقم (٤٩٤٤) كتاب الأدب - باب في النصيحة .

(٤) وكذلك عند الطيبي ، ولكن جاء في الحاشية ، ولعله : الصلاح .

(٥) تقد تخريجه عند الحديث رقم (١) .

(٦) هذا من كلام الطيبي ، الكاشف عن حقائق السنن ٩/٢١٠ .

/ وشبه فعل الناصح بما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب ، وقيل : من نصحت العسل إذا صَفَّيْتَهُ شبهوا تَخَلُّصَ العقولِ من الغِشِّ بتخليصِ العسلِ من الخلط . (١١٠/أ)

وقال الراغب : النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه وهو من قوله نَصَحْتُ لَهُ الوُدَّ أَخْلَصْتُهُ ، ونَاصِحُ العَسَلِ خَالَصُه .(١) انتهى .

وقال بعضهم : النصيحة تحري الإخلاص قولاً وفعلاً واعتقاداً وبذل الجهد في إصلاح المنصوح سراً وجهراً ، وكل عمل لم يُرِدْ به عامله الإخلاص فليس من الدين أصلاً .

والنصيحة فرض كفاية على الجماعة وفرض عين على الواحد ، وهي لا زمة بقدر الطاقة إذا علم الناصحُ أنَّ المنصوحَ يقبلُ نصحه وأَمِنَ على نفسه وماله وإن كان ظاهر الخبر وجوبه وإن علم أنه لا يفيد المنصوح .(٢)

قال بعضهم : وإنما يكون الرجل ناصحاً لغيره إذا بدأ بِنُصْحِ نفسِهِ واجتهد في معرفة ما يجب له وعليه ليعرف كيف ينصح . انتهى .

وللحديث تتمة ففي صحيح مسلم عن تميم الداري قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٨٠٨ .
(٢) هذا من كلام الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن ٩/٢١١-٢١٢ .

ومعنى نصيحة(١) الله الإيمان به ونفي الشريك وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الإلحاد في صفاته وإخلاص النية في عبادته ، وبذل الطاعة فيما أمر به ونهى عنه والاعتراف بنعمته والشكر عليها ، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه ، وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه واللهُ غنيٌ عن نصحِ كُلِّ نَاصِحٍ . ومعنى نصيحة الكتاب الإيمان به وبأنه كلامه ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله أحد وإقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه . وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا إليه وبذل الطاعة فيما أمر ونهى ، والانقياد له وإيثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس أجمعين ، وبث دعوته ونشر سنته والتلطف في تعلمها وتعليمها ، والاقتداء به في أقواله وأفعاله والتَّأَدب بآدابه وخصاله والتخلق بأخلاقه ومحبة آله وأصحابه وأتباعه وتجنب من تعرض لأحد منهم ./ ونصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا (١١٠/ ب) وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم ، وأن لا يغرهم بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعو لهم بالصلاح .(٢)

---

(١) صوابه أن يقول النصيحة لله .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٩/٢١٠-٢١١ . لم يشر الشارح إلى ذلك.

هذا على المراد بالأئمة الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات وغيرهم . وقد يتناول علماء الدين وأن مِنْ نُصْحِهِمْ قُبُولَ ما رووه[١] وتقليدهم في الأحكام وإحسان بالظن بهم .

ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الأذى عنهم ويعلمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ويعينهم عليه قولاً وفعلاً وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب النفع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وترك غيبتهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكرهه لنفسه والذب عن أموالهم وأعراضهم .[٢]

قال الطيبي : وقوله لله وكتابه جوابٌ لِمَنْ ؟ على سبيل التغليب والاستعارة المكنية حيث أسند النطق إليه في قوله : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾[٣] . [٤]

قالوا : وهذا الحديث عظيم الشأن وهو وإن أُوجز لفظاً فقد أطنب معنىً ، فإن عليه مدار الإسلام والإيمان وجميع الأحاديث داخلة تحت كلمة واحدة منه وهي قوله : لكتابه لاشتماله على أمور الدين أصلاً وفرعاً وعملاً واعتقاداً فمن آمن به وعمل بمضمونه فقد جمع الشريعة بأسرها ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾[٥] .

---

(١) أي : إن صحت الرواية بأصول أهل الفن و صح الدليل وإلا فلا .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٩/٢١٠-٢١١ . لم يشر الشارح إلى ذلك.
(٣) سورة الجاثية من آية (٢٩) .
(٤) الكاشف عن حقائق ٩/٢١٠-٢١١ .
(٥) سورة الأنعام من آية (٣٨) .

قال النووي : ولم يُوَفِّه حقه من جعله ربع الإسلام أي : أحد الأحاديث الأربع التي تجمع أمور الإسلام بل هو الكل لأن المدار عليه وحده ولما نظر السلف إلى ذلك جعلوا النصيحة أعظم وصاياهم وفي المثل : من قبل النصيحة أمن الفضيحة ومن أبى فلا يلومن إلا نفسه .[1]

تخ[2] عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم / بز[3] عن ابن عمر بن الخطاب . (١١١/أ)

قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .[4]

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٣٧/٢ كتاب الإيمان - بيان أن الدين النصيحة .

(٢) ٩/٢-١٠ في ترجمة : أمية بن زيد الأزدي البصري ، قال عنه الحافظ : مقبول . تقريب التهذيب ص/١١٤ رقم (٥٥٤) .

(٣) ٣٤٠/٥-٣٤١ رقم (٨٩٠١) عن أبي هريرة ، ثم قال : وهذا الحديث رواه عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما . والقضاعي ٤٤/١-٤٥ برقمي (١٧و١٨) من حديث تميم الداري ، و (١٩) من حديث عبدالله بن عمر .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٦٣/١ رقم (٢٩٢) كتاب الإيمان - باب في النصيحة .
والحديث صحيح .

٣٦٦- الدَّيْنُ بفتح الدال المشددة **شَيْنُ الدِّين** بفتح الشين وكسر الدال أي : عيبه .

قال الحرالي : الدَّيْن في الأمر الظاهر معاملة على تأخير كما أَنَّ الدِّيْن بالكسر ، فيما بين العبد وبين الله معاملة على تأخير . انتهى .

قال الشارح البغدادي : لما جمع الدينُ محاسن الإسلام ظاهراً وجمال الإيمان باطناً نهى عن شَيْنِ هذا الجمال بالدَّيْن وذلك لشغل القلب بهمه وقضائه ، والتذلل للغريم عند لقائه وتحمل مِنَّتِهِ إلى تأخير أدائه ، وربما يَعِدُ بالوفاءِ فيُخْلِفْ أو يُحَدِّثُ الغريمَ بسببه فيَكْذِب أو يحلفُ فيحنث أو يموتُ فيُرْتَهَنُ به .

ض(١) وأبو نعيم(٢) عن مالك بن يَخَامِر السكسكي **عن معاذ** بن جبل . وفيه : إسماعيل بن عياش ضعيف(٣) لكن حسنه الشارح العامري .(٤)

---

(١) ٥٣/١-٥٤ رقم (٣١) وهذا إسناد ضعيف فيه : عبدالله بن شبيب ، قال الذهبي : عبدالله بن شبيب ، أبو سعيد الربعي ، أخباري علاَّمة واهٍ . وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٣٨/٢ رقم (٤٣٧٦) ،

(٢) معرفة الصحابة ٢٤٦٩/٥ رقم (٦٠١٧) . قلت : وهذا الحديث له علتان : الأولى : أن مالك بن يخامر تابعي وليس بصحابي ، قال أبو نعيم : ذُكِرَ في الصحابة لا يثبت .
الثانية : أن أبا قتادة وهو : عبدالله بن واقد الحراني ، قال الحافظ : متروك ، وكان أحمد يثني عليه ، وقال : لعله كبر واختلط وكان يدلس . تقريب التهذيب ص/٣٢٨ رقم (٣٦٨٧) .

(٣) والعلة ليس إسماعيل ، فإن إسماعيل ضعيف في غير رواية الشاميين ، وهذه الرواية عن الشاميين .

(٤) وتحسين العامري غير حسن .
والحديث ضعيف .

حرف الذال المعجمة

٣٦٧- **ذَاقَ طَعْمُ الإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبَاً** أي : قنع بالله رباً واكتفى به ولم يطلب غيره . قال عياض : يعني من ذاق طعم الإيمان صَحَّ إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاه دليلٌ لثبوت معرفته ونفاد بصيرته ومخالفة بشاشة قلبه لأن من رضي أمراً سهل عليه .(١) فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولَذَّتْ له **وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً** بأن لم يَسْعَ في غير طريقه . قال الطيبي : ولا يخلو إما أن يراد بالإسلام الانقياد كما في حديث جبريل أو مجموع ما يعبر بالدين عنه كما في خبر :(بني الإسلام على خمس)(٢) ويؤيد هذا الثاني اقترانه بالدين لأن الدين جامع بالاتفاق ، وعلى التقديرين هو عطف على قوله : بالله رباً عطف عام على خاص .(٣)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١/٢٧٠ .

(٢) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما البخاري ١/٢٠ رقم (٨) كتاب الإيمان - باب دعاؤكم إيمانكم ، ومسلم ١/٤٥ رقم (١٦) كتاب الإيمان - باب أركان الإسلام ودعائمه العظام .

(٣) الكاشف عن حقائق السنن ١/١١٩-١٢٠ .

وكذا قوله : **وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً** بأن لم يسلك إلا ما يوافق شرعه ومن كان هذا نعته فقد وصلت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه شَبَّهَ الأَمْرُ الحاصل الوجداني من الرضا بالأمور المذكورة / بمطعومٍ يُلْتَذُّ به ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه ورشَّحَ بقوله (١١١/ ب)
: ذاق . فإن قيل : الرضا بالثالث مستلزمٌ للأولين فلِمَ ذكرهما ؟ قلنا : للتصريح بأن الرضا بكل منهما مقصود . قال الراغب : والذوق وجود الطعم في الفم وأصله فيما يَقِلُّ تناوله فإذا كَثُرَ يقال له الأكل واستعمل في القرآن بمعنى الإضافة أما في الرحمة كقوله سبحانه وتعالى :﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾[١] وأما في العذاب نحو قوله تعالى :﴿ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾[٢].[٣] وقال غيره : الذوق ضُرِبَ مَثَلاً لما ينالونه عند المصطفى صلى الله عليه وسلم من الخير .

حم[٤] **م**[٥] **ت**[٦] **عن العباس** بن عبدالمطلب ولم يخرجه البخاري .

---

(١) سورة هود من آية (٩) .
(٢) سورة النساء من آية (٥٦) .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/٣٣٢ .
(٤) ٢٩٩/٣ رقم (١٧٧٨و١٧٧٩)
(٥) ٦٢/١ رقم (٣٤) كتاب الإيمان - باب على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر .
(٦) ١٦/٥ رقم (٢٦٢٣) كتاب الإيمان .
وهذا الحديث لم يخرجه القضاعي في مسنده ، فلعل الشارح سها في إدخاله في الشرح .

حرف الراء

٣٦٨- رَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ وفي رواية : خشية الله (١) تعالى أي : أصلها وأُسُّها الخوف منه لأن الحكمة تمنع النفس عن المنهيات والشهوات والشبهات ولا يحمل على العمل بها إلا الخوف منه تعالى فيحاسبُ نفسهُ على كل خطرة ونظرة ولذة ، ولأن الخشية تدعوه إلى الزهد في الدنيا فيفرغ قلبه فيعوضه الله في قلبه حكمة ينطق بها فالخوف سبب وأصل لورود الحكم .

والحكمة : العلم بأحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وتطلق على المعلومات وعلى أحكام الأمور وسلامتها من الآفات وعلى منع النفس من الشهوات وغير ذلك وأوثقها العمل بالطاعات بحيث يكون خوفه أكثر من رجائه فيحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ومخافة الله آكد أسباب النجاة .

قيل : وجد حكيمين وفي يد أحدهما رقعة فيها : إن أحسنت كل شيء فلا تطمئن أنك أحسنت شيئاً حتى تعرف الله وتخافه وتعلم أنه مسبب الأسباب . وفي يد الآخر : كنت قبل أن أعرف الله أشرب وأظمأ حتى عرفته رويت بلا شرب .

---

(١) لم أقف على هذا اللفظ ، ولكن أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ٦٨/٧ رقم (٣٤٢٥٢) عن خالد الربعي قال : أخبرت أن فاتحة الزبور الذي يقال له زبور داود : رأس الحكمة خشية الرب .

هب(١) ض(٢) والحكيم(٣) وابن لال عن ابن مسعود وضعفه البهقي .

(١) ١/٤٠٩ رقم (٧٤٤) وضعفه من أجل جهالة : عثمان بن زفر الجهني ، وقد ذكر الموقوف قبله (٧٤٢) وإسناده صحيح .

(٢) ١/١٠٠ رقم (١١٦) وقد تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٧٣) وخلاصة القول أنه ضعيف .

(٣) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٧/٥ رقم (١١٥٨) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : الحسن بن عمارة . قال الحافظ : متروك . تقريب التهذيب ص/١٦٢ رقم (١٢٦٤) .
قلت : والحديث ضعيف مرفوعاً صحيح موقوفاً على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كما ذكر ذلك البيهقي .

٣٦٩- **رَأْسُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلى النَّاسِ** أي : التسبب في محبتهم لك / بالبشر والطلاقة والهداية والإحسان ونحو ذلك ، وتمام الحديث : في غَيْرِ تَرْكِ الحَقِّ . هكذا ساقه الديلمي[1] وغيره . (١١٢/أ)

وهو مقيد مُعْتَبَرٌ فَحَذْفُهُ غير صواب اللهم إلا أن تكون رواية .

قال بعض العارفين : علامة العاقل أربعة : لا يشكو من المصائب ، ولا يتخذ عمله رياءً ، ويحتمل أذى الخلق ولا يكافئهم ، ويداري العباد على تفاوت أخلاقهم .

قال بعضهم : من أسباب التآلف المطلوب شرعاً وهو عمدة في التودد والتحبب الذي هو رأس العقل التهنئة بنحو الأعياد والشهور[2] وقد صرح بعضهم بأنها بدعة حسنة .

وقال الجلال السيوطي : بل لها أصلٌ في السنة كالتهنئة بالمولود . وأَلَّفَ فيها : أصول الأماني بحصول التهاني .[3]

---

(١) ٢٧٠/٢ رقم (٣٢٥٦) وليس فيه هذه الزيادة .

(٢) قلت : أولاً : لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم تخصيصٌ في تهنئة بالعيدين الشرعيين الذي يجوز للمسلم الاحتفال بهما .
ثانياً : أما بقية الأيام والشهور فلم يرد فيها أساساً ما يدل على التهنئة فيها.
ثالثاً : إن الصوفية هم عشَّاق الاحتفالات على طول العام ، فنرى الابتداء من محرم وانتهاء بموسم الحج ، كالتهنئة برأس السنة الهجرية ، والاحتفال بالمولد النبوي ، ثم تبدأ قائمة الموالد للمشائخ وأصحاب الطرق ، وليلة الإسراء والمعراج والرجبية والشعبانية ، وليلة القدر ، وهكذا قافلة طويل من احتفالات يكثر فيها الفحش والخنا والفجور ولا يخفى على عاقل ما يقع من أمور شركية في الموالد النبوية .

(٣) ما زال مخطوطاً ولم أقف عليه .

بز[1] **هب**[2] **عن أبي هريرة** . قال الهيثمي : في مسند البزار عبيد الله بن عمر القبيسي ، وهو ضعيف .[3] انتهى . وقال البيهقي : في هذا الإسناد ضعف .

---

(1) ٢٦٣/١٤ رقم (٧٨٥١) وقال عقبه : وهذا الحديث رواه هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلاً .

(2) أخرجه البيهقي مرسلاً ٢٨٤٤/٦ رقم (٨٤٤٦) ثم قال : قال عبدالله - يعني ابن أحمد - سمعت أبي يقول : لم يسمعه هشيم من علي بن زيد . قال أحمد - أي البيهقي - هذا الحديث يعرف بأشعث بن براق عن علي بن زيد عن ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم . باب في حسن الخلق . وأخرجه ص/٣٠٠٥ رقم (٩٠٥٤) وأخرجه مرفوعاً رقم (٩٠٥٥) والقضاعي ١٤٧/١ رقم (٢٠٠) . والحديث ضعيف جداً ، فيه : علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، وقد مر معنا مراراً . وأشعث بن بزار البصري السعدي ، وهو في إسناد البيهقي المرسل والمرفوع . قال يحيى : ليس بشيء ، وقال الفلاس : ضعيف جداً . وقال أبو حاتم : وأبو زرعة : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٦٩/٢-٢٧٠ رقم (٩٧٤) .

(3) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٩/٨-٤٠ رقم (١٢٦٣٤) كتاب الأدب - باب مداراة الناس ومن لا يؤمن شره .
وعنده : عبيد الله بن عمرو أو ابن عمر القيسي ، وصوابه كما عند البزار والبيهقي ، عبيد الله بن عمرو البصري . قال ابن عدي : عبيد بن عمرو الحنفي ، بصري . ثم أورد الحديث وقال عنه : منكر المتن . الكامل في ضعفاء الرجال ٥٣/٧ رقم (١٥٠٦) .
وقال ابن حجر عند ترجمة عبيد بن عمرو : قال الدارقطني : عبيد بن عمرو الحنفي ، عن السائب ، ضعيف . لسان الميزان ١٢١/٤ رقم (٢٦٠) .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٧٠- رُبَّ حَامِلَ حِكْمَةٍ هي : ما أحكمت مبانيها بالعلم والعقل ويدل على معنى فيه رقة . قال مالك : الحكمة الفقه في دين الله .(١) وقال : العلم الحكمة نورٌ يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل .(٢) ورُبَّ وُضِعَتْ للتقليل واستعيرت هنا للتكثير . إِلى مَنْ هَوَ لَهَا أَوْعَى أي : أعظم تذكراً . قال المظهر : وَعَى يَعِي وَعْياً إذا حفظ كلامه بقلبه ودام على حفظه ولم ينسه .(٣) وقال الطيبي : إدامة الحفظ وعدم النسيان .(٤) وتمامه : ومن لم ينفعه علمه ضره جهله .

واعلم أن الناس متفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتجبة والأسرار المرموزة ، فينبغي أن لا يُنْكِرَ مَنْ قَصُرَ فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الأحاديث على مَنْ رُزِقَ فهماً وأُلِهمَ تحقيقاً ، وعلى من سمع كلاماً لم يفهم معناه أو لا يبلغ كنهه أن لا يُضيعه بل يحمله إلى من هو أعلى منه وأعظم فهماً فَلَعَلَّهُ يفهم منه ما لا يفهمه ويستنبط منه ما لا يستنبطه ، ويجب على من سمع حكمة وهو غير عارف بها أن يعيها ويتحرى في تأديتها / إلى من يعرفها لأنه أحق بها وأهلها . (١١٢/ ب)

ض(٥) عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك - للقاضي عياض ١/ ٥٧ .
(٢) المصدر السابق من غير لفظة : وليس بكثرة المسائل .
(٣) المفاتيح شرح المصابيح ١/ ٣٢٣ .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ١/ ٤٢٨ والشارح نظم العبارة من عند نفسه .
(٥) ٢/ ٣٠٧-٣٠٨ رقم (١٤٢٢) وإسناده ضعيف ، فيه : عمرو بن واقد ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٤٢٨ رقم (٥١٣٢) . فالحديث ضعيف .

٣٧١- رُبَّ طَاعِمٍ شَاكِرٍ لله تعالى على ما رَزَقَهُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صَائِمٍ صَابِرٍ على الجوع وفقد المألوف فالشاكر الذي تكامل شكره أعظم أجراً من الصابر فإن أول مقامه أنه صَبَرَ عن الطغيان بالنعمة ثم شكر المنعم برؤيتها منه وشكر النعمة حيث لم يستعن بها على معصية والصائم الصابر له مجرد الصبر . وهذا من أقوى حُجَجِ من فضَّلَ الغنيَ الشاكرَ على الفقيرِ الصابرِ .

ض (١) عن أبي هريرة وفي الباب غيره .

---

(١) ٣١٠/٢ رقم (١٤٢٧) من طريق ابن الأعرابي ، وضعفه محقق مسند الشهاب ، وقال : وبشر بن إبراهيم إن كان المفلوج فهو ممن يضع الحديث.

٣٧٢- رُبَّ قَائِمٍ أي : متهجد في الأسحار لَيسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إلاَّ السَّهَرَ كالصلاة في الأرض المغصوبة أو مع الإخلال ببعض الأركان والشروط(١) وأدؤاها بغير جماعة بغير عذر فإنها وإن أسقطت القضاء لا يترتب عليها ثواب . ذكره الطيبي (٢) وَرُبَّ صَائِمٍ لَيسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاَّ الجُوعُ والعَطَشَ يعني لا ثواب له فيه لفقد شرط حصوله وهو الإخلاص والخشوع إذ المرء لا يُثابُ إلا على ما عمله بقلبه وفي خبر :(ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل) . (٣)

---

(١) أو مع الإخلال ببعض الأركان والشروط ، هذا ليس من كلام الطيبي ، وإنما من كلام المناوي ، كما أن من أخل بشرط من شروط الصلاة فالصلاة باطلة ، وكذا من تعمد ترك ركن من أركان الصلاة ، وأما من سهى عن ركن فعليه أن يأتي به ويسجد للسهو .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ١٩٧/٤ .

(٣) قال أبو الفضل العراقي : لم أجده مرفوعاً ، وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلاً : لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه ، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ، ولابن المبارك في الزهد موقوفاً على عمار : لا يكتب للرجل من صلاته ما سهى عنه . المغني عن حمل الأسفار ١١٦/١ رقم (٤٤٤) .

وأما الفرض فيسقط والذمة تبرأ بعمل الجوارح فلا يُعاقب عقاب تارك تلك العبادة بل يعاقب أشد عقاب حيث لم يرغب (١) فيما عند ربه من الثواب .

قال الغزالي : هو الذي يفطر على الحرام أو على لحوم الناس بالغيبة أو من لا يحفظ جوارحه عن الآثام . انتهى .(٢)

هـ(٣) ن(٤) ض (٥) عن أبي هريرة وإسناده حسن .

---

(١) قلت : إن هذا من الغلو ومن أعلم الشارح أن المؤدي للفرض لم يرغب فيما عند الله من ثواب ؟ ولكن هذه شعارات الصوفية الذين يغلون في العبادة حتى يأتوا بالعجائب ، ولو أنهم اقتدوا ولم يخترعوا لكان أسلم لهم وأفضل .

(٢) إحياء علوم الدين ٤٥٦/١ .

(٣) ٣٢٠/٢ رقم (١٦٩٠) كتاب الصيام - باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم

(٤) ٣٤٨/٣ رقم (٣٢٣٦) كتاب الصيام - ما ينهى عنه الصائم من قول الزور والغيبة .

(٥) ٣٠٩/٢ رقم (١٤٢٤) من حديث ابن عمر وفيه ضعف من أجل معاوية بن يحيى الأطرابلسي ، وعنعنة بقية . وللحديث شاهد يقويه أخرجه القضاعي من حديث أبي هريرة كالنسائي وابن ماجه بإسناده ومتنه برقم (١٤٢٥) . والحديث حسن كما قال الشارح .

٣٧٣- رُبَّ مُبَلَّغٍ بشدة اللام وفتحها أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ أي : أحفظ وأكثر انقياداً أو قبولاً للحق وَرُبَّ حَامِلَ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهَ مِنْهُ أي : لا يفقه ما يفقهه المحمول إليه ، فالأول : تَحَمَّلَ الرواية وحكى الحكاية ، والثاني : فَهِمَ أسرار الأحكام فعمل على بصيرة ، فعلى من سمع حكمة أو مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم أنْ لا يَضِنَّ بها . ض[1] عن أبي بكرة .

٣٧٤- / رَبّ أي : يَارَبّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ أزل حَوْبَتِي أي : إثمي وخطيئتي يعني امْحُ ذنوبي بفرضها فلا تؤاخذني بالعقاب على ما فرط مني وَأَجِبْ دَعْوَتِي إذا دعوتك وهذا قاله تعليماً لأمته . (١١٣/أ)

ض[2] عن ابن عباس .

---

(١) ٣٠٦/٢-٣٠٧ رقم (١٤١٨) وعن ابن مسعود (١٤١٩و١٤٢٠) .
قلت : والحديث صحيح .

(٢) ٣٤٤/٢ رقم (١٤٩٦) .
والحديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد والإمام أحمد في المسند وأصحاب السنن الأربعة مطولاً ومختصراً .

٣٧٥- **رَحِمَ اللهُ** الرجال **المُتَخَلِّلِينَ وَ** النساء **المُتَخَلِّلاتِ** أي : المدخلين والمدخلات الماء في بواطن الشعر التي لا يصل الماء إليها إلا بالتخليل في الطهارة فالتخليل مندوب ندباً مؤكداً وشمل الحديث المحرم فيندب له التخليل لكن برفق .

هب(١) **عن ابن عباس** . وفيه : قدامة بن محمد المديني . قال الذهبي في الضعفاء : جرحه ابن حبان .(٢) وإسماعيل بن شيبة ، قال الأزدي والنسائي : منكر الحديث .(٣)

---

(١) ٢٠٨٤/٥ رقم (٦٠٥٤) باب في المطاعم والمشارب - التخلل من الطعام ، وهذا الحديث ليس من أحاديث الشهاب في مسنده ، وإنما الحديث الآتي هو من المسند .

(٢) قدامة بن محمد المديني ، قال ابن حبان : يروي عن أبيه ومخرمة بن بكير عن بكير بن عبدالله الأشج بالمقلوبات التي لا يشاركه فيه أحد ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . المجروحين من المحدثين ٢٢٢/٢ رقم (٨٨٥) .

(٣) المغني في الضعفاء ٥٢٣/٢ رقم (٥٠٣٤) .

(٤) الضعفاء والمتروكين ص/٥٣ رقم (٣٨) .

والحديث ضعيف .

٣٧٦- **رَحِمَ اللهُ الْمُتَخَلِّلِينَ مِنْ أُمَّتِي** أمة الإجابة **فِي الْوُضُوءِ** أي : وفي الغسل **وَ فِي الطَّعَامِ** من آثار وفضلات زهومة اللحم ونحوه فيستحب ذلك دعا لهم بالرحمة لمتابعتهم آداب سنته وليفعل ذلك كل مقصر رجاء دعوته ، والتخليل من الطعام تتبع ما بقي بين الأسنان من الطعام ليخرجه بالخلال لئلا يبقى فينتن بريحه الفم ويتأذى به من يناجيه .

فر(١) **ض**(٢) **عن أبي أيوب الأنصاري** . قال الشارح العامري : حسن غريب .

---

(١) ٢٦٢/٢ رقم (٣٢٢٠) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) ٣٣٩/١ رقم (٥٨٣) وإسناده ضعيف فيه : أبو سورة ابن أخي أبي أيوب ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٦٤٧ رقم (٨١٥٤) . وقد تقدم الحديث بلفظ :(حبذا المتخللون من أمتي) برقم (٢٩٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو ضعيف أيضاً ، وهذا مثله . وكذا (٢٩٥) عن أبي أيوب وهو ضعيف أيضاً .
وقول العامري حسن غريب غير مصيب .

٣٧٧- رَحِمَ اللهُ امْرِأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ بأن يجتنب اللحن أو بأن الزمه الصدق وجَنَّبَهُ الكذب حثٌ على إصلاح اللسان بدعائه له بالرحمة وإصلاحه من وجهين :

أحدهما : إصلاح نطقه بالعربية لأنها أشرف الألسنة سميت عربية لإعرابها عن الأشياء وأفصحها عن الحقائق ما لم يفصح به غيره وجميع العلوم مفتقرة إليها سيما الشرعية فلا يدرك حقائق الكتاب والسنة إلا بوفور الحظ منها .

وروى بعض المحدثين أن المصطفى صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلْق يوم الجمعة قبل الصلاة ، بسكون اللام ، ثم قال مخاطبا بعض العلماء : منذ عشرين سنة ما حلقت رأسي/ قبلها لهذا النهي . فقال : هذا تصحيف والحِلَق مُحَرَّكاً ، أي : (١١٣/ ب)
نهى أن يَتَحَلَّقَ الناسُ قبل الجمعة .(١)

وقيل : إن النصارى كفرت بتصحيف كلمة أوحى الله إلى عيسى أنا ولَّدْتُكَ ، بالتشديد فخففوا .

الثاني : إصلاح اللسان بالتقوى وإدامة ذكر الخير والتَّنَزُّهُ عن كل ما يقبح شرعاً أو عادةً حتى يصلح لسانه فلا ينطق إلا بخير .

قال الحكماء : الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أول السعادة .(٢)

وقال بعض البلغاء : لا سيف كالحق ولا عون كالصدق والكذب جماع كل شر .(٢)

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) أدب الدنيا والدين – للماوردي ص/٢٢٤ الفصل الخامس : في الصدق والكذب .

عد[1] خط[2] هب[3] عن عمر بن الخطاب . أورد في الميزان[4] هذا الخبر في ترجمة عيسى بن إبراهيم وقال : ليس بصحيح . ع[5] فر[6] وابن عساكر[7] عن أنس . وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : حديث لا يصح .[8]

---

(١) ٤٤١/٦ في ترجمة عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي ، وهو معلول بعيسى هذا ، وشيخه : الحكم بن عبدالله الأيلي . أما عيسى ، فقال ابن معين عنه : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك الحديث . ذكرها ابن عدي في الكامل .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٩/٢ رقم (١٠٧٣) وفيه : عيسى وشيخه فالعلة قائمة .

(٣) ٧٣٧/٢ رقم (١٦٧٨) وقال قبل أن يذكر الحديث : وروينا عن عمر بإسناد غير قوي ، ثم أسنده .

(٤) ٣٠٩/٣ في ترجمة عيسى بن إبراهيم .

(٥) لعل الشارح سها في عزوه الحديث لأبي يعلى فإنه لم يخرجه .

(٦) ٢٥٩/٢ رقم (٣٢٠٦) من حديث عمر وليس من حديث أنس .

(٧) تأريخ دمشق ١٠٣/٥٣ رقم (١١١٨١) في ترجمة أبو محمد بن الصفر السري الختلي ، و١٨٦/٦٧ رقم (١٣٥٤٥) في ترجمة أبو محمد بن السفر قلت : ظنهما اثنان وهما واحد .
وهذا الحديث ضعيف ، فيه : أبو هدبة إبراهيم بن هدبة . قال أبو حاتم : كذاب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٤٣-١٤٤ رقم (٤٧١) . وقال ابن حبان : شيخ يروي عن أنس بن مالك ، دجال من الدجاجلة ، كان رقّاصاً بالبصرة يُدعى للأعراس فيرقص فيها ، فلما كبر جعل يروي عن أنس ، وقال : لا يحل لمسلم أن يكتب حديثه ولا يذكره إلا على جهة التعجب . المجروحين من المحدثين ١١٣/١-١١٤ رقم (٢٩) .

(٨) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢١٥/٢ رقم (١١٧٢) كتاب الأدب - حديث في إصلاح اللسان ، وذكر حديث عمر بن الخطاب من طريق العقيلي. فالحديث باطل لايصح .

٣٧٨- رَحِمَ اللهُ عَبْداً أي : إنساناً قَالَ أي : خَيْراً فَغَنِمَ الثواب بسبب قوله الخير أَوْ سَكَتَ عَمَّا لا خير فيه فَسَلِمَ من العقاب بسبب صمته عن ذلك . قال الديلمي : قال ذلك ثلاثاً . وعليه قيل :

وَأَمْسَكْتُ إِمْسَاكَ العَيِيّ وَإِنَّنِي لأَنطَقُ مِنْ طَيْرٍ غَدا قَارِياً عَشْرا

وقال بعضهم :

تَأَمَّلْ فَلاَ تَسْتَطِيعَ رَدَّ مَقَالَةٍ إِذَا القَوْلُ فِي زَلاَّتِهِ فَارَقَ العَمَى

وأَفْهَمَ الحديثُ أن قول الخيرَ خيرٌ من السكوت لأن قولِ الخير ينتفع به من يسمعه والصمت لا يتعدى صاحبه . وهذا الحديث عده العسكري وغيره من الأمثال .(١)

وقال بعضهم : هذا من جوامع الكلم لتضمنه الإرشاد إلى خير الدارين فإنه قَدَّمَ الإرشاد على خير الآخرة في المعاد إذ قوله : غنم ، أي : ثواب الله بقوله الخير ثم عطف عليه الإرشاد إلى خير الدنيا وهو السلامة من شر الناس وهو محمولٌ على عدم قدرته على التكلم لتوقع خوف الشر .

وقال الماوردي : أشار بهذا الخبر إلى أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ، ويخبر عن مكنونات السرائر ، لا يمكن استرجاع بوادره ، ولا يقدر على دفع شوارده/ فحقٌ على العاقل أن يحترز من زَلَلِهِ بالإمساك عنه أو الإقلال منه .(٢) (١١٤/أ)

---

(١) لم أجده في مجمع الأمثال له .

(٢) أدب الدنيا والدين ص/٢٣٦-٢٣٧ باب المواضعة - الفصل الأول : في الكلام والصمت .

قال علي كرم الله وجهه : اللسان معيارُ [العقلِ][1] : أَطْيَشُهُ الجَهْلُ ، وأَرْجَحُهُ العَقْلُ .[2]

قال ابن عربي : أمراض النفس قولية وفعلية وتفاريع القولية كثيرة لكن عللها وأدويتها محصورة في أمرين : الواحد : أنْ لاَ تتكلم إذا اشتهيت أن تتكلم ؛ والآخر : أن لا تتكلم إلا فيما إن سكتَّ عنه عَصَيْتَ وإلا فلا . وإياك والكلام عند استحسان كلامك فإنه حالتئذ من أكبر الأمراض وما له دواء إلا الصمت إلا أن نجبر على رفع الستر ، وهذا هو الضابط .[3] انتهى .

فر[4] **ض**[5] وأبو الشيخ[6] **عن أبي أمامة** : . ورواه ابن المبارك عن خالد بن أبي عمران مرسلاً بلفظ : رحم الله عبداً قال خيراً فَغَنِمْ أو سكت عن سوء فَسَلِمْ .[7]

---

(1) ما بين المعكوفتين من الأصل ، وفي المخطوط : اللسان معيار أطاشه الجهل وأرجحه العقل . وصوبته كما في الأصل .
(2) لباب الآداب - لأسامة بن منقذ ص/٢٧١ .
(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٤/٣٢ .
(4) ٢/٢٥٩ رقم (٣٢٠٤) من حديث أنس رضي الله عنه .
(5) أخرجه من حديث أنس مرفوعاً ١/٣٣٩ رقم (٥٨٢) وإسناده ضعيف ، فيه : إسماعيل بن أبي عياش ، وهو ضعيف في غير رواية الشاميين ، وهذا الإسناد حجازي .وأخرجه أيضاً مرسلاً من طريق الخرائطي ١/٣٣٨-٣٣٩ رقم (٥٨١) .
(6) لم أجده عند أبي الشيخ ، فلعله تبع السيوطي في العزو .
(7) كتاب الزهد ص/١٤٠ رقم (٣٨٠) وهو منقطع .

ورواه البيهقي عن أنس وعن الحسن مسنداً .(١) قال الحافظ العراقي : سند المرسل ثقات ، والمسند فيه ضعف فإنه من رواية إسماعيل بن أبي عياش عن الحجازيين .(٢)

---

(١) شعب الإيمان ١٧٧١/٤ رقم (٤٩٣٨) وفيه : إسماعيل بن أبي عياش . ورواه مرسلاً من حديث الحسن ١٧٧٠/٤ رقم (٤٩٣٤) وأخرجه بلفظ :(من سره أن يسلم فليلزم الصمت) ، وهو ضعيف أيضاً ، فيه : عثمان بن عبدالرحمن الوقاصي ، قال الحافظ : كذبه ابن معين ، متروك . تقريب التهذيب ص/٣٨٥ رقم (٤٤٩٣) ، وأخرجه عن الحسن ابن أبي الدنيا في كنتاب الصمت ص/٢١١-٢١٢ رقم (٤١) ، وأخرج أيضاً حديث خالد بن أبي عمران المعضل ص/٢٢٧-٢٢٨ رقم (٦٤) ، وأما حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بإسناد ضعيف أيضاً ١٦٨/٨ رقم (٧٧٠٦) فيه : عفير بن معدان ، قال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٣٩٣ رقم (٤٦٢٦) .

(٢) المغني عن حمل الأسفار ٧٦٩/٢ رقم (٢٨٣٠) .
قلت : فالحديث ضعيف .

٣٧٩- رَوِّحُوا القُلُوبِ سَاعَةً بِسَاعةٍ أي : أريحوها بعض الأوقات من مكابدة العبادة بمباح لا عقاب فيه ولا ثواب فيه لئلا يحصل الملل والفتور عن القيام بالطاعة .

قال أبو الدرداء : إني لأجم فؤادي ببعض الباطل .(١) أي اللهو الجائز لأنْشط لِلْحَقّ .

وذُكِرَ عند المصطفى صلى الله عليه وسلم القرآن والشعر ، فجاء أبو بكر فقال : أقرآنٌ وشعر ؟ فقال :(نعم ساعة هذا وساعة ذاك)(٢)

وقال علي كرم الله وجهه : أَجِمُّوا هَذِهَ القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان .(٣)

أي : تَكِلُّ . وقال بعضهم : إنما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم لأولئك الأكابر الذين استولت هموم الآخرة على قلوبهم فخشي عليها أن تحترق(٤).

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ للمناوي ٥٤/٤ .

(٢) الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٣٠/٢ ، من غير قول : ساعة هذا وساعة ذاك ، وعزاه الحافظ لأبي يعلى في المطالب العالية ٢٤/١٣ رقم (٣١٠٤) ، والحديث ضعيف ، وآفته : محمد ابن السائب الكلبي ، متهم بالضعف ، قاله الحافظ ـ تقريب التهذيب ص/٤٧٩ رقم (٥٩٠١) وباذام أبو صالح ، ضعيف يرسل ـ المصدر السابق ص/١٢٠ رقم (٦٣٤) .

(٣) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ٧٣٠/٢ رقم (٧٩٤) .

(٤) قلت : سبحان الله بأي شيء تحترق هذه القلوب ؟ أبذكر الله تحترق القلوب ، والله تعالى يقول : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الرعد آية (٢٨) ، أم أنَّ في هذا الكلام عند الصوفية تبريرٌ لأفعالهم القبيحة من رقص وضرب للدف والطار ، واختلاط بين الذكور والإناث والمردان ، وخلوات تحصل بحجج شيطانية وأنهم في الفناء ، ثم يُقال بعد ذلك ساعة وساعة !!.

وروى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء : عن أبي بكرة : في هذا مرةً وفي هذا مرةً ، يعني القرآن والشعر .(١) أشار به إلى أنه ينبغي للطالب عند وقوف ذهنه ترويحهُ بنحو شعرٍ جائزٍ وحكايات فإن الفكر إذ أغلق ذهل عن تصور المعنى ولا يسلم من ذلك أحدٌ ولا يقدر إنسان على مكابدة ذهنه على الفهم وغلبه قلبه على التصور لأن القلب مع الإكراه أشد نفوراً أو أبعد قبولاً .

وفي أثر : أن القلب إذا أكره عميَ .(٢) ولكن يعمل على دفع ما طرأ عليه بترويحه بشعر ونحوه من الأدب ليستجيب له القلب مطيعاً ، قال :

وَلَيْسَ بِمُغْنٍ فِي المَوَدَّةِ شَافِعٌ   إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الضُّلُوعِ شَفِيعُ

وقال الحكماء : إن لهذه القلوب تنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد في التعليم والتوسط في التقويم ليحسن طاعتها ويدوم نشاطها . انتهى .

وهذا يسمى عندهم بالتحميض . وكان ابن عباس يقول لأصحابه إذا داوموا في الدرس : أحمضوا .(٣) أي : ميلوا إلى الفاكهة وهاتوا من أشعاركم فإن النفس تمل كما تمل الأبدان .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء - لابن الأنباري ١/١٠٥-١٠٦ رقم (١٢٤) .

(٢) أخرجه الأذرعي في كتاب الوسوسة ، ذكر هذا السيوطي في كنز العمال ١/٣٩٨ رقم (١٧٠٣) .

(٣) ذكره البغوي في شرح السنة ١٣/١٨٣ .

وفي صحف إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام : على العبد أن يكون له ثلاث ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذاته فيما يحل ويجمل .(١)

وقال الحكيم في شرح هذا الحديث : الذكر المذهل للنفوس إنما يدوم ساعة وساعة ثم ينقطع ولولا ذلك ما انتفع بالعيش والناس في الذكر طبقات : فمنهم من يدوم له ذكره وقت الذكر / ثم يعلوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم لنفسه ومنهم من (١١٤/ ب) يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تعلوه غفلة (٢) بسعة رحمة الله وحسن معاملة عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل إلى معاينته وهو المقتصد وأما أهل اليقين وهم السابقون فقد جاوزوا هذه اللحظة ولهم درجات .(٣)

---

(١) هذه من الإسرائيليات ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاها لعبد بن حميد وابن عساكر ٢٧٦/٢٣ - ٢٧٩ وابن مردويه . ٣٧٨/١٥-٣٧٩ تفسير سورة الأعلى . وانظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وفيه تضعيفٌ لهذا الأثر . ٢٣٦/١٥-٢٣٧ .

(٢) في المخطوط : يعلوه معرضه ، والتصويب من المصدر .

(٣) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٣٤٣/٢ .

قال : فقوله : ساعة وساعة . أي : ساعة للذكر وساعة للنفس لأن القلب إذا حجب عن احتمال ما يحل به يحتاج إلى مراح[1] ألا ترى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما صار إلى سدرة المنتهى فغشيها ما غشى وأشرق النور حال دونه فراش من ذهب وتحولت السدرة زبرجداً وياقوتا فلما لم يقم بصره للنور عورض بذلك مزاجاً ليقوى ويستقر كأنه شغل قلبه بهذا المراح[1] عما رأى لئلا ينفر ولا يجد قراراً .[2] انتهى .

ض[3] عن أبي بكر بن المقري **عن أنس** بن مالك . **د**[4] **في مراسيله عن ابن شهاب** يعني الزهري مرسلاً . قال السخاوي : ويشهد لهما في مسلم[5] وغيره :(ياحنظلة ساعة وساعة) .[6] وقال الشارح : أنه حسن .

---

(١) في المخطوط : مزاح ، والتصويب من المصدر .
(٢) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٣٤٧/٢ .
(٣) ٣٩٣/١ رقم (٦٧٢) وفيه : الوليد بن محمد الموقري ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٨٣ رقم (٧٤٥٣) .
(٤) لم أجده في المراسيل .
(٥) ٢١٠٦/٤ رقم (٢٧٥٠) كتاب التوبة - باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا.
(٦) المقاصد الحسنة ص/٢٣٨ رقم (٥٣٠) .
والحديث صحيح ، وإسناد القضاعي ضعيف .

٣٨٠- **الرَّجُلُ** يعني الإنسان المسلم يكون يوم القيامة **فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ** الجارية المستمرة من بعده كوقف فأَجْرُها يجري له ما وُجدَتْ ويكون في ظلها أي : ظل ثوابها ولا مانع من أن تُجَسَّدَ حقيقة ويصير لها ظل **حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ** أي : فلا يُصيبه أَلَمُ الحَرِّ العظيم حين تدنو الشمس من الرؤوس .

ض(١) **عن عقبة بن عامر** .

٣٨١- **الرِّزْقُ** حلالاً كان أو حراماً **أَشَدُّ طَلَباً لِلْعَبْدِ** أي : الإنسان **مِنْ أَجَلِهِ** أي : غاية عمره لأن الله وَعَدَ به بل ضمنه ووعده لا يتخلَّف ، وضمانه لا يتأخر ، ومن علم ما قُدِّرَ له من رزقه فلا بدَّ له من علم أن طلبه لما لا يُقَدَّرْ له عناءً لا يفيد فلا فائدة للكدّ والجهد والتعب والنصب فما كان لك لم يكن ليخطئك وما لم يكن لك لم يصل إليك .

قال البيهقي : معناه أنَّ مَنْ عَلِمَ أنَّ ما قُدِّرَ له من الرزق يأتيه ولا بد فلا يجاوز الحد في طلبه .(٢) فالاهتمام بشأن الرزق والحرص على استزادته ليس نتيجته إلا شغل القلوب عند خدمة علام الغيوب والعمى عن مرتبة العبودية / وسوء الظن بالحضرات (١١٥/أ)
القدسية .

---

(١) ٩٤/١ رقم (١٠٣) وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص/٢١٠ رقم (٦٤٥) بلفظ :(كل امرء في ظل صدقته ..إلخ) ، وأبو يعلى بلفظ القضاعي ٣٠١/٣-٣٠٢ رقم (١٧٦٦) والحديث صحيح .

(٢) شعب الإيمان ٥٣٨/٢ باب التوكل والتسليم .

وقال بعضهم : الرزق يطلب المرزوق وبسكون أحدهما يتحرك الآخر .

قال حجة الإسلام : قد قَسَمَ اللهُ الأرزاق وكتبها في اللوح المحفوظ وقَدَّرَ لكل واحدٍ ما يأكله ويشربه ويلبسه كل بمقدار مقدر ووَقْتٍ مُؤَقَّتٍ لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر عَمَّا كتب بعينه . وفي المعنى قوله :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ السَنِي بِقُوَّةٍ هَيْهَاتَ أَنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوفُ
أَكَلَ العِقَابُ بِقُوةٍ جِيفِ الفَلاَ وَرَعَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفُ[1]

فينبغي للعاقل أن لا يحرص في رزقه بل يكله إلى الله الذي تولى القسمة في خلقه ، فالنسر يأكل الجيفة بعفنه والنحل يرعى الشهد برزقه .

طب[2] حل[3] فر[4] ض[5] عن أبي الدرداء . قال الشارح : حسن .[6] ورواه الدارقطني في علله مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : إنه أصح .[7]

---

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين ص/٥٣ ، ذكر البيتين فيه وأما من أول الكلام فلم أقف عليه .
(٢) مسند الشاميين ٣١٨/١-٣١٩ رقم (٥٦٠) .
(٣) حلية الأولياء ٤٨٩/٤-٤٩٠ في ترجمة إسماعيل بن أبي المهاجر .
(٤) لم أجده في الفردوس ولعله أراد البزار فإن البزار أخرجه ٣٧/١٠ رقم (٤٠٩٩) .
(٥) ١٦٨/١-١٦٩ رقم (٢٤١) .
(٦) يقصد به العامري .
(٧) ٢٢٤/٦ سؤال رقم (١٠٨٩) .
والحديث صحيح مرفوعاً .

٣٨٢- **الرِّضَاعُ يُغَيِّرُ الطِّبَاعَ** أي : يغير الطفل الرضيع عن لحوقه بطبع والديه إلى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه ، ومراد المصطفى صلى الله عليه وسلم حَثُّ الوالدين على توخي مرضعة طاهرة العنصر زكية الأصل ذات عقل ودين وخلق جميل . والطباع ما تركب في الإنسان من جميع الأخلاق التي لا يكاد يُزَاوِلُها مِنْ خير وشر . [١] كذا في النهاية . وفي المصباح[٢] الطَّبْعُ بالسكون الجبلة التي خلق الإنسان عليها . قال الدميري : العادة جارية بأن من ارتضع امرأة غلب عليه أخلاقها من خير وشر . رُوِيَ أن الجويني دخل فوجد ابنه إمام الحرمين يرضع ثدي غير أمه فاختطفه وعالجه حتى تقيأ اللبن فكان الإمام إذا حصل له كبوة في المناظرة ، يقول : هذه بقايا تلك الرضعة .[٣] فر[٤] ض[٥] وابن لال عن ابن عباس . قال الشارح : حديث حسن . وأقول : فيه : صالح بن عبد الجبار . قال في الميزان : أتى بخبر منكر جداً ثم ساق هذا ثم قال : فيه انقطاع وفيه أيضا عبد الملك بن مسلمة مدني ضعيف .[٦] ورواه أبو الشيخ عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .[٧]

---

(١) النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير ١١٢/٣ .
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - للفيومي ص/١٤٠ .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي ١٦٨/٥ .
(٤) ٢٨٠/٢ رقم (٣٢٩٩) عن ابن عمر وليس ابن عباس رضي الله عنهم .
(٥) ٥٦/١-٥٧ رقم (٣٥) من طريق ابن الأعرابي في معجمه عن ابن عباس ١٣٨/١ رقم (٢١٩) ، وعن ابن عمر ٣٢٣/١-٣٢٤ رقم (٦١٧) وكلاهما ضعيف ، حديث ابن عمر فيه : مسلمة بن عُلَيِّ الخُشَني ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥١٣ رقم (٦٦٦٢) .
(٦) وحديث ابن عباس ذكر الشارح قول الذهبي ٢٩٦/٢ رقم (٣٨٠٩) .
(٧) لم أجده عند أبي الشيخ . والحديث ضعيف جداً .

٣٨٣- / **الرِّفْقُ** بكسر الراء ، الاستعانة على الأمور التلطف والدربة وحسن التصرف والسياسة **رَأْسُ الحِكْمَةِ** أي : التخلق به يُصَيِّرُ الإنسانَ في أعلى درجاتها فإن به ينتظم الأمور ويصلح حال الجمهور . قال سفيان الثوري لأصحابه : أتدرون ما الرفق ؟ هو أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه .[١] وقال الزمخشري : من الأمور أمورٌ لا يصلح فيها الرفق إلا بالشدة كالجرح يعالج فإذا احتيج إلى الحديد لم يكن منه بُدٌّ .[٢] وقال أبو حمزة الكوفي : لا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد منه فإنَّ مع كل إنسانٍ شيطان واعلم أنهم لا يعطون بالشدة شيئاً إلا أَعطوا باللين أفضلَ منه . وقال بزرجمهر : كن شديداً بعد رفقٍ لا رفيقاً بعد شدة لأن الشدةَ بعد الرفقِ عِزٌ والرفقَ بعد الشدةِ ذلٌّ .[٣] **ض**[٤] **عن جرير** بن عبدالله . قال الشارح : حسن . ورواه أبو الشيخ[٥] وابن شاذان والديلمي[٦] من حديث جابر . (١١٥/ ب)

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريق محمدية وشريعة نبوية ٤٤٩/٣ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) إحياء علوم الدين ١٨٦/٣ .
(٤) بريقة محمودية في شرح طريق محمدية وشريعة نبوية ٤٤٩/٣ .
(٥) ٦٤/١-٦٥ رقم (٥١) لم يروِ هذا الحديث مرفوعاً إلا القضاعي ، وأعله الألباني بعلي بن الحسين بن عبيد المعروف بابن الأعرابي . السلسلة الضعيفة ٧٦/٤ .
(٦) ٢٨٠/٢ رقم (٣٢٩٨) عن جابر . والحديث ضعيف .

٣٨٤- **الرِّفْقُ فِي الْمَعِيْشَةِ** هي ما يُعَاشُ به من أسبابِ العيش كالزراعة والرفق فيها أي : الاقتصاد في النفقة بقدر ذات اليد **خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ التِّجَارَةِ** وفي رواية :(خير من كثير من التجارة)[1] وفيه حثٌ على التخلق به وذم العنف وأن الرفق سببٌ لكل خير ؛ وجاء في خبر :(من فقه الرجل رفقه في معيشته)[2]

قال مجاهد : ليرفق أحدكم بما في يده ولا يتأول قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ** ﴾[3] فإن الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسر ويبقى فقيراً حتى يموت .[4] بل معناها أن ما كان من خَلَفٍ فهو منه سبحانه وتعالى فلعله إذا أنفق بلا إسراف ولا إقتار كان خيراً من معاناة بعض التجارة .

---

(١) الديلمي ٢/٢٨٠ رقم (٣٣٠٠) .

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/٣٦ رقم (٢١٦٩٥) وغيره مرفوعاً بسند ضعيف ، لضعف أبي بكر ابن أبي مريم ، وقد تقدم معنا مراراً تقريب التهذيب ص/٦٢٣ رقم (٧٩٧٤) .

(٣) سورة سبأ من آية (٣٩) .

(٤) عزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، في الدر المنثور ١٢/٢٢٤ ، تفسير سورة سبأ الآية (٣٩) .

قط[١] طس[٢] هب[٣] ض[٤] فر[٥] عن جابر بن عبدالله . قال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني : فيه : عبدالله بن صالح المصري ، قال عبد الملك بن شعيب : ثقة مأمون ، وضعفه جمع .[٦] وقال الذهبي بعدما عزاه للبيهقي : فيه : ابن لهيعة وفيه خلاف .[٧]

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد - لابن طاهر ٣٨٧/٢ رقم (١٧٠٢) ، وقال : لم يروه عنه غير ابن لهيعة ، تفرد به حجاج بن سليمان عنه . قلت : ابن لهيعة - تقدم معنا كثيراً - ضعيف لسوء حفظه ، وحجاج بن سليمان الرعيني ، قال ابن عدي : عن الليث وابن لهيعة أحاديث منكرة . وقال ابن يونس : في حديثه مناكير . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . قاله الذهبي وذكر الحديث من آفاته . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤٦٢/١-٤٦٣ رقم (١٧٣٧) .

(٢) ٣٤٠/٩-٣٤١ رقم (٨٧٤١) وقال : لم يرو هذا الحديث عن ابن المنكدر إلا ابن لهيعة ، تفرد به عبدالله بن صالح ولا يُروى عن جابر إلا بهذا الإسناد . قلت : عبدالله بن صالح هو كاتب الليث على الغلاَّت ، صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٠٨ رقم (٣٣٨٨) .

(٣) ٢٢٣٦/٥ رقم (٦٥٥٦) وهو مثل حديث الطبراني ، فيه ابن لهيعة وعبدالله بن صالح .

(٤) ١٦٩/١ رقم (٢٤٢) وفيه : حجاج وابن لهيعة .

(٥) ٢٨٠/٢ رقم (٣٣٠٠) .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٣٠/٤ رقم (٦٣٠٩) كتاب البيوع - باب الرفق في المعيشة .

(٧) لم أجده في المهذب اختصار السنن الكبير له . والحديث ضعيف .

(١١٦/أ)

/ حرف الزاي

٣٨٥- زُرْ يا أبا هريرة غِبّاً نُصِبَ على الظرفية تَزْدَدْ حُبّاً نُصِبَ على التمييز أي : زُرْ أخاك وقتاً بعد وقت ولا تلازم زيارته تزدد عنده حباً وبقدر الملازمة تهون عليه فالإكثار من الزيارة مُمِلٌ والإقلال مُخِلٌ .

ونظم البعض هذا المعنى فقال :

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الهَجْرِ مَسْلَكَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الغَيْثَ يَسْأَمُ دَائِباً وَيُسَالُ بِالأَيْدِي إِذَا كَانَ مُمسِكَا

وقال آخر :

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ وَكَانَ براً إِذَا زُرْتَ الحَبِيبَ فَزُرْهُ غِبّاً

وهذا الحديث عَدَّهُ العسكري من الأمثال .(١)

(١) جمهرة الأمثال ٤١١/٢ ، والبيتان الأولان لابن دريد .

طب[١] **بز**[٢] **هب**[٣] **ض**[٤] **عن أبي هريرة** ، وغيره . قال المنذري : هذا الحديث روي عن جماعة من الصحابة واعتنى غير واحد من الحفاظ بجمع طرقه والكلام عليها ولم أقف على شيء صحيح كما قال البزار ، لكن له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره .(٥)

---

(١) في الأوسط ٢/٤٤٩ رقم (١٧٧٥) وقال عقبه : لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا الوليد . قلت : وإسناده ضعيف لضعف شيخ الطبراني ، وهو أحمد بن محمد بن أبي موسى ، أبوبكر الأنطاكي . إرشاد القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني ص/١٧٧ رقم (٢١٠) . وأخرجه أيضاً في ٦/٢٩٨ رقم (٥٦٣٧) وفيه : طلحة بن عمرو الحضرمي ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٨٣ رقم (٣٠٣٠) .

(٢) ١٦/١٩١ رقم (٩٣١٥) وقال عقبه : ليس في زر غباً تزدد حباً ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح .

(٣) ٦/٢٨٢٦-٢٨٢٧ برقمي (٨٣٦٣ و٨٣٧١) وفيه : طلحة بن عمرو .

(٤) ١/٣٦٦ رقم (٦٢٩و٦٣٠و٦٣١) عن أبي هريرة وفيه : طلحة بن عمرو ، وعن أبي ذر برقم (٦٣٢) وفيه : عويد بن أبي عمران الخولاني ، قال يحيى : ليس بشيء . وقال أبو حاتم وأبو زرعة : ضعيف الحديث ، زاد أبو حاتم : ضعيف منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٧/٤٥ رقم (٢٥٣) . وقال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٧/٩٢ رقم (٤١٣).

(٥) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٤ .

قلت : والحديث ضعيف ، قال الحافظ : وقد ورد من طرق أكثرها غرائب ، لا يخلو واحد منها من مقال . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٤٩٨ . قال المعلمي رحمه الله : أنها حكمة قديمة ، قال عبيد بن عمير لعائشة لما لامته على انقطاعه عنها : أقول يا أمه ما قال الأول : زر غباً تزدد حباً . الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - للشوكاني ص/٢١٩ .

٣٨٦- زِنَا العُيونِ وفي رواية : العينين[١] النَّظَرُ إلى نحو أجنبية أو أمرد يعني أن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد أحدٌ يَقدِرُ على الاحتراس منه فكف بصرك عن النظر إلى الأجنبية وأسند النظر إلى العين لأن لذة النكاح تصل إليها .

قال الغزالي : نبه به على أنه لا يصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر ، وحفظ القلب عن الفكرة وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع ، فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها ، وزنا العين من كبار الصغائر وهو يؤدي إلى الكبير الفاحشة وهو زنا الفرج ، ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه .

قال عيسى عليه السلام : إياكم والنظر فإنه يزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة .[٢]

وتتمة الحديث : وزنا اللسان النطق ، وزنا اليدين اللمس ، وزنا القلب التمني ، وزنا الرجلين المشي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه .

أي : فإن فعل الفرج ما هو المقصود من ذلك صار الفرج مصدقاً لتلك الأعضاء ، وإن ترك ما هو المقصود من ذلك فقد صار الفرج مكذباً . قاله القاضي .[٣]

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير مختصراً ٨/١٨-٩ رقم (٨) .
(٢) إحياء علوم الدين ٤/١٦٢ .
(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١/١٥١-١٥٢ والشارح اختصر كلام القاضي البيضاوي .

وقال غيره : سمى هذه الأشياء باسم الزنا لأنها مقدمات له مُؤْذِنَةٌ بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب إلى الفرج لأنه منشؤه ومكانه أي : يصدق بالإتيان لما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه والترك ، شبه صورة حالة الإنسان من إرساله الطَّرْفَ الذي هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم وإصغائه الأذن إلى السماع ثم انبعاث القلب إلى الاشتهاء فصار ما يشتهى وتمنى باستعمال الرِّجْلَيْنِ في المشي / واليدين في البطش (١١٦/ ب)
والفرج في تحقيق مشتهاه فإذا مضى الإنسان على ما استدعاه القلب حقق مُتَمَنَّاهُ وإذا امتنع عن ذلك حَبَّبَهُ(١) فِيهِ .(٢)

وقيل : زنا الفرج يوجب الحد وزنا العين يورث الحجاب وظلمة القلب وربما أفضى على موته .

وقال ابن العربي : هذا أمر بتقييد الجوارح فزنا اللسان النطق بما لا يجوز النطق به والعين النظر لما لا يحل النظر إليه والأذن إلى الاستماع لما لا يجوز سماعه واليدين البطش أي الضرب لمعصوم والرِّجْلُ السعي إلى ما لا يجوز وكل جارحة تصرفت فيما حُرِّمَ عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه حرام فهو زناها .(٣) انتهى.

---

(١) في الأصل : خَبَّبَهُ ، والتصويب من المصدر .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٢٤٥/١-٢٤٦ .
(٣) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٢٢٨/١٠-٢٣١ . والشارح اختصر الكلام وصاغه من عند نفسه .

وهذا ليس على عمومه لعصمة الخواص من ذلك ، وقد يحتمل لبقائه على عمومه بِتَكَلُّفٍ ، وبدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والفرج ، ونبه بزنا اللسان بالكلام على زنا الفرج بالقُبَلِ وجعل الفرج مصدقاً لذلك إن حقق الفعل ومكذباً له إن لم يحققه فكأن الفرج هو الموقع والموجب للحد والنظر وما ذكر جزء من الزنا فإطلاق الزنا على ذلك مجاز لأن كل ذلك من مقدماته . وفيه أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا فلا يُطاوعه الذكر ولو كان خالقاً لفعله لم يعجز عما يريده مع استحكام الشهوة .

طب[١] **حل**[٢] **فر**[٣] وابن سعد[٤] **عن عَلْقَمَة** ، بفتح المهملة والقاف ، ابن الحويرث أو ابن الحارث الغفاري . قال الهيثمي : فيه : محمد بن مطرف لم أعرفه وبقية رجاله ثقات . [٥] **ض**[٦] **عن ابن عمر** بن الخطاب .

---

(١) ٨/١٨-٩ رقم (٨) مختصراً عن علقمة الغفاري رضي الله عنه .
(٢) ٥٥٨/١ في ترجمة مسروق ، والحديث عن عبدالله بن مسعود وليس عن علقمة رضي الله عنهما ، وإسناده صحيح .
(٣) لم أجده عند الديلمي في الفردوس .
(٤) الطبقات الكبرى ٧٦/٩ في ترجمة علقمة بن الحويرث الغفاري رضي الله عنه .
قلت : أما رواية الطبراني وابن سعد فمعلولة بجهالة جد محمد بن مطرف ، وهو : داود بن مطرف الليثي .
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٩٠/٦ رقم (١٠٥٤٥) كتاب الحدود والديات - باب زنا الجوارح .
(٦) ٧٤/١-٧٥ رقم (٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح .

قال الشارح : وإسناده صحيح وهو كما قال . فقد رواه أحمد(١) والشيخان(٢) وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ :(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمني والفرج يصدق ذلك أو يكذبه).

٣٨٧- الزَّعِيمُ أي : الضامن غَارِمٌ لما ضمنه سواء ضمن بإذنٍ أم لا لكن يرجع بما غرم على المضمون إلا إن أَذِنَه .

خ(٣) عن أبي هريرة .

---

(١) ١٥٢/١٣-١٥٣ رقم (٧٧١٩) .

(٢) البخاري ١٣٩/٤ رقم (٦٢٤٣) كتاب الاستئذان - باب زنا الجوارح دون الفرج ، ومسلم ٢٠٤٦/٤ رقم (٢٦٥٧) كتاب القدر -باب قُدِّرَ على ابن آدم حظه من الزنا وغيره .

قلت : وهذه شواهد تقوي حديث علقمة بن الحويرث رضي الله عنه .

(٣) لم أجده عند البخاري ولعل الشارح سهى في عزوه ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦٢٨/٣٦ برقم (٢٢٢٩٤) و٦٣٢-٦٣٣ برقم (٢٢٢٩٥) وابن ماجه ١٤١/٣ رقم (٢٤٠٥) كتاب الصدقات - باب الكفالة ، والقضاعي ٦٤/١ رقم (٥٠) .

قلت : والحديث صحيح .

٣٨٨- / **الزَّكَاةُ قَنطَرَةُ الإِسْلَامِ** أي : جسره الذي يُعْبَرُ منه إليه فإيتاؤها طريق إلى التمكن في الدين لما فيها من إظهار عز الإسلام بكسر أَنَفَةِ من أبى واستكبر المواساة والتَّصَفَةَ لخلق الله ورأى أن في أدائها حَطّاً مِنْ رئاسته ونقصاً مِنْ مرتبته وبها يتميز الذين آمنوا من الذين نافقوا لتمكنهم من الرياء في غيرها دونها . (١١٧/أ)

ولم يشهد الله بالنفاق جهراً أعظم من شهادته على ما نعها .(١)

قال بعضهم : وأصل القنطرة من الكثرة لتكاثف البناء عليها فيحتمل تسمية الزكاة قنطرة من بين خصال الإسلام لكثرة خيرها لأن نفعها للمتصدق ثم يتعدى إلى فقراء المسلمين ، فإن كان المراد الزكاة المفروضة وهو الظاهر فالمعنى أن مَنْ سمح بها فغير بخيل ، وإن أريد بها صلاح العمل فإن من تقرب إلى الله بشيء قيل تزكى فصلاح عمله من صلاح قلبه فيصير إلى سائر خصال الإسلام .

---

(١) يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ . سورة التوبة آية (٦٧) .

طب[1] هب[2] عد[3] عن أبي الدرداء . قال ابن الجوزي : حديث لا يصح .[4] وقال الهيثمي بعد عزوه للطبراني : رجاله موثقون إلا أن بقية فمدلس وهو ثقة .[5] وقال الكمال بن أبي شريف في تخريج أحاديث الكشاف : فيه الضحاك بن حمرة[6] ضعيف وكذا قال ابن حجر .[7]

---

(١) ٩/٤٣٢-٤٣٣ رقم (٨٩٣٢) وقال : لا يُروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد ، تفرد به بقية بن الوليد وقد عنعن .

(٢) ٣/١٢٢٤ رقم (٣٣١٠) باب في الزكاة ، وبقية قد صرح بالتحديث هنا .

(٣) ٥/١٥٤ في ترجمة الضحاك بن حُمْرَة ، وقد صرح بقية بالتحديث هنا أيضاً

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/١٩٨ رقم (٤٣٢٧) كتاب الزكاة - باب فرض الزكاة .

(٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/٢ رقم (٨١٤) من طريق ابن عدي ، كتاب الزكاة - حديث في إن الزكاة قنطرة الإسلاك .

(٦) في المخطوط : الضحاك بن حمزة ، والتصويب من مصادر الترجمة ، وهو ضعيف ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء . الضعفاء للعقيلي ٢/٢٢٠ رقم (٧٦١) ، وقال النسائي : ليس بثقة . الضعفاء والمتروكون ص/٣٦ رقم (٣١٢) ، وقال الجوزجاني : غير محمود الحديث . ص/١٧١ رقم (٣٠٥) .

(٧) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٤ . ملحق بآخر الجزء الرابع من كتاب الكشاف للزمخشري .
قلت : والحديث ضعيف ، وعلته الضحاك بن حُمرة .

٣٨٩- **الزِّنَا يُورثُ الفَقْرَ** أي : اللازم الدائم لأن الغِنَى من فضل الله والفضل لأهل الفرح بالله . وقد أغنى الله عباده بما أَحَلَّهُ لهم من النكاح من فضله ، فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذي من قبل الشيطان الرجيم ، على فضل ربه الرحيم ، وإذا ذهب الفضل ذهب الغنى وجاء العناء فالزنا موكل بزوال النعمة فإذا ابتلي به عبد ولم يُقْلِعْ ويرجع فليُودّع نعم الله فإنها ضيفٌ سريع الانفصال وشيك الزوال ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾(١) وأخرج ابن عساكر(٢) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أوحى الله إلى موسى أني قاتل القاتلين ومفقر الزناة . قال الشارح /: والفقر نوعان : فَقْرُ يدٍ ، وَفَقْرُ قَلْبٍ ، فَيُذْهِبُ شُؤْمُ الزنا بركة ماله فيمحقه لأنه كفر النعمة واستعان بها على معصية المنعم فيسلبها ثم يبتلى بفقر قلبه لضعف إيمانه فيفتقر قلبه إلى ما ليس عنده ولا يُعْطَى الصبر عنه وهو العذاب الدائم . (١١٧/ ب)

---

(١) سورة الأنفال من آية (٥٣) .
(٢) لم أقف عليه في تأريخ دمشق ولا في معجم شيوخه .

ض(١) هب(٢) عن ابن عمر بن الخطاب قال الشارح : غريب . وقال المنذري : فيه الماضي بن محمد وهو ضعيف .(٣) وقال في الميزان : حديث منكر وإسناده ضعيف .(٤)

---

(١) ١/٧٣-٧٤ رقم (٦٦) فيه : الماضي بن محمد .

(٢) ٤/١٨٩٦ رقم (٥٤١٨) فيه : أبو خالد الأحمر ، صدوق يُخطئ . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٢٥٠ رقم (٢٥٤٧) ، والماضي بن محمد بن مسعود ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥١٦ رقم (٦٤٢٣) .

(٣) الترغيب والترهيب ٣/١٦٩ رقم (٨) كتاب الحدود - الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمغيبة والترغيب في حفظ الفرج .

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٤٢٤ في ترجمة الماضي بن محمد .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٩٠- الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ القَلْبَ والبَدَنَ وفي رواية : الجسد(١) لأنه يفرغه لعمارة وقته وجمع قلبه على ما هو بِصَدَدِهِ ويقطع مواد طمعه التي هي من أفسد الأشياء للقلب . قال رجل لابن واسع : أوصني قال : أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة . قال : كيف ؟ قال : الزم الزهد .(٢) وأشرف الزهد أن يسكن قلبك على ما رُزِقْتَ بحيث لا يضطرب ولا يتحرك لطلب الزيادة ولبس الخشن وأكل الخَشِبِ(١) بفتح فكسر ، الغليظ الخشن من الطعام ، وقيل : غير المأدوم . بل حقيقته أن تأكل الحلال وتلبس الحلال ، وتقنع بالكفاف ، وتقصر الأمل .

---

(١) هي رواية الطبراني في الأوسط ٧٢/٧ رقم (٦١١٦) عن أبي هريرة ، وهي ضعيفة : علي بن زيد بن جدعان ، ضعيف ، وقد مرمعنا مراراً .وقال الهيثمي : فيه : أشعث بن براز ولم أعرف ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف بعضهم . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٠٩/١٠ رقم (١٨٠٥٨) كتاب الزهد - باب ما جاء في الزهد في الدنيا . قلت : وهو : أشعث بن براز البصري ، السعدي الهجيمي . قال عنه : يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال عمرو بن علي : ضعيف جداً بصري . وقال أبو حاتم وأبو زرعة : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٦٩/٢-٢٧٠ رقم (٩٧٤) وقال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الصغير ١٧٥/٢ . وقال النسائي : متروك الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٥٨ رقم (٥٦) ، وقال الدارقطني : بصري مقل ، منكر الحديث . الضعفاء والمتروكون ص/٢٨٧ رقم (١١٢) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في ترجمة محمد بن واسع ، حلية الأولياء ٢٤٣/١ .

(٣) قلت : ليس كل من اكل الخشن من الطعام ولبس الخشن من اللباس صار زاهداً ، فالأسوة الحسنة نبينا صلى الله عليه وسلم كان يأكل من الطعام ما تيسر ، ويتزين في الملبس للجمع والأعياد وللوفود ، فهو بأبي وأمي عليه الصلاة والسلام خير من زهد ، وعلى هذا تبعه أصحابه البررة ، حتى ظهرت البدع برؤوسها وظهرت طوائف من الصوفية وفي كل ظهور تبتدع وتخترع من الطقوس في الأذكار والهيئات ، والملابس جزء من ذلك ، وتكاثرت تكاثر الضواري على الفريسة .

قال عليه الصلاة والسلام :(الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق بما في يد الله تعالى)(١) .

وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا يُطِيلُ وفي رواية : يكثر(٢) **الهَمَّ والحَزَنَ** فالدنيا عذاب حاضر مؤدي إلى عذاب منتظر فمن زهد فيها استراحت نفسه وصار عيشه أطيب من عيش الملوك فإن الزهد فيها مُلْكٌ حاضر ، إذِ العبدُ إذا ملك شهوته وغضبه وانقادا معه لداعي الدين فهو الملك حقاً لأن صاحب هذا الملك حُرٌ ، والمَلِكُ المُنْقَادُ لشهوته وغضبه عبدهما فهو مملوكٌ في صورة مالك يقوده زمام الشهوة والغضب كما يقاد البعير ، ونفعها لا يفي بضرها وتبعاتها من شغل القلب وكَدّ البدن في الدنيا والعذاب الأليم والحساب الطويل في الآخرة . وما أحسن ما قال بعضهم :

أَرَى الزُّهَّادَ فِي رَوْحٍ وَرَاحَةٍ قُلُوبُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا مُزَاحَه
إِذَا أَبْصَرْتَهُمْ أَبْصَرْتَ قَوْماً مُلُوكَ الأَرْضِ شِيمَتُهُمْ سَمَاحَه

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٤٩٣-٤٩٤ رقم (٢٣٤٠) كتاب الزهد - ما جاء في الزهادة في الدنيا . وقال : فيه : عمرو بن واقد ، منكر الحديث . والطبراني في الأوسط ٨/٤٥٨-٤٥٩ رقم (٧٩٥٠) وقال : لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا عمرو بن واقد ، ولا يُروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : عمرو بن واقد ، وقد ضعفه الجمهور ، وقال محمد بن المبارك : كان صدوقاً ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/٥١٠-٥١١ رقم (١٨٠٦٢) كتاب الزهد - باب ما جاء في الزهد في الدنيا ، فالحديث ضعيف .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا معضلاً عن الفضيل بن عياض ، في كتاب الزهد ص/١٣٥-١٣٦ رقم (٣٠٥) وأخرجه مرسلاً أيضاً عن عطاء ص/٥٣ رقم (٧٦) وهما ضعيفان .

والبِطَالَةُ تُقَسِّي القَلْبَ ومن ثَمَّ ترك الصحبُ السعيَ في تخليصها بالكلية واشتغل أكثرهم بالعلوم والمعارف وبالقصد حتى لم يبقوا من أوقاتهم شيئًا إلا وهم مشغولون بذلك ، ومن حصلها منهم إنما كان خازناً لله وذا لا ينافي زهده فيها لأنهم لم يمسكوها لأنفسهم ، بل للمستحقين وقت الحاجة بحسب ما يقتضيه الاجتهاد في رعاية الأصلح . تنبيه : وليس من الزهد ترك النكاح كيف وهو من أعظم المحبوبات لخير البرية ، وأمر أمته بإكثار المناكح لإكثار التناسل ، وكان أكابر الصحب بأعلى درجات الزهد ولم يتركوا الإكثار منهن مع ما هم عليه من ضيق العيش وقلة الرفاهية والجهاد . قال سفيان بن عيينة : كثرة النساء ليس من الدنيا فقد كان علي أزهد الناس في الدنيا وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية .(١) وقال ابن عباس : خير هذه الأمة أكثرها نساءً .(١) وكان الجنيد شيخ القوم يحب الجماع ويقول : إني أحتاج إلى المرأة كما أحتاج إلى الطعام .(١) قال الشارح : وحقيقة الزهد التوكل حتى تكون ثقته / بقسمة الله تعالى فإن ما في يده قد يكون رِزْقَ غيرِهِ ولا يفرح به ويطمئن ولا إلى ما يرجوه من يد غيره فيستريح قَلْبُهُ من هَمِّهَا وغَمِّ ما يفوتُ منها (١١٨/أ)
وبَدَنُهُ من كَدِّ الحرص وكثرة التعب في طلبها فلم يغتم قلبه على ما فات ولم ينصب بَدَنُهُ فيما هو آت .

---

(١) التيسير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٢٨٨/١ .

وإن جهل ذلك يعذب قلبه بتوقع ما لم يقسم منها ويحزن كذلك على كل فائت منها فتستخدمه الدنيا ويصير من عبيد الهوى بَطَّالاً من خدمة المولى فيقسوا قلبه ببطالته وأبعد القلوب من الله القلب القاسي .

قال الشافعي رحمه الله : عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحُلِي على النَّاهد وبكمال الزهد وصفاء التقوى يصير العبد من الراسخين في العلم والدين . (١)

وسئل بعض الصوفية : إذا كان حقيقة الزهد ترك شيء ليس له فالزاهد جاهلٌ لأنه ما زهد إلا في عدمٍ لا وجود له . فقال : صحيح لكن شُرِعَ الزهد ليخرج من حجاب المزاحمة على الدنيا فالمحجوب كلما لاح له شيء قال : هذا لي فيقبض عليه فلا يتركه إلا عجزاً ، وأما العارف فلا قيمة للزهد عنده لعلمه بأن ما قُسِمَ له لا يتصور تخلفه ومآلا لا يمكنه أخذه فاستراح والدنيا كلها لا تزن عندهم جناح بعوضة فلا يرون للزهد عندهم مقاما . وعليه قيل :

تَجَرَّدْ عَنْ مَقَامِ الزُّهْدِ قَلْبي فَأَنْتَ الحَقَّ وَحْدَكَ في شُهُودِي
أَأَزْهَدُ في سِوَاكَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَرَاهُ سِوَاكَ يَاسِرَ الوُجُودِ

(١) حلية الأولياء - لأبي نعيم ٧/٢٦٩ .

ومنهم من احتقر كل ما في الدنيا مما لم يؤمر بتعظيمه فرآه لشدة حقارته عدماً ، ومنهم من تخلق بأخلاق الله[1] ورأى الوجود كله من شعائر الله فلم يزهد في شيء بل استعمل كل شيء فيما خُلِقَ له وهو الكامل ، وإنما زهد الأنبياء في الدنيا حين عرضها عليهم تشريعاً فإن بداية مقامهم يأخذ من بعده نهاية الأولياء من زهد ومن لم يزهد فبالنظر لمقامهم لا يزهدون وبالنظر لأممهم يزهدون ، وأنشدوا :

الزُّهْدُ تَرْكٌ وتَرْكُ التَّرْكِ مَعْلُومٌ ... بِأَنَّهُ مَسْكُ مَا في الكَفّ مَقْبُوضُ / (١١٨/ ب)

الـزُّهْدُ لَيسَ في العِلْمِ مَرْتَبَةً ... وَتَرْكُهُ عِـنْدَ أَهْلِ الجَمْعِ مَفْرُوضُ

لأنه ما ثَمَّ إلا تَخَلُّقٌ بأخلاق الله[1] وهو لم يزهد في الكون لأنه مدبره ولو تركه لاضمحل في لحة .

فيقال للزاهد : بمن تَخَلَّقْتَ في زعمك ترك الدنيا ؟ بل نفسك الخارج من جوفك من الدنيا ، فاتركه تموت .

ض[2] ك[3] طب[4] فر[5] وابن لال عن ابن عمرو بن العاص بإسناد متقارب .

---

(١) قد تقدم الكلام على هذه الألفاظ ، وأن الصواب الذي عليه الدليل أنه يُتعبد بأسماء الله وصفاته ، ،لا يُقال يُتخلق بها ، وهذا قول الأشاعرة .

(٢) ١٨٨/١ رقم (٢٧٨) عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، وإسناده ضعيف ، فيه : بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن ، وشيخه : بكر بن خنيس ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٨٤ رقم (١٤٩٧) .

(٣) لم أجده عند الحاكم .

(٤) تقدم تخريجه عند الحديث (٣٩٠) وخلاصته أنه ضعيف .

(٥) ٢٩٩/٢ رقم (٣٣٦٤) .

وخلاصة القول بأنه حديث ضعيف .

حرف السين المهملة

٣٩١- سَافِرُوا تَصِحُّوا أي : تصح أبدانكم لأن السفر رياضة فاضلة قال الشافعي رحمه الله تعالى : إنما هذا دلالة إرشادٍ لا حَتْماً أن يسافر لطلب صحته .(١) والأمر للإرشاد لا للوجوب **وَتَغْنَمُوا** فإن الحركة بركة والسفر مفتاح الرزق وقد يكون أنفع من النفل أو يضاهيه لأن المتنفل سائرٌ إلى الله من مواطن الغفلات إلى محال الكربات والمسافر يقطع المسافات والتقلب في المفازة والكربات بحُسْنِ النية لله تعالى سائر إليه بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا .

قال البيهقي : دَلَّ به على ما فيه سبب الغنى .(١)

ومما عُزِيَ للشافعي :

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلا وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرِيجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيْشَةٍ وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ(٢)

وقد خَصَّ اللهُ الإنسانُ بالقوى الثلاث ليسعى في مناكب الأرض لما يفيده السعادة ويرفعه من الذُلِّ إلى العِزِّ ومن الفَقْرِ إلى الغِنَى ومن الضَّعَةِ إلى العِفَّةِ ومن الخمول إلى النباهة .

---

(١) السنن الكبرى - للبيهقي ١٠٢/٧ .
(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب - للسفاريني ص/٣٥٠ .

هق(١) عن ابن عباس طس(٢) ض(٣) عن ابن عمر بن الخطاب وفيه : محمد بن ردَّاد(٤) وهو واهٍ جداً ، وفي الميزان عن الأزدي : لا يكتب حديثه .(٥)

---

(١) ١٠٢/٧ .

(٢) ١٩٥/٨ رقم (٧٣٩٦) وقد ذكر حديثين بإسناد واحد ، ثم قال : لو يروِ هذين الحديثين عن عبدالله بن دينار إلا محمد بن ردَّاد .

(٣) ٣٦٤/١-٣٦٥ رقم (٦٢٢) عن عبدالله بن عمرو ، وعن أبي هريرة برقم (٦٢٣) وفي الإسنادين عن محمد بن عبدالرحمن بن رداد .

(٤) في المخطوط : محمد بن رَوَّاد ، والتصويب من مصادر الترجمة .

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٦٢٣/٣ رقم (٧٨٤٨) وقد عدَّ الذهبي هذا الحديث من منكراته ، وقال : قال أبو حاتم : ليس بقوي ، وقال أبو زرعة : لين ، وقال ابن عدي : رواياته ليست محفوظة . وقال الأزدي : لا يكتب حديثه .
قلت : والحديث ضعيف .

٣٩٢- سَاقِي القَوْمِ ماءً أو لبناً وأُلحِقَ بهما ما يُفَرِّقُ على جَمْعٍ كلحمٍ وفاكهة ومشمومٍ آخِرَهُمْ شُرْباً وتناولاً أي : تأخيره إلى أن يستوعب القوم بالسقي لأن ذلك أبلغ في الأدب أو أدخل في مكارم الأخلاق وحسن العشرة وجميل المصاحبة ، وينبغي للساقي أن يقدم كبير القوم ثم مَنْ على يمينه واحداً بعد واحد ثم من على يساره ثم يشرب لأن ذلك أبلغ في القيام بحق الخدمة وأحفظ للهمَّة وأحرز للسيادة .

/ وهذا قاله لما عطشوا في سفر فدعا بماء فجعل المصطفى عليه الصلاة والسلام (١١٩/أ) يصُبُّ وأبو قتادة يسقي حتى ما بقي غيرهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة :(اشرب). فقال : لا أشرب حتى تشرب ، وذكره .(١)

قال ابن العربي : وهذا أمر ثابت مادة وشرعاً ، وحكمته ندبُ الإيثار فلما صار في يده ندب له أن يقدم غيره لما فيه من كرم الأخلاق وشرف السليقة وعزة القناعة.(٢)

وقال الزين العراقي : فيه أن الذي يباشر سقي الماء أو غيره يكون شربه بعد الجماعة كلهم لأن الإناء بيده فلا ينبغي أن يعجل خلافاً لما يعتاده الملوك والأمراء من شرب الساقي أولاً خشية أن يكون فيه سُمٌّ .(٣)

---

(١) أخرجه مسلم ٤٧٢/١-٤٧٤ رقم (٦٨١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها .

(٢) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٨٨/٨ أبواب الأشربة - ما جاء أن ساقي القوم آخرهم شرباً . والشارح صاغ العبارة من عند نفسه .

(٣) لم أقف عليه .

وفي مسند البزار أن المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد أكله من شاة خيبر لم يتناول مما أحضره له غير أهل بيته شيئاً حتى يأكل منه فرعاية السنة أولى ما لم يَخَفْ على نفسه .(١) وهل المراد بساقي القوم من يناوله للشاربين أو المالك ؟ الظاهر الأول كما دل عليه السبب المذكور .

ت(٢) هـ(٣) عن أبي قتادة قال الترمذي : حسن صحيح . طس(٤) ض(٥) من حديث ثابت البناني عن المغيرة بن شعبة . قال الزين العراقي : وثابت لا أعرف له سماعاً من المغيرة.(٦) انتهى ورواه مسلم(٧) في الصلاة مطولاً ورواه أحمد(٨) والبخاري في التأريخ(٩) وأبو داود(١٠) عن عبد الله بن أبي أوفى .

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) ٢٧١/٤ رقم (١٨٩٤) كتاب الأشربة - ما جاء أن ساقي القوم آخرهم شرباً.
(٣) ٨٤/٤ رقم (٣٤٣٤) كتاب الأشربة - باب ساقي القوم آخرهم شرباً .
(٤) ١٠٢/٢ رقم (١١٩٦) .
(٥) ٨٦/١-٨٧ رقم (٨٧) .
(٦) لم أقف عليه .
(٧) ٤٧٢/١-٤٧٤ رقم (٦٨١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها .
(٨) ٤٦٦/٣١-٤٦٧ رقم (١٩١٢١) وإسناده ضعيف ، من أجل أبي المختار الأسدي ، روى عنه اثنان ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان ، وذكر المزي له راوياً ثالثاً ، ولكنه متروك . قاله محقق المسند .
(٩) ٩٦/٤ رقم (٢٠٨٨) في ترجمة سفيان بن مختار .
(١٠) ١١٣/٤ رقم (٣٧٢٥) كتاب الأشربة - باب في الساقي متى يشرب .
وبالجملة فالحديث صحيح من حديث أبي قتادة كما عند مسلم مطولاً ، وعند الترمذي وابن ماجه مختصراً .

٣٩٣- سَيِّدُ إِدَامِكُمُ الْمِلْحَ لأنه أقل مؤونة وأقرب إلى القناعة و به صلاح الأطعمة وطيبها والآدمي لا يمكنه أن يقوم بالحلاوة دائماً فجعل الله له الملح مزاجاً للأشياء لينتظم حاله لكون غالب الإدام إنما ينصلح به وسيد الشيء هو الذي يصلحه ويقوم عليه ؛ وأخذ منه الغزالي : أن من آداب الأكل أن يبدأ ويختم به .

هـ(١) ع(٢) طب(٣) والحكيم(٤) ض(٥) فر(٦) عن أنس . بإسناد ضعيف كما قاله السخاوي .(٧)

---

(١) ٣٣/٤ رقم (٣٣١٥) كتاب الأطعمة - باب الملح .
(٢) ٣٧٧/٦ رقم (٣٧١٤) .
(٣) ٣٩٤/٩-٣٩٥ رقم (٨٨٤٩) وقال : لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد ، تفرد به مروان بن معاوية .
(٤) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٤١٣/٣ رقم (٧٨١) .
(٥) ٢٦٥/٢ رقم (١٣٢٧) .
(٦) ٣٢٥/٢ رقم (٣٤٨١) ، كلهم من طريق مروان الفزاري عن عيسى بن أبي عيسى عن موسى عن أنس ، خلا الحكيم والقضاعي عن عيسى بن أبي عيسى قال : سمعت أنس . وهذا حديث ضعيف ، عيسى بن أبي عيسى ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٤٠ رقم (٥٣١٧) .
(٧) المقاصد الحسنة ص/٢٥٢ .

٣٩٤- السَّعَادَةُ كُلُّ السَّعَادةِ أي : السعادة التامة الكاملة التي تستحق أن تسمى سعادة ، **طُولُ العُمُرِ** في طاعة الله بضم العين وتفتح ، **في عِبَادَةِ الله تَعَالى** والسعادة من الإسعاد والمساعدة فمن أعانه الله على العبادة وأقدره على القيام بها فقد أسعده لأنه في الدنيا كتاجر سافر ليتَّجِرَ فيربح فيعود لموطنه سالماً غانماً ، فَرَأْسُ مَالِهِ عُمُرُهُ ونقده أنفاسه ومزادته جوارحه وربحه العمل فكلما زاد رأس المال زاد ربحه . وكلما طال عمره استلذ/ الطاعة واستكره المعصية ، وكلما كان العمر أطول (١١٩/ ب)
كانت الفضائل أرسخ وأقوى ، وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب ، ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت والدنيا مزرعة الآخرة ، فكلما كانت العبادة أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وتكثر حسناته وتتضاعف درجاته في الجنان وازداد قرباً من رضا الرحمن . وفي إفهامه أن الشقاوة كل الشقاوة طولُ العمرِ في معصية الله فإن الشقي كلما طال عمره ازداد من المعاصي فتورده النار وبئس الورد المورود .

ض[1] فر[2] عن ابن عمر بن الخطاب . وفيه عند الخطيب : إبراهيم البُزُرِوي [3] قال : إنه لم يكن محموداً في الرواية وفيه غفلة وتساهل .[4] وقال الزين العراقي : إسناده ضعيف .[5] وقال الشارح غريب جداً .[6]

٣٩٥- السَّعِيْدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه أي : السعيد من تَصَفَّحَ أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن قبيحها ألا ترى أَنَّ أهلكَ وأصحابك وجيرانك كانوا في الدور فأصبحوا في القبور ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[7].

هب[8] عن عقبة بن عامر بسند حسن .

---

(١) ٢٠٦/١ رقم (٣١٢) فيه : عبدالرحمن بن قريش . قال الذهبي : اتهمه السليماني بوضع الحديث . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٨٢/٢ رقم (٤٩٤١) .

(٢) ٣٤٦/٢ رقم (٣٥٦٦) ، وموسى بن ناصح ، لم يوثقه إلا ابن حبان . الثقات ١٥٩/٩ رقم (١٥٧٦٣) .

(٣) في المخطوط : البزوري ، والتصويب من المصدر .

(٤) تأريخ بغداد ٥٠٥/٦-٥٠٦ في ترجمة : إبراهيم بن أحمد البزوري ، والقائل هو : محمد بن أبي الفوارس .

(٥) المغني عن حمل الأسفار ١١٥٠/٢ رقم (٤١٦٤) وليس فيه : إسناده ضعيف ، وإنما قال : إبراهيم الحربي في كتاب ذكر الموت من رواية ابن لهيعة عن ابن الهادِ عن المطلب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ووالد المطلب مختلف في صحبته .
قلت : ولو كانت صحبته ثابتة ، فابن لهيعة وحده كاف لإضعاف الحديث .

(٦) يعني به العامري . والحديث ضعيف .

(٧) سورة الحشر من آية (٢) .

(٨) تقدم القول على الحديث عند الحديث (٧٣) وأخرجه من قول ابن مسعود بسند صحيح في السنن الكبرى ٤٢٢/٧ ، وأخرجه القضاعي عن ابن مسعود مرفوعاً ٧٩/١-٨٠ (٧٦) و٢٦٣/٢-٢٦٤ رقم (١٣٢٥) وإسناده ضعيف فيه : أبو إسحاق السبيعي كان اختلط وقد عنعن وهو مدلس . وبالجملة فالحديث ضعيف .

٣٩٦- **السَّعِيْدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ والشَّقِيّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ** فلا اختيار للعبد في تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقي على تبديل الشقاوة . قال ابن الكمال : ومعنى الحديث : أنَّ السعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه وتقدير السعادة له قبل أن يولد لا تدخله في حيز ضرورة الشقاوة وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لا تخرجه عن قابلية السعادة كما دل عليه خبر :(كل مولود يولد على الفطرة ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه)[١] وسره أن التقدير تابع للمقدور كما أن العلم تابع للمعلوم . انتهى .

طس[٢] **بز**[٣] **فر**[٤] **عن أبي هريرة** . قال ابن حجر : سنده صحيح .[٥] وقال السخاوي : سبقه لذلك شيخه العراقي .[٦]

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ٤٢٤/١ رقم (١٣٨٥) كتاب الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين ، ومسلم ٢٠٤٧/٤ رقم (٢٦٥٨) كتاب القدر - باب معنى كل مولود يُولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، واللفظ للبخاري .

(٢) لم أقف عليه في المعاجم الثلاثة للطبراني عن أبي هريرة ، وإنما عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه وقد تقدم .

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢٣/٣ رقم (٢١٥٠) .

(٤) لم أجده عند الديلمي ، وهذا الحديث لم يخرجه القضاعي بهذا للفظ وإنما باللفظ الماضي ، وهذا الحديث أخرجه البزار وكذا البيهقي في كتاب القضاء والقدر ٣١٢/١-٣١٣ رقم (٧٣) بسند صحيح .

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٨٤/١١ .

(٦) المقاصد الحسنة ص/٢٤٩ .

والحديث صحيح .

٣٩٧- **السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ العَذَابِ** أي : جزءٌ منه بسبب الألم الناشيء عن المشقة فيه ومعاناة الريح والشمس والبرد والخوف والخطر وأكل الخشن وقلة الماء والزاد ومفارقة الوطن والأحبة . فالمراد العذاب الدنيوي ، وقيل : الأخروي .

ولا ينافيه خبر :(سافروا تغنموا)[١] إذ لا يلزم من الغنم بالسفر أن لا يكون من العذاب لما فيه من المشقة . / وقيل : السَّفَرُ سَقَرُ . وقيل فيه : (١٢٠/أ)

وَإِنَّ اغْتِرَابَ المَرْءِ مِــنْ غَيْرِ قِلَّةٍ وَلَا هِمَّةٍ يَسْمُو بِهَا لَعَجِيبُ

وَحَسْبُ الفَتَى ذُلاً وَإِنْ أَدْرَكَ العُلا وَنَالَ الثُّرَيَّا أَنْ يُقَالُ غَرِيبُ[٢]

وتتمة الحديث : يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع إلى أهله .

حم[٣] ق[٤] هـ[٥] عن أبي هريرة .

---

(١) تقدم تخريجه عند الحديث (٣٩١) وأنه ضعيف .

(٢) المحاسن والأضداد - للجاحظ ص/٨٠ .

(٣) ١٦١/١٢ رقم (٧٢٢٥) .

(٤) البخاري ٥٤٥/١ رقم (١٨٠٤) كتاب العمرة - باب السفر قطعة من العذاب ، ومسلم ١٥٦٢/٣ رقم (١٩٢٧) كتاب الأمارة باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله .

(٥) ٤٠٣/٣ رقم (٢٨٨٢) كتاب المناسك - باب الخروج إلى الحج ، والقضاعي ١٥٩/١-١٦٠ رقم (٢٢٥) .

٣٩٨- **السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الأَرْضِ** أي : الحاكم وأصل السلطنة القوة ومنه السلاطة لحدة اللسان لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل حر الشمس ، وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية . ذكره ابن الأثير .(١)

وهذا تشبيه بديع ستقف على وجهه ، وأضافه إلى الله تشريفاً له كَيَدِ الله(٢) وناقة الله . وإيذاناً بأنه ظل ليس كسائر الظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة في أرضه بنشر عدله وإحسانه في عباده ، ولما كان في الدنيا ظل الله يأوي إليه كل ملهوف استوجب أن يأوي في الآخرة إلى ظل العرش .

قال العارف المرسي : هذا إذا كان عادلاً وإلا فهو ظل النفس والهوى .

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٣/١٦٠ .

(٢) قلت : وهذا من تحريف الأشاعرة ، فإن لله يداً تليق بجلاله ، كما قال تعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ سورة الملك آية (١) وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ سورة المائدة من آية (٦٤) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ سورة الفتح من آية (١٠) ، إلى غير ذلك من آيات صريحة الدلالة تثبت لله تعالى يداً تليق بجلاله ، ولكن القوم حينما شبهوا الخالق بالمخلوق ورأوا أن للمخلوق يداً وهي جارحة ، فقالوا : والله منزه عن الجوارح ، فذهبوا إلى صرفها عن حقيقتها إلى أمر آخر ظناً منهم أن في هذا تنزيهٌ لله تعالى وحقيقة أمرهم أنهم مشبهة .

وقوله : **يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ** جملة مبينة لما شبه به السلطان من الظل لما أَنَّ الناس يستريحون إلى بَرْدِ عَدْلِهِ من حَرِّ الظُّلْمِ . وتتمة الحديث : فإنْ عَدَلَ كان له الأجر وكان على الرعية الشكر وإنْ جَارَ أو حَافَ أو ظَلَمَ كان عليه الوِزْرُ وكَانَ على الرعية الصبر .

قال الماوردي : وبالسلطان حراسة الدين والذب عنه ودفع الأهواء وزجر من شَذَّ عنه بِرِدَّةٍ أو بَغْيٍ وغير ذلك .(١)

وروى البيهقي عن أنس :(إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض)(٢) أي : فإنه يُدْفَعُ به ويُمْنَعُ كما يُدْفَعُ العدُوّ بالرمح .

وقد استوعب بقوله : ظل الله ورمحه توعي ما على الوالي لرعيته :

أحدهما : الانتصار من الظالم لأن الظل يلجأ إليه من الحر والشدة .

والثاني : إرعاب العدو ليرتدع عن قصد أذى الرعية ، فيأمنوا بمكانه من الشر ، والعرب تكنى بالرمح عن الدفع والمنع .

---

(١) أدب الدنيا والدين ص/١١٢ .

(٢) السنن الكبرى ١٦٢/٨ وكذا في الشعب بإسناد واحد ضعيف ، فيه : سعيد ابن عبدالله بن دينار ، قال ابن حبان : يأتي بما لا أصل له عن الأثبات . الثقات ١٢٤/٧ . وقال الحافظ : عن الربيع بن صبيح ، مجهول . لسان الميزان ٢٦/٣ رقم (٩١) والربيع بن صبيح ، صدوق سيء الحفظ وكان صادقاً عابداً مجاهداً . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٠٦ رقم (١٨٩٥)

وروى الطبراني أن عمرو بن العاص قال لابنه : يا بُني سلطان عادل خير من مطر وابل ، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم ، وزلَّةُ الرِّجْلِ عَظْمٌ يُجْبَرْ ، وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لا تُبْقِي وَلا تَذَرْ ، يا بني : استراح من لا عقل له .(١) فأرسلها مثلاً . انتهى .

بز(٢) هب(٣) والحكيم(٤) وابن خزيمة(٥) عن ابن عمر بن الخطاب . قال الهيثمي : وفيه سعيد بن سنان أبو مهدي وهو متروك .(٦) وساق في الميزان من مناكيره هذا الحديث .(٧) وممن جزم بضعف سنده الحافظ العراقي .(٨)

---

(١) لم أجده في مصنفات الطبراني المطبوعة ، وأخرج العسكري في جمهرة الأمثال ١٢١/١ مثل رقم (١٤١) ، قولهم : استراح من لا عقل له ، ثم قال : والمثل لعمرو بن العاص ، وذكر حديث الطبراني من غير أن يسنده مع اختلاف في الألفاظ .

(٢) ١٧/١٢ رقم (٥٣٨٣) .

(٣) ٢٥٠٠/٦ رقم (٧٣٦٩)باب في طاعة أُولي الأمر .

(٤) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٤١٧/٦ رقم (١٥١٤) .

(٥) لم أجده في صحيح ابن خزيمة المطبوع لعله في القسم المفقود ، ولكن أشار البيهقي لرواية ابن خزيمة فقال : رواه ابن خزيمة عن يونس بن عبدالأعلى عن بشر بن بكير . شعب الإيمان ٢٥٠٠/٦ .
قلت : ثم بعد بشر ثنا سعيد بن سنان ، وأخرجه القضاعي ٢٠١/١ رقم (٣٠٤) ، كلهم من طريق بشر بن بكير ثنا سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٥٥/٥-٣٥٦ رقم (٨٩٩٨) كتاب الخلافة - باب في العدل والجور .

(٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ١٤٤/٢-١٤٥ .

(٨) المغني عن حمل الأسفار ١٠٢٣/٢ رقم (٣٧٢٤) ، قال : وللبزار بسند ضعيف .
قلت : والحديث ضعيف جداً وهو للوضع أقرب . انظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٣٩٩/٤-٤٠٣ .

٣٩٩- **السَّمَاحُ** أي : المسامحة في المعاملة ونحوها **رَبَاحُ** أي : الربح يعني المسامح أحرى أن يربح لأن الرفق بالمُعَامَلِ سبب البركة والإقبال **والعُسْرُ** أي : الشدة والصعوبة **شُؤْمٌ** أي : مذهبٌ للبركة مُمْحِضٌ للنُّمُوّ مُنَفِّرٌ للقلوب ، انظر إلى بني إسرائيل لما شَدَّدُوا شَدَّدَ الله عليهم ولو سامحوا سومحوا ، تأمل قصة البقرة .(١)

قال الشارح العامري : أصل السماحة السهولة في الأمر وذلك لأن سخاء النفس وسعة الأخلاق والرفق بالمُعَامَلِ من أسباب البركة والعسر يذهبهما ويوجب الشؤم والخسران .

ض(٢) **عن ابن عمر** بن الخطاب . وفيه : عبدالرحمن بن يزيد(٣) / ضعفوه . لكن قال الشارح إنه حسن .(٤) ورواه ابن نصر وابن لال ومن طريقهما الديلمي(٥) عن أبي هريرة وفيه ضعيفان . (١٢٠/ ب)

---

(١) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ سورة البقرة من آية (٦٧- ٧١) .

(٢) ٤٨/١ رقم (٢٣) .

(٣) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٤٠ رقم (٣٨٦٥) ، قلت : والأولى أن يقدم في إعلال الحديث بالراوي عن عبدالرحمن بن زيد ، وهو : عبدالله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري ، متروك ، ونسبه ابن حبان إلى الوضع . المصدر السابق . ص/٢٩٥ رقم (٣١٩٨) .

(٤) يقصد به العامري ، وقوله غير حسن .

(٥) ٣٤٧/٢ رقم (٣٥٧١) .

قلت : والحديث ضعيف جداً .

٤٠٠- **السِّوَاكُ** أي : استعمال السِّوَاك ، بكسر أوله ، لغة : الدلك . وعرفاً : يُطلق على العود يستاك به وعلى الفعل . واعترضه ابن هشام كأبي شامة : بأنه لو كان مصدراً وجب قلب واوه ياءً كالقيام فيقال : سياك . قال : وإنما الخبر على حذف مضاف أي : استعمال السواك . **يَزِيدُ الرَّجُلِ فَصَاحَةً** لأنه يسهل مجاري الكلام ويصفي الصوت ويزكي الحواس وينظف الأسنان والفم واللسان واللهوات فيجف فمه ولسانه فيسهل نطقه وتزيد فصاحته ويزداد جمالا وبهاء إذا تكلم .

عق(١) **عد**(٢) **ض**(٣) **خط**(٤) **عن أبي هريرة** . قال ابن الجوزي (٥) : حديث لا أصل له وفيه : عمرو بن داود عن سنان بن أبي سنان . قال العقيلي : وهما مجهولان . وقال الولي العراقي : والحديث فيه نكارة .(٦)

---

(١) ٣/١٥٦ رقم (١١٤٤) في ترجمة : عمر بن داود عن سنان بن أبي سنان ، وقال : كلاهما مجهول ، والحديث منكر .

(٢) ٨/٩٨-٩٩ في ترجمة معلى بن ميمون المجاشعي ، وقال : والذي لم أذكر كلها غير محفوظة مناكير ، ولم أرَ للمتقدمين فيه كلاماً ، إلا أن أحاديثه رأيتها غير محفوظة .
قلت : ومعلى زاد الحديث وهناً ، فإنه رواه من طريق عمر بن داود عن سنان بن أبي سنان .

(٣) ١/١٦٤ رقم (٢٣٢) من طريق المعلى بن ميمون .

(٤) تلخيص المتشابه في الرسم ٢/٧٠٥-٧٠٦ ، من طريق معلى بن ميمون .

(٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/٣٣٦ رقم (٤٥٩) كتاب الطهارة - حديث في السواك .

(٦) لم أقف عليه .
قلت : والحديث موضوع كما قال الصغاني في تذكرة الموضوعات ص/٣١ ، وقبله ابن الجوزي .

٤٠١- **السَّلَامُ** بفتح السين المهملة **تَحِيَّةٌ لِمِلَّتِنَا** أي : سبب لبقائها ودوام ملكها وحياة القلوب وبقاء الألفة بين أهل الإسلام بإفشاء السلام وبذل السلامة من بعضهم لبعض على الدوام ، وفي رواية : لأُمَّتِنَا(١) أي : لأمة الإجابة .

قال ابن حجر : فيه دلالة على أن السلام شرع لهذه الأمة دون من تقدمهم .(٢) لكن في حديث خلق آدم : أنه تحيته وتحية ذريته .(٣) **وَأَمَانٌ لأهلِ ذِمَّتِنَا** أي : يشعر بِأَمَانِكَ لِمَنْ سَلَّمْتَ عليه ووفاء بعهد الإسلام وضمانه الذي عاهدت عليه وهو سلامة مِنْ يده ولسانه فكأنَّ المسلمَ جَدَّدَ العهد وقال للمُسَلِّمِ عليه : أُجِيبُكَ بِأَنَّ السلام أي : السلامة محيطة بك مني مِنْ جميع جهاتك فأنا مُسالِمٌ لك بكل حال ومنقاد فاقبل عهد هذا التأمين برد مثله ، وحينئذ يجب أن لا يخفر الذمة بعد السلام .

قال ابن دقيق العيد : يظهر أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب لا مكروه إلا إن قصد به العدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أكابر أهل الدنيا .(٤) انتهى .

---

(١) هي رواية الطبراني في الكبير ومسند الشاميين وسيأتي في التخريج .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/٤ كتاب الاستئذان - باب بدء السلام
(٣) أخرجه البخاري ٢/٤٥٠ رقم (٣٣٢٦) كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/٤ كتاب الاستئذان - باب بدء السلام ، ذكره الحافظ عنه .

قال محمد بن زياد الألهاني : وسبب الحديث أن أبا أمامة كان يسلم على كل من لقيه فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرةً / اختبأ خلف اسطوانة فخرج (١٢١/أ) فسلم عليه ، فقال أبو أمامة : ما حملك على ذلك ؟ قال : رأيتك تكثر السلام فعلمت أنه فضلٌ فأحببت أن آخذ به . فقال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره .(١)

قال ابن حجر : قالت طائفة منهم ابن وهب وعون يجوز ابتداء أهل الذمة بالسلام استدلالاً بهذا ونحوه ولقوله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾(٢) وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه :﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ﴾(٣) ولآية ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾(٤) .(٥) وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي أمامة : هذا رأي أبي أمامة وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في النهي عن ابتدائهم أولى .(٦) انتهى .

والجمهور على عدم جواز ابتدائهم به وحمل بعضهم المنع على ما إذا كان ابتداؤهم لغير سبب ولا ضرورة والجواز على خلافه .

---

(١) هي رواية الطبراني في الكبير ١٠٩/٨ رقم (٧٥١٨) وفي مسند الشاميين ٦/٢ رقم (٨١٧) .
(٢) سورة الممتحنة من آية (٨) .
(٣) سورة مريم من آية (٤٧) .
(٤) سورة الزخرف من آية (٨٩) .
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٩/١١ كتاب الاستئذان - باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين .
(٦) لم أجده في الشعب وإنما ذكره الحافظ في الفتح . ٣٩/١١ .

قال النووي : إذا اضطر إلى السلام بأن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يُسَلِّمْ سَلَّمْ .(١)

قال ابن العربي : وينوي حينئذ أن السلام اسم من أسماء الله فكأنه يقول هو رقيب عليكم .(٢)

تتمة : كان تحية من قبلنا السجود لمن يلقونه فَحُرِّمَ علينا السجود لغير الله وأعطينا مكانه السلام ، فهو من خصوصياتنا على ما اقتضاه هذا الخبر .

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٤٥ وليس فيه القول للنووي ، وإنما قال النووي : وحكى القاضي عن جماعة أنه يجوز ابتداؤهم به للضرورة والحاجة أو سبب .ا.هـ وقد قرر النووي قبل ذلك المذهب ، فقال : فمذهبنا تحريم ابتداؤهم به ووجوب رده عليه بأن يقول : وعليكم أو عليكم .
قلت : وهذا الذي دلت عليه النصوص للمسلم ، وأما غير المسلم ففيه نظر لأنه قد ورد : حق المسلم على المسلم ، وذكر منها : رد السلام .

(٢) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١٠/١٢٧ .

قال في شرح رسالة ابن أبي زيد : كان للناس في جاهليتهم ألفاظ يتلاقون بها ويتراحبون التماساً منهم للبقاء على أحسن الحالات والبعد عن الآفات سيما في حق من لم يتمكن من أسباب الدنيا فلا يشتهي إلا دعوة يقتضي بقاؤه على حاله أو كلمة يسمعها يتفاءل بها لذلك كقول بعضهم : عِمْ صَبَاحاً عِمْ مَسَاءً ابق ببقاء الليالي ؛ فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام :(السلام تحية لملتنا) يعني به أن الملتمسَ مِنْ كلمات مَنْ مَرَّ هو البقاء على صفةٍ محبوبةٍ مشتهاة عند الأمان وأفضل من ذلك كله الاتصاف بالسلامة المبعدة عن الظلامة والملامة وهي أكمل حال وأجمع لخاطر وبال ، ولذلك سمى الله به الجنة بقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾(١) .

وقال الإمام الرازي : عادة العرب قبل الإسلام إذا لقي بعضهم بعضاً أن يقولوا : حياك الله واشتقاقه / من الحياة كأنه يدعو له بالحياة فلما جاء الإسلام أبدل الله (١٢١/ ب) ذلك بالسلام .(٢)

وقال الراغب : أصل التحية الدعاء بطول الحياة ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضاً يقول حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام .(٣)

قالوا : في السلام مزية على التحية لأنه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية وهي مستلزمة بطول الحياة وليس في الدعاء بطولها ذلك .

(١) سورة يونس من آية (٢٥) .
(٢) مفاتيح الغيب ١٦٧/١٠ تفسير سورة النساء آية (٨٦) .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص/٢٧٠ .

قال الحافظ العراقي : وَرَدُّ السلامِ واجبٌ فيأثم تاركه إذا كان ابتداؤه مستحباً ويفسق بتكرر ذلك منه .(١)

طب(٢) هب(٣) عن أبي أمامة . قال الهيثمي : وفيه : عندهما بكر بن سهل الدمياطي ، ضعفه النسائي وغيره . (٤) ض(٥) عن أنس .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٩/٨ رقم (٧٥١٨) ومسند الشاميين ٦/٢ رقم (٨١٧) بإسناد واحد عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ، وفي المعجم الصغير ١٤٧/٢ رقم (٢٠٣) بإسناد آخر فيه : عصمة بن محمد الأنصاري . قال يحيى بن معين عنه : كذاب يضع الحديث . قاله العقيلي . الضعفاء ٣٤٠/٣ . وقال أبو حاتم : ليس بقوي . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٠/٧ رقم (١٠٦) . وقال ابن عدي : وكل حديثه غير محفوظ ، وهو منكر الحديث . الكامل في ضعفاء الرجال ٨٩/٧ .

(٣) ٢٩٣٦/٦-٢٩٣٧ رقم (٨٧٩٨) من طريق بكر بن سهل الدمياطي كروايتي الطبراني ، وبكر هذا ، قال الذهبي عنه : حمل الناس عنه وهو مقارب الحال . قال النسائي : ضعيف . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٤٦/١ .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٣/٨ رقم (١٢٧٢٧) كتاب الأدب - باب ما جاء في السلام وإفشائه وفضله ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه من لم أعرفه ، وعمرو بن هاشم البيروتي ، وثِّقَ وفيه ضعف .
قلت : لم أجده في الأوسط ولعله أراد الكبير إذ هاشمٌ هذا في إسناده .

(٥) ١٧٩/١-١٨٠ رقم (٢٦٢) وإسناده واهٍ ، فيه : طلحة بن زيد القرشي ، متروك ، قال أحمد وعلي وأبو داود : كان يضع . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٨٢ رقم (٣٠٢٠) .
قلت : والحديث للوضع أقرب .

٤٠٢- **السَّلَامُ قَبْلَ الكَلَامِ** أي : السنة أن يبدأ بالسلام ثم يتكلم في حاجته لأن في الابتداء بالسلام إشعاراً وتفاؤلا بالسلامة وإيناساً لمن يخاطبه وتبركا بالابتداء بذكر الله قال الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا** ﴾(١) وفي خبر رواه الطبراني : عن ابن عمر :**(** من بدأ الكلام قبل السلام فلا تجيبوه **)**(٢) وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام لأن من لم يظهر شعار الإسلام لا يُكَرَّمُ ويُقرَّبْ . ومن بدأ بالكلام قبل السلام فقد ترك الحق والحرمة فحقيق أن لا يُجاب وجدير بأن يهان ولا يُهاب لإعراضه عن السنة ولأن السلام الواقع أثناء الكلام يوهم سلام المتاركة وإنهاء المراد منه لا التحية فلا يليق ذلك .

قال في التجنيس وغيره : هذا في الفضاء فيسلم أولاً ثم يتكلم وأما في البيوت فيستأذن فإذا دخل سلم لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا** ﴾(٣) فأمر بالاستئذان قبل السلام .(٤) انتهى

---

(١) سورة النور من آية (٦١) .

(٢) في الأوسط ٢٦٩/١-٢٧٠ رقم (٤٣١) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : هارون أبو الطيب ، قال عنه يحيى : كان كذاباً . قاله ابن عدي . الكامل في ضعفاء الرجال ٤٤١/٨ رقم (٢٠٤٦) .

(٣) سورة النور من آية (٢٧) .

(٤) قال العسكري : التجنيس : أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها . وقال : فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاق معنى . ومنه : ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى . محاسن النثر والنظم ص/٤٩-٥٠ . ولم أقف فيه على هذا الكلام ، فلعله في مصنف آخر ولشخص آخر .

قال في الفردوس : والسلام مشتق من السلامة وهي التخلص من الآفات .(١)
ولعظم مزية السلام واشتماله على مَا مَرَّ مِنْ الفوائد العظام كان أول ما ينبغي أن يقرع السمع ويطلع عليه المخاطبُ والمكاتبُ فيستقر ذلك في النفس ويقع منها أعظم موقع فيكون أبعث على بلوغ المقصد من الخطاب والكتاب / فشرع عند ابتداء الملاقاة (١٢٢/أ) والمكاتبات وما أُلحِقَ بذلك مِنْ المفارقة . وفي المجموع : السُّنَّة أن يبدأ بالسلام قبل كل كلام للأخبار الصحيحة وعمل الأمة على ذلك .(٢) تتمة : قال ابن عربي : إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو سلمت على أحد في الطريق فقلت : السلام عليكم ؛ فَأَحْضِرْ في قلبكَ كل عبدٍ صالح لله من عباده في الأرض والسماء وميت وحي فإنه من ذلك المقام يُرَدُّ عليك ، فلا يبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا روحٌ مطهرٌ يبلغه سلامك إلا وَيرُدُّ عليك(٣) وهو دعاء فيستجاب فيك فتفلح ، ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمن في جلاله المشتغل به فأنت قد سلمت عليه بهذا الشمول فإن الله ينوب عنه في الرد عليك(٣) وكفى بهذا شرفاً لك حيث يسلم عليك الحق ، فليته لم يسمع أحدٌ ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الكل في الرد عليك .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) المجموع شرح المهذب للنووي ٣٢٥/٤ صفة السلام وأحكامه ، وفيه ضَّفَ النووي حديث جابر الذي أخرجه الترمذي .

(٣) قلت : هذا بحاجة إلى دليل ينص عليه ، وأما قول ابن عربي - وهو معروف من هو في مدرسة الحلول والاتحاد من فرق الصوفية الباطنية - فهو تعليل لجعل المريدين الالتجاء إلى الأموات ودعاؤهم والاستغاثة بهم وهذا من الشرك بالله .

حم(1) عد(2) عن ابن عمر بن الخطاب . قال الحافظ ابن حجر : وإسناده لا بأس به .(3)

---

(1) هكذا أشار الشارح إلى أن الإمام أحمد أخرجه وهو ليس كذلك ، وإنما أخرجه الترمذي ٥/٥٦-٥٧ رقم (٢٦٩٩) كتاب الاستئذان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما جاء في السلام قبل الكلام ، وقال عقبه : هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وسمعت محمداً يقول : عنبسة بن عبدالرحمن ضعيف الحديث ذاهب الحديث ، ومحمد بن زاذان منكر الحديث .

(2) ٧/٢٤ عند ترجمة محمد بن زاذان . وكذا أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤/٤٨ رقم (١٠٢٧) ومن طريقه أخرجه القضاعي ١/٥٦ رقم (٣٤) ، وكذا ابن المقرئ في معجمه ص/١٩٠ رقم (١٠٢٠) ، وأبو نعيم في الحلية من حديث عبدالله بن عمرو ولفظه :(من بدأ الكلام قبل السلام فلا تجيبوه) . قلت : وهذا إسناد ضعيف ، لعنعنة بقية بن الوليد وهو مدلس وقد مر معنا . فهذا حديث ضعيف .

(3) تلخيص الحبير ٤/١٧٨-١٧٩ رقم (٢١٨٦) وقوله على حديث ابن عدي في الكامل ٦/٥٠٨-٥٠٩ في ترجمة عبدالعزيز بن أبي رواد .
قلت : فيه : حفص بن عمر الأيلي ، قال ابن عدي في ترجمته لحفص : وأحاديثه كلها إما منكر المتن أو منكر الإسناد وهو إلى الضعف أقرب . الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٢٨٩ . وقال ابن حبان : يقلب الأخبار ، ويلزق بالأسانيد الصحيحة المتون الواهية ، ويعمد إلى خبر يعرف من طريق واحد فيأتي به من طريق آخر لا يُعرف . المجروحين من المحدثين ١/٣١٤ .
وهذا الحديث ضعيف أيضاً .

حرف الشين المعجمة

٤٠٣- **شَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا** بضمٍ فسكون ، جمع مُحدثةٍ بالفتح ، أي : شر الأمور على الدين ما أحدث من البدع والضلالات قولاً كان أو فعلاً من غير أن يشهد الدين له أصلٌ من الكتاب أو سُنَّةٌ **وَشَرُّ العَمَى عَمَى القَلْب** الكفر بعد الإيمان فإنه هو العمى على الحقيقة إذ عماه يفقد نور الإيمان بالغيب فيُثْمِرُ الغفلةَ عن الله والآخرة قال تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾(١) فعمى البصيرة أشد من عمى القلب فإنه عظيم الضرر قال تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾(٢) .

وَشَرُّ المَعْذِرَةِ حِيْنَ يَحْضُرُ المَوْتَ فإن العبد إذا اعتذر لله بالتوبة عند احتضاره ووقوعه في النزع لا يفيده فمراده الاعتذار عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهي حالة كشف الغطاء واليأس من البقاء ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾(٣) **وشَرُّ النَّدَامَةِ**/ (١٢٢/ ب) أي : الحزن . قال الراغب : الندم التحسُّر على ما فات .(٤) **يَوْمُ القِيَامَةِ** فإنها لا تنفع يومئذ ولا تفيد .

---

(١) سورة الإسراء من آية (٧٢) .
(٢) سورة الحج من آية (٤٦) .
(٣) سورة النساء من آية (١٨) .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص/ ٧٩٦ .

وَشَرُّ المَأْكَلِ أي : المأكول **مَالُ اليَتِيْمِ** ظلماً ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** ﴾(١) ولذا كان من أكبر الكبائر والمراد بأكله التعدي فيه وعَبَّرَ بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع .

قال ابن دقيق العيد : وهو مجرب لسوء الخاتمة .(٢) **وَشَرُّ المَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا** أي : التكسب به أعظمها دنيا وأخرى ففي الدنيا يورث المحق وزوال البركة والفقر مع الفسق وفي الآخرة الفضيحة إذا قام من قبره متخبطاً من الجنون من مسّ الشيطان ثم عذاب النيران والمراد تناوله بأي وجه كان . والرِّبَا : بكسر الراء ويقصر ، وألفه بدلٌ من واو ويُكتب بهاء وبياء وينسب إليه فيُقَالُ : رِبَويّ بالكسر . قال المطرزي : وفتح الراء خطأ .(٣) وهو لغة الزيادة . وشرعاً : عقد على عِوض مخصوص غير معلوم التماثل حالة العقد مع تأخير في البدلين أو أحدهما .(٤)

وهو كبيرة إجماعاً ولم يُحَلَّ في شَرْعٍ قط ولم يُؤْذِنِ اللهُ عاصياً بالحرب غير آكله(٥) ومن ثم قيل أنه علامة على سوء الخاتمة .

---

(١) سورة النساء من آية (١٠) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) المغرب في ترتيب المعرب ٣١٨/١ .
(٤) أنظر : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً - سعدي أبو جيب ص/١٤٣ .
(٥) يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٩ ﴾ سورة البقرة الآيتين (٢٧٨-٢٧٩) .

ض[١] هق[٢] عن عقبة بالقاف ابن عامر . بإسناد حسن غريب .

---

(١) ٢/٢٦٩ -٢٧٠ رقم (١٣٣٧) .

(٢) لم أجده عن عقبة بن عامر ، وإنما عن عبدالله بن مسعود ٤/١٧٢٧ رقم (٤٧٥٨) والكلام على حديث عقبة قد تقدم عند الحديث رقم (٧٣) وأنه ضعيف ، ولكن لفظ الحديث المشروح فقد جاء عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما أخرجه ابن خزيمة ٣/١٤٣ رقم (١٧٨٥) وأبو يعلى ٤/٨٥ رقم (٢١١١) بإسناد صحيح .

٤٠٤- **شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ** أي : مساوئ أخلاقه **شُحٌّ هَالِعٌ** أي : جازع يعني شُحٌ يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه ، وقيل : هو أن لا يشبع كلما وَجَدَ شيئًا بَلَعَهُ ولا قرار له ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهيئة شيء آخر .

قال التوربشتي : والشح بخل مع حرص فهو أبلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل في الضنة بالمال والشح في كل ما يمنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال أو معروف أو طاعة ؛ قال : والهلع أفحش أنواع الجزع ، وَهَلِعَ بالكسر ، فهو هَلْعٌ وَهَلُوعٌ ، ومعناه أنه يجزع في شحة أشد الجزع على استخراج الحق منه .(١)

قالوا : ولا يجتمع الشح مع معرفة الله تعالى أبداً فإن المانع من الإنفاق والجود خوف الفقر وهو جهل بالله وعدم وثوق بوعده وضمانه ومن تحقق أنه الرزاق لم يثق بغيره ، ومن ثمة قال بعض الصوفية : / الأغنياء يثقون بالأرزاق والفقراء يثقون بالخَلاَّقِ . (١٢٣/أ)

وَجُبْنٌ بضم الجيم **خَالِعٌ** أي : شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه والمراد به ما يعرض من أنواع الأفكار وضعف القلب عند الخوف من الخلع وهو : نزع الشيء عن الشيء بقوة يعني حين يمنعه من محاربة الكفار والدخول في عمل الأبرار ، فكأن الجبن يخلع القوة والنجدة من القلب أو يخلع المتصف به عن كونه من الفحول أو يخلع الشجاعة ويذهب بها لأنه إذا كان وثَّاباً هَجَّاماً في الغمرات كان أعظم الناس منزلة عند الله .

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة ٣/ ٤٤٠ .

قال الطيبي : والفرق بين وصف الشح بالهلع والجبن بالخلع أَنَّ الهَلَعَ في الحقيقة لصاحب الشُّحِّ فأسند إليه مجازاً فهما حقيقتان لكن الإسناد مجازي وليس كذلك الخلع إذ ليس مختصاً بصاحب الجبن حتى يسند إليه مجازاً بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث أطلق وأريد به الشدة ، فالشح والبخل كل منهما مذموم على انفراده فإذا اجتمعا فهو النهاية في القبح ويحتمل أن يقول هالع لمكان خالع للازدواج أي المشاكلة ، وإنما قال : شر ما في الرجل ولم يقل في الإنسان لأن الشح والجبن مما تحمد عليه المرأة ويذم به الرجل أو لأن الخصلتين يقعان موقع الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء .[١]

تخ[٢] د[٣] عن أبي هريرة . قال ابن طاهر : وإسناده متصل .[٤] وقال الزين العراقي : إسناده جيد .[٥]

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٩٧/٤ .
(٢) ٨/٦-٩ رقم (١٥٤) في ترجمة عبدالعزيز بن مروان ، وهو والد عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي الزاهد العادل العابد .
(٣) ٢٦/٣-٢٧ (٢٥١١) كتاب الجهاد - باب في الجرأة والجبن ولفظ :(شر ما في الرجل ، إلخ) ، والقضاعي ٢٧٠/٢ رقم (١٣٣٨) .
(٤) في كتاب الكشف عن أحاديث الشهاب وهو غير مطبوع .
(٥) المغني عن حمل الأسفار ٩١٠/٢ رقم (٣٣٢٤) .
والحديث صحيح .

٤٠٥- **شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلاَتُهُ** في رواية : قيامه[١] **بِاللَّيْلِ** يعني تهجده فيه والشرف لغة : العلو ، وشرف كل شيء أعلاه ، لما وقف في ليله وقت صفا ذكره مُتَذَلِّلاً مُتَخَشِّعاً بين يدي مولاه لائذاً بعز جنابه وحماه ، شَرَّفَهُ بخدمته ورفع قدره عند ملائكته وخواص عباده بعز طاعته على من سواه **وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ** يعني عدم طمعه عَمَّا في أيدي الناس فإنه لما أنزل فقره وفاقته برب الناس أعزه بعزه وأغناه بغناه ، ومن طمع ذُلَّ وانحطت منزلته عند الحق والخلق .

عق[٢] **خط**[٣] وكذا الديلمي[٤] **عن أبي هريرة** . وفيه : داود بن عثمان الثغري.

قال مخرجه العقيلي : / حَدَّثَ عن الأوزاعي وغيره بالبواطيل منها هذا الحديث ولا (١٢٣/ ب)
أصل له . انتهى . ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه .[٥]

---

(١) هي رواية البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٠٥/٧ رقم (١٠٥٤١) باب الزهد وقصر الأمل ، وكذا ابن عساكر في معجم شيوخه ٥٠٦/٢ رقم (٦١٩) وقال غريب المتن والاسناد .

(٢) ٣٧/٢-٣٨ في ترجمة داود بن عثمان .

(٣) تأريخ بغداد ١٦/٥-١٧ في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن عمر النيسابوري .

(٤) لم أجده عند الديلمي ، وأخرجه القضاعي ١٢١/١ رقم (١٥١) .

(٥) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ٤٠٧/٢-٤٠٩ برقمي (٩٨١و٩٨٢) قلت : والحديث مر معنا عند الحديث رقم (٦) وخلاصته أنه ضعيف وليس بموضوع كما قال ابن الجوزي .

٤٠٦- **شَفَاعَتِي** الإضافة بمعنى ال العهدية أي : الشفاعة التي أعطانيها الله تعالى ووعدني بها ادَّخَرْتُهَا إلى يوم القيامة **لأَهْلِ الكَبَائِرِ** الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر **مِنْ أُمَّتِي** ومن شاء الله وإن زنا وإن سرق فيشفع لقوم في أَنْ لا يدخلوا النار ولآخرين أُدْخِلُوها أن يخرجوا منها ، ولا ينافيه قوله : في الحديث :(إن الله أبى عليَّ فيمن قتل مؤمناً) (١) لأن المراد المستحل أو الزجر والتنفير .

قال الحكيم الترمذي(٢) : أما المتقون الورعون وأهل الاستقامة فقد كفاهم ما قَدِمُوا عليه فإنما نالوا تقواهم وورعهم برحمة شاملة فتلك الرحمة لا تخذلهم في مكان ، قال : والشفاعة درجات فكل صنف من الأنبياء والأولياء وأهل الدين كالعابدين والورعين والزهاد والعلماء يأخذ حظه منها على حياله لكن شفاعة محمد لا تشبه شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء لأن شفاعتهم من الصدق والوفاء والحظوظ وشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم من الجود(٣). وفي خبر:(شفاعتي لأهل الذنوب من أمتي)(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ١٦٧/٢ رقم (٦٥٣) وإسناده صحيح .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) مثل هذه الأحكام الغيبية لابد من دليل صحيح صريح أما أن يغلو فهذا باطل مردود على قائله كائناً من كان .
(٤) أخرجه الخطيب في تأريخه ٣١٦/٢ ، وإسناده ضعيف ، من أجل محمد بن سنان . قال الذهبي : صاحب مناكير . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٧٥/٣ رقم . (٧٦٥٠) .

وظاهره أن شفاعته تكون في الصغائر أيضاً وتخصيصها بالكبائر في هذا الخبر يؤذن باختصاصها بها وبه جاء التصريح في بعض الروايات ، ففي الترمذي عن جابر رضي الله عنه :(من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة)(١).

---

(١) ٥٤٠/٤ رقم (٢٤٣٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع . وهذا من قول جابر ، قال محمد بن علي : فقال لي جابر : يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة . وليس مرفوعاً وإنما هو من قول جابر وفهمه رضي الله عنه .
قلت : والشفاعة تنقسم إلى قسمين شفاعة منفية وشفاعة مثبتة .
والشفاعة المنفية الشركية ، وهي طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم وهذا أصل شرك المشركين ، وكذلك طلب الحوائج التي لا يستطيع عليها إلا الله تعالى كطلب الذرية من شيخ أو ولي ، أو الاستغاثة بهم فيما لا يقدرون عليه سواء أكانوا حاضرين أو كانوا غائبين .
وأما الشفاعة المثبتة هي التي ثبتت بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة وهي بشرطين :
الأول : أن يكون الشافع والمشفوع من أهل التوحيد .
الثاني : أن يرضى الله عن الشافع والمشفوع .
وأما الشفاعة التي اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ستة أنواع :
الأول : الشفاعة الكبرى التي يشفع فيها نبينا صلى الله عليه وسلم في الموقف لبدء الحساب ، وهي مختصة به وحده دون غيره .
الثاني : شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة في دخولها .
الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم فيدخلوها .
الرابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم في عصاة الموحدين ممن يدخل النار بذنبه .
الخامس : شفاعته صلى الله عليه وسلم لزيادة ثواب أقوام من أهل الجنة في رفع منازلهم .
السادس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب ليخفف في عذابه وهذه خاصة به وحده صلى الله عليه وسلم .
وانظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبدالرحمن بن حسن ٢٥٠-٢٥٢، وحاشية كتاب التوحيد عبدالرحمن بن قاسم ص/١٣٣-١٤٠ .

ثم هذا الحديث مما استدل به أهل السنة على حصول الشفاعة لأهل الكبائر ، ونازعهم المعتزلة بأنه خبر واحد وَرَدَ على مُضَادَّة القرآن فيجبُ رَدُّهُ وبأنه يدل على أن شفاعته ليست إلا لهم وهذا لا يجوز لأن شفاعته منصب عظيم وتخصيصه بأهل الكبائر يقتضي حرمان أهل الصغائر وهو ممنوع إذ لا أقلَّ من التسوية وبأن هذه المسألة ليست من المسائل العملية فلا يجوز الاكتفاء فيها بالظن الذي أفاده خبر الواحد .

وبعد التنزل فيجوز أن يكون المراد به الاستفهام الإنكاري كقوله : ﴿ **هَٰذَا رَبِّي** ﴾[1] أي : أَهَذَا ربي ؟ وبأن لفظ الكبير/ غير مختص بالمعصية فلا يتناول الطاعة (١٢٤/أ) فيحتمل أن المراد أهل الطاعة الكبيرة لا المعاصي الكبيرة .

قال الإمام الرازي : والإنصاف أنه لا يمكن التمسك في هذه المسألة بهذا الخبر وحده لكن مجموع الأخبار الواردة في الشفاعة تدل على سقوط هذه التأويلات .[2]

حم[3] د[4] حب[5] ك[6] عن أنس بن مالك .

---

(١) سورة الأنعام من آية (٧٦) .

(٢) مفاتيح الغيب ٤٧٩/٣-٥٠٤ . وهذا محصلة قوله عند نزاعه مع المعتزلة . قلت : والصواب أنه يمكننا التمسك بهذا الحديث وحده في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر من أهل التوحيد لأنه نص صحيح صريح ، فلا يحتاج إلى تأويلات اعتزالية أو تبريرات أشعرية ، وهاتان الشبهتان تُنْقضُ بالدلائل السلفية .

(٣) ٤٣٩/٢٠ رقم (١٣٢٢٢) .

(٤) ١٠٦/٥ رقم (٤٧٣٩) كتاب السنة - باب في الشفاعة .

(٥) ٣٨٧/١٤ رقم (٦٤٦٨) باب الحوض والشفاعة .

(٦) ٦٩/١ ، والقضاعي ١٦٦/١-١٦٧ برقمي (٢٣٦و٢٣٧) من حديث أنس .

وفي الباب جابر(١) وابن عباس(٢) وابن عمر(٣). وقال الترمذي في العلل : سألت عنه البخاري فلم يعرفه .(٤) وفي الميزان : رواه عن صديق من يجهل حاله [وهو](٥) أحمد بن عبدالله الزيني فما أدري من وضعه(٦) وأعاده في محل آخر وقال : هذا خبر منكر . (٧)

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣٨٦/١٤ رقم (٦٤٦٧) باب الحوض والشفاعة ، والترمذي ٥٤٠/٤ رقم (٢٤٣٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٥٩/٥-٣٦٠ رقم (٤٧١٠) وقال عقبه : لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا موسى بن عبدالرحمن ، تفرد به أبو الطاهر .
قلت : وإسناده ضعيف جداً فيه : موسى بن عبدالرحمن الصنعاني وضاع . قاله الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٨٦/١٠ رقم (١٨٥١٩) كتاب البعث - باب منه في الشفاعة .

(٣) أخرجه البزار ١٥٦/١٢ رقم (٥٨٤٠) ولفظه :(أخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة) وسنده لا بأس به .

(٤) ص/٣٣٣ رقم (٦١٧) أبواب الزهد - ما جاء في الشفاعة .
قلت : والسؤال كان عن حديث أنس وليس عن حديث جابر كما يوهمه قول الشارح .

(٥) ما بين المعكوفتين أضفته من الميزان .

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣١٤/٢ رقم (٣٨٨٦) في ترجمة صديق بن سعيد الصوناخي التركي .

(٧) ٢١١/٤-٢١٢ في ترجمة موسى بن عبدالرحمن الصنعاني .
قلت : والحديث صحيح من حديث أنس وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم .

٤٠٧- **الشَّاهِدُ** أي : الحاضر **يَرَى** مِنَ الرأْيِ في الأمرِ **مَا لا يَرَى الغَائِبُ** قال ابن جرير : أراد رؤية القلب لا العين[١]؛ أي الشاهد للأمر يتبين له من الأمر والنظر فيه ما لا يظهر للغائب عنه وليس الخبر كالمعاينة .

حم[٢] **عن علي** أمير المؤمنين قلت : يا رسول الله أكون لأمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : بل الشاهد إلخ .

ض[٣] **عن أنس**. قال الشارح : صحيح .[٤] قال السخاوي : فيه : ابن لهيعة .[٥]

---

(١) لم أقف على قول ابن جرير .

(٢) ٢/٦٢٠٦٣ رقم (٦٢٨) قال محقق المسند : حسن لغيره ، رجاله ثقات ، لكن محمد بن عمر - وهو ابن علي بن أبي طالب - لم يدرك جده . ولكن البخاري أخرجه في التأريخ الكبير ١/١٧٧ بسند متصل ، وكذا البزار ٢/٢٣٧ رقم (٦٣٤) .

(٣) ١/٨٥ رقم (٨٥) .

(٤) يقصد به العامري .

(٥) المقاصد الحسنة ص/٢٥٦ رقم (٥٨٣) . قلت : والحديث حسن .

٤٠٨- **الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ** قال الزمخشري : يعني أنه شبيه بطائفة من الجنون لأنه يغلب العقل ويميل صاحبه إلى الشهوات غلبة الجنون ويوقع في المضار فحداثة السن سيَّما مع الجِدَةِ مفسدة للرأي أيَّ مفسدة ، والشعبة من الشيء ما تَشَعَّبَ منه أي تفرع كغصن الشجرة وشعب الجبل ما تفرق من رؤوسها .[١]

وقال العامري : الشباب حداثة السن وطراوته . ومنه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لأم سلمة :(الصّبْرُ يَشُبُّ الوجه)[٢] أي : يُوقَدُ لونه ونضرته ، والشعبة : القطعة من الشيء فبالعقل يعقل عواقب الأمور والجنون يسترها والشاب لم يتكامل عقله فينشأ منه خفة وحدة فحذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من العجلة وحث على التثبت وفيه إيماء للعفو عن الشباب .

/ **والنِّسَاءُ حِبَالَةُ** وفي رواية : حبائل [٣] **الشَّيْطَانِ** أي : مصائده والحِبَالَةُ بالكسر ما يُصادُ به من أي شيءٍ كان وجمعه حبائل أي : المرأة شبكة يصطاد بها الشيطان عبيد الهوى ، فأرشد لكمال شفقته على أمته إلى الحذر من النظر إليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن الالتفات إليهن باطنا ما أمكن . (١٢٤/ ب)

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٢٤٣/٢ . مع تقديم وتأخير .

(٢) أخرجه أبو داود وغيره وهو صحيح ٧٢٧/٢-٧٢٨ رقم (٢٣٠٥) كتاب الطلاق باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها ، ولفظه :(إن يُشِبُّ الوجه ، فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعينه بالنهار) .

(٣) هي رواية الخرائطي في اعتلال القلوب ١٠٣/٢ رقم (١٩٨) .

وخصهنَّ في خبر :(اتقوا الدنيا والنساء)(١) لكونهن أعظم أسباب الهوى وأشد آفات الدنيا دُعيَ الرجل إلى قتل النفس فأبى ثم إلى الزنا فأبى ثم إلى شرب الخمر فشرب فقتل وزنى . وقيل : ما أيس الشيطان من بني آدم إلا أتاه من قِبَلِ النساء لأن حبس النفس ممكن لأهل الكمال إلا عنهن لأنهن من ذوات الرجال وشقائقهم ، ولسن غيراً حتى يمكن التباعد عنه والتحرز عنه ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾(٢) وما عداهن فاتباع هوى النفس فيه آية تكذيب وعد الرحمن وعلامة الاسترسال مع الشيطان وتصديقه فيما يزينه من البهتان ، فعلى من ابتليَ بالميل إليهن مصارعة الشيطان فإذا غلب باعث شهوة الوقاع المحرم وغلب بحيث لا يملك معها فرجه أو ملكه ولم يملك طرفه أو ملكه ولم يملك قلبه ، أن ننظر إلى مادة قوة الشهوة من الأطعمة فيقللها كماً أو كيفاً ويحسم محرك الغضب وهو النظر وأن يسلي النفس بالمُبَاحِ المُعَوَّض عن الحرام . فالدواء الأول : يشبه قطع العلف عن الدابة الجموح والكلب الضاري لإضعاف قوتهما . والثاني : كتغييب الشعير عن الدابة وأن تتفكر في مفاسد قضاء هذا الوطر فإنه لو لم يكن جنة ولا نار ففي مفاسده الدنيوية ما يصد عن إجابة ذلك الداعي لكن عين الهوى عمياء .

---

(١) أخرجه مسلم ٢٠٩٨/٤ رقم (٢٧٤٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء .
(٢) سورة الأعراف من آية (١٨٩) .

ض والعسكري عن زيد بن خالد الجهني وصححه الشارح وحسنه السيوطي حل وابن لال عن ابن مسعود .[1]

٤٠٩- الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ لأنه يرتع فيه في روضات الطاعات ويسرح في ميادين العبادات ويُنَزِّه القلبَ في رياض الأعمال ، فالمؤمن فيه في سعة عيش من أنواع طاعة ربه ، فلا الصوم يجهده ولا الليل يضيق عن نومه وقيامه ، كالماشية ترتع في زهر رياض الربيع . قال العسكري : إنما قال : الشتاء ربيع المؤمن لأن أَحْمَدَ الفصول عند العرب فصل الربيع لأن فيه الخصب ووجود المياه والزرع ، ولهذا كانوا يقولون للرجل الجواد : هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب والخير الموجود في الربيع .[2]

حم[3] ع[4] أبي سعيد الخدري . قال الهيثمي : إسناده حسن .[5] انتهى . وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : لا يصح .[6]

---

(١) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٧٣) ، وخلاصته أنه ضعيف .

(٢) لم أقف عليه فيما لدي من مؤلفات العسكري .

(٣) ٢٤٥/١٨ رقم (١١٧١٦) .

(٤) ٣٢٤/٢ رقم (١٠٦١) ، والقضاعي ١١٥/١-١١٦ برقمي (١٤١و١٤٢) .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٥٦/٣ رقم (٥٢١٧) كتاب الصيام - باب الشتاء ربيع المؤمن .

(٦) ٣١٣/١ رقم (٥٠١) أحاديث في ذكر الإيام والشهور - حديث في فضل الشتاء ؛ وقال : قال الدارقطني : تفرد به عمرو عن دراج . قال أحمد : أحاديث دراج منكرة .
قلت : الحديث ضعيف .

٤١٠- **الشَّقِيُّ كُلُّ الشَّقِيِّ مَنْ أَدْرَكَتْهُ السَاعَةُ حَيّاً لَمْ يَمُتْ** يُقالُ لمن سعى في شيء فخاب لسعيه : شقيٌ ، وأصل الشقاء الجهد والشدة ، وإنما شقي لخبر :(لا تقوم الساعة إلا على شِرَارِ الناس)(١) وذلك حين يرتفع العلم ويكثر الجهل والجور والفساد وبعد قبض الريح الطيب لروح كل مؤمن وأخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود :(من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء)(٢) . ويوافقه خبر :(لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله)(٣) . لأن هؤلاء هم الشِّرَارْ .

ولا ينافيه خبر :(لا تزال طائفة)(٤) الحديث ، لحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن(٥) فلا يبقى إلا الشرار فتفاجئهم الساعة .

---

(١) مسلم ٢٢٦٨/٤ رقم (٢٩٤٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قرب الساعة .

(٢) البخاري ٣١٥/٤ رقم (٧٠٦٨) كتاب الفتن - باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه .

(٣) مسلم ١٣١/١ رقم (١٤٨) كتاب الإيمان - باب ذهاب الإيمان آخر الزمان .

(٤) البخاري ٣٦٧/٤ رقم (٧٣١١) كتاب الاعتصام بالسنة - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق .

(٥) مسلم ٢٢٦٨/٤ رقم (٢٩٤٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قرب الساعة .

ض(1) عن عبدالله بن جراد . قال الشارح : حسن غريب .(2)

---

(1) ١/٢٠٧ رقم (٣١٣) وهو مما انفرد به القضاعي وحده ، وهذا حديث باطل موضوع آفته : يعلى بن الأشدق العقيلي . قال البخاري : لا يكتب حديثه . التأريخ الصغير ١٧٩/٢ . قال أبو حاتم : ليس بشيء ضعيف الحديث . وقال أبو زرعة : هو عندي لا يصدق ، ليس بشيء . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٠٣/٩ رقم (١٣٠٥) . قال ابن عدي : يعلى بن الأشدق العقيلي ، يروي عن عمه عبدالله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة مناكير ، هو وعمه غير معروفين . الكامل في ضعفاء الرجال ١٨٤/٩ رقم (٢١٨٦) .
قلت : أي لم يُعرفوا بالرواية . قال ابن حبان : فلما كبر اجتمع من لا دين له فوضعوا له شبيهاً بمئتي حديث نسخة عن عبدالله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأعطوه إياه ، فجعل يحدث بها وهو لا يدري ، لا تحل الرواية عنه بحال ولا الاحتجاج به بحيلة ولا كتابة نسخته إلا للخواص عند الاعتبار . المجروحين من المحدثين . ٤٩٥/٢ .

(2) وقول العامري هو الغريب .

٤١١- **الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ** من الأشياء **الْمَرْأَةُ والفَرَسُ والدَّارُ** أي : يوجد في الثلاثة ما يشابهه ويُشاكله وخَصَّها لطول ملازمتها ولأنها أكثر ما يُتَطَيَّرُ به وشؤم الفرس إذا لم يُغْزَ عليه لو كان شموصاً ، والمرأة إذا كانت سليطة / أو فاسدة أو عاقراً ، والدار (١٢٥/أ) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة من المسجد ، وقد يكون الشؤم في غير هذه الثلاثة فالحصر عادي ، وفي رواية للشيخين :(الشؤم في ثلاثة في : المرأة ، والمسكن ، والدابة)[1].

---

(١) قلت : رواية الشيخين هذ ا لفظه :(إنما الشؤم في ثلاثة : في الفرس ، والمرأة ، والدار) هذا لفظ البخاري ، وعند مسلم زيادة في أوله :(لا عدوى ولا طيرة ، وإنما إلخ) ، أما لفظة المسكن فهي ليست عندهما . البخاري ٣٢٠/٢ رقم (٢٨٥٨) كتاب الجهاد والسير - باب ما يذكر من شؤم الفرس ، ومسلم ١٤٧٦/٤ رقم (١١٦) كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم .

وهذا يعارضه خبر البيهقي بسندٍ قال الذهبي مع نكارته : جيد ولم يخرجاه عن عائشة رضي الله عنها رفعته :(كان أهل الجاهلية يقولون : إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار)(١). ثم قرأ : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(٢) الآية.

وروى أحمد وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه :(الطيرة في المرأة والفرس والمنزل).(٣)

---

(١) المهذب في اختصار السنن الكبير ٣٢٣٥/٦ رقم (١٢٨٢٦) كتاب الحكم السحر والكهانة - العيافة والطيرة والطرق .

(٢) سورة الحديد آية (٢٢) .

(٣) ٢٦٥/١٣ رقم (٧٨٨٣) وإسناده ضعيف ، لضعف أبي معشر - واسمه نجيح بن عبدالرحمن السندي - ولكن جاء الحديث عن عائشة رضي الله عنها بسند صحيح ١٥٨/٤٣-١٥٩ رقم (٢٦٠٣٤) .

قلت : ويمكن الجمع بين هذه الروايات على قول ابن القيم رحمه الله - فقد ذكر ستة أقوال لشرح الحديث - ثم قال : وقد يجعل الله سبحانه تطير العبد وتشاؤمه سببا لحلول المكروه به كما يجعل الثقة والتوكل عليه وإفراده بالخوف والرجاء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر المتطير به وسر هذا أن الطيرة إنما تتضمن الشرك بالله تعالى والخوف من غيره وعدم التوكل عليه والثقة به كان صاحبها غرضا لسهام الشر والبلاء فيتسرع نفوذها فيه لأنه لم يتدرع من التوحيد والتوكل بجنة واقية وكل من خاف شيئا غير الله سلط عليه كما أن من أحب مع الله غيره عذب به ومن رجا مع الله غيره خذل من جهته وهذه أمور تجربتها تكفي عن أدلتها والنفس لا بد أن تتطير ولكن المؤمن القوي الايمان يدفع موجب تطيره بالتوكل على الله فان من توكل على الله وحده كفاه من غيره قال تعالى﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾سورة النحل آية (٩٨-١٠٠) . ولهذا قال ابن مسعود وما منا إلا يعني من يقارب التطير =

قال ابن العربي : معنى الحديث أن هذه الثلاثة يطول تعذيب القلب بها مع كراهتها بملازمتها بالكف والصحبة ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها فأشار الحديث إلى الأمر بفراقها ليزول التعذيب ، وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى ، والمراد حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له ذلك أنه من العدوى أو الطيرة فيقع في اعتقاد ما نهى عنه ، فطريق من وقع له ذلك في الفرس بيعها وفي المرأة فراقها وفي الدار التحول منها لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم وإياك وما يعتذر منه ، وعليه ينزل قول الإمام مالك – لما سئل عن الحديث – : كم من دار سكنها ناس فهلكوا .(1) وقد أخرجه أبو داود(2) وصححه الحاكم(3) عن أنس قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثر فيها عددنا ومالنا فتحولنا إلى أخرى فقَلَّ فيها ذلك . فقال :(ذروها ذميمة) . خ(4) د(5) هـ(6) عن ابن عمر بن الخطاب .

= ولكن الله يذهبه بالتوكل . قالوا فالشؤم الذي في الدار والمرأة والفرس قد يكون مخصوصا بمن تشاءم بها وتطير وأما من توكل على الله وخافه وحده ولم يتطير ولم يتشاءم فان الفرس والمرأة والدار لا يكون شؤما في حقه . انظر : مفتاح دار السعادة ٢/٢٥١-٢٥٧ .

(1) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١٠/١٩٨-١٩٩ .
(2) ٤/٢٣٨-٢٣٩ رقم (٣٩٢٤) كتاب الطب - باب في الطيرة .
(3) لم أجده عند الحاكم .
(4) ٢/٣٢٠ رقم (٢٨٥٨) كتاب الجهاد والسير - باب ما يذكر من شؤم الفرس.
(5) ٤/٢٣٧ رقم (٣٩٢٢) كتاب الطب - باب في الطيرة .
(6) ٢/٤٨٧ رقم (١٩٩٥) كتاب النكاح - باب ما يكون فيه اليُمن والشؤم . والقضاعي ١/١٩٦ رقم (٢٩٤) .

٤١٢- **الشَّيْخُ شَابَ فِي طَلَبِ** في رواية : يضعف جسمه وقلبه(١) شاب على حُبِّ **اثْنَيْنِ** من الخصال أي : هو مستمرٌ على ذلك ومداومٌ عليه وإن حبه لهما لا ينقطع بشيخوخته **فِي حُبِّ الحَيَاةِ** أي : طول الحياة كما في رواية(٢) **وَكَثْرَةِ المَالِ** خبر إن لمبتدأ محذوف / أو بدل مما قبله . وفيه ذم الأمل والحرص على جمع المال ، وذلك (١٢٥/ ب) يقتضي فضل الصدقة للغني والتعفف للفقير ؛ وإن الإرادة في القلب لا في عين الأعضاء . قال الحافظ العراقي : والخبر غير متضح المعنى .(٣) انتهى .

وأحسن ما وُجِّهَ به ما مَرَّ لكن يوضحه ما رواه أحمد(٤) والترمذي(٥) والحاكم(٦) بسند قالوا : على شرطهما ، عن أبي هريرة :(قلب الشيخ شاب على حب اثنين : طول الحياة وكثرة المال) مجازاً واستعارةً ، يعني أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم كاحتكام قوة الشاب في شبابه . ذكره النووي .(٧)

---

(١) ذكره السيوطي وعزاه لعبد الغني بن سعيد في الإيضاح عن أبي هريرة ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ٤٩٠/٣ رقم (٧٥٥٣) ، وأخرجه أحمد ١٧٩/١٤ رقم (٨٤٧٢) ولفظه :(الشيخ يكبر ويضعف جسمه) .

(٢) هي رواية عند أحمد ومسلم وغيرهما .

(٣) لم أجده في طرح التثريب ، وأما من قول : وفيه ذم الأمل ، إلى والتعفف للفقير . هو من قول العراقي ، ثم ما بعده من قول المازري . ذكره العراقي طرح التثريب في شرح التقريب ٨٢/٤ .

(٤) ٣٢٢/١٤ رقم (٨٦٩٩) وإسناده حسن .

(٥) ٤٩٣/٤ رقم (٢٣٣٨) كتاب الزهد - ما جاء في قلب الشيخ شاب على حب اثنتين .

(٦) ٣٢٨/٤ سكت عنه الذهبي .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٨/٧ كتاب الزكاة - باب كراهة الحرص على الدنيا .

وقيل : وصفه بكون شاباً لوجود هذين الأمرين فيه اللذين هما في الشباب أكثر وبهم أليق وحب الدنيا هو كثرة المال وطول الأمل هو طول الحياة .

وحكمة تخصيص هذين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه . قيل : دخل رجل على أبي رجاء العطاردي فقال : كيف تجدك ؟ قال : جَفَّ جلدي على عظمي وهذا أملٌ جديد بين عَيْنَيَّ ؛ فما خرجنا من عنده حتى فقدت روحه . وقال أبو عثمان النهدي : بلغت نحواً من مائة وثلاثين سنة وما من شيء إلا وقد عرفت النقص فيه إلا أملٌ فإنه كما هو.(٢)

وأخذ بعضهم هذا الحديث فنظمه فقال :

قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ الحِرْصِ لَمْ يَشِبِ ... إِنَّ الحَرِيصَ عَلى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبِ
لَوْ كَانَ يَصْدُقُنِي ذِهْنِي وَفِكْرَتُهُ ... مَا اشْتَدَّ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَصَبِي
أَسْعَى وَأَكْدَحُ فِيمَا لَسْتُ أُدْرِكُهُ ... وَالذِّهْنُ يَكْدَحُ فِي زَنْدِي وَفِي عَصَبِي

ض(٣) عن أبي هريرة وروى معناه الشيخان عنه .

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبدالبر ٢٥٩/١ ، وفيه : إلا أملي فإني أرى أملي كما كان .
(٢) ربيع الأبرار للزمخشري ٢٦٥/١ وعزا البيت الأول لإبراهيم بن المهدي ، ولم يذكر بقية الأبيات .
(٣) ٢١٣/١ رقم (٣٢٣) ، والحديث صحيح .

حرف الصاد

٤١٣- صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ قال الطيبي : يمكن حمل إطفاء الغضب على المنع(١) من إنزال المكروه في الدنيا ووخامة العاقبة في العقبى من إطلاق السبب على المسبب / كأنه نفى الغضب وأراد(١) الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة .(٢) قال ابن عربي : وهو الموفقُ عَبْدَهُ لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق عبده .انتهى . (١٢٦/أ)

وقال بعضهم : المعنى المقصود في هذا الموضع الحث(١) على إخفاء الصدقة فهي أفضل من صدقة العلن ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(٣) وفائدة الإخفاء : الإخلاص من آفة الرياء والسمعة ، وقد بالغ في قصد الإخفاء جمعٌ حتى اجْتَهَدُوا أن لا يعرف القابضَ مِنَ المعطي توسلاً إلى إطفاء غضب الرب .

---

(١) قلت : وهذا من تأويل وتحريف الأشاعرة لصفات الرحمن ، إذ أنهم شبهوا الخالق بالمخلوق ، فلما رأوا ما يعتري المخلوق عند الغضب من هيجان وغليان الدم واحمرار وانتفاخ ، أنزلوه على الله ، والله منزه عن ذلك ، فسلكوا مسلك التحريف والتأويل وهذا كله باطل ، لأن صفة الغب ثابتة لله تعالى على ما يليق به سبحانه فنؤمن بها من غير تحريف أو تشبيه أو تمثيل أو تعطيل ، وهو مذهب السلف .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ١٢٧/٤ .

(٣) سورة البقرة من آية (٢٧١) .

وفي مسند أحمد[1] قال ابن حجر : حسن[2] رفعه : أن الملائكة قالت : يا رب هل من خلقك شيء أَشَدُّ من الجبال ؟ قال :(نعم الحديد). قالت : فهل شيء أَشَدُّ من الحديد ؟ قال :(نعم النار). قالت : فهل شيء أَشَدُّ من النار ؟ قال :(نعم الماء). قالت : فهل شيء أَشَدُّ من الماء ؟ قال :(نعم الريح). قالت : فهل شيء أَشَدُّ من الريح ؟ قال :(نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيه عن شماله).

ت[3] **عن أنس** بن مالك . **طص**[4] **عن عبدالله بن جعفر** بن أبي طالب . **العسكري**[5] **عن أبي سعيد** الخدري . قال الهيثمي : وفيه : أصرم بن حوشب وهو ضعيف .[6]

---

(1) ١٩/٢٧٦-٢٧٧ رقم (١٢٢٥٣) وإسناده ضعيف ، من أجل : سليمان بن أبي سليمان الهاشمي ، مولاهم . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٥٢ رقم (٢٥٦٧) .

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٤٧/٢ .

(3) ٥٢/٣ رقم (٦٦٤) كتاب الزكاة - ما جاء في فضل الصدقة . وقال عقبه : حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(4) في الأوسط ٣٧٢/٨-٣٧٣ رقم (٧٧٥٧) وذكر عدة أحاديث هذا منها ، وأخرجه في الصغير ٢٢٣/٢ رقم (١٠٣٤) بإسناد واحد ، وأخرجه القضاعي من طريق الطبراني ٩٢/١-٩٣ رقم (٩٩) ومن حديث عبدالله بن مسعود برقم (١٠٠) .

(5) لم أجده عند العسكري ، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢٧٣/٣ رقم (٣٤٤٢) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : محمد بن عمر الواقدي ، متروك . وقد تقدم معنا مراراً .

(6) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩٣/٣ رقم (٤٦٣٨) كتاب الزكاة - باب صدقة السر .
قلت : وهذا الحديث ضعيف .

٤١٤- **صِلَةُ الرَّحِمِ** أي : الإحسان إلى الأقارب وإن بَعُدْنَ على حسب حال الواصل والموصول إليه فتارة يكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة **تَزِيدُ فِي العُمرِ** يعني هي سبب لزيادة البركة فيه بالتوفيق للطاعة وصرف وقته لما ينفعه في آخرته أو الزيادة بالنسبة إلى علم المَلَكِ الموكل بالعمر . قال بعضهم : الصلة نوع من التوحيد لأن الألفة اجتماع والاجتماع اتحاد والقطيعة افتراق والافتراق كثرة والكثرة ضد التوحيد فلذلك قطع الله قاطع الرحم لأن الله واحدٌ لا يصل إلا واحداً متصفاً بالتوحيد . انتهى . وقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة على صلة الرحم بالإحسان إليهم قولاً وفعلاً وكفاك شاهداً على تأكد حقها والتحذير من قطعها قرن الله سبحانه إياها باسمه في قوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾(١) .

قال في الكشاف : قد آذن عز وعلا إذ قَرَنَ الأرحام باسمه أَنَّ صِلتها منه بمكان كما قال : ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾(٢) .(٣) / **وصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ** (١٢٦/ ب)
غَضَبَ الرَّبِّ استدل به الرافعي على أن صدقة السر أفضل من العلانية .(٤)

(١) سورة النساء من آية (١) .
(٢) سورة الإسراء من آية (٢٣) .
(٣) الكشاف - للزمخشري ٢٤١/١ تفسير سورة النساء .
(٤) ذكره ابن حجر في تلخيص الحبير ٢٤٨/٣ .

قال ابن حجر : وأولى منه خبر : سبعة يظلهم الله (١) وفيه : ورجل تصدق بصدقة فأخفاها .(٢)

قال في الإتحاف : ذَكَرَ مَعَ الصِّلَةِ صَدَقَةِ السِّرِّ للمناسبة التامة المؤذنة بمزيد فضل الصلة بأنها تزيد في العمر سواء كانت سراً أو جهراً بخلاف إطفاء الغضب فإنه لا يكون إلا بالصدقة سراً ثم أخفاها فالصلة أفضل فإنها نوع من الصدقة فيجتمع فيها حينئذ الأمران الزيادة في العمر وإطفاء الغضب ولما كان الغضب عندنا ينشأ من غليان الدم(٣) ناسب أن يعبر عنه بالإطفاء وإن كان ذلك من المحال في حقه تعالى وتقدس فالمراد غايته من أنه لا يصل أثره ولا يبقى مع الصلة منه شيء كما لا يبقى من حرارة النار بعد الإطفاء ما يؤذي .

ض(٤) عن ابن مسعود . قال ابن حجر : فيه من لا يعرف .(٥)

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة البخاري ١٢٩/١ رقم (٦٦٠) كتاب الأذان - باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ، ومسلم ٧١٥/٢ رقم (١٠٣١) كتاب الزكاة - باب فضل إخفاء الصدقة .

(٢) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٢٤٨/٣ .

(٣) قلت : قوله : ينشأ عندنا من غليان الدم . هذا هو عين ما يقوم به الأشاعرة في كل ما يتعلق بالصفات الإلهية ، ينظرون إلى الاسم المشترك في الصفة ، ثم يرون ما يعتري هذه الصفة من تحولات في الخلق ، ثم يقولون : هذا من المحال في حق الله ، فيحرفون الصفة بتأويلات باطلة فاسدة .

(٤) ٩٣/١ رقم (١٠٠) .

(٥) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٢٤٨/٣ .
قلت : والحديث ضعيف .

٤١٥- **صَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ** أي : لهواه ، مودعٌ لعمره وسائرٌ لمولاه تاركاً القوم وحديثهم بقلبك وترمي بالأشغال الدنيوية خلف ظهرك وتقبل على الله بتخشع وتدبر وتستحضر القدوم عليه **كَأَنَّكَ لاَ تُصَلِّي بَعْدَهَا أَبَداً** أي : لا تعيش حتى تصليَ صلاة أخرى . وقال بعضهم : معناه أي أشرع في الصلاة والحال أنك تاركٌ غيركَ لمناجاة ربك مقبلاً عليه بكليتك فإن المصلي إذا استحضر ذلك كان باعثاً له على قطع العلائق والتلبس بالخشوع الذي هو روح الصلاة ، ومن أيقن بقدومه على عظيم شديد الانتقام ذي القدرة والكمال فجدير بأن يلازم غاية الأدب ، والصلاة صلة العبد بربه فمن تحقق بالصلة لمعتْ له طوالع التجلي فيخشع ويُصلي صلاة مودع ، وقد شهد القرآن بالفلاح للخاشعين (١) وعلامة ذلك أن لا يلتفت المصلي يميناً ولا شمالاً ولا يجاوز بصره موضع سجوده .

صلى بعضهم في جامع فسقطت ناحية منه فاجتمع الناس عليها ولم يشعر هو بها .

فليقبل العبد على ربه ويستحضر بين يدي من هو واقف .

وكان مكتوب في محراب داود عليه الصلاة والسلام : أيها المصلي مَنْ أَنْتَ ؟ ولِمَنْ أَنْتَ ؟ وبين يدي من أَنْتَ ؟ ومن تُناجي ؟ ومن يسمع كلامك ؟ ومن ينظر إليك ؟ (٢).

---

(١) يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ ﴾ سورة المؤمنون آية (١-٢) .

(٢) هذه من الإسرائيليات ولم أجد من أخرجه .

/ **وَأَيْئَسْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ** من حطام الدنيا بقطع الطمع فيه أي اعزم وصمم على قطع الأمل مما في يد غيرك من جميع الخلق فإن ذلك يريح القلب والبدن كما في حديثٍ حسن فإنك إن فعلت ذلك **تَعِشْ غَنِيًا** عنهم بالله فإنه المعطي والمانع والمتكفل بالأرزاق ، ولفظ رواية الطبراني في الأوسط :(صلِّ صلاة مودع كأنك تراه ، فإن كنت لا تراه فإنه يراك ، وايئس مما في أيدي الناس تكن غنياً وإياك وما يعتذر منه) .[1] قال الحافظ الهيثمي : وفيه من لا أعرفه .[2] (١٢٧/أ)

وأخرج أحمد[3] وابن ماجه[4] بسند صحيح عن أبي أيوب الأنصاري :(إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ، ولا تكلم بكلام يُعتذر منه وأجمع الإياس مما في أيدي الناس) . انتهى . والإِيَاس بكسر الهمزة وخفة المثناة ، تحت القنوط وقطع الأمل . ومن البيِّن أن كُلاًّ مِنْ تَرْكَ الكلام المحوج إلى العذر والإياس مما في أيدي الناس مأمور به لا بقيد القيام للصلاة فتدبر .

ض[5] **عن ابن عمر** بن الخطاب والحديث حسن .

---

(١) ٢١٥/٥ رقم (٤٤٢٤) والحديث حسنه ابن حجر ، وقد تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٢١٢) .

(٢) ٣٩٥/١٠-٣٩٦ رقم (١٧٧٠٢) كتاب الزهد - باب جامع في المواعظ .

(٣) ٤٨٤/٣٨ رقم (٢٣٤٩٨) .

(٤) ٤٥٥/٤ رقم (٤١٧١) كتاب الزهد - باب الحكمة . والحديث إسناده فيه ضعف ، وذلك لجهالة عثمان بن جبير . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣١/٣ رقم (٥٤٨٨) .

(٥) ٩٣/٢-٩٤ رقم (٩٥٢) ، وقد تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٢١٢) وأن الحافظ ابن حجر قد حسنه بمجموع الطرق .

٤١٦- **صَنَائِعِ المَعْرُوفِ** إلى الناس البر والفاجر جمع صنيعة ، وهي كما في المصباح وغيره : ما اصطنعته من خير .(١) **تَقِيْ مَصَارِعَ السُّوءِ** بالضم أي : تمنع نزول الهلكات وحلول الآفات وتحفظه منها . قال علي كرم الله وجهه : لا يزهدك في المعروف كفر من كفره فقد يشكره الشاكر أضعاف جحود الكافر .(٢)

قال الماوردي : فينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله حذراً مِنْ فَوْتِهِ ، ويبادر به خيفة عجزه ، ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه ، ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندماً ، ومُعَوِّلٍ على مكنة زالت فأورثت خجلاً ، ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب فكره ، لكانت مغارمه مدحورة ومغانمه محبورة . وقيل : من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فَوْتِهَا .(٣) **وصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ** والسر ما لم يطلع عليه إلا الحق تعالى وذلك لأن إسراره دليل على إخلاصه لمشاهدته ربه وهي درجة الإحسان ، وفي التنزيل : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٤) فبنور الإخلاص ورحمة الإحسان أطفأ نار الغضب **وَصِلَةُ الرَّحِمِ** بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك **زِيَادَةٌ فِي العُمُرِ** بالمعنى المار **وَيَنْفِي الفَقْرَ** أي : يذهبه . قالوا : وهذا من جوامع الكلم .

---

(١) المصباح المنير - للفيومي ص/١٣٣ .
(٢) أدب الدنيا والدين - للماوردي ص/١٧٢ .
(٣) المصدر السابق ص/١٧٣ .
(٤) سورة الأعراف من آية (٥٦) .

قال بعض الحكماء : إذا اصْطَنَعْتَ المعروفَ فَاسْتُرْهُ وإذا اصْطُنِعَ إِلَيْكَ فانشرهُ على أن ستر المعروف من أقوى أسباب ظهوره وأبلغ دواعي نشره لما جُبِلَت عليه النفوس من إظهار ما أُخْفِيَ وإعلان ما كُتِمَ ، ومن شروطه إخفاؤه عن أن يراه / مستكبراً (١٢٧/ ب) وتقليله عن أن يكون عنده مستكثراً لئلا يصير مُذِلاً بَطَراً أو مُسْتَطِيلاً أَشِراً .

قال العباس : لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال : تعجيله وتصغيره وستره ؛ ومنها مجانبة الامتنان به وترك الإعجاب بفعله لما فيها من إسقاط الشكر وإحباط الأجر ، ومنها أن لا يحتقر منه شيئاً وإن كان قليلاً نَزِراً إذا كان الكثير معوزاً ، وأنت عنه عاجزاً .[(١)]

ض[(٢)] عن بهز عن أبيه عن جده بإسناد ضعيف .

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص/١٧٥ .

(٢) ٩٤/١ رقم (١٠٢) وهو كما قال ، فيه : صدقة بن عبدالله السمين ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٧٥ رقم (٢٩١٣) .

٤١٧- صَلَاةُ القَاعِدِ وفي رواية : الجالس[١] عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ أي : أجر صلاة النفل من قعودٍ مع القدرة على القيام نصف أجر صلاته من قيام ، أي : ينقص نصف الثواب فالصلاة صحيحة والأجر ناقص ، أما العاجز فصلاته قاعداً كَهِيَ قائماً وصلاة المضطجع على النصف من صلاة القاعد ، أما الفرض فلا يصح من قعود ولا من اضطجاع مع القدرة على القيام ، وهذا في غير المصطفى عليه الصلاة والسلام أما هو فتطوعه قاعداً كتطوعه قائماً لأنه مأمون الكسل .

حم[٢] عن عائشة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .[٣] ولفظ رواية البخاري [٤]: قال عمران بن حصين : سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل وهو قاعد . فقال :(من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد).

---

(١) هي رواية عند الإمام أحمد ٣٨٤/٤٠ رقم (٢٤٣٢٧) من حديث عائشة بسند صحيح ، وابن ماجه ٧٢/٢ رقم (١٢٢٩) كتاب الصلاة - باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم . من حديث عبدالله بن عمرو .

(٢) ٣٨٤/٤٠ رقم (٢٤٣٢٧) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٤٩/٢ رقم (٢٩٠٣) كتاب الصلاة - باب صلاة المريض وصلاة الجالس .

(٤) ٣٤٧/١-٣٤٨ رقم (١١١٦) كتاب تقصير الصلاة - باب صلاة القاعد بالإيماء ؛ وأخرجه القضاعي من طريق النسائي ١٨٣/١ رقم (٢٦٩) .

٤١٨- **الصَّائِمُ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُ** أي : له عند فطره دعوة لا تُرد كما في خبر . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول عند فطره :(يا واسع المغفرة اغفر لي)(١).

قال الحكيم الترمذي : خُصَّتْ هذه الأمة في شأن الدعاء فقال : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٢) وإنما ذلك للأنبياء ، فلما خلطوا في أمورهم لما استولى على قلوبهم من الشهوات حجبت قلوبهم والصوم بكف الشهوة فإذا ترك(٣) شهوته صفا قلبه وتوالت عليه الأنوار فاستجيب دعاؤه عند الإفطار .(٤) هذا إذا لم يخرق صومه بنحو غيبة أو كذب . ض(٥) عن أبي هريرة د(٦) ك(٧) عن ابن عمرو بن العاص .

---

(١) أخرجه الحكيم في نوادره ١٨٣/٢ رقم (٣٥٤) .
(٢) سورة غافر من آية (٦٠) .
(٣) في المخطوط : رُدَّتْ والتصويب من المصدر .
(٤) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٤/٢ مع زيادة ونقصان .
(٥) ١٦٣/١ رقم (٢٣٠) وإسناده ضعيف ، فيه : أبو مدلة . قال الحافظ : مقبول . تقريب التهذيب ص/٦٧١ رقم (٨٣٤٩) .
(٦) هكذا عزاه لأبي دلود ولعله سهو ، والحديث أخرجه ابن ماجه ٣٥٠/٢ رقم (١٧٥٣) كتاب الصيام - باب في الصائم لا تُرد دعوته .
(٧) ٤٢٢/١ ، وقال : إسحاق هذا إن كان ابن عبدالله مولى زائدة فقد أخرج عنه مسلم ، وإن كان ابن أبي فروة فإنهما لم يخرجاه .
قلت : هو ليس ابن أبي فروة ، ولكن وقع عند ابن ماجه والطبراني في الدعاء والبيهقي في الشعب وابن عساكر إسحاق بن عبيدالله بالتصغير ، وعند الحاكم مكبراً . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال الحاشية (١) ٤٥٧/٢-٤٥٨ .
والحديث حسن .

٤١٩– **الصُّبْحَةُ** بضم الصاد وفتحها وسكون الموحدة ، النوم أول النهار حتى تطلع
الشمس ./ قال البيهقي : الصُّبْحَةُ : النوم عند الصباح .[١] **تَمْنَعُ الرِّزْقَ** أي : بعضه (١٢٨/أ)
كما جاء مصرحاً به في رواية [٢] وذلك لأنه وقت الذكر والفكر وتفرقة الأرزاق الحسية والمعنوية كالعلوم والمعارف لما روي :(أن بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تقسم فيها الأرزاق وليس كمن حصل القسمة كمن غاب)[٣]

وقيل : تمنعه حقيقة أي : تمنع حصول البركة فيه .

وفي شرح السنة للبغوي : بلغنا أن الأرض تعج إلى الله من نومة العالم بعد الصبح .[٤]

وقال الشارح : إن كانت الرواية بالفتح ، فالمراد الفعلة وهي المرة الواحدة أو بالرفع فالاسم ومعناه نوم الغداة قبل ارتفاع الشمس لأن الملائكة الموكلين برزقه يؤمرون بكرة اليوم بِسَوْقِ رزقه إليه ، فعليه أن يقبل برزقه فإن غفل ونام حُرِمَ بركة رزقه والاستغناء به عن طلب غيره ، فليس المراد منع أصله .

---

(١) شعب الإيمان ١٧٠٨/٤ .

(٢) هي رواية ثانية عند البيهقي من طريق الهيثم بن خارجة . المصدر السابق ١٧٠٧/٤ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة محمد بن أسلم ٣٩٢/٧ من حديث عثمان بن عفان ، وإسناده ضعيف ، فيه : سليمان بن أرقم . قال الحافظ : ضعيف . تقريب التهذيب ص/٢٥٠ رقم (٢٥٣٢) .

(٣) شعب الإيمان ١٧٠٨/٤ (٤٧٣٥) وقال عقبه : إسناده ضعيف .
قلت : وعلته : عبد الملك بن هارون بن عنترة . قال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٤٣٦/٥ (١٤٢٣) . وقال أحمد : ضعيف الحديث . وقال يحيى بن معين : كذاب . وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، ذاهب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٧٤/٥ رقم (١٧٤٨) .

(٤) ٢٢٢/٣ . والقائل هو : علقمة بن قيس .

وفي خبر أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة رضي الله عنها وهي نائمة ، فقال :(قومي فاشهدي رزقك)[١] وفي خبر آخر :(إذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب أرزاقكم)[٢] انتهى . وقد بُورِكَ لهذه الأمة في بكورها . وأحق ما طلب العبد رزقه في الوقت الذي بورك له فيه .

حم[٣] عد[٤] هب[٥] عن أنس بن مالك . وفيه : إسحاق بن أبي فروة وهو ضعيف . وقال ابن عدي : خَلَّطَ في إسناده فتارة جعله عن عثمان وتارة عن أنس . انتهى .

(١) شرح السنة - للبغوي ٢٢٢/٣ ، وفيه : يا بنية قومي فاشهدي رزق ربك .
(٢) عزاه السيوطي للطبراني في الأوسط عن ابن عباس ، ولم أجده بعد بحث طويل ؛ كنز العمال ٢١/٤ رقم (٩٢٩٧) .
(٣) ٥٤٧/١ رقم (٥٣٠) وإسناده ضعيف ، فيه : إسماعيل بن عياش ، يضعف في روايته عن غير أهل بلده ، وهذا منه . وإسحاق بن أبي فروة ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٠٢ رقم (٣٦٨) . وأخرجه أحمد أيضاً ٥٤٨/١-٥٤٩ برقم (٥٣٣) ، وفيه : إسماعيل بن عياش عن رجل ، فالرجل مجهول من هو ، وبقيت علة إسماعيل .
(٤) ٥٣١/١-٥٣٢ في ترجمة إسحاق بن أبي فروة ، وهي الرواية الثانية عند أحمد ، ولكن ليست عن عثمان بل عن أنس ، وقد روى قبل ذلك الحديث عن عثمان بن عفان . وعلته : إسحاق بن أبي فروة .
(٥) ١٧٠٧/٤-١٧٠٨ برقمي (٤٧٣١و٤٧٣٢) من حديث عثمان ومن حديث أنس أخرجهما من طريق ابن عدي ، والقضاعي ٧٣/١ رقم (٦٥) .
قلت : الحديث ضعيف جداً .

٤٢٠- الصَّبْرُ على طاعة الله وبلائه ومكاره الدنيا وعن معاصي الله **نِصْفُ الإِيمَانِ وَالْيَقِيْنِ الإِيمَانِ كُلُّهُ** لأن مدار اليقين على الإيمان بالله وبقضائه وقدره وما جاء به رسله مع الثقة بوعده ووعيده فهو متضمن للإيمان بكل ما يجب الإيمان به ، ومن ثم قال جمع : اليقين قوة الإيمان بَالقَدَرِ والسكون إليه أخبر عن سبب حلوله في القلب بأن يكسب العبد بقدر طاقته أحد شطري الإيمان فإذا كمل الإيمان حصل اليقين . وقال الغزالي : المراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله عَبدَهُ إلى أصول الدين ، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقينُ يُعَرِّفْهُ أن المعصية / ضارة (١٢٨/ ب) والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فكان الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار .(١) انتهى . قيل للأحنف : إنك لصبور . فقال : الجزع شَرُّ الحالتين يبعد المطلوب ويورث الحسرة ويبقي على صاحبه عار الأبد بلا فائدة .(٢)

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/٦٦ باب كون الصبر نصف الإيمان .
(٢) لم أقف عليه .

حل(١) هب(٢) ض(٣) عن ابن مسعود قال البيهقي : تفرد به يعقوب بن حميد عن محمد بن خالد المخزومي ، والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع . انتهى . ويعقوب قال الذهبي : ضعفه أبو حاتم وغير واحد .(٤)

---

(١) ٦٠/٤ في ترجمة زبيد بن الحارث الأيامي ، والخطيب في تأريخ بغداد ٣٠٣/٥ وقال كلاهما : تفرد به محمد بن خالد المخزومي عن الثوري بهذا الإسناد .

(٢) ١٢٦/١-١٢٧ رقم (١٥٨) .

(٣) ٣١٨٠/٧ رقم (٩٧١٦) وقال : المحفوظ عن ابن مسعود قوله ، غير مرفوع ، ثم أسند الموقوف برقم (٩٧١٧) .

(٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢٥٤/٣ رقم (٦٥٠١) .
ويعقوب بن حميد بن كاسب ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . وقال أبو زرعة : في حديث رواه يعقوب : قلبي لا يسكن على ابن كاسب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٠٦/٩ رقم (٨٦١) وقال ابن حبان بعد أن ذكره في ثقاته : وممن جمع وصنف واعتمد على حفظه فربما أخطأ في الشيء بعد الشيء . ٢٨٥/٩ رقم (١٦٤٦٤) .
ومحمد بن خالد المخزومي قال ابن الجوزي : مجروح . ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٥٣٤/٣ رقم (٧٤٧١) .
قلت : والحديث ضعيف .

٤٢١- **الصَّبْرُ** الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل والثواب العظيم ما كان **عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى** أي : عند فورة المصيبة وبعد ذلك يهون الأمر وتنكسر حدة المصيبة وحرارة الرزية فإن مفاجأة المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه فَإِنْ صَبَرَ للصدمةِ الأولى انكسرت حدَّتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وأما إذا طالت الأيام على المصائب وقع السُّلُو وصار الصبر طبعاً فلا يؤجر عليه مثل ذلك ، وأصل الصدم الضرب في شيء صلب ثم استعمل مجازاً في كل مكروه وقع بغتة وقد بشر الله تعالى الصابرين بثلاثة كل منها خيرٌ مِمَّا عليه أهل الدنيا يتحاسدون ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾(١)

قال ابن القيم : الصبر ينقسم إلى الأحكام الخمسة : فالواجب : الصبر على فعل الواجب وترك المحرم وتحمل المصيبة . والمندوب : الصبر على فعل المندوب وترك المكروه . والمحرم : الصبر على نحو ترك الأكل حتى يموت والصبر على نحو حَيَّةٍ أو سَبْعٍ أو غَرَقٍ أو كافرٍ يقتله . والمكروه : الصبر على نحو قلة الأكل جداً وعن جماع حليلته إذا احتاجت . والمباح : على ما خُيِّرَ بَيْنَ فِعْلِهِ وتركه .(٢)

---

(١) سورة البقرة آية (١٥٥-١٥٧) .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص/٣٩-٤٨ ، والشارح اختصر ذلك وجعلها في نقاط خمس ، وإلا فابن القيم قد فصل فيها .

خ[1] عن أنس بن مالك بز[2] ع[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة بالبقيع تبكي فأمرها بالصبر / ثم ذكره . قال الهيثمي (١٢٩/أ)
وغيره : وفيه عندهما بكر بن الأسود أبو عبيدة الناجي وهو ضعيف.[4]

---

(١) ٤٠١/١ رقم (١٣٠٢) كتاب الجنائز - باب الصبر عند الصدمة الأولى ، والقضاعي ١٧٢/١ رقم (٢٤٩) من حديث أنس .

(٢) ٢٨٧/١٧ رقم (١٠٠٠٦) وليس فيه ذكر للقصة وكذا هي ليست في رواية بكر بن الأسود أبو عبيدة الناجي ، وإنما هي من رواية عمران عن محمد ابن سيرين .

(٣) ٤٥٣/١٠-٤٥٤ رقم (٦٠٦٧) وفيه ذكر للقصة وفيه : أبو عبيدة الناجي .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧٩/٣-٨٠ رقم (٣٩٥٢) كتاب الجنائز - باب في الصبر والتسلي بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيه : رواه أبو يعلى وروى البزار طرفاً منه ، وفيه : بكر بن الأسود أبو عبيدة الناجي ، وهو ضعيف .
قلت : وليس أن أبا عبيدة الناجي هو عندهما ، وكذا القصة فهي عند أبي يعلى فقط . وأخرج الحديث بالقصة أبو داود ٤٩١/٣-٤٩٢ رقم (٣١٢٤) والحديث عن أنس رضي الله عنه ، كتاب الجنائز - باب الصبر عند الصدمة الأولى . وقد حسن الحافظ حديث أبي هريرة في المطالب العالية فقال : هذا حديث حسن ، فإن أبا عبيدة وإن كان فيه مقال فإن للأصل شاهداً قوياً من حديث أنس رضي الله عنه أخرجه البخاري وغيره . ٢١٨/٥ .

٤٢٢- الصَّدَقَةُ أي : الزكاة كذا قيل وحمله على الأَعَمِّ أَتَمْ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ أي : سخطه على من عصاه وإعراضه عنه ومعاقبته له بمعنى أنها تمنع [١] نزول البلاء والمكروه وفي التنزيل قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٢] فبنور الإخلاص ورحمة الإحسان أطفأ نار الغضب والصدقة حجة جلية على إيمان صاحبها لبذله ما عنده رجاء ما عند الله من الثواب وطيب نفسه بها دليل على وجود حلاوة الإيمان وطعم الإيمان في قلبه .

ض[٣] عن أبي هريرة بإسناد ضعيف .

---

(١) وهذا من تأويل الأشاعرة ، وقد تقدم معنا قبل ذلك .

(٢) سورة الأعراف من آية (٥٦) .

(٣) ٩٥/١-٩٦ رقم (١٠٥) وهو حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، وهو حديث حسن . وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أشار إليه الشارح فلفظه :(الصدقة تمنع ميتة السوء) وهو الحديث التالي .

٤٢٣- **الصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيْتَةِ** بكسر الميم والإضافة لقوله : **السَّوءِ** بفتح السين ، الحالة التي يكون عليها الإنسان من الموت .

قال التوربشتي : وأراد بها ما لا تحمد عاقبته ولا تؤمن غائلته ، من الحالات كالفقر المدقع والوصب الموجع والألم المقلق والعلل المفضية إلى كفران النعمة ، ونسيان الذكر والأحوال الشاغلة عَمَّا لَهُ وعليه ونحوها .(١) قال الطيبي : هي سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب في الآخرة .(٢) قال الحكيم الترمذي : المراد أنه يموت مصراً على ذنب أو قانطاً من رحمة أو مختوماً له بسيء عملٍ أو نحو لديغ أو غريق أو حريق أو نحوهما مما استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم .(٣) وقال الشارح(٤) : ميتة السوء قد تكون في صعوبة بسبب الموت كهدم وذات جنب وحرق ونحوها وقد تكون سوء حالة في الدين كموته على بدعة أو شك أو إصرار على كبيرة فحث على الصدقة لدفعها لذلك . قال أبو زرعة : ليس معناه أن العبد يقدر له ميتة السوء فتدفعها الصدقة بل الأسباب مقدرة كما أن المسببات مقدرة فمن قدر له ميتة السوء لا تقدر له الصدقة ومن لم يقدر له ميتة السوء يقدر له الصدقة .(٥)

---

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة ٤٤٦/٢ .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ١٢٧/٤ .
(٣) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ١٧٦/٣-١٧٧ .
(٤) أي العامري .
(٥) طرح التثريب في شرح التقريب ٤٠/٦ .

ض(١) عن أبي هريرة قال ابن حجر : وفيه من لا يعرف .(٢)

وبه يُرَدُّ تصحيح الشارح له .(٣)

---

(١) ١/٩١-٩٢ رقم (٩٧) من حديث رافع ، وهذا الحديث معلول بعلتين :
الأولى : عثمان بن زفر الجهني الدمشقي ، مجهول . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٨٣ رقم (٤٤٦٩) .
والثانية : جهالة الراوي بين رافع وبين عثمان بن زفر .
وأخرجه برقم (٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وعلته : يحيى ابن عبيدالله بن موهب التيمي . قال البخاري : كان ابن عيينة يضعفه . التأريخ الكبير ٨/٢٩٥ رقم (٣٠٥٦) . وقال ابن حبان : يروي عن أبيه ما لا أصل له ، وأبوه ثقة ، فلما كثر روايته عن أبيه ماليس بحديثه سقط الاحتجاج به بحال . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . المجروحين من المحدثين ٢/٤٧٣-٤٧٥ . وقال الحافظ : متروك . تقريب التهذيب ص/٥٩٤ رقم (٧٥٩٩) .

(٢) ذكر المناوي في فيض القدير ٤/٣١١ .

(٣) وهذا قول المناوي .
والحديث ضعيف .

٤٢٤- الصَّدَقَةُ أي : نَفْلُها تُطفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطفِئُ المَاءُ النَّارَ أي : تمحوها والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله/ أما الكبيرة فلا يمحوها إلا التوبة وأما حَقُّ الآدمي فلا (١٢٩/ ب) يمحوه إلا رضا صاحبه . قال الطيبي : قوله : تطفئ الخطيئة أصله تذهب الخطيئة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١) ثم في الدرجة الثانية تمحو الخطيئة لقوله عليه الصلاة والسلام :(اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها)(٢) أي : المثبتة في صحيفة الكرام الكاتبين ، ثم في الدرجة الثالثة تطفئ الخطيئة لمقام الحكاية عن المباعدة عن النار فلما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة المكنية أثبت لها على الاستعارة التخييلية ما يلازم النار من الإطفاء لتكون قرينة مانعة لها عن إرادة الحقيقة وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾(٣) فمن إطلاق اسم المسبب على السبب وأما معنى إذهاب السيئة بالحسنة إذا كانت بين العبد وربه فظاهر ، وأما إذا كانت بينه وبين عبدٍ فإنه إذا عمل حسنة تُدْفَعْ تلك الحسنة يوم القيامة إلى خصمه عِوَضاً عن مظلمته .(٤)

ض(٥) عن معاذ بن جبل هـ(٦) عن أنس بن مالك .

---

(١) سورة هود من آية (١١٤) .
(٢) أخرجه الترمذي وغيره بسند حسن ٣١٢/٤-٣١٣ رقم (١٩٨٧) كتاب البر والصلة - ما جاء في معاشرة الناس .
(٣) سورة النساء من آية (١٠) .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ١٧٥/١-١٧٦ .
(٥) ٩٥/١ رقم (١٠٤) وفي إسناده مقال من أجل رواية أبي وائل عن معاذ .
(٦) ٤٧٣/٤ رقم (٤٢١٠) كتاب الزهد - باب الحسد ، وإسناده ضعيف ، فيه :=

٤٢٥- **الصَّدَقَةُ عَلَى القَرَابَةِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ** للقريب ففيها أجران بخلاف الصدقة على الأجنبي ففيها أجرٌ واحدٌ كما صرح به أحمد(١) والترمذي(٢) والنسائي(٣) وابن ماجه(٤) والحاكم(٥) بسند صححه ابن خزيمة(٦) وابن حبان(٧) ولفظه : عن سلمان ابن عامر الضبي :(الصدقة على المسكين صدقة ، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصِلَة). انتهى . فهي عليه أفضل لاجتماع الشيئين . ففيه حث على الصدقة على الأقارب وتقديمهم على الأباعد لكن هذا غالبي وقد يقتضي الحال العكس .

ولهذا قال ابن حجر عقب الخبر : لا يلزم من ذلك أن تكون هبة ذي الرحم أفضل مطلقاً لاحتمال كون المسكين محتاجاً ونفعه بذلك متعدياً والآخر بعكسه .(٨) انتهى.

= عيسى بن أبي عيسى الحناط ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٤٠ رقم (٥٣١٧) . ولكن الحديث حسن بالشواهد منها : حديث كعب ابن عجرة أخرجه القضاعي ٩٥/١-٩٦ رقم (١٠٥) وأخرجه أحمد في المسند ٤٤٧/٣٦ رقم (٢٢١٣٣) .

(١) ١٦٩/٢٦-١٧٠ رقم (١٦٢٣٢) ١٦٤/٢٦ رقم (١٦٢٢٦) .

(٢) ٤٦/٣-٤٧ رقم (٦٥٨) كتاب الزكاة - ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ، وقال عقبه : حديث حسن .

(٣) ٧٣/٣ رقم (٢٣٧٤) كتاب الزكاة - الصدقة على الأقارب .

(٤) ٤٠٤/٢ رقم (١٨٤٤) كتاب الزكاة - باب فضل الصدقة .

(٥) ٤٠٧/١ .

(٦) ٢٧٨/٣-٢٧٩ رقم (٢٠٦٧) الدليل على أن الأمر بالفطر على التمر اختيار واستحباب و٧٧/٤ رقم (٢٣٨٥) .

(٧) ١٣٢/٨ رقم (٣٣٤٤) .

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢١٩/٥ .

وفي الحديث تصريح بأن العمل قد يجمع ثواب عملين لتحصيل مقصودهما فلعامله سائر ما ورد في ثوابهما بفضل الله ومنته .

حم(١) طس(٢) عن سلمان بن عامر الضبي . وفيه : غالب بن قُرّان وهو ضعيف .

---

(١) تقدم في الصفحة الماضية .

(٢) ٣٣٦/٤ رقم (٣٥٨٠) وقال عقبه : لم يرو هذا الحديث عن أبي نعامة إلا غالب بن فرات ، تفرد به نصر بن علي ، وأخرجه أيضاً عن سلمان ٢٣/٩ رقم (٨٠٤٤) وأوله :(إن الغلام مع عقيقته ، .. والصدقة على المسكين صدقة وصدقتك على قرابتك صدقتان) ، ثم قال : لم يرو هذا الحديث عن قتادة عن حفصة بنت سيرين إلا سويد أبو حاتم ، ورواه غيره عن قتادة عن محمد بن سيرين .

قلت : غالب بن فرات ، هكذا ضبطه محقق الأوسط ، ولم أرَ أي ترجمة بهذا الإسم ، وإنما ذكر المناوي غالب بن قران ، ،هو كذلك عند الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٣٢/٣ رقم (٦٦٤٩) : شيخ ، حدث عنه نصر بن علي الجهضمي ، قال الأزدي : مجهول ضعيف . وكذا عند الحافظ في اللسان ٤١٦/٤ رقم (١٢٧٠) وافق الذهبي . وفي تبصير المنتبه ١١٢٤/٣ : وبالفتح ، غالب بن قَرار .قُرَّان : بالضم والتشديد وآخره نون ، وغالب بن قران ، له ذكر . وهو كذلك في ترجمة شيوخ نصر بن علي في ذكر شيوخه . تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للمزي ٣٥٧/٢٩ . ووقع عند ابن أبي حاتم : غالب بن قرار الهذلي ، روى عن أبي نعامة ، روى عنه : نصر بن علي ، قال عنه أبو حاتم : هو شيخ . الجرح والتعديل ٤٩/٧ رقم (٢٨٠) .

وأما الحديث الثاني حديث سلمان ، ففيه : سويد بن إبراهيم أبو حاتم العطار ، قال يحيى بن معين : صالح . وسئل عن حاله في قتادة ، فقال : أرجو أن لا يكون به بأس . وقال أبو زرعة : ليس بالقوي ، يشبه حديثه حديث أهل الصدق . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٣٧/٤ رقم (١٠١٧) وقال ابن عدي : ولسويد غير ما ذكرت من الحديث عن قتادة وعن غيره ، وبعضها مستقيمة وبعضها لا يتابعه عليها أحد ، وإنما يخلط على قتادة ويأتي بأحاديث عنه لا يأتي به أحد عنه غيره ، وهو إلى الضعف أقرب . الكامل في ضعفاء الرجال ٤٨٩/٤ وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات . المجروحين من المحدثين ٤٤٥/١ . وقال عمر بن شاهين : لا شيء . تأريخ أسماء الضعفاء والكذابين ص/١٠٥ رقم (٢٧٨) .

قال ابن حجر : وفي الباب أبو طلحة وأبو أمامة رواهما عنهما الطبراني(١) .(٢)

(١) أما حديث أبي طلحة أخرجه في الكبير ١٠١/٥ رقم (٤٧٢٣) وفي الأوسط ٥١٧/٤ رقم (٣٨٨٠) بإسناد واحد . قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩٦/٣ رقم (٤٦٥٠) كتاب الزكاة - باب الصدقة على الأقارب وصدقة المرأة على زوجها .
وأما حديث أبي أمامة أخرجه في الكبير ٢٠٦/٨-٢٠٧ رقم (٧٨٣٤) وإسناده ضعيف ، فيه : عبيدالله بن زحر . قال الحافظ : صدوق يخطئ . تقريب التهذيب ص/٣٧١ رقم (٤٢٩٠) ، وعلي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني ، قال الحافظ : صاحب القاسم بن عبدالرحمن ، ضعيف . المصدر السابق ص/٤٠٦ رقم (٤٨١٧) . وقال ابن الملقن : وهذا إسناد واهٍ . البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ٤١٣/٧ .

(٢) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ١٣٢/٣ باب صدقة التطوع .

٤٢٦-/ **الصِّدْقُ طُمَأْنِينَةٌ** أي : يطمئن إليه القلب ويَسْكُنُ وفيه إضمارٌ أي : محل طمأنينة أو سبب طمأنينة **والكَذِبُ رِيْبَةٌ** أي : يقلق القلب ويضطرب ، ومن ثم كان أَشَدُّ الأشياء ضرراً والصدق أشَدُّها نفعاً ، وقبح الكذب مشهور معروف إذ ترك الفواحش بتركه وفعلها بفعله ، وموضع الكذب من القبح كموضع الصدق من الحُسْن ولهذا أجمعوا على حرمته إلا لضرورة أو مصلحة . قال الغزالي : والكذبُ من أمهات الكبائر وإذا عُرِفَ الإنسان بالكذب سقطت الثقة بقوله وازدرته العيون واحتقرته النفوس ، وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب فانظر إلى قبح كذب غيرك ونفور نفسك عنه واستحقارك بصاحبه ، واستقباحك لما جاء به ، ومن الكذب الذي لا إثم فيه ما اعتيد في المبالغة كجَئْتُ ألفَ مرةٍ فلا يأثم وإن لم يبلغ ألفا .(١) قال الراغب : الكذب عارٌ لازمٌ وذلٌّ دائمٌ ، وحَقُّ الإنسان أن يتعود الصدق ولا يترخص في أدنى الكذب ومن اسْتَحْلاهُ عَسُرَ عليه فِطَامُهُ .(٢) قال التوربشتي : ومعنى الحديث إذا وجدت نفسك ترتاب في شيء فاتركه فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب ، فارتيابك من الشيء منبئٌ عن كونه باطلاً أو مظنة للباطل فاحذره ، واطمئنانك إلى الشيء مشعرٌ بكونه حقاً فاستمسك به ، والصدق والكذب يُستعملان في المقال والأفعال وما يحق أو يبطل من الاعتقاد .(٣) (١٣٠/أ)

(١) بداية الهداية ص/٥٣ .
(٢) الذريعة لمكارم الشريعة ص/١٧٧ .
(٣) الميسر في في شرح مصابيح السنة ٦٥٩/٢ .

وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية المطهرة من أوصاف الذنوب ووسخ الآثام . وقال الراغب : الصدق والكذب أصلها في القول وقد يُستعمَلان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب في القال إذا كان بخلاف ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾(١) أي : حقق ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً ، ويعبر عن كل فعل فاصل ظاهراً وباطناً بالصدق .(٢)

حم(٣) **ت**(٤) **حب**(٥) **ض**(٦) **عن الحسن بن علي** . قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الذهبي : سنده قوي .(٧)

---

(١) سورة الزمر من آية (٣٣) .
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص/٤٧٨-٤٧٩ .
(٣) ٣/٢٤٨-٢٤٩ رقم (١٧٢٣) .
(٤) ٤/٥٧٦-٥٧٧ رقم (٢٥١٨) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع .
(٥) ٢/٤٩٨-٤٩٩ رقم (٧٢٢) ولفظه :(الخير طمأنينة والشر ريبة) .
(٦) ١/١٨٦ رقم (٢٧٥) .
(٧) في تعليقه على المستدرك للحاكم ٤/٩٩ .
والحديث صحيح كما قال الترمذي ومن بعده الذهبي .

٤٢٧- **الصَّمْتُ** أي : السكوت عَمَّا لا ينبغي أو ما لا يعني المتكلم **حِكَمٌ** أي : هو حكمة أيُّ شيء نافع يمنع من الجهل والسفه . قالوا : سمي حكمة لأنه ينشأ عنها أو أن الصمت عن رديء الكلام وما لا يعني يُثْمِرُ حِكْمَةً في قلب الصامت ينطق عنها وينتفع بها ببركة كفه نفسه عن شؤم عجلة طبعه **وَقَلِيْلٌ فَاعِلُهُ** أي : قل من يصمت عما لا يعنيه / ويمنع نفسه عن التسارع إلى النطق بما يشتهيه ويؤذيه في دينه ودنياه (١٣٠/ ب) لغلبة النفسِ الأَمَّارة وعدم التهذيب لها بالرياضة . قال بعضهم : وإذا كان الإنسان حاكماً للسانه عن الشر متكلماً بالخير صار عادة له فيثقل عليه الكلام في الشر والباطل ويكرهه وينفر منه ، ومن ثم قيل :

يَا كَثِيرَ الفُضول قَصِّرْ قَلِيْلاً قَدْ فَرَشْتَ الفُضُولَ عَرْضاً وَ طُولاً

قَدْ أَخَذْنَا مِنَ القَبِيْحِ بِحَظٍ فَاسْكُتِ الآنَ إِنْ أَرَدْتَ جَمِيْلاً

قال وهب : أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت .(١) وقال الفضيل : لا حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان .(٢) وقال لقمان لابنه : لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب .(٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ص/٥٦٢-٥٦٣ رقم (٦٢٣) .
(٢) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ٣٦٠/٤ . الشاملة.
(٣) لم أجده عن لقمان ، وإنما أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ص/٥٥٧ رقم (٦١٢) عن سليمان بن داود عليهما السلام .

هب[١] **ض**[٢] **عن أنس** بن مالك . قال البيهقي : غلط فيه عثمان بن سعيد والصحيح رواية ثابت .[٣] قال : والصحيح عن أنس أَنَّ لقمان قاله . ورواه كذلك ابن حبان في روضة العقلاء بسند صحيح إلى أنس .[٤] ورواه العسكري[٥] في الأمثال عن أبي الدرداء وزاد : ومن كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياه . ورواه الديلمي[٦] عن ابن عمر . قال العراقي : وسنده ضعيف .[٧]

---

(١) ١٧٩٤/٤-١٧٩٥ رقم (٥٠٢٧) باب في حفظ اللسان .

(٢) ١٦٨/١ رقم (٢٤٠) وإسناده ضعيف ، فيه : زكريا بن يحيى المقري ، ضعفه ابن يونس . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧٩/٢ رقم (٢٨٩٤) ووافقه الحافظ في لسان الميزان ٤٨٨/٢ رقم (١٩٥١) . وعند القضاعي : المنقري ، فلا أدري من وقع في التصحيف ؟ وفيه : أيضاً : علي بن مسعدة ، قال البخاري : فيه نظر . التأريخ الكبير ٢٩٤/٦-٢٩٥ رقم (٢٤٤٨) ، وقال أبو حاتم : لا بأس به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٠٥/٦ . وقال ابن حبان : كان ممن يخطئ على قلة روايته وينفرد بما لا يُتابع عليه ، فاستحق الترك والاحتجاج به بما لا يوافق الثقات من الأخبار . المجروحين من المحدثين ٨٧/٢ رقم (٦٨٤) .

(٣) شعب الإيمان ١٧٩٤/٤ رقم (٥٠٢٦) باب حفظ اللسان .

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص/٤١ ذكر الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان .

(٥) لم أجده عند العسكري من رواية أبي الدرداء ، وإنما هي من رواية ابن عمر رضي الله عنهما . جمهرة الأمثال ٤٦٨/١ . وإسناده ضعيف ، فيه : محمد بن عبدالرحمن البيلماني وأبوه ، كلاهما ضعيف . تقريب التهذيب ص/٣٣٧ رقم (٣٨١٩) وص/٤٩٢ رقم (٦٠٦٧) .

(٦) ٤١٧/٢ رقم (٣٨٥١) .

(٧) المغني عن حمل الأسفار ٧٦٥/٢ رقم (٢٨١٢) .

قلت : والحديث ضعيف مرفوعاً ، وصحيح موقوفاً على أنس رضي الله عنه كما قال البيهقي .

٤٢٨- الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الغَنِيْمَةُ البَارِدَةِ أي : الحاصلة عفواً من غير مشقة لقصر النهار وبَرْدِهِ أما الصائم في الشتاء يحوز الأجر من غير أن يمسه مشقة الجوع فهو تشبيهاً بجامع أن كلاً منها حصول نفع بلا جهد ومشقة والغنيمة الباردة ما حَصَلَ بلا مشقة ولا حرب . والعرب تستعمل البارد في شيء ذي راحة والبرد ضد الحرارة لأن الحرارة غالبة في بلادهم فإذا وَجَدُوا برداً عَدُّوهُ راحة ، وقيل : الباردة الثابتة مِنْ بَرَدَ لي على فلان كذا أي ثبت أو الطيب مِنْ بَرْدِ الهوى إذا طاب .

قال الطيبي : والتركيبُ من قَلْبِ التَّشْبِيهِ لأَنَّ الأصلَ الصوم في الشتاء كالغنيمة الباردة ، وفيه من المبالغة أن الأصل في التشبيه أن يلحق الناقص بالكامل كما يقال : زيد كالأسد ؛ فإذا عكس وقيل : الأسد كزيد يجعل الأصل كالفرع والفرع كالأصل يبلغ التشبيه إلى الدرجة القصوى في المبالغة .(١)

عد(٢) هب(٣) عن أنس بن مالك . قال الهيثمي : فيه : سعيد بن بشير ثقة لكنه اختلط .(٤)

(١) الكاشف عن حقائق السنن ٢٢٩/٤ .
(٢) ٤١٩/٤ في ترجمة سعيد بن بشير .
(٣) أخرجه من طريق ابن عدي الكامل في ضعفاء الرجال ١٤٣٨/٣ رقم (٣٩٤٣) والقضاعي من حديث عامر بن مسعود ١٦٣/١ رقم (٢٣١) ، وأخرجه أحمد في المسند ٢٩٠/٣١ رقم (١٨٩٥٩) ، والترمذي ١٦٢/٣ رقم (٧٩٧) كتاب الصوم - ما جاء في صوم الشتاء ، من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن نمير بن عريب عن عامر بن مسعود الجمحي . وقال عقبه : هذا حديث مرسل ، عامر بن مسعود لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٥٦/٣ رقم (٥٢١٨) كتاب الصيام - باب الشتاء ربيع المؤمن . والحديث ضعيف لأنه مرسل .

٤٢٩- **الصَّوْمُ جُنَّةٌ** بضم الجيم ، وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح وفي الآخرة من النار فليس لها عليه سبيل كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء لأن الصوم يغمر البدن كله ويقمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان فإن الشبع مجلبة الآثام منقصة للإيمان ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام :(ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه)(١) فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فِكْرَتُهُ / لما يستولي على معادن إدراكه من الأبخرة الكثيرة المتصاعدة من معدته إلى (١٣١/أ) دماغه فلا يمكنه نَظَرَ صحيحٍ ولا يتفق له رأي صالح وقد يقع في مداحض فيروغ عن الحق كما أشار إليه خبر :(لا تشبعوا فتطفئوا نور المعرفة من قلوبكم)(٢) وغلب عليه الكسل والنعاس فيمنعه عن وظائف العبادات . وقويت قوى البدن وكثرت المواد والفضول فينبعث غضبه وشهوته ويشتد شبقه لدفع ما زاد على ما يحتاجه بدنه فيوقعه ذلك في المحارم .

---

(١) أخرجه أحمد وغيره من حديث المقدام بن معدي كرب ٤٢٢/٢٨-٤٢٣ رقم (١٧١٨٧) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق ٤٤٧/١٩ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال العراقي : ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وكتب عليه أنه مسند وهي علامة ما رواه بإسناده . المغني عن حمل الأسفار ٧٥٤/٢ رقم (٢٧٦٧) . وقال ابن طاهر المقدسي : غريب من حديث مكحول الدمشقي عن أبي هريرة رضي الله عنه . أطراف الغرائب والأفراد ٢٧٠/٥-٢٧١ رقم (٥٣٩٨) .

قال الطيبي : إنما جعل الصوم جنة عن النار لأن في الجوع سَدُّ مجاري الشيطان كما في حديث :(إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع)(١) فإذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب لعصيان الذي هو سبب دخول النيران.(٢) انتهى .

قال بعض الأعلام : صوم العوام عن المفطرات (٣) وصوم الخواص عن الغفلات وصوم العوام جنة عن الإحراق وصوم الخواص جنة لقلوبهم عن الحجب والافتراق .

وأصل الجُنَّةِ : بالضم التُّرْسُ شُبِّهَ الصومُ به لأنه يحمي الصائم عن الآفات النفسانية في الدنيا وعن العقاب في الأخرى .

وقال القاضي : والجُنَّةُ بالضم التُّرْسُ وبالكسر الجنون وبالفتح الشجر المُظِلّ .(٤) وأطلقت على البستان لما فيها من الأشجار وعلى دار الثواب لما فيها من البساتين ، وثلاثتها مأخوذ من الجن بمعنى الستر .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ١/١٧٥ .

(٣) قلت : فأي الصوم الذي أوجبه الله تعالى عباده وعليه يحاسبون إن هم قصروا فيه ؟ ولكنها شطحات صوفية وتلبيسات شيطانية .

(٤) لم أقف عليه .

ض[١] **عن معاذ** بن جبل . قال الشارح : صحيح .[٢]

ورواه الطبراني[٣] عن ابن عمرو بن العاص بسند قال الهيثمي : حسن .[٤] ولفظه : (الصَّوْمُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا العَبْدُ مِنَ النار) .

---

(١) ٦٣/١ رقم (٤٨) وقول العامري : أنه صحيح ، قد يكون لشواهده ومتابعاته ، وإلا فإن عروة بن النزال أو النزال بن عروة ، أدرك معاذاً ولم يسمع منه . انظر : تهذيب الكمال في أسماء - الرجال للمزي ٤٠/٢٠ . فقد تابع ميمونُ بن أبي شبيب عروة كما عند النسائي ١٣٥/٣ رقم (٢٥٤٥) كتاب الصيام - ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب في حديث أبي أمامة في فضل الصيام .

(٢) يقصد به العامري .

(٣) في المعجم الكبير ٥٨/٩ رقم (٨٣٨٦) وهو من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه .

(٤) قول الهيثمي ليس على حديث عثمان أو عبدالله بن عمرو ، وإنما على حديث أحمد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهم ، فقال : رواه أحمد وإسناده حسن . ولفظ الحديث :(قال الله : الصيام جنة يستجن بها العبد من النار ، هو لي وأنا أجزي به) . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤١٨/٣ كتاب الصيام - باب في فضل الصوم .
قلت : والحديث صحيح أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البخاري ٢٩/٢ رقم (١٨٩٢) كتاب الصوم - باب فضل الصوم ، ومسلم ٨٠٦/٢ رقم (١٦٢) كتاب الصيام - باب فضل الصيام ، واقتصر مسلم على : الصيام جنة .

٤٣٠- الصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ أي : أن الأتقياء من الناس يتقربون بها إلى الله تعالى أي : يطلبون القرب منه بها ، والقُرْبَانُ : مصدر من قَرُبَ يَقْرُبُ . والتقي تقيٌ مطلقٌ وتقيٌ مقيدٌ ، فمن اتقى الله في سره وعلنه وبذل جهده في فرائضه وتجنب مناهيه فهو تقي على الإطلاق ، ومن لم يستكمل هذه الخصال فهو تقي على التقييد فالأول عمله مقبول على الإطلاق ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(١) فصلاة هذا قربان بلا شرط / والمُقَيَّدُ قُيِّدَ عمله بالمشيئة فإن قُبِلَتْ صلاته كانت قرباناً له ، ويمكن أن (١٣١/ ب)
يراد بقربان أن الصلاة من التقي بمنزلة الأضحية والهدى لفاقدهما .

ض(٢) عن علي أمير المؤمنين . ورواه أبو يعلى(٣) عن جابر بلفظ :(الصلاة قربان والصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار).

---

(١) سورة المائدة من آية (٢٧) .
(٢) ١٨١/١ رقم (٢٦٥) وإسناده ضعيف ، فيه : ابن لهيعة ، وتقدم الكلام عليه مراراً .
(٣) ٤٧٥/٣-٤٧٦ رقم (١٩٩٩) وهو شاهد قوي لـ(الصلاة قربان) وأما ما بعدها فضعيفة .
فالحديث حسن لغيره .

٤٣١- **الصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ** أي : تُنَوِّرُ وَجْهَ صاحبها بالبهاء في الدنيا وتكسيه بهاء وجمالا كما هو مشاهد محسوس وَقَلْبَهُ لأنها تشرق فيه أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق والإقبال على الخالق والمصلي يناجي ربه ويتوجه إليه وقد قال عليه الصلاة والسلام :(العبد إذا قام يصلي فإن الله قِبَلَ وجهه)(١) والله هو النور ، وحقيقة العبد ظلمانية إذاً والذات المظلمة إذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذات صحيحة تكتسب أنوار الذات المنيرة ألا ترى إلى القمر الذي هو في ذاته مظلمٌ كثيف كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة ؟ وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل في المحاذاة والمقابلة ؟ فإذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور ، وَقَبْرَهُ بِالأُنْسِ كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه : صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر .(٢)

---

(١) أخرجه البخاري ١٤٩/١ رقم (٤٠٦) كتاب الصلاة - باب حك البزاق باليد من المسجد ولفظه :(إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَلَ وجهه فإن الله قِبَلَ وجهه إذا صلى) .

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١٣٤/٣-١٣٥ رقم (١٩٠٤) وإسناده ضعيف ، فيه : المفضل بن صالح الأسدي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٤٤ رقم (٦٨٥٤) وأبو إسحاق السبيعي عنعن وهو مدلس ، وحنش الصنعاني ، صدوق له أوهام ويرسل . المصدر السابق ص/١٨٣رقم (١٥٧٥) وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٢/١-٢٣٣ بإسناد منقطع وجهالة . الأول عن سفيان قال : قام فينا أبو ذر ، إلخ . والثاني : فيه : ثنا أبو بكر ابن مالك ثنا عبدالله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبدالله بن محمد قال : سمعت شيخاً يقول : بلغنا أن أبا ذر . الأثر .

ونوراً ظاهراً يوم القيامة حتى يوصله إلى الجنة ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] أو هي نور توضح الطريق إلى الآخرة وتبين سبل المراشد فهي نور على نور والنُّورُ مِنْ نَارَ يَنُورُ لما فيه من الحركة والاضطراب ، وإنما كانت نوراً لأنها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يُسْتَضَاءُ به .

وعلم من ذلك أن تَرْكَهَا يُظْلِمُ القَلْبَ فإن الطاعة نورٌ والمعصية ظلمةٌ وكلما قويت الظلمة ازدادت الحيرة حتى يقع تاركها في البدع والضلالات وهو لا يشعر كأعمى خرج في ظلمة وحده ، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم حتى تعلو الوجه فتصير سواداً يدركه أهل البصائر ، وتحصل حين ذلك الوحشة بينه وبين الناس سيما أهل الخير فيجد وحشة بينه وبينهم ، وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم وحرم بركة النفع بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بَعُدَ من حزب الرحمن .

فر[2] ع[3] وابن عساكر[4] عن أنس بن مالك . قال الشارح : صحيح .[5]

---

(١) سورة التحريم من آية (٨) .

(٢) لم أجده في الفردوس .

(٣) ٣٣٠/٦ رقم (٣٦٥٥) مختصراً و(٣٦٥٦) أوله :(الحسد يأكل الحسنات .. ، والصلاة نور المؤمن إلخ) من طريق عيسى الحناط . وإسناده ضعيف ، عيسى الحناط : متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٤٠ رقم (٥٣١٧) .

(٤) تأريخ دمشق ١٩٨/٣٦ رقم (٧٢٩٨) وعلته عيسى الحناط . والقضاعي ١١٧/١-١١٨ رقم (١٤٤) فيه : عيسى . فالحديث ضعيف مداره على عيسى الحناط .

(٥) وقول العامري صحيح غير صحيح .

٤٣٢- **الصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ** لأن الصبر حبس النفس عن إجابة داعي الشهوة والغضب فالنفس تشتهي الشيء لحصول اللذة بإدراكه وتغضب لفوته وتنفر لنفرتها عن المؤلم والصوم صبر عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب / لكن من كمال الصوم حَبْسُ النفس عنهما . (١٣٢/أ)

وقال الحليمي : جميع العبادات فِعْلٌ وكَفٌّ والصوم يقمع الشهوة فيسهل الكف وهو شطر الصبر ، فهما صبران : صبر عن أشياء وصبر على أشياء والصوم مُعِينٌ على أحدهما فهو نصف الصبر .(١) وقال الغزالي : هذا مع خبر :(الصبر نصف الإيمان)(٢) ينتج الصوم ربع الإيمان ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان ، وقوله : الصيام نصف الصبر مع قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(٣) ينتج أن ثواب الصوم يتجاوز قانون التقدير والحساب .(٤) انتهى .

وما ذكر هنا من أنه نصف الصبر يعارضه ما صار إليه بعض المفسرين من أن المراد بالصبر في آية : ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ** ﴾(٥) الصوم بدليل مقابلته بالصلاة أما على ما ذهب إليه الأكثر من تفسيره بالعبادة كلها فلا يعارضه .

---

(١) شعب الإيمان - للبيهقي ١٣١٧/٣ .

(٢) رواه ابن الأعرابي في معجمه ٣٠٩/٢ (٩٥٢) وغيره مرفوعاً وفيه : يعقوب بن كاسب ، ضعيف وقد مر معنا مراراً ، وصححه البيهقي من قول ابن مسعود في الشعب وهو كذلك . فالمرفوع ضعيف والموقوف صحيح .

(٣) سورة الزمر من آية (١٠) .

(٤) إحياء علوم الدين ٢٣٠/١ .

(٥) سورة البقرة من آية (٤٥) .

وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ أي : صدقة وَزَكَاةُ الجَسَدِ الصِّيام لأن الزكاة تنقص المال من حيث العدد وتزيده من حيث البركة فكذا الصيام ينقص من قوة البدن لنقص الغذاء وينحل الجسم ويزيد فيه من جهة الثواب فكأنه أخرج شيئاً من جسده لوجه الله فلذا كان زكاة البدن لكونه ينقص من فضوله ويزيد في مكارم الأخلاق ونحوها .

هب(١) ض(٢) عن أبي هريرة . وفيه : محمد بن يعقوب . قال الذهبي في الضعفاء : له مناكير ، وموسى بن عبيدة ضعفوه ، وقال أحمد : لا تحل الرواية عنه .(٣)

---

(١) ٣/١٣١٨ رقم (٣٥٧٧) و(٣٥٧٨) وفيهما : موسى بن عبيدة بن نشيط . قال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٧/٢١٩ رقم (١٢٤٢) ، وقال يحيى بن معين : لا يحتج بحديثه ، وقال مرة : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : ليس بقوي . وقال أحمد : لا يُشتغل به . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨/١٥١-١٥٢ رقم (٦٨٦) .

(٢) ١/١٦٢ رقم (٢٢٩) وإسناده ضعيف ، فمع موسى بن عبيد ، فيه : مقدام ابن داود الرعيني . قال الذهبي : قال النسائي : ليس بثقة . وقال ابن يونس وغيره - يعني ابن أبي حاتم - تكلموا فيه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/١٧٥-١٧٦ رقم (٨٧٤٤) وعبدالله بن محمد بن المغيرة ، قال أبوحاتم : ليس بقوي ، وقال ابن يونس : منكر الحديث . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يُتابع عليه . ذكره الذهبي . المصدر السابق ٢/٤٨٧ رقم (٤٥٤١) قلت : فمدار الحديث على موسى بن عبيدة ، ولا أدري من أين جاء محمد ابن يعقوب هذا ؟ ولعله خطأ وقع أو أنه التبس عليه بين هذا الحديث وبين حديث الصبر نصف الإيمان ، ففيه : يعقوب بن حميد كاسب . وأما هذا الحديث فليس في رواته من اسمه : محمد بن يعقوب .

(٣) المغني في الضعفاء ٢/٦٨٥ رقم (٦٥٠٩) .
قلت : فالحديث ضعيف ولا يصح .

حرف الضاد المعجمة

٤٣٣- ضَالَّةُ المُسْلِمِ أي : ضائعته مما يحمي نفسه ويقدر على الإبعاد في طلب الرعي والماء كإبلٍ وبقرٍ وغنمٍ حَرْقُ النَّارِ بالتحريك وقد يُسَكَّنْ ، لهبها إذا أخذها إنسان ليتملكها أَدَّتْهُ إلى إحراقه بالنار . وقال القاضي : أراد أنها حرق النار لمن آواها ولم يُعَرِّفْهَا أو قَصدَ الخيانة.[1] فيها كما بينه خبر مسلم :(من آوى ضالة فهو ضالٌ ما لم يُعَرِّفْهَا)[2] وأصل الضالة الضائعة من كل ما يُقْتَنَى ثم اتسع فيها/ (١٣٢/ ب) فصارت من الصفات الغالبة تقع على الذكر والأنثى والجمع . حم[3] ت[4] ن[5] حب[6] عن الجارود حم[7] هـ[8] حب[9] عن عبدالله بن الشخير قال : قدمت على المصطفى صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقلت : يا رسول الله ، إنا نجد ضوالاً من الإبل فذكره .

قال ابن حجر : وحديث النسائي إسناده صحيح .[10]

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٢/٢٩٣ .
(٢) ٣/١٣٥١ رقم (١٧٢٥) كتاب اللقطة - باب لقطة الحاج .
(٣) ٣٤/٣٥٨-٣٦٠ رقم (٢٠٧٥٦-٢٠٧٥٩) ولفظه :(ضالة المسلم حرق النار) ، وأسانيدها صحيحة .
(٤) ٤/٢٦٦ كتاب الأشربة - ما جاء في النهي عن الشرب قائماً .
(٥) ١١/٢٤٨ رقم (٤٨٨٧) كتاب اللقطة - بيان أن ضالة المسلم حرق النار .
(٦) ٢٦/٢٤٠ رقم (١٦٣١٤) .
(٧) ٣/١٩٥ رقم (٢٥٠٢) كتاب اللقطة - باب ضالة الإبل والبقر والغنم .
(٨) ١١/٢٤٩ رقم (٤٨٨٨) كتاب اللقطة - ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم ضالة المسلم ، أراد بعض الضال لا كله .
(٩) رواية الطبراني في الأوسط ٢/٣٢٩ رقم (١٥٧٠) .
(١٠) لم أقف عليه والحديث ليس من أحاديث القضاعي ، وهو حديث صحيح .

٤٣٤- **الضِّيَافَةُ عَلَى أَهْلِ الوَبَرِ** سُكَّانُ الخيام والبوادي لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل **وَلَيْسَتْ عَلَى أَهْلِ المَدَرِ** سكان القرى والمدرُ : جمع مدرة وهي البنية .(١) وبه أخذ مالك(٢) لتعذر ما يحتاجه المسافر في البادية وتيسر الضيافة على أهلها بخلاف أهل القرى والمدن لتعدد مواضع النزول وبيع الأطعمة . ومذهب الشافعي(٣) أن المخاطب بها أهل البادية والحضر على السواء .

ض(٤) **عن ابن عمر** بن الخطاب رضي الله عنهما . قال عبدالحق فيه : إبراهيم بن عبيدالله ابن أخي عبدالرزاق حدث بالمناكير .(٥) انتهى . وحكم القاضي حسين بوضعه .(٦)

---

(١) قال الفيروزآبادي : واحدته بهاء ، والمدن والحضر . القاموس المحيط ص/٦٠٩ . قلت : ويقصد بها هنا البنيان ، بعكس البادية الذين لا بيوت من مدر لهم وإنما بيوتهم من الشعر .

(٢) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة - لأبي الوليد بن رشد ٢٨٢/١٨ .

(٣) المجموع شرح المهذب - للنووي ٥٧/٩ .

(٤) ١٩٠/١-١٩١ رقم (٢٨٤) ، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٤٤٠/١ في ترجمة : إبراهيم بن عبيد الله ، ثم قال بعد أن ذكر ثلاثة أحاديث هذا منها : وهذه الأحاديث مناكير مع سائر ما يروي ابن أخي عبدالرزاق هذا .

(٥) بيان الوهم والإيهام - لابن القطان ٢٣٩/٣ .

(٦) هكذا في المخطوط ولم أعرف من هو القاضي حسين هذا ، ولكن قال القاضي عياض بوضعه . إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٠٧/١ .

حرف الطاء

٤٣٥- **طَاعَةُ النِّسَاءِ** وفي رواية : المرأة(١) أي : في كل ما هو من وظائف الرجال كالأمور المهمة **نَدَامَةٌ** أي : حُزْنٌ وغَمٌّ لازم مِنَ النَّدْمِ بسكون الدال أي : يعقبه غالباً ندامة لما يترتب عليه من سوء الآثار ولقصورهنَّ عن دَرْكِ العواقب ونقص دينهن لغلبة الهوى عليهن . وقيل : من أطاع عِرْسَهُ لَمْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ .(٢)

وقال الحكماء : من أراد أن يَقْوى على طلب الحكمة فليكُفَّ عن تمليك النساء نفسه لا ضرر أَضَرَّ من الجهل ولا شَرَّ أَشَرَّ من النساء .

قال إمام الحرمين : لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.(٣) انتهى . واسْتُدْرِكَ عليه ابنة شعيب في أمر موسى(٤) فالحديث غالبي وإنما كانت طاعتها ندامةً لنقصان عقلها ودينها والناقص لا ينبغي طاعته إلا فيما أمنت غائلته وهَانَ أَمْرُه .

---

(١) هذه رواية ابن عدي في الكامل ٤٦٢/٦ أخرجها في ترجمة عنبسة بن عبدالرحمن ، وعلة الحديث هو عنبسة هذا . قال البخاري : منكر الحديث تركوه ، وقال النسائي : متروك الحديث ، ذكرها ابن عدي وقال : منكر الحديث . والآخر هو : عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي . قال الحافظ : صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل ، فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب . تقريب التهذيب ص/٣٨٥ رقم (٤٤٩٤) .

(٢) محاضرات الأدباء - للراغب الأصبهاني ٢٢٠/٢ ، وفيه : لم ينفع نفسه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) إشارة لقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة القصص آية (٢٦) .

ولهذا قال عمر رضي الله عنه فيما رواه العسكري(1) : خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة .

وأما ما اشتهر على الألسنة من خبر :(شاوروهن وخالفوهن)(2) فلا أصل له .

عق(3) ض(4) وابن عساكر(5) وابن لال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفيه : محمد بن سليمان حدث عن هشام ببواطيل هذا منها . ومن ثم قال ابن الجوزي : موضوع .(6)

---

(1) لم أقف عليه عند العسكري ، ولكن الحديث أخرجه ابن أبي الجعد في مسنده ص/٤٣٦ رقم (٢٩٧١) وإسناده ضعيف . فيه : يحيى بن المتوكل أبو عقيل ، قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، وضعفه أحمد . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، يكتب حديثه . وقال أبو زرعة : شيخ لين . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٨٩/٩-١٩٠ رقم (٧٨٨) . وضعفه عبدالله بن المبارك . الضعفاء للعقيلي ٤٢٩/٤ رقم (٢٠٥٨) ، قال ابن حبان : ضعيف . الثقات ٦١٢/٧ . وحفص بن عثمان بن عبيدالله لم أر له ترجمة .

(2) الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة - للكرمي ص/٩٩ رقم (٧٦) .

(3) ٧٤/٤ رقم (١٦٢٨) وابن عدي في الكامل ٢٤٩/٤ كلاهما في ترجمة : ابن أبي كريمة ، عند العقيلي : محمد بن سليمان بن أبي كريمة ، وعند ابن عدي : سليمان بن أبي كريمة .

(4) ١٦٠/١-١٦١ رقم (٢٢٦) .

(5) تأريخ دمشق ١٤١/٥٣ رقم (١١٢٠٨) كلهم من طريق ابن أبي كريمة وهو صاحب بواطيل ومدار الحديث عليه .

(6) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ٧٠/٣-٧١ رقم (١٢٨٠) كتاب النكاح - باب في طاعة النساء .
قلت : والحديث موضوع كما قاله ابن الجوزي .

٤٣٦-/ طَلَبُ الحَلاَلِ لمؤنة النفس والعيال لفظ رواية البيهقي في سننه والديلمي في فردوسه :(طلب كسب الحلال)(١) أي : اللائق المطلوب شرعاً جِهَادٌ أي : ثوابه كثواب الجهاد فهو بمنزلته في حصول الثواب عليه لأنه جاهد نفسه في تحري الحلال مع عزته وترك الحرام مع كثرته ومكابدة دقيق النظر في التخلص من الشبهات والكف عن كثير من المباح بالورع خوفاً من الجناح ، وهو الجهاد الأكبر كما قال في الحديث الآخر :(من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الهم في طلب الحلال)(٢) (١٣٣/أ)

قال الغزالي : والقنع بالحلال ممكن بل سهلٌ فإذا قنعت في السَّنَةِ بِقَمِيْصٍ خَشِنٍ وفي اليوم بخبز الخشكار وتركت التلذذ بأطايب الأُدُمِ لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال كثير وليس عليك أن تتيقن بواطن الأمور بل أن تحترز مما تعلم أنه حرام أو تظن أنه حرام ظناً مهما حصل من علامة ناجزة مقروناً بالمال .(٣)

---

(١) السنن الكبرى ١٢٨/٦ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . كتاب الإجارة - باب كسب الرجل وعمله بيديه . وقال عقبه : تفرد به عباد بن كثير الرملي ، وهو ضعيف . والديلمي ٤٤١/٢ رقم (٣٩١٨) .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٠٣-١٠٤ رقم (١٠٢) ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٦ ، وأخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق ٢٠٠/٥٤ رقم (١١٤٥٠) وفيه عندهم جميعاً : محمد بن سلام المصري . قال الذهبي : حدث عن يحيى بن بكير عن مالك بخبر موضوع . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥٦٨/٣ رقم (٧٦١٣) . فالحديث موضوع كما قال الذهبي ووافقه الحافظ في اللسان ١٨٣/٥ رقم (٦٣٢) في ترجمة محمد بن سلام .

(٣) لم أقف عليه .

عد(١) ض(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما . فر(٣) حل(٤) عن ابن عمر بن الخطاب . وفيه : محمد بن مروان السدي الصغير اتهم بالكذب .

---

(١) ٥١٣/٧ في ترجمة محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو عن ابن عمر لا عن ابن عباس رضي الله عنهم .

(٢) ٨٣/١ رقم (٨٢) عن ابن عباس .
فأما حديث ابن عمر ففيه السدي الصغير ، قد مر معنا متروك الحديث . وعند الإثنين : ليث بن أبي سليم ، ضعيف ، قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٦٤ رقم (٥٦٨٥) . فالحيث ضعيف .

(٣) لم أجده عن ابن عمر وإنما عن ابن عباس رضي الله عنهم ، بلفظ :(طلب الحلال جهاد) ٤٤٢/٢ رقم (٣٩١٩) .

(٤) أيضاً ليس عن ابن عمر وإنما عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم ، وهو الحديث الآتي ، حلية الأولياء من طريق الطبراني ٣٣٥/٦ ، وأخرجه في أخبار أصبهان ٣٣٩/٢ في ترجمة : الهيثم بن ماهويه ، وفيهما : عباد بن كثير وقد تقدم كثيراً . وأما السدي الصغير فهو في إسناد ابن عدي فقط ، وليس في بقية هذه الأسانيد .
قلت : والحديث ضعيف .

٤٣٧- طَلَبُ كَسْبُ الحَلَالِ قال تعالى : ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾(١) والحرام خبيث وليس بطيب فقد قرن أكل الطيبات بالعبادة . قال الغزالي : ولطيب المطعم خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتأكيد استعداده لقبوله أنوار المعرفة فلذلك كان طلبه فريضة .(٢) فَرِيْضَةٌ بَعْدَ الفَرِيْضَةِ أي : بعد المكتوبات الخمس ويحتمل بعد أركان الإسلام الخمسة .

قال حجة الإسلام : بعد الإيمان والإسلام .(٢)

وقال الطيبي : قوله : فريضة بعد الفريضة يحتمل معنيين : أحدهما : بعد الفريضة المعلومة عند أهل الشرع . ثانيهما : فريضته متعاقبة يتلو بعضها لبعضٍ أي : لا غاية لها لأن طلب كسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى .(٣) انتهى .

وإنما دخل الطلب في حَدِّ الفرض لأن التكسُّبَ في الدنيا وإن كان معدوداً من المباحات من وجه فهو من الواجبات من وجه فإذا لم يمكن الإنسان الاستقلال بالعبادة إلا بإزالة ضروريات حياته وحياة ممونه فإزالتها واجبة فإن ما لا يتم الواجب إلا به واجبٌ كوجوبه وذلك لا ينافي التوكل .

طب ض فر عن ابن مسعود . وفيه : عباد بن كثير الثقفي متروك .(٤)

---

(١) سورة المؤمنون من آية (٥١) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٢٦/٦ .
(٤) تقدم الكلام عليه عند الحديث (٤٣٦) حاشية رقم (٢) وما بعدها وخلاصة الأمر أنه حديث ضعيف .

٤٣٨- طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ ، قد تباينت الأقوال وتناقضت الآراء في هذا العلم المفروض على نحو عشرين قولاً وكل فرقة تقيم الأدلة على علمها وكُلٌّ لِكلٍ مُعَارِضٌ وبعضٌ لبعضٍ مناقضٌ ، وأجود ما قيل قول القاضي : ما لا مندوحة عن تعلمه كمعرفة الصانع ونبوة رسله وكيفية الصلاة ونحوها فإن تعلمه فرض عين .(١) قال الغزالي في الإحياء : المراد العلم بالله وصفاته التي تنشأ عنه المعارف القلبية وذلك لا يحصل من علم الكلام بل يكاد يكون حجاباً مانعاً منه وإنما يتوصل له بالمجاهدة فجاهد تشاهد .(٣) ثم أطال في تقريره بما يشرح الصدور ويملأ القلب من النور . وقال في المنهاج : العلم المفروض ثلاثة : علم التوحيد وعلم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة والذي يتعين فرضه من علم التوحيد ما تعرف به أصول الدين / وهو أن تعلم أن لك إلهاً قادراً عالماً حياً مريداً متكلماً (١٣٣/ ب) سميعاً بصيراً لا شريك له متصفاً بصفات الكمال منزهاً عن دلالات الحدث(٢) متفرداً بالقدم ، وأن محمداً رسوله الصادق فيما جاء به ، ومن علم السر معرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك الإخلاص والنية وسلامة العمل ، ومن علم الشريعة كلما وجب عليك معرفته لتؤديه وما فوق ذلك من العلوم الثلاثة فرض كفاية .(٣) انتهى كلام الغزالي .

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١/٢٠٥ .
(٢) هذه الكلمة لها معنى آخر عند القوم لأن صفات الفعل لله عندهم محل حوادث
(٣) لم أقف عليه .

قال ابن عربي : لفظ العلم له إطلاقات متباينة ويترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العَالِمِ والعُلَمَاءُ ، ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه ، فمن متكلمٍ يحمل العلم على علم الكلام ويحتج لذلك بأنه العلم المتقدم رتبة لأنه علم التوحيد الذي هو المبنى ، ومن فقيهٍ يحمله على علم الفقه إذ هو علم الحلال والحرام ويقول : إن ذلك هو المتبادر من إطلاق العلم في عرف الشرع ، ومن مفسرٍ ومن محدثٍ وإمكان التوجيه لهما ظاهر أيضاً ، ومن نحويٍ يحمله على علم العربية إذ الشريعة إنما تتلقى من الكتاب والسنة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ** ﴾(١) فلا بد من إتقان علم البيان ، والتحقيق حمله على ما يعم ذلك من علوم الشرع .

قال السهروردي : المراد بالعلم الذي هو فريضة علم الإخلاص ومعرفة آفات النفس وما يفسد العمل فإن الإخلاص مأمور به كما أن العمل مأمور به وخدع النفس وغرورها وشهواتها تخرب مباني الإخلاص فصار علمه فرضاً ، وقيل : معرفة الخواطر وتفصيلها لأنها منشأ الفعل وبذلك يفرق بين لَمَّةَ الْمَلَكِ وَلَمَّةَ الشَّيْطَانِ . وقيل : علم نحو البيع والشراء . وقيل : علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل . وقيل : علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقيناً وهو الذي تكتسب بصحبته الأولياء فهم وراثي المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة إبراهيم من آية (٤) .

قال الثوري : ليس عملٌ بعد الفرائض أفضل من طلب العلم . وقال : لا أعلم اليوم أفضل من طلب العلم . وقال الحسن : من طلب العلم يريد به ما عند الله كان خيراً له مما طلعت عليه الشمس .[1]

عد[2] **هب**[3] **عن أنس** بن مالك . وفي الباب ابن عباس[4] وابن عمر[4] ،

---

(١) شرح السنة - للبغوي ٢٧٩/١ .

(٢) ٢٤٩/٣ من طريق حسان بن سياه عن ثابت عن أنس . وقال عن حسان بعد ما ذكر مرويات له : وعامتها لا يُتابعه غيره عليه ، والضعف بيّن على رواياته وحديثه . قال أبو نعيم : روى عن ثابت مناكير ، ضعيف . الضعفاء ص/٧٥ رقم (٥٤) . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . المجروحين من المحدثين ٣٣٠/١ . وأخرجه ابن عدي أيضاً ٢٧٣/١ من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن أنس بن سيرين عن أنس . وحفص هذا كذبه ابن معين ، وقال أحمد : متروك الحديث . وقال شعبة : كان حفص يستعير كتب الناس . ذكرها ابن عدي . وأخرجه أيضاً ٣٦٥/١ من طريق أبي سهل حسام بن مصك عن مسلم الملائي عن أنس . وحسام بن مصك ضعفه البخاري والنسائي . وقال يحيى : ليس بشيء ولا يكتب حديثه . ذكرها ابن عدي . وأخرجه ١٢٨/٤ من طريق زياد بن ميمون عن أنس . وزياد هذا قال البخاري : تركوه . وقال يحيى : ليس يسوي قليلاً ولا كثيراً . ذكرها ابن عدي أيضاً . وأخرجهأيضاً ٣٥٠/٥ عن عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي عن أنس . قال البخاري عن ابن حوشب : منكر الحديث .

(٣) ٧٢٣/٢-٧٢٥ بالأرقام (١٦٦٣-١٦٦٦) وقال : هذا الحديث متنه مشهور وإسناده ضعيف ، وقد روي من أوجه كلها ضعيفة .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦٢/٥ رقم (٤١٠٨) وفيه : عبدالله بن عبدالعزيز بن أبي رواد . ضعيف جداً . قاله الهيثمي . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٣/١ رقم (٤٧٥) كتاب العلم - باب في طلب العلم .

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤١٢/٢ في ترجمة روح بن عبدالواحد القرشي عن موسى بن أعين عن ليث عن مجاهد .
قلت : وهذا إسناد ضعيف . روح قال عنه العقيلي : لا يتابع على حديثه . وفيه : ليث بن أبي سليم ضعيف . وقد مر معنا مراراً .

وابن مسعود(١) وعلي(٢) وأبي سعيد(٣) وغيرهم . وسئل عنه الثوري فقال :
ضعيف وإن كان معناه صحيحاً .(٤)/ وقال ابن القطان : لا يصح فيه شيء (١٣٤/أ)
وأحسن ما فيه ضعيف .(٥)

وقال السيوطي : جمعت له خمسين طريقاً وحكمت بصحته لغيره ولم أصحح حديثاً لم أسبق لتصحيحه سواه .(٦) وقال السخاوي : له شاهد عند ابن شاهين بسند رجاله ثقات ، عن أنس ، رواه عنه نحو عشرين تابعياً .(٧)

---

(١) **أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٢٣/٦ رقم (٥٩٠٤) وإسناده ضعيف ، فيه : عثمان بن عبدالرحمن . قال البخاري : مجهول . ولم يقبل من من حديث حماد إلا ما رواه القدماء شعبة وسفيان والثوري والدستوائي ، ومن عدى هؤلاء رووا عنه بعد الاختلاط . قال الهيثمي . مجمع الزوائد و منبع الفوائد ٣٢٣/١ رقم (٤٧٢) .**

(٢) **أخرجه الطبراني في الأوسط ٣١/٣ رقم (٢٠٥١) . قال الهيثمي : فيه : عبدالعزيز بن أبي ثابت ، ضعيف جداً . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٤/١ رقم (٤٧٥) ، وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١٦٨/١-١٦٩ رقم (١٥٨) وإسناده ضعيف ، فيه : علي بن عبدالله بن محمد . قال أبو نعيم : روى عن آبائه أحاديث مناكير ، لا يكتب حديثه ، لا شيء . قاله الحافظ . لسان الميزان ٣٩٩/٤ .**

(٣) **أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٥٨/٩-٢٥٩ رقم (٨٥٦٢) ، وإسناده ضعيف جداً ، فيه : عطية العوفي ، ضعيف . وقال الهيثمي : فيه : يحيى بن هاشم السمسار ، كذاب . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٣/١ رقم (٤٧٣).**

(٤) **لم أقف عليه .**

(٥) **بيان الوهم والإيهام ١٢٥/٥ .**

(٦) **نظم المتناثر من الحديث المتواتر - للكتاني ص/٣٧ .**

(٧) **المقاصد الحسنة ص/٢٨٢ رقم (٦٦٠) .**
قلت : والقول قول البيهقي بأنه ضعيف .

٤٣٩- **طُوبَى** تأنيث أطيب أي : راحة وطيب عيش حاصل **لِمَنْ تَواضَعَ** أي : لَيَّنَ جانبه للخَلْق على اختلاف طبقاتهم وطبائعهم ورأى نفسه حقيراً صغيراً بالنسبة لغيره **فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ** بأن لا يضع نفسه بمكان يُزْدَرَى به ويُؤَدّي إلى تضييع حَقِّ الحقِ أو الخلقِ فالقصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين ، فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب . قال الخواص : إياك والإكثار من ذكر نقائصك لأن به يقل شكرك فما ربحته من جهة نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تَعَامِيكَ عن محاسنك التي أودعها الحق فيك. وقال : شهود المحاسن هو الأصل وأما نقائصك فإنما طلب النظر إليها بقدر الحاجة لئلا يقع في العجب . ومن ثم قيل : الإفراط في التواضع يورث الذلة والإفراط في المؤانسة يورث المهانة .

قال ابن القيم : والفرق بين التواضع والمهانة ، أن التواضع يتولد من بين العلم بالله وصفاته ونعوت جلاله ومحبته وإجلاله وبين معرفته نفسه ونقائصها وعيوب عمله وآفاتها فَتَوَلَّدَ من ذلك خُلُقٌ هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق ، والمهانة الدناءة والخِسَّةُ وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به .(١) ومنه يؤخذ أن الرجل إذا تغير صديقه وتكبر عليه لنحو منصب أن يفارقه ، ولذلك قيل :

سَأَصْبِرُ عَلَى رَفِيْقِي إِنْ جَفَانِي عَلَى كُلِّ الأَذَى إِلاَّ الْهَوَانِ

(١) كتاب الروح أو الداء والدواء ص/٤١٥-٤١٥ فصل بين التواضع والمهانة .

وفي أثر :(التكبر على المتكبر صدقة)(١) لأن المتكبر إذا تواضعتَ له تمادى في تيهه وإذا تَكَبَّرْتَ عليه يمكن أن ينتبه ، ومن ثم قال الشافعي : ما تكبَّرَ عَليَّ مُتكبرٌ مرتين.(٢)/ وقال الزهري : التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام .(٢) (١٣٤/ ب)

قال ابن عربي : الخضوع واجبٌ في كل حالٍ إلى الله تعالى باطناً وظاهراً فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن مِنَ الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالأَوْلى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى :﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾(٤) فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن ، وفي الحديث :(أن التبختر مشية يبغضها الله إلا بين الصفين)(٥) فإذا علمت أن للمواطن أحكاماً فافعل بمقتضاها تكن حكيماً .

وَذَلَّ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ أي : في غير تماوت للناس بل مع شرفِ نفسٍ وإظهارٍ للغنى عَمَّا في أيديهم .

---

(١) قال العجلوني : نقل القاري عن الرازي أنه كلام ، ثم قال : لكن معناه مأثور ا.هـ والمشهور على الألسنة : حسنة بدل صدقة . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٣٧٤/١ رقم (١٠١١) قلت : فهذا لا أصل له .

(٢) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ٢٩٦/٣ الشاملة .

(٣) سورة آل عمران من آية (١٥٩) .

(٤) سورة التوبة من آية (٧٣) .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٤،٧ رقم (٦٥٠٨) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٤٣٧/٣ رقم (٣٦٤٢) . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٥٧/٦ رقم (١٠٠٧١) .

قال الغزالي : تَشَبَّثَ به طائفة الفقهاء فقلما ينفك أحدهم عن التكبر على الأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى إنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق ويتعللون بأنه ينبغي صيانة العلم عن الابتذال وأن المؤمنَ منهيٌ عن إذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفاً للاسم وإضلالاً للخلق(١) .(٢) **وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ جَمَعَهُ** مِنْ حِلٍّ **فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ** أي : أصرف منه في وجوه الطاعات ولم يصرفه في محرم ، وفيه إشعارٌ بأن الصدقة لا تكون إلا من مال حلال ، وعَبَّرَ بِمِنْ التبعيضية إشارة إلى ترك التصدق بكل المال. **وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ** أي : الفهم عن الله **وَالْحِكْمَةِ** الذين بمخالطتهم تحيى القلوب **وَرَحِمَ أَهْلَ الذِلَّةِ والْمَسْكَنَةِ** أي : عطف عليهم ورقَّ لهم وواساهم بمقدوره **طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ نَفْسَهُ** أي : شاهد ذلَّها وعجْزَها فلم يتكبر وتَذَلَّلَ لحقوقِ الحقّ وتواضعَ للخلق . **وَحَسُنَتْ خَلِيْقَتُه** وفي رواية : سريرته(٣) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله تعالى / والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأوليائه . (١٣٥/أ)

---

(١) في المخطوط : للحق ، والتصويب من المصدر .
(٢) إحياء علوم الدين ١/٩٠ .
(٣) هي رواية عند البيهقي في السنن الكبرى ٤/١٨٢ .

روي أن الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة قالت جويرةٌ مِنَ الحيّ : إذن لا يحلب لنا منائحنا . فسمعها فقال : يا بنية إني لأرجو أن لا يمنعني ما دَخَلْتُ فيه عن خُلُقٍ كنت عليه .(١) فكان يحلب للقوم شياههم ؛ وروي أن الفاروق رضي الله عنه حمل حال خلافته قربة إلى بيت امرأة أرملة أنصارية ومَرَّ بها في الجامع .(١)

وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ أي : صرف الزائد عن حاجته وحاجة عياله في وجوه القُرَبِ لئلا يطغى ويسكن قلبه إليه ويحظى بثوابه في العُقْبى **وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ** فإنه بذلك يسلم من آفات اللسان التي هي عين الخسران .

ومن ثم قيل :

يَا كَثِيرَ الفُضُولِ قَصِّرْ قَلِيْلاً قَدْ فَرَشْتَ الفُضُولَ عَرْضاً وَ طُولاً
قَــدْ أَخَذْنَا مِنَ القَبِيْحِ بِحَظٍ فَاسْكُتِ الآنَ إِنْ أَرَدْتَ جَمِيْلاً

قال الغزالي : انظر إلى الناس كيف قلبوا الأمر أمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان .(٢) أي : وأمسك لسانه عن النطق بما يزيد على الحاجة ، بأن ترك الكلام فيما لا يعنيه .

قال بعض العارفين : من شُغِلَ بنفسه شُغِلَ عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شُغِلَ بربه شُغِلَ عن نفسه وهذا مقام العارفين .

---

(١) لم أجدهما .
(٢) إحياء علوم الدين ٣/١١٤ .

وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةِ أي طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم **فَلَمْ يَعْدُ** بالدال المهملة ، **عَنْهَا** أي : يتجاوزها **إِلَى الْبِدْعَةِ** وهي : ما أحدث ولم يوجد له أصلٌ من أصول السنة . قال النووي في شرح مسلم : البدعة كل شيء عُمِلَ على غير مثال سابق . وفي الشرع : إحداث ما لم يكن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال ابن عبدالسلام : والبدع تنقسم إلى : واجبة كالاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام ربه وكلام رسوله لأن حفظ الشريعة واجب ، ولا يتأتى إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وكحفظ الكتاب والسنة وتدوين أصول الفقه والكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم .

ومحرمة : كمذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من التطوع الواجب لأن حفظ الشريعة من ذلك فرض كفاية .

ومندوبة : كإحداث الرُّبُطِ والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول وكالتراويح والكلام في دقائق التصوف وجمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله .

ومكروهة ، كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف .

ومباحة : كالمصافحة عقيب الصبح والعصر(١) والتوسع في لذيذ المآكل والمشرب والملبس.(٢)

---

(١) هذا الكلام بحاجة إلى نص صريح صحيح ، وليس عندهم ما يدل على ذلك ، ثم ما الذي جعل هذين الفرضين من الفروض الخمسة لها هذه الميزة والفضيلة ؟

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٢/٣ .

ض[1] بز[2] عن أنس بن مالك بسند ضعيف . وهذا الحديث رواه العسكري[3] عنه أيضاً وعده من الحكم والأمثال .

---

(١) ٣٦٠/١ رقم (٦١٥) رواه من حديث ركب المصري ، وركب غير معدود في الصحابة . قال ابن حبان : يُقال أن له صحبة ، إلا أن إسناده ليس مما يُعتمد عليه . الثقات ١٣٠/٣ . قال الحافظ : قال ابن منده :لا يُعرف له صحبة . وقال البغوي : لا أدري أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ وعن إسناد حديث ركب قال الحافظ : إسناد حديثه ضعيف . الإصابة في تمييز الصحابة ٥٥١/٣ . وحديث ركب أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٢/٤ ، والطبراني في الكبير ٧١/٥ رقم (٤٦١٥) والبخاري في التأريخ الكبير ٣٣٨/٣ وغيرهم .
قلت : وهذا إسناد ضعيف كما قال الحافظ ، فيه : عنبسة بن سعيد بن غنيم ، قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال أبو زرعة : أحاديثه منكرة . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٤٠٠/٦ رقم (٢٢٣٥) . قال الذهبي : ركب يُجهل ، ولم تصح له صحبة . المهذب في اختصار السنن الكبير ١٥٤٣/٣ رقم (٦٨٣٠) كتاب الزكاة - كراهية إمساك الفضل والغير محتاج إليه .

(٢) ٣٤٨/١٢ رقم (٦٢٣٧) وقال عقبه : وهذا الحديث لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ عن أنس إلا من هذا الوجه ، ووجه آخر ضعيف رواه أبان بن أبي عياش .
قلت : وهذا إسناد ضعيف بمرة ، فيه : الوليد بن المهلب ، قال ابن عدي : أحاديثه فيها بعض النكرة . وقد أورد هذا الحديث في ترجمته في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال ٣٦٥/٨ . والنضر بن بعيث ، قال ابن حبان : يروي عن محمد بن المنكدر ، روى عنه أهل الشام ، منكر الحديث جداً ، لا يجوز الاحتجاج به . ثم ذكر أنه روى الحديث عن ابن المنكدر ، يعني به هذا الحديث . المجروحين من المحدثين ٣٩٢/٢ .

(٣) لم أجده في الجمهرة .
قلت : والحديث ضعيف .

٤٤٠- **طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ** بأن كان مِنْ وجْهِ حِلٍّ **وَصَلُحَتْ سَرِيْرَتُهُ** فيما بينه وبين ربه تعالى **وَكَرُمَتْ عَلاَنِيَتُهُ** أي : ظهرت أنوار سريرته على جوارحه فكرمت أفعالها بتقوى الله وبمكارم أخلاق الدين بالصدق والبِرِّ ومراعاة الحقوق **وَعَزَلَ عَنِ النَّاسَ شَرَّهُ** فلم يؤذيهم . ومن ثم قال مالك بن دينار لراهب : عظني . فقال : إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل .[1] وقيل لسقراط : لِمَ لا تعاشرِ الناسَ ؟ فقال : وجدت الخلوة أجمع لدواعي السلوة .[1]

طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ لينجو غداً من كون علمه حجة عليه وشاهداً بتفريطه .

قال الحكيم الترمذي : هذا الحديث والذي قبله من الأحاديث التي قال عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم :(إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم)[2] إلى آخره فهذا تعرفه قلوب المحقون ، ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم / على ناقته الجدعاء فقال :(يا أيها الناس كأَنَّ (١٣٥/ ب)
الموتَ على غيرنا كُتِبْ وكأَنَّ الحقَّ على غيرنا وَجَبْ وكأَنَّ ما نُشَيِّعْ مِنَ الموتى عن قليل إلينا راجعون نؤويهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون من بعدهم فطوبى لمن شغله عيبه عن عيب غيره)[3] إلخ .[4]

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ٢٩٨/٣ الشاملة .
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٦/٢٥ ر قم (١٦٠٥٨)على شرط مسلم .
(٣) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٦/٢ رقم (٢٧٣) .
(٤) ١٠٥٢/٢-١٠٥٣ رقم (١٣٥٨) وقال : هذا حديث منكر بهذا الإسناد =

تخ طب هق ض والبغوي والباوردي من حديث نصيح العبسي عن ركب المصري . قال الذهبي في المهذب : ركب يُجهل ، ولم تصح له صحبة ، ونصيح ضعيف . وقال المنذري : رواته إلى نصيح ثقات وركب مجهول . وقول ابن عبدالبر : حسن ، إنما عنى به الحسن اللغوي .(1)

= وقوله : طوبى لمن شغله عيبه ، يُروى بإسناد صالح عن ركب المصري. قلت : تقدم الكلام على حديث ركب وأنه ضعيف . وإسناد الحكيم الترمذي ضعيف أيضاً ، فيه : أبو عمرو زكريا بن حازم الشيباني السورحاني ، مجهول .

(1) تقدم تخريجه في الحديث الماضي ، وخلاصة الأمر أنه ضعيف .

٤٤١- طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ وفي رواية : أفلح (١) لِلإِسْلاَمِ وَكَانَ عَيْشَهُ كَفَافاً أي : بقدر كفايته لا ينقص عن حاجته ولا يزيد على كفايته فيطغى ويبطر وَقَنَعَ بِهِ أي : رضى باليسير من ذلك فلم يطلب زيادة عليه لعلمه بأن رزقه مقسوم لن يعدو ما قُدّرَ له . قال الزمخشري : يقال : ليتني أنجو منك كفافاً أي : رأساً برأس لا أرزأ منك ولا ترزأ مني وحقيقته أَكُفُّ عَنْكَ وَتَكُفُّ عَنّي وقد يبنى على الكسر فيقال : دعني كَفَافِ.

قال الشاعر :

فَلَيْتَ حَظّي مِنْ نَدَاكَ الضَّافِي وَالنَّفْعُ أَنْ تَتْرُكَنِي كَفَافِ(٢)

قال الحكيم : من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ، ويمنعك ما يطغيك . قال الشاعر :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقيل لحكيم : ما الغنى ؟ قال : قِلَّةُ تَمَنّيكَ ورِضَاكَ وقَنَعَكَ بما يكفيك . واستدل بهذا الخبر على فضل الفقر على الغنى فقالوا : قد غبط المصطفى صلى الله عليه وسلم من كان عيشه كفافاً وأخبر بفلاحه وكفى به شرفاً ، وعكس آخرون .

---

(١) هي رواية ابن شاهين في كتابه الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك . ص/٩٥ رقم (٣٠٤) وأخرجها القضاعي رواية ثانية في مسنده ٣٦١/١ رقم (٦١٧) .

(٢) الفائق في غريب الحديث ٢٦٢/٣-٢٦٣ والبيت لرؤبة بن العجاج .

وقال قوم ينبغي الاختيار ومراعاة قسمة الجهار فمن رزقه مالاً شكره أو كفافاً لم يتكلف الطلب وبذلك يرتقي إلى مقام الزاهدين ، ويكون من المنفردين المنقطعين إلى الله الذين هم أهل الأنس خدم رب العالمين . كما قيل :

تَشَاغَـــلَ قَوْمٌ بِدُنْيَاهُمُ وَقَـوْمٌ تَخَـــلَّوا لِمَوْلَاهُمُ
فَأَلْــــزَمُهُ بَابَ مَرْضَاتِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ أَغْنَاهُمُ
فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ لَقَدْ أَحْـسَنَ اللهُ مَثْوَاهُمُ

قال النووي : وقد يحتج بهذا الخبر من يفضل الفقر على الغنى.[1] واعترض بأنه ليس فيه ما يقتضي تفضيل صاحب الكفاف وإنما وصفه بالفلاح وهو معلق على القناعة والرضا والمعلق على المجموع لا يوجد بدون ذلك المجموع لكن قد ينضم لهذا ما يترجح به . ت[2] حب[3] ك[4] عن فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي . قال الحاكم : على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . ض[5] والرازي[6] في مشيخته عن أنس بن مالك . قال الشارح : غريب .[7]

---

(١) شرح صحيح مسلم ٩٢/١٠ .
(٢) ٤٩٧/٤-٤٩٨ رقم (٢٣٤٩) كتاب الزهد ما جاء في الكفاف والصبر عليه . وقال : حسن صحيح .
(٣) ٤٨٠/٢ رقم (٧٠٥) .
(٤) ٣٤/١-٣٥ .
(٥) لم يخرجه القضاعي عن أنس ، وإنما أخرجه عن فضالة بن عبيد بلفظيه : (أفلح ، طوبى لمن) ٣٦١/١ برقمي (٦١٦و٦١٧) .
(٦) ص/٤٥ رقم (٧٨) وإسناده ضعيف فيه : حسام بن مصك ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٥٧ رقم (١١٩٣) .
(٧) أي العامري ، والحديث صحيح .

٤٤٢- / طِيْبُ الْرِّجَالِ اللائق بهم المناسب لشهامتهم مَا ظَهَرَ رِيْحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ كالمسك والكافور والعنبر ونحوه . قال الشارح : نبه المصطفى صلى الله عليه وسلم على أدبه للرجال والنساء ففيما ظهر لونه رُعُونة وزينة بالرجولية وَطِيْبُ الْنِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيْحُهُ أي : عن الأجانب كالزعفران ولهذا حرم على الرجال المزعفر . قال البغوي : قال سعيد : أراهم حملوا قوله : وطيب النساء ، على ما إذا أرادت الخروج أما عند زوجها فتتطيّب بما شاءت .[1] (١٣٦/أ)

ت[2] ن[3] عن أبي هريرة وحسنه طب[4] بز[5] عن أنس .

---

(١) شرح السنة ٨١/١٢ كتاب اللباس - باب نهي الرجال عن التزعفر .

(٢) ٩٩/٥ رقم (٢٧٨٧) كتاب الأدب - ما جاء في طيب الرجال والنساء .

(٣) ٣٤٥/٨ برقمي (٩٣٤٨و٩٣٤٩) كتاب الزينة - الفصل بين طيب الرجال والنساء . والقضاعي ١٨٤/١-١٨٥ رقم (٢٧١) و(٢٧٢) من طريق النسائي ، وعنده عن أبي نضرة الطفاوي في الطريقين ، وهو مخالف لما رواه الترمذي والنسائي فعندهما : عن أبي نضرة عن رجل ، والرواية الثانية عند النسائي : عن أبي نضرة عن الطفاوي ، فلا أدري أهو سقط وقع عند القضاعي أو سقط وقع عند الطبع ، علماً بأن الطفاوي مجهول لا يعرف من هو كما قال الترمذي ، وكذا ابن حجر في التقريب ص/٧٠٨ رقم (٨٥٠٠) . وهذا إسناد ضعيف لكن له شواهد تحسنه منها حديث البزار .

(٤) لم يخرجه عن أنس بل عن عمران بن حصين في الكبير ١٤٧/١٨ رقم (٣١٤) وفيه : الحسن البصري ، لم يسمع من عمران ؛ وفي الأوسط عن أبي موسى الأشعري ٣٩٩/١-٤٠٠ رقم (٧٠٢) وفيه إبراهيم بن بشار ، صاحب إبراهيم بن أدهم ، وثقه ابن حبان . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٨٨ رقم (١٥٦) وتكلم فيه البخاري وقال : يهم في الشيء بعد الشيء . التأريخ الكبير ٢٧٧/١ رقم (٨٩٠) وأحمد كذلك . انظر الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٨٩/٢ .

(٥) ١١١/١٣ رقم (٦٤٨٦) وقال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عاصم إلا إسماعيل بن زكريا ، قال الحافظ : إسماعيل بن زكريا الخُلْقاني ، صدوق يُخطئ قليلاً . تقريب التهذيب ص/١٠٧ رقم (٤٥) .

قال الهيثمي : ورجال البزار رجال الصحيح .[1]

٤٤٣- **الطَّاعِمُ** أي : المفطر في غير رمضان ولم يصم نفلاً **الشَّاكِرُ** لله تعالى على ما أطعمه من الشكر وهو تصور النعمة وإظهارها ، قيل : هو مقلوب الكشر وهي الكشف لأن الشاكر يكشف النعم **لَهُ** من الأجر والثواب الآخروي **مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ** لأن الطعمَ فعلٌ والصومَ كفٌ عن فعل فالطاعم بطعمه يأتي ربه بالشكر والصائم بكفه يأتي ربه بالصبر ، بل ربما يكون الطاعم الشاكر في بعض الأفراد أفضل وذلك عند تعدي النفس وحالة الضرورة .

قال الحكيم : فهذا شكر الصادقين عدل شكره على طعامه بصبره في صيامه ، أما شكر الصديقين أولياء الرحمن فقد فاق على صبر الصائمين لأن الصبر ثبات العبد في مركزه عن الشهوات بردِّ ما يهتاج منها إلى المساء في وجه النفس ، والشاكر من الصديقين يطعم فيستفتح طعامه باسم الله الذي تملأ تسميته ما بين السماء والأرض ويطغى حرارة الشهوة ويرى لطف الله في ذلك .[2]

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٧٩/٥ رقم (٨٧٥٦) كتاب اللباس - باب ما جاء في الخلوف . والحديث صحيح بشاهده .

(٢) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ١١٥/٧ .

قال الطيبي : وقد تقرر في علم المعاني أن التشبيه يستدعي جهة جامعة والشكر نتيجة النعماء كما أن الصبر نتيجة البلاء فكيف شبه الشاكر بالصابر ؟ وجوابه : أنه ورد :(الإيمان نصفان نصفٌ صبرٌ ونصفٌ شكرٌ)(١) فقد يتوهم أن ثواب شكر الطاعم يقصر عن ثواب صبر الصائم فأزيل توهمه به يعني هما سيان في الثواب ، ولأن الشاكر لما رأى النعمة / من الله وحبس نفسه على محبة المنعم بالقلب وأظهرها (١٣٦/ ب) باللسان نال درجة الصابر فالتشبيه واقع في حبس النفس بالمحبة والجهة الجامعة حبس النفس مطلقاً .(٢) وقال الغزالي : هذا دليل على فضيلة الصبر إذ ذَكَرَ ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فألحقه بالصبر فكان هذا منتهى درجته ولولا أنه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان إلحاق الشكر به مبالغة في الشكر.(٣) واحتج بهذا الخبر ابن القيم لمن فَضَّلَ الشكرَ على الصبرِ . قال : لأنه ذكر في معرض تفضيل الصبر ورفع درجته على الشكر فإنه ألحق الشاكر بالصابر وشبهه به ورتبة المشبه به أعلى .(٤) قال ابن الأثير : والطاعم الآكل يُقالُ : طَعِمَ يَطْعَمُ طَعْماً فهو طَاعِمٌ إذا أكل أو ذاق.(٥)

---

(١) أخرجه الخرائطي بسند ضعيف جداً ، فيه : يزيد الرقاشي ، متروك ، تقدم معنا مراراً . فضيلة شكر الله على نعمته ص/٣٩ رقم (١٨) .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ١٦٥/٨ .

(٣) إحياء علوم الدين ١٣٦/٤ .

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - لابن القيم ص/٢١٠-٢١١ بيان تنازع الناس في الأفضل من الصبر والشكر .

(٥) لم أجده في غريب الحديث بعد بحث شديد .

حم[1] هـ[2] عن سِنَان بكسر السين المهملة وخفة النون الأولى ابن سَنَّة بفتح السين المهملة وقيل : بضمها وشدة النون ، الأسلمي المدني صحابي مات في خلافة عثمان . قال الحافظ العراقي : في إسناده اختلاف .[3] ورواه أحمد[4] والترمذي[5] وابن ماجه[6] والحاكم[7] عن أبي هريرة بلفظ :(الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر). قال الحاكم : صحيح وأقره الذهبي . وقال العراقي : علقه البخاري وأسنده الترمذي وغيره .[8]

---

(١) ٣٥٤/٣١ رقم (١٩٠١٤) .

(٢) ٣٥٦/٢ رقم (١٧٦٥) كتاب الصيام - باب فيمن قال : الطاعم الشاكر كالصائم الصابر . وقد خالف نعيمُ بن حماد عبدَ الله بن جعفر ، كلاهما عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي . ونعيم صدوق يخطيء كثيراً . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٦٤ رقم (٧١٦٦) ، وانظر - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر ٥٨٢/٩-٥٨٣ .

(٣) المغني عن حمل الأسفار ١٠١٩/٢ رقم (٣٧٠٧) .

(٤) ٢١٣/١٣-٢١٤ رقم (٧٨٠٦) وإسناده ضعيف لجهالة الرجل الغفاري بين معمر وسعيد المقبري .

(٥) ٥٦٣/٤ رقم (٢٤٨٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع . وقال عقبه : حسن غريب . وعند الترمذي وابن ماجه وغيرهما ممن أخرج الحديث ذكروا أن الرجل هو : محمد بن معن المدني الغفاري .

(٦) ٣٥٥/٢ رقم (١٧٦٤) كتاب الصيام - باب فيمن قال : الطاعم الشاكر كالصائم الصابر .

(٧) ١٣٦/٤ ، والقضاعي ١٨٠/١-١٨١ رقم (٢٦٤) وأخرجه البخاري مبوباً به في الصحيح ، ووصله في التأريخ الكبير ١٤٢/١-١٤٣ بأسانيد أربعة من حديث أبي هريرة وسنان بن سنة الأسلمي رضي الله عنهما .
قلت : والحديث صحيح .

(٨) المغني عن حمل الأسفار ١٠١٩/٢ رقم (٣٧٠٧) .

حرف الظاء المشالة

٤٤٤- **الظُّلْمُ ظُلُمَات** بضم اللام وتفتح وتسكن ، وجمعها لكثرة أسبابها ووحَّدَ المبتدأ وجمع الخبر ، إيماءً إلى تنوع الظلم . الظلم في الدنيا وهو تجاوز الحد والتعدي على الخلق . وقال الراغب : هو لغة : وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو زيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه والظلم يُقال في مجاوزة الحق الذي يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة .(١) انتهى .

وذلك لأن الشرائع تطابقت على قبحه واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس فالأنساب فالأعراض فالعقول فالأموال ، والظلم يقع على هذه أو في بعضها ، وأعلاه الشرك ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(٢) وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات .

فالظلم على صاحبه يورث ظلمة في القلب ، وإذا أظلم القلب تاه وتحَيَّرْ فذهبت الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار صاحبه في ظلمةٍ **يَوْمَ القِيَامَةِ** حقيقة بحيث لا يهتدي صاحبه يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا ، كما أن المؤمن يسعى بنوره المسبب عن إيمانه في الدنيا ، أو مجازاً عَمَّا يَنالَهُ في عرصاتها من الشدائد والكروب أو هو عبارة عن الإنكال والعقوبات بعد دخوله النار ويدل للأول قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾(٣) .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص/٥٣٧ .
(٢) سورة لقمان من آية (١٣) .
(٣) سورة الحديد من آية (١٣) .

ولما كان مفضياً بصاحبه إلى الضلال الذي هو ضِدّ الهدى كان جديراً بالتشبيه بالظلمة كما في ضِدّهِ تشبيه الهداية بالنور . فالظلمة حِسّيَّةٌ وقيل : معنوية وفيه تحذير من وخامةِ عاقبة الظلم لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه . وفي خبر رواه أبو داود(١) والبزار(٢) عن أنس :(الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفره الله تعالى ، وظلم يغفره ، وظلم لا يتركه . فأما الظلم الذي لا يغفره الله تعالى فالشرك قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ** ﴾(٣)/ وأما الظلم الذي يغفره الله ، فظلم العباد (١٣٧/أ) أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم ، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضاً حتى يدير لبعضهم من بعض) . انتهى .

وعلم من هذا الخبر ما نقله الذهبي(٤) عن بعض المفسرين أن الظلم المطلق هو الكفر ﴿ **وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴾(٥) فلا شفيع لهم غداً ﴿ **مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ** ﴾(٦) .

---

(١) أي الطيالسي في مسنده ٥٧٩/٣ رقم (٢٢٢٣) وإسناده ضعيف ، لضعف الربيع بن صبيح . قال الحافظ : صدوق سيء الحفظ . تقريب التهذيب ص/٢٠٦ رقم (١٨٩٥) ، ويزيد بن أبان الرقاشي ، زاهد ضعيف . قاله الحافظ . المصدر السابق . ص/٥٩٩ رقم (٧٦٨٣) .

(٢) ١١٥/١٣ رقم (٦٤٩٣) وإسناده ضعيف أيضاً ، فيه : زياد بن عبدالله النميري ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٢٠ رقم (٢٠٨٧) وزائدة بن أبي الرقاد ، منكر الحديث . المصدر السابق ص/٢١٣ رقم (١٩٨١) .

(٣) سورة النساء من آية (٤٨) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) سورة البقرة من آية (٢٥٤) .

(٦) سورة غافر من آية (١٨) .

والظلم المقيد قد يختص بظلم العبد نفسه وظلم بعضهم بعضاً ، فالأول من الثاني مغفور إن شاء الله ؛ والثاني : تنصب له موازين العدل ، فمن سلم من أصناف الظلم فله الأمن التام ومن لم يسلم من ظلمه نفسه فله الأمن ولا بد أن يدخل الجنة .

قال ابن العربي : مِنْ ظُلْمِ العباد أن يمنعهم من حقهم الواجب عليه أداؤه إليهم ، وقد يكون ذلك بالحال لما يراه على المسكين من الاضطرار وهو قادرٌ واجدٌ لِسَدّ خُلَّتِهِ ودفع ضرورته .[1]

قيل : حبس الرشيدُ أبا العتاهية فكتب على باب الحبس :

أَمَا وَاللهِ إِنَّ الظُّلْمَ لُؤْمٌ ... وَمَا زَالَ المُسِيْءُ هُوَ الظَّلُومُ
إِلَى دَيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ[2]

وقد تطابقت الملل والنحل على قبح الظلم ، ومن أحسن ما قيل :

إِذَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَباً ... وَلَجَّ عُتُوّاً فِي قُبْحِ اكْتِسَابِهِ
فَكِلْهُ إِلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... سَيُبْدِيْ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِماً مُتَجَبِّراً ... يَرَى النَّجْمَ تِيهاً تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَلَمَّا تَمَادَى وَاسْتَطَالَ بِظُلْمِهِ ... أَنَاخَتْ صُرُوفُ الحَادِثَاتِ بِبَابِهِ

ويكفي في ذمه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[3] .

---

(١) لم أجده .
(٢) الكامل في التأريخ - لابن الأثير ٥/٣٩٥ .
(٣) سورة طه من آية (١١١) .

ق(١) عن أنس بن مالك حم(٢) طب(٣) هب(٤) عن ابن عمر بن الخطاب .

---

(١) البخاري ٢/١٩١ رقم (٢٤٤٧) كتاب المظالم والغصب - باب الظلم ظلمات يوم القيامة ، ومسلم ٤/١٩٩٦ رقم (٢٥٧٩) كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم . والحديث عندهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم أجد الحديث عن أنس رضي الله عنه عند من أخرجه .

(٢) ١٠/٣٤٢ رقم (٦٢١٠) .

(٣) لم يخرجه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وإنما أخرجه في الأوسط عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه ٧/٣٠٤-٣٠٥ رقم (٦٥٨٣) ، وأخرجه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ٤/٢٠٧ رقم (٣٣٦٤) وأوله :(إياكم والظلم ... ، وإياكم والشح إلخ)، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ٧/٣٨٤ رقم (٦٧٤٦) وأوله : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، . إلخ) . ولم أجده عن ابن عمر رضي الله عنهما في مصنفات الطبراني المطبوعة .

(٤) ٦/٢٠٣ رقم (٤٧٥٦) باب في طاعة أولي الأمر - فصل في ذكر ما ورد من التشديد في الظلم ، وأخرجه القضاعي ١/٩٧-٩٨ برقمي (١١٠و١١١)

حرف العين المهملة

٤٤٥- عَجِبْتُ لِغَافِلٍ عن الموت وَ هو لاَ يَغْفَلُ عَنْهُ بل ملك الموت ينظر في وجهه كل يوم هل أُمِرَ بقبض روحه أم لا ؟ وَعَجِبْتُ لِمُؤَمِّلِ دُنْيَا أي : طالب حصولها ساعٍ فيه وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ فإنه وإن طالت حياته لا بد له منه وَعَجِبْتُ لِضَاحِكٍ مِلْئَ فِيْهِ أي : مستغرقا في الضحك وَلاَ يَدْرِي أَرُضِيَ عَنْهُ أَمْ سُخِطَ ببناء رُضي وسُخط للمفعول والفاعل الله وذلك لشغله بما هو كأضغاث أحلام أو طيفٍ زار في المنام مشوب بالغصص ممزوج بنغص ، إذا أضحك قليلاً أبكى كثيراً وإن سَرَّ يوماً أحزن شهوراً ، فيا عجباً من سفيه في صورة حكيم / ومعتوه في مثال عاقل فهيم ، آثر (١٣٧/ ب) الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس ، وباع جنة عرضها السماء والأرض بسجن آخره خراب وبوار وغايته نار وشنار .

هب(١) عد(٢) ض(٣) عن ابن مسعود .

---

(١) ٣٤١٩-٣٤١٨/٧ رقم (١٠٥٨٧) باب في الزهد وقصر الأمل .

(٢) ٧٦/٣ في ترجمة حميد الأعرج الكوفي ، ولفظه : عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ، إلخ) وبمثل هذه الرواية أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٣٤١٩ رقم (١٠٥٨٨) باب في الزهد وقصر الأمل .

(٣) ٣٤٧-٣٤٦/١ رقم (٥٩٤) .

قلت : هذا حديث ضعيف جداً ، وآفته عند الجميع : حميد الأعرج الكوفي . قال أحمد : ضعيف . وقال يحيى : ليس حديثه بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : ليس بالقوي . ذكره ابن عدي ، وقال : عن عبدالله بن الحارث عن ابن مسعود أحاديث ليست بمستقيمة ولا يُتابع عليها . الكامل في ضعفاء الرجال ٧٣/٣-٧٦ . وكذلك يحيى بن يعلى الأسلمي ، ضعيف شيعي . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٩٨ رقم (٧٦٧٧) .

٤٤٦- عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ فَوَاللهِ لا يَقْضِيَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إلاَّ كَانَ لَهُ خَيْراً توجيهه : ما زاد في بعض الروايات إن أصابه ضَرَّاءَ صبر وإن أصابته سَرَّاءَ شكر فإنه إن كان موسراً فلا مقال فيه وإن كان معسراً فمعه ما يطيب عنه وهو القناعة والرضا بما قسم وأما الفاجر فأمره أن يتهنَّأ بعيشه . قال الحرالي : من جعل الرضا غنيمة في كل كائن لم يزل غانماً .

حم[(١)] حب[(٢)] عن أنس بن مالك . وكذا رواه أبو يعلى[(٣)] لكنه قال : تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :(عجبت للمؤمن إن الله لم يقض قضاء إلا كان خيراً له). قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات ، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح ، غير أبي بحر ثعلبة وهو ثقة .[(٤)]

---

(١) ٤٠٥/٣٣ رقم (٢٠٢٨٣) .

(٢) ٥٠٧/٢ رقم (٧٢٨) كتاب الرقائق - باب الورع والتوكل .

(٣) ٢٢٠/٢-٢٢١ رقم (٤٢١٧) وأما تبسمه صلى الله عليه وسلم برقم (٤٢١٨) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٢٦/٧ رقم (١١٩٠٧) كتاب القدر - باب قضاء الله سبحانه للمؤمن .
قلت : والحديث صحيح .

٤٤٧- عَلَى الْيَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَه من غير نقص عين ولا صفة . قال الطيبي : ما موصول مبتدأ وعَلى اليدِ خبره والراجع محذوف ؛ أي : ما أخذته اليد ضمان على صاحبها والإسناد إلى اليد على المبالغة لأنها هي المتصرفة فمن أخذ مال غيره بغصب أو غيره لزمه رده .[1] وأخذ بظاهره المالكية فضمنوا الأُجَرَاءَ مطلقاً .

حم[2] ٤[3] ك[4] من حديث الحسن عن سمرة ، وفي سماع الحسن منه خلاف .

قال الترمذي : حديث حسن .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ١٤٣/٦ .

(٢) ٢٧٧/٣٣ رقم (٢٠٠٨٦) و٣١٣/٣٣-٣١٤ رقم (٢٠١٣١) و٣٢٨/٣٣-٣٢٩ رقم (٢٠١٥٦) .

(٣) الترمذي ٥٦٦/٣ رقم (١٢٦٦) كتاب البيوع - ما جاء في أن العارية مؤداة . وقال : حسن صحيح ، وأبو داود ٨٢٢/٣ رقم (٣٥٦١) كتاب البيوع والتجارات - باب في تضمين العارية ، والنسائي ٣٣٣/٥ رقم (٥٧٥١) كتاب العارية والوديعة - المنيحة ، وابن ماجه ١٣٨/٣ رقم (٢٤٠٠) كتاب الأحكام - باب العارية .

(٤) ٤٧/٢ ، والقضاعي ١٨٩/١ برقمي (٢٨٠و٢٨١) والحديث مكرر عنده . كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة . قال محقق مسند الشهاب رحمه الله : لو صرح الحسن بسماعه من سمرة ، لكان على شرط البخاري ، ولكنه مدلس وقد عنعن فهو حديث ضعيف .
قلت : وتصحيح الترمذي للحديث يشعر بأن الترمذي يرجح سماع الحسن من سمرة ، والله أعلم .

٤٤٨- **عَلَمُ** بالتحريك والتخفيف **الإِيمَانِ** وفي رواية : الإسلام(١) أي : مناره وشعاره **الصَّلاةُ** أي : الصلوات المفروضات . وتتمة الحديث : فمن فَرَّغَ لها قلبه وحافظ عليها بحدها ووقتها وسننها فهو مؤمن والصلاة خدمة الله في الأرض ، والملوك لا تُخْدَمُ بالكسل والتهاون بل بالجد والتذللِ أي : حافظ عليها بجد وانكماش من الأحوذي وهو الجَادُّ الحسَن السبَّاق للأمور ، كذا قرره الزمخشري .(٢) فلذلك كانت عَلَمُ الإيمان وعماد الدين . وقال العامري : العَلَمُ والعَلاَمَةُ واحدةوهو ما دل على الشيء ومنه : ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** ﴾(٣) أي : دلالة على مجيئها .

ومعنى الحديث : أن فعل الصلاة يدل على أنه مؤمن فلو صلى كافرٌ بدار الحرب حُكِمَ بإيمانه ، والقصد أن كمال صلاته يدل على كمال إيمانه ونقصانها يدل على نقصانه وأنها كالميزان ، كما مر في الحديث .

---

(١) هي رواية ابن المقرئ في معجمه ص/١٤٤ رقم (٧٧٦) .
(٢) الفائق في غريب الحديث ١/٣٢٤ .
(٣) سورة الزخرف من آية (٦١) .

/ وكان سعيد بن المسيب دائم الإقبال على الصلاة حتى قيل فيه : لو قيل له : إن جهنم تُسَعَّرُ لك وحْدكَ ، ما قدر على أن يزيد عمله شيئاً . وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل : قومي إلى خدمة ربك أتريدين أن تغفلي عن خدمة ربك بالنهار وتنامي بالليل ؟ والله لأَدَعَنَّكِ تَزْحَفِي زحف البعير . فيصبح وقدماه منتفختان وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة .[1] **خط**[2] **ض**[3] وابن النجار **عن أبي سعيد** الخدري . قال الخطيب : حديث غريب جداً . انتهى . وفيه أبو يحيى الثَّقَّاب[4] ، أورده الذهبي في الضعفاء ومحمد بن جعفر المدائني أورده فيهم .[5] وقال أحمد : لا أحدث عنه أبداً .[6] وقال مرة : لا بأس به .[7] (١٣٨/أ)

---

(١) فيض القدير شرح الجامع القدير ـ للمناوي ٣٢٦/٤ .
(٢) تأريخ بغداد ٤٠٨/١٢ في ترجمة عباد بن علي بن مرزوق الثَّقَّاب .
(٣) ١٣١/١ رقم (١٦٥) وأخرجه المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة ٣٤٠/١-٣٤١ رقم (٣٣٧) وأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في كتاب المجالسة وجواهر العلم وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٧١/٢ في ترجمة محمد بن جعفر بن حيان ، كلهم من طريق محمد بن جعفر المدائني ثنا حمزة الزيات عن أبي سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد . والحديث ضعيف ، فيه : أبو سفيان طريف بن شهاب الأشل ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٨٢ رقم (٣٠١٣) ، ومحمد بن جعفر أبو جعفر المدائني ، صدوق فيه لين . المصدر السابق ص/٤٧٢ رقم (٥٧٨٨) ، وحمزة الزيات ، صدوق ربما وهم . المصدر السابق . ص/١٧٩ رقم (١٥١٨) وأما أبو يحيى الثَّقَّاب فهو عند الخطيب وحده ، ولم يضعفه إلا الأزدي ، كما قاله الخطيب . ٤٠٩/١٢ .
(٤) في المخطوط القتات ، والتصويب من المصدر .
(٥) المغني في الضعفاء ٥٦٢/٢ رقم (٥٣٥٤) وزاد : وقال أبو حاتم : لا يُحتج به .
(٦) الضعفاء ـ للعقيلي ٤٤/٤ .
(٧) تأريخ بغداد ١١٦/٢ .

٤٤٩- **عِلْمٌ لا يُنْتَفَعُ بِهِ** بالبناء للمفعول أي : لا ينتفع به الناس أو ينتفع به صاحبه وفي رواية : عِلْمٌ لا يُقَالُ به (١) أي : لا يُعَلَّمُ لأهلِهِ أو لا يُعْمَلُ به **كَكَنْزٍ لا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ** بجامع الحبس عن الانتفاع به والظلم بمنع المستحق منه لأنه مأمور بالإنفاق منه على كل محتاج ، فمن منعه عن مستحقه فقد اعتدى كمانع الزكاة ، والعَالِمُ كما يجب عليه العمل بموجب علمه يجب عليه تعليم غيره قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾(٢) وسمي العلمُ علماً لكونه دلالة على الشيء وعلامة عليه ، ومنه : وإنه لذو علم للساعة أي : دلالة على مجيئها فمن لم ينتفع بعلمه في المهمات ولم يستغنِ بنوره في ظلمات الجهل والملمَّات صار علمه وبالاً عليه ، لأنه يعتني بحفظه ويحاسب عليه ويُلام على تركه الإنفاق منه على نفسه وغيره ، وقد كان دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم :(أسألك علماً نافعاً)(٣) وغير النافع حجة على صاحبه ومن ثم استعاذ منه المصطفى (٣) في غير ما حديث .

قال الزمخشري : ومن المجاز معه كنز من كنوز العلم .(٤) انتهى .

---

(١) هي رواية ابن عساكر وسيأتي في التخريج .
(٢) سورة التوبة من آية (١٢٢) .
(٣) ما أخرجه النسائي في سننه ٢٠٥/٧ رقم (٧٨١٨) كتاب الاستعاذة - الاستعاذة من علم لا ينفع ، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ولفظه :(اللهم إني اسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع) .
(٤) أساس البلاغة ص/٥٥٢ .

قال بعضهم : وقد أودع اللهُ العَالِمَ العلمَ الذي هو أخصُّ صفاته فجعله كالخازن لأنفس خزائنه ثم إذا هو مأذون / له في الإنفاق على كل محتاج ، فمن منعه عن مستحقه فقد اعتدى وسلك سبيل الردى . (١٣٨/ ب)

ض[1] **عن ابن مسعود** . قال الشارح : غريب . وأخرجه ابن عساكر[2] عن ابن عمر بلفظ : عِلْمٌ لا يُقَالُ بِهِ كَكَنْزٍ لا يُنْفَقُ مِنْهُ .

---

(١) ١٨٠/١ رقم (٢٦٣) وفيه : إبراهيم بن مسلم العبدي ، أبو إسحاق الهجري ، لين الحديث رفع الموقوفات . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٩٤ رقم (٢٥٢) ، واخرجه الدارمي ١٤٨/١ رقم (٥٥٥) كتاب العلم - باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم السنن ، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٤٩٢/١ رقم (٧٧٩) ، كلاهما عن سلمان رضي الله عنه موقوفاً عليه وإسناده صحيح .

(٢) تأريخ دمشق ٢٢/٩ رقم (٢٢٧٩) وأوله :(علم لا يُفادُ به ، إلخ) ثم قال : والصواب (لا يُقال به) ، وأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٤٩١/١ رقم (٧٧٨) ، وإسناده ضعيف ، فيه : عيسى بن شعيب النحوي ، قال البخاري عنه : صدوق . التاريخ الكبير ٤٠٧/٦ رقم (٢٨٠٣) ولم يذكر فيه أبو حاتم جرحاً ولا تعديلاً . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٧٨/٦ رقم (١٥٤٦) ، وقال ابن حبان : كان ممن يُخطئ حتى فحش خطؤه ، فلما غلب الأوهام على حديثه استحق الترك . المجروحين من المحدثين ١٠١/٢ رقم (٧٠٣) ، وفيه : الهجري أيضاً . وأخرج الدارمي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ١٤٨/١ رقم (٥٥٦) كتاب العلم - باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم السنن ، والإسماعيلي في معجم شيوخه ٣٦٠/١-٣٦١ رقم (٣٧) ، وفيه : إبراهيم الهجري ، وعمران بن عبيد الضبي ، ذكراه البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وإنما ذكره ابن حبان في ثقاته .
قلت : هذه أسانيد كلها ضعيفة ، والصحيح وقفه .

٤٥٠- **عَلَيْكَ** اسم فعل بمعنى الزم **بِذَاتِ الدِّيْنِ** أي : بتزوج المرأة الدينة من بين سائر النساء ولا تنظر إلى مالها وجمالها **تَرِبَتْ يَدَاكَ** أي : افتقرتا ولصقتا بالتراب من شدة الفقر إن لم تفعل . قال الزمخشري : ومن المجاز تربت يداك أي : خابت وخسرت.(١) انتهى . وأصله الدعاء لكن يستعمل لمعان أخر كالمعاتبة والإنكار والتعجب وتعظيم الأمر والحث على الشيء والتحريض عليه وهو المراد هنا . قال بعضهم : وهذه الكلمات التي جاءت عن العرب صورتها دعاء ولا يراد بها الدعاء بل الحث والتحريض .

حم(٢) **م**(٣) **ت**(٤) **ن**(٥) **عن جابر** بن عبدالله **ض**(٦) **عن أبي هريرة** بإسناد صحيح .

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) ٢٢/١٤٠-١٤١ رقم (١٤٢٣٧) .
(٣) ١٠٨٦/٣ رقم (٧١٥) كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين .
(٤) ٣٩٦/٣ رقم (١٠٨٦) كتاب النكاح - ما جاء أن المرأة تنكح على ثلاث خصال ، وقال : حديث جابر حسن صحيح .
(٥) ١٥٧/٥ رقم (٥٣١٧) كتاب النكاح - على ما تنكح المرأة .
(٦) ٤٤٢/١ رقم (٧٥٧) إسناده ضعيف ، لإرساله ، أرسله طلق بن حبيب ، كما أن فيه : محمد بن عطية ، ضعيف . قاله السلفي .
قلت : إسناد القضاعي ضعيف ، ولكن الحديث صحيح .

٤٥١- **عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونْ** من الطوق ، وهو ما يوضع في العنق حلية فيكون ما يستطيعونه من الأفعال طوقاً له في المعنى أي : الزموا ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ولا تحملوا أنفسكم أَوْرَاداً كثيرة لا تقدرون على إدامتها **فَإِنَّ اللهَ تَعَالى لا يَمَلُّ** بفتح المثناة والميم أي : لا يترك (١) الثواب عنكم **حَتَّى تَمَلُّوا** بفتح أوليه أي : تتركوا عبادته . والمراد أن لا يقطع ثوابه(١) عمَّن قطع العمل ملالاً والملال : فُتُورٌ يعرض للنفوس من كثرة مزاولة شيء فيورث الكلال في الفعل والإعراض عنه .

وأمثال ذلك على الحقيقة إنما يصدق في حق من يعتريه التغيير والإنكسار ، فأما من تَنَزَّهَ (١) عن ذلك فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه فإذا أُسْنِدَ إليه أُوِّلَ بما هو منتهاه وغاية معناه كإسناد الرحمة والغضب والحياء والضحك إلى الله تعالى .

فالمعنى اعملوا حسب وسعكم وطاقتكم ، فإن الله لا يعرض عنكم إعراض الملول ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط وأريحية فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتور كان معاملة الله معكم معاملة الملول عنكم .

---

(١) قلت : وهذا من تحريف وتأويل الأشاعرة الذين شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق ، فلما رأوا أن الملال الحاصل للمخلوق ينتج عنه الفتور والكلال ، فقاسوا الخالق بالمخلوق . ولو هُدوا للحق لقالوا : هذه صفة ثابتة لله تعالى نؤمن بها على مراد الله ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ، وكذا تحريفهم لمعاني الرحمة والغضب والحياء والضحك وكذا في سائر الصفات الإلهية هذا هو شأن الأشاعرة بطوائفها في التعامل مع صفات الله سبحانه وتعالى .

وقال التوربشتي : إسناد الملال إلى الله على طريق الازدواج والمشاكلة والعرب تذكر أحد اللفظين موافقة للأخرى وإن خالفتها معنىً قال تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾(١) وقال الشاعر :

أَلَا لا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

/ ومن المستبعد أن يفتخر ذو عقل بجهل وإنما أراد فيجازيه بجهله ويعاقبه على سوء (١٣٩/أ)
صنيعه ، فالملال في حقه (٢) تعالى محمولٌ على غايته وهي الإعراض عبر عنه باسم الملال من تسمية الشيء باسم سببه ، أو المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا في الرغبة إليه .(٣)

طب(٤) عن عمران بن حصين ض(٥) عن أبي هريرة وإسناده حسن بل متفق عليه من حديث عائشة .(٦)

---

(١) سورة الشورى من آية (٤٠) .

(٢) وهذا أيضاً من تأويل الأشاعرة ، وقد تقدم الرد عليه في الصفحة الماضية .

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة ٣١٥/١ .

(٤) ٢٨/١٨ رقم (٥٦٨) إسناده حسن .

(٥) ٤٤٢/١ رقم (٧٥٨) إسناده ضعيف ، فيه : عبدالله بن عمر العُمري ، ضعيف عابد . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣١٤ رقم (٣٤٨٩) .

(٦) البخاري ٣٥٧/١ رقم (١١٥١) كتاب التهجد - باب ما يكره من التشديد في العبادة ، ومسلم ٥٤٠/١-٥٤١ رقم (٧٨٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره .
قلت : الحديث صحيح من حديث عائشة وعمران رضي الله عنهما ، وإسناد القضاعي ضعيف .

٤٥٢- **عَمَلٌ قَلِيْلٌ فِي سُنَّةٍ** أي : مصاحب لها **خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ** أي : في صورته وعدده **فِي بِدْعَةٍ** لأن ذاك وإن قلَّ أكثرُ نفعاً بل كله نفعٌ وذا أكثرُ ضرراً فَفِي بِمَعْنَى مَعَ كَهِيَ فِي : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ ﴾(١) فالظرفية مجازية فكأنهما لصدورهما معهما من صاحبهما مظروفان بهما متمكنان فيهما فَشَبَّهَ تمكنهما فيهما بتمكن المظروف بظرفه . ذكره الطيبي(٢) كالقاضي(٢) وقال الخطابي : لا خير في العمل مع البدعة لكن المراد أنه مع السُّنَّة بفعل القليل ومع البدعة لا نفعَ فيه وشتانٌ بين قليلٍ مقبول وكثيرٍ مردود .(٣) واعلم أن مفتاح السعادة اتباع السنة والاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم بمصادره وموارده وحركاته وسَكَنَاتِه حتى في هيئة أكله وقيامه وقعوده وكلامه ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾(٤) ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(٥) وذلك شامل لجميع الآداب فعليك أن تلبس السراويل قاعداً وتعتم قائماً وتبدأ باليمين في نعليك وتأكل بيمينك وتقلم أظفارك ، وغير ذلك مما نُقِلَ عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فِعْلَهُ ، وأن تجتنب ما نهى عنه .

---

(١) سورة الأعراف من آية (٣٨) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) سورة الحشر من آية (٧) .
(٥) سورة آل عمران من آية (٣١) .

فر[١] ض[٢] وكذا الدارمي[٣] عن ابن مسعود وفيه : أبان بن يزيد العطار لينه القطان .[٤]

---

(١) ٣/٤١ رقم (٤٠٩٨) .
(٢) ٢/٢٣٩ رقم (١٢٧٠) ضعيف مرسل ، أرسله الحسن .
(٣) لم أجده عند الدارمي .
(٤) قال الحافظ : أبان بن يزيد العطار ، ثقة له أفراد . تقريب التهذيب ص/٨٧ رقم (١٤٣) .
والحديث ضعيف .

٤٥٣- **عُوْدُوا المَرِيضَ** بضم العين والدال بينهما واوٌ ساكنة أي : زوروا فالفاعل عائد وجمعه عُوَّاد كذا في المصباح.(١) وقال ابن الأثير : العيادة الزيارة ثم اشتهرت في زيارة المريض حتى صار كأنه مختص به .(٢) أي : زوروا المريض .

قال ابن بطال /: يحتمل كون الأمر للوجوب على الكفاية كإطعام الجائع وفك الأسير ، ويحتمل كونه للندب للحث على التواصل والألفة .(٣) وجزم الداودي بالأول وقال الجمهور : هي في الأصل ندب وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض ، وعن الطبري : تتأكد في حق من ترجى بركته وتسن فيمن يراعي حاله ، ويباح فيما عداهما ، وفي الكافر خلف .(٤) (١٣٩/ ب)

وقد نقل النووي(٥) الإجماع على عدم الوجوب يعني على الأعيان . واستدل بقوله : عودوا المريض ، على مشروعية العيادة في كل مرض ، لكن استثنى بعضهم الأرمد لكون عائده قد يرى ما لا يراه هو ، وهذا لأمر خارجي قد يجيء مثله في بقية الأمراض كالمغمى عليه .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - للفيومي ص/١٦٦ .
(٢) النهاية في غريب الحديث ٣/٣١٧ .
(٣) شرح صحيح البخاري - لابن بطال ٩/٣٧٥ . كتاب المرضى - باب وجوب عيادة المريض .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/١١٢-١١٣ . كتاب المرضى - باب وجوب عيادة المريض .
(٥) شرح صحيح مسلم ١٤/٣٠ .

وَاتَّبِعُوا الجَنَازَةَ شيعوها حتى تقبر تُذَكِّرُكُمْ الآخِرَةَ أي : أحوالها وأهوالها وهذا كالمحسوس والأمر للندب المؤكد . قال بعضهم : أمر بذلك لحق المسلم وللاتعاظ فإن المرض والموت يذكران الآخرة لأنهما من أسباب الرحيل فيستعد ، وكأنه يشير به إلى أن يكون معظم قصدكم من إتباع الجنائز ذكر الآخرة لا ما أحدثوا من الرسم والعادة مع ما فيها من البركة بحضور المؤمنين ومعونة أهله على تجهيزه .

حم(١) حب(٢) هب(٣) عن أبي سعيد الخدري بإسناد جيد .

---

(١) ٢٧٤/١٧ رقم (١١١٨٠) .
(٢) ٢٢١/٧ رقم (٢٩٥٥) باب المريض وما يتعلق به .
(٣) ٣٠٣٧/٦ رقم (٩١٨٠) باب في عيادة المريض . والقضاعي ٤٢٣/١-٤٢٤ رقم (٧٢٧) .
والحديث صحيح .

٤٥٤- **عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ أَبَداً** أي : لا تمس صاحبهما نار جهنم فَعَبَّرَ بالجزء عن الجملة وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأَوْلَى **عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ الله** تعالى أي : من خوف عقابه أو هيبة لجلاله . قال في الإحياء : الخوف سوط الله يسوق بها عباده إلى المواظبة إلى العلم والعمل .(١)

وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيْلِ الله أي : في حال الجهاد أو ملازمة الثغر أو نحوهما فهذان العينان لا يمسهما النار إلا تحلة القسم ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(٢)

قال الطيبي : قوله : عين بكت إلخ ، كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(٣) حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم فحملت النسبة بين العينين / عينٌ مجاهدة مع النفس والشيطان وعينٌ (١٤٠/أ) مجاهدة مع الكفار والخوف والخشية مترادفان .(٤) انتهى .

وقيل : بكاء العين من خشية الله يطفئُ بحوراً من النيران فإن خشيته تحرق قلبه فتذيب شحم فؤاده فتجري دموعه فتطفئُ نار معصيته ، وَسَوَّى بين العينين الباكية والحارسة لاستوائهما في سهر الليل لله الباكية بكت في جوف الليل خوفاً لله والحارسة سهرت خوفاً على دين الله تعالى .

(١) إحياء علوم الدين ١٥٧/٤ .
(٢) سورة السجدة من آية (١٧) .
(٣) سور فاطر من آية (٢٨) .
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٣٥٢/٧ .

واعلم أن البكاء إما من خوف وإما من وجع وإما من فزع وإما من فرح وإما من شكر وإما من خشية من الله تعالى وهو أعلاها درجة وأغلاها ثمنا في الدار الآخرة ، وأما البكاء للرياء والكذب فلا يزداد صاحبه إلا طرداً ومقتاً ، وحُقّ لمن لم يعلم ما جرى له به القلم في سابق علمه تعالى من سعادة مؤبدة ، أو شقاوة مخلدة ، وهو فيما بين هذين قد ركب المحرمات وخالف المنهيات ، أن يكثر بكاؤه وأن يهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأن يجأر إلى الله عما سلف منه من سوابق مخالفاته وقبائح شهواته ، فعسى أن لا تمسه النار في دار القرار .

ت[١] ع[٢] والضياء[٣] عن أنس وعزاه الذهبي لأبي داود .[٤] قال المناوي : وهو وهمٌ .[٥] قال الهيثمي بعد أن عزاه لأبي يعلى وقال : رجاله ثقات .[٦] ت[٧] ض[٨] من حديث عطاء الخراساني عن ابن عباس .

---

(١) ٤/١٥٠ رقم (١٦٣٩) من حديث ابن عباس وليس من حديث أنس كما قال الشارح . كتاب فضائل الجهاد - ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله .
(٢) ٧/٣٠٧-٣٠٨ رقم (٤٣٤٦) .
(٣) الأحاديث المختارة ٦/١٨٧ رقم (٢١٩٨) .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/٤٨٥ .
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/٥٢٤ رقم (٩٤٨٨) كتاب الجهاد - باب الحرس في سبيل الله .
(٧) تقدم في الحاشية (١) .
(٨) ١/٢١١-٢١٢ رقم (٣٢٠) وفيه : عثمان بن عطاء الخراساني ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٨٥ رقم (٤٥٠٢) ، وأخرجه برقم (٣٢١) بسند جيد .

قال الترمذي في العلل : سألت محمداً يعني البخاري عنه ، فقال : عطاء الخراساني يستحق أن يترك ، فإن عامة أحاديثه مقلوبة .(١) انتهى . ثم قال – أعني الترمذي بعد سطيرات : عطاء الخراساني ثقة لم أرَ أحداً تكلم فيه بشيء .(١)

٤٥٥- **العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالعَائِدِ فِي قَيْئِهِ** زاد مسلم في روايته : فيأكله(٢) قال قتادة : ولا أعلم القيء إلا حراماً .(٣) أي : كما يقبح أن يقيء ثم يأكله يقبح أن يتصدق بشيء ثم يسترجعه بوجه من الوجوه كشرائه من المنتقل إليه فيكره تنزيهاً لمن وهب أو تصدق أن يشتريه حتى ممن انتقل إليه من المتصدق عليه ، ولو وهب وأطلق لم يكن له أن يطلب ثواباً مطلقاً عند الشافعي (٤) وقال أبو حنيفة ومالك : له طلب ثواب هبته أما الرجوع / في الموهوب فمنعه الشافعي إن وهب لأجنبي لا لفرعه (٤) (١٤٠/ب)
وعكس أبو حنيفة(٥) وقال مالك : للأب الرجوع وكذا الأم ما لم يكن يتيماً .(٦)

---

(١) علل الترمذي الكبير ص/٢٧١-٢٧٣ ، وعطاء لا يُقال فيه أنه ثقة على الإطلاق وإنما يقيد فيما يروي . انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي ٧٣/٣-٧٥ . والحديث بهذه الطرق صحيح كما قاله السلفي رحمه الله .
(٢) ١٢٤٠/٣ رقم (١٦٢٢) .
(٣) سنن أبي داود ٨٠٨/٣ .
(٤) الوسيط - للغزالي ٢٧٤/٤ .
(٥) اللباب في شرح الكتاب - عبدالغني الغنيمي ٢١٩/١ .
(٦) الثمر الداني في شرح رسالة أبي زيد القيرواني - صالح عبدالسميع الأزهري ص/٤٦٤ .

حم(١) ق(٢) د(٣) ن(٤) هـ(٥) عن ابن عباس .

٤٥٦- العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ الذِي يَعُودُ فِي قَيْئِهِ شَبَّهَ العائد فيها أخس الحيوانات في أخس أحواله زيادة في التهجين والتنفير لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءَ أي : لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يُساهِمَنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها . ض(٦) عن ابن عباس .

---

(١) ٣/٣٦٥ رقم (١٨٧٢) وهو من ثلاثيات أحمد في المسند .
(٢) البخاري ٢/٢٣٤ رقم (٢٥٨٩) كتاب الهبة - باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ، ومسلم ٣/١٢٤١ كتاب الهبات - باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل .
(٣) ٣/٨٠٨ رقم (٣٥٣٨) كتاب البيوع والإجارات - باب الرجوع في الهبة .
(٤) ٦/١٨١ رقم (٦٤٩١) كتاب الهبة - ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عبدالله ابن عباس في العائد في هبته .
(٥) ٣/١٣٠ رقم (٢٣٨٥) كتاب الهبات - باب الرجوع في الهبة ، والقضاعي ١/١٩٢-١٩٣ رقم (٢٨٨) .
(٦) ١/١٩٢-١٩٣ رقم (٢٨٨) ، وكأنه مكرر .

٤٥٧- **الْعَارِيَةُ مُؤَدَّاة** أي : واجبةُ الردِّ على مالكها عيناً حال الوجود وقيمة عند التلف وهو مذهب الشافعي[١] وأحمد[٢] وقال أبو حنيفة : هي أمانة في يده لا تضمن إلا بالتعدي[٣] وقال مالك : إن خفي تلفها ضمن وإلا فلا[٤].

والعارِيَّةُ : مشددة الياء مأخوذة من العَارِ منسوبة إليه فإنهم يرون الاستعارة عاراً وعيباً ؛ وقيل : هي من التعاور وهو التداول **وَالْمِنْحَةُ مَرْدُودَةٌ** هي ما يمنح الرجل صاحبه من أرض يزرعها ثم يردها أو شاة يشرب دَرَّهَا ثم يَرُدُّهَا وهي في معنى العارية وحكمها الضمان .

هـ[٥] **عن أنس** . قال الحافظ ابن حجر : وله في النسائي[٦] طريقان من رواية غيره صحح ابن حبان[٧] أحدهما .[٨]

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين - للنووي ٧٦/٤-٧٧ كتاب العارية - الباب الثاني في أحكامها .
(٢) الكافي في فقه الإمام المبجل الإمام أحمد بن حنبل - لابن قدامة ٣٨٢/٢ باب العارية .
(٣) اللباب في شرح الكتاب - عبدالغني الغنيمي ٢٣٣/١ .
(٤) البيان والتحصيل - لابن رشد ٣١٥/١٥-٣١٦ كتاب العارية .
(٥) ١٣٨/٣ رقم (٢٣٩٩) كتاب الصدقات - باب العارية .
(٦) أي من غير حديث أنس رضي الله عنه ، وهاتان الروايتان من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، ٣٣٢/٥-٣٣٣ برقمي (٥٧٤٩و٥٧٥٠) كتاب العارية والوديعة المنيحة .
(٧) ٤٩١/١١ رقم (٥٠٩٤) كتاب العارية - ذكر حكم العارية والمنيحة ، والرواية الثانية عند النسائي برقم (٥٧٥٠) هي التي صححها ابن حبان ، والقضاعي ٦٤/١ رقم (٥٠) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .
(٨) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٥٤/٣ كتاب الضمان . والحديث صحيح .

٤٥٨- **العَارِيَةُ مُؤَدَّاة** أي : مردودة مضمونة بدليل رواية الدارقطني(١):(العارية مضمونة) **وَالمِنْحَةُ مَرْدُودَةٌ** لأنه لم يعطه عينها بل لبنها فإذا مضت أيام اللبن ردها **وَالدَّيْنُ** بفتح الدال **مَقْضِيٌّ** أي : يجب وفاؤه إلى صاحبه أي : صفته اللازمة هي القضاء **وَالزَّعِيْمُ** أي : الكفيل يعني الضمين **غَارِمٌ** لما ضمنه لمطالبة المَضْمُون لَهُ سواء كان عن مَيْتٍ تَرَكَ وفاءً أم لا ؟ عند الشافعي(٢) ومالك(٣) خلافاً لأبي حنيفة(٤) لأنه قول عام على تأسيس القواعد فَحُمِلَ على عمومه فإن كانت الكفالة بالبدن فلا غرم عند الشافعي ومالك إلا أن مالكاً غَرِمَهُ إذا لم يُحْضِرْهُ(٥) والشافعي(٦) لا .

والغرم أداء الشيء الذي يلزمه.

قال الطيبي : ومن وجب عليه حقٌ لغيره فإما أن يكون / على سبيل الأداء بما (١٤١/أ) يتصل فهو العارية ، أو بدون ما يتصل به فالمنحة ، أو على سبيل القضاء من غير عينه فَالدَّيْن ، أو على الغرامة بالالتزام فالكفالة .(٧)

---

(١) سنن الدارقطني ٣/٤٥٢-٤٥٣ رقم (٢٩٥٥) وهو صحيح .
(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين - للنووي ٣/٤٩٧ كتاب الضمان .
(٣) البيان والتحصيل - لابن رشد ١٥/٣١٦ كتاب العارية .
(٤) اللباب في شرح الكتاب - عبدالغني الغنيمي ١/٢٠٩ كتاب الكفالة ؛ قال شارح الكتاب : وإن مات المكفول به برئ الكفيل بالنفس من الكفالة .
(٥) البيان والتحصيل - لابن رشد ١٥/٣١٦ كتاب العارية .
(٦) روضة الطالبين وعمدة المفتين - للنووي ٣/٤٩٧ كتاب الضمان .
(٧) الكاشف عن حقائق السنن ٦/١٤٦ .

حم(١) ت(٢) د(٣) هـ(٤) عن أبي أمامة .

---

(١) ٦٢٨/٣٦ رقم (٢٢٢٩٤) .
(٢) ٥٦٥/٣ رقم (١٢٦٥) كتاب البيوع - ما جاء في أن العارية مؤداة .
(٣) ٨٢٤/٣-٨٢٥ رقم (٣٥٦٥) كتاب البيوع - باب في تضمين العارية .
(٤) ١٣٧/٣ رقم (٢٣٩٨) كتاب الصدقات - باب العارية .
والقضاعي ٦٤/١ رقم (٥٠) ، والحديث صحيح .

٤٥٩- **العَالِمُ والمُتَعَلِّمُ شَرِيْكَانِ فِي الْخَيْرِ** لاشتراكهما في التعاون على نشر العلم حيث اشتركا في الإخلاص ونشر العلم أعظم أنواع البر وبه قوام الدنيا والدين **وَسَائِرُ النَّاسِ** أي : باقيهم **لا خَيْرَ فِيهِ** . قال الشريف السمهودي : هذا قريب المعنى من خبر : (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً)(١)

قال الإمام الرازي : دل هذا الحديث على فضل العلماء والعلم وشرف المعقول والمنقول ، فمن الشواهد العقلية أن كون العلم صفة كمال والجهل صفة نقص معلوم للعقلاء ضرورة ، ولذلك لو قيل للعالم يا جاهل تأذى به ولو قيل للجاهل يا عالم فرح وإن علم كذب القائل ، وقد وقر في طباع الحيوانات الانقياد للإنسان لكونه أعلم منهم وفي طباع الناس كل طائفة منقادة للأعلم منها ويعظمه ، والعالم يطير في أقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات والجاهل في ظلمات الجهل وضيقه ، فإن قيل : قد ذكر فضل العالم والعلم وشرفه فهل هذا الفضل من حيث العلماء والعلم من حيث هو أو لبعضِ العلومِ دونَ بعضٍ أو لِكلِّها كيفَ كانتْ ؟ قلنا : أما العلم من حيث هو ففيه شرف وتزكية للنفس وهو خير من الجهل ، إلا ما كان علماً شيطانياً يهدي إلى الشر ويوقع فيه كالسحر ، وما ليس كذلك فمنه مباح ، ومنه مندوب ، ومنه واجب .

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٤٨٥-٤٨٦ رقم (٢٣٢٢) كتاب الزهد - ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ، وابن ماجه ٤/٤٢٧-٤٢٨ رقم (٤١١٢) كتاب الزهد - باب مثل الدنيا . وهو صحيح .

وحقيقة القول الكلي الذي يجمع معاني الشرف وتعتبر به المراتب أن شرف العلوم بشرف المعلوم فكلما كان المعلوم أشرف كان العلم أشرف ، فالعلم المتعلق بالله ومعرفة توحيده وعظمته وجلال صفاته أشرف العلوم لأن معلومه أشرف المعلومات وبهذا يعتبر بقية العلوم ويمتاز بعضها على بعض وشرف العالم بشرف علمه / فالعالم (١٤١/ ب) بالأشرف أشرف مرتبة من العالم بما دونه ولا شرف أشرف من العلم بالله وإدراك الحقائق والمعارف الإلهيات وحقائق التوحيد وعلوم المكاشفات[1] والاشتغال بذلك والتوصل إليه والسعي في حصوله من أشرف المقاصد وأعلى المطالب ، وكذا العلم بأمره ونهيه وفهم كتابه وأسرار كلامه .[2] انتهى .طب[3] فر[4] عن أبي الدرداء .

قال الهيثمي : وفيه معاوية بن يحيى الصدفي ، قال ابن معين : هالك ليس بشيء[5]

---

(١) هذه اصطلاحات الصوفية الذين يفترون زوراً بأنه يُكشَفْ لهم من الغيب ما يطلعون على المستقبل وقد تعدى الأمر إلى أنهم أصبحوا يتصرفون في الكون ويعينون كل من يستغيث بهم ولو كان في أعماق البحار والمحيطات والصحاري القفار ، كل ذلك ببركة الكشف الشيطاني والتمويه الإبليسي .

(٢) إلى هنا انتهى كلام الرازي ولم أقف عليه .

(٣) الكبير ٢٢٠/٨ رقم (٧٨٧٥) وإسناده ضعيف ، فيه : عثمان بن أبي العاتكة ، صدوق ، ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٣٨٤ رقم (٤٤٨٣) ؛ قلت : وهو يرويه عن علي بن يزيد هنا ، وعلي بن يزيد ، قال الحافظ عنه : ضعيف . المصدر السابق ص/٤٠٦ رقم (٤٨١٧) . وأخرجه في مسند الشاميين ٢٦٣/٣ رقم (٢٢١٨) فيه : معاوية بن يحيى الصدفي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٣٨(٦٧٧٢) .

(٤) ١٦/٣ رقم (٤٠٢٢) وأوله : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع ، العالم ، إلخ) . و٧٣/٣رقم (٤٢٠٥) والقضاعي ١٨٨/١-١٨٩ رقم (٢٧٩) وفيه : معاوية بن يحيى الصدفي .

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٨/١ رقم (٤٩٣) ، والحديث ضعيف .

٤٦٠- **الْعِدَةُ دَيْنٌ** أي : هي في مكارم الأخلاق كالدَّينِ الواجب أداؤه في لزوم الوفاء به فإذا أحسنتَ القول فَأَحْسِنِ الفِعْلَ ليجتمع لك مزية اللسان وثمرة الإحسان ، ولا تقل ما لا تفعل فإنك لا تخلو في ذلك من ذنب تكتسبه أو عجز تلتزمه ، وقد أثنى الله سبحانه على إسماعيل عليه السلام بقوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾(١).

طسص(٢) **ض**(٣) **عن علي** أمير المؤمنين **وعن ابن مسعود** . قال الشارح : حديث حسن .(٤) وقال الحافظ العراقي : سندهما فيه جهالة .(٥) وقال تلميذه الهيثمي : فيه حمزة بن داود ، ضعفه الدارقطني .(٦) ورواه أبو داود في مراسيله .(٧) قال السخاوي : وقد أفردت طرقه في جزء .(٨)

---

(١) سورة مريم من آية (٥٤) ، وفي الأصل : إنه صادق الوعد من غير : كان .
(٢) في الأوسط من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٠٨/٤ رقم (٣٥٣٨) زاد علي في حديثه : دين لمن وعد ثم أخلف يقولها ثلاثاً ، ومن حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ٣٠٨/٤ رقم (٣٥٣٧) وفي الصغير ٢٧٣/١ رقم (٤١٩) .
(٣) ٤٠/١ رقم (٧) وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٧٠/٢ وابن عساكر في تأريخ دمشق من طريق أبي نعيم ٢٩٣/٥٢ .
(٤) وقول العامري غير حسن .
(٥) المغني عن حمل الأسفار ٤٩٥/٢ رقم (١٨٩١) .
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩٥/٤ رقم (٦٨٣٣) كتاب البيوع - باب ما جاء في العدة .
(٧) ص/٣٥٢ رقم (٥٢٢) ولفظه :(العدة عطية) وهو الحديث الآتي ، وليس هذا الحديث . ولعل سهواً وقع من الشارح في عزوه لأبي داود .
(٨) المقاصد الحسنة ص/٢٨٩-٢٩٠ وفيه : وقد أفرده مع ما يلائمه في جزء . قلت : والحديث ضعيف .

٤٦١- **الْعِدَةُ عَطِيَّةٌ** أي : عِدَتُكَ بمنزلة عَطِيَّتُكَ فلا ينبغي أن تخلفها كما لا ينبغي أن ترجع في عطيتك ولأنه إذا وعد فقد أعطى عهده بما وعد قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ﴾(١) وفي خبر :(من وعد وعداً فقد عهد عهداً)(٢) وفي رواية :(العدة واجبة)(٣) وأصل ذلك أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شيئاً . فقال :(ما عندي ما أعطيكه) فقال : تعدني . فذكره .

حل(٤) **فر**(٥) **عن ابن مسعود** قال : إذا وعد أحدكم صبيه فلينجز له ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فذكره . قال أبو نعيم : حديث غريب تفرد به إبراهيم الفزاري . انتهى . وقال الحافظ العراقي : سنده ضعيف .(٦)

---

(١) سورة الإسراء من آية (٣٤) .
(٢) لم أجده .
(٣) لم أجده بهذا اللفظ عند من أخرجه ، وإنما أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق ٢٠٤/١ رقم (١٨٩) عن الحسن مرسلاً ، وإسناده ضعيف ، فيه : سهيل بن أبي حزم القطعي ، ضعيف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٢٥٩ رقم (٢٦٧٢) .
(٤) حلية الأولياء ٤٩٩/٦ في ترجمة أبي إسحاق الفزاري ، والحديث ضعيف ، فيه : بقية بن الوليد وقد عنعن ، مر معنا كثيراً ، وأخرجه مرسلاً عن الحسن البصري ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان ص/٤٧٧ رقم (٤٥٥) وإسناده حسن ، وأخرجه أيضاً مرسلاً عن ابن لهيعة ولفظه : (الوأي - يعني الوعد - مثل الدين وأفضل) . ضعيف مع إرساله ولضعف ابن لهيعة .
(٥) ٨١/٣-٨٢ رقم (٤٢٢٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : العدة عطية ، وبرقم (٤٢٢٨) من حديث علي رضي الله عنه : العدة دين ، ويل لمن وعد ثم أخلف وعده ، ويل له ويل له .
(٦) المغني عن حمل الأسفار ٤٩٤/١ رقم (١٨٩٠) . والحديث ضعيف .

ورواه الطبراني[1] قال الهيثمي : وفيه : أصبغ بن عبدالعزيز الليثي ، قال أبو حاتم[2] : مجهول .[3] ورواه البخاري في الأدب موقوفاً .[4]

---

(١) في الأوسط ٤٤٧/٢-٤٤٨ رقم (١٧٧٣) .

(٢) الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٢١/٢ رقم (١٢١٧) .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٩٦/٤ رقم (٦٨٣٤) كتاب البيوع - باب ما جاء في العدة .

(٤) هكذا عزاه للبخاري في الأدب المفرد ولم أجده .
والحديث ضعيف مرفوعاً ، حسن مرسلاً عن الحسن .

٤٦٢- **الْعُلَمَاءُ** بالعلوم الشرعية العاملون **أُمَنَاءُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ** لحفظهم الشريعة من تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وفي خبر :(أمناء الرسل)(١) وفي آخر :(أمناء أمتي)(٢) وإنما كانوا أمناء الرسل لأنهم استودعوهم الشرائع التي جاءوا بها وهي العلوم والأعمال وكلفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والغسل / والصوم والصلاة والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكلما (١٤٢/أ) يلزمهم التصديق به والعلم والعمل ، فمن وافق علمه عمله وسره عَلَنَهُ كان جارياً على سنن الأنبياء فهو الأمين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات وقد أوجب الله تعالى سؤال العلماء والرجوع إليهم حيث قال : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣) قال الغزالي : وإذا كانوا أمنائه على خلقه فيجب أن يتكفل كل عالم بإقليم أو بلد أو محلة أو مسجد بتعليم أهلها دينهم وتمييز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يُسْأَلَ بل يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه فإنهم ورثة الأنبياء وهم لم يتركوا الناس على جهلهم .(٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ص/١٨٥ رقم (٥٧) ، وإسناده ضعيف ، فيه : إبراهيم بن رستم المروزي ، ذكره ابن حبان في ثقاته ، وقال : روى عن أهل بلده ، يخطيء . الثقات ٧٠/٨ رقم (١٢٢٩٢) ، وقال أبو حاتم : ليس بذاك ، محله الصدق . وكان آفته الرأي ، ووثقه يحيى بن معين ، وقال ابن عدي : حديث عن يعقوب القمي وفضيل بن عياض وغيرهما مناكير . الكامل في ضعفاء الرجال ٤٢٥/١ رقم (٩٦) .

(٢) ٧٦/٣ رقم (٤٢١١) .

(٣) سورة النحل من آية (٤٣) .

(٤) إحياء علوم الدين ٥٠/٤ .

بل كانوا ينادونهم في الجامع ويدورون على دورهم في الابتداء أو يطلبون واحداً واحداً ، فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما أن من ظهر على وجهه برص ولا مرآة له لا يعرف برصه ما لم يُعَرِّفْهُ غيره ، وهذا فرض عين على العلماء وعلى السلاطين أن يرتبوا في كل محلةٍ من يعلم الناس دينهم فإن الدنيا دار مرضى إذ ليس في بطن الأرض إلا ميت ولا على ظهرها إلا سقيم ، ومرض القلوب أكثر من الأبدان والعلماء أطباء والسلاطين قوام ديار المرضى ، فكل مريض لا يقبل العلاج بمداواة العالم سلم للسلطان ليكف شره عن الناس ، كما يسلم الطبيب المريض لمن يحميه .[1] انتهى .

وفي الخبر : إنه يجب الرجوع والتعويل في أمر الدين على العلماء . والأمناء جمع أمين وهو الثقة الحافظ لما أُؤتُمِنَ عليه . ض[2] وابن عساكر[3] عن أنس ورواه العقيلي في الضعفاء[4]. وقال الشارح : حسن .[5]

---

(١) إحياء علوم الدين ٥٠/٤ .

(٢) ١٠٠/١ رقم (١١٥) .

(٣) تأريخ دمشق ٢٦٧/١٤ رقم (٣٥٥٢) وإسناده ضعيف ، فيه : محمد بن معاوية بن أعين النيسابور الخراساني ، متروك . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٠٧ رقم (٦٣١٠) ، وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣٠٧/١-٣٠٨ رقم (٥٨٧) .

(٤) لم أجده عند العقيلي .

(٥) قول العامري غير حسن ، فالحديث ضعفه أبو حاتم في العلل ١٨٥/٥-١٨٦ رقم (١٩٠٦) . فالحديث ضعيف .

٤٦٣- **العِلْمُ** أي : الشرعي **أَفْضَلُ** وفي رواية : خيرٌ(١) **مِنَ العِبَادةِ** لأن العلم مصححٌ لغيره مع كونه متعدياً فالعبادة مفتقرة له ولا عكس ولأن العلماء ورثة الأنبياء ولا يوصف المتعبد بذلك ، ولأن العلم تبقى ثمرته بعد صاحبه والعبادة تنقطع بموته ، ومن ثم اتفقوا كما في المجموع (٢) على أن الاشتغال بالعلم أفضل منه بنحو نفل صلاة وصوم . وحكي أن الأستاذ ابن فورك(٣) قصد الانفراد عن الخلق للتعبد ، فبينما هو في بعض الجبال سمع صوتاً ينادي : يا أبا بكر إذ قد صرت من حجج(٤) الله على خلقه ، تركت عباد الله فرجع وكان سبب صحبته للخلق .

---

(١) هي رواية عند ابن عبدالبر وسيأتي تخريجه في موضعه .

(٢) المجموع شرح المهذب - للنووي ٥٦/١ .

(٣) محمد بن الحسن بن فورك أبوبكر، المتكلم - الأشعري - الأصولي الأديب النحوي الواعظ ، الأصبهاني بلغت مصنفاته في أصول الدين ، والفقه ، ومعاني القرآن ، قريبًا من مئة مصنف . ذكره الخطيب وغيره . وكانت وفاته في سنة ست وأربع مئة . تاج التراجم - لابن قطلوبغا ص/٢٥٨-٢٥٩ .

(٤) من القائل له ؟ هل هو وحيٌ أم هي أوهام وتخيلات شيطانية ؟ إن من يخالف الشريعة ويتبع غير سبيل المؤمنين لا بد له من سماع أزيز الشياطين ، ثم لماذا لم نجد من الصحابة الكرام وهم قريبو العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم يذهبون للجبال للتعبد ؟ وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، وهذا هو حال الصوفية أهل الرقص والتخيلات الذين يدعون خوارق شيطانية تحصل لهم أنها من عند الله .

وحكي أن الأستاذ أبا إسحاق قال لعُبَّادِ جبل لبنان : يا أكلة الحشيش تركتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أيدي المبتدعة واشتغلتم ههنا بأكل الحشيش (٥) ؟ قالوا : إنا لا نقوى على صحبة الناس وإنما أعطاك الله قوة ؛ فلزم ذلك فصنف بعده كتابه الجامع بين الجلي والخفي .

وتتمة الحديث /: وملاك الدين الورع . أي : قوة الدين واستحكام قواعده التي بها ثبات الورع بالكف عن التوسع في الأمور الدنيوية المشغلة عن ذكر الله ودوام مراقبته. (١٤٢/ ب)

قال ابن عطاء الله : المراد في هذا الخبر ونحوه العلم النافع المُخَمِّدُ للهوى القامع الذي تكتنفه الخشية ويكون معه الخوف والإنابة ، أما علمٌ معه الرغبة في الدنيا والتملق لأبنائها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع في الادخار والمباهاة والاستكثار وطول الأمل فما أبعده من ذلك .(١)

---

(١) لا أدري هل المقصود بالحشيش المخدر أم الحشيش النابت في الأرض الذي تأكله البهائم ، فإن كان المخدر فهذه مصيبة ، ودعوة لتعاطي المخدرات ، وإن كان النابت للبهائم فسبحان الله وهل يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ ولكن هذا هو حال المتصوفة .

(٢) لم أقف عليه .

خط(١) وابن عبدالبر(٢) عن ابن عباس . وفيه : معلى بن مهدي ، قال أبو حاتم : يأتي أحياناً بالمنكر .(٣) وسوار ابن مصعب أورده الذهبي في الضعفاء وقال : قال أحمد والدراقطني : متروك الحديث .(٤)

---

(١) تأريخ بغداد ١٢٤/٦ في ترجمة أحمد بن محمد أبو الطاهر الخفاف .

(٢) جامع بيان العلم وأهله ١١٢/١ رقم (١٠١) والقضاعي ٥٩/١ رقم (٤٠) والطبراني في الكبير ٣٢/١١ رقم (١٠٩٦٩) كلهم من طريق معلى بن مهدي قال : أخبرنا سَوَّار بن مصعب عن ليث عن طاوس عن ابن عباس .
وهذا الحديث معلول بعلل ثلاث :
الأول : معلى بن مهدي الموصلي ، يحدث أحياناً بالحديث المنكر ، قاله أبو حاتم . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٥/٨ رقم (١٥٤٤) . وقال الذهبي بعد نقل كلام أبي حاتم : هو من العباد الخيرة صدوق في نفسه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٥١/٤ رقم (٨٦٧٧) ووافقه الحافظ . لسان الميزان ٦٥/٦ رقم (٢١٥) .
الثاني : شيخه : سوار بن مصعب الهمداني الكوفي ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال أبو داود : ليس بثقة . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٤٦/٢ رقم (٣٦١٦) .
الثالث : شيخه : ليث بن أبي سليم ، ضعيف تقدم معنا مراراً .

(٣) الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٥/٨ رقم (١٥٤٤) .

(٤) المغني في الضعفاء ٢٩٠/١ رقم (٢٧٠١) .

قلت : وقد تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٩٨) فهو حسن بالشواهد .

٤٦٤- **العِلْمُ** الشرعي النافع ويلحق به ما كان آلة له **خَلِيْلُ المُؤْمِنِ** لأنه قد خَلَّهُ أي : ضمه إلى الإيمان فإنه لما عَلِمَ اهتدى فمال إلى من آمن به ليأتمر بأمره وينتهي بنهيه . والخُلَّة لغة : الضمة ، فكذا لما ظهر في صدر المؤمن وجمعه حتى لا تنتشر جوارحه في شهواته وهواه سمي خليله . ولله در القائل :

العِلْمُ يَجْلُو العَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يُجلي سَوَادُ الظُّلْمَةِ القَمَرُ
و العِـلْمُ فِيْهِ حَـيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَـمَا تَحْيَا البِلاَدُ إِذَا مَا مَسَّهَا المَطَرُ(١)

وَالْحِلْمُ وَزِيْرُهُ لأن الحلم سعةُ الصدر وطيب النفس فإذا اتسع الصدر وانشرح بالنور أبصرت النفس رشدها من غيها وعواقب الخير والشر فطابت وإنما تطيب النفس بسعة الصدر وإنما تتسع ولوج النور الإلهي فإذا أشرق نور اليقين في صدره ذهبت الحيرة وزالت المخاوف واستراح القلب فهذه صفة الحلم فهو وزير المؤمن يؤازره على أمر ربه على ما يقتضيه العلم فإذا فقد الحلم ضاقت النفس وانفرد بلا وزير **والعَقْلُ دَلِيْلُهُ** على مراشد الأمور يبصره عيوبها ويهديه لمحاسنها ويزجره عن مساويها .

(١) القائل هو سابق البربري ، وقال هذه القصيدة لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى ، وأولها :
بسم الذي أُنزلت من عنده السور الحمد لله أما بعد يا عمر .
جامع بيان العلم وفضله - لابن عبدالبر ٢٢١/١ .

قال القاضي : العقل غريزة في نفس الإنسان يدرك بها المعاني الكلية ويحكم بعضها على بعض وهو رئيس قوى الإنسانية وخلاصة الخواص النفسانية ، ونور الله في قلب المؤمن المعني بقوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾(١) بدليل قراءة ابن مسعود : نوره في قلب المؤمن(٢) ولذلك سمي لباً وبصيرة . وقيل : اللب ما زكى من العقل وكل لب عقل ولا عكس ، وكلما كان العقل في القلب أوفر فسلطان الدلالة فيه على الرشد والنهي عن الغي أظهر وأنفد . **وَالعَمَلُ قَائِدُهُ** يقوده إلى كل خير وفي رواية : قَيِّمُه (٣) يُهيء له مساكن الأبرار في دار القرار ويدبر له في معاشه طيب الحياة ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً أَجْرَهُم ﴾(٤) الآية فالقيم شأنه أن يتوكل على الله حتى يكفيه مهماته . **والرِّفْقُ أَبُوهُ** أي : أصله الذي ينشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سبباً لإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره يسمى أباً ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين وإنما كان الرفق أبوه لأن الرفق في المعونة والمساهلة كالوالد للمؤمن لا يصدر في أمر إلا بمراجعته وطاعته رجاء بركته والأب له تربية / ومع التربية عطفٌ وحنوٌ وتلطفٌ بالولد فكذا الرفق يحوطه (١٤٣/أ)
ويتلطف له في أموره ويعطف عليه في الراحة .

---

(١) سورة النور من آية (٣٥) .
(٢) ذكره البغوي في تفسيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من غير أن يسنده ، تفسير سورة النور آية (٣٥) ٤٥/٦ .
(٣) هي رواية الحكيم الترمذي وسيأتي في التخريج .
(٤) سورة النحل من آية (٩٧) .

وَاللِّينِ أَخُوهُ لا ينفصل ولا يستقل دونه فكما أن الأخ مُعْتَمَدُ أخيه به استراحته وإذا أعيا استند إليه فاستراح فكذا اللين راحة المؤمن يهدي نفسه ويطمئن قلبه ويستريح بدنه من الحدة والشدة والغضب وعذاب النفس . **وَالصَّبْرُ أَمِيْرُ جُنُودِهِ** جعل ما تقدم جنوداً وأميرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أُهِّلَ له إلا به لأن الصبر ثبات القلب على عزمه فإذا ثبت الأمير ثبت الجند لحرب العدو وإذا أتت النفس بلذاتها فغلبت القلب حتى تستعمل الجوارح في المنهي عنه فقد ذهب الصبر وهو ذهاب العزم فبقي القلب أسيراً للنفس فانهزم العقل والحلم والعلم والرفق واللين وجميع جنوده الذي أعطيها .

تتمة قال الغزالي : من ثمرات العلم خشية الله ومهابته فإنَّ مَنْ لم يعرف الله حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته ولم يخدمه حق خدمته ، فصار العلم يُثَمِّرُ الطاعات كلها ويحجز عن المعاصي كلها ويجمع المحاسن ويضم شملها ، فعليك بالعلم أول كل شيء والله ولي التوفيق .[1]

---

(١) لم أقف عليه .

ض(1) عن أبي الدرداء وأبي هريرة معاً فر(2) حل(3) وأبو الشيخ(4) عن أنس ورواه الحكيم(5) عن ابن عباس قال : كنت ذات يوم رديفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت : بلى . قال : عليك بالعلم فإن العلم ، إلخ . وسند الكل ضعيف .(6)

---

(1) ١٢٢/١ رقم (١٥٢) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، والسهمي في تأريخ جرجان ص/٣١١-٣١٢ . وإسناده ضعيف . قلت : محمد بن عبيد الله ، إن كان العزرمي ، فهو متروك ، وإن كان ابن أبي رافع الهاشمي مولاهم ، فضعيف . تقريب التهذيب ص/٤٩٤ (٦١٠٦و٦١٠٨) ، والذي يترجح عندي والله أعلم أنه الثاني ، قال ابن عدي في ترجمة محمد بن عبيد الله بن أبي رافع : وهو في عداد شيعة الكوفة ، ويروي في الفضائل أشياء لا يُتابع عليها . الكامل في ضعفاء الرجال ٢٧٣/٧ . وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه ١٢٢/١ رقم (١٥٣) قال الذهبي بعد أن ذكر الحديث : هذا حديث موضوع على الطنافسي ، فالآفة هذا أو شيخه . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٠/٤ رقم (٨٠٦٤) ووافقه الحافظ لسان الميزان ٣٤٢/٥ رقم (١١٣١) .
قلت : وشيخه ، معاذ بن عيسى ، لم أجد من ترجم له .

(2) ٦٩/٣ رقم (٤١٩٥) .

(3) لم أجده عند أبي نعيم .

(4) ٣٦٩/١ رقم (٢٣٨) وإسناده ضعيف ، فيه : عمر بن أبي عمر الكلاعي ، شيخ الحكيم ، مجهول . تقريب التهذيب ص/٤١٦ رقم (٤٩٥٣) .

(5) هذا قول المناوي ، وهو كذلك ، والحديث ضعيف .

٤٦٥- **العَلْمُ لا يَحِلُّ مَنْعُهُ** أي : عن مستحقه فمن منعه عنه ألجم بلجام من نار يوم القيامة كما في عدة أخبار .(١)

قال الشارح البغدادي : المراد علم الدين المفترض طلبه على كافة المسلمين دون غيره فإن الجهل بالدين مهلك والعلم طريق نجاته ، فإذا أشفى على الهلاك بجهله وطلب ما يخلصه وجب كما يجب حفظ مهجته من هلاك حسي .

قال الغزالي : العلماء أطباء الدين فعلى كل عالم بقطره أو محلته فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلمهم أمر دينهم ويميز البدعة من السنة وما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ، ولا يصبر حتى يُسْأَلَ منه بل يتصدى للدعوة بنفسه ، فإنهم ورثة الأنبياء والأنبياء ما تركوا الناس على جهلهم ، بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون دورهم فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم ، فهذا فرض عين على كافة العلماء .(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح ٤/٦٧-٦٨ رقم (٣٦٥٨) كتاب العلم - با ب كراهية منع العلم .
(٢) إحياء علوم الدين ٤/٥٠-٥١ مع تقديم وتأخير .

ض(1) عن أنس بن مالك فر(2) عن أبي هريرة وفيه : يزيد بن عياض ، قال النسائي وغيره : متروك .(3)

---

(1) ١/٨٤-٨٥ رقم (٨٤) وإسناده ضعيف ، فيه : عمر بن صدقة ، أبو شعيب إمام أنطاكية ، لم أر من ترجم له ، وشيخه : عمر بن شاكر ، قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، يروي عن أنس المناكير . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٦/١١٥ رقم (٦١٩) ، وقال ابن عدي : يحدث عن أنس بنسخة قريباً من عشرين حديثاً غير محفوظة . الكامل في ضعفاء الرجال ٦/١١٢ . وهذا إسناد ضعيف .

(2) فردوس الأخبار وبهامشه تسديد القوس ٢/٨٠ رقم (٤٠١٥) ، وهذا الحديث ساقط من نسخة السعيد بسيوني زغلول المسمى : مسند الفردوس ، وهي نسخة فيها سقط لكثير من الأحاديث .
قال السخاوي : ورواه الديلمي من حديث يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض حدثنا الأعرج عن أبي هريرة . المقاصد الحسنة ص/٢٩٥ رقم (٧٠٦) .

(3) قلت : يزيد بن عياض بن جعدبة ، منكر الحديث . قاله البخاري . التأريخ الكبير ٨/٣٥١-٣٥٢ رقم (٣٢٩٦) ، وقال النسائي : متروك الحديث ، مدني . الضعفاء والمتروكون ص/٢٤٧ رقم (٦٤٧) . وقال عبدالرحمن بن القاسم : سألت مالكاً عن ابن سمعان ، فقال : كذاب . قلت : يزيد بن عياض . قال : أكذب وأكذب . وقال أحمد بن صالح : كان يضع للناس ، يعني الحديث . وقال يحيى : ضعيف ليس بشيء . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٩/٢٨٢-٢٨٣ رقم (١١٩٢) .
قلت : والحديث ضعيف جداً .

٤٦٦- / **العَمَائِمُ** جمع عِمَامَةٌ بكسر العين ، سميت به لأنها تعم جميع الرأس بالتغطية (١٤٣/ ب)
تِيْجَانُ العَرَبِ وفي رواية : المسلمين (١) تيجانٌ على التشبيه أي : كتيجان الملوك وفي رواية : من سيما المسلمين (١) أي : علامتهم وكانت العمائم إذ ذاك خاصة بالعرب ، أي : فيها عز وجمال وهيبة ووقار كتيجان الملوك يتميزون بها عن غيرهم وما سواها من القلانس ليس إلا للعجم وأهل الخفة من الأتراك ، وأطلق عليها اسم التيجان لكونها قائمة مقامها ، وزاد في رواية :(فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم)(٢) وفي رواية أخرى :(العمائم وقارٌ للمؤمن وعزٌ للعرب ، فإذا وضعت العرب عمائمها فقد خلعت عزها)(٣) انتهى .

---

(١) هي رواية ابن عدي في الكامل ١٦٦/٨ ، وسيأتي الكلام عنها في التخريج .

(٢) عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى ابن السني من حديث ابن عباس ٦٠/٤ رقم (١١٤١٧) وفي مسند الفردوس من جمع زغلول ٨٨/٣ قال : زهر الفردوس ٣٣٥/٢ قال ابن السني حدثنا أحمد بن بحر بن زهر عن محمد بن سفيان بن أبي الزرد عن عتاب بن حرب عن عبدالله بن أبي حميد عن أبي المليح عن ابن عباس رضي الله عنهما . وهذا إسناد ضعيف ، فيه : عتاب بن حرب ، قال البخاري : سمع منه عمرو بن علي وضعفه جداً في البصريين . التاريخ الكبير ٥٥/٧ رقم (٢٥٠) ، وعبدالله بن أبي حميد ، ضعيف قاله ابن طاهر المقدسي . ذخيرة الحفاظ ١٤٢٨/٣ . فهذا إسناد ضعيف جداً .

(٣) أخرجه الديلمي ٨٨/٣ رقم (٤٢٤٧) جمع زغلول ، وأسنده الديلمي من طريق ابن لال ثنا عبدالواحد ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمر بن نبهان ثنا حميد بن هلال عن عمران بن حصين .
قلت : وهذا إسناد ضعيف . فيه : عمر بن نبهان . قال يحيى : ليس بشيء . وقال عمرو بن علي : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٣٨/٦ رقم (٧٥٦) ، وقال ابن حبان : كان ممن يروي المناكير عن المشاهير فلما كثر استحق الترك . المجروحين من المحدثين ٦٢/٢ .

وعَمَّمَ المصطفى صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه بيده وذنبها من ورائه وبين يديه ، وقال :(هذه تيجان الملائكة)(١) قال الزمخشري : وفي صفة العرب العمائم تيجانها والسيوف سيجانها .(٢) **والاحْتِبَاءُ حِيْطَانُهَا** أي : والاحتباء بالحبوة بمنزلة الإسناد على الحيطان عندهم **وَجُلُوسُ المُؤْمِنِ بِالمَسْجِدِ رِبَاطُهُ** أي : بمنزلة المرابطة في الثغر لأجل العدو فيُثابُ عليه كثوابه .

ض(٣) **فر**(٤) **عن علي** أمير المؤمنين . قال الشارح : غريب .(٥) وقال السخاوي : سنده ضعيف .(٦) وذلك لأن فيه : حنظلة السدوسي .(٧) قال الذهبي : تركه القطان وضعفه النسائي .(٨) ورواه أيضاً أبو نعيم .(٩)

---

(١) أخرجه ابن شاذن في مشيخته الصغرى ص/١٨ رقم (٢٦) ، وإسناده ضعيف ، فيه : علي بن أبي علي اللهبي ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٩٧/٦ رقم (١٠٨٣) وقال البخاري : حجازي منكر الحديث ، لم يرضه أحمد . الضعفاء الصغير ص/٨٥ رقم (٢٥٣) .

(٢) أساس البلاغة ص/٦٥ .

(٣) ٧٥/١ رقم (٦٨) وإسناده ضعيف ، فيه : موسى بن إبراهيم المروزي ، منكر الحديث لا يُتابع على حديثه . قاله العقيلي . الضعفاء ١٣١٨/٤ رقم (١٧٤٢) .

(٤) ٨٧/٣ رقم (٤٢٤٦) .

(٥) يعني العامري .

(٦) المقاصد الحسنة ص/٢٩٧-٢٩٨ رقم (٧١٧) وفيه : وكله ضعيف .

(٧) حنظلة ليس في إسناد القضاعي ، لعله في إسناد الديلمي .

(٨) لم أجده عند أبي نعيم في كتبه المطبوعة .

(٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦٢١/١ رقم (٢٣٧٣) .
قلت : والحديث ضعيف جداً .

حرف الغين المعجمة

٤٦٧- **الغُلُولُ** ، الخيانة الخفية قال أبو عبيد : هو الخيانة في الغنيمة .(١) وقال غيره : الخيانة الخفية ، أي : **مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ** أي : الذي يغل من الغنيمة بمنزلة من يأخذ من جمر جهنم فيجعله في يده ﴿ **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ** ﴾(٢) وفي رواية البيهقي بسند حسن عن عقبة :(الغلول من جثا جهنم)(٣) جمع جُثْوة بالضم ، الشيء المجموع . وقيل : الجثوة مثلثة الحجارة المجموعة . وقيل : معنى من جُثاء جهنم أي : من جماعتها .

هق(٤) عن أبي الدرداء ض(٥) عن زيد بن خالد .

---

(١) غريب الحديث ١/٢٠٠ .
(٢) سورة آل عمران من آية (١٦١) .
(٣) تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٧٣) وأنه ضعيف . وهو عن عقبة وليس عن أبي الدرداء،
(٤) أما بلفظ حديث الباب لم أجده عن أبي الدرداء رضي الله عنه عند البيهقي أو غيره .
(٥) تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (٧٣) .
قلت : والحديث ضعيف ، ومعناه صحيح .

٤٦٨- **الغِنَى** هو **اليَأْسُ** أي : القنوط **مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ** أي : ليس الغنى الحقيقي هو كثرة العرض والمال بل هو غِنَى النفس وقُنُعها بما قسم لها وقطع الآمال / من (١٤٤/أ) الأموال التي بأيدي الناس والإعراض عنها بالقلب فيستغني بما حصل له لعلمه بأنه لا يتغير . ولهذا قال حاتم لأحمد وقد سأله : ما السلامة من الدنيا وأهلها ؟ فقال : تغفر لهم جهلهم وتمنع جهلك عنهم ، وتبذل لهم ما في يدك ، وتكون مما في أيديهم آيساً .(١) وقال بعض العارفين : الفقر لباس الأحرار والغنى بالله لباس الأبرار ، وغنى النفس هو الاقتصار على ما يَسُدُّ الخَلَّة ، أو حصول الكمالات ، أو التوكل على الرؤوف الغني ، أو كمال يمنع من ميل النفس وحرصها على الدنيا ولذتها حتى لا يفرق بين الحجر والذهب .

ومعنى الحديث أنه إذا أيِّس مما في أيدي الناس استغنى قلبه بالحق وسكنت نفسه إلى ضمانه وصار حُراً عن التذلل لغيره ويحصل ذلك بصفاء توحيد قلبه فإن الخلق من ذروة العرش إلى تخوم منتهى الفرش لا يستقلون بنفع ولا ضر إلا بإذنه تعالى وتسخيره .

---

(١) حلية الأولياء - لأبي نعيم ٣١٩/٦ في ترجمة حاتم الأصم .

حل[1] ض[2] والدارقطني[3] من حديث إبراهيم بن زياد العجلي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن زر عن ابن مسعود قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الغنى ؟ فذكره . قال أبو نعيم : غريب من حديث عاصم تفرد به أبوبكر ابن عياش ، وإبراهيم مجهول .[4] وأورده ابن الجوزي في الموضوعات .[5]

(١) حلية الأولياء ٣٣٠/٣ في ترجمة زر بن حبيش ، وكذا ٤٤/٧ في ترجمة أبي بكر بن عياش بإسناد واحد .

(٢) ١٤٦/١-١٤٧ رقم (١٩٩) و ٢٦١/١ رقم (٤٢٢) .

(٣) لم أجده عند الدارقطني في السنن ولا في العلل ، والحديث أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١٠٧٩/٣-١٠٨٠ رقم (٢٣٢٩) وأخرجه الطبراني في الكبير ١٣٩/١٠ رقم (١٠٢٣٩) وفي الأوسط ٣٦٤/٦ رقم (٥٧٧٤) بإسناد واحد ، كلهم من طريق إبراهيم بن زياد العجلي قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الحديث .

(٤) قال الذهبي : قال أبو الفتح الأزدي : متروك . وقد ذكر آخر من غير نسبة ، وقال فيه : مجهول . المغني في الضعفاء ١٥/١ رقم (٨٣و٨٤) ، وكذا ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٢/١ رقم (٩٢و٩٣) .

(٥) ٤٩٢/٢-٤٩٣ رقم (١٠٥٢) .
والحديث ضعيف .

٤٦٩- **الغَيْرَةُ** بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها راء ، مُشتَقَّةٌ من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون بين الزوجين **مِنَ الإِيمَانِ** لأنها وإن تمازج فيها داعي الطبع وحق النفس لكونها مما يجدها المؤمن والكافر لكنها بالمؤمن أحق وهي له أوجب لأن فيها حفظ الرسوم الشرعية.

ذكره في المطامح .

وتتمة الحديث : والْمِذَاءُ مِنَ النِّفَاقِ ، قلت : وما المذاء ؟ قال : الذي لا يغار .

والمَذاء قيل بفتح الميم كأنه من اللين والرخاوة من أَمْذَيْتُ الشراب إذا كثرت مزاجه فذهبت شدته وحدته . قال في النهاية : المذاء ، بميم مكسورة ، يعني قيادة الرجل على أهله ، بأن يدخل الرجال عليهم ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضاً / يقال أَمْذَى الرجل ومَاذَى إذا قَادَ على أهله . ويروى : المذال باللام ، وهو أن يقلق الرجل عن فراشه الذي يضاجع عليه حليلته ويتحول عنه ليفترشه غيره . والماذل : الذي تطيب نفسه عن الشيء يتركه ويسترخي عنه .[١] (١٤٤/ ب)

(١) النهاية في غريب الحديث ٣١٢/٤ .

تنبيه : قال الراغب : الغيرة ثوران الغضب حماية على الحُرَمِ وأكثر ما يراعى في النساء وجعل الله القوة الإنسانية سبباً لصيانة المياه وحفظاً للأنساب ، ولذلك قيل : كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها ، وقد يستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم صيانته من السياسات الثلاث : سياسة الرجل نفسه وسياسة منزله وأهله ، وسياسة مدينته وصُقْعُهُ ، ولذلك قيل : ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته بل ذبه عن كل مختص به .(١)

وقال بعضهم : الغيرة إذا كانت في ميزان الاقتصاد حُمِدَتْ بأن لا يتغافل عن مبادئ الأمور التي يخشى غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظن وتجسيس البواطن .

وقال ابن عربي : كن غيوراً لله واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفزك وتلبس عليك نفسك بها ، والميزان أن الذي يغار لله إنما يغار لانتهاك حرماته على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أُمِّه أو حليلته أن يزني بها أحد يغار على أم غيره وحليلته أن يزني هو بها ، فمن زنى وادعى الغيرة في الدين أو المروءة فهو كاذب فلا تكون غيرته من الإيمان بل من الكفران ، ومن يكره شيئاً لنفسه ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة إيمانية .

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص/ ٢٣٨ الباب الحادي عشر - الغيرة والجوار

وقال بعضهم : معنى الحديث أن الغيرة أساسها الإيمان ، لكن تكون الغيرة لله لا عليه ، وهي التي وقعت للشبلي لما أَذَّنَ وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وعزتك لولا أمرتني بذكر محمد ما ذكرته معك .[1] ولعل هذا صدر منه قبل أن يعرف الله تعالى معرفة العارفين ، فإنه غار على الحق وذلك غير لائق إذ الحق رب كل مخلوق فلا يمكن اختصاصه به وحده ، فالغيرة المحمودة لا تكون إلا لله أو به أو لأجله لا عليه.

بز[2] هب[3] ض[4] عن أبي سعيد الخدري ./ قال البزار : تفرد به أبو مرحوم ، (١٤٥/أ)
وهو عبدالرحيم بن كردم[5]. وقال أبو حاتم : مجهول .[6] وقال الهيثمي : أبو مرحوم وثقه النسائي ، وبقية رجاله رجال الصحيح .[7]

---

(١) قلت : هذا من كذب الصوفية وغلوهم في أذكارهم المبتدعة ، وإلا فمن أين وصل لهم الدين ؟ ثم هل هم أتقى وأحب لله من نبينا صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ؟ ولكن هذا شأن كل من ينحرف عن السنة تظهر شطحاتهم وكذباتهم .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار - للهيثمي ١٨٨/٢ رقم (١٤٩٠) كتاب النكاح - باب الغيرة من الإيمان .

(٣) ٣٤٦٥/٧ رقم (١٠٧٩٦) باب في الغيرة والمذاء .

(٤) ١٢٣/١ رقم (١٥٤) وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٤٦٩/١-٤٧٠ بالأرقام (٤٩٠و٤٩١و٤٩٢) كلهم رووه من طريق عبدالرحيم بن كردم أبو مرحوم مرفوعاً . وهو علة الحديث .

(٥) في المخطوط : ابن كدوم ، والتصويب من مصادر الترجمة .

(٦) الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٩/٥ رقم (١٦٠٠) ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . التأريخ الكبير ١٠١/٦ رقم (١٨٣٥) وقال ابن حبان في ثقاته : كان يخطئ . ١٣٩/٧ رقم (٩٣٣٣) .

(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٠٠/٤ رقم (٧٧٢٥) كتاب النكاح - باب الغيرة . قلت : أما أبو مرحوم الذي نقل أن النسائي وثقه ، هو عبدالرحيم ابن ميمون ، وقال عنه : أرجو أنه لا بأس به . انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ٤٣/١٨ . والحديث جاء مرسلاً عن زيد بن أسلم =

حرف الفاء

٤٧٠- **فَرَغَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ** فرغ يستمل باللام يُقال : فرغ لكذا واستعماله بإلى إما للتضمين أو حالاً أي : انتهى تقديره في الأزل من كل الأمور إلى تدبير العبد بإبدائها أو إلى بمعنى اللام **مِنْ خَمْسٍ** متعلق بِفَرَغَ **مِنْ أَجَلِهِ** أي : من تقدير عمره طويلاً أو قصيراً ، والأجل المدة المضروبة لحياة الإنسان **وَرِزْقِهِ** قليلٌ أو كثيرٌ حلالٌ أو حرامٌ ومن أي جهة هو ، والرزق لغة : العطاء ويطلق على الحظ المعطى . وعرفاً : ما ينفع الحي في التغذي وغيره كالملبس والسكنى . **وَأَثَرِهِ** بفتح المثلثة هي أثر مشيه في الأرض لقوله تعالى : ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾(١) ، **وَمَضْجَعِهِ** بفتح الجيم ، يعني سكونه وحركته ومحل موته ومرضه ومن ثم جمع بينهما ليشمل جميع أحواله من الحركات والسكنات **لا يَتَعَدَّاهُنَّ وَشَقِيٌّ هُوَ أَوْ سَعِيْدٌ** فالسعادة أو الشقاوة من الكليات التي لا تقبل التغيير .

قال أبو البقاء : وشقي أم سعيد لا يجوز فيه إلا الرفع على تقدير هُوَ ولو جُرَّ عَطْفَاً على ما قبله لم يَجُزْ لأنه لو قلت فرغ من شقي أم سعيد لم يكن له معنى .(٢) انتهى.

= أخرجه معمر في جامعه (في آخر المصنف لعبدالرزاق الصنعاني) ١٠/٤٠٩ رقم (١٩٥٢١) ومن طريق عبدالرزاق أخرجه البيهقي بإسناد واحد في السنن الكبرى ١٠/٢٢٥ ، والشعب ٧/٣٤٦٥ رقم (١٠٧٩٨) . فالحديث ضعيف مرفوعاً وموقوفاً .

(١) سورة يس من آية (١٢) .

(٢) إعراب الحديث النبوي ص/٣٩٣ .

وقال بعضهم : معنى الفراغ من ذلك أنه سبحانه لما قسم العباد قسمين وقَدَّرَ لكل قسم ما ذكر ، وقَدَّرَ أحدهما على التعيين أن يكون من أهل الجنة والآخر من أهل النار وعَيَّنَهُم تعييناً لا يقبل التغيير والتبديل فقد فرغ من أمرهم ﴿ **فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ** ﴾(١) والرزق لا يزيد بالطلب ولا ينقص بتركه فإنه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدر مؤقت ولا تبديل لحكم الله ولا تغير لقسمته وكتابته ، لكن ما في اللوح قسمان : قسم مكتوب مطلقاً ، وقسم معلق بفعل العبد .(٢) ذكره الغزالي .

قال ابن عطاء الله : سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار أَرِحْ نفسك من التدبير / (١٤٥/ ب) فما قام به غيرك عنك لا تَقُمْ به لنفسك .(٣)

حم(٤) طب(٥) ض(٦) عن أبي الدرداء . قال الهيثمي : أحد إسنادي أحمد رجاله ثقات .(٧)

---

(١) سورة الشورى من آية (٧) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) الحكم العطائية ص/١ حكمة رقم (٦) .
(٤) ٣٦/٥٤-٥٥ رقم (٢١٧٢٣) وهذا الإسناد الذي قال عنه الهيثمي : رجاله ثقات .
(٥) في الأوسط ٤/٩٩ رقم (٣١٤٤) ، وفي مسند الشاميين ٣/٢٥٥ رقم (٢٢٠١) بإسناد واحد .
(٦) ١/٣٥٢-٣٥٣ رقم (٦٠٢) .
(٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/٤٠١ رقم (١١٨٢٣) كتاب القدر - باب فيما فرغ منه .
قلت : والحديث صحيح .

٤٧١- فُرِغَ إِلَى ابْنِ آدَمَ مِنْ أَرْبَعٍ لا ينافيه قوله فيما سبق خمس لأن مفهوم العدد غير معتبر الْخَلْقُ بسكون اللام وَالْخُلُقُ بضمها لخبر :(إن الله قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق)(١) وَالرِّزْقُ وَالأَجَلُ أي : انتهى تقدير هذه الأربعة له ، والفراغ منها تمثيل بفراغ العامل من عمله والكاتب من كتابته كما في خبر :(جفت الأقلام وطويت الصحف)(٢) يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير الكائنات .

طس(٣) عن ابن مسعود . قال الهيثمي : فيه : عيسى بن المسيب البجلي وهو ضعيف عند الجمهور ، ووثقه الدارقطني في سننه وضعفه في غيرها(٤).

---

(١) لم أقف عليه حديثاً مرفوعاً أو موقوفاً ، وإنما من قول الإمام مالك رحمه الله ، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١٤/١٥ .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء بسند صحيح ص/٣٤ رقم (٤٢و٤٣) الحث على الدعاء في الرخاء . وهذا لفظه .

(٣) ١٦٠/٨ رقم (٧٣٢١) وأخرجه القضاعي ٣٥٢/١ رقم (٦٠١) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤٠٢/٧ رقم (١١٨٢٥) كتاب القدر - باب فيما فرغ منه .
وقد تقدم الكلام على الحديث عند الحديث رقم (٢٧) وهو صحيح بالشواهد .

٤٧٢- فَضْلُ العِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ العِبَادَةِ وفي رواية : أحب إلي أي : نفل العلم أفضل من نفل العبادة كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل ، وفضل العلم ما زاد على المفترض لأنه يحكم بين العباد ويصححها ويخلصها ويصفيها .

وعن قتادة بابٌ من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول .(١) وقال الثوري : ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم . وقال أيضاً : ما أعلم اليوم أفضل من طلب العلم .(٢) وقال وهب : كنت عند مالك قاعداً أُسَائِلُهُ ، فجمعت كتبي لأقوم ، فقال : أين تريد ؟ قلت : أُبادر إلى الصلاة . قال : ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صح النية .(٢)

وقال الشافعي : طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة .(٣) وقال السهروردي : الإشارة بهذا العلم ليس إلى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق بل إلى العلم بالله وقوة اليقين وقد يكون العبد عالماً بالله وليس عنده علم من فروض الكفايات ، وقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم أعلم بحقائق اليقين ودقائق المعرفة من التابعين ، وفي التابعين من هو أعلم بعلم الفتوى من بعض الصحابة .(٤) انتهى .

---

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص/١٦٣ رقم (١٠٤٧) .
(٢) أخرجهما البغوي في شرح السنة ٢٧٩/١ .
(٣) مسند الشافعي بترتيب السندي ١٨/١ .
(٤) عوارف المعارف ٣٥/١ . الشاملة .

قال ابن عربي : علم الكلام مع شرفه(١) لا يحتاج إليه أكثر الناس ، بل رجل واحد يكفي منه في البلد ، بخلاف العلماء بفروع الدين فإن الناس يحتاجون إلى الكثرة من علماء الشريعة ، ولو مات الإنسان وهو لا يعلم اصطلاح القائلين بعلم النظر كالجوهر والعرض والجسم والجسماني والروح والريحاني لم يسأله الله عن ذلك فإنما يُسأَلِ النَّاسُ عما وجب عليهم من التكليف بالفروع ونحوها ، والعلم أشرف من الحال فإن صاحب الحال حكمه كالمجنون لا يكتب له ولا عليه والعالم يكتب له وعليه ، فصاحب العلم أتم من صاحب الحال ، والحال في الدنيا نقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام .

/ وقال حجة الإسلام : العلم أشرف جوهراً من العبادة لكن لا بُدَّ للعبد من العبادة (١٤٦/أ)
مع العمل وإلا كان علمه هباءً منثورا إذِ العلمُ بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة الثمر فالشرف للشجرة لكونها الأصل لكن الانتفاع بثمرتها فلا بد للعبد من أن يكون له من كلا الأمرين حظ ونصيب . ولهذا قال الحسن : اطلبوا العلم طلباً لا يضر العبادة واطلبوا العبادة طلباً لا يضر بالعلم .(٢)

---

(١) قلت : أي شرف في تحريف أسماء وصفات الله جل وعلا ؟ ولكنها الأهواء الردية الداعية إلى السيف في نهاية المطاف .

(٢) لم أقف عليه .

ض(١) عن ابن عمر وابن عباس بز(٢) طس(٣) ك(٤) عن حذيفة بن اليمان ، لكن لفظ رواية البزار : بدل أَفضلُ أُحبُّ ، ورواية الطبراني : خيرٌ . قال المنذري : وإسناده لا بأس به (٥) وقال في موضع آخر : حسن .(٦)

---

(١) أخرجه عن ابن عباس وحده وليس عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ، وإنما الحديث الذي أخرجه عنهما هو : أفضل العبادة الفقه ، وأما حديث الباب عن ابن عباس فقط وبإسناد واحد ، ٥٩/١ رقم (٤٠) و٢٤٩/٢-٢٥٠ رقم (١٢٩٢) وهو ضعيف ، فيه : ليث بن أبي سليم ، ضعيف مر معنا مراراً ، وشيخه السوار بن مصعب ، قال البخاري : منكر الحديث . التأريخ الكبير ١٦٩/٤ رقم (٢٣٥٩) وقال أحمد : متروك الحديث . وقال يحيى : ضعيف ليس بشيء . وقال أبو حاتم : متروك الحديث لا يُكتب حديثه ، ذاهب الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٢٧١/٤-٢٧٢ رقم (١١٧٥) ، وشيخه معلى بن مهدي الموصلي ، قال أبو حاتم : يحدث أحياناً بالمناكير . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٣٥/٨ رقم (١٥٤٤) .

(٢) ٣٧١/٧ رقم (٢٩٦٩) وقال : هذا الكلام لا نعلمه يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، وإنما يُعرف هذا الكلام من كلام مطرف . وإسناده مقبول .

(٣) ٥٦٨/٤-٥٦٩ رقم (٣٩٧٢) وقال : لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا عبدالله بن عبدالقدوس .

(٤) ٩٢/١ كلاهما من طريق عباد بن يعقوب قال : أخبرنا عبدالله بن عبدالقدوس عن الأعمش عن مطرف عن حذيفة ، الحديث .

(٥) هذا لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وفيه : إذا أراد الله بعبده خيراً فقه في الدين والهمه رشده .

(٦) ٥٥/١-٥٦ الترغيب والترهيب - الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين .
قلت : والحديث حسن بالشواهد .

٤٧٣- فُضُوحِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ الآخرة أي : العار والمشقة الحاصلان للنفس من كشف العيوب في الدنيا ونشرها بين الناس بقصد الاستحلال والتنصل منها أهون من كتمانها وبقائها على الإنسان مُلَطَّخاً بها حتى تنشر وتشهر في الموقف الأعظم على رؤوس الأشهاد يوم التناد ، وهذا قاله للملاعنة (١) لما أرادت تلتعن ، فعلى من ابتليَ بأمر فيه خيانة أو تطفيف أو توجه حق عليه في نفسٍ أو مالٍ أن لا يمتنع من أداء الحق خوف العار والفضيحة .

ع(٢) طس(٣) عن الفضل بن العباس . وفيه عند أبي يعلى : عطاء بن مسلم ، مختلف فيه وبقية رجاله كما قال الهيثمي : ثقات .(٤) وعند الطبراني فيه مجاهيل ، بل قال العراقي : إنه منكر لأن فيه : القاسم بن يزيد ، حدث بمناكير منها هذا .(٥)

---

(١) لم أجد هذا الحديث عند من أخرجه أنه كان سببه من أجل الملاعنة ، حتى في كتب التفاسير .

(٢) لم أجده في المطبوع من مسنده .

(٣) ٢٩٨/٣-٣٠٠ رقم (٢٦٥٠) وقال : لا يُروى هذا الحديث عن الفضل إلا بهذا الإسناد ، تفرد به الحارث بن عبدالملك . وفي الكبير ٢٨٠/١٨-٢٨١ رقم (٧١٨) وأخرجه القضاعي ١٧٠/١-١٧١ رقم (٢٤٦) ، وفيه عندهم : القاسم بن زيد . قال الذهبي : القاسم بن يزيد بن عبدالله بن قُسيط ، حديثه منكر ، وقال : ذكره العقيلي بطرق معللة . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٨١/٣-٣٨٢ .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٩٦/٨-٥٩٨ رقم (١٤٢٥٢) ، وعطاء بن مسلم الخفاف ، قال الحافظ : صدوق يُخطئ كثيراً . تقريب التهذيب ص/٣٩٢ رقم (٤٥٩٩) .

(٥) المغني عن حمل الأسفار ١٠٧٤/٢ رقم (٣٨٩٥) .
قلت : والحديث ضعيف .

٤٧٤- فِعْلُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السَّوءَ أي : العمل بموجب مكارم الأخلاق يمنع نزول الآفات والبلايا . قال الشارح : المعروف هنا يعود إلى مكارم الأخلاق مع الخَلْقِ كالبر والمواساة بالمال والتعهد في مهمات الأحوال كَسَدّ خَلَّةٍ وإغاثة ملهوف وتفريج كربة عن مكروب وإنقاذ محترم من محذور ، فيجازيه الله من جنس فعله بأن يقيه مثلها أو يقيه مصارع السوء عند الموت .

/ ض(١) وابن أبي الدنيا(٢) عن أبي سعيد الخدري . (١٤٦/ ب)

٤٧٥- فِي كُلِّ أي : في إرواء كل ذَاتِ كَبِدٍ بفتح الكاف وكسر الموحدة أو بكسرٍ فسكون ، وفي ظرفية أو سببية كما في خبر :(في النفس مائة إبل)(٣) حَرَّا فَعْلَى من الحر وهو تأنيث حَرَّانْ وهما للمبالغة وأنّثها لأن الكبد مؤنث سماعي . قال القرطبي : عنى به حرارة الحياة أو حرارة العطش .(٤) وفي رواية :(كل كبد رطبة)(٥). أي : حية يعني بها رطوبة الحياة . أَجْرٌ عام مخصوص بحيوان محترم وهو ما لم يؤمر بقتله . ونبه بالسقي على جميع وجوه الإحسان من الإطعام .

---

(١) ٩٣/١-٩٤ رقم (١٠١) من طريق ابن أبي الدنيا .
(٢) قضاء الحوائج ص/١٢-١٢٣ رقم (٣) وإسناده ضعيف ، فيه : محمد بن عمر الأسلمي الواقدي ، متروك ، مع سعة علمه . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٤٩٨ رقم (٦١٧٥) .
(٣) أخرجه مالك في الموطأ ص/٦١١ رقم (١٥٤٥) كتاب العقول - ذكر العقول.
(٤) المفهم لما شكل من كتاب تلخيص مسلم ٥٤٥٦/٥ كتاب الأدب - باب في كل ذي كبد أجر .
(٥) هي رواية عند البخاري ١٦٥/٢ رقم (٢٣٥٢) كتاب الشرب والمساقاة - باب فضل سقي الماء .

قال القرطبي : وفيه أن الإحسان إلى الحيوان مما يغفر الذنوب وتعظم به الأجور ، ولا يناقضه الأمر بقتل بعضه أو إباحته فإنه إنما أُمِرَ به لمصلحة راجحة ، ومع ذلك فقد أمرنا بإحسان القِتْلة[(١)] . [(٢)]

ق[(٣)] عن أبي هريرة حم[(٤)] هـ [(٥)]عن سراقة بن مالك . وسببه كما في مسند أبي يعلى : قيل يا رسول الله ، الضوال تَرِدُ علينا هل لنا أجر أن نسقيها ؟ قال : نعم . ثم ذكره .[(٦)]

---

(١) أي في تنفيذ القصاص أو حتى ذبح ونحر البهائم ، لا يكون هناك أي تعذيب لهم فيه .

(٢) المفهم لما شكل من كتاب تلخيص مسلم ٥/٥٤٥٦ كتاب الأدب - باب في كل ذي كبد أجر .

(٣) البخاري ٢/١٩٦-١٩٧رقم (٢٤٦٦) كتاب المظالم والغصب - باب الآبار التي على الطريق إذا لم يُتَأَذّ بها ، ومسلم ٤/١٧٦١ رقم (٢٢٤٤) كتاب السلام - باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها ، ولفظه :(في كل كبد رطبة أجر) من غير لفظة : ذات .

(٤) ٢٩/١٢٠ رقم (١٧٥٨١) .

(٥) ٤/١٩٦-١٩٧ رقم (٣٦٨٦) كتاب الأدب - باب فضل صدقة الماء ، وأخرجه القضاعي من حديث أبي هريرة من طريق البخاري ١/٩٩-١٠٠ (١١٣) ومن حديث سراقة رقم (١١٢) ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رقم (١١٤) .

(٦) ٣/١٣٧-١٣٨ رقم (١٥٦٨) وإسناد أبي يعلى ضعيف ، ولكن ما تقدم يشهد له .

حرف القاف

٤٧٦- قال الله تعالى : أي : تنزه عن كل ما لا يليق بكماله الأقدس **الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَ العَظَمَةُ إِزَارِي** أي : هما من صفاتي الخاصة فلا يليقان إلا بي فالمنازع في ذلك منازع فيما هو من صفاتي الخاص بي ، وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده جنى على نفسه . ذكره الغزالي .(١)

وقال القاضي : والكبرياء الكبر وهو : الترفع على الغير بأن يرى لنفسه عليه شرفاً . والعظمة : كون الشيء في نفسه كاملاً شريفاً مستغنياً .(٢)

فالأول أرفع من الثاني إذ هو غاية العظمة فلذا مَثَّلَهُ بالرداء . وقيل : الكبرياء الترفع عن الانقياد . وذلك لا يستحقه إلا الحق فكبرياؤه ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائه عما سواه ، وعظمة وجوبه الذاتي الذي هو عبارة عن استقلاله واستغنائه . ومَثَّلَهُمَا بالرداء والإزار إذناً للمتوهم من المشاهد وإبرازاً للمعقول في صورة المحسوس/ فكما لا يشارك الرجل في ردائه وإزاره لا يشارك الباري في هذين (١٤٧/أ)
، فإنه الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(٣) وكل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس فهو مزور ينازع رب العزة في حقه ، مستوجب لأقبح نقمه وأفظع عذابه أعاذنا الله منه ومن موجبه .

---

(١) لم أقف عليه لا في الإحياء ولا في المقصد الأسنى .
(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٥٣/٢ و٦٠ والشارح اختصر العبارة .
(٣) سورة القصص من آية (٨٨) .

وقال الكلاباذي : الرداء عبارة عن الجمال والبهاء (١) والإزار عبارة عن الجلال والستر والحجاب (١) فكأنه قال لا يليق الكبرياء إلا بي لأن مَنْ دُونِي صفات الحدوث لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه ، والإزار عبارة عن الامتناع عن الإدراك والإحاطة به علماً وكيفية (٢) لذاته وصفاته فكأنه قال حَجَبْتُ خلقي عن إدراك ذاتي وكيفية(٢) صفاتي بالجلال والعظمة .(٣) **فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا** أي جاذبني إياه **قَذَفْتُهُ** أي : رميته وفي رواية : أدخلته(٤) **فِي النَّارِ** لتشوفه إلى ما لا يليق إلا بالقادر القهار القوي الجبار الغني العلي سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(٥) فمن نازع الخالق ردائه وإزاره الخاصين به فله في الدنيا الذل والصغار ، وفي الآخرة عذاب النار . وفي رواية : قصمته (٤) أي : أذلته وأهنته أو قربت هلاكه .

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وجماله سبحانه على أربع مراتب جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء فأسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلي من أكرمه من عباده فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيار محجوب بستر الرداء والإزار كما قال رسوله فيما يحكى عنه الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ولما كانت الكبرياء أعظم وأوسع كانت أحق باسم الرداء فإنه سبحانه الكبير المتعال فهو سبحانه العلي العظيم قال ابن عباس حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال وسُتِرَ بنعوت العظمة والجلال . بدائع الفوائد ص/ ٢٦٥-٢٦٦ .

(٢) نعم لا يمكن معرفة كيفية الصفات الإلهية ولكن نعرف معانيها ، ولا نخوض في التأويل والتحريف والتشبيه والتمثيل ، وإنما الإيمان بها على مراد الله ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) بحر الفوائد ص/٣١٠ مع اختصار من الشارح .

(٤) لم أقف عليهما .

(٥) سورة الشورى من آية (١١) .

قال الزمخشري : وهذا وارد عن غضب شديد ، ومناد على سخط عظيم ، لأن القصم أعظم في الكسر .(١)

وفي الحكم العطائية : كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً ، وبأوصاف عبوديتك متخلقاً ، منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين ، أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين ؟ .(٢) انتهى . وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعاظم من الكبائر .

وقال حجة الإسلام : معنى الحديث : أن العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي ولا تنبغي لأحد غيري كما أن رداء الإنسان وإزاره يختص به لا يشارك فيه .(١)

وفيه تحذير شديد من الكبر ، ومن آفاته : حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم أحكامه والمقت والبغض والخزي في الدنيا والنار في الآخرة ويقدح في الدين فحري أن تتباعد عنها .

وقال ابن عربي : عجباً للمتكبر وهو يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات / (١٤٧/ ب)
وأن قرصة النملة والبرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والخراءة عنه ويفتقر إلى كسرة خبز يدفع بها ألم الجوع عن نفسه فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح أن يدخل قلبه كبرياء ! ما ذاك إلا للطبع الإلهي على قلبه .

---

(١) لم أقف عليه لا في الفائق في غريب الحديث ولا في أساس البلاغة .
(٢) الحكم العطائية ص/١٤ رقمي :(١٢٥و١٢٦) .
(٣)

حم(١) **م**(٢) **هـ**(٣) **عن أبي هريرة هـ**(٤) **عن ابن عباس** ، وهو عند مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بنحو هذا اللفظ .

---

(١) ٤٧٣/١٤ رقم (٨٨٩٤) .

(٢) ٢٠٢٣/٤ رقم (٢٦٢٠) كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الكبر ، ولفظه : (العز إزاره والكبرياء رداؤه ، فمن يُنازعني عذبته).

(٣) ٤٥٧/٤ رقم (٤١٧٤) كتاب الزهد - باب البراءة من الكبر والتواضع .

(٤) المصدر السابق برقم (٤١٧٥) .

والقضاعي ٣٣٠/٢-٣٣١ بالأرقام (١٤٦٣و١٤٦٤و١٤٦٥) .

٤٧٧- **قال الله تعالى : إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى عَبْدِي مُصِيْبَةٍ** أي : شدة وبلاء **فِي بَدَنِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ** امتحاناً واختباراً لَهُ وأَصُبُّ عليه البلاء صباً ليصيبَّ عليه في الأخرى الأجر صباً والأمراض والمصائب في الظاهر نكبة وفي الباطن تحفة إذ بذلك يرفع العبد إليه تعالى ويتفكر أَنَّ هذا صنعه وتدبيره فالمصيبة هدايا من الله سبحانه **ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ** أي : ما أُصِيْبَ به **بِصَبْرٍ جَمِيْلٍ اسْتَحْيَيْتُ يَوْمَ القِيَامَةِ** الذي هو يوم الجزاء **أَنْ أُنصِبَ لَهُ مِيْزَاناً أَوْ أُنْشُرَ لَهُ دِيْوَاناً** أي : أترك النصب والنشر ترك من استحيا أن يفعلهما لما مَرَّ أنه سبحانه إذا وصف بالاستحياء فالمراد به الشيء اللازم لانقباض النفس كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما . واشترط جمال الصبر في صبره وهو الرضا ، لأن الصبر ثلاثة : صبر الموحدين ، وصبر المقصرين ، وصبر المقربين ، فصبر الموحدين أن لا يسخطوا على ربهم بل صبروا على إيمانهم به وأهملوا جوارحهم في المعاصي ، وهو صبر ممزوج بالجزع فهو صبر الظالمين لأنفسهم ، وصبر المقصرين صبر بالقلب والجوارح فرضوا بقلبهم وحفظوا جوارحهم عن العصيان وفي النفس كره فلم يملكوا أكثر من هذا لحياة نفوسهم بالشهوات ، وصبر المقربين هو الرضا مع غلبة حلاوة التسليم وموت الشهوة فإذا صار العبد إلى هذه الدرجة لا يحاسب ولا يُشَاحَحُ بل يُسَامَحُ ويُجَادُ عليه كما جاد بنفسه التي لا شيء عنده أعظم منها فألقاها بين يديه .(١)

(١) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ٤/٢٧٨-٢٨٣ والشارح اختصره

قال القرطبي : فيه أن الميزان حق وأنها لا تكون في حق كل أحد ، فمن لا حساب عليه لا يوزن عليه ، والمجرمون يعرفون بسيماهم وإنما هي لمن بقي من أهل المحشر وآخر سيئاً من المؤمنين ، وقد تكون للكفار .(١) انتهى .

وذكر حجة الإسلام أن الذين لا يحاسبون لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفاً وإنما هي براءات مكتوبة .(٢) وللابتلاء فوائد سنية وحكماً ربانية ، منها ما لم يظهر إلا في الآخرة ، ومنها ما ظهر بالاستقراء كالنظر إلى قهر الربوبية والرجوع إلى ذل العبودية ، وأنه ليس لأحد مفر من القضاء ولا محيد عن القدر ، ولأن الله حرم الجنة على من في قلبه خبث فلا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره فإنها دار الطيبين كما قال تعالى : ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾(٣) فمن تطهر في الدنيا من البلايا والمصائب ولقي الله طاهراً من خبثه دخلها بغير تعوق ، ومن لم يتطهر منها فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال ، وإن كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنار .

وفيه فضل الابتلاء ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) ذكر كلام القرطبي والغزالي المناوي في فيض القدير ٦٣٩/٤ .

(٣) سورة الزمر من آية (٧٣) .

(٤) ويدل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ سورة البقرة آية (٢٠١) .

/ ض[1] والحكيم[2] عن أنس . قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف .[3] (١٤٨/أ)

---

(١) ٣٣٠/٢ رقم (١٤٦٢) وإسناده ضعيف ، في : يعقوب بن الجهم ، قال ابن عدي : سمعت محمد بن عبيد الله بن فضيل يقول : كنا نمر بيعقوب بن الجهم هذا ولا نُكلمه ، يعني أنه كان ضعيفاً ، وقد أورد هذا الحديث . الكامل في ضعفاء الرجال ٤٧٥/٨ في ترجمة يعقوب .

(٢) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٧٧/٤ رقم (٩٦٢) ، وله علة ثانية غير يعقوب ، فقد رواه من طريق سليمان بن سلمة ابن عبدالجبار الحمصي ، قال أبو حاتم : متروك لا يُشتغل به . الجرح التعديل - لابن أبي حاتم ١٢١/٤-١٢٢ رقم (٨٢٩) .

(٣) ذكره المناوي في فيض القدير ٦٣٩/٤ .
والحديث ضعيف كما قاله العراقي .

٤٧٨- قَالَ اللهُ تَعَالى : اطْلُبُوا الخَيْرَ وفي رواية : الفضل (١) عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ عِبَادِي أي : الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم تَعِيْشُوا في أَكْنَافِهِمْ جمع كَنَف بفتحتين وهو الجانب فَإِنَّ فِيْهِمْ رَحْمَتِي أي : أسكنت(٢) المزيد منها فيهم ومن لان قلبه وترطب بالرحمة فهو أهلٌ للإحسان والنعمة وَلا تَطْلُبُوهُ ، أي : الخير مِنَ القَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ أي : الغليظة الشديدة الصلبة أفئدتهم فَإِنَّ فِيْهِمْ سَخَطِي أي : كراهتي وشدة غضبي(٣) أي : جعلت فيهم ذلك لأن الرحمة تتخطى إلى الإحسان إلى الغير ، وكل مَنْ رَحِمْتَهُ رق قلبك له فأحسنت إليه ومن لم يعطَ حظاً من الرحمة غلظ قلبه وصار فظاً لا يُرَقْ لأحد ولا لنفسه ، فالشديد يُشَدّدُ على نفسه ويُضيقُ فهو من نفسه في تعب ، والخلق معه في نصب ، مكدوح الروح مظلم الصدر ، عابس الوجه منكر الطلعة ، ذاهباً بنفسه تيهاً وعظمة سمين الكلام عظيم النفاق ، قليل الذكر لله والدار الآخرة فهو أهل لأن يسخط عليه . قال بعضهم : ومعنى الحديث : إذا احتجْتُم لفضل غيركم من مال أو جاه فاطلبوه عند رحماء هذه الأمة وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فإن من توفر حظه من ذلك عَظُمَتْ شفقته فرحم السائل وبذل فضل ما عنده طلباً للثواب من غير مَنٍ ولا أذى ، بل في ستر وعفاف وإعفاء فيعيش في ظله مع سلامة الدين والعرض ولا يسترقه بره .

---

(١) هي رواية ابن سمعون في أماليه ص/٧ رقم (٢٦) .
(٢) هذا من تأويل الأشاعرة .
(٣) وهذا مثله فجعلوا معنى السخط أي الغضب .

طس[١] ض[٢] عن أبي سعيد بإسناد ضعيف .

---

(١) ٣٦١/٥ رقم (٤٧١٤) وإسناده ضعيف جداً ، فيه : موسى بن محمد البلقاوي ، قال أبو حاتم : يكذب ويأتي بالأباطيل . وقال أبو زرعة : يكذب . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ١٦١/٨ رقم (٧١٥) ، وقال العقيلي : يحدث عن الثقات بالبواطيل في الموضوعات . الضعفاء ١٦٩/٤ . وشيخه : محمد ابن مروان السدي ، متهم بالكذب . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/٥٠٦ رقم (٦٢٨٤) .

(٢) ٤٠٦/١ رقم (٦٩٩) والعلة نفسها عنده .
وقد تقدم الكلام على هذا الحديث عند الحديث رقم (٧٩) ، وخلاصته أنه ضعيف جداً .

٤٧٩- قَالَ اللهُ تَعَالَى : إِنَّا أَنْزَلْنَا هذا الْمَالَ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ أي : لِيُسْتَعان به على إقامتها وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ إلى مستحقيها توسعة عليهم وَلَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ من المال لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ منه وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ من ذلك لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا وادياً ثَالِثاً وهلم جرا إلى مالا نهاية له وَلا يَمْلأُ بَطْنُ وفي رواية : جوف (١) ابْنَ آدَمَ إِلاَّ التُّرَاب . أي : لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت / ويمتلئ جوفه من تراب قبره (١٤٨/ ب) . وختم بقوله : ولا يملأ جوف إلخ ، إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى إنما أنزل المال لِيُستعانَ به على إقامة حقوقه لا لِلتَّلَذُّذِ والتمتع كما تأكل الأنعام فإذا خرج المال عن هذا المقصود فات الغرض والحكمة التي أنزل لأجلها وكان التراب أولى به فرجع هو والجوف الذي امتلأ بمحبته وجمعه إلى التراب الذي هو أصله فلم ينتفع به صاحبه ولا انتفع الجوف الذي امتلأ به بما خُلِقَ لَهُ من الإيمان والعلم والحكمة فإنه خلق لأن يكون وعاء لمعرفة ربه والإيمان ومحبته وذكره وأنزل له من المال ما يعينه فعطل جوفه عما خلق له وملأه بحب المال وجمعه ومع ذلك فلم يمتلئ ، بل ازداد فقراً وحرصاً إلى أن امتلأ بالتراب الذي خلق منه ، فرجع إلى مادته الترابية ولم يتكمل بنيله ما خلق لأجله من العلم والإيمان . وأصل ذلك طول الأمل وإذا رسخ الأمل في النفس قوي الحرص على بلوغ ذلك ، وطول الأمل غرور وخداع إذ لا ساعة من ساعات العمر إلا ويمكن فيها انقضاء أجله .

---

(١) هي رواية عند أحمد عن أبي واقد وسيأتي في التخريج .

فلا معنى لطول الأمل المورث قسوة القلب وتسليط الشيطان وربما جر إلى الطغيان ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾(١)

وذهب بعض الصوفية إلى أن معنى الحديث : لو كان لأبناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة إذ الأدم ظاهر الجلد أي لو كان لبني آدم الذين نظروا إلى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذلك لابتغوا ثالثاً وهكذا ، بخلاف أبناء الآخرة الذين حرفوا ببصرهم إلى الدار الآخرة وعرفوا ما يقربهم إلى حضرة الله وما يبعدهم عنها . قال : ولا بد من استثناء الأنبياء والأولياء على كل حال لزهدهم في الدنيا . انتهى . ولذا قال بعضهم : المراد ابن آدم الجنس باعتبار طبعه وإلا فكثير منهم يقنع بما أُعْطِيَ ولا يطلب زيادة ، لكن ذلك عارضٌ له من الهداية إلى التوبة كما يومئ إليه بقوله : **وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَاب** أي : يقبل توبة من تاب من الحرص المذموم ومن غيره / أو تاب بمعنى : وفق يقال : تاب الله عليه أي : وفقه . (١٤٩/أ)

قال النووي : هذا الخبر خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله : ويتوب الله على من تاب ، وهو متعلق بما قبله ومعناه : أن الله يقبل التوبة من الحرص المذموم .(٢)

---

(١) سورة النازعات الآيات (٣٧-٣٩) .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٠/٧ .

وقال الطيبي : يمكن أن يقال معناه أن بني آدم مجبولون على حُبّ المال والسعي في طلبه وأَنْ لا يشبع منه إلا من عصمه الله ووفَّقَهُ لإزالة هذه الجِبلَّة عن نفسه وقليل ما هم ، فوضَعَ ويتوب الله على من تاب موضعه إشعاراً بأن هذه الجبلة المركوزة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وإن إزالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله وتسديده ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(١) أضاف الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيها وبيَّنَ إزالتها بقواه : يوق ، ورتب عليه قوله : أولئك هم المفلحون . وههنا نكتة دقيقة : فإن في ذكر بني آدم تلويحاً إلى أنه مخلوق من التراب ومن طبيعته القبض واليبس فيمكن إزالتها بأن الله يمطر السحائب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾(٢) فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد إلا حرصاً وتهالكاً على جمع المال ، وموقع قوله : ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب موقع التذييل والتقرير للكلام السابق ولذلك عاد ذكر ابن آدم وَنِيطَ به حكم أسهل وأعم كأنه قيل : ولا يشبع من خُلِقَ من التراب إلا بالتراب . وموقع ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني أن ذلك لعسير صعبٌ ولكن يسير على من يسره الله تعالى عليه .(٣)

---

(١) سورة الحشر من آية (٩) .
(٢) سورة الأعراف من آية (٥٨) .
(٣) الكاشف عن حقائق السنن ٣٩٣/٩-٣٩٤ .

وروينا عن الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن) فقرأ : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] وقرأ فيها : إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ومن يعمل خيراً فلن يكفره . وقرأ : لو أن لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانياً ولو أن له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . انتهى .[2]/ (١٤٩/ ب)

حم[3] **ق**[4] **ت**[5] **عن أنس** بن مالك **حم**[6] **ض**[7] **عن أبي واقد** ، بقاف ودال مهملة ، الليثي ، بمثلثة بعد التحتية ، الحارث بن مالك المزني .

---

(١) سورة البينة من آية (١) .
(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٣٩٤/٩ .
(٣) ١٩٤/٢٠-١٩٥ رقم (١٢٨٠٣) وأيضاً برقم (١٣٨٧٩) .
(٤) البخاري ١٨٠/٤ رقم (٦٤٣٩) كتاب الرقاق - باب ما يُتقى من فتنة المال ، ومسلم ٧٢٥/٢ رقم (١٠٤٨) كتاب الزكاة - باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً .
(٥) ٦٦٨/٥ رقم (٣٨٩٨) من حديث أبي بن كعب ، ثم قال الترمذي : وقد رواه قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب :(إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، وفيه : لو أن لابن آدم وادياً من إلخ) . كتاب المناقب - من فضائل أبي بن كعب رضي الله عنه .
(٦) ٢٣٧/٣٦ رقم (٢١٩٠٦) من مسند ابي واقد رضي الله عنه .
(٧) ٣١٨/٢ رقم (١٤٤٢) ، وإسناده لابأس به ، وعند أحمد : هشام بن سعد ، قال الحافظ : صدوق له أوهام ورمي بالتشيع . تقريب التهذيب ص/٥٧٢ رقم (٧٢٩٤) تابعه عند القضاعي ربيعة بن عثمان ، صدوق له أوهام . قاله الحافظ . المصدر السابق ، ص/٢٠٧ رقم (١٩١٣) ، كلاهما يصلح للمتابعات .

٤٨٠- قَالَ اللهُ تَعَالى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِيْ أي : أعامله على حسب ظنه وأفعل به ما يتوقعه مني فليحسن رجائه وَيَظُنُّ بِيْ مَا شَاءَ أني فاعله معه فإني قادر على أن أعمل به ما ظنه ، فالمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه . ذكره القاضي . قال : ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إِليَّ وحسابه عَليَّ وأن ما قضيت من خيرٍ وشرٍ فلا مَرَدَّ له لا معطي لما منعت ولا رادَّ لما أعطيت ، وإذا تمكن العبد في مقام التوحيد ورسخ في مقام الإيمان والوثوق به تعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب ، بحيث إذا دعاه أجاب وإذا سأله استجاب .[1] إلى هنا كلامه . وجزم بعض المتأخرين بثاني احتماليه فقال : معناه عند يقينه بي فالاعتماد عليَّ والوثوق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي أعطيه إذا سألني وأستجيب له إذا دعاني كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه ، والظنُّ قد يَرِدُ بمعنى اليقين قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾[2] أي : يوقنون . وفي رواية للطبراني[3] وأبي نعيم[4] عن واثلة :(إن خيراً فخير وإن شراً فشر) . أي : إن ظن بي خيرا فعل به خيرا وإن ظن بي شراً فعل به شراً .

---

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٣٥/٢ .
(٢) سورة البقرة من آية (٤٦) .
(٣) في الكبير ٨٧/٢٢ برقمي (٢٠٩٢١٠) و٨٩/٢٢-٩٠ رقم (٢١٥) صحيح
(٤) في كتاب معرفة الصحابة ٢٧١٦/٥ رقم (٦٤٨٦) عن الطبراني من غير الزيادة .

قال ابن القيم : وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به فإن من أساء الظن به ظن به خلاف كماله الأقدس وظن به ما يناقض أسماؤه وصفاته ولهذا توعد عليه بما توعد به غيره فقال : ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾(1) وقال : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾(2) .(3)

قال الكرماني : وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف أي : لأن العاقل إذا سمعه لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد وهو جانب الخوف بل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال المحققون مقيد بالمحتضر ، وفي غيره أقوال ثالثها الاعتدال .(4) / قال في المطامح : وهذا الحديث أصلٌ عظيم في حسن الرجاء (١٥٠/أ) وجميل الظن به فليس لنا وسيلة إليه إلا ذلك .(5) وقال ابن أبي جمرة : المراد بالظن هنا العلم كقوله : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ ﴾(6) أي : أنا عند علمه وإيمانه بما وعدته من قبول حسناته والعفو عن زلاته وإجابة دعواته عاجلاً وآجلاً .(7)

---

(1) سورة الفتح من آية (٦) .
(2) سورة فصلت من آية (٢٣) .
(3) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ص/٣١٨ . وقبل الآية الثانية قال : وقال تعالى لمن أنكر صفة من صفاته .
(4) الكواكب والدراري شرح صحيح البخاري ١١٨/٢٥ .
(5) لم أقف على الكتاب أصلاً .
(6) سورة التوبة من آية (١١٨) .
(7) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها ص/١٠١٣ والشارح صاغ العبارة من عند نفسه .

وفي المفهم : معنى ظن عبدي ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكاً بظاهر وعده.[1]

ق[2] طب[3] ك[4] عن واثلة بن الأسقع وغيره .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - للقرطبي ٥/٧ .
(٢) لم يخرج الشيخان الحديث عن واثلة رضي الله عنه ، قال الشيخ عبدالحق الهاشمي رحمه الله في مسند الصحيحين ٤٠٢/٤ : له - يعني واثلة - في الصحيحين حديثان تفرد البخاري بواحد وتفرد مسلم بآخر . ا.هـ قلت : وإنما أخرجا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، البخاري ٣٨٤/٤ رقم (٧٤٠٥) كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ ، ومسلم ٢٠١٦/٤ رقم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب الحث على ذكر الله تعالى .
(٣) في الكبير ٨٧/٢٢ برقمي (٢٠٩٢١٠) و٨٩/٢٢-٩٠ رقم (٢١٥) .
(٤) ٢٤٠/٤ . وإسناد الحاكم والطبراني إسناد صحيح . والقضاعي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٣٢٢/٢ رقم (١٤٤٨) .

٤٨١- قال الله تعالى : أَنَا مَعَ عَبْدِي بالمعونة والنصر والتوفيق والهداية إِذَا ذَكَرَنِي أي : عند ذكره لي في نفسه وَتَحَرَّكَتْ بِي أي : بذكري شَفَتَاهُ فهو مع من يذكره بقلبه ومع من يذكره بلسانه لكن معيته مع الذكر القلبي أتم وخص اللسان لإفهامه دخول الأعلى بالأولى ، لأن محبته وذكره لما استولى على قلبه وروحه صار معه وجليسه(١) ولزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى ، وهو ثلاثة أقسام : ذكر العوام باللسان ، وذكر الخواص بالقلب ، وذكر خواص الخواص بفنائهم عند مشاهدة مذكورهم ، حتى يكون الحق مشهوداً لهم في كل حال(٢). قالوا : وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفع من الذكر المفرد القاطع عن الأفئدة الأغيار وهو الله ، وقد ورد في حقيقة الذكر وآثاره وتجلياته ما لا يفهمه إلا أهل الذوق(٣).

حم(٤) هـ(٥) ك(٦) حب(٧) عن أبي هريرة ك(٨) عن أبي الدرداء .

---

(١) هذا الكلام باطل لا يُقال في حق الله مثل هذا الكلام ، لأن إثبات مثل هذه الأمور بحاجة إلى دليل صحيح وصريح .
(٢) وهذه أيضاً من تراهات الصوفية وفيه دعوة إلى الحلول والاتحاد .
(٣) أقول : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم من الأصناف الثلاثة ؟ أم أنه استدراك على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أو أنهم أهدى منه ومن هديه وطريقته ؟
(٤) ٥٦٨/١٦ رقم (١٠٩٦٨) .
(٥) ٢٤٣/٤ رقم (٣٧٩٢) كتاب الأدب - باب فضل الذكر .
(٦) الحاكم لم يخرجه عن أبي هريرة وإنما عن أبي الدرداء رضي الله عنهما .
(٧) ٩٧/٣ رقم (٨١٥) .
(٨) ٤٩٦/١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه القضاعي ٣٢٢/٢ رقم (١٤٤٨) بزيادة في أوله :(أنا عند حسن ظن عبدي بي) .
قلت : والحديث صحيح .

٤٨٢- **قَالَ اللهُ تَعَالى اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِراً غَيْرِي** كيتيم لا كافل له ومسكين لا يقدر على المخاصمة وأرملة كذلك ، فتجنبوا عباد الله أذية من ليس له ناصر إلا الله وأكرموا مثواه وتحملوا جفوته وتكلفوا مؤنته ، فإن المرء كلما قلت أنصاره وأعوانه كانت رحمة الله له أكثر وعنايته به أشد وأظهر ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(١) .

طب(٢) **ض**(٣) **عن علي** أمير المؤمنين .

---

(١) سورة النور آية (٦٣) .

(٢) في الأوسط ١١١/٣ رقم (٢٢٢٨) وفي الصغير ٧٢/١-٧٣ رقم (٧١) ، وقال : لم يروه عن أبي إسحاق إلا شريك تفرد به مسعر . ووقع عند الطبراني في الأوسط : مسعر بن الحجاج الهندي ، وفي الأوسط : النهدي . قلت : وإسناده ضعيف ، فيه : مسعر بن الحجاج الهندي ، وصوابه ابن يحيى ، قال الهيثمي : ولم أجد إلا مسعراً بن يحيى النهدي ، ضعفه الذهبي بخبر ذكره . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٧٢/٤ رقم (٧٠٦٦) كتاب الأحكام - باب فيمن ظلم مسكيناً . قلت : والحارث الأعور ، كذبه الشعبي ، وفي حديثه ضعف . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/١٤٦ رقم (١٠٢٩) .

(٣) ٣٢٤/٢-٣٢٥ رقم (١٤٥٢) من طريق الطبراني .
قلت : وهذا إسناد ضعيف .

٤٨٣- / قَالَ اللهُ تَعَالى : مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا فإنه يبغضها ولم ينظر إليها منذ خَلَقَهَا ولو كانت تزن عنده جناح بعوضة لما سقى منها كافراً ومن ثم كان أكثر القرآن مشتملاً على ذمها والتحذير منها وصرف الخلق عنها وتظافرت على ذلك الكتب الإلهية وتطابقت عليه الشرائع وتواطآت عليها الأمم حتى من أنكر البعث . (١٥٠/ ب)

قال الغزالي(١) : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصحف موسى وصحف إبراهيم وكل كتاب منزل ما أُنْزِلَ إلا لدعوة الخلق إلى الملك الدائم المخلد والمراد منهم أن يكونوا ملوكاً في الدنيا والآخرة أما ملك الدنيا فبالزهد والقناعة وأما الآخرة فبالقرب منه تعالى بدرك بقاءٍ لا فناء فيه وعزٍ لا ذُلَّ معه ، والشيطان يدعوهم إلى ملك الدنيا ليفوت عليهم ملك الأخرى إذ هما ضرتان ، وصفو الدنيا لا يسلم لهم أيضا لكدرها ومنازعتها وطول الهم والغم وإلا لحسدهم عليها أيضاً ، فلما كان الزهد ملكاً حاضراً صدهم عنه ، ومعنى الزهد : أن يملك العبد شهوته وغضبه وبذلك يصير العبد حراً وباستيلاء الشهوة يصير عبداً لبطنه وفرجه وسائر أغراضه فيكون مسخراً كالبهيمة يَجُرُّهُ زِمَامَ الشهوة إلى حيث يريد ، فما أعظم اغترار الإنسان إذ ظن أنه ينال الملك بمصيره مملوكاً ومثله هل يكون إلا منكوساً في الدنيا منكوساً في الآخرة . انتهى .

---

(١) لم أقف عليه .

ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد : هل لك حاجة ؟ قال : كيف أطلب منك حاجتي ومُلْكِي أعظم من مُلْكِكَ . قال : كيف ؟ قال : من أنت عَبْدُهُ[1] فهو عَبْدٌ لي ، أنت عبد شهوتك وغضبك وفرجك وبطنك ، وأنا ملكتهم فهم عبيدي . فهذا هو المَلِكُ في الدنيا وهو الجَارِ إلى مَلِكِ الآخرة فالمخدوعون بالغرور خسروا الدنيا والآخرة . انتهى .

ولا تَعَبَّدَنِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ عيناً أو كفاية لأنَّ الأمر بها جازم متضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النفل فالفرض كالأُسِّ والنفل كالبناء عليه . **ض**[1] **عن ابن عباس** .

(1) ٣٢٨/٢-٣٢٩ برقمي (١٤٥٨و١٤٥٩) وإسناده ضعيف وقد تقدم الكلام عليه عند الحديث رقم (١٥١) .

٤٨٤- قال الله تعالى : مَنْ أَهَانَ وفي رواية : من عادى (١) **لِيْ** متعلقاً بقوله : **ولياً** وهو : من تولى الله بالطاعة فتولاه بالحفظ والنصر ، فالولي هنا القريب من الله باتباع أمره وتجنب نهيه/ والإكثار مع كونه لا يَفْتُرْ عن ذكره ولا يرى بقلبه سواه **فَقَدْ بَارَزَنَهُ بِالْمُحَارَبَةِ** وفي رواية : فقد آذنته بالحرب (٢) أي : أعلمته بأني سأحاربه ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٣) . (١٥١/أ)

قال الشيخ زكريا(٤) : من علامات الولي : أن يكون رافضاً للدنيا ذا فهم في كتاب الله رحيماً بالخلق متبعاً للسنة غنياً بالقناعة يدعو الناس لحضرة ربهم بالرحمة والشفقة ويُعرفهم أمور دينهم ويبين لهم ما يفسد أعمالهم ، فمن جمع هذه الصفات فهو ولي لله حقاً تجب موالاته ومحبته ، فمن عاداه فقد آذنه الله بالمحاربة ومن حاربه الله أي : عامله معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال .

وفي رواية :(من آذى لي ولياً فقد استحل محاربتي وأَنَّى له بالسلامة)(٥).

---

(١) هي رواية للبخاري ، وسيأتي في التخريج .
(٢) رواية للبخاري ١٩٢/٤ (٦٥٠٢) كتاب الرقاق - باب التواضع .
(٣) سورة البقرة من آية (٢٧٩) .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده بسند ضعيف ، وليس فيه : وأنى له بالسلامة ، ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ . ٥٢٠/١٢ رقم (٧٠٨٧) فيه : يوسف بن خالد السمتي ، قال الحافظ : تركوه وكذبه ابن معين . تقريب التهذيب ص/٦١٠ رقم (٧٨٦٢) .

وفي حديث مرفوع :(من عادى أوليائه فقد بارز الله بالمحاربة) .(١)

وفي حديث آخر قدسي :(من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالعداوة وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة) .(٢)

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام :(من أهان ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة ، وباراني وعرّض لي نفسه ودعاني إليها ، وأما أسرع شيء إلى نصرة أوليائي ، أَفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي ؟ أَوَ يظن الذي يعاديني أن يعجزني ؟ أَوَ يظن الذي يبارزني أن يستعتبني أَوْ يفوتني ؟ وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أَكِلُ نُصْرَتَهُ إلى غيري) .(٣) وهذا وعيد شديد في الغاية القصوى من التهديد ، والمراد أهان ولياً لأجل ولايته لا مطلقاً ، فخرج نحو محاكمته لاستخلاص حق أو كشف غامض ، فلا يرد خصومة العمرين لعلي والعباس مع أن الكل أولياء ، أما إنكارها عناداً أو حسداً أو بسبه أو شتمه ونحو ذلك من أنواع الإيذاء فحرام ، وإذا علم ما في إهانته من الوعيد علم ما في موالاته من الثواب .

---

(١) لم أجده بهذ اللفظ ، وإنما أخرج ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفيه : (وإن من عادى لي ولياً فقد بارز الله بالمحاربة ، إلخ) ٣٥٠/٤-٣٥١ رقم (٣٩٨٩) كتاب الفتن - باب من ترجى له السلامة من الفتن . وإسناده ضعيف فيه : عبدالله بن لهيعة ، وهو ضعيف ، وقد مرمعنا كثيراً .

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص/٥٣-٥٤ رقم (٣٤١) وص/٥٤-٥٥ برقم (٣٤٢) من حديث وهب بن منبه يرويه عن موسى عليه السلام ، وهذه من الإسرائيليات .

قال بعضهم : إن الله لينتقم لأوليائه ممن آذاهم ويعاقب من لم ينصرهم ، فإياك وإياهم فإنهم في حمى الله في أرضه ، وخزي الله واقع على مَنْ عَادَاهُم وإن الله ليغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وإن الله إذا أراد بقوم خيراً وفقهم السُنَّةَ وحبب إليهم أوليائه ، وإذا أراد بقوم شراً / أَخْذَلَّهُمْ في طريق البدعة وحبب إليهم أعداءه ، وإن (١٥١/ ب)
الله حَتَمَ على نفسه لأوليائه أن يعز نصرهم ممن آذاهم بثلاث عقوبات أو واحدة منهن : إما بتفريق الهموم في الدنيا محبة الفجر والتكاثر ، أو عمى القلب عن التصديق بمواهب أهل خاصة الله ، أو موالاة أعداء الله .

وقد أكرم الله بني إسرائيل في كل زمان بنبي يُوحى إليه ، وخصَّ هذه الأمة في كل أوان بولي(١) يوفقه ويلهمه إصابة المعنى في الدين والحقيقة في الأحوال رشداً وتسديداً من الله يوضح به طرائقه ويرحم به عباده ردعاً للعاصي ومزيد هداية للمطيع ، فإذا رأيتم الأرض قد خلت منهم فاعلموا أن الداهية قد عظمت وأن الآزفة قد اقتربت ، وهو علم من أشراط الساعة ويبقى في آخر الزمان طائفة من أولياء الله يدفع بهم البلاء ويصرف بهم المكاره ، فإذا عظمت فتنة أهل الأرض وكثر الفساد والبغي حجب الله أبصار العامة عن أوليائه وصرف قلوبهم عن محبتهم فعند ذلك يحل بهم السخط .

---

(١) قلت : إن مثل هذه الأحكام الغيبية بحاجة إلى دليل صحيح صريح ، أما أن تُطْلَق العبارات على عواهنها فلا يُقبل .

وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي(١) **فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ** أي : ما أخرتُ وتوقفت توقف المتردد في أمر أنا فاعله إلا في قبض نفس المؤمن أتوقف فيه حتى يسهل عليه ويميل قلبه إليه شوقاً إليَّ أن ينخرط في سلك المقربين . أو المراد من لفظ التردد إزالة كراهة الموت عن المؤمن بما يبتلى به من المرض والفاقة وغيرهما فأخذت المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب المذكورة يشبه فعل المتردد فعبر عنه **يَكْرَهُ الْمَوْتَ** لشدة صعوبته ومرارته وشدة إتلاف روحه بشدة وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر إليه بعده **وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ** لكن أريده له **وَلَا بُدَّ مِنْهُ** لأنه يورده موارد الرحمة والغفران والتلذذ بنعيم الجنان .

---

(١) قال شيخ الإسلام - رحمه الله - وقد سُئل عن معنى الترد فقال : إن كلام رسوله حق وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه ولا أفصح ولا أحسن بيانا منه فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس ؛ وأجهلهم وأسوئهم أدبا بل يجب تأديبه وتعزيره ويجب أن يصان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الظنون الباطلة ؛ والاعتقادات الفاسدة ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ثم هذا باطل ؛ فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد فيريد الفعل لما فيه من المصلحة ويكرهه لما فيه من المفسدة لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يحب من وجه ويكره من وجه كما قيل : الشيب كره وكره أن أفارقه فاعجب لشيء على البغضاء محبوب وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا الباب .
مجموع الفتاوي ١٨/١٢٩-١٣٠ .

خ(١) ض(٢) عن أبي هريرة .

---

(١) ٤/١٩٢ رقم (٦٥٠٢) كتاب الرقاق - باب التواضع .

(٢) لم يخرجه عن أبي هريرة ، وإنما أخرجه عن أنس بن مالك رضي الله عنهما ٢/٣٢٧ رقم (١٤٥٦) والحديث صحيح ، وإسناد القضاعي ضعيف ، فيه : صدقة بن عمرو الغساني ، مجهول . قاله الحافظ . تقريب التهذيب ص/ ٢٧٥ رقم (٢٩١٤) ، وأخرجه عن عائشة رضي الله عنها ، وإسناده ضعيف أيضاً ، فيه : عبدالواحد بن ميمون أبو حمزة . قال البخاري عنه : منكر الحديث . التأريخ الكبير ٦/٥٨ رقم (١٧٠٢) ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، يحدث عن عروة بن الزبير ما ليس من حديثه فبطل الاحتجاج به . المجروحين من المحدثين ٢/١٤٠ رقم (٧٦٨).

٤٨٥- **قال الله تعالى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي** أي : حقت وثبتت **لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ** أي : لأجلي لا لغرض آخر / والمتحابون يكونون يوم القيامة على منابر من نور يغبطهم (١٥٢/أ) بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء ، كما في خبر (١). وليس المراد أن الأنبياء ومن معهم يغبطون المتحابون حقيقة بل القصد بيان فضلهم وعلو قدرهم عند ربهم على آكد وجه وأبلغه **والمُتَجَالِسِيْنَ فِيَّ** أي : يتجالسون في محبتي بذكري ، وكان الجنيد أبداً مشغولاً في خلوته فإذا دخل إخوانه خرج وقعد معهم ويقول : لو أعلم شيئًا أفضل من مجالستكم ما خرجت إليكم وذلك لأن لمجالسة الخواص أثراً في صفاء الحضور ونشر العلوم ما ليس لغيره . **والمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ** قال العلائي : معنى التباذل أن كل واحد منهم يبذل لأخيه ماله ونفسه في مهماته في جميع حالاته متى احتاج لذلك لله لا لغرض دنيوي كما فعل الصديق رضي الله عنه بذل نفسه ليلة الغار وماله حتى تخلل بعباءة لا لغرض من الدنيا ولا من دار القرار .(٢) قال بعضهم : هدية النظير للنظير الغالب فيها التودد والتقرب ، ومن المتدينين من يقصد بها التباذل ؛ كما حكي أن بعض الصوفية زار شيخه فأعطاه الشيخ ثوباً من ثيابه فلما ولى استدعاه الشيخ وقال : هل معك شيء تدفعه لي ؟ فدفع إليه سجادته . فقال : أعلم أن هذه مباذلة لا مبادلة لعلنا أن ندخل في هذا الخبر وساقه .

---

(١) أخرجه الترمذي ٥١٥/٤-٥١٦ رقم (٢٣٩٠) كتاب الزهد - ما جاء في الحب في الله ، وقال : حديث حسن صحيح . وهو كما قال .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ٦٣٩/٤ .

وَالْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ زاد الطبراني[3] في روايته : والمتصادقين في . وذلك لأن قلوبهم لهت عن كل شيء سواه فتعلقت بتوحده فألف بينهم برَوحِهِ ورَوْحِ الجلال أعظم شأناً أن يوصف ، فإذا وجدت قلوبهم نسيم رَوح الجلال كادت تطير من أماكنها شوقاً إليه وهم محبوسون بهذا الهيكل فصاروا في اللقاء يهش بعضهم لبعض ائتلافاً وتلذذاً وشوقاً لمحبوبهم الأعظم ، فمن ثم وجب لهم الحب ففازوا بكمال القرب . قال ابن عربي : قد أعطاني الله من محبته الحظ الأوفر والله إني لأجد من الحب ما لو وضع على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت ، وعلى الجبال لسيرت/ والحُبُّ على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة لكن محبة العارف لا أثر لها في الشاهد .[1] (١٥٢/ ب)

حم[2] طب[3] ك[4] هب[5] عن معاذ بن جبل . قال الحاكم : على شرطهما وأقره الذهبي . وقال في الرياض : حديث صحيح .[6] وكذا صححه المنذري[7] والهيثمي .[8]

---

(١) قلت : هل هذا الحب الذي أُعطيَه أكثر من الحب الذي كان عند رسول الله صلى الله عليه سلم لله تعالى ؟ أم تسويق لباطل يُقَنِّع به المريدين ؟

(٢) ٣٦/٣٥٩-٣٦٠ رقم (٢٢٠٣٠) .

(٣) ٢٠/٨٠ رقم (١٥٠)

(٤) ٣/٢٦٩ و٤/١٦٨-١٦٩ .

(٥) ٦/٢٩٨٧ رقم (٨٩٩٢) باب مقاربة أهل الدين ومعاداتهم وإفشاء السلام بينهم ، والقضاعي ٢/٣٢٢-٣٢٣ برقمي (١٤٤٩و١٤٥٠) .

(٦) للنووي ص/١٨٢-١٨٣ رقم (٣٨٧) باب فضل الحب في الله والحث عليه .

(٧) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٣ رقم (٦) كتاب البر والصلة - الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين .

(٨) لم أقف عليه .
والحيث صحيح .

٤٨٦- قَالَ لِي : جِبْرِيلُ طاووس الملائكة قَالَ اللهُ تَعَالى : أي نَاقلاً (١) عن الله هَذَا دِيْنٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي وَلَنْ يُصْلِحَهُ إلاَّ السَّخَاءُ وَحُسْنُ الخُلُقِ أي : لا ينتظم شمله إلا بهما فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ أي : مدة صحبتكم له لأن هذا الدين مبني على السخاء وحسن الخلق ولا يصلح إلا بهما لكمال إيمان الإنسان ونقصه على قدر ذلك وبحسبه . وفي خبر رواه أحمد(٢) والبخاري(٣) وابن حبان(٤) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) . رواه البزار(٥) من حديث أنس بسند رجاله ثقات وزاد فيه :(وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة) . والطبراني في الأوسط(٦) من حديث ابن مسعود ، وزاد :(الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويُؤلفون ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) .

---

(١) قلت : وهذا من تأويل الأشاعرة ، الذين يقررون أن الكلام لا يكون إلا بجارحة ، والله منزه عن الجوارح ، فوجب صرفه عن ذلك . وهذا كلام باطل لا شك فيه ، لأنهم في أول الأمر قد شبهوا الخالق بالمخلوق ، ثم لما رأوا أن المخلوق لا يتكلم إلا بجارحة أنزلوا الأمر على الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا . وإنما الله يتكلم متى شاء بما شاء ، وكلام الله بصوت وحرف يسمع .

(٢) ٣٦٤/١٢ رقم (٧٤٠٢) .

(٣) في الأدب المفرد ص/٣٧٨ رقم (١٣٠٨) وفيه :(خيار أمتي أحاسنهم أخلاقاً). باب فضول الكلام .

(٤) ٢٢٧/٢ رقم (٤٧٩) ، وهو حديث صحيح .

(٥) ٣١/١٤ رقم (٧٤٤٥) وقال : وهذا الحديث لا نعلمه رواه عن شعيب عن أنس إلا زكريا بن يحيى بن الصبيح الطائي . وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢٢٢/١-٢٢٣ رقم (١٩٥) كتاب الإيمان - باب منه في كمال الإيمان .

(٦) ٢١٢/٥-٢١٣ رقم (٤٤١٧) عن أبي هريرة ، و(٤٤١٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

قال الحليمي : ودَلَّ على أن حسن الخلق إيمان وعدمه نقصان إيمان وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم فبعضهم أكمل إيماناً من بعض .[1]

ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً لكونه أكملهم إيماناً ولا يناقضه أنه : جبلي غريزي لأنه وإن كان سجية أصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو النظر في أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحكماء ثم بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال ، ثم إلى رياضتها إلى تحليها بالكمال ومعالي الأحوال ، وحينئذ فيُثاب على تلك الأخلاق لكونها من كسبه .

ض[2] عن جابر بن عبدالله . وأحاديث حسن الخلق بلغت حد التواتر .

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٥٠/١.

(٢) ٣٢٩/٢-٣٣٠ رقم (١٤٦١) وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٨٠/٢ وابن المقرئ في معجمه ٤٣/٢ رقم (١٧٢) والخرائطي في مكارم الأخلاق ٥٢/١ رقم (٣٥) ، كلهم من طريق عبدالملك بن مسلمة النضري ثنا إبراهيم ابن أبي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر يقول : سمعت جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما ، الحديث .
قلت : وهذا إسنا ضعيف ، فيه : عبدالملك بن مسلمة النضري ، قال أبو حاتم : هو مضطرب الحديث ، ليس بقوي . وقال أبو زرعة : ليس بالقوي ، منكر الحديث . الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم ٣٧١/٥ رقم (١٧٣٥) . قال ابن حبان : يروي عن أهل المدينة المناكير الكثيرة التي لاخفاء بها على من عني بعلم السنن . وقد ذكر الحديث . ١١٦/٢٠-١١٧ رقم (٧٣٠). وشيخه : إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر ، قال العقيلي - وقد أسند الحديث بعد ذلك - : لا يُتابع على حديثه . الضعفاء ٤٦/١ رقم (٣٤) . وقال الدراقطني : ضعيف . قاله الذهبي . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢٤/١ رقم (٥٧) ووافقه الحافظ وزاد : وقال الأزدي : منكر الحديث . لسان الميزان ٤٢/١ رقم (٨٤) .
قلت : وهذا إسناد ضعيف .

٤٨٧- قال الله تعالى : لا إِلَهَ إلا اللهُ أي : مع محمد رسول الله فاكتفى بأحد الجزأين عن الآخر عن أداة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر أفراد لأن معناه : الألوهية منحصرة في الله الواحد / في مقابلة من يزعم اشتراك غيره معه وليس قصر (١٥٣/أ) قلب لأن أحداً من الكفار لم ينفها عن الله وإنما أشرك معه غيره ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾(١) **حِصْنِي** الحصن : مكان لا يقدر عليه لارتفاعه والحصين : المنيع وَتَحَصَّنَ دخل الحصن واحتمى به **فَمَنْ دَخَلَهُ** أي : دخل هذا الحصن بأن أقر بوحدانيته وآمن وصدق رسوله وأتى بالشهادتين **أَمِنَ مِنْ عَذَابِي** لأنه أثبت عقد المعرفة بإلهه قلباً وباللسان نطقاً(٢) أنه إلهه فدخل في حصنٍ منيع فاستوجب الأمن .

قال الحرالي : فمن أراد دخول ذلك الحصن فليجمع آداب النطق بكلمة الشهادة بأن يجمع جميع حواسه إلى قلبه ويحضر في فؤاده كل جارحة فيه وينطق بلسانه عن جميع ذاته وأحواله نفسٍ وجوارح بدنٍ حتى يأخذ كل عضو منه وكل جارحة منه تسلطه منها فلم ينطق من لم يكن حاله ذلك فيها . انتهى .

---

(١) سورة لقمان من آية (٢٥) .
(٢) ولا بد من : والعمل بالجوارح ، وإلا فهذا قول مرجئة الفقهاء .

قال الإمام الرازي : لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفاً وساعات الليل والنهار كذلك فكأنه قيل : كل ذنب من صغيرة وكبيرة سر وجهر خطأ وعمد قول وفعل ، في هذه الساعات مغفورة بهذه الحروف والكلمات ، والشهادتان سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من السبع تغلق باباً من الأبواب السبعة على عضو من الأعضاء السبعة .(١) وقال : جعل الله العذاب عذابين : أحدهما : السيف من يد المسلمين . والثاني : عذاب الآخرة . فالسيف في غلاف يُرِي والنار في غلاف لا تُرِي . فقال لرسوله : من أخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم ، فقال : لا إله إلا الله ، أدخلنا السيف في الغمد الذي يُري وصار محصَّناً ، ومن أخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يُرِي وهو السر فقال : لا إله إلا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة وأدخلنا القائل في حصنها حتى يكون واحداً بواحدٍ ولا ظلم ولا جور .

تتمة : في تاريخ نيسابور أن علياً الرضا/ بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم (١٥٣/ ب)

---

(١) **قلت : هذا تكلف مقيت فيما لا طائل من ورائه ، إن مثل هذه الأمور لابد من دليل يوضح الأمر ويجليه .**

والحديث من لا يحصى فقالا : أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق(١) آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون وَرَوَيْتَ لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ؟ فاستوقف غلمانه وأمر بكشف الظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته فكانت له ذؤابتان متدليتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصاخ ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام : معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملي أبو زرعة والطوسي ، فقال الرضا : حدثنا أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه علي المرتضى قال : حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثني جبريل عليه السلام قال : حدثني رب العزة سبحانه يقول : كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أَمِنَ مِنْ عذابي . ثم أرخى الستر على القبة وسار فَعُدَّ أهلُ المحابر والدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً .(٢)

---

(١) قلت : وهذا قسم لا يجوز لأحد أن يقسم إلا بالله أو بأسمائه وصفاته ، أما غير ذلك فلا يجوز ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا تحلفوا بآبائكم ، ومن كان حالفاً فليحلف بالله) ، أخرجه البخاري ٣٨٣/٤ رقم (٧٤٠١) كتاب التوحيد - باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها .

(٢) لم أقف على الحديث بهذه القصة الطويلة .

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : اتصل هذا الحديث بهذا السند بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فروئي في النوم بعد موته فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

وذكر الإمام الزرندي في معراج الوصول : أن الحافظ أبا نعيم روى هذا الحديث بسنده عن أهل البيت إلى علي سيد الأولياء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء : حدثني جبريل عليه السلام سيد الملائكة قال : قال الله تعالى : إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ، فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حصني ومن دخل حصني أمن مِنْ عذابي .

ض(٢) ك(٣) ع(٤) وابن عساكر(٥) عن علي أمير المؤمنين . قال الحافظ العراقي : إسناده ضعيف ، وقول الديلمي : حديث ثابت ، مردود .(٦)

---

(١) لم أجده في الرسالة القشيرية .
(٢) ٢/٣٢٢-٣٢٤ رقم (١٤٥١) .
(٣) لعله في تأريخ أبي أحمد الحاكم .
(٤) لم أجده عند أبي يعلى .
(٥) معجم الشيوخ ٢/٦٨٠-٦٨١ رقم (٨٤٥) .
(٦) المغني عن حمل الأسفار ١/١١٨-١١٩ رقم (٤٥٦) .
قلت : قال الكناني : قال ابن طاهر فى الكشف عن أخبار الشهاب : راويه عن علي الرضا فى الحلية أبو الصلت الهروي متفق على ضعفه وراويه عن علي عند القضاعي أحمد بن علي بن صدقة متهم بالوضع . تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ١/١٤٦ رقم (٣٨) .
فهو حديث باطل لا يصح .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم وتفضل وأحسن ، ومن ذلك الإحسان أن أتممت الرسالة ، وصلى الله وسلم وبارك على الرحمة المهداة خير من نطق بالضاد نبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،

لقد عشت أياماً جميلة خلال السنوات الماضية في البحث والتنقيب والمطالعة سواء في الدراسة الأكاديمية – الدراسات العليا الدكتوراة – قبل البحث وخلاله ، لاسيَّما مع شرحٍ لأحاديثَ في السنة النبوية مختصة بالحِكَمِ والأمثال النبوية ، مع عَلَمٍ من شُرَّاح الحديث في القرن الحادي عشر الهجري ، وهو محمد عبدالرؤوف المناوي الشافعي ، فالشارح في شرحه لترتيب مسند الشهاب تتبع بعض الشُرَّاحِ لمسندِ الشهابِ – الحافظ العامري – بالنقد تارةً وبالموافقة أخرى ، وصبغ في شرحه بعض المسائل الأصولية ، وباقيه إلى الأحكام الفقهية ، مع ذكرٍ لبعض المسائل المتنازع عليها عند أصحاب المذاهب الأربعة والترجيح بينها .

ولقد كان النصف الأول من المخطوط هو المقرر عليَّ دراسته وتحقيقه ، فبلغت عدد أحاديثه سبع وثمانين وأربع مئة ، وما استشهد به الشارح من أحاديث أثناء شرحه بلغت مئتين وستين حديثاً ، وما أومأ إليه وأشار بلغت – وقمت بتخريجها جميعاً – أكثر من خمسين حديثاً ، فصار مجموع الأحاديث سبع وتسعين وسبع مئة حديثاً ، وهذا عددٌ كبيرٌ جداً .

والشارح رحمه الله قد صحح وضعف وخالف الشارح العامري في تصحيحه وتحسينه كثيراً ، مع اهتمامه بالجرح والتعديل للرواة وفق الصناعة الحديثية .

وكذا الاهتمام بتحرير المسائل وضبطها وفق المباحث الفقهية وهي الأكثر ، أو المباحث الأصولية وهي قليلة .

وكذا الاعتناء بجانب هل الحديث من الحكم والأمثال أم لا ؟ فإذا لم يجد ذلك عند أبي هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال ، ذكر هو ذلك وجعله قولاً .

وأما التوصيات فيمكن إجمالها في النقاط الثلاث التالية :

١- طبع كل ما هو متعلق بمسند الشهاب من تعليقات وتعقبات وتخريجات عبر رسائل جامعية لأن الشهاب وما أُلِّفَ فيه قليلٌ جداً .

٢-الاهتمام بالجوانب العقدية في شروح كتب السنة سواء المطولات أو المختصرات ، فقد شاب هذه الكتب العقائد الأشعرية والخرافات الصوفية ، وكل من ينظر في هذه الشروحات يجدها ما بين قليل وكثير . وهذا لو يكون عن طريق التعاون ما بين قسم الكتاب والسنة وبين قسم العقيدة ، وخصوصاً أن بذرة أولية قد وضعت ، فمثلاً : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ / عبدالله الغنيمان ، وكذا رسالة أخرى بعنوان : أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين ، وهي رسالة علمية لدرجة الماجستير ، والمؤلف هو : د . سليمان الدبيخي .

٣- الاهتمام بطبع الرسائل الجامعية بعد تقويمها للاستفادة منها .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر كل من أعانني وساعدني في رسالتي هذه .

وأشكر أيضاً مشائخي الذين ناقشوني الأستاذ الدكتور / سليمان العريني ، والأستاذ الدكتور / نايف العتيبي .

وأخص بالشكر للأستاذ الدكتور / غالب بن محمد الحامضي - المشرف على الرسالة - الذي منحني من وقته الكثير من خلال اتصالي به ومبادرته مشكوراً بالاتصال حتى أنني التقيته في المطار لأخذ بعض أوراقي ومراجعتها في سفره ، فلكل هؤلاء أقول : جزاكم الله خير الجزاء .

الفهارس

أولاً : فهارس الآيات القرآنية

سورة آل عمران

﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾	٦١	٣٧٤
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾	١٠٣	٧١٩
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١٠	٧٨٧
﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	١٣٣	٦٨٨
﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾	١٣٤	٢٣٧
﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾	١٣٧	٢٤٧
﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾	١٤٨	٥١٠
﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾	١٥٩	١٠٠٢
﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ﴾	١٦١	١٠٥٨
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	٢٩١
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾	١٧٩	٣١٨ ، ٣٢٢
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾	١٨٧	٦١٨
﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾	١٩٨	٦٤٧

سورة النساء

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ ﴾	١	٩٥٦
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾	١٠	٩٣٤ ، ٩٧٤
﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ ﴾	١١	٥٤٠
﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾	١٨	٤٨٣
﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾	٢٤	٣٠١
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	٢٦	٣٢٢
﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٧	٣٢٢

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	٣٢	٢٣٣
﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾	٣٢	٢٣٣
﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	٣٦	١٧٢
﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾	٣٦	١٧٠
﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ ﴾	٤٣	٤٤٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ	٤٨	٥٣٧
بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾		١٠١٦
﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾	٥٦	٨٦٩
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	٨٢	٣٢٢
﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾	٨٥	٢٨٥
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾	٨٦	٣٤٣
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾	٨٧	٢٨٨
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾	٩٣	٥٦٣
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾	١٤٢	٧٧٤
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾	١٠٥	
﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ ﴾	١٢٨	٧٠١

سورة المائدة

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾	٢	٢٩٥
﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾	٦	٣٢٢
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ	٢٦	٧٩٨
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾		
﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٢٧	٩٨٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾	٥٤	٢٥٤
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾	٦٤	٩٢١
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	٦٤	٤٤٧

سورة الأنعام

سورة الأعراف

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾	١٨٨	١٣٩
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾	١٨٩	٩٤٥
﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾	١٩٩	٢٣٧
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾	٢٠٠	٢٣٧

سورة الأنفال

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾	٥٣	٩٠٤

سورة التوبة

﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾	٦٧	٧٧٣ ، ٧٧٤
﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ ﴾	٦٧	٩٠٢
﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾	٧٢	٤٥٣
﴿ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾	٧٣	١٠٠٢
﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾	٧٩	٧٧٤
﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾	١٠٨	٢٥٤
﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ ﴾	١١٨	١٠٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾	١١٩	٢٩٥
﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ ﴾	١٢٢	١٠٢٤

سورة يونس

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾	٣	١٩٩

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾	٢٥	٩٢٨
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) ﴾	٣١	١٩٩
﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾	٩١	٦٦٣
سورة هود		
﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾	٩	٨٦٩
﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٨	٣٧٤
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾	١١٤	٧٣٧،١١٩،١٢٠، ٩٧٤،١٢٢،١٢١
سورة يوسف		
﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾	٨٠	٦٣٤
سورة الرعد		
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) ﴾	٢	١٩٩
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	١١	٢٤٩
﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ (١٤) ﴾	١٤	٥٨٣ ، ٨٤٦
﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) ﴾	٢٣	٣٤٤
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾	٢٣	٣٤٤
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨) ﴾	٢٨	٨٨٦
﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾	٣٩	٧٣٩
سورة إبراهيم		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	٤	٩٩٨
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩) ﴾	٩	

ثانياً : فهارس الأحاديث النبوية :

ثالثاً : فهرس الغريب

رابعاً : فهرس الأبيات الشعرية :

خامساً : فهرس الأعلام

الكنى

النساء

رابعاً : كشاف المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١- اعتلال القلوب – محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي – ت حمدي الدمرداش – الطبعة الثانية – ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م – مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة .

٢- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتاب الضعفاء بأسئلة البرذعي – د سعدي بن مهدي الهاشمي – الطبعة الأولى – ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م – المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية – بالمدينة النبوية .

٣- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – أحمد بن أبي بكر، البوصيري – تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي إشراف ياسر إبراهيم – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م – دار الوطن – الرياض.

٤- أحوال الرجال – لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني – ت السيد صبحي البدري السامرائي – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٥- إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية – محمد بن أبي بكر، أبو عبدالله ابن قيم الجوزية – تحقيق فواز أحمد زمرلي – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م – دار الكتاب العربي – بيروت.

٦- أدب الدنيا والدين – لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٧- إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني – نايف بن صلاح المنصوري – الطبعة الأولى – ١٤٢٧هـ =٢٠٠٦م – دار الكيان – الشارقة .

٨- أساس البلاغة – لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – ١٤٠٤هـ =١٩٨٤م – دار بيروت – بيروت .

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة – علي بن محمد، أبو الحسن ابن الأثير الجزري – تحقيق محمد إبراهيم البنا و محمد أحمد عاشور – ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م – دار الشعب – القاهرة .

١٠- أطراف الغرائب والأفراد – لابن طاهر المقدسي – ت محمود محمد نصار و السيد يوسف – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ =١٩٩٨م – دار الكتب العلمية – بيروت .

١١- إعراب الحديث النبوي – لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – ت عبدالإله نبهان ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق .

١٢- إكمال الإعلام بتثليث الكلام – محمد بن عبدالله بن مالك الجياني – ت سعد بن حمدان الغامدي – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ =١٩٨٤م – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة .

١٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم – عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي – تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل – الطبعة الثالثة – ١٤٢٦هـ = ٢٠٠م – دار الوفاء – المنصورة .

١٤- أمالي ابن بشران – عبداللملك بن محمد بن بشران – ت عادل بن يوسف العزازي – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ – دار الوطن – الرياض .

١٥- أمثال الحديث – أبي محمد الحسن الرامهرزي القاضي – ت د عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ =١٩٨٣م – الدار السلفية – بومباي .

١٦- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل – لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري – ت محي الدين عبدالرحمن رمضان – ١٣٩١هـ =١٩٧١م – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق .

١٧- الآحاد والمثاني - أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني - ت د باسم بن فيصل الجوابرة - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ =١٩٩١١م - دار الراية - الرياض .

١٨- الآداب - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ت محمد عبدالقادر عطا الطبعة الأولى -١٤٠٦هـ =١٩٨٦م - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٩- الأحاديث الأربعين - لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري - ت بدر بن عبدالله البدر - ١٤٢٠هـ - مكتبة أضواء السلف - الرياض .

٢٠- الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين - لأبي الفتوح مجد الدين محمد بن محمد الهمذاني - ت عبدالستار أبو غدة - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م - دار البشائر الإسلامية - بيروت .

٢١- الأحاديث المختارة - محمد بن عبدالواحد، أبو عبدالله، ضياء الدين المقدسي - تحقيق الدكتور/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش - الطبعة الخامسة - ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م - مكتبة الأسدي - مكة المكرمة.

٢٢- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري - تحقيق محمد عبدالقادر عطا - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٣- الأسامي والكنى - لأبي أحمد الحاكم - ت يوسف بن محمد الدخيل - الطبعة الأولى - ١٩٩٤م - دار الغرباء الأثرية - المدينة النبوية .

٢٤- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة - علي بن محمد بن سلطان المشهور بملا علي قارئ - تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول - الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٥- الأمثال في الحديث النبوي - لأبي محمد عبدالله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني - ت د عبدالعلي بن عبدالحميد - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م - الدرا السلفية - بومباي .

٢٦- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة - عبيدالله بن محمد، أبو عبدالله ابن بطة العكبري - تحقيق رضا بن نعسان معطي - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م - دار الراية - الرياض.

٢٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر - تحقيق علي محمد البجاوي - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م - دار الجيل - بيروت.

٢٨- الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني - نسخة مصورة عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م في كلكتا - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب - علي بن هبة الله ابن جعفر، الأمير ابن ماكولا - تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - مصورة عن الطبعة الهندية - محمد أمين دمج - بيروت.

٣٠- بحر الدم فيمن تكلم عليه الإمام أحمد بمدح أو ذم - يوسف بن حسن بن عبدالهادي- تحقيق الدكتور وصي الله عباس - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م - دار الراية — الرياض .

٣١- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار - لأبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري - ت محمد حسن و أحمد فريد المزيدي - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م - دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٢- بداية الهداية - لأبي حامد الغزالي - ت محمد زينهم محمد عرب - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ =١٩٩٣م - مكتبة مدبولي - القاهرة .

٣٣- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - نور الدين علي بن سليمان الهيثمي - ت د حسين أحمد صالح الباكري - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ =١٩٩٢م - مركز خدمة السنة والسنة بالجامعة الإسلامية - بالمدينة النبوية .

٣٤- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس - لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر القرطبي - ت محمد مرسي الخولي - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م - دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٥- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها - أبي محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي - مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ - مطبعة الصدق الخيرية - مصر

٣٦- بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام - للحافظ أبي الحسن علي بن محمدالشهير بابن القطان الفاسي - ت د الحسين آيت سعيد - الطبعة الثانية - ١٤٣٢هـ =٢٠١١م - دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض .

٣٧- بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني – ت د عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى – مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية .

٣٨- البر والصلة – عبدالله بن المبارك المروزي – ت حبيب الرحمن الأعظمي – الطبعة الثالثة –٢٠١٠م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٩- البحر الرائق شرح كنز الدقائق – زين الدين بن إبراهيم بن نجيم ، المعروف بابن نجيم المصري – دار المعرفة – بيروت .

٤٠- البحر الزخار " مسند البزار " – أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزار – تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله – ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م – مكتبة العلوم والحكم – المدينة النبوية

٤١- البحر المحيط في التفسير – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي – عناية صدقي محمد جميل – ١٤٢٥هـ =٢٠٠٥م – دار الفكر – بيروت .

٤٢- البخلاء – لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – ت بسام عبدالوهاب الجابي – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م – دار ابن حزم – بيروت .

٤٣- البداية والنهاية – إسماعيل بن كثير، أبو الفداء القرشي – حققه الدكتور أحمد أبو ملحم وَ الدكتور علي نجيب عطوي وَ فؤاد السيد وَ مهدي ناصرالدين وَ علي عبد الساتر – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م – دار الريان – القاهرة.

٤٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع – محمد بن علي الشوكاني – دار المعرفة بيروت.

٤٥- البدر المنير تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير – عمر بن علي بن أحمد، أبو حفص ابن الملقن – تحقيق مصطفى أبو الغيط و محمد عبدالله سليمان و ياسر بن كمال – الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م – دار الهجرة – الرياض.

٤٦- تاج التراجم – أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني – ت محمد خير رمضان يوسف – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ =١٩٩٢م – دار القلم – دمشق .

٤٧- تأريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان) – لأبي نعيم الأصبهاني – مصور عن طبعة ليدن سنة ١٩٣١م – دار الكتاب الإسلامي .

٤٨- تأريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان – أشرف على الترجمة إلى العربية أ.د. محمود فهمي حجازي – ١٩٩٣م – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.

٤٩- تأريخ بغداد أو مدينة السلام – أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي – تحقيق محمد حامد الفقي – دار الكتاب العربي – بيروت.

٥٠- تأريخ أسماء الثقات – لأبي حفص عمر بن شاهين – تحقيق صبحي السامرائي – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م – الدار السلفية – الكويت.

٥١- تأريخ أسماء الضعفاء والكذابين – لأبي حفص عمر بن شاهين – ت عبدالرحيم بن محمد أحمد قشقري – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م .

٥٢- تأريخ جرجان – حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي – طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان – الطبعة الثالثة – ١٤٠١هـ = ١٩٨١م – عالم الكتب – بيروت.

٥٣- تأريخ دمشق – علي بن الحسين بن هبة الله، أبو القاسم بن عساكر – تحقيق عمر بن غرامة العمروي – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م – دار الفكر – بيروت.

٥٤- تأويل مختلف الحديث – عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – صححه محمد زهري النجار– ١٣٨٦هـ – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

٥٥- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة – ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي القاضي – ت أ.د محمد إسحاق محمد إبراهيم – الطبعة الأولى – ١٤٣٢هـ=٢٠١١م – الرياض .

٥٦- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف – يوسف بن عبدالرحمن، أبو الحجاج المزي – صححه وعلق عليه عبدالصمد شرف الدين – الطبعة الأولى عن المصورة الهندية – ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – القاضي عياض بن موسى السبتي – ت محمد بن تاويت الطنجي – الطبعة الثالثة – ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م – وزارة الأوقاف والشؤو الإسلامية – المملكة المغربية .

٥٨- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال - محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي - تحقيق غنيم عباس غنيم وَ مجدي السيد أمين - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م - الفاروق للطباعة والنشر - القاهرة.

٥٩- تذكرة الحفاظ - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - مصورة عن الطبعة الهندية - دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٠- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة - أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني - تحقيق أيمن صالح شعبان - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٦١- تفسير ابن جرير الطبري " جامع البيان عن تأويل آي القرآن "- محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري - ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م - دار الفكر - بيروت.

٦٢- تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " - عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي - إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ = ١٩٩٠م - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٣- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير، أبو الفداء القرشي - الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦٤- تقريب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني - قابله وقدم له محمد عوّامة - الطبعة الثالثة- ١٤١١هـ = ١٩٩١م - دار الرشيد - حلب.

٦٥- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني - تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل - مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٦٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - يوسف بن عبدالرحمن، أبو الحجاج المزي - تحقيق بشار عواد معروف - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦٧- تهذيب اللغة - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - علق عليها عمر سلامي و عبدالكريم حامد - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ =٢٠٠١م - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٦٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي - ت محمد زهري النجار - ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م - دار المدني - جدة .

٦٩- التأريخ الصغير – محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري – تحقيق محمود إبراهيم زايد – الطبعة الأولى – ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م – دار التراث – القاهرة.

٧٠- التأريخ الكبير – محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري – نسخة مصورة عن الهندية – الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة.

٧١- التدوين في أخبار قزوين – عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني – تحقيق عزيزالله العطاردي – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٢- التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة – محمد بن علي ، أبو المحاسن الحسيني – تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م – مكتبة الخانجي – القاهرة.

٧٣- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة – محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبدالله القرطبي – ت د السيد الجميلي – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م – دار ابن زيدون – بيروت.

٧٤- الترغيب والترهيب – لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوام السنة – اعتنى به إيمن بن صالح بن شعبان – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ =١٩٩٣م – دار الحديث – القاهرة .

٧٥- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – للحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري – ت د محمد الصباح – ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م – دار مكتبة الحياة – بيروت .

٧٦- التعريفات – علي بن محمد الجرجاني – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٧- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد – ابن نقطة الحنبلي – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م – تحت إدارة شرف الدين أحمد – دائرة المعارف الإسلامية – حيد آباد الدكن.

٧٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – يوسف بن عبدالله بن محمد، أبو عمر ابن عبدالبر – تحقيق سعيد أحمد أعراب ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

٧٩- التمهيد في أصول الفقه – محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني – ت د مفيد محمد أبو عمشة – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ =١٩٨٥م – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة .

٨٠- التوبيخ والتنبيه - لأبي محمد عبدالله بن محمد الأصبهاني - ت أبي الأشبال حسن بن أمين مندورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - مكتبة التوعية الإسلامية - مصر .

٨١- التوكل على الله - لابن أبي الدنيا - ت جاسم الفهيد الدوسري - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م - دار البشائر الإسلامية - بيروت .

٨٢- ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان - محمد بن علي بن ميمون النرسي - ت د عامر حسن صبري - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ =١٩٩٣م - دار البشائر الإسلامية - بيروت

٨٣- الثقات - محمد بن حاتم بن حبان - مصورة عن الطبعة الأولى الهندية- ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

٨٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - لأبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري - ت أبو عبدالله عبدالسلام محمد بن عمر علوش - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م - دار الفكر - بيروت .

٨٥- جامع بيان العلم وفضله - أبي عمر يوسف بن عبدالبر - ت أبي الأشبال الزهيري - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م - دار ابن الجوزي - الدمام .

٨٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي - ت شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ =١٩٩١م - مؤسسة الرسالة - بيروت .

٨٧- جمع الجوامع أو الجامع الكبير - لجلال الدين السيوطي - ١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م - دار السعادة - القاهرة .

٨٨- جمهرة الأمثال - لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري - ت د أحمد عبدالسلام و أبو هاجر محمد سعيد زغلول - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م - دار الكتب العلمية - بيروت .

٨٩- جمهرة اللغة - محمد بن الحسن بن دريد الأزدي - تصحيح زين العابدين الموسوي - الطبعة الأولى - ١٣٤٤هـ - مصورة عنها - دار صادر - بيروت.

٩٠- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبدالله القرطبي - صححه أحمد بن عبدالعليم البردوني - ١٣٧٢هـ=١٩٥٢م - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٩١- الجامع لأخلاق الراوي والسامع - أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي - تحقيق الدكتور محمود الطحان - ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م - مكتبة المعارف - الرياض.

٩٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء - لابن قيم الجوزية - ت محمد أجمل الإصلاحي و زائد بن أحمد النشيري - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ - دار عالم الفوائد - الرياض

٩٣- الجرح والتعديل - عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم - تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي - مصورة عن الهندية الطبعة الأولى - دار الفكر - بيروت.

٩٤- حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة - عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى- ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٩٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني - ضبط وخرج أحاديثه سامي أنور جاهين - ١٤٣٠هـ =٢٠٠٩م - دار الحديث - القاهرة

٩٦- خلق أفعال العباد - محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري - تحقيق بدر البدر - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م - الدار السلفية - الكويت.

٩٧- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين - الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م - مكتبة السنة - القاهرة.

٩٨- دلائل النبوة - أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي - تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٩- ديوان الضعفاء والمتروكين - محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي - تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م - دار القلم - بيروت .

١٠٠- الدراية في تخريج أحاديث الهداية - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت عبدالله هاشم اليماني - دار المعرفة - بيروت .

١٠١- ذيل تذكرة الحفاظ - محمد بن علي بن الحسن أبو المحاسن الحسيني - دار الكتب العلمية - بيروت مصورة عن النسخة الهندية .

١٠٢- الذريعة إلى مكارم الشريعة – لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ =١٩٨٠م – بيروت – لبنان .

١٠٣- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار – لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري – ت عبدالأمير مهنا – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ =١٩٩٢م – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .

١٠٤- رد المحتار على الدر المختار حاشية ابن عابدين – محمد أفندي الشهير بابن عابدين. ولم يرد عن الكتاب أي معلومات ولا عن مكان طبعه.

١٠٥- رسالة السجزي لأهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت – عبيدالله بن سعيد ابن حاتم السجزي – تحقيق ودراسة محمد باكريم با عبدالله الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية – المدينة النبوية.

١٠٦- روضة الطالبين – لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي – ت عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض – طبعة خاصة – ١٤٢٣هـ =٢٠٠٣م – دار عالم الكتب – الرياض.

١٠٧- الزهد – أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م – المكتبة العلمية – بيروت.

١٠٨- الزهد – عبدالله بن المبارك المروزي – ت حبيب الرحمن الأعظمي – الطبعة الثالثة –٢٠١٠م – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٠٩- الزهد – لابن أبي الدنيا – ت ياسين محمد السواس – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م – دار ابن كثير – دمشق .

١١٠- الزهد – لهناد بن السري الكوفي – ت عبدرحمن بن عبدالجبار الفريوائي – ١٤٠٦هـ – دار الخلفاء – الكويت .

١١١- سر العالمين وكشف ما في الدارين – لأبي حامد الغزالي .

١١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة الثانية – ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م – مكتبة المعارف – الرياض .

١٢٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة – محمد ناصر الدين الألباني – الطبعة الثانية – ١٤٢٠هـ =٢٠٠٠م – مكتبة المعارف – الرياض .

١٢٤- سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد بن ماجه القزويني – ت خليل مأمون شيحا – دار المعرفة – بيروت .

١٢٥- سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني – إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس – الطبعة الأولى – ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م – دار الحديث – بيروت.

١٢٦- سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢٧- سنن الدارقطني – علي بن عمر الدارقطني – ت شعيب الأرنؤوط – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ =٢٠٠٤م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٢٨- سنن النسائي " السنن الكبرى " – أحمد بن علي بن بحر، أبو عبدالرحمن النسائي – تحقيق الدكتور عبدالغفار البنداري وَسيد كسروي – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ = ١٩٩١م – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢٩- سنن النسائي بحاشية – السيوطي والسندي – ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م – دار الحديث – القاهرة.

١٣٠- سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي – أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط – الطبعة السابعة – ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م – مكتبة الرسالة – بيروت .

١٣١- السنة – عمرو بن الضحاك بن مخلد، أبو بكر بن أبي عاصم – تحقيق محمد ناصر الألباني – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م – المكتب الإسلامي – بيروت.

١٣٢- السنة قبل التدوين – محمد عجاج الخطيب – الطبعة الأولى -١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م – مكتبة وهبة – القاهرة.

١٣٣- السنة ومكانتها في التشريع – الدكتور مصطفى السباعي – الطبعة الرابعة – ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م – المكتب الإسلامي – بيروت.

١٣٤- السنن الكبرى – أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي – مصورة عن النسخة الهندية – دار الفكر – بيروت.

١٣٥- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم – هبة الله بن الحسين بن منصور، أبو القاسم اللالكائي – تحقيق د أحمد سعيد الغامدي – الطبعة الخامسة – ١٤١٨هـ – دار طيبة – الرياض.

١٣٦- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك – محمد عبدالباقي الزرقاني – تصحيح ومراجعة لجنة من علماء الأزهر – ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م – دار المعرفة – بيروت .

١٣٧- شرح السنة – الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق شعيب الأرناؤوط – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م – المكتب الإسلامي – بيروت.

١٣٨- شرح الصدور بحال الموتى والقبور – لجلال الدين السيوطي – ت عبدالمجيد طعمة حلبي – ١٤١٧هـ =١٩٩٦م – دار المعرفة – بيروت .

١٣٩- شرح العقيدة الطحاوية – محمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي – تحقيق جماعة من العلماء – خرج أحاديثها ناصر الدين الألباني – الطبعة التاسعة – ١٤٠٨هـ = ١٩٩٨م – المكتب الإسلامي – بيروت.

١٤٠- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري – عبدالله بن محمد الغنيمان – الطبعة الثانية – ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م – دار لينة للنشر – دمنهور.

١٤- شرح مشكل الآثار – لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي – ت شعيب الأرنؤوط – الطبعة الثالثة – ١٤٣١هـ =٢٠١٠م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٤١- شرف أصحاب الحديث – أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي – تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي – ١٩٦٩م – دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبدالحي بن أحمد بن العماد الحنبلي – تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٢- شعب الإيمان – أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي – تحقيق حمدي الدمرداش محمد العدل – الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م – دار الفكر – بيروت.

١٤٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي – تحقيق علي محمد البجاوي – دار الكتاب العربي – بيروت.

١٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان – علي بن بلبان الفارسي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – الطبعة الثالثة – ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٤٤- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤٥- صحيح مسلم بشرح النووي " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووي "– يحيى بن شرف ابن مري، أبو زكريا النووي – دار الريان – القاهرة.

١٤٦- صحيح البخاري " الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " – محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري – باعتناء محب الدين الخطيب وَ محمد فؤاد عبدالباقي – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ – المكتبة السلفية – القاهرة.

١٤٧- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه – محمد أمان بن علي الجامي – دار التقوى بلبيس – توزيع المكتبة الأثرية.

١٤٨- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – محمد بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية – تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله – الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ – دار الراية الرياض .

١٤٩- الصمت وآداب اللسان – لابن أبي الدنيا – ت نجم عبدالرحمن خلف – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م – دار الغرب الإسلامي – بيروت .

١٥٠- الضعفاء الصغير – محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري – تحقيق محمود إبراهيم زايد – الطبعة الأولى – ١٤٠٦٧هـ = ١٩٨٦م – منقحة جديدة – دار المعرفة – بيروت.

١٥١- الضعفاء والمتروكين – أحمد بن علي بن شعيب النسائي – تحقيق محمود إبراهيم زايد – الطبعة الأولى – ١٤٠٦٧هـ = ١٩٨٦م – منقحة جديدة – دار المعرفة – بيروت.

١٥٢- الضعفاء والمتروكين – عبدالرحمن بن علي، أبو الفرج ابن الجوزي – تحقيق عبدالله القاضي – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥٣- الضعفاء والمتروكين – علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الدارقطني – تحقيق عبدالعزيز عزالدين السيروان – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م – دار القلم – بيروت.

١٥٤- الضعفاء - محمد بن عمرو، أبو جعفر العقيلي - تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي - ضبطه وصححه عبداللطيف حسن عبدالرحمن - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٦- طبقات الشافعية - أحمد بن محمد بن عمر، أبو بكر بن قاضي شهبة - صححه وعلق عليه الدكتور الحافظ عبدالعليم خان - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م - عالم الكتب - بيروت.

١٥٧- طرح التثريب في شرح التقريب - لأبي الفضل عبدالرحمن وابنه ولي الدين أبي زرعة العراقي - مصور عن الطبعة المصرية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

١٥٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ت محمد أجمل الإصلاحي و زائد بن أحمد النشيري الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ دار عالم الفوائد مكة المكرمة .

١٥٩- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد بن منيع الزهري - تحقيق الدكتور علي محمد عمر - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م - مكتبة الخانجي - القاهرة.

١٦٠- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي - محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المالكي - دار الفكر - بيروت .

١٦١- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - لابن قيم الجوزية - ت إسماعيل بن غازي مرحبا - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ - دار عالم الفوائد - مكة المكرمة .

١٦٢- علل الترمذي - الكبير لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - ت صبحي السامرائي و أبو المعاطي النوري - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م - عالم الكتب - بيروت .

١٦٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بدر الدين محمود بن أحمد العيني - إشراف صدقي جميل العطار - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ =٢٠٠٥م - دار الفكر بيروت .

١٦٤- عمل اليوم والليلة - ابن السني - تحقيق عبدالله حجاج - ١٩٨٢م - مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

١٦٥- العزلة - لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي - ت ياسين محمد السواس - الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ =١٩٩٠م - دار ابن كثير - دمشق وبيروت .

١٦٦- العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي – الدكتور أحمد محمد عدوان – ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م – عالم الكتب – الرياض.

١٦٧- العظمة – عبدالله بن محمد بن جعفر، أبو الشيخ الأصبهاني – تحقيق محمد فارس – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٦٨- العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين – تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي – تحقيق فؤاد السيد – ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

١٦٩- العلل – عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم الرازي – اعتنى به أبو علي النظيف – الطبعة الأولى – ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٦٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية – للحافظ عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي – ت إرشاد الحق الأثري – إدارة ترجمان السنة – لاهور .

١٧٠- العلل الواردة في الأحاديث النبوية – علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الدارقطني – تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن السلفي – الطبعة الثالثة – ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م – دار طيبة – الرياض.

١٧١- العين الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الفراهيدي – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.

١٧٢- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب – محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي – ت محمد بن عبدالعزيز الخالدي – الطبعة الثانية – ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٧٣- غريب الحديث – القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي – تحت مراقبة عبد المعيد خان – مصورة عن الهندية – ١٣٨٦هـ=١٩٧٦م – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية.

١٧٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني – رقم أبوابه محمد فؤاد عبد الباقي راجعه قصي محب الدين الخطيب – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م – دار الريان – القاهرة.

١٧٥- فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب – أحمد بن محمد بن الصديق الغماري – ت حمدي عبدالمجيد السلفي – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م – عالم الكتب – بيروت.

١٧٦- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب – شيرويه بن شهردار الديلمي – اعتناء مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م – دار الفكر – بيروت.

١٧٧- فضيلة شكر الله على نعمته وما يجب من الشكر للمُنْعَمِ عليه – لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي – ت محمد مطيع الحافظ – الطبعة الأولى – ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م – دار الفكر – دمشق .

١٧٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – دار الحديث – القاهرة.

١٧٩- الفائق في غريب الحديث – محمود بن عمر، جارالله الزمخشري – تحقيق علي محمد البجاوي وَ محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثالثة – ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م – دار الفكر – بيروت.

١٨٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل – لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري – ت د محمد إبراهيم نصر و د عبدالرحمن عميرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م –مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع – الدمام .

١٨١- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة – مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي – ت محمد لطفي الصباغ – دار الوارق .

١٨٢- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً – سعدي أبو جيب – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م – دار الفكر – بيروت .

١٨٣- القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٨٤- كشف الأستار عن زوائد البزار – للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – ت حبيب الرحمن الأعظمي – الطبعة الأولى – ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٨٥- كشف الخفا ومزيل الألباس عما اشتهر على ألسنة الناس – إسماعيل بن محمد العجلوني – تصحيح وتعليق أحمد القلاش – نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي حلب ودار التراث القاهرة.

١٨٦- كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح – صدر الدين المناوي – ت د محمد إسحاق محمد إبراهيم – الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م – الدار العربية للموسوعات – بيروت .

١٨٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - علي بن حسام الدين، تقي الدين الهندي - ضبط وتصحيح بكري حياني وَ صفوة السقا - ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٨٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨٩- الكاشف عن حقائق السنن - الحسين بن محمد الطيبي - تعليق واعتناء محمد علي سمك - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٩٠- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني - دار المعرفة - بيروت - حاشية على كتاب الكشاف للزمخشري.

١٩١- الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل - موفق الدين بن قدامة المقدسي - ت زهير الشاويش - الطبعة الخامسة - ١٤٠٨هـ =١٩٨٨م - المكتب الإسلامي - بيروت .

١٩٢- الكامل في التأريخ - علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن، عز الدين ابن الأثير - تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري - ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م - دار الكتاب العربي - بيروت.

١٩٣- الكامل في ضعفاء الرجال - عبدالله بن عدي ، أبو أحمد الجرجاني - تحقيق عادل عبد الموجود وَ علي معوض - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م - دار الكتب العلمية - بيروت

١٩٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - محمود بن عمر، جارالله الزمخشري - دار المعرفة - بيروت.

١٩٥- الكنى والأسماء - محمد بن أحمد بن حماد، أبو بشر الدولابي - وضع حواشيه زكريا عميرات - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٩٦- الكواكب الدراري المعروف بـ صحيح البخاري بشرح للكرماني - مصورة عن الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ =١٩٨١م - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٩٧- لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني - الطبعة الثالثة - ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦- مصورة عن الهندية - مؤسسة الأعظمي - بيروت.

١٩٨- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - الطبعة الثالثة - ١٤٠١هـ = ١٩٨١م - دار المعرفة - بيروت.

١٩٩- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة أو التذكرة في الأحاديث المشتهرة - محمد بن عبدالله ابن بهادر الزركشي - ت د محمد بن لطفي الصباغ - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م - المكتب الإسلامي - بيروت .

٢٠٠- اللباب في تهذيب الأنساب - علي بن محمد، أبو الحسن ابن الأثير الجزري - تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٠١- اللباب في شرح الكاتب - عبدالغني الغنيمي - ت محمود أمين النوادي - ١٤١٢هـ =١٩٩١م - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٢٠٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق عبدالله محمد الدويش - ٢٤ـ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م - دار الفكر - بيروت.

٢٠٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد - ١٤١٢هـ = ١٩٩١م - دار عالم الكتب - بيروت.

٢٠٤- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء - والبلغاء لأبي القاسم حسين الأصبهاني - دار مكتبة الحياة - بيروت .

٢٠٥- محاسن النثر أو الكتابة والشعر - لأبي هلال العسكري - مصورة عن دار الكتب العثمانية - حيدر آباد الدكن .

٢٠٦- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي - تحقيق سميرة خلف الموالي - المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت.

٢٠٧- مختصر تأريخ دمشق - لابن بدران الدمشقي الحنبلي .

٢٠٧- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - محمد بن الموصلي - مكتبة الرياض - الرياض

٢٠٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد ونستعين - لابن القيم - دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء .

٢٠٩- مسند ابن أبي شيبة – لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة – ت عادل يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ =١٩٩٧م – دار الوطن – الرياض .

٢١٠- مسند ابن الجعد رواية وجمع أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي – راجعه وعلق عليه عامر أحمد حيدر – الطبعة الثانية – ١٤١٧هـ =١٩٩٦م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٢١١- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني – ت شعيب الأرنؤوط ومجموعة – الطبعة الثانية – ١٤٢٩هـ =٢٠٠٨م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢١٢- مسند أبي داود الطيالسي – سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي – ت د محمد بن عبدالمحسن التركي – دار هجر .

٢١٣- مسند أبي عوانة – لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني – ت أبو علي النظيف – الطبعة الأولى – ١٤٢٧هـ =٢٠٠٦م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢١٤- مسند أبي يعلى الموصلي – أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي – تحقيق حسين سليم الأسد – الطبعة الثانية – ١٤١٣هـ = ١٩٨٣م – دار الثقافة العربية – دمشق.

٢١٥- مسند الروياني – محمد بن هارون الروياني – ت أيمن علي اليماني – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ – مؤسسة قرطبة – القاهرة .

٢١٦- مسند الشافعي – ترتيب محمد عابد السندي – تصحيح يوسف الزواوي و عزت العطار – المكتبة العلمية – بيروت .

٢١٧- مسند الشاميين – لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – ت حمدي عبدالمجيد السلفي – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ =١٩٨٩م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢١٨- مسند الصحيحين – عبدالحق الهاشمي – اعتناء وإخراج عبدالله بن عبدالرحيم العامري – مكتوب على الحاسب الآلي .

٢١٩- مسند الفردوس – السيد بسيوني زغلول – الطبعة الثانية – ٢٠١٠م – دار الكتب العلمية – لبنان .

٢٢٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار – القاضي عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي – المكتبة العتيقة تونس/دار التراث القاهرة.

٢٢١- مشيخة ابن شاذان الصغرى – أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان – ت عصام موسى هادي – مكتبة الغرباء الأثرية – ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م – المدينة النبوية .

٢٢٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه – أحمد بن أبي بكر، البوصيري – تحقيق محمد المنتقى الكشناوي – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م – دار العربية – بيروت.

٢٢٣- معالم التنزيل – الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي – تحقيق خالد عبد الرحمن العك وَ مروان سوار – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م – دار المعرفة – بيروت.

٢٢٤- معالم السنن – للخطابي ضمن سنن أبي داود ت الدعاس .

٢٢٥- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – الطبعة الأولى– ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٢٦- معرفة السنن والآثار – لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي – ت سيد كسروي حسن – ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٢٧- معرفة الصحابة – أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني – تحقيق عادل بن يوسف العزازي – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م – دار الوطن – الرياض.

٢٢٨- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الرازي – الطبعة الثالثة – ٢٠٠٩م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٢٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – لابن قيم الجوزية – دار الباز – مكة المكرمة

٢٣٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبري زادة – الطبعة الثالثة – ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣١- مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس – ت أنس بن محمد الشامي – ١٤٢٩هـ =٢٠٠٨م – دار الحديث – القاهرة .

٢٣٢- مكارم الأخلاق ومعاليها – لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي – ت د سعاد بنت سليمان الخندقاوي – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ =١٩٩١م – مطبعة المدني – القاهرة .

٢٣٣- مواهب الجليل شرح مختصر خليل – لأبي عبدالله محمد بن محمد المعروف بالحطاب الرعيني – ت زكريا عميرات – طبعة خاصة – ١٤٢٣هـ =٢٠٠٣م – دار عالم الكتب – الرياض .

٢٣٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق علي محمد البجاوي – دار المعرفة – بيروت.

٢٣٥- المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر

٢٣٦- المجروحين من المحدثين – محمد بن حبان البستي – تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي – الطبعة الثانية – ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م – دار الصميعي – الرياض.

٢٣٦- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث – لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني – ت عبدالكريم العزباوي – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م – المركز البحث العلمي والتراث الإسلامي – مكة المكرمة .

٢٣٧- المجموع شرح المهذب – لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي – ت محمد نجيب المطيعي – ١٤٢٣هـ =٢٠٠٣م – دار عالم الكتب – الرياض .

٢٣٧- المحاسن والأضداد – لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – الطبعة الثانية – ١٤١٥هـ =١٩٩٤م – مكتبة الخانجي – القاهرة .

٢٣٨- المرض والكفارات – لابن أبي الدنيا – ت عبدالوكيل الندوي – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ =١٩٩١م – الدر السلفية – بومباي .

٢٣٩- المراسيل – لابن أبي حاتم الرازي – ت شكر الله بن نعمة الله قوجاني – الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ =١٩٩٨م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢٤٠- المراسيل – لأبي داود السجستاني – ت شعيب الأرنؤوط – الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ =١٩٩٨م – مؤسسة الرسالة – بيروت .

٢٤١- المسائل العقدية في فيض القدير – عبدالرحمن بن عبدالله التركي – رسالة علمية لدرجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – بالرياض .

٢٤٢- المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الحاكم – نسخة مصورة عن النسخة الهندية – دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٤٣- المستسصفى في علم الأصول – لأبي حامد الغزالي – الطبعة الثانية مصور عن الطبعة الأميرية ببولاق – ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٤٤- المصنف – عبدالرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م – المكتب الإسلامي – بيروت.

٢٤٥- المصنف في الأحاديث والآثار – عبدالله بن محمد بن أبي شيبة – تقديم وضبط/ كمال يوسف الحوت – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م – دار التاج – بيروت.

٢٤٦- المصنوع في الحديث الموضوع – علي بن محمد بن سلطان، المشهور بملا علي قارئ – دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٤٧- المعجم – لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي – ت عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ=١٩٩٧م – دار ابن الجوزي – الدمام .

٢٤٨- المعجم – لأبي بكر محمد بن إبراهيم الصبهاني المعروف بابن المقرئ – ت محمد حسن إسماعيل و مسعد عبدالحميد السعدني – الطبعة الأولى – ١٤١٢٤هـ =٢٠٠٣ – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٤٩- المعجم الأوسط الطبراني– سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني – تحقيق الدكتور محمود الطحان – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م – مكتبة المعارف – الرياض.

٢٥٠- الروض الداني إلى المعجم الصغير – سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني — ت محمد شكور محمود الحاج أمريرالطبعة الثانية ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م الدار العثمانية عمان الأردن .

٢٥١- المعجم الكبير الطبراني – سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي – الطبعة الثانية –١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥٢- المعلم بفوائد مسلم – محمد بن علي بن عمر، أبو عبدالله المازري – تحقيق محمد الشاذلي النيفر الطبعة الثانية – ١٩٩٢م – دار الغرب الإسلامي – بيروت .

٢٥٣- المغني ويليه الشرح الكبير – لموفق الدين ابن قدامة و شمس الدين ابن قدامة – مصورة عن الطبعة المصرية – دار الكتاب العربي – بيروت .

٢٥٤- المغني في الضعفاء – للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – ت نور الدين عتر

٢٥٥- المفاتيح في شرح المصابيح – مظهر الدين الحسين بن محمود الزيداني – تحقيق لجنة مختصة – الطبعة الأولى – ١٤٣٣هـ =٢٠١٢م – إدارة الثقافة الإسلامية – الكويت .

٢٥٦- المنامات – لابن أبي الدنيا – ت ودراسة عبدالقادر أحمد عطا – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ =١٩٩٣م – دار الكتب الثقافية – بيروت .

٢٥٧- المنتخب من العلل للخلال – لموفق الدين بن قدامة المقدسي – ت أبي معاذ طارق عوض الله – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ =١٩٩٨م – دار الراية – الرياض .

٢٥٨- الميسر في شرح مصابيح السنة – لأبي عبدالله فضل الله بن الحسن التوربشتي – ت د عبدالحميد هنداوي – الطبعة الثانية – ١٤٢٩هـ =٢٠٠٨م – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة .

٢٥٩- المغرب في ترتيب المعرب – ناصر الدين أبو الفتح المطرزي – تحقيق محمد فاخوري وَ عبدالحميد مختار – الطبعة الأولى – ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م – مكتبة أسامة بن زيد – حلب.

٢٦٠- المفهم شرح صحيح مسلم – أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس القرطبي – تحقيق هاني الحاج – المكتبة التوفيقية – القاهرة.

٢٦١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة – محمد بن عبدالرحمن السخاوي – ت محمد عثمان الخشت – ١٤٢٩هـ =٢٠٠٨م – دار الكتاب العربي – بيروت .

٢٦٢- المغني عن حمل الأسفار في السفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار – أبي الفضل زين الدين عبدالرحيم العراقي – اعتنى به أشرف بن عبدالمقصود – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ =١٩٩٥م – مكتبة طبرية – الرياض .

٢٦٣- الموضوعات – عبدالرحمن بن علي، أبو الفرج ابن الجوزي – تحقيق الدكتور شكري بن علي بويا جيلار – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م – دار أضواء السلف – الرياض.

٢٦٤- نسب قريش – مصعب بن عبدالله الزبيري – تعليق إ.ليفي بروفنسال – الطبعة الثالثة – دار المعارف – القاهرة.

٢٦٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج – شمس الدين أحمد بن حمزة الرملي الشهير بالشافعي الصغير –الطبعة الثالثة – ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٦٦- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة – يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن – نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة.

٢٦٧- النهاية في غريب الحديث والأثر – مبارك بن محمد ، أبو السعادات ابن الأثير – تحقيق طاهر أحمد الزاوي وَ محمود محمد الطناحي – ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م – المكتبة العلمية – بيروت.

٢٦٨- هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – إسماعيل باشا البغدادي – مصورة عن وكالة المعارف استانبول – ١٩٥١م – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦٩- وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان – أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق الدكتور إحسان عباس – دار صادر – بيروت.

٢٧٠- الوسيط في المذهب – لأبي حامد الغزالي – ت أحمد محمود إبراهيم و محمد محمد تامر – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ =١٩٩٧م – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة .

المكتبة الشاملة .

الفهرس